



جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
الدراسات العليا
قسم الشريعة

بحث بعنوان :
تحقيق ودراسة لمخطوط (المغيث من مختلف الحديث)
لحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري
(المتوفى بعد ٦٠٠هـ)
لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
محمد بن دليم بن سعد القحطاني

إشراف
أ.د/ محمد قاسم المنسي
أستاذ الشريعة الإسلامية
بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء وشكر

يسعدني التقدم بالشكر الجزيل لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، هذا الصرح العريق، والتي لم تألو جهداً في تقديم العلم والمعرفة بكافة أنواعها العلمية ممثلة في قسم الشريعة الإسلامية، والأساتذة الأجلاء، على ما قدموه لي من مساعدة وتوجيه، وتعليم وحسن تعامل وفقهم الله.

كما أقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور / محمد قاسم المنسي، المشرف الدراسي على الرسالة على ما بذله من جهود مشكورة، وتوجيهات سديدة، كان لها أبلغ الأثر في خروج الرسالة بهذا الشكل والمضمون.

كما يسرني أن أهدي أجر وثواب هذا العمل لوالدي رحمه الله.

سائلاً المولى عز وجل أن تكون أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه الله ويرضاه .

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين،

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[سورة الأحزاب: ٧٠-٧١] ^(١). أما بعد :

فإن الله بعث نبيه محمداً ﷺ بالشريعة الغراء، والملة السمحاء، والحنيفية البيضاء، ومن سمات هذه الشريعة أنها شريعة خاتمة لكل الشرائع، وعامة لكل الناس، وشاملة لكل نواحي الحياة، فما تركت شيئاً مما يحتاج إليه الناس إلا وبينت لنا وجه الحق فيه، ودلتنا على خير ما يصلح لنا ديننا ودنيانا، وحذرتنا من كل ما تعود عاقبته وبالاً علينا، يقول الله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨].

فقد بدأت مبكراً في طلب العلم الشرعي على يد نخبة من العلماء، وكانت لذة الطلب تنسيني المشقة والمعاناة، وقد تشرفت بالالتحاق بهذا الصرح العلمي الكبير

(١) خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه : محمد ناصر الدين الألباني
الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٠.

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة والذي تعلمت فيه على يد نخب من العلماء المبرزين والأكاديميين المتمكنين وفقهم الله جميعاً وقد راودتني الكثير من الموضوعات التي أجعلها موضوعاً لمرحلة الماجستير فاهتديت إلى نسخة نادرة عن كتاب: (المغيث من مختلف الحديث) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري المتوفى في القرن السابع الهجري وهو مختصر ومنتخب لكتاب الإمام الأديب / عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) وفيه زيادات وفوائد رائعة ولم يسبق له أن طبع، وهو كتابٌ قيّمٌ معتبرٌ في موضوعه، فأحببت أن أسهم بسهمي وأدلو بدلوي في خدمة تراثنا العظيم والذي تناثر في جميع مكتبات العالم والحاجة ماسة لطلاب الشريعة لوضع هذا المؤلف الجليل بين أيديهم بعد تحقيقه ودراسته وفق المعايير العلمية.

لقد كانت بداية اطلاعي على كتاب: (تأويل مختلف الحديث في الرد على من قال بتناقض الحديث وعاب أهله)^(١) لابن قتيبة عام (١٤١٣هـ) حيث بدأت بمطالعة واستكشاف أسرار وهالني ما غاب عني من العلم وتقاصرت نفسي أمام قامات علماء الإسلام العظام كالإمام المحدث الأديب / عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ): صاحب الكتب الرائعة والمتنوعة فهالني حجم الجهد وجودة الأسلوب وقوة الحجة، والذي ينبغي لكل طالب علم شرعي يعنى بتحقيق التراث الإسلامي أن يطلع عليه ويتخذه مرجعاً.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

- ١- أهمية علم مختلف الحديث لأن فهم الحديث النبوي الشريف فهماً سليماً، واستنباط الأحكام الشرعية من السنة النبوية على - صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - استنباطاً صحيحاً لا يتم إلا بمعرفة مختلف الحديث.

(١) عنوان أغلب النسخ المخطوطة ومنها الدمشقية.

- ٢- الوقوف على معنى المختلف والمشكل وبيان العلاقة بينهما.
إلى غير ذلك مما يستفاد من هذا البحث.
- ٣- أنَّ مختلف الحديث يكتسب أهميته من أهمية مُتعلقه وهو فقه الحديث، وقد بلغ من عناية أئمة الحديث بهذا الشأن مبلغاً عظيماً حيث عدّه بعضهم نصف العلم^(١).
- ٤- تعلق هذا العلم بأكثر العلوم الإسلامية، فيحتاجه دارس التفسير والعقيدة والحديث والفقه وغيرها.
- ٥- كشف الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الاختلاف بين الأحاديث وغيرها من الأدلة.
- ٦- دفع الشبهات التي يروج لها أعداء الدين من القديم وحتى الآن وجهدهم في التفتيش على المشكل والمختلف لتخريب عقول الناس وجعلهم ينفرون من هذا الدين. خاصة مع بروز تطورات كبيرة في شتى المجالات.
- ٧- يمكّن المجتهد من الترجيح بين الأقوال، ومعرفة أسباب الخلاف فيها، وتحصيل الملكة في ذلك.
- ٨- الذب عن السنة وحفظ حديث رسول الله ﷺ من الضياع والقدح.
- ٩- الرد على شبهات الطاعنين في السنة ومدّعي الاختلاف في حديث رسول الله ﷺ.
- ١٠- أنَّ كثيراً من العلماء اعتنوا بمختلف الحديث عنايةً كبيرةً، والاطلاع على منهج ابن قتيبة الفريد في دفع التعارض وإزالة سوء الفهم.
- ١١- أن فيه تنمية ملكة التعامل مع النصوص الشرعية والعمل على التوفيق والجمع بينها وعدم ردها أو إهمالها؛ وذلك لأن نصوص الوحيين لا تتعارض بحال.

(١) قال علي بن المديني: "معرفة الرجال نصف العلم، ومعرفة فقه الحديث نصف العلم"، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص ٣٢) بتحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت ١٩٨٤.

أسباب اختيار الموضوع :

- ١- رغبة شخصية في الاطلاع على هذا العلم النافع الذي يبين عظمة الإسلام ودقة أحكامه وسماحة تعاليمه ورحابة فقهه، ويسر تكليفاته، ولأنه علم لا بد لطالب العلم مثلي أن يكون ملماً به؛ هذا بالإضافة إلى المساهمة في الدرس الشرعي بما يخدمه.
- ٢- المشاركة في احياء التراث الإسلامى الذى هو سبب نهضة أمتنا الإسلامية فى ماضيها والذى تحتاجه لنهضتها فى العصر الحالى.
- ٣- حاجة المكتبة الفقهية والحديثية والعلماء المعاصرين إلى نشر كنوز التراث الإسلامى.
- ٤- احتياج المخطوطات الفقهية والحديثية إلى نشرها بصورة صحيحة ومنضبطة علمياً بعد أن ظلت حبيسة دور المخطوطات لأزمنة طويلة.
- ٥- إظهار كتاب: (المغيث من مختلف الحديث) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري المتوفى في القرن السابع هجري وهو مختصر ومنتخب لكتاب الإمام الأديب / عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) وفيه زيادات وفوائد رائعة ولم يسبق له أن طبع يعتبر إضافة متواضعة للمكتبة العربية الإسلامية لمصنفٍ يحوى دراسة موضوعية عن "المُصَنَّف والمُصَنِّف" وتحقيق دقيق لما حواه هذا الشرح من آراء وتعليقات فقهية وحديثية.
- ٦- القيمة العلمية الرفيعة للكتاب، فإن مادته عميقة غزيرة، ومصادره أصيلة وفيرة، حوى نقولاتٍ نادرةً كثيرة، كما أن الكتاب امتاز بالتقنن في إيراد السؤال والإشكال، والجواب عنه في أحسن مقال، هذا مع تَوْشِيَةِ الكتاب بفوائد مهمة، وتحليلته بزوائد جمَّة، وتوشيحه بنكتٍ جميلة، وتَدْبِيجه بقواعد جليلة .
- ٧- أكون بإخراجي وتحقيقي لهذا المخطوط قد أسهمت بأقل ما يجب علي فعله لخدمة هذا الدين وخدمة العلم وأهله، وابتغاءً لمرضاة الله عز وجل، وسعيًا حثيثاً لنيل شرف شهادة «الماجستير» في الشريعة.

أهداف البحث :

١. المساهمة في تحقيق هذا السفر النادر والذي لم يسبق له الخروج للنور وإفادة طلاب العلم وخدمة للتراث الإسلامي.
٢. يهدف البحث إلى بيان أسباب التعارض بين النصوص وطرق دفع التعارض والتضاد بينها.
٣. دراسة مقاصد الشريعة من خلال علم مختلف الحديث.
٤. محاولة الإضافة لجهود المتقدمين في علم مختلف الحديث.
٥. قياس أثر علم مختلف الحديث في المسائل المعاصرة والنوازل المعاصرة.
٦. البحث في مدى الاستفادة من طرق دفع التعارض والتضاد بين النصوص والخروج بأراء وحلول عصرية جديدة للمسائل الشرعية المستجدة.

مشكلة الدراسة :

ابن قتيبة من أوائل العلماء الذين جلوا علم مختلف الحديث وتصدوا لهذه الظاهرة وكان همه وشغله الشاغل في مؤلفاته التصدي لدفع التعارض وإزالة اللبس عن آيات القرآن الكريم كما في كتابه (تأويل مشكل القرآن) وعن أحاديث رسول الله ﷺ كما في كتبه: (تأويل مختلف الحديث) و(غريب الحديث) و(المسائل والأجوبة) والذي ساعده في ذلك بروزه بالفقه وعلم الحديث وموسوعية معارفه. وتأتي مشكلة الدراسة في الكشف عن منهج الامام ابن قتيبة في هذا الكتاب. لنرى هذا الحسن ونجليه أمام الباحثين وطلبة العلم. فأحببت أن أقف على منهجه الفريد. وقد سار على منواله السنجاري في كتابه (المغيث من مختلف الحديث) مع زيادات وتعليقات مفيدة.

المشكلة الأبرز: أننا إذ نقرأ في الكتب المؤلفة في هذا الفن نجد تبايناً شديداً في ما يعد مختلف حديث وما لا يعد من المختلف، وفيما يعد مشكلاً وما لا يعد وهل بينهما اختلافاً في التسمية أم اتفاقاً. فجاءت هذه الدراسة لأبحث في هذه النقطة أيضاً لعلني أضيف إلى دفعة أحد الطرفين شيئاً يكون موضعاً مبنياً على واقع عملي .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري لم أعر على رسائل علمية تطرقت لعنوان هذه الرسالة، ولم أجد- فيما اطلعت عليه من فهارس المكتبات العامة والخاصة وفهارس قواعد المعلومات في دول متعددة بل وفي شبكة المعلومات العنكبوتية في مختلف محركات البحث- ولم أقف على كتاب أو مؤلف قد تناول هذا الموضوع بالصورة التي أعرضها وبالكيفية المحددة للدراسة. وكل ما حصلت عليه من كتب تخدم كتاب (المغيث من مختلف الحديث) للسنجاري وأصله (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة هما:

١. أشهر المؤلفات السابقة في علم مختلف الحديث:

- أ. كتاب اختلاف الحديث للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ويعتبر هذا الكتاب أول مؤلف في هذا الفن.
- ب. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).
- ت. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).
- ث. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ).
- ج. شرح معاني الآثار للطحاوي أيضاً.
- ح. مشكل الحديث وبيانه: لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (٤٠٦هـ)..

٢. أشهر المؤلفات المعاصرة في علم مختلف الحديث:

- أ. دفع التعارض عن مختلف الحديث. لحسن مظفر الرزو.
- ب. مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين للدكتور نافذ حسين حماد.
- ت. دراسة نقدية في علم مشكل الحديث لإبراهيم العسوس.
- ث. منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث د. عبد المجيد محمد السوسوة.
- ج. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء د. أسامة عبد الله الخياط.
- ح. مختلف الحديث وأثره في أحكام الحدود والعقوبات د. طارق محمد الطواري.
- خ. مختلف الحديث وجهود المحدثين فيه دراسة نقدية، د. الهادي روشو التونسي.

عنوان الموضوع :

دراسة وتحقيق لمخطوط (المُغِيثُ من مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري (المتوفى بعد ٦٠٠هـ) وهو عبارة عن اختيارات من كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، مع زيادات للمؤلف الذي يتفق مع ابن قتيبة في التوفيق بين الأحاديث المختلفة والمشكلة غالباً. لكنه في بعض الأحيان يذكر خلاف ما ذكره ابن قتيبة. كما في حديث ((خلق الله آدم على صورته)) وغيره^(١).

والغريب أن المؤلف في أحاديث الصفات، يذهب إلى تأويلها كتأويل الأشاعرة^(٢)، مخالفاً ما ذكره ابن قتيبة في إثباتها والإيمان بها، والرد على ما قال بتأويله وصرفها عن ظاهرها، كما هو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم.

وهو يذكر الأحاديث المختلفة بألفاظ أخرى مطولة غير ما ذكر ابن قتيبة كما أنه يورد أحاديث مختلفة ليست في كتاب ابن قتيبة^(٣). وهو يذكر المواضيع دون ترتيب.

التعريف بالمخطوط :

بعد أن بحثت كثيراً في فهارس المخطوطات والمكتبات في أنحاء العالم وجدت أن لهذا المخطوط أربع نسخ بالإضافة إلى أصل الكتاب:

النسخة الأولى: نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند. في (١٠٠) ورقة. وقد حصلت على نسخة مصورة منها، مباشرة من المكتبة بعد جهود حثيثة. وقد اتخذتها أصلاً لاكتمالها، وجودة خطها. ورمزت لها بـ: (الأصل).

النسخة الثانية: نسخة المكتب الهندي بلندن. في (٦٥) ورقة. وقد حصلت عليها من المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. ورمزت لها بـ: (ب).

(١) المغِيث في مختلف الحديث مسألة رقم (٥٨).

(٢) ينظر: مثلاً: مسألة رقم (٦٣) حيث تأول الأصبع : بالملك والقدرة.

(٣) المغِيث من مختلف الحديث مسألة رقم (٦٤).

النسخة الثالثة: نسخة مجلس الشورى الإسلامي - طهران - إيران رقم (١)،
في (٤) أوراق. ورمزت لها ب: (ج) وهي مختصرة لبعض المسائل.
النسخة الرابعة: في مجلس الشورى الإسلامي - طهران - إيران رقم (٢)، في
(٤) أوراق. ورمزت لها ب: (ج) وهي مختصرة لبعض المسائل.
النسخة الخامسة: النسخة الدمشقية (المكتبة الظاهرية) من كتاب تأويل
مختلف الحديث لابن قتيبة. في (١٥٧) ورقة. وقد حصلت على نسخة من مركز
الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ورمزت لها بالرمز: (ت).
وسياأتي التعريف المفصل للنسخ، في الفصل الثاني، المبحث الثاني.

منهجي في البحث :

١. اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي وفق منهج البحث العلمي الذي يقوم على العرض والتحليل المقارن، وذلك بتتبع واستقراء كل ما يتعلق بالموضوع لمحاولة الوصول إلى فهم الظاهرة فهماً دقيقاً من خلال كتب الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله، وعرضت لمباحثه وموضوعاته.
٢. رجعت في استقاء هذه المباحث إلى كثير من كتب الأصول ومصطلح الحديث وشروح الحديث والمؤلفات في علم مختلف الحديث قديماً وحديثاً.
٣. نسبت الآراء والأقوال إلى قائلها.
٤. وثقت الهوامش السفلية فاقتصر على ذكر اسم الكتاب مختصراً، وجزئه وصفحته مع ذكر اسم مؤلفه أحيانا ما لم يكن مشهوراً.
٦. كان مرجعي الأساسي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، حيث استشهدت بما ورد فيهما مما يخص بحثي.
٧. عزوت الآيات إلى سورها والأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة مفسراً منها ما احتاج إلى توضيح وبيان، وإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بها، وإن كان في غيرهما بحثت عن درجته من حيث الصحة والضعف.

٨. رجعت إلى كتب الفقه ولم تكن استفادتي منها مقتصرة على مذهب معين، بل حاولت أن أسترشد من كل ما تيسر لي الرجوع إليه بعون الله تعالى.
٩. لم أتعرض للتفصيلات الفقهية والاختلافات إلا ما له صلة بموضوع رسالتي.
١٠. قمت بإعداد قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت البحث عليها، وفهرس لمحتويات البحث.

هذا ولا أدعي أنني جئت في هذه الرسالة بشيء كان خافياً على من كتب في ذلك من الباحثين، وإنما حاولت أن أضع بين أيديهم هذا المخطوط محققاً تحقيقاً علمياً، وأقدم له بدراسة وافية أجمع ما أستطيع جمعه بين دفتي رسالة واحدة متتبعا الدرر المنثورة في الشريعة الإسلامية الغراء مستعيناً بالله سبحانه وتعالى، ومن ثم مسترشداً بعلماء أفاضل، أكرمني الله أن أطلب العلم على أيديهم، في كلية دار العلوم العريقة، فقد كنت حريصاً على الاستماع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم، والسير خلفهم.

خطة البحث :

لقد اقتضت طبيعة البحث إلى أن يقسم إلى قسمين "دراسي وتحقيقي" حيث يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة وبعض الفهارس العلمية، والمقدمة وتشتمل على الآتي:

- أ. أهمية الموضوع .
- ب. أسباب اختياره.
- ت. الدراسات السابقة.
- ث. طريقة البحث.
- ج. خطة البحث.
- ح. التعريف بنسخ الكتاب المخطوط.
- خ. منهج التحقيق .

وتنقسم الخطة في التحقيق إلى قسمين:

القسم الأول: (الدراسة) ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: علم مختلف الحديث، ويشتمل على ثلاثة مطالب كالتالي :

المطلب الأول: مقدمة في علم مختلف الحديث.

المطلب الثاني: تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما.

المطلب الثالث: الكتب المصنفة في مختلف الحديث ومشكل الحديث.

الفصل الأول: ترجمة ابن قتيبة وكتابه تأويل مختلف الحديث).

المبحث الأول: ترجمة مؤلف الأصل: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،

وحياته العلمية، ويشتمل على مطلبين كالتالي :

المطلب الأول: حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه وكنيته - مولده - نسبته.

الفرع الثاني: نشأته وصفاته وحياته - ثقافته.

الفرع الثالث: عصره.

الفرع الرابع: علاقته بحكام عصره.

الفرع الخامس: شيوخه وتلاميذه.

الفرع السادس: وفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: عقيدته.

الفرع الثالث: مذهبه - أثر أئمة المذاهب في كتب ابن قتيبة.

الفرع الرابع: آثاره العلمية.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: دراسة الأصل كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة

ويشتمل على ثلاثة مطالب كالتالي :

المطلب الأول: كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

الفرع الأول: توثيق العنوان.

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

الفرع الثالث: سبب تأليفه - تاريخ تأليفه.

الفرع الثالث: قيمة الكتاب العلمية.

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في الكتاب.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

الفرع الثالث: موضوعات الكتاب.

الفرع الرابع: الانتقادات.

المطلب الثالث: أثر ابن قتيبة في مختلف الحديث.

الفرع الأول: الأثر الذي أحدثه ابن قتيبة على من جاء بعده.

الفرع الثاني: نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة.

الفصل الثاني: ترجمة السنجاري وكتابه (المغيث من مختلف الحديث).

المبحث الأول: ترجمة المؤلف محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري،

وحياته العلمية، ويشتمل على مطلبين كالتالي :

المطلب الأول: حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه وكنيته ونسبته.

الفرع الثاني: رحلته.

الفرع الثالث: نشأته وصفاته.

الفرع الرابع: عصره.

الفرع الخامس: شيوخه تلاميذه.

الفرع السادس: وفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: عقيدته.

الفرع الثالث: مذهبه.

الفرع الرابع: آثاره.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: دراسة مخطوط (المغيث من مختلف الحديث) ويشتمل على أربعة مطالب كالتالية:

المطلب الأول: المخطوط.

الفرع الأول: توثيق عنوان المخطوط.

الفرع الثاني: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف.

الفرع الثالث: قيمة المخطوط العلمية.

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في المخطوط.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

المطلب الثالث: الموازنة بين المخطوط وبين أصله وكتب مختلف الحديث الأخرى.

الفرع الأول: المقارنة بين المخطوط وبين أصله كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

الفرع الثاني: مقارنة المخطوط بكتب مختلف الحديث الأخرى.

المطلب الرابع: منهج تحقيق المخطوط.

الفرع الأول: منهج التحقيق.

الفرع الثاني: المصطلحات المعتمدة في التحقيق.

الفرع الثالث: وصف النسخ ونماذج من نسخ المخطوطة.

القسم الثاني: النص المحقق.

القسم التحقيقي:

ويشتمل على تحقيق النص الكامل للمخطوط .

الصعوبات في البحث.

نظراً لكثرة المراجع والدراسات القديمة والحديثة وتشعب مواضيعه حول الموضوع فقد واجهتني بعض الصعوبات في الإلمام بأهم جوانب هذا الموضوع. وفي الختام أقرّ بالقصور في هذا البحث، فهو جهدٌ بشريٌّ معرّضٌ للصحة والصواب وقد اجتهدت قدر استطاعتي في أن أسلك البحث العلمي فيه من تقسيم مواضيعه لفصول ومباحث مع توثيق المعلومات، ولا أدعي الاستيعاب والإحاطة، ولكن حسبي أنني بذلت غاية ما أستطيع في إصابة الحق، فإن أصبت فهذا من فضل الله وتوفيقه سبحانه، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشیطان، وأستغفر الله سبحانه، مما زلّ به اللسان، أو داخله ذهول، أو غلب عليه نسيان، فإن كل مصنف مع التؤدة والتأني وإمعان النظر، وطول الفكر، قل أن ينفك عن شيء من ذلك، فكيف بكاتب هذه الصفحات مع قلة علمه، وضيق وقته، وترادف همومه، واشتغال باله^(١).

لكني استمد العون من القوي المتين، وأمدّ كفّ الضراعة إلى من يجيب المضطرين، أن ينفع كاتبه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يرزقني فيه النية الصالحة. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

وفيها ذكرت ملخص البحث.

أخيراً : يسعدني التقدم بالشكر الجزيل لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، هذا الصرح العلمي العريق، والتي لم تألو جهداً في تقديم العلم والمعرفة بكافة أنواعها العلمية والعملية ممثلة في عميدها، سعادة الأستاذ الدكتور / علاء محمد رأفت والأساتذة الأجلاء على ما قدموه لي مساعدة وتوجيه وتعليم وحسن تعامل وفقهم الله. كما أقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور / محمد قاسم المنسي، أستاذ الشريعة الإسلامية ووكيل كلية دار العلوم لشئون التعليم والطلاب المشرف الدراسي على

(١) من كلام الحافظ المنذري. الترغيب والترهيب: (٥٦٥/٤ - ٥٦٦) بتصرف.

الرسالة على ما بذله من جهود مشكورة وتوجيهات سديدة كان لها أبلغ الأثر في خروج الرسالة بهذا الشكل والمضمون.

كما أقدم الشكر والتقدير للعالمين الجليلين فضيلة الأستاذ الدكتور/ رمضان الحسين جمعه ، أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة الفيوم، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد عبد الرحيم أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، على جهودهما في دراسة ومناقشة الرسالة وفقهم الله جميعا.

سائلاً المولى عز وجل أن تكون أعمالنا خالصةً لوجهه تعالى وأن يوفقنا لما يحبه الله ويرضاه، وأن يلهمنا الرشد والصواب وأن يرزقنا السداد والتوفيق في القول والعمل. وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحث

القسم الأول: **(الدراسة) وتشتمل على تمهيد وفصلين:**

التمهيد : التعريف بالمؤلفين:

الفصل الأول : ترجمة ابن قتيبة وكتابه (تأويل مختلف الحديث).
المبحث الأول :

ترجمة مؤلف الأصل: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

المبحث الثاني :

دراسة الأصل كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة .

الفصل الثاني : ترجمة السنجاري وكتابه (المغيث من مختلف الحديث).

المبحث الأول :

ترجمة المؤلف: محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري .

المبحث الثاني :

دراسة مخطوط: (المغيث من مختلف الحديث) .

التمهيد:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما.

الفرع الأول: تعريف مختلف الحديث لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف مشكل الحديث لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثالث: الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث.

المطلب الثاني: الكتب المصنفة في مختلف الحديث ومشكل الحديث.

الفرع الأول: المؤلفات القديمة.

الفرع الثاني: المؤلفات المعاصرة.

علم مختلف الحديث.

تمهيد:

يَعَدُّ هذا العلم من أهم أنواع الحديث وأصعبها. عدّه ابن الصلاح بالنوع (السادس والثلاثين) من علوم الحديث، وقال: (وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة)^(١). وقال النووي: (هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، فيؤفّق بينهما، أو يرجح بالضمة على الياء أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني)^(٢). وقال السخاوي: (وهو من أهم الأنواع مضطّر إليه جميع الطوائف من العلماء، وإنما يكمل به من كان إماماً جامعاً لصناعتي الحديث والفقه غائصاً على المعاني الدقيقة)^(٣).

وقال السيوطي: (ومن جمع ما ذكرنا من الحديث والفقه والأصول، والغوص على المعاني الدقيقة، لا يُشكّل عليه من ذلك إلا النادر في الأحيان)^(٤).

فعلم (مختلف الحديث) يحتاجه أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الأصول وغيرهم.. لأنه يدخل في كثيرٍ من هذه العلوم الشرعية، فلا غنى للمتمكن من معرفته

(١) معرفة علوم الحديث (٢٨٤) لأبي عمرو بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر -

سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (٩٤) لمحيي الدين

النووي، تحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣) فتح المغيـث بشرح الفية الحديث (٨١/٣) لشمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي،

مكتبة السنة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١٩٧/٢) لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:

عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

والإحاطة به. لذا لا ينهض به إلا الأفذاذ من العلماء الجامعون لعلوم الحديث والفقه وأصوله وعلوم القرآن والتفسير وغيرها^(١).

وهو يندرج ضمن جهود المحدثين في توثيق الحديث، من جهة المتن، إضافة إلى أن (مختلف الحديث) من أعلى درجات نقد المتن عند المحدثين وقد جانب الصواب. وقد ابتعد عن الحقيقة، من قال بأن علماء الحديث: إهتموا بنقد السند دون نقد المتن ! وأكثر من أثار هذه الشبهة المستشرقون أمثال: جولد زيهر^(٢) في كتابه (العقيدة الإسلامية) (٤١) ويوسف شاخ^(٣) في كتابه (أصول الفقه) (٦٣-٦٥) وكيثاني في ما ترجمه الأستاذ أمين الخولي^(٤) من كتاب (الحوليات الإسلامية) بهامش دائرة المعارف الإسلامية (١٧/٤٩٥) مادة: أصول. وألفريد جيوم^(٥) في كتابه (الإسلام) (٩٧ و ١٠٤).

وغاستون ويت^(٦) كاتب مقال (الحديث في التاريخ العام للديانات) (٣٦٥-٣٦٦) ينظر: السنة قبل التدوين (٢٥٤-٢٥٥) ومن تابعهم من المسلمين،

(١) المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث: «منهج الإمام الشافعي» (٣١ - ٣٥) لعبد اللطيف السيد علي سالم، دار الدعوة، الاسكندرية، سنة (١٤١٢هـ).

(٢) اجنتس جولد تسيهر أو زيهر مستشرق يهودي مجري، (١٨٥٠ - ١٩٢١م)، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامية. الأعلام (١/٨٤)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، المستشرقون، نجيب العقيلي، (ج٢/ص٩٠٦)، دار المعارف - بمصر، ١٩٦٤م.

(٣) جوزيف شاخ (١٩٦٩ - ١٩٠٢م) باحث ألماني في الدراسات العربية والإسلامية، متعصب ضد الإسلام، له مؤلفات عدة أبرزها "أصول الفقه المحمدي" الذي يتناول فيه نشوء الحديث والسنة. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (ص: ٤٩) مصطفى بن حسني السباعي: دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي.

(٤) الشيخ أمين الخولي (١٨٩٥ - ١٩٦٦م) أديب مصري من كبار حماة اللغة العربية، الأعلام للزركلي (٢/ ١٦)

(٥) ألفرد جيوم (١٨٨٨ - ١٩٦٦م) مستشرق انجليزي، اشتهر بالتعصب ضد الإسلام. حاضر في جامعات إنجلترا وأمريكا. المستشرقون (ص: ٣٩).

(٦) غاستون ويت مستشرق معاصر، السنة قبل التدوين (ص: ٢٥٤).

أمثال: أحمد أمين^(١) في كتابه (ضحى الإسلام) (١٣٠/٢) و (فجر الإسلام) (٢١٨-٢١٧) وغيره. ينظر: تفصيل ذلك والرد عليه في السنه ومكانتها في التشريع (٢٦٩-٢٧٩) والسنة قبل التدوين (٢٤٩-٤٥٩) والسند والمتن في الحديث النبوي للدكتور. الشحات السيد زغلول. والمنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث (٣٥-٤٠).

(١) أحمد أمين إبراهيم (١٨٨٦ - ١٩٥٤م) ، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري. عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب. اشتهر باسمه (أحمد أمين) وضاعت نسبته الى (الطيباخ) . مولده ووفاته بالقاهرة. الأعلام للزركلي (١ / ١٠١).

المطلب الأول: تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما.

الفرع الأول: تعريف مختلف الحديث لغةً واصطلاحاً.

تعريف مختلف الحديث:

أولاً: التعريف في اللغة:

المُخْتَلَفُ: مأخوذ من الاختلاف، والاختلاف مصدر فعل: اختلف، والمختلف - بكسر اللام - اسم فاعل: اختلفَ، يقال: اختلف اختلافًا، فهو مختلف.

والمختلف: بفتح اللام، اسم مفعول.

والاختلاف ضد الاتفاق، يُقال: اختلف الأمران واختلفا إذا لم يتفقا، وكل مالم يتساو فقد تخالف واختلف، وهما خِلفان - أي مُخْتَلِفَانِ، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [سورة النحل: ٦٩]. وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [سورة فاطر: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٤١] أي: في حال اختلاف أُكْلِهِ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ [سورة الذاريات: ٨] ^(١).

والاختلاف: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو فعله ^(٢).

فكل متضادين مُخْتَلِفَانِ وَلَيْسَ كُلُّ مُخْتَلِفَيْنِ متضادين.

(١) المخصص (٣٧١/٣) لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. ولسان العرب لابن منظور (٩١/٩) والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ص (١٠٤٢ - ١٠٤٣ مادة خلف)، تاج العروس للزبيدي (٢٤٣/٢٣) والمصباح المنير، للفيومي، ص (١٧٩).

(٢) الفروق اللغوية (ص: ١٥٧) لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

والخاء واللام والفاء تدور معانيها على ثلاثة أصول:
أحدها: (خَلَفَ): وهو أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه.

والثاني: (خَلَفَ) وهو غير قُدَّام.

والثالث: (خَلَفَ) وهو التغير^(١).

الحديث لغة: : حديث : اسم مفعول من مادة (ح د ث) ، على وزن (فعليل)، وهو ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضاً حقيقة في الخبر.
الحديث: الجديد والخبر^(٢). الحديث ضد القديم^(٣). ويستعمل في قليل الكلام وكثيره^(٤).

والحديث : هو الشأن الحادث أى الذى وقع مؤخراً. أو هو : ما كان بعد أن لم يكن. وعلى هذا أطلق لفظ الحديث ليكون مقابلاً لكلمة القديم.

والحديث: الكلام، وجمعه: أحاديث، والأحاديث: جمع أحداث، وهي الحديث العجيب، والحديث قد يطلق على الرؤى والأحلام، قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾. [سورة يوسف، الآية ٦]^(٥). والمقصود به حديث النبي ﷺ.

(١) معجم مقاييس اللغة (٢١٠/٢) بتصرف. لأحمد بن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) القاموس المحيط (ص١٦٧) لمجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرفسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥٠/١) مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٦٢٧/١) لمحمد التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

(٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٥٥٦/١) للدكتور: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

ثانياً: التعريف في الاصطلاح:

تعريفه عند المحدثين^(١):

هو الحديث المقبول، المعارض بمثله، مع إمكان الجمع بينهما^(٢).

فمن ضبط كلمة (مختلف) على وزن اسم فاعل (مُخْتَلِف) بكسر اللام، عرفه بأنه: الحديث الذي عارضه - ظاهراً - مثله^(٣).

ومن ضبطها بفتح اللام (مُخْتَلَف) على وزن اسم مفعول قال في تعريفه: أن يأتي حديثان مُتَضَادَّان في المعنى ظاهراً^(٤).

وعليه فيكون المراد بالتعريف على الضبط الأول الحديث نفسه. والمراد بالتعريف على الضبط الثاني نفس التضاد والتعارض والاختلاف.

قال النووي رحمه الله: «هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، فيُوفَّق بينهما أو يُرَجَّح أحدهما»^(٥).

(١) مقدمة ابن الصلاح (٦٣/١) والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (١/١) والتقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (٢٠/١) وقواعد التحديث للقاسمي (٢٨٤/١) وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣٢٢/٢) وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٩٢/٢) ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (١٦/١) وألفية السيوطي في علم الحديث (٤١/١) وشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (٣٦٢/١).

(٢) نزهة النظر (ص٣٩)، ينظر في: علوم الحديث (ص٢٨٤)، والتقبيد (ص٢٨٥)، وفتح المغيث (٨٢/٣)، والتوضيح (٤٢٣/٢)، واختصار علوم الحديث (ص١٤٧)، والتقريب (١٩٦/٢)، والتدريب (١٩٦/٢).

(٣) شرح نخبة الفكر للقارئ (٣٦٢) للملا القاري تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم - لبنان/بيروت.

(٤) تدريب الراوي (١٧٥/٢)، المنهل الروي لابن جماعة (٦٠)، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث (٥٤)، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (٢٥ - ٢٦).

(٥) التقريب: (ص٣٣).

وقال الحافظ ابن حجر: «الحديث الذي عارضه ظاهراً مثله»^(١).

وعرّفه بعض المتأخرين بأنه: «تقابل حديثين نبويين على وجه يمنع كل منهما مقتضى الآخر، تقابلاً ظاهراً»^(٢). وهذا التعريف الأخير يصلح تعريفاً للتعارض لا المختلف، لأن التعارض فيه تناقض بخلاف المختلف. وعُرِفَ التعارض بأنه: «تناقض ظاهري، واقع بين مدلولي حديثين أو أكثر، وخفي وجه الجمع بينهما»^(٣).

وقال الدكتور عبدالمجيد محمود: «مختلف الحديث، وَبَيَّنَّا أن موضوعه هو الأحاديث الصحيحة التي تتعارض أحكامها من حيث الظاهر، ويمكن التوفيق بينهم بوجه من الوجوه، إما بالنسخ، أو بتقييد المطلق، أو تخصيص العام، أو بمرجح من المرجحات»^(٤).

تعريفه عند الأصوليين:

لم يرد له تعريف باسم مختلف الحديث، وإنما يأتي مرادفاً للتعارض. قال القاضي أبو بكر الباقلاني^(٥): «.. وكل خبرين عُلِمَ أن النبي ﷺ تكلم بهما فلا يصح دخول التعارض فيهما على وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين»^(١). متعارضين»^(١).

(١) شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص٢٠) لابن حجر العسقلاني تحقيق: عصام الصبابطي - عماد السيد، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
(٢) ينظر: منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، للدكتور عبد المجيد السوسوة، ص (٥١).
(٣) مختلف الحديث، لأسامة خياط، ص (٥١) والأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص١٨).

(٤) الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري (ص: ٣٢٣) الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي، مصر. عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
(٥) . أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم ابن الباقلاني البصري، ثم البغدادي، الإمام، العلامة، أوجد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه. ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية. سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧).

ويقول أيضاً: (متى عُلم أن قولين ظاهرهما التعارض، ونفى أحدهما لموجب الآخرين، أن يحمل النفي والاثبات على أنهما في زمانين، أو فريقين، أو على شخصين، أو على صفتين مختلفتين وهذا ما لا بد منه مع العلم بإحالة مناقضته ﷺ في شيء من تقرير الشرع والبلاغ)^(٢).

- (١) . نقل هذا عنه الخطيب البغدادي في (الكفاية في علوم الرواية) (٦٠٦ - ٦٠٧) تحقيق: أبو عبد الله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- (٢) . نفس المصدر السابق : (٦٠٧) .

الفرع الأول: تعريف مشكل الحديث لغةً واصطلاحاً.

تعريف مشكل الحديث.

أولاً: التعريف في اللغة:

المُشْكِل: المُخْتَلَط والمُلْتَبَس، يقال: «أشكل الأمر: التبس»^(١) و «أشكل عليّ الأمر، إذا أختلط. وأشكلت عليّ الأخبار وأحطكت: بمعنى واحد»^(٢) المُشْكِل: اسم فاعل، مِنْ أَشْكَلَ يُشْكِلُ إِشْكَالاً؛ فهو مُشْكِلٌ.

مأخوذ من قولهم: «أشكل»: أي دخل في أمثاله وأشكاله، كما يقال: «أشتى»: إذا دخل في الشتاء^(٣).

والمعنى اللغوي للمُشْكِل يدور حول: الاختلاط، والالتباس، والاشتباه، والمماثلة.

تقول: أشكل عليّ الأمر، أي: اختلط بغيره.

ويقال: حرف مُشْكِلٌ، أي: مُشْتَبِهٌ مُلْتَبَسٌ، وأمورٌ أشكال، أي: ملتبسة، وبينهم أشكلة، أي: لبس.

ثانياً: التعريف في الاصطلاح:

لم يتطرق الأوائل . ممن ألف في مختلف الحديث أو مشكل الحديث . لتعريف المُشْكِل، واختلفت الآراء عن العلماء في تعريف المُشْكِل، فتعريفه عند المُحَدِّثين يختلف عن تعريفه عند الأصوليين كالاتي:

(١) القاموس المحيط (١٣١٧).

(٢) لسان العرب (٣٥٧/١١) لأبي الفضل ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣) د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، دار الفضيلة.

١. في اصطلاح المحدثين:

يمكن تعريفه بأنه: الحديث الذي لم يظهر المراد منه لمعارضته مع دليل آخر صحيح.

قال الطحاوي: «وإني نظرت في الآثار المروية عنه - ﷺ - بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو الثبوت فيها ، والأمانة عليها ، وحسن الأداء لها ، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها ، والعلم بما فيها عن أكثر الناس ، فمال قلبي إلى تأملها ، وتبيان ما قدرت عليه من مُشكلها ، ومن استخراج الأحكام التي فيها ، ومن نفي الإحالات عنها»^(١).

وقيل: المشكل: ما لا يتييسر الوصول إليه، والحق المشابه بالباطل^(٢).

٢. في اصطلاح الأصوليين:

ما لا يعلم المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب لدخوله في إشكاله وأمثاله، كما يقال: «أحرم»: إذا دخل في الحرم، كقوله تعالى: ﴿فَاتُوا حَزْزَكُمْ أَنَا شَتْمٌ﴾. [سورة البقرة: ٢٢٣]^(٣).

وقيل: هو اللفظ الذي اشتبه مراد المتكلم للسامع بعارض الاختلاط بغيره من الاشكال، مع وضوح معناه اللغوي على مقابلة النص^(٤).

- وهو ما تعين مراد المتكلم منه للسامع بقريضة مذكورة أو دلالة حال مع ظهور معناه الموضوع له لغة.

- وفي «الموجز في أصول الفقه»^(١): «هو اللفظ الذي خفي المراد منه، ويمكن إدراكه بعد التأمل بالعقل والاجتهاد، والنظر في القرائن والأدلة».

(١) شرح مشكل الآثار (٦/١) لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣)

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢٩٣/٣)

(٤) ميزان الأصول (ص ٣٥٤) لمحمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق عبد الملك السعدي، طبع في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في بغداد ١٩٨٧.

أكثر من تناول تعريف المُشكِـل في اصطلاح الأصوليين هم علماء الحنفية، قال السرخسي: «هو اسم لما يشتبه المراد منه، بدخوله في أشكاله على وجه لا يُعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال»^(٢).

وقال الجرجاني: «المُشكِـل: هو ما لا يُنال المراد منه إلا بتأملٍ بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله، أي: في أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل، أي: صار ذا شكٍّ، كما يُقال: أحرم، إذا دخل في الحرم، وصار ذا حُرْمَةٍ»^(٣).

وجمع بين هذه التعريفات الأستاذ عبد الوهاب خلاف؛ فقال: «المراد بالمُشكِـل في اصطلاح الأصوليين: اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لا بُدَّ من قرينة خارجية تُبيِّن ما يُراد منه»^(٤).

ويلاحظ من مجموع هذه التعريفات أنَّ معنى المُشكِـل عند الأصوليين: هو اللفظ الذي استغلق وخفي معناه على السامع، ولم يتبين إلا بعد طلبٍ وتأمّل، فقد يظهر معناه من قرينة في النص، أو من دليل آخر منفصلٍ عن النص، أو بتأمّل ونظر، وقد لا يظهر^(٥).

٣. تعريف المعاصرين:

قال الدكتور أسامة خياط، بأنه: «أحاديثٌ مرويّةٌ عن رسول الله ﷺ، بأسانيد مقبولة، يُوهَمُ ظاهرها معاني مستحيلة، أو مُعارضة لقواعد شرعية ثابتة»^(١).

(١) الموجز في أصول الفقه محمد عبيد الله الأسعدي (ص: ١٣٣)، دار السلام، سنة (١٤١٠هـ).

(٢) أصول السرخسي (١/ ١٦٨) شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة - بيروت.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص (٢٧٦) للشريف الجرجاني، تحقيق وضبط جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) علم أصول الفقه، (ص ١٧١) لعبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر، الطبعة الثامنة لدار القلم.

(٥) الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٠).

وقد عرفه الدكتور. عبد الله المنصور بقوله: «الآثار المروية عن رسول الله - ﷺ -، بالأسانيد المقبولة، وجاء ما يُناقضها في الظاهر من آية أو حديث أو غير ذلك، مما هو ظاهر ومعتبر، أو فيها ألفاظ أو معانٍ لا تُعلم عند كثير من الناس»^(٢).

وعرفه الدكتور أحمد القصير: «بأنه الحديث المروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسند مقبول، ويُوهمُ ظاهره مُعارضةً آية قرآنية، أو حديث آخر مثله، أو يُوهمُ ظاهره مُعارضةً مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماع، أو قياس، أو قاعدة شرعية كلية ثابتة، أو أصل لغوي، أو حقيقة علمية، أو حس، أو معقول».

ثم ذكر تعريفاً جامعاً فقال: «هو: كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أُوهم مُعارضة نصٍ شرعي آخر، أو أُوهم معاني مستحيلة؛ شرعاً أو عقلاً، أو شرعاً وعقلاً»^(٣).

فيكون شاملاً لكل ما تقدم من تعريفات للمشكل؛ في اصطلاح الأصوليين، والمحدثين.

(١) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية (ص: ٣٦) لأسامة خياط، دار الفضيلة، بيروت (لبنان)، ٢٠٠١م.

(٢) مشكل القرآن الكريم (٥٣) للدكتور. عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).

(٣) الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص: ٢٦) د. أحمد القصير، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٣٠هـ).

الفرع الثالث: الفرق بين مختلف الحديث ومشكل الحديث^(١).

وقد سوى بعضهم بين موضوعي: (مختلف الحديث) و(مشكل الحديث)؛ ولعل الأقرب أن الأول بالنسبة إلى الثاني أخص بالنظر إلى نوع الطرفين اللذين يقع بينهما الاختلاف، وأعم باعتبار قدر الإشكال الواقع في ذلك الاختلاف^(٢).

يوجد فرق بين المختلف والمشكل في الاصطلاح. كما قال أبو شُهبة رحمه الله: «فمختلف الحديث يكون بوجود تعارض: تضاد أو تناقض بين حديثين أو أكثر كما بينت آنفاً.

وأما مشكل الحديث فهو أعم من ذلك فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلاً في معناه لمخالفته في الظاهر للقرآن مثلاً أو لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية التي كشفت عنها العلوم والمعارف الحديثة كعلم الفلك، أو الطب، أو علم سنن الله الكونية، وهو ما يسمى في لسان الناس: علم الطبيعة»^(٣).

(١) مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين د. نافذ حسين (ص: ١٥)، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين د. أسامة خياط (ص: ٣٣ - ٣٨)، مقدمات في علم مختلف الحديث لعلي العويشز، (ص: ٣) منهج التوفيق بين مختلف الحديث د. عبد المجيد السوسوة (ص: ٥٦ - ٥٨) أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين د. سليمان الديخي (ص: ٢٨ - ٢٩).

(٢) لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين) (٦٠/٥) محمد خلف سلامة، الموصل: (٢٠٠٧).

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٤٤٢) محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) دار الفكر العربي.

المطلب الثاني: الكتب المصنفة في مختلف الحديث ومشكل الحديث.

اهتم العلماء بهذا الفن من علوم الحديث فبحثوا فيه وأفردوه بكثير من المصنفات والكتب، وذكره بعضهم ضمن مباحث كتبه، وقد أحببت أن أذكر الكتب المصنفة في: (مختلف الحديث) و (مشكل الحديث) وقد حاولت في هذا المطلب أن أذكر كل ما عثرت عليه من التصانيف في هذا العلم سواء المطبوع أو المخطوط أو المفقود. وقد آثرت أن أذكر نبذة عن الكتاب ومحتواه غالباً مع تقييم له.

الفرع الأول: المؤلفات المتقدمة:

١. اختلاف الحديث: (مطبوع).

لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وهو أول كتاب في هذا الفن، ويعد الشافعي رائداً فيه، لكنه لم يقصد الاستيعاب وقد شمل ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ، والراجح والمرجوح، وهو متعلق بالموضوعات والمسائل الفقهية، فهو أنسب ما يكون لمسماه. طبع في المجلد السابع على هامش كتاب (الأم) بالقاهرة سنة (١٣٢٥هـ) بمطبعة بولاق. ثم طبع مستقلاً، وألحق بكتاب (الأم) بتصحيح: محمد زهري النجار في (٩٣ صفحة). وله عدة طبعات أخرى. وقد حققه الدكتور إبراهيم بن محمد الصبيحي في رسالته للماجستير. بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين - قسم السنة - سنة (١٤٠٠هـ).

٢. اختلاف الحديث: (مفقود).

٣. لأبي أحمد محمد بن أبي عمير البغدادي (ت ٢١٧هـ) ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون) (٤٨/١).

٤. اختلاف الحديث: (مفقود).

لأبي عبد الله بن علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ).

ذكره الخطيب في (الجامع الأخلاقي الراوي) (٤٦٦/٢) والذهبي في (سير أعلام النبلاء) (٦/١١) وغيرهم. وذكروا أنه في خمسة أجزاء وهو مفقود.

٥. مختلف الحديث: ويسمى: «تأويل مختلف الحديث» و«مشكل الحديث»، (مطبوع).

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) يأتي الكلام عنه في (الفصل الأول، المبحث الثاني).

٦. اختلاف الحديث: (...).

لأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي (ت ٣٠٧هـ) ذكر الكتاني في (الرسالة المستطرفة) (١٥٨) وحاجي خليفة في (كشف الظنون) (٣٢/١) أن له كتاباً في هذا الفن، ولعلهما يقصدان كتابه المشهور (اختلاف العلماء).

٧. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: (مطبوع) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وهو كتاب جليل أثنى عليه العلماء، ولكنه لم يتمه. من شرطه في كتابه أن يفصل القول في الآثار الصحيحة إذا اختلف في ظاهرها، ليجمع بينهما على وجه يخرجها مخرجاً صحيحاً برئياً من الاختلاف الظاهر عند أول النظر^(١).

طبع الموجود منه بتحقيق الاستاذ محمود شاكر سنة (١٤٠٢هـ) بجامعة الإمام محمد بن سعود. المطبعة المدنية مصر. في ستة أجزاء.

٨. مشكل الآثار: (مطبوع).

لأبي جعفر أحمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، وهو من أوسع الكتب في هذا الفن، ولكنه غير مرتب. وهو كتاب جليل يحتوي على معان حسنة غزيرة وفوائد جمة.. وقد خلط بين مسائل المختلف والمشكل ولم يفرق كما هو صنيع ابن قتيبة. طبع الموجود منه في أربع مجلدات. في حيدر أباد، بالهند. سنة (١٣٣٣هـ) وهو يمثل نصف الكتاب أو أقل. ثم طبع أخيراً في

(١). مقدمة محمود شاكر لتهذيب الآثار (١٠/١٢) مسند علي، و(الطبري في كتابه تهذيب الآثار) مقال للدكتور إبراهيم السامرائي (٣٢-٣٥) مجلة الأمة - عدد (٤٤) - سنة (١٤٠٤هـ).

(١٦) مجلداً مع الفهارس. سنة (١٤١٥هـ) بتحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٩. شرح معاني الآثار: (مطبوع).

للطحاي أيضاً وهو من أول تصانيفه، ذكر في مقدمته أن أهم أسباب تأليفه لهذا الكتاب أنه للرد على أهل الإلحاد والضعف من المسلمين الذين يتوهمون أن الأحاديث ينقض بعضها بعضاً. وهو مرتب على أبواب الفقه. طبع في لكونو بالهند في مجلدين سنة (١٣٠٠-١٣٠٢هـ) ثم طبع بتحقيق محمد زهري النجار سنة (١٣٩٩هـ) في مصر.

١٠. الجمع بين الأخبار المتضادة: (مفقود).

لأبي حاتم محمد بن حبان البوسني (ت ٣٥٤هـ) ذكره الخطيب البغدادي في (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (٤٦٩/٢) وأنه في جزأين.

١١. مشكل الحديث وبيانه: (مطبوع).

لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) وهو خاص بأحاديث الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم، حيث ينفي عنها ذلك على مذهب الأشاعرة وذلك لتأويلها وصرفها عن ظاهرها. وهو في ذلك مخالف لما عليه السلف الصالح من الأيمان بها على ظاهرها وعدم تأويلها. طبع الكتاب بحيدر آباد بالهند سنة (١٩٤٣م) ثم طبع بتحقيق موسى محمد علي سنة (١٤٠٥هـ) عالم الكتب في بيروت.

١٢. الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها: (مفقود).

لأبي محمد أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (١٩٤/١٨)، وقال: «يكون في عشرة آلاف، لكن لم يتمه» وذكره السخاوي في (فتح المغيـث) (٦٦/٤).

١٣. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: (مطبوع).

لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) أحد شيوخ الشيعة المشهورين مشتمل على الفقه والاستدلال والتنبيه على الأصول والرجال والتوفيق بين

الأخبار والجمع بينهما بشاهد النقل والاعتبار - كما يقول محقق الكتاب - من وجهة نظر الشيعة. وهو مرتب على أبواب فقه الشيعة. والكتاب مطبوع في أربعة أجزاء، بإيران سنة (١٣٩٠هـ) دار الكتب الإسلامية بتحقيق: السيد حسن الموسوي.

١٤. أ بكر الأفكار في مشكل الأخبار: (مخطوط).

لمؤلف فُقد اسمه من على الكتاب لضياح أول الكتاب. وهو من أهل القرن السادس الهجري تقريباً، لأنه يناقش البغوي (ت ٥١٠هـ). والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٨) حديث. وهو شبيه بكتاب (شرح معاني الآثار) للطحاوي.

١٥. تنبيه الإفهام في مشكل أحاديثه ﷺ: (مطبوع).

لأبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل المشهور بالقصري (ت ٦٠٨هـ) يوجد منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية برقم (٣٢٥) ^(١)، وذكره السخاوي في (فتح المغيث) (٦٦/٤٠) وكحاله في (معجم المؤلفين) (٨٤/٥).

١٦. تفسير مشكلات أحاديث يشكل ظاهرها: (مخطوط).

لناصر الدين أحمد الشهير بابن المنير (ت ٦٨٣هـ) منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية رقم (٣٤٢) ^(٢).

١٧. مشرق الأنوار في مشكل الآثار:

لجمال الدين محمد بن القنوي المعروف بابن السراج. (ت ٧٧٠هـ).

ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) (١٦٩٢-١٦٩٣) والبغدادي في (هدية العارفين) (٤٠٩/٥).

١٨. المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: (مطبوع).

(١). فهرس الخزانة التيمورية (٤٤٠/٢) لأحمد تيمور باشا، دار الكتب المصرية.

(٢). فهرس الخزانة التيمورية (٤٤٠/٢).

- لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي (ت ٨٠٣هـ) لخص المختصر أبي الوليد الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ) ورتبه على أبواب الفقه. طبع في جزأين بحيدر آباد بالهند سنة (١٣٠٧هـ) ثم طبع مرة أخرى سنة (١٣٦٢هـ).
١٩. تأويل الأحاديث الموهمة بالتشبيه: (مطبوع).
- لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) خاص بالأحاديث التي يوهم ظاهرها تشبيه الله ببعض خلقه، بحملها على معنى يليق بذاته على مذهب الأشاعرة. كما هو حال ابن فورك. كما أورد بعض الآيات في ذلك أيضاً. حققه وعلق عليه البسيوني مصطفى وإبراهيم الكومي سنة (١٣٩٩هـ) دار الشروق. جدة.
٢٠. تأويل مشكل الحديث: (مخطوط).
- لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) منه نسخة بدار الكتب المصرية، برقم (٢١٥٢) حديث في (١٣٨) ورقة.
٢١. إيضاح السبيل إلى مناحي التأويل: (مخطوط).
- لعبد العزيز بن إبراهيم بن بزيذة التيمي. وهو تلخيص (مشكل الحديث) لابن فورك منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية برقم (٣٧١) ^(١).
٢٢. التحفة المرضية في حل بعض المشكلات الحديثية: (مطبوع).
- لحسين ابن محسن الأنصاري اليماني. مطبوع مع المعجم الصغير للطبراني، في (ص ٢٦٣) سنة (١٣١٣هـ) بالهند.
٢٣. فتح الغلق وإساعة الشرق: (مخطوط).
- لأبي القاسم بن يوسف الحسني السمرقندي. تكلم في أوله عن المتشابه في القرآن الكريم، ثم فسر أحاديث يشكل ظاهرها ويحملها الناس على غير المراد منها. ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية برقم (٤٩٦) ^(٢).

(١). فهرس الخزانة التيمورية (٢/٤٤٠).

(٢). فهرس الخزانة التيمورية (٢/٤٤١).

٢٤. المغيـث في مختلف الحديث: (مخطوط).

لمحمود بن ظاهر بن المظفر السنجري (ت ؟) وهو عبارة عن اختيارات من كتاب (مختلف الحديث) لابن قتيبة، مع زيادات للمؤلف الذي يتفق مع ابن قتيبة في التوفيق بين الأحاديث المختلفة والمشكلة غالباً. لكنه في بعض الأحيان يذكر خلاف ما ذكره ابن قتيبة. وسيأتي ذكره بالتفصيل في (الفصل الثاني، المبحث الثاني).

٢٥. مصابيح الأنوار في مشكلات الأخبار: (مطبوع).

للسيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ) أحد علماء الشيعة. جمع فيه الأحاديث والأخبار المختلفة والمشكلة وخاصة عند الشيعة ثم وفق بينها وحل إشكالاتها على طريقة الشيعة، وهو من أوسع كتب هذا الفن عند الشيعة. طبع في مجلدين سنة (١٤٠٧هـ) الطبعة الثانية، بتحقيق علي بن محمد بن علي الحسين نجل المؤلف. مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

٢٦. مشكلات الأحاديث والجمع بين النصوص المتعارضة: (مطبوع).

لجماعة من نوابغ العلماء. تولى ناشر الكتاب جمع وترتيب أقوال العديد من العلماء والأئمة القدماء والمعاصرين، في التوفيق بين النصوص المتعارضة، وإزالة الإشكال للمشكل منها.. وأحياناً ينقل الناشر إزالة الإشكال، دون الإشارة إلى القائل. طبع الكتاب، بمكتبة المتنبى. مصر. بتصحيح زكريا علي يوسف.

الفرع الثاني: المؤلفات المعاصرة.

٢٧. الإمام الشافعي وعلم مختلف الحديث: (مطبوع).

لخليل إبراهيم ملا خاطر. وهو بحث في مجلة كلية أصول الدين بالرياض العدد الأول (١٥٣-١٨٩) جامعة الإمام سنة (١٣٩٧-١٣٩٨هـ). ذكر نبذه عن مختلف الحديث، ثم ذكر منهج الشافعي في مختلف الحديث، مع ذكر أسباب الاختلاف، وعوامل الترجيح.

٢٨. مسائل في تأويل الأحاديث أو آيات للسائلين: (مطبوع).

لأحمد حسن رضوان. مطبوع بالقاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة (١٣٩٨هـ) في (٣١٠) صفحة.

٢٩. مشكل الحديث في ضوء أصول التحديث، رواية ودراية: (مطبوع).

بحث مطبوع في كتاب المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية. (٥٣٢-٤٢٧) المكتبة العصرية سنة (١٤٠١هـ).

٣٠. مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه: (مطبوع).

لأسامة عبد الله خياط. هذا الكتاب من أجود الكتب التي درست (مختلف الحديث) جعله الباحث في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والموازنة بينهما.

الباب الثاني: التعارض بين الأحاديث. حقيقته - شروطه - أسبابه - حالاته.

الباب الثالث: القواعد التي أتبعها المحدثون لدفع التعارض بين الأحاديث.

الباب الرابع: مناهج المحدثين في التأليف في مختلف الحديث.

وقد ضم إلى الكتاب ملاحق بأحاديث مختلف الحديث في كتاب الشافعي وابن قتيبة والطحاوي. وهو في الأساس رسالة (ماجستير) في الشريعة الإسلامية، شعبة الكتاب والسنة. جامعة أم القرى، بمكة المكرمة. نوقشت سنة (١٤٠٢هـ) بإشراف الدكتور أحمد محمد نور سيف. ثم طبعت سنة (١٤٠٦هـ) بمطابع الصفاء - مكة المكرمة. في (٤٨٦) صفحة.

٣١. اختلاف الحديث وعناية المحدثين به: (رسالة علمية).

إعداد عبد الحميد مصطفى محمد أبو شحاته. تكلم فيه عن اختلاف الحديث والمصنفات فيه، وأسبابه ثم ذكر أئمة هذا الفن ومناهجهم. بعدها ذكر طرق الترجيح، وأطال في ذلك، مع ذكر نماذج وأمثلة من كتب الأئمة.

والكتاب في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: سبب اختلاف الحديث.

الباب الثاني: ما يجب على المسلم إذا وجد حديثين ظاهرهما التعارض، ثم استطرد في ذكر طرق الترجيح والجمع بين الأحاديث المختلفة.

الباب الثالث: المصنفات فيه.

الباب الرابع: دفع شبهات المنحرفين والزنادقة حول مختلف الحديث قديماً وحديثاً. والكتاب رسالة ماجستير. بقسم السنة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود. بالرياض سنة (١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ) بإشراف الدكتور. صالح أحمد رضا وهي في أكثر من (٥٥٠) صفحة.

٣٢. مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها: (مطبوع).

لعبد الله بن علي النجدي القصيمي. يحتوي على الأحاديث النبوية التي استشكلتها العلوم الحديثة من طبية وجغرافية وفلكية وحسية.. وفيه بيانها بنفس العلوم الحديثة بأسلوب معاصر، وقد ذكر ثلاثين حديثاً في مواضع مختلفة. وهو في (٢٢٠) صفحة.

مطبوع بمراجعة وتحقيق الشيخ خليل الميس. دارالقلم. بيروت سنة (١٤٠٥ هـ).

٣٣. التأليف بين مختلف الحديث: (مطبوع).

لمحمد رشاد خليفة. تناول بالشرح بعضاً من أحاديث النبي ﷺ، مما يبدوا فيها اختلاف بين بعضها والبعض الآخر، أو بينها وبين القرآن... جامعاً مذاهب الأئمة والعلماء في تأويلها. طبع سنة (١٤٠٥ هـ) بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة. في (٣٤٨) صفحة.

٣٤. دفع التعارض عن مختلف الحديث: (مطبوع).

لحسن مظفر الرزو. رسالة صغيرة في (٣٦) صفحة. تكلم فيها عن التعارض والترجيح، والتوفيق بين المتعارضين، ووجوه الترجيح. طبع سنة (١٤٠٦ هـ) مكتبة الذهبي الإسلامية - أبو ظبي.

٣٥. المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث: « منهج الإمام الشافعي » (مطبوع).

لعبد اللطيف السيد علي سالم، وهو عبارة عن دراسة لهذا العلم مع ذكر منهج الشافعي فيه، جعله المؤلف في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: مختلف الحديث وأهميته والمؤلفات فيه والعوامل التي أدت إلى ظهوره.

الباب الثاني: توفيق الشافعي بين الأحاديث بقواعد علوم الحديث.

الباب الثالث: توفيق الشافعي بين الأحاديث بأصول الفقه.

الباب الرابع: منهج الشافعي في ناسخ الحديث ومنسوخه. ثم الخاتمة.

والكتاب في أصله رسالة « ماجستير » ثم طبع سنة (١٤١٢هـ) بدار الدعوة الاسكندرية في (٢٩٣) صفحة.

٣٦. مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين: (مطبوع).

للدكتور نافذ حسين حماد. كتاب جيد بذل فيه المؤلف جهداً مشكوراً. وقد قسم كتابه إلى مقدمة وتميد وثلاثة فصول.

الفصل الأول: نشأة علم مختلف الحديث والتصنيف فيه بإيجاز.

الفصل الثاني: أهمية علم مختلف الحديث ومكانته.

الفصل الثالث: المخرج من الاختلاف والتعارض بين الأحاديث.

المبحث الأول: الجمع.

المبحث الثاني: النسخ.

المبحث الثالث: الترجيح.

طبع سنة (١٤١٤هـ) دار الوفاء، المنصورة، مصر في (٣٢٧) صفحة مزوداً بفهارس جيدة.

الفصل الأول

ترجمة ابن قتيبة وكتابه (تأويل مختلف الحديث). ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

ترجمة مؤلف الأصل: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وحياته العلمية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حياته.

الفرع الأول: اسمه وكنيته - مولده - نسبته.

الفرع الثاني: نشأته وصفاته وحياته - ثقافته.

الفرع الثالث: عصره.

الفرع الرابع: علاقته بحكام عصره.

الفرع الخامس: شيوخه وتلاميذه.

الفرع السادس: وفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: عقيدته.

الفرع الثالث: مذهبه - أثر أئمة المذاهب في كتب ابن قتيبة.

الفرع الرابع: آثاره العلمية.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

المطلب الأول: حياته.

- الفرع الأول: اسمه وكنيته - مولده - نسبته.
- الفرع الثاني: نشأته وصفاته وحياته - ثقافته.
- الفرع الثالث: علاقته بحكام عصره.
- الفرع الرابع: شيوخه وأقرانه وتلاميذه.
- الفرع الخامس: وفاته.

الفرع الأول: اسمه وكنيته - مولده - نسبته.

أولاً: اسمه وكنيته.

هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المروزي، الدينوري، الكوفي، البغدادي. وهو عجمي الأصل، أصله من مرو العظمى (مرو الشاهجان)^(١).

ثانياً: مولده.

ولد بالكوفة^(٢)، ورجح ذلك الدكتور الحسيني^(٣)، والدكتور الجندي^(٤)، وقيل: ببغداد^(٥)، وقيل: بمرو^(٦). في مستهل رجب، سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة، أواخر خلافة المأمون، باتفاق المؤرخين^(٧).

ثالثاً: نسبته:

وابن قتيبة يُنسب إلى جده «قُتَيْبَة» فيقال: «القُتَيْبِي» أو «القُتَيْبِي»، والقُتَيْبِي: نسبة إلى قُتَيْبَة، مكبر قُتَيْبَة، وهي واحدة الأقتاب، ومعناها: المعِي أو الإكاف، وهو: ما يوضع على ظهر الراحلة.^(٨)

(١) مرو الشاهجان : أو مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وتقع حالياً في دولة تركمانستان، وإليها ينسب المروزي معجم البلدان (٣٠/٧ - ٣٢) أو (١١٢/٥ - ١١٦) لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

(٢) الفهرست (١١٥) ونزهة الألبا (١٥٩) والكامل لابن الاثير (١٧٥/٧).

(٣) ابن قتيبة (٧ - ٩) لإسحاق الحسيني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة (١٩٨ م).

(٤) ابن قتيبة العالم الناقد الأديب (٩٧)، د. عبد الحميد سند الجندي (١٩٦٣ م) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - القاهرة - بدون تاريخ..

(٥) تاريخ بغداد (١٧٠/١٠) والأنساب (٣٤/١٠) وإنباه الرواة (١٤٣/٢).

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان لبسط بن الجوزي (مخطوط مصورة بجامعة أم القرى رقم ١٥٥٦٥).

(٧) الفهرست (١١٥) وتاريخ بغداد (١٧٠/١٠) والأنساب (٣٤٠/١٠) وإنباه الرواة (١٤٣/٢). ووفيات

الأعيان (٤٢/٢) والبداية والنهاية (١١/٥٢ و ٦١) والمختصر في أخبار البشر (٣١/٢).

وهو عجمي الأصل من أسرة فارسية كانت تقطن «مرو»
 وابن قتيبة قد بين أصله فقال: «وسأقول في الشرف بأعدل القول، وأبين
 أسبابه، ولا أبخس أحداً حقه، ولا أتجاوز به حده، فلا يمنعني نسبي في العجم أن
 أدفعها عما تدعيه لها جهلتها، وأفنى أعتتها عما تقدم إليها سفلتها»^(٢).
 ويُنسب إلى «الدَّينور» وهي مدينة كبيرة من أعمال الجبل، قرب قرميسين^(٣)،
 لأنه ولي القضاء فيها، فيقال: «الدَّينوري».
 ويُنسب إلى «مرو الرُّوذ» مدينة كبيرة من مدن خراسان قريبة من مرو
 الشهبان^(٤)، لأنها موطن أبيه فيقال له: «المروزي».
 ويُنسب إلى «الكوفة» لأنه ولد فيها فيقال له: «الكوفي».
 وينسب إلى «بغداد» لأنه عاش فيها حتى مات فيقال له: «البغدادى».
 رابعاً: أسرته:

لا يُعرف عن أسرة ابن قتيبة شيئاً يذكر، إلا أنها من «مرو» ثم انتقلت إلى
 الكوفة ثم إلى بغداد؛ أو أنها انتقلت إلى بغداد فقط، وبقي والده حياً حتى أدركه وروى
 عنه شيئاً من الأحاديث والأخبار^(٥).

(١). الأنساب (٣٤٠/١٠) واللباب في تهذيب الأنساب (١٥/٣) والأنساب المتفقة (١١٩) لأبي الفضل
 القيسراني. وتوضيح المشتبه (١٨٠/٧) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢) ووفيات الأعيان
 (٤٤/٣) ولسان العرب (٦٦٠/١ - ٦٦١) وتاج العروس (٦٦٠/١ - ٦٦١) والنهاية (٢٢٧/٣)
 والمزهر (٤٦٥/٢).

(٢). فضل العرب والتببيه على علومها (٥٥) أو (٣٥٦ - رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي، القاهرة
 سنة ١٩١٣م - ١٣٣١هـ).

(٣). معجم البلدان (٥٤٥/٢).

(٤). معجم البلدان (١١٢/٥ - ١١٦).

(٥). غريب الحديث (٣١٩/١ و ٣٩٥ و ٥٠٩) و (٦/٢) و عيون الأخبار (١٤٢/١) و (٢٤١/٢ و ٣٠٧).

ويدلنا اسم أبوه «مسلم» وجده «قتيبة» على أن والده وجده كانا مسلمين مستعربين في أوائل القرن الثاني الهجري، وبذلك يكون ابن قتيبة قد ولد ونشأ في أسرة مستعربة، تتكلم العربية^(١)، والذي يظهر أن والده ليس من العلماء المشهورين، حيث لم يترجمه أحد ولم يرو عنه سوى ابنه روايات قليلة، وحتى ابن قتيبة لم يذكر عن والده شيئاً، فهو مجهول^(٢).

خامساً: بيته:

أما بيت ابن قتيبة، فقد توارثوا العلم، ولكن لم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئاً عن أسرة ابن قتيبة، ولا عن عدد أولاده، ما عدا ابنه الوحيد:

* أبو جعفر: أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي النشأة، قاضي القضاة بمصر^(٣)، وقال ابن خلكان «وكان فقيهاً»^(٤)، انتقل إلى مصر سنة (٣٢١هـ) فولي قضاءها سنة (٣٢١هـ) وحكم في جامعها^(٥)، واستكتب ابنه عبد الواحد، وجعله يخلفه على بعض الأمر^(٦)، فباشروا القضاء ثلاثة أشهر وقيل أربعة وسبعين يوماً، ثم صُرف بعزل ابن أبي الشوارب (ت ٣٣٥هـ) له^(٧). سمع منه خلق عظيم من الحلة بالعراق ومصر.

(١). ابن قتيبة (٦) للحسيني.

(٢) السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني (رقم ٤٦٦) وابن قتيبة (٩٤) للجندي.

(٣). الولاة والقضاة (٤٨٥) وذكر أخبار أصبهان (١٣٣/١) وتاريخ بغداد (٢٢٩/٤) وترتيب المدارك

(٢٧٢/٥ - ٢٧٣) ومعجم الأدباء (١٠٣/٣ - ١٠٤) وإرشاد الأديب (١٦٠/١) وإنباه الرواة

(٤٥/١ - ٤٦) ووفيات الأعيان (٤٣/٣).

(٤). وفيات الأعيان (٤٣/٣) وشذرات الذهب (١٧٠/٢).

(٥). ترتيب المدارك (٢٧٣/٥) والولاة والقضاة (٤٨٥) والديباج المذهب (٣٥) ودفع الإصر (٧٣/١).

(٦). الولاة والقضاة (٤٨٥) وسير أعلام النبلاء (٥٦٥/١٤ - ٥٦٦) والعبر (١٩٣/٢) والوافي بالوفيات

(٨٠/٧) والبداية والنهاية (١٨٠/١١) والديباج المذهب (٣٥) والنجوم الزاهرة (٣٤٦/٣) وحسن

المحاضرة (٣٦٨/١) و(١٤٦/٢) و(١٤٦/٢) وشذرات الذهب (١٧٠/٢) والتميز والفصل بين

المتفق في الخط والنقط والشكل (٣١٠/١).

(٧). دفع الإصر (٧٣/١).

قال المسبحي «كان يحفظ كتب أبيه كلها بالنقط والشكل، كما يحفظ القرآن، وهي أحد وعشرون مصنفاً، فلما سمع بذلك أهل الأدب والعلم جاءوه وجاءه أولاد الملوك، فأخذوا عنه»^(١)، وذكر أبو نعيم: أنه قدم أصبهان، وحدث بها عن أبيه^(٢). ولد في بغداد وبها نشأ^(٣)، وسمع من أبيه، وحفظ تصانيفه كلها، وكان يحفظها كما يحفظ إياها في اللوح^(٤). قال القاضي عياض «كان مالكي المذهب من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه...»^(٥)، وقال ابن زولاق «كان مالكيّاً، شيخاً حاداً، أذكر أن أباه حفظه كتبه في اللوح»^(٦)، وعاش بعد ذلك في مصر حتى توفي في شهر ربيع الأول سنة (٣٢٢هـ)، وقال أبو سعيد بن يونس وابن خلكان مات وهو على القضاء^(٧).

* حفيده: أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(٨)، ولد ببغداد في حياة جده سنة (٢٧٠هـ) وبها نشأ^(٩)، وانتقل مع والده إلى مصر حين ولي القضاء، واستكتبه أبوه، وجعله يخلفه في بعض الأمور^(١٠). روى عن أبيه عن جده كتبه كلها، وسمع منه أبو عبد الله الوشاء المصري^(١١)، وأبو الفتح بن

(١). سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٤).

(٢). ذكر أخبار أصبهان (١٣٣/١).

(٣). تاريخ بغداد (٢٢٩/٤) وترتيب المدارك (٢٧٢/٥) ودفع الإصر (٧٢/١).

(٤). ترتيب المدارك (٢٧٣/٥) والديباج المذهب (٣٥).

(٥). ترتيب المدارك (٢٧٣/٥) والديباج المذهب (٣٥) وحسن المحاضرة (٣٦٨/١).

(٦). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣) و(٥٦٦/١٤).

(٧). ترتيب المدارك (٢٧٣/٥) وإنباه الرواة (٤٥/١) ووفيات الأعيان (٤٣/٣) والبداية والنهاية (٢٥/١١) ودفع الإصر (٧٥/١) والأول أثبت.

(٨). تاريخ بغداد (٨/١١ - ٩) وترتيب المدارك (٢٧٣/٥) والمشتبه (٥٢٢/٢) والأنساب (٦٤/١٠) ودفع الإصر (٧٥/١) والتمييز والفصل (٣٠٩/١ - ٣١٠) لابن باطيش.

(٩). تاريخ بغداد (٨/١١) والأنساب (٦٤/١٠).

(١٠). الولاة والقضاة (٤٨٥) ورفع الإصر عن قضاة مصر (٧٤/١).

(١١). ترتيب المدارك (٢٧٣/٥).

مسرور البلخي الذي وثقه ^(١)، وقال الخطيب البغدادي: أنه ثقة ^(٢). وقال ابن ناصر الدين: بأنه قد حدّث وسمع منه أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ الأندلسي ^(٣)، ولم يذكر أحد ممن ترجم له تاريخ وفاته.

*أحد أحفاده: عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وهو من أحفاد ابن قتيبة، الذي عاش في العباديين ^(٤)، الحفيد السادس لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، له كتاب كتاب الألفاظ المغربية بالألقاب المعربة مطبوع.

قال ابن بشكوال في ترجمته: " عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. قدم على محمد بن عباد إشبيلية بتأليف ألفه له في معنى التاريخ. يقول فيه: حدث جدي رحمه الله بكذا، ووجدت في كتبه كذا، ورويت بسندي إليه كذا." ^(٥) وعنه ينقل ابن الزبير ^(٦).

(١). تاريخ بغداد (٨/١١) والأنساب (٦٤/١٠).

(٢). تاريخ بغداد (٨/١١).

(٣). توضيح المشتبه (١٨١/٧).

(٤). ينظر: تاريخ التراث العربي (٢٤٩/١/٨) لسزكين.

(٥). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (٤١٨/٢) لأبي القاسم بشكوال، عني بنشره: السيد عزت الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

(٦). صلة الصلة (٥٧/٤) لأبي جعفر الغرناطي، تحقيق شريف العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

الفرع الثاني: نشأته وصفاته وحياته - ثقافته.

وقد كان ابن قتيبة على اتصال مباشر بعلماء البصرة، حيث أخذ عنهم كثيراً، فإن أغلب شيوخه بصريون.

وكان يتردد على «نيسابور» ليأخذ عن شيخه المبجل «إسحاق بن راهويه» (ت ٢٣٧هـ) وأحمد بن خالد الضرير (ت ٢٨٢هـ)^(١)، وخرج إلى «مكة» للحج وسمع من يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢هـ)^(٢)، وذكر أنه كان بمكة^(٣)، ودخل أيضاً إلى المدينة، وقرأ الكتابة الموجودة على موضع زيادة المأمون^(٤)، وكذلك «قديد»^(٥). ولا شك أن المصادر التي بين يدينا لا تذكر شيئاً كثيراً عن نشأته العلمية، ولكن العصر الذي نشأ فيه ابن قتيبة هو عصرٌ ذهبي نضجت فيه كثيرٌ من المعارف والعلوم، وكان عصره وبيئته زاخراً بأساطين العلماء في كافة العلوم، مثل إسحاق بن راهويه وأبو الخطاب الحساني من المحدثين وأبي حاتم والرياشي من اللغويين، وغيرهم.

(١). تهذيب اللغة (٣٤٥/١) لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢). أمالي المرتضى (٦/٢) للشريف المرتضى، دار المرعشي، إيران، الطبعة الأولى (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م).

(٣). إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث (٨٨) لابن قتيبة، حققه الدكتور. عبد الله الجبوري. دار الغرب الإسلامي بيروت، سنة (١٤٠٣هـ) ..

(٤). المعارف (٥٦٢) لابن قتيبة، حققه: الدكتور. ثروت عكاشة القاهرة، في دار الكتب المصرية، سنة (١٩٦٠م) وهي التوسعة التي أمر بها الخليفة المأمون في المسجد النبوي سنة (٢٠٢هـ).

(٥). غريب الحديث (٤٦٥/١) لابن قتيبة، د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، وادي قديد يقع في محافظة خليص التابعة لمنطقة مكة المكرمة ويبعد عن ١٥٠ كم، وهو إلى الشمال الشرقي منها.

ولقد كان لإسحاق بن راهويه أثره النفسي والفكري الواضح على ابن قتيبة حيث تأثر في علم الحديث والفقه، وإتباع أهل الحديث، وذم الرأي وأهله، والتهجم على أصحاب الكلام وفضحهم.

أولاً: نشأته وحياته العلمية:

نشأ ابن قتيبة في موطن ولادته، فدرس علوم العربية وعلوم الشريعة، ودرس علم الكلام، وأخذ طرفاً من علوم الفلسفة والمنطق، ثم تعمق في علوم العربية والحديث والفقه.

وقضى ابن قتيبة معظم حياته في بغداد، وكانت بغداد آنذاك قبلة الدنيا في العلم والمعرفة والثقافة، حيث تجمع فيها جهابذة العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين، فأخذ عنهم ابن قتيبة علماً غزيراً واسعاً شمل مختلف نواحي الثقافة العربية في ذلك الوقت من حديثٍ وتفسيرٍ ولغةٍ ونحوٍ وأدبٍ وأخبارٍ، وقضى وقتاً ممتعاً من حياته قاضياً في «الدنيور» ولذلك يُنسب إليها. ويبدو أنه قضى فيها وقتاً طويلاً، استطاع فيها أن يُقيم له في نفوس أهلها مكانة عالية، وأن يُصنف كتباً أُقبل عليها الناس ورغبوا فيها. يقول أبي النديم «وكتبه في الجبل مرغوبٌ فيها»^(١). ولا شك أن إقامته بالدينور قد أعانته على إتقان اللغة الفارسية^(٢).

ثانياً: ثقافته (مصادر ثقافته).

ابن قتيبة عالم مشارك في أنواع العلوم: كاللغة والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، وغريب الحديث وفقهه، والشعر والفقه، والأخبار وأيام الناس وغير ذلك، مما يدل على أن مصادر ثقافته واسعة جداً، وهو يتميز من بين معاصريه بسعة الثقافة، وهو صنو الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في هذا الميدان، لكنه يتميز عليه بسلامة عقيدته وصدقه. وهو ممن تتلمذ له في مطالع حياته، ثم هاجمه في كتابه «مختلف

(١). الفهرست (١١٥) لأبي الفرج ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢). غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٨٧١ - ٨٧٢) فهرس المعربات.

الحديث»^(١) دفاعاً عن السنة المطهرة، وقد نقل عنه إجازةً في مواضع عديدة، وكثيراً ما ينقل من كتاب «الحيوان» و«البخلاء» وغيرها دون أن يذكره^(٢).

وقد قرأ ابن قتيبة في علوم الهند، واليونان، وقرأ التوراة والإنجيل والزبور وأفاد منها في كتبه، كما أنه استفاد من الكتب المصنفة في شتى العلوم، مثل كتب ابن المقفع والأصمعي وسيبويه وأبي عبيد وغيرهم.

وقد امتاز ابن قتيبة بالمنهج العلمي من حيث التوثيق، وعزو النصوص إلى أصحابها.

أما أسلوبه في التأليف فهو نمطٌ فريدٌ في فنه، خلّوٌ من التكلف بعيد عن السجع، قويٌّ فصيح، جمع بين السهولة والدقة، فهو أشبه بأسلوب المترسلين من كتاب العربية.

وكتبه منسقة، حسنة التأليف، واضحة الفكر، تشيع فيها «الوحدة الموضوعية». جمع في تضاعيفها سعة الثقافة، وبراعة التنسيق، وسهولة الأسلوب، مما حدى بالناس أن يقبلوا على كتبه، حتى انتشرت في المشرق والمغرب في حياته، وقد أصبح له ولمصنفاته من القبول شيء عظيم.

قال ابن النديم «وكتبه بالجل مرغوبٌ فيها»^(٣).

وقال صاحب «التحديت بمناقب أهل الحديث»: «وكان أهل المغرب يُعظمونه، ويقولون: من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يُتهم بالزندقة، ويقولون: كل بيت ليس فيه شيءٌ من تصنيفه فلا خير فيه»^(٤).

(١). تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (١١١) تحقيق: محمد الأصفر، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢). ابن قتيبة (١٥٥) للجندي.

(٣). الفهرست (١١٥).

(٤). مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. وتفسير سورة الإخلاص (١٢١) لابن تيمية، تحقيق: طه شاهين، دار الطباعة المحمدية، ٢٠١٠م.

وقال ابن كثير: «وكان أهل العلم يهتمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه»^(١).

أما عن ثقافة ابن قتيبة اللغوية فهي مكيئة وقوية، ونقده هادف قويم، أفاد من هذه الحصيلة اللغوية، في وضع آثاره اللغوية مثل: «أدب الكاتب» و«المعاني الكبير» و«غريب الحديث» و«إصلاح الغلط» و«مشكل القرآن» وغيرها^(٢).

وليس أدل على ذلك من كتاب «أدب الكاتب» الذي عدّه العلماء أحد أركان الأدب الأربعة^(٣).

فابن قتيبة واسع الثقافة والمعرفة جداً، ودليل ذلك ما ترك لنا من مصنفات قيّمة في شتى ألوان المعرفة، من تفسير وحديث ولغة، وأدب ونحو، وتاريخ وفلك. إضافة إلى أن له مشاركة جيدة في الحديث مثل:

«مختلف الحديث» و«غريب الحديث» وغيرها، وله جهود طيبة في القرآن مثل: «مشكل القرآن» و«غريب القرآن» و«القراءات» و«إعراب القرآن»... كما أنه صنف في الفقه مثل:

«جامع الفقه» و«الأشربة» و«الميسر والقдах» مما يدل على سعة أفقه، وجمالة قدره وقد اعترف العلماء بهذه المنزلة كما سيأتي.

والعجب من إتهام أبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) له بالغفلة والغباوة وقلة المعرفة^(٤).

فهل يدلنا هذا الاتهام الجائر بالمقارنة مع منزلة ابن قتيبة الرفيعة عند العلماء هو ومصنفاته؛ إلا على الجور والتحامل والعصبية.

ولقد صدق الشاعر^(١):

(١). البداية والنهاية (٩١/١١) لأبي الفداء ابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٩٩٧م.

(٢). مقدمة إصلاح الغلط (٨ - ١٠).

(٣). مقدمة ابن خلدون (٥٥١) ووفيات الأعيان (٢٥١/١).

(٤). تهذيب اللغة (٣١/١).

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ كما أن عين السخطِ تُبدي المساوئ
وقد تولى الرد على هذا الاتهام والتحامل شيخ الإسلام ابن تيمية (٢).

وقد اعترف كثيرٌ من المستشرقين بعلو كعب ابن قتيبة في كثير من العلوم.

قال ابن قتيبة: «وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم» (٣). ومع ذلك فهو لم يأخذ عن أهل علمٍ واحد بل كان متنوع الطلب، فتجده يروي عن الفقهاء والمحدثين، وأهل الرأي وأصحاب الكلام، والنحاة والأدباء والأطباء والأعراب والعجم. فيقول «وأعلم أنا لم ننزل نتلقط هذه الأحاديث، في الحداثة والاكتحال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة، وعن جلسائنا وإخواننا، ومن كتب الأعاجم وسيرهم، وبلاغات الكتاب في فصول كتبهم، وعَمَّن هو دوننا، غير مستكفين أن نأخذ عن الحديث سنأحدثه، ولا عن الصغير قدراً لخساسته ولا عن الأمة الوكعاء لجهلها فضلاً عن غيرها، فإن العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزري بالحق أن تسمعه من المشركين...» (٤).

وعن ثقافة ابن قتيبة ينظر: بتوسع (٥).

فابن قتيبة -أحد كبار العلماء المعروفين الذين سجّل التاريخ الإسلامي أسماءهم- قد جمع من كل علمٍ قدراً كبيراً، مما جعله مرجعاً للدارسين والباحثين ممن

(١). نُسب لعبد الله بن معاوية في لباب الآداب للثعالبي (ص: ١٦٩)، ويُنسب للإمام الشافعي رحمه

الله، وهو في ديوانه المطبوع المنسوب له (ص: ١٦٠)، ونسب لغيره.

(٢). مجموع الفتاوى (١٧/٤١٠ - ٤١١) وتفسير سورة الإخلاص (١٣٢ - ١٣٤).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١١٣).

(٤). مقدمته لعيون الأخبار (١/س).

(٥). ابن قتيبة (١٧ - ٢٢) للحسيني.

جاءوا بعده، حتى قيل فيه: إنه خير من مثل ثقافة القرن الثالث الهجري، بكل ما فيها من أطراف المعرفة^(١).

فهو الإمام المفسر؛ الذي حاز أهلية التفسير، وجمع أطرافه، وتقدم في علومه المختلفة؛ من لغة، وقراءات، وأسباب نزول... فكان بحق مصدراً من مصادر التفسير لكل من جاء بعده، وكتبه: «تأويل مشكل القرآن» و «غريب القرآن».

وهو الإمام المحدث الذي برع في جانب لا يقل أهمية عن أصحاب كتب الصحيح والجوامع؛ ممن عُنوا بجمع أطراف الحديث وأسانيده، ذلك الجانب هو: الدفاع عن الحديث الشريف وتأويل مختلفه، وردّ شبه الطاعنين عليه، ولا شك أن ذلك يحتاج من العالم إحاطة واسعة بكل ما يخص حديث رسول الله ﷺ، وكتبه: «غريب الحديث» و «تأويل مختلف الحديث» و «المسائل والأجوبة» وغيرها.

وهو الفقيه المتمكن الذي برع في إيراد المسائل واقتناص الأحكام من النصوص، ومن كتبه: «الأشربة» و «الميسر والقдах».

وهو الإمام المدافع عن العقيدة الإسلامية ضد أهل الأهواء والفرق الضالة، وكتبه: «الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة».

وهو العالم الناقد الأديب؛ الذي حرص على تعليم طلابه الأدب قبل العلم، ودأبه أن يُقَوِّم أسنتهم، ويصلح أعلامهم، وكتبه: «عيون الأخبار» و «الشعر والشعراء» و «المعاني الكبير» و «أدب الكاتب» وغيرها.

وهو الراوي المؤرّخ؛ حيث اعتبره جمهرة المؤرخين أحد مصادرهم الأساسية، وكتاباه: «عيون الأخبار»، و «المعارف» يشهدان بذلك.

(١) منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، د فادي محمود الرياحنة، دار دجلة، ٢٠١٢.

الفرع الثالث: علاقته بحكام عصره.

لم يُعرف عن ابن قتيبة كبير اتصال برجال الدولة، أو ذوي المناصب المهمة، إلا أنه تولى القضاء في الدينور مدةً حتى نُسب إليها، ثم عاد إلى بغداد واتخذها مقاماً له حتى مات. ولسنا نعرف في أي سنة تولى القضاء، ولا مدة بقائه في القضاء ولا نعرف الذي ولاه، ولا سبب خروجه من الدينور. لكن ذهب البعض إلى أن الذي ولاه هو: الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (ت ٢٦٣هـ) قال الزجاجي معلقاً على قول ابن قتيبة في «أدب الكاتب»^(١) «فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن...». «يعني الخاقاني، وهو عبيد الله بن يحيى الخاقاني، لأنه عمل له هذا الكتاب، فأحسن صلته، وأصطنعه وصرفه»^(٢). وقال ابن السيد البطليوسي «عنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان وزير المتوكل، فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب، وتوسل به إليه، فأحسن عبيد الله صلته، وأصطنعه، وعنى به عند المتوكل، حتى صرفه في بعض أعماله»^(٣). وذكر مثل ذلك الجواليقي^(٤)، ولم يكن ابن قتيبة كثير الاختلاط بالسلطين وأعوانهم، كما أنه لم يكن مجانباً لهم مطلقاً بل اتصل بهم ناصحاً كما ذكر هو ذلك بقوله «وكتبت إلى بعض السلطين، كتاباً وفي فصل منه. ولم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء، ويستهدفون العيوب، ويستشيرون صواب الرأي في كل أحد حتى الأمة الوكعاء...»^(٥). وفي اللوحة الأخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني (ثاني ٤٤٧-) لكتاب «أدب الكاتب» نسخة

(١). (ص ٩).

(٢). شرح خطبة أدب الكاتب (٣٨).

(٣). الاقتضاب في شرح أدب الكاتب (٢٤).

(٤). شرح أدب الكاتب (٤٤) لأبي منصور ابن الجواليقي، قدّم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٥). عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٨/١ - ٢٩) دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ.

سنة (٧٢٠هـ): أن الموفق بالله (ت ٢٧٨هـ) أشخص ابن قتيبة إلى بغداد (سنة وستين ومائتين) حتى قرأ عليه هذا الكتاب، فأجازته بعشرة آلاف دينار، وأقامه ببغداد إلى أن توفي في رجب سنة ستة وسبعين^(١). وقد شك في صحة هذه القصة الجندي^(٢). والموفق بالله هذا هو أخو الخليفة المعتمد على الله، وولي عهده في الخلافة في سنة (٢٦١هـ)^(٣). كم أن ابن قتيبة كان له علاقة قوية بعبيد الله بن يحيى بن خاقان (ت ٢٦٣هـ) وزير المتوكل ثم المعتمد^(٤)، حيث أهدى إليه كتاب «أدب الكاتب» كما تقدم فقال في مقدمته «فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن - أيده الله - من هذه الرذيلة وأبانه بالفضيلة، وحباه بخيم السلف الصالح، وردّاه رداء الإيمان، وغشّاه بنوره، وجعله هدى من الضلالات، ومصباحاً في الظلمات، وعزّفه ما اختلف فيه المختلفون، على سنن الكتاب والسنة، فقلوب الخيار له معتقلة، ونفوسهم إليه صبة...»^(٥).

وكان لابن قتيبة اتصالاً بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر (ت ٢٥٣هـ)^(٦)، وكانت للأمير عليه أيادي بيضاء أفصح عنها بقوله «... أما شكري للأمير على سالف معروفه فقد أغار وأنجد، وأما إبتهالي إلى الله في جزاءه عني بالحسنى، فاخلاص النية عند مظان القبول»^(٧). وذكر الذهبي: أن ذو الرياستين: ولّاه مظالم البصرة. وبعد ثورة الزنج، رجع إلى بغداد وأخذ يُصنّفه^(٨). ويقول العلياني: «ولا نجد

(١). ينظر: المعارف (٦٥ - ٦٩).

(٢). ابن قتيبة العالم الناقد (١١٠).

(٣). سير أعلام النبلاء (١٦٩/٣) لشمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف

الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٤). سير أعلام النبلاء (١/٩).

(٥). أدب الكاتب (٩) لابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

(٦). سير أعلام النبلاء (٢٢/١٢).

(٧). عيون الأخبار (٢٢٢/٢).

(٨). تاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠) لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي،

بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

لابن قتيبة اتصالاً بالخلفاء الذين عُرف عنهم الانتصار للمعتزلة، وأهل الكلام كالمعتصم والواثق والمستعين وغيرهم، بل اقتصر اتصاله على من شايح السنة، وأعلى قدرها، كالمتوكل والموفق الذي قضى على ثورة الزنج الزنادقة، وهذا يدل على أن ابن قتيبة يعيش لعقيدته، لا لأهوائه ورغباته، فلا يركن إلا لمن يرى فيه عوناً على عقيدته»^(١).

(١). عقيدة الإمام ابن قتيبة (٩٥ - ٩٦) د. علي العلياني، مكتبة الصديق، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

الفرع الرابع: شيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه:

لازم ابن قتيبة عدة من علماء عصره، وأخذ ما عندهم من فنون العلم والمعرفة، بطريق الرواية والسند، وهي الطريقة التي كانت سائدة عند علماء السلف الصالح، وهي أثبت الطرق وأصحها لكسب العلم وضبطه. وقد حافظ ابن قتيبة على هذه الطريقة في مصنفاته، فهو لا يورد خبراً أو حديثاً إلا مسنداً أو معزواً إلى قائله.

ولم يقتصر ابن قتيبة رحمه الله على أخذ العلم عن مشايخه المشهورين الذين تتلمذ عليهم فترة طويلة من عمره، كإسحاق بن راهويه، والسجستاني، والرياشي، والزيادي... وغيرهم. بل روى عن خلقٍ كثيرٍ من الأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأهل الكلام وأصحاب الرأي، وأهل الكتاب، والعجم، وأصحاب الأخبار، وأهل اللغة والأعراب.. وغيرهم. ولكنه غالباً لا يروي عنهم إلا الحكايات الأدبية والأشعار والتاريخ وما ماثلها^(١).

وسوف أذكر كل شيوخه الذين روى عنهم في كتبه أو غيرها مع ذكر روايته عنهم، ولا أستثني المقل عنه من المكثّر بل أذكر الذين وجدته روى عنهم في كتبه **الثمانية عشر المطبوعة**، وليس كلهم على درجة واحدة من الشهرة فمنهم العالم الجليل المشهور، ومنهم المغمور والمجهول.. وقد رتبته على حروف المعجم. كما أنني أذكر شيوخه الذين روى عنهم ولم يُصرح بأسمائهم، ومن روى عنهم بلاغاً أو حُذِّث عنهم، ومن ذكر في شيوخه خطأ أو وهم. فهذا المبحث ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: من صرح بأسمائهم، وسأكتفي بذكر أشهرهم فقط.

القسم الثاني: من لم يُصرح بأسمائهم، وهم المبهمون.

(١). عقيدة ابن قتيبة (٥٠) وابن قتيبة (١١١) للجندي.

القسم الثالث: من روى عنهم بلاغاً، أو حُذِّثَ عنهم.

القسم الرابع: من ذكر في شيوخ ابن قتيبة خطأ.

القسم الأول: أشهر شيوخه الذين صرح بأسمائهم:

- ١ - إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر الزياتي (ت ٢٤٩هـ)^(١).
- ٢ - أحمد بن الخليل بن حرب القومسي أبو عبدالله القرشي (ت ٣١٠هـ) الإخباري المحدث^(٢).
- ٣ - أحمد بن سعيد اللحياني أبو العباس. الإمام الفاضل صاحب أبي عبيد، أخذ عن الإمام أحمد بن حنبل بعض فتاويه^(٣).
- ٤ - أحمد بن موسى ابن أبي عمران أبو جعفر البغدادي (ت ٢٠٨هـ) الإمام العلامة شيخ الحنيفة، الفقيه المحدث، الحافظ^(٤).
- ٥ - أحمد بن نصر بن زياد النيسابوري. أبو عبدالله (ت ٢٤٥هـ) الإمام الزاهد المقرئ، ثقة بن فقيه حافظ^(٥).
- ٦ - الأخفش، علي بن سليمان بن الفضل البغدادي، أبو الحسن الأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) العلامة النحوي، تلميذ ثعلب والمبرد^(٦).
- ٧ - إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي، أبو يعقوب (ت ٢٣٧هـ) الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، ثقة حافظ مجتهد، قرين الإمام أحمد بن حنبل.

(١). نزهت الألبا (٢٠٥)، الفهرست (٨٦).

(٢). الجرح والتعديل (٥٠/٢) وميزان الاعتدال (٩٦/١) وتهذيب التهذيب (٢٢/١) ولسان الميزان (١٦٧/١).

(٣). طبقات الحنابلة (٤٥/١) لأبي الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

(٤). المنتظم (١٤٦/٥) وسير أعلام النبلاء (٣٣٤/١٣).

(٥). سير أعلام النبلاء (٢٣٩/١٢) وتهذيب التهذيب (٥٨/١).

(٦). سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١٤) ومعجم الأدباء (٣٤٦/٣) وأنباء الرواة (٢٧٦/٢) وبغية الوعاة (١٦٧/٢ - ١٦٨).

- أخرج له الجماعة من أئمة الفقه، فضائله كبيرة، ومناقبه جمة^(١). لازمه ابن قتيبة وتأثر به كثيراً في العقيدة والحديث والفقه وهو من أعظم أساتذته.
- ٨ - إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد، أبو يعقوب الشهيدي البصري (ت ٢٥٧هـ) الإمام المتقن، ثقة^(٢).
- ٩ - إسحاق بن إبراهيم الصواف الباهلي، أبو يعقوب البصري (ت ٢٥٣هـ) المحدث الثقة^(٣).
- ١٠ - البحتري ابن عبد الله؟ قال ابن قتيبة «حدثني من حضر مجلس العباسي، وهو البحتري ابن عبد الله»^(٤).
- ١١ - حرمة بن يحيى بن عبد الله التجيبي، أبو حفص المصري (ت ٢٤٣هـ) الإمام الفقيه المحدث الصدوق، صاحب الشافعي، صدوق^(٥). قال النووي «وقال الإمام أبو منصور الأزهري في مقدمة كتابه تهذيب اللغة: سمع ابن قتيبة حرمة ابن يحيى»^(٦).
- ١٢ - الحسن بن الحسين بن عبد الله، أبو سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ) النحوي العلامة البارع، صاحب التصانيف^(٧).
- ١٣ - الحسين بن الحسن بن حرب السلمي، أبو عبد الله المروزي (ت ٢٤٦هـ) الإمام الحافظ الصادق، صاحب ابن المبارك، وهو راوي كتاب «الزهد»^(٨).

(١). سير أعلام النبلاء (١١/٢٥٨-٣٨٣) وتهذيب التهذيب (١/١٣٩-١٤١) والإمام إسحاق بن راهويه وكتاب المسند. د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي. مكتبة الإيمان (١٤١١هـ).

(٢). المعجم المشتمل (٧٣) لابن عساكر وتهذيب التهذيب (١/١٣٧).

(٣). المعجم المشتمل (٧٣) وتهذيب التهذيب (١/١٣٩).

(٤). الأشربة (٨٤).

(٥). سير أعلام النبلاء (١١/٣٨٩) وتهذيب التهذيب (١/٤٦١).

(٦). تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٨١) ينظر: القسم الرابع من شيوخ ابن قتيبة.

(٧). تاريخ بغداد (٧/٢٩٦) ومعجم الأدباء (٨/٩٤) وسير أعلام النبلاء (١٣/١٢٦).

(٨). سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٠) وتهذيب التهذيب (١/٥٢١).

- ١٤ - حنين بن إسحاق الطبيب، العبادي النصراني (ت ٢٦٠هـ) علامة وقته في الطب، وكان بارعاً في لغة اليونان، وكان فصيحاً شاعراً^(١).
- ١٥ - ابن الخلال. الحسن بن علي بن محمد الهذلي الخلال المعروف «بالحلواني» أبو محمد ويقال: أبو علي (ت ٢٤٢هـ) الإمام الحافظ الصدوق ثقة^(٢).
- ١٦ - دعلج بن علي بن علي بن رزين، أبو علي الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) الشاعر المشهور، كان شاعراً مجيداً، إلا أنه بذىء اللسان مولعاً بالهجاء، له ديوان مطبوع^(٣).
- ١٧ - الربيع بن سلمان بن عبد الجبار المرادي، أبو محمد (ت ٢٧٠هـ) الإمام المحدث، الفقيه الكبير، صاحب الشافعي، وراوي كتبه^(٤).
- ١٨ - زياد بن يحيى بن زياد الحساني النكري، أبو الخطاب البصري العدني (ت ٢٥٤هـ) الإمام الحافظ الثقة^(٥).
- ١٩ - زيد بن أكرم الطائي النبهاني، أبو طالب البصري (ت ٢٥٧هـ) الحافظ المجود^(٦).
- ٢٠ - أبو سعيد الضرير. هو أحمد بن خالد البغدادي (ت ٢٨٢هـ) الإمام اللغوي الأديب، صاحب التصانيف^(٧).

(١). طبقات الأطباء والحكماء (٦٨ - ٧٢) وأخبار الحكماء (١١٧) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٣٩/١ - ١٦٥) وكتاب «حنين بن إسحاق، دراسة تاريخية ولغوية» (١٠٤ - ٧٥/١) للدبيان.

(٢). سير أعلام النبلاء (٣٩٨/١١) وتهذيب التهذيب (٥٠٢/١).

(٣). الشعر والشعراء (٨٤٩/٢ - ٨٥٢) ومعجم الأدباء (٩٩/١١) وسير أعلام النبلاء (٥١٩/١١) ولسان الميزان (٤٣٠/٢).

(٤). سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٢) وطبقات الشافعية (١٣٢/٢) وتهذيب التهذيب (١٤٧/٢).

(٥). المعجم المشتمل (١٢٤) وتهذيب التهذيب (٢٢٧/٢).

(٦). سير أعلام النبلاء (٢٦٠/١٢) وتهذيب التهذيب (٢٣٠/٢).

(٧). إرشاد الأديب (١١٨/١ - ١٢٣) ولسان الميزان (١٦٦/١) وبغية الوعاة (١٣١ - ١٣٢) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٣٠٠/١/٨ - ٣٠١).

- ٢١ - سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي (ت ٢٢٧هـ) الحافظ الإمام، شيخ الحرم، صاحب «السنن»^(١).
- ٢٢ - أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤هـ) مُحَدِّث، من الحفاظ المتقنين^(٢).
- ٢٣ - سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبو حاتم البصري (ت ٢٥٥هـ) الإمام المقرئ النحوي اللغوي، صاحب التصانيف الكثيرة^(٣).
- ٢٤ - شبابة بن الحسن الفزازي. { هكذا سماه بن قتيبة } وهو شبابة بن سوار الفزازي مولى أبو عمرو المدائني (ت ٢٥٦هـ) الإمام الحافظ الحجة^(٤).
- ٢٥ - العباس بن الفرّج الرياشي، أبو الفضل البصري (ت ٢٥٧هـ) الإمام النحوي الحافظ، شيخ الأدب^(٥).
- ٢٦ - أبو عبد الرحمن: عبد الله بن محمد بن هاني النيسابوري (ت ٢٣٦هـ) الإمام اللغوي البارع، صاحب الأخفش وأبي عبيدة^(٦).
- ٢٧ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي، أبو محمد النيسابوري (ت ٢٦٠هـ) الإمام الحافظ، الجواد الثقة^(٧).

(١). سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠) وتهذيب التهذيب (٣٣٨/٢).

(٢) (١٨١) في الأصل: أبو الوليد الطيالسي والتصحيح من طبعة البشائر (٨٨) تحقيق: إبراهيم صالح.

(٣). إنباه الرواة (٥٨/٢ - ٦٤) وسير أعلام النبلاء (٢٦٨/١٢) وتهذيب التهذيب (٤٦٤/٢) وبغية الوعاة (٦٠٦/١).

(٤). سير أعلام النبلاء (٥١٣/٩) وتهذيب التهذيب (٤٧٤/٢).

(٥). سير أعلام النبلاء (٣٧٢/١٢) وتهذيب التهذيب (٨٤/٣) وبغية الوعاة (٢٧/٢).

(٦). تهذيب اللغة (٢٤١/١) وتاريخ بغداد (٧٢/١٠) وإنباه الرواة (١٣١/٢).

(٧). سير أعلام النبلاء (٣٤٠/١٢) وتهذيب التهذيب (٢٤٢/٣).

- ٢٨ - عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب، ابن أخي الأصمعي، أبو محمد البصري. (ت في النصف الأول من القرن الثالث). الإخباري العلامة، روى عنه عمه الأصمعي كثيراً^(١).
- ٢٩ - عبدالله بن إسحاق الجوهري. أبو محمد البصري (ت ٢٥٧هـ) المحدث الفاضل^(٢).
- ٣٠ - عبدالله بن أبي سعد بن عمرو الأنصاري، أبو محمد الوراق البلخي البغدادي (ت ٢٧٤هـ) الإخباري الأديب^(٣).
- ٣١ - عبدالله بن محمد بن أبي يزيد الخنجي (ت ٢٥٣هـ) أحد الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة^(٤).
- ٣٢ - عبدة بن عبدالله بن عبده الصفار: أبو سهل الخزامي البصري، كوفي الأصل (ت ٢٥٨هـ) الإمام المحدث الثقة، ثقة، روى عنه الجماعة سوى مسلم^(٥).
- ٣٣ - عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ، البصري (ت ٢٥٠هـ) العلامة المتبحر، ذو الفنون، خطيباً معتزلياً، وصاحب التصانيف الكثيرة^(٦).
- ٣٤ - أبو العميث: هو عبدالله بن خلود أو خالد. من أهل الري (ت ٢٤٠هـ) الكاتب الشاعر المؤدب^(٧).

(١). الفهرست (٨٣) وتاريخ العلماء النحويين (٢١٧) وإنباه الرواة (١٦١/٢) وبغية الوعاة (٨٢/٢).

(٢). المعجم المشتمل (١٥٢) وتهذيب التهذيب (٩٩/٣).

(٣). تاريخ بغداد (٢٥/١٠) والمنتظم (٩٣/٥).

(٤). تاريخ بغداد (٧٣/١٠ - ٧٤) والأنساب (٣٩٢/٢) والجواهر المضيئة (٣٤٧/٢ - ٣٤٨).

(٥). سير أعلام النبلاء (٤٨٦/١٢) وتهذيب التهذيب (٥٣٧/٣).

(٦). تاريخ بغداد (٢١٢/١٢) ومعجم الأدباء (٧٤/١٦) وسير أعلام النبلاء (٥٢٦/١١) ولسان الميزان (٣٥٥/٤).

(٧). الفهرست (٧٢) وإنباه الرواة (١٣٤/٤) ووفيات الأعيان (٣٢٩/١) وتاريخ التراث العربي (٣٣٧/١/٨ - ٣٣٨) لسزكين.

- ٣٥ - محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى مولاهم، أبو بكر البصرى
الضرير. المحدث الفاضل^(١).
- ٣٦ - محمد بن داود بن الجراح، أبو عبد الله الكاتب (ت ٢٩٦هـ) الإخبارى العلامة،
صاحب المصنفات^(٢).
- ٣٧ - محمد بن زياد ابن الأعرابى، أبو عبد الله الهاشمى (ت ٢٣١هـ) أّمّام اللغة،
النسابة، صاحب المصنفات الأدبية الكثيرة^(٣).
- ٣٨ - محمد بن زياد بن عبيد الله الزياىى، أبو عبد الله البصرى من و لد أمير العراق
زياد بن أبيه، يلقب «يؤىؤ» (ت ٢٥٢هـ)^(٤).
- ٣٩ - محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحى، أبو عبد الله البصرى (ت ٢٣١هـ) الإمام
اللغوى الأديب، صاحب «طبقات الشعراء»^(٥).
- ٤٠ - محمد بن عبد العزيز بن المبارك الدينورى (ت بعد ٢٦٠هـ) المحدث
المكثّر^(٦).
- ٤١ - محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدى، أبو عبد الله المدانى (ت ٢٤٩هـ) الإمام
الجليل الحافظ^(٧).

(١). المعجم المشتمل (٢٣٧) وتهذيب الكمال (١٣٥/٢٥ - ١٣٦) وتهذيب التهذيب (٩٢/٥).

(٢). الفهرست (١٨٥ - ١٨٦) وتاريخ بغداد (٢٢٥/٥) وشذرات الذهب (٢٢٥/٢).

(٣). (٥٤٥) ينظر: ترجمته: تاريخ بغداد (٢٨٢/٥ - ٢٨٥) وإنباه الرواة (١٨٢/٣ - ١٣٧) وسير أعلام
النبلاء (٦٨٧/١٠ - ٦٨٨) وبغية الوعاة (١٠٥/١ - ١٠٦).

(٤). سير أعلام النبلاء (١٥٤/١١) والوائى بالوفيات (٨٠/٣) وتهذيب التهذيب (١٠٠/٥ - ١١١).

(٥). إنباه الرواة (١٤٣/٣) ونزهة الألبا (٢١٦) وسير أعلام النبلاء (٦٥١/١٠) ومقدمة طبقات فحول
الشعراء (١١ - ١٨). لمحمود شاكر.

(٦). الكامل فى الضعفاء (٢٨٩/٦) والجرح والتعديل (٨/٨) والميزان (٦٢٩/٣) ولسان الميزان
(٢٦٠/٥).

(٧). المعجم المشتمل (٢٥٩) وتهذيب التهذيب (٢١٢/٥).

- ٤٢ - محمد بن محمد بن مرزوق البهلول الباهلي، أبو مرزوق البصري (ت ٢٤٨هـ) الإمام العالم^(١).
- ٤٣ - محمد بن هارون الربيعي، أبو نشيط المرزوي (ت ٢٥٨هـ) الإمام المقرئ المجود، الحافظ^(٢).
- ٤٤ - محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي، أبو عبدالله البصري (ت ٢٥٣هـ) الإمام الفاضل الثقة^(٣).
- ٤٥ - مسلم بن قتيبة الدينوري أبو عبدالله ؟ هو والد ابن قتيبة، وهو مجهول لم يترجمه أحد، ولم يرو عنه إلا ابنه عبد الله^(٤).
- ٤٦ - أبا موسى الليثي. محمد بن المثنى بن عبيد، أبو موسى العنزي البصري الزّمن (ت ٢٥٢هـ) الإمام الحافظ الثّبت^(٥).
- ٤٧ - موسى بن إسماعيل أبو سلمة الحمصي، أبو سلمة التبوذكي (ت ٢٢٣هـ)، إمام حافظ حجة من بحور العلم^(٦).
- ٤٨ - يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي، أبو محمد المروزي (ت ٢٤٢هـ) القاضي المشهور، الفقيه العلامة، قاضي القضاة^(٧).

(١). تاريخ بغداد (١٩٩/٣) والمعجم المشتمل (٢٦٩) وتهذيب التهذيب (٢٧٥/٥).

(٢). سير أعلام النبلاء (٣٢٤/١٢) وتهذيب التهذيب (٣١٥/٥).

(٣). المعجم المشتمل (٢٧٩) وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٥) وتهذيب التهذيب (٣٢٥/٥).

(٤). السلسلة الصحيحة رقم (٤٦٦) وابن قتيبة (٩٤) للجندي.

(٥). سير أعلام النبلاء (١٢٣/١٢) وتهذيب التهذيب (٢٧٢/٥).

(٦) (٢٦١ و ٢٥١ و ١٨١).

(٧). سير أعلام النبلاء (١٢/٥ - ١٦) وتهذيب التهذيب (١١٧/٦ - ١١٨).

ثانياً: تلاميذه:

تصدر ابن قتيبة رحمه الله للتدريس والتأليف ببغداد سنين طويلة، فأخذ عنه كثير من التلاميذ، نقلوا علمه، ورووا كتبه، ونشروا فكره، من أشهرهم:

١ - إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ. أبو القاسم البغدادي (ت ٣١٣هـ) المحدث العارف (١).

٢ - إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي، مولى بني أمية (ت ٣٠٠هـ) الإمام الرحالة (٢).

٣ - إبراهيم بن أحمد الشيباني، أبو اليسر البغدادي. ويُعرف بالرياضي (ت ٢٩٨هـ) العلامة الأديب (٣).

٤ - أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو جعفر البغدادي. الكاتب (ت ٣٢٢هـ) الفقيه الفاضل، قاضي قضاة مصر. حدّث عن أبيه بكتبه كلها حفظاً، وهي واحد وعشرون كتاباً، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن، وكان مالِكياً من أهل العلم والفضل (٤).

٥ - أحمد بن محمد بن الحسن الضراب، أبو بكر الدينوري (ت ٣٢٨هـ) المحدث الثقة (٥).

٦ - أحمد بن مروان الدينوري، أبو بكر (ت ٢٩٨هـ) الفقيه العلامة المحدث. المالكي، مصنف كتابه «المجالسة» (١).

(١). الأنساب (٦٤/١٠) وتاريخ بغداد (١٥٧/٦) والمنتظم (١٩٧/٦).

(٢). تاريخ الأندلس (١٥/١) وبغية الملتبس (٢٠٩ - ٢١٠).

(٣). نفح الطيب (١٣٤/٣ - ١٣٥) والتكملة (١٧٣) وإشارة التعيين (١١).

(٤). تقدمت ترجمته (ص ٤٩).

(٥). تاريخ بغداد (٤٢٧/٤) للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

- ٧ - جعفر بن قدامة (ت بضع وثلاثمائة) العلامة الأخباري، صاحب كتاب «الخراج وصناعة الكتاب» كان نصرانياً ثم أسلم، أخذ عن ابن قتيبة والمبرد (٢).
- ٨ - عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان ، أبو محمد الفارسي النحوي (ت ٣٤٧هـ) الإمام العلامة، شيخ النحو (٣).
- ٩ - عبيد الله بن أحمد بن عبدالله بن بكير التميمي. أبو القاسم البغدادي (ت ٣٣٤هـ) المحدث الثقة (٤).
- ١٠ - عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، أبو محمد (ت ٣٢٣هـ) الشيخ النبيل الأديب (٥).
- ١١ - عبيد الله بن محمد بن جعفر بن عبدالله الأزدي، أبو القاسم النحوي (ت ٣٤٨هـ) (٦).

- (١). ترتيب المدارك (٥١/٥) والديباج المذهب (٣٢ - ٣٣) ورفع الإصر عن قضاة مصر (٧٣/٢) وسير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٥) وميزان الاعتدال (١٥٦/١) ولسان الميزان (٣٠٩/١) وحسن المحاضرة (٢٠٨/١ - ٢٠٩).
- (٢). ينظر: (أسانيد الكتاب) وصلة الخلف بموصول السلف (٤٠٩) شمس الدين الرُّوداني، تحقيق: محمد حجي، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- (٣). تاريخ بغداد (٤٢٨/٩) ونزهة الألبا (١٩٧) وإنباه الرواة (١١٣/٢) ومعجم الأدباء (١٥١١/٤) وسير أعلام النبلاء (٥٣١/١٥) والميزان (٤٠٠/٢) والبداية والنهاية (٢٣٣/١١) ولسان الميزان (٢٦٧/٣) وبغية الوعاة (٢٧٩).
- (٤). تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠) والمنتظم (٣٤٦/٦).
- (٥). تاريخ بغداد (٣٥١/١٠) والمنتظم (٢٧٩/٦).
- (٦). تاريخ بغداد (٣٥٨/١٠) ونزهة الألبا (٣٨٦) ومعجم الأدباء (١٥٧٧/٤) وإنباه الرواة (١١٣/٢) ولسان الميزان (١١٦/٤).

- ١٢ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح، أبو محمد القرطبي، مولى بني أمية (ت ٣٤٠هـ) الإمام الحافظ العلامة، محدث الأندلس، صاحب التصانيف (١).
- ١٣ - محمد بن حامد بن محمد بن الحارث، أبو رجاء التميمي (ت ٣٤٣هـ) الشيخ المعمر (٢).
- ١٤ - محمد بن خلف بن حيان الضبي، أبو بكر البغدادي. المعروف بـ «وكيع» صاحب «أخبار القضاة» (ت ٣٠٦هـ) الإمام المحدث الإخباري القاضي، صاحب التأليف المفيدة (٣).
- ١٥ - محمد بن داود بن علي الظاهري، أبو بكر مصنف كتاب «الزهرة» (ت ٢٩٧هـ) العلامة البارع، ذو الفنون، وأخبار الأذكياء، ذو التصانيف (٤).
- ١٦ - محمد بن علي بن أحمد، أبو العباس الكرجي (ت ٣٤٣هـ) الأديب الزاهد، العالم الورع (٥).
- ١٧ - الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي، أبو سعيد التركي (ت ٣٣٥هـ) الإمام الحافظ الثقة الرحال، (١).

-
- (١). تاريخ علماء الأندلس (٣٦٤/١) وجذوة المقتبس (٣١١) وبغية الملتبس (٤٤٧) ومعجم الأدباء (٢٣٦/١٦) ونفح الطيب (٤٧/٢) وسير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥) وتذكرة الحفاظ (٨٥٣/٣) والديباج المذهب (٢٢٢) ولسان الميزان (٤٥٨/٤) وبغية الوعاة (٣٧٥/١).
- (٢). تاريخ بغداد (٢٨٩/٢) وميزان الاعتدال (٥٠٦/٣) ولسان الميزان (١١٢/٥).
- (٣). تاريخ بغداد (٢٣٦/٥) والمنتظم (١٥٦/٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣٧/١٤) والبداية والنهاية (١٣٠/١١) والوافي بالوفيات (٤٣/٣) ولسان الميزان (١٥٦/٥ - ١٥٧) والنجوم الزاهرة (١٩٥/٣) وروايته عن ابن قتيبة في أخبار القضاة (٣٢/١ و ٧٨ و ٣٣٤).
- (٤). الفهرست (٣٠٥) وتاريخ بغداد (٢٥٦/٥) والمنتظم (٩٣/٦) ووفيات الأعيان (٢٥٩/٤) وسير أعلام النبلاء (٥٨/٣ - ٦١) والبداية والنهاية (١١٠/١١).
- (٥). طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٢٢٧/١) وإنباه الرواة (١٨٥/٣ - ١٨٦) وتلخيص ابن مكتوم (٢٢٤) وطبقات الشافعية (١٩٩/٣).

الفرع الخامس: وفاته.

بعد حياة مشبعة بطلب العلم وتعليمه ونشره بين الناس مات الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في بغداد سنة (٢٧٦هـ) على أصح الأقوال وأوثقها^(٢)، وصححه ابن الجوزي^(٣) وابن خلكان^(٤) وابن كثير^(٥). في خلافة المعتمد على الله^(٦). وعمره ثلاث وستون سنة^(٧). وقيل بأنه لم يتجاوز الستين^(٨). وذكر ابن

- (١). الأنساب (٢٤٦/٧) وتذكرة الحفاظ (٨٤٨/٣) وسير أعلام النبلاء (٣٥٩/١٥) واللباب في تهذيب الأنساب (٤/٢) والرسالة المستطرفة (٧٣) وتاريخ التراث العربي لسزكين (٣٦٤/١/١).
- (٢). تاريخ بغداد (١٧٠/١٠) والمنتظم (٢٤٦/١٢ - ٢٧٧) والأنساب (٦٤/١٠) ونزهة الألبا (١٦٠) والكمال في التاريخ (٦٦/٦) واللباب (١٥/٢) وإنباه الرواة (١٤٦٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢) وتاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠) وسير أعلام النبلاء (٣٠٠/١٣) ودول الإسلام (١٥٢/١) والعبر (٣٩٧/١) والميزان (٥٠٣/٢) وتاريخ أبي الفداء (٥٧/٢) ومرآة الجنان (١٩١/٢) والوفيات لابن قنفذ (١٨٨ - ١٨٩) والبلاغة (١٢٨) واللسان (٣٥٨/٣) وتاريخ العلماء النحويين (٢١٠) وتاريخ ابن الوردي (٢٤١/١) والنجوم الزاهرة (٧٥/٣) وشذرات الذهب (١٦٩/٢) وطبقات النحاة (ق٣٤٧) وهدية العارفين (٤٤١/١) ومرآة الزمان وغيرهم.
- (٣). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٧٧/١٢) لعبد الرحمن بن الجوزي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- (٤). وفيات الأعيان (٤٣/٣) لشمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة السادسة (١٩٩٤م).
- (٥). البداية والنهاية (٦١/١١).
- (٦). نزهة الألبا في طبقات الأدباء (١٦٠) لأبي البركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٧). العبر (٣٩٧/١) ودول الإسلام (١٥٢/١) وطبقات النحاة (ق٣٤٧).
- (٨). البداية والنهاية (٥٢/١١).

الجوزي عن بعض أهل العلم بالنقل: أنه مات بالكوفة، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي^(١). وهذا مما لا دليل عليه، لأن أغلب المؤرخين ذكروا أنه مات ببغداد.

ثالثاً: ومن شعره (من المتقارب):^(٢)

فإن غاب كائن مع الغائب	فيا من مودته بالعيان
بفعل أمري قاطع قاضب وألقيت	ويا من رضي لي وده
حبلي على غازلي	بأية جزم قد أقصيتني

(١). المنتظم (٢٧٧/١٢).

(٢). الوايف بالوفيات (٦٠٩/١٧) وطبقات النحاة (ق٣٤٧).

المطلب الثاني: مكانته بين العلماء .

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: عقيدته.

الفرع الثالث: مذهبه - أثر أئمة المذاهب في كتب ابن قتيبة.

الفرع الرابع: آثاره العلمية.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

العلماء في ابن قتيبة ثلاث فئات:

الفئة الأولى: من وثقه في دينه وعلمه وأثنى عليه، وهم الأكثرون.

١ - قال نفطويه. إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت ٣٢٣هـ) «كان ابن قتيبة إذا خلى في بيته، وعمل شيئاً جَوَّده، وما أعلمه حكى شيئاً في اللغة إلا صدق فيه»^(١).

٢ - وقال أبو الحسن القطان (ت ٣٤٥هـ) «رأيت في أول رحلتي ببغداد، ولم يتبين لي محلُّه، فلم أكتب عنه، فلما رجعتُ من اليمن ورأيت كتبه، ندمت على ذلك فكتبتها عن أبي بكر المفسر عنه»^(٢).

٣ - وقال مسلمة بن قاسم (ت ٣٥٣هـ) «ابن قتيبة: لغوياً كثير التأليف، عالماً بالتصنيف، صدوقاً من أهل السنة»^(٣).

٤ - وقال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) «ما رأيت أحداً يدفعه عن الصدق فيما يرويه عن أبي حاتم السجستاني، والعباس بن الفرّج الرياشي، وأبي سعيد المكفوف البغدادي»^(٤). وقال أيضاً «وأما القتيبي: فإنه رجلٌ سمع من أبي حاتم السجستاني كتبه، ومن الرياشي سمع فوائد جمّة، وكان من المعرفة والإتقان بحيث تُثنى بهما الخناصر، وسمع من أبي سعيد الضرير وسمع كتب أبي عبيد، وسمع من ابن أخي الأصمعي، وهما^(٥) من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن، بحيث يعفى

(١). لسان الميزان (٣/٣٥٨).

(٢). الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/٦٢٦ - ٦٢٧) للخليلي.

(٣). لسان الميزان (٣/٣٥٨) لأبي الفضل أحمد بن حجر، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨ ط ١.

(٤). تهذيب اللغة (١/٣١).

(٥). يقصد ابن قتيبة وأبو التراب.

لهما عن خطيئة غلط، ونبذ زلة تقع في كتبهما، ولا يلحق بهما رجلٌ من أصحاب الزوايا لا يعرف إلا بقريته»^(١).

٥ - وقال ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) «وكان صادقاً فيما يرويّه، عالماً باللغة والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، والشعر والفقه، كثير التصانيف والتأليف وكتبه بالجبل مرغوبٌ فيها»^(٢).

٦ - وقال الخليلي (ت ٤٤٦هـ) «عالمٌ، جامعٌ، مشهورٌ بالنحو واللغة، وله في الحديث محلٌّ، وفي التاريخ مشهورٌ بذلك»^(٣).

٧ - وقال أبو محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) «ابن قتيبة ثقةٌ في دينه وعلمه»^(٤).

٨ - وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) «وكان ثقة ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة»^(٥). وقال أيضاً «شهرته ظاهرةٌ في العلم، العلم، ومحله من الأدب لا يحقر»^(٦).

٩ - وقال أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) «هو صاحب التصانيف... وغيرها من الكتب الحسنة المفيدة»^(٧).

١٠ - وقال أبو طاهر السفلي (ت ٥٤٦هـ) «ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة»^(٨).

(١). تهذيب اللغة (٣٤/١).

(٢). الفهرست (١١٥).

(٣). الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٦٢٦/٢) أبو يعلى الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩ - ط ١.

(٤). المحلى بالآثار (٣٦١/٧) لابن حزم الظاهري، تحقيق: عبد الغفار البنداري. بيروت، دار الكتب العلمية.

(٥). تاريخ بغداد (١٧٠/١٠).

(٦). المتفق والمفترق. كما في لسان الميزان (٣٥٨/٣٠٠).

(٧). الأنساب (٦٣/١٠) عبد الكريم السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

(٨). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣) ولسان الميزان (٣٥٩/٣).

١١ - وقال أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) «وكان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر، متقناً في العلوم، وله المصنفات المذكورة، والمؤلفات المشهورة»^(١).

١٢ - وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) «وكان عالماً ثقةً ديناً فاضلاً، وله التصانيف المشهورة»^(٢).

١٣ - وقال عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) «الكاتب من أهل الدينور، سكن بغداد، له تصانيف حسنة، منها غريب الحديث».

١٤ - وقال القفطي (ت ٦٤٦هـ) «النحوي اللغوي العالم، صاحب التصانيف الحسان في فنون العلوم... وكان عبدالله بن مسلم بن قتيبة ثقةً ديناً فاضلاً»^(٣).

١٥ - وقال النووي (ت ٦٧٦هـ) «الكاتب اللغوي الفاضل في علوم كثيرة»^(٤).

١٦ - وقال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) «النحوي اللغوي.. كان فاضلاً ثقةً، وتصانيفه كلها مفيدة»^(٥).

١٧ - وقال صاحب كتاب «التحديث بمناقب أهل الحديث» (ت؟) «وهو أحد أعلام الأئمة، والعلماء الفضلاء، أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، له زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي. وكان أهل المغرب يعظمونه، ويقولون: من استجاز الوقعية في ابن قتيبة يُتهم بالزندقة. ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه فلا خير فيه. أه»^(٦).

(١). إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٦٠) جمال الدين القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

(٢). المنتظم (٢٧٦/١٢).

(٣). إنباه الرواة (١٤٣/٢ - ١٤٤).

(٤). تهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢) لمحيي الدين النووي. بيروت، دار الكتب العلمية.

(٥). وفيات الأعيان (٢٤٦/٢).

(٦). نقلاً عن مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩١/١٧) وتفسير سورة الإخلاص (١٢١).

١٨ - وذكر شيخ الإسلام ابن تيميه (ت٧٢٨هـ) أن ابن قتيبة من أهل السنة ثم قال «وابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة... ويُقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة. فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة»^(١) وقال أيضاً في معرض رده على ابن الأنباري «وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث، وأتبع للسنة من ابن قتيبة...»^(٢).

١٩ - قال عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ) «النحوي اللغوي، صاحب المصنفات المفيدة .. وكان ثقةً فاضلاً .. كان عالماً بالنحو والفقه وغريب القرآن والشعر»^(٣).

٢٠ - وقال مؤرخ الإسلام. الذهبي (ت٧٤٨هـ) «الإمام العالم صاحب التصانيف الشهيرة»^(٤) وقال أيضاً «صاحب التصانيف صدوق، قليل الرواية»^(٥). وقال أيضاً «العلامة الكبير، ذو الفنون .. صاحب التصانيف .. وكان رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام الناس»^(٦) وقال أيضاً «والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنونٌ جمّةٌ، وعلوم مهمة»^(٧) وقال أيضاً «الإمام الورع... صاحب التصانيف في فنون العلم مهمة»^(٨).

(١). مجموع الفتاوى (١٧/٣٦٧ و٣٩١) وتفسير سورة الإخلاص (١٠٤ و١٢٠ و١٢١).

(٢). مجموع الفتاوى (١٧/٤١٠ - ٤١١) وتفسير سورة الإخلاص (١٣٣ - ١٣٤).

(٣). إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين (١٧٢ - ١٧٣) لعبد الباقي اليماني، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦.

(٤). العلو (١٤٥) ومختصر العلو (٢١٦ - للألباني).

(٥). ميزان الاعتدال (٥٠٣/٢) والمغني (٥٠٩/١).

(٦). سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦ و٢٩٨) وتاريخ الإسلام (٢٠/٣٨٢) ..

(٧). سير أعلام النبلاء (١٣/٣٠٠).

والآداب»^(١) وقال أيضاً «من أوعية العلم، لكنه قليل العمل في الحديث»^(٢) وقال أيضاً «العلامة... صاحب التصانيف»^(٣).

٢١ - وقال العلائي (ت ٧٦١هـ) «ابن قتيبة جارٍ على طريقة أهل الحديث، في عدم التأويل»^(٤).

٢٢ - وقال الياضي (ت ٧٦٨هـ) «الإمام... كان فاضلاً ثقةً... وله تصانيف كلها مفيدة»^(٥).

٢٣ - وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) «النحوي اللغوي، صاحب المصنفات البديعة المفيدة، المحتوي على علوم جمة نافعة»^(٦) وقال أيضاً «ابن قتيبة: أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وكان ثقةً نبيلاً، وكان أهل العلم: يهتمون من لم يكن في منزله شيءٌ من تصانيفه»^(٧).

٢٤ - وقال ابن قنفذ (ت ٨٠٧هـ) «الحافظ أبو محمد بن قتيبة، صاحب آداب الكتاب وغيره»^(٨).

٢٥ - وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) «النحوي اللغوي، ذو التصانيف النافعة... وكان ثقةً فاضلاً»^(٩).

(١). العبر في خبر من غير (٣٩٧/١) للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر بسيني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٢). تذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢) لأبي محمد الذهبي، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٧٤.

(٣). دول الإسلام (١٥٢/١).

(٤). لسان الميزان (٣٥٩/٣).

(٥). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (١٩١/٢) لعفيف الدين الياضي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٦). البداية والنهاية (٥٢/١١).

(٧). البداية والنهاية (٦١/١١).

(٨). الوفيات (١٨٨ - ١٨٩) لأبي العباس ابن قنفذ، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٦ - وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) «الكاتب الإخباري، صاحب التصانيف»^(٢).

٢٧ - وقال ابن قاضي شعبة (ت ٨٥١هـ) «الكاتب المشهور، نزيل بغداد، صاحب التصانيف الكثيرة، الإمام العلامة النحوي اللغوي المفسر، أبو محمد نزيل بغداد، وصاحب التصانيف المشهورة. في فنون العلم والآداب»^(٣).

٢٨ - وقال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) «صاحب المعارف وغيره، ممن كثرت كتبه واتسع تصنيفه»^(٤).

٢٩ - وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) «النحوي اللغوي»^(٥).

٣٠ - وقال الداودي (ت ٩٤٥هـ) «النحوي اللغوي الكاتب»^(٦).

٣١ - وقال البهوتي (ت: ١٠٥١هـ) "ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب المعارف وكتاب أدب الكاتب وكتاب غريب الحديث وكتاب تأويل مختلف الحديث لغوي فاضل ونحوي مشهور ومحدث ثقة كانت ولادته سنة ٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٧٦ هـ"^(٧).

(١). البلغة في تراجم أسماء النحو واللغة (١٢٧- ١٢٨) لمجد الدين الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (١٨٠/٧) شمس الدين ابن ناصر الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

(٣). طبقات النحاة (ق/٣٤٥).

(٤). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (١٨٩) شمس الدين السخاوي، تحقيق: المستشرق فرانز روزنثال، ترجمة التحقيق: الدكتور صالح أحمد العلي دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م. الطبعة: الأولى.

(٥). بغية الوعاة (٢/٦٣).

(٦). طبقات المفسرين (١/٢٤٥).

(٧). المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (٢/٨٣٦).

- ٣٢ - وقال ابن العماد (ت ١٠٩٨هـ) «الإمام النحوي اللغوي»^(١).
- ٣٣ - وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) جملة من العلماء: كالبيهقي وابن عبد البر والخطابي والشافعي وابن جرير وابن قتيبة وأبي عبيد. ثم قال «فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله، وكلام السلف»^(٢).
- ٣٤ - وقال خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) «من أئمة الأدب، ومن المصنفين الكثيرين»^(٣).

الفئة الثانية: القادحون في علمه وعدالته. والرد عليهم.

- ١ - قال أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) وقد سئل عن ابن قتيبة فقال «ريوة بين جبلين» يريد: أن ذكره قد خمل بنباهة ثعلب والمبرد. كمال قال الجرجاني^(٤).
- قلت: وما ضر ابن قتيبة أن ينبغ غيره، فباب العلم واسع، وفوق كل ذي علمٍ عليم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، فمنزلة ابن قتيبة في الأدب واللغة محفوظة، ومكانته بين أهل السنة مرموقة، ومصنفاته مقبولة، حتى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً في حياته، وتنافس أهل العلم في روايتها واقتنائها. يقول ابن النديم: «وكتبه بالجبل مرغوبٌ فيها»^(٥). ويقول صاحب (التحديث) «وكان أهل المغرب يعظمونه، ويقولون: من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يُتهم بالزندقة». ويقولون: «كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه فلا خير فيه»^(٦). ويقول ابن كثير «وكان أهل العلم يهتمون

(١). شذرات الذهب (٢/١٦٩).

(٢). الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٣٤) تأليف: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٣). الأعلام (٤/١٣٧) خير الدين الزركلي. الطبعة الحادية عشر، بيروت، دار العلم للملايين عام ١٩٩٥م..

(٤). مقدمة تأويل مشكل القرآن (٥٢).

(٥). الفهرست (١١٥).

(٦). مجموع الفتاوى (١٣/٣٩١) وتفسير سورة الإخلاص (١٢١).

من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه»^(١). وما أعظم وصف شيخ الإسلام ابن تيمية له: بأنه خطيب أهل السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة^(٢).

٢ - أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) وهو من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة يقول الأزهري عنه «رأيت ينسب ابن قتيبة إلى الغفلة والغباوة، وقلة المعرفة، وقد ردّ عليه قريباً من ربع ما ألفه من مشكل القرآن»^(٣). وقد بين ابن تيمية رحمه الله. سبب كثرة انتقاد ابن الأنباري لابن قتيبة. ثم دافع عن ابن قتيبة. فقال «... وابن الأنباري الذي بالغ في نصر ذلك القول، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات، يذكر فيها من الأقوال ما لم يُنقل عن أحد من السلف، ويحتج لما يقول في القرآن بالشاذ من اللغة». وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة، وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث، وأتبع للسنة من ابن قتيبة، ولا أفقه في ذلك. وإن كان ابن الأنباري أحفظ الناس للغة، لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة. وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة، كونه رد على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث. وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم، وهو وأمثاله يُصيبون تارة، ويُخطئون تارة. أه»^(٤).

٣ - وقال الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) في ابن قتيبة وهو يذكر آراء الفلاسفة وأهل الكلام^(٥) «فأما مذهب الفلاسفة في المنطق، فإن الرد عليهم ليس هو من طريقة ما ذهب إليه، وإنما هو بأن يذكر مذاهبهم، وتنقض وتعارض بما يفسدها... وجملة القول في هذا الفصل أن كلامه أولى بأن يكون هذياناً من الحكاية التي لم ينقضها، ولم يدل على فسادها»^(٦).

(١). البداية والنهاية (١١/٦١).

(٢). مجموع الفتاوى (١٧/٣٩١) وتفسير سورة الإخلاص (١٢٠ - ١٢١).

(٣). تهذيب اللغة (١/٣١).

(٤). مجموع الفتاوى (١٧/٤١٠ - ٤١١) وتفسير سورة الإخلاص (١٣٣ - ١٣٤).

(٥). أدب الكاتب (٦ - ٩).

(٦). شرح خطبة أدب الكاتب (ق ٥٢/ب).

٤ - وقال المسعودي (ت ٣٤٦هـ) «... وقد جرّد ذلك في كتابه أبو حنيفة الدينوري، وقد سلب ذلك ابن قتيبة، فنقله في كتبه وجعله من نفسه. فقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري، هذا وكان ذا محل من العلم كبير»^(١).

٥ - وقال أبو الطيب الحلبي (ت ٣٥١هـ) «... إلا أن ابن قتيبة خلط علمه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات. وكان يتسرع في أشياء لا يقوم بها، نحو تعرضه لتأليف: كتاب في النحو، وكتابه في تعبير الرؤيا، وكتابه في معجزات النبي ﷺ، وعيون الأخبار، والمعارف، والشعراء ونحو ذلك. مما أزرى به عند العلماء، وإن كان نفق بها عند العامة، ومن لا بصيرة له»^(٢).

٦ - وقال أبو منصور الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) «فأما ما يستبد فيه برأيه، من معنى غامض، أو حرف من علل التصريف والنحو، أو مشكل، أو حرف غريب، فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة، وألفيته يُحدث بالظن فيما لا يعرفه ولا يحسنه»^(٣).

٧ - وقال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) «وابن قتيبة يُطلق اطلاقات منكّرة، ويروي أشياء شنيعة، كالذي رواه عن الشعبي: أن أبا بكر وعمر وعلياً تُوفوا ولم يجمعوا القرآن. قال: وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله: لقد دخل عليّ حفرته وما حفظ القرآن. وهذا كلام شنعٌ جداً...»^(٤).

(١). مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤٤٢/٣) لعلي المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر - بيروت. الطبعة: الخامسة. ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م..

(٢). مراتب النحويين (١٣٦ - ١٣٧).

(٣). تهذيب اللغة (٣١/١).

(٤). الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (٣٢٥) لأحمد بن فارس تحقيق: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨ - وقال أبو عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) «أجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب»^(١). رواه عنه مسعود السجزي. وهذا القول الشنيع تعقبه الذهبي بقوله «هذه مجازفة قبيحة، وقلت ورع، فما علمت أحداً اتهمه بالكذب قبل هذه القولة. بل قال الخطيب: إنه ثقة»^(٢). وقال أيضاً: «وهذه مجازفة بشعة من الحاكم، وما علمت أحداً اتهم ابن قتيبة في نقلٍ، مع أن أبا بكر الخطيب قد وثقه، وما أعلم أحداً اجتمعت الأمة على كذبه إلا مسيلمة والدجال، غير أن ابن قتيبة كثير النقل من الصُّحف كدأب الإخباريين، وقل ما روى من الحديث»^(٣). وقال أيضاً: «هذه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يخف الله»^(٤). وقال أيضاً: «هذا بغْيٌ وتخرص، بل قال الخطيب: هو ثقة»^(٥).

٩ - وقال البيروني (ت ٤٤٠هـ) «... وإن كان أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الجبلي، يهول ويطول في جميع كتبه، وخاصة في كتابه: في تقضيل العرب على العجم، وزعم أن العرب أعلم الأمم بالكواكب، ومطالعها ومساقطها... ولكن الرجل مفرط فيما يخوض فيه، وغير خال عن الأخلاق الجبلية في الإستبداد بالرأي. وكلامه في هذا الكتاب المذكور (يعني علم مناظر النجوم) يدل على إحْنٍ وتراتٍ بينه وبين الفرس، إذ لم يرض بتقضيل العرب عليهم، حتى جعلهم أرذل الأمم وأخسها وأنذلها، ووصفهم بالكفر، ومعاندة الإسلام بأكثر مما وصف الله به الأعراب في سورة التوبة، ونسب إليهم من القبائح ما لو تفكر قليلاً، وتذكر أوائل من فضل عليهم، لكذب نفسه في أكثر ما قاله في الفريقين تفرطاً وتعدياً»^(٦).

(١). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣) وتاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠) وميزان الاعتدال (٥٠٣/٢) والمغني

(٥٠٩/١) ولسان الميزان (٣٥٧/٣).

(٢). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).

(٣). تاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠).

(٤). الميزان (٥٠٣/٢).

(٥). المغني (٥٠٩/١).

(٦). الآثار الباقية عن القرون الخالية (٢٣٨) لأبي الريحان البيروني، مصورة عن الطبعة الألمانية

١٠ - وقال أبو المعالي الجويني (ت ٤٧٨هـ) «ابن قتيبة هَجَّامٌ ولَوْجٌ فيما لا يُحسنه»^(١). قال ابن حجر «لعله يُريد كلامه في الكلام».

١١ - وقال أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) «فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يُبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب: الإمامة والسياسة. إن صح عنه جميع ما فيه»^(٢). وابن قتيبة برئ من هذا الكتاب، وهو الحامل لابن العربي في الإنكار عليه. وهذا الكتاب مُزورٌ على ابن قتيبة، مدسوس ضمن مؤلفاته وقد أبدى الشك ابن العربي فيه بقوله «إن صح عنه جميع ما فيه». وقد أجمع كثير من الباحثون والمستشرقون، على أن هذا الكتاب مُزورٌ ومدسوس على ابن قتيبة، فلا مجال إذاً لهذا الإنكار. والله تعالى أعلم^(٣).

١٢ - وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) «وهذا أمر الجمل، مخلصاً في كتاب أبي جعفر الطبري، اعتمدناه للوثوق به، ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة، وغيره من المؤرخين».

١٣ - وقال العراقي (ت ٨٠٦هـ) «كان ابن قتيبة كثير الغلط»^(٤).

١٤ - وقال ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) «أنه خبيث اللسان، يقع في حق كبار العلماء»^(٥).

الفئة الثالثة: القادحون في عقيدته، والرد عليهم.

(١). لسان الميزان (٣/٣٥٨ - ٣٥٩).

(٢). العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/٤٧٤).

لأبي بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣). ينظر: آثار ابن قتيبة، الكتب المنسوبة إليه رقم (٤).

(٤). لسان الميزان (٣/٣٥٩).

(٥). النجوم الزاهرة (٣/٧٦).

١ - الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ذكر سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) في كتابه «مرآة الزمان»^(١). بدون إسناد عن الدارقطني قال «كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه، وكلامه يدل عليه».

٢ - البيهقي (ت ٤٥٨هـ) وذكر سبط بن الجوزي في كتابه المذكور أيضاً. بدون إسناد عن البيهقي قال «كان يرى رأي الكرامية»^(٢) وقد نقل هذه التهم الذهبي^(٣)، وابن تغري بردي^(٤)، والصفدي^(٥)، وابن حجر^(٦)، وابن قاضي شعبة^(٧)، والسيوطي^(٨)، والداودي^(٩). وهي تهم لا تصح جملة وتفصيلاً، وقد رد العلماء هذه التهم، ودافعوا عن ابن قتيبة وذكروا أنه ثقة من أهل السنة. قال الذهبي: «أنبأني أحمد بن سلامة عن حماد الحراني، أنه سمع السلفي: يُنكر على الحاكم في قوله: لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة. ويقول: ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة. ثم قال: لكن الحاكم قصده لأجل المذهب. أه»^(١٠). ثم قال الذهبي «عهد بالحاكم يميل إلى الكرامية، ثم ما رأيت لأبي محمد في كتاب (مشكل الحديث) ما يُخالف طريقة

(١). مخطوط بالكتبة الأزهرية برقم (٤٦٩).

(٢). الكرامية هم أتباع محمد بن كرام السجستاني، والكرامية فرقة من فرق المرجئة الذين خالفوا أهل السنة والجماعة في حقيقة الإيمان، ولمعرفة معنى الإرجاء ومذهب الكرامية في الإيمان، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/٢٢٣ - ٢٢٤)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢١٦ - ٢٢٥)، والملل والنحل للشهرستاني (١/٩٩ - ١٠٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١١/٥٢٤).

(٣). سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٨) وتاريخ الإسلام (٢٠/٣٨٣) وميزان الاعتدال (٢/٥٠٣).

(٤). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/٧٥ - ٧٦) لابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(٥). الوافي بالوفيات (١٧/٦٠٧).

(٦). لسان الميزان (٣/٣٥٧ - ٣٥٨).

(٧). طبقات النحاة (ق ٣٤٦).

(٨). بغية الوعاة (٢/٦٣).

(٩). طبقات المفسرين (١/٢٤٥) لشمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٠). سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٩) وتاريخ الإسلام (٢٠/٣٨٣).

المثبتة والحنابلة، ومن أن أخبار الصفات تُمرُّ ولا تُتأوَّل»^(١). وقال أيضاً: «والذي قيل عنه في التشبيه لم يصح»^(٢). وقال أيضاً «هذا لم يصح، وإن صح عنه فسحاً فسحاً له، فما في الدين مُحاباة»^(٣).

وقد فسر الصلاح العلائي كلام السلفي: انه أراد بالمذهب، ما نُقل عن البيهقي: أنه كان كرامياً. وما نُقل عن الدارقطني مما تقدم. ثم قال العلائي (ت ٧٦١ هـ) «وهذا لا يصح عنه، وليس في كلامه ما يدل عليه، ولكنه جارٍ على طريقة أهل الحديث، في عدم التأويل»^(٤). وقال الصفدي «وهذا فيه بُعدٌ لأن له مصنفاً في الرد على المشتبه»^(٥). وذكر الداودي والسيوطي: بأنه قد أُستبعد. لأن له له كتاباً في الرد على المشتبه^(٦).

(١). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).

(٢). تاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠).

(٣). سير أعلام النبلاء (٢٩٨/١٣).

(٤). لسان الميزان (٣٥٩/٣).

(٥). الواقي (٦٠٧/١٧ - ٦٠٨).

(٦). طبقات المفسرين (٢٤٥/١) وبغية الوعاة (٦٣/٢).

الفرع الثاني: عقيدته.

ابن قتيبة سلفي العقيدة، جازٍ على طريقة أهل السنة والجماعة، مُتَّبِعٌ لأهل الحديث. وكيف لا، وهو تلميذ الإمام المجلد إسحاق بن راهويه صاحب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمهم الله. وهذه كتبه تشهد له بصفاء العقيدة، وسلامة منهجه من تيارات الإنحراف الفكري والعقدي، ولقد شهد له كثير من علماء أهل السنة بهذا الشيء، وقد رأيت أنه من الواجب عليّ إثبات هذا المبحث لأمرين:

أولاً: أن ابن قتيبة قد تكلم في أمور مهمة من مباحث العقيدة، فيتوجب معرفة عقيدته في ذلك.

ثانياً: أن ابن قتيبة قد أُتهم بتهم خطيرة؛ وهي القول بالتشبيه، وأنه كان كرامياً. وقد شاعت عند كثير من الباحثين، وقد قام الدكتور/ علي بن نفيح العلياني، بدراسة عقيدة ابن قتيبة، في رسالته للماجستير. بقسم العقيدة. جامعة أم القرى بمكة المكرمة^(١). فأثبت سلفية ابن قتيبة. وهو من أجود الكتب التي ترجمت لابن قتيبة، وقد استوعب الكلام في عقيدة ابن قتيبة، أغلب الكتاب.

* شهادة العلماء بسلامة عقيدته:

- قال مسلمة بن قاسم (ت ٣٥٣هـ) أنه «من أهل السنة»^(٢).
- وقال أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ) «ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة»^(٣).

(١) وقد طبعت سنة (١٤١٢هـ) - مكتبة الصديق - بالطائف.

(٢) لسان الميزان (٣/٣٥٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٩) ولسان الميزان (٣/٣٥٩).

- وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) أن ابن قتيبة من أهل السنة. ثم قال «وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة... ويُقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة»^(١).
- وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) «ثم ما رأيت لأبي محمد في كتاب: مشكل الحديث ما يُخالف طريقة المثبتة والحنابلة، ومن أن أخبار الصفات تُمر ولا تُتأول»^(٢).
- وقال العلاني (ت ٧٦١هـ) «ابن قتيبة جارٍ على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل»^(٣).

(١). مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) وتفسير سورة الإخلاص (١٠٤).

(٢). سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).

(٣). لسان الميزان (٣٥٩/٣).

الفرع الثالث: مذهب - أثر أئمة المذاهب في كتبه.

أولاً: مذهب:

لم يعرف لابن قتيبة مذهب معين على وجه التحديد، قال مسلمة بن قاسم (ت ٣٥٣هـ) «يُقال كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهويه. وسمعت محمد بن زكريا بن عبد الأعلى يقول: كان ابن قتيبة يذهب إلى مذهب مالك»^(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) «وابن قتيبة: هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق...»^(٢). وقال أيضاً «وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق»^(٣).

ولا شك في أن ابن قتيبة يميل إلى إسحاق في المذهب والاعتقاد، ولكن إسحاق بن راهويه، قد تأثر كثيراً بالإمام المجلد أحمد بن حنبل، وكليهما يميل للحديث. قال ابن عبد البر في إسحاق «إلا أنه أميل إلى معاني الحديث، واتباع السلف بنحو مذهب أحمد بن حنبل»^(٤). ولكن إسحاق له اختيارات انفرد بها ومذهب مستقل، انتشر في خراسان، وصار له أتباع يأخذون عنه ويقتدون به. قال ابن كثير «قد كان إماماً متبعاً له طائفة يقلدونه ويجتهدون على مسلكه. يقال لهم: الإسحاقية»^(٥). وأنا أرجح اتباع ابن قتيبة لإسحاق بن راهويه، وفي كتبه ما يشهد بذلك:

أولاً: كثرة روايته عنه في كتبه:

ثانياً: إيراده لأقوال ومسائل إسحاق، دون تعقب غالباً منها:

(١). لسان الميزان (٣/٣٥٨).

(٢). مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) وتفسير سورة الإخلاص (١٢٠).

(٣). مجموع الفتاوى (٣٦٧/١٧) وتفسير سورة الإخلاص (١٠٤).

(٤). الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء (١٠٨).

(٥). الباعث الحثيث (٢٧٠) لإسماعيل بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية.

- قوله: فيما يحرم من الرضاع، خمس رضعات حدّاً بينما يحرم وما لا يحرم^(١).

- وقال ابن قتيبة «وقال لنا إسحاق: لا بأس ببيع ما لا يُكال ولا يوزن قبل القبض، وكذلك التولية^(٢)، فإن التولية بيع»^(٣).

- وقال أيضاً «ورأيت إسحاق بن راهويه يقول في هذا قولاً يجمع الأقاويل...» في المسافة التي تُقصر فيها الصلاة. ثم قال «قال - أي إسحاق - وأخطأ هؤلاء حيث وقتوا ثلاثين فرسخاً^(٤) من غير سنة...»^(٥).

- وقال ابن قتيبة «وأخبرنا إسحاق بن راهويه: أنه كان يختار أن يغسل باطن أذنيه مع وجهه، ويمسح ظاهرهما مع رأسه..» ثم قال ابن قتيبة «والذي عندي أنهما من الرأس لا من الوجه...»^(٦).

- وقال «وأخبرنا إسحاق بن راهويه: أن الذي يُعتمد عليه؛ إيجاب الزكاة على الحبوب...»^(٧).

- وقوله «في اللعب بالنرد^(١)، إن كان لعبه على غير معنى القمار، يريد به به التعليم والمكايدة فهو مكروه، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته»^(٢).

(١). تأويل مختلف الحديث (١٤٢/ب).

(٢). التولية: هي أن يشتري الرجل سلعة بثمن معلوم، ثم يولي رجلاً آخر تلك السلعة بالثمن الذي اشتراها به، ولا يجوز أن يوليه إياها بأكثر مما اشتراها به، وكذلك الإقالة لا تجوز بأقل مما اشتراها به أو بأكثر إلا أن التولية بيع. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/٤٩٩) د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة.

(٣). غريب الحديث (٢/٢١٠).

(٤). الفرسخ من مقاييس المسافة قديماً يُقدر بثلاثة أميال. وأصل الكلمة فارسية معربة، وجمعها فراسخ، يعادل ما بين أربعة وستة كيلومترات في النظام الدولي الحالي. القاموس المحيط (ص: ٢٥٧)، الكليات (ص: ٦٧٥).

(٥). غريب الحديث (٢/٣٣٦ - ٣٣٧).

(٦). غريب الحديث (١/١٦٤).

(٧). غريب الحديث (١/١٨٦).

- وقوله: إن الصاع^(٣) خمسة أرطال وثلاث، برطل زماننا، وأن المد^(٤) ربع الصاع^(٥).

- وقال ابن قتيبة «يقول لنا إسحاق: حديث بسرة أثبت الأحاديث في الوضوء من مس الذكر، وإذا كان مع الاضطراب أثبت الأحاديث، فما ظنك بغيره، قال: فنعمل على أن الحديثين قد تكافئا، أو أحدهما ناسخ والآخر...»^(٦) ثم قال «ولست تجد على ما ذكره إسحاق إلا أوهى، وأضعف»^(٧).

- وقال ابن قتيبة في حديث لابن عباس « ذكره لنا إسحاق بن راهويه، وفسره بنحو هذا التفسير...»^(٨).

- وقال ابن قتيبة «أخبرني إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه: أن السنة مضت بفرك المني»^(٩).

(١). النرد: مذكر، معرب، لعبة ذات صندوق، وحجارة وفصين، تعتمد على الحظ، وتنتقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وتعرف عند العامة ب (الطاولة) وقد وضع هذه اللعبة أردشير بن بابك من ملوك الفرس. القاموس المحيط (ص: ٣٢٢)، القاموس الفقهي (ص: ٣٥٠)

(٢). عيون الأخبار (١/٣٢٤).

(٣). الصاع: هو مكيال يساوي أربعة أمداد، استعمله أهل المدينة، وفي الإسلام ارتبطت به بعض العبادات مثل الزكاة والكفارة. القاموس المحيط (ص: ٧٣٩).

(٤). المد : هو مكيال ويجمع على أمداد ، ومِدَدَه ، ومِدَاد ، قال في القاموس المحيط: المَدُّ بالضم مكيال وهو رطلان، أو رطل وثلث ، أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يديه بهما وبه سمي مداً ، القاموس المحيط (ص: ٣١٨)، النهاية في غريب الحديث (٨٦١)، القاموس الفقهي (ص: ٣٣٧).

(٥). غريب الحديث (١/١٦٢).

(٦). المسائل والأجوبة (٩٢).

(٧). المسائل والأجوبة (٩٦).

(٨). غريب الحديث (٢/٣٦٢).

(٩). تأويل مختلف الحديث (٨٩/ب).

- وقال ابن قتيبة «سمعت قوماً من حملة الحديث في مجلس إسحاق يختلفون في هذه الحروف...»^(١).

- وقوله وغيره في: المُحَكَّم في نفسه: وهو الذي يُخَيَّر بين الشرك بالله، أو القتل فيختار القتل. فيُقتل ولا يشرك^(٢).

وابن قتيبة متأثر جداً بإسحاق بن راهويه في الحديث والفقه، وكذلك الاعتقاد، وحتى في ذم الرأي وأصحابه والرد عليهم.

يقول ابن قتيبة «ولم أر ألهج بذكر أصحاب الرأي وتنقصهم، والبحث عن قبيح أقاويلهم، والتنبيه عليها من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، المعروف: بابن راهويه، وكان يقول: نبذوا كتاب الله، وسنن رسول الله ﷺ، ولزموا القياس، وكان يُعَدُّ من ذلك أشياء...» ثم ذكرها^(٣).

ثم روى عنه خبراً في قول أبي حنيفة بالرأي ورد ابن المبارك عليه. وخبراً آخر من قول أبي حنيفة بالرأي.

ثم قال ابن قتيبة «وكان يعدد من هذا أشياء يطول الكتاب بها»^(٤).

ثانياً: أثر أئمة المذاهب في كتب ابن قتيبة:

١ - الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ).

كان موقف ابن قتيبة من أبي حنيفة في غاية الشدة، حيث هاجم أصحاب الرأي، وعلى رأسهم أبو حنيفة. فقال «ثم نصير إلى أصحاب الرأي فنجدهم أيضاً يختلفون، ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون، ويقولون للشيء ويحكمون به، ثم يرجعون». ثم روى كثيراً من الآثار في ذم السلف له ولرأيه^(٥). وذكر فتنة القول

(١). غريب الحديث (٤٠٧/١).

(٢). غريب الحديث (٥٠٠/١).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٠٥).

(٤). تأويل مختلف الحديث (١٠٦).

(٥). تأويل مختلف الحديث (١٠٢ - ١٠٧) وغريب الحديث (٣٣٤/١ - ٣٣٥).

بخلق القرآن، ومن أمر بالسكوت فيها. ثم قال «وقد كان لهؤلاء أسوة في من تقدم من العلماء، حيث تكلم جهم وأبو حنيفة في القرآن»^(١)، وذكره مع المرجئة^(٢).

وهذا فيه شيء من الإجحاف حيث يقرن أبو حنيفة بالجهم بن صفوان ذلك المبتدع الضال. ولكن ابن قتيبة امتدح أبو حنيفة، وذكر قدره. فقال «وكان في الفتيا، ولطف النظر واحد زمانه»^(٣). وترجم له مع أصحاب الرأي^(٤).

ثم ذكره وترجم عليه^(٥). وروى شعر مساور الشاعر في مدح أبي حنيفة^(٦). حنيفة^(٦). ثم روى شعراً عن بعض أهل الحديث في الرد على أبي حنيفة وذكر بعض أقواله في الفقه^(٧).

وروى عن أبي حنيفة مناماً فسر ابن سيرين بأنه: رجل يحيي سنة النبي ﷺ^(٨).

٢ - الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) ابن قتيبة كثيراً ما يذكر مذهب سفيان الثوري، دون أن يتعقبه. فذكره على رأس العلماء المبرزين، والفقهاء المتقدمين، والعباد المجتهدين، الذين لا يُجارون، ولا يبلغ شأوهم^(٩). وذكره ضمن المتقنين من أهل الحديث^(١٠). وشرح غريب ألفاظ سفيان في الفقه^(١١).

وذكر أقواله ومسائله منها:

(١). الاختلاف في اللفظ (٦٠).

(٢). المعارف (٦٢٥).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٣٤).

(٤). المعارف (٤٩٥).

(٥). عيون الأخبار (٣٦٦/٢).

(٦). عيون الأخبار (١٤٨ و ١٤٠/٢) والمعارف (٤٩٥).

(٧). غريب الحديث (٤٤/٢ و ٣٢٥ و ٣٣٥ و ٦٠٣ و ٦١٨).

(٨). تعبير الرؤيا (ص ٢٦٣).

(٩). تأويل مختلف الحديث (٦٥).

(١٠). تأويل مختلف الحديث (١٣٣).

(١١). المسائل والأجوبة (١٧٨).

- قوله: في قصر الصلاة في السفر، يكون ثلاثة أيام من غير توقيت في الفراسخ^(١).

- وقوله: في الهُجن^(٢) والبراذين^(٣)، بمنزلة الخيل إذا أجازها الوالي^(٤).
وغير ذلك^(٥). وأورد كثيراً من مآثور كلامه ووعظه وزهده^(٦).
وروى عن مناماً لسفيان الثوري بعد ما مات رحمه الله^(٧).

٣ - الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ).

روى عنه ابن قتيبة بواسطة شيخه، محمد بن عبد العزيز الدينوري عن القعنبى عن مالك في «غريب الحديث»^(٨). وبواسطة عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن مالك في «غريب الحديث»^(٩). وذكره ابن قتيبة ضمن العلماء المبرزين، والفقهاء المتقدمين، والعباد المجتهدين، الذين لا يُجارون، ولا يُبلغ شأوهم^(١٠). وضمن المتقنين من أهل الحديث^(١١). وشرح غريب ألفاظه وفتواه في «غريب الحديث»^(١٢).

(١). غريب الحديث (٢/٣٣٦).

(٢). الهجن من الابل: البيض الكرام. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢١٦)، القاموس الفقهي (ص: ٣٦٦).

(٣). جمع برذون: وهو ما بين الحصان والبغل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠٧٨).

(٤). غريب الحديث (٢/٣٢٥).

(٥). غريب الحديث (٢/٣٣١ و٣٦٢ و٦٢٩ و٦٥٥).

(٦). عيون الأخبار (١/١٥٠ و٣٧٠) و(٢/١٢٥ و٣٣١ و٣٦٨) و(٣/١٢٢ و٢١٦ و٢٣٤ و٢٥٦ و٢٥٧ و٣٧٢).

(٧). تعبير الرؤيا (١٥٠).

(٨) (١/٩٣ و٣٢٦ و٤٠٢) و (٢/١٦٣ و٢٢٠ و٣٠٥ و٤٨٥ و٤٩٦ و٥٥٩) و (٣/٧٣٠).

(٩) (١/٤٤٢).

(١٠). تأويل مختلف الحديث (٦٥).

(١١). تأويل مختلف الحديث (١٣٣).

(١٢). (٣/٧٣٠ - ٧٣١).

- وترجم له ضمن أصحاب الرأي^(١). وذكر بعض شيوخه وتلاميذه^(٢). وذكر إحدى رواياته في الموطأ^(٣). وأورد بعض أقواله ومسائله ومنها:
- قوله: في الجزية في أموال أهل الذمة^(٤).
 - وقوله: لا شفعة عندنا في عبد ولا وليدة ولا شيء من الحيوان^(٥).
 - وقوله: في الثنيا والجوائح، والاستثناء فيها^(٦).
 - وقوله: فيمن بدأ بيديه قبل وجهه أو غيره في الوضوء أن عليه الإعادة^(٧).
 - ورأيه: في المملوكة تحت الحر لا تبين إلا بثلاث^(٨).
 - وقوله في الربا^(٩).
 - وقوله في المطلقة يرى عليها أن تُتم ثلاث حيض^(١٠).
 - وقال ابن قتيبة «والاجماع سليم من هذه الأسباب كلها، ولذلك كان مالك رحمه الله يروي عن رسول الله ﷺ الحديث، ثم يقول: والعمل ببلدنا على كذا. لأمر يخالف ذلك الحديث، لأن بلده، بلد رسول الله ﷺ...»^(١١).
 - وذكر غير ذلك^(١). وذكر عن آخر شعر في مدح مالك^(٢).

(١). المعارف (٤٩٨ - ٤٩٩).

(٢). المعارف (١٣٥ و ٢٢٧ و ٤٨٤ و ٤٩٢ و ٤٨٨ و ٥٢١ و ٥٤٩).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٠٩).

(٤). غريب الحديث (٣٦٢/٢).

(٥). إصلاح الغلط (١١٠).

(٦). المسائل والأجوبة (٢٢١).

(٧). غريب الحديث (٦٢٨/٢).

(٨). غريب الحديث (٥٢٢/٢).

(٩). غريب الحديث (٥٥٩/٢ و ٥٦٠).

(١٠). غريب الحديث (٦٢٩/٢).

(١١). تأويل مختلف الحديث (١١٨/ب).

٤ - الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) روى عنه ابن قتيبة بواسطة الربيع بن سليمان المرادي، صاحب الشافعي وتلميذه، كتابةً. حيث يقول «وكتب إلي الربيع بن سليمان يخبرني عن الشافعي»^(٣). ودافع ابن قتيبة عن الشافعي عندما تكلم فيه الجاحظ، وأطراه فقال: «فرحم الله الشافعي فإنه ما كان من أهل الفقه، من يتكلم مثل كلامه، ولا بين للناس الفقه مثل بيانه...»^(٤). وأورد بعض مسائله في الفقه منها:

- مذهبه في الصيام لمن لم يبيت النية. فقال ابن قتيبة «والى هذا يذهب الشافعي ومن سلك طريقه»^(٥).

- وقوله في مسألة من الرضاع^(٦).

- وقوله في الأكل متعمداً. عليه القضاء ولا كفارة^(٧).

- وذكر عنه غير ذلك من أقواله^(٨).

٥ - الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) من العجيب أن ابن قتيبة لم يروي عن إمام أهل السنة في بغداد، وقرين شيخه إسحاق بن راهويه شيئاً. مع أنهما في بلد واحد! لكنه ذكره من ضمن العلماء المبرزين، والفقهاء المتقدمين، والعباد المجتهدين، الذين لا يُجَارون، ولا يبلغ شأوهم^(٩). وذلك أنه من خيار المسلمين^(١٠). وأورد بعض أقواله ومسائله منها:

(١). غريب الحديث (٢/٦٤٨ و ٦٥٥) و (٣/٧٣٠).

(٢). عيون الأخبار (١/٢٩٤) و (٢/١٣٦).

(٣). غريب الحديث (١/٢٠٠ و ٣٣٤) و (٢/١٦٣ و ٦٤٨).

(٤). تأويل مختلف الحديث (٢٧/أ).

(٥). غريب الحديث (١/٣٠١).

(٦). تأويل مختلف الحديث (٤٤٣).

(٧). المسائل والأجوبة (١٦٠).

(٨). غريب الحديث (٢/٣٢٥ و ٣٣٦ و ٦٢٨ و ٦٤٨).

(٩). تأويل مختلف الحديث (٦٦).

(١٠). تأويل مشكل القرآن (٦٠).

- قوله: بالإعادة لمن قرأ في صلاته بقراءة حمزة؛ أو بحرفه^(١).
- وذكر ابن قتيبة مسألة اللفظ والاختلاف فيها. ثم قال «واختلفت عن أبي عبدالله أحمد بن حنبل الروايات، ورأينا كل فريقٍ منهم يدعيه، ويحكي عنه قولاً»^(٢).
- وذكر روايةً عنه. ثم كذبها. وقال «فكيف يُتوهم على أبي عبدالله مثل هذا القول»^(٣).

(١). تأويل مشكل القرآن (٦٠).

(٢). الاختلاف في اللفظ (٥٨ - ٥٩).

(٣). الاختلاف في اللفظ (٥٩).

الفرع الرابع: آثاره العلمية.

تعد مؤلفات ابن قتيبة دائرة معارف شاملة تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامي في القرن الثالث الهجري في مختلف العلوم والفنون. فقد أتيح له من مقومات التصنيف ما لم يتوفر لغيره، حيث أمكنه أن يضع مؤلفاته في آخر قالب ارتضاه، فامتازت بالأصالة، والجِدَّة، والشمول، والطرافة وحسن الترتيب والتنظيم. فكانت لوناً جيداً، خالياً من الشوائب والاستطراد والتخطي ومساوئ التصنيف. **أولاً: عدد مصنفاته.**

اختلف كثير ممن ترجم لابن قتيبة في عدد مصنفاته، كما اختلفوا في أسماء بعضها.

أ. فقليل: إن عدد مصنفاته «ثلاثمائة» مصنفًا. ذكر ذلك صاحب «التحديث بمناقب أهل الحديث»^(١). وهذا الذي قاله مبالغ فيه ولا مستند عليه. بل لم يذكر أحد ممن ترجم للمصنف أكثر من خمس وستين كتاباً. إضافة إلى أنه لا يُعرف صاحب هذا الكتاب.

ب. وقيل: إن عددها «خمس وستون» مصنفًا. نقله ابن الوردي عن أبي العلاء المعري^(٢).

وقال النووي «وله مصنفات كثيرة جداً، رأيت فهرستها ونسيت عددها، أظنها تزيد على ستين مصنفًا في أنواع العلوم»^(٣).

ج. وقيل: عددها واحد وعشرون. قال القاضي عياض وغيره في ترجمة ابنه أحمد بن عبدالله بن قتيبة «وسمعت منه كتب أبيه من حفظه .. وكان أبوه أبو محمد،

(١). مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧) وتفسير سورة الإخلاص (١٢١).

(٢). تاريخ ابن الوردي (٢٤١/١).

(٣). تهذيب الأسماء واللغات (٢٨١/٢).

حَفَظَهُ إِيَّاهَا وَعَدَّتْهَا وَاحِدَ وَعَشْرُونَ مُصَنَّفًا» ثُمَّ ذَكَرَهَا^(١). وَقَالَ الْمَسْبُحِيُّ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ «كَانَ يَحْفَظُ كُتُبَ أَبِيهِ كُلَّهَا بِالنَّقْطِ وَالشَّكْلِ، كَمَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ أَحَدٌ وَعَشْرُونَ مُصَنَّفًا»^(٢). وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ حَفِيدُ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَبْدِ الْوَاحِدِ. حِينَ سَأَلَهُ الْأَمِيرَ جَوْهَرَ الْمَعْزِي (ت ٣٨١هـ) عَنْ عَدَدِ كُتُبِ جَدِّهِ فَقَالَ «أَحَدٌ وَعَشْرُونَ كِتَابًا» فَقَالَ جَوْهَرُ «أَوْ أَكْثَرَ بِقَلِيلٍ»^(٣).

- وَقِيلَ: إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ «وَاحِدَ وَعَشْرُونَ» بِقَلِيلٍ. قَالَهُ الْأَمِيرُ جَوْهَرُ الْمَعْزِي. كَمَا تَقْدُمُ^(٤). وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُتُبَ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَكْثَرُ مِنْ «وَاحِدَ وَعَشْرُونَ» كِتَابًا بِكَثِيرٍ، وَهِيَ عَلَى

وَمِنْ أَفْضَلٍ مِنْ كُتُبِ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَعَنْ كُتُبِهِ. الدُّكْتُورُ. عَبْدِ اللَّهِ الْجُبُورِيُّ فِي بَحْثِهِ «دِرَاسَةٌ فِي كُتُبِ ابْنِ قُتَيْبَةَ»^(٥) حَيْثُ اسْتَوْعَبَ أَغْلَبَ مُصَنَّفَاتِهِ، وَذَكَرَ الْمَخْطُوطَ مِنْهَا وَالْمَطْبُوعَ وَمَتَى طُبِعَ، مَعَ ذِكْرِ طَبْعَاتِ كُلِّ كِتَابٍ، وَمُمِيزَاتِهِ وَالَّذِينَ أَلْفَوْا حَوْلَ الْكِتَابِ مُنْتَقَدٍ أَوْ شَرَحَ. فَذَكَرَ (٤٨) كِتَابًا لِابْنِ قُتَيْبَةَ، وَ(٦) كُتُبَ مَنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ، وَ(٢٠) عُنْوَانًا، وَهِيَ مَسْمِيَّاتٌ لِكُتُبٍ أُخْرَى أَوْ أَبْوَابٍ مُفْرَدَةٍ فِي كُتُبِهِ. ذَكَرَهَا مِنْ تَرْجَمَ لَهُ عَلَى أَنَّهَا كُتُبٌ مُسْتَقْلَةٌ. وَقَدْ اعْتَمَدَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا وَزَدَتْ عَلَيْهَا. ثَانِيًا: كُتُبِهِ.

- أُورِدَتْ فِي هَذَا الْفَرْعِ كُتُبُ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَلَى حَسَبِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ. الْمَطْبُوعَةُ فَقَطْ.
- ١ - الْاِخْتِلَافُ فِي اللَّفْظِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَشْبَهَةِ: «مَطْبُوعٌ».
- حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو عَمَرَ. سَنَةِ (١٤١٢هـ) دَارُ الرَّايَةِ بِالرِّيَاضِ.
- ٢ - أَدَبُ الْكَاتِبِ: «مَطْبُوعٌ».

(١). تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ (٢٧٣/٥) وَالدِّيْبَاجُ الْمَذْهَبِ (٣٥) وَرَفَعَ الْإِصْرَ عَنْ قِضَاةِ مِصْرَ (٧٢/١).

(٢). سِيرَةُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٥٦٦/١٤).

(٣). سِيرَةُ جَوْهَرِ لَابِنِ زَوْلَاقٍ كَمَا فِي رَفْعِ الْإِصْرِ عَنْ قِضَاةِ مِصْرَ (٧٤/١).

(٤). سِيرَةُ جَوْهَرِ لَابِنِ زَوْلَاقٍ كَمَا فِي رَفْعِ الْإِصْرِ (٧٤/١).

(٥). مَجَلَّةُ آدَابِ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ - سَنَةِ (١٣٩٧هـ) الْعَدَدُ الثَّانِي (١٠٥ - ١٣٢) وَالثَّلَاثُ (٢٢٣ - ٢٥٠).

طبع عدة طبعات منها عام (١٣٠٠هـ) في مطبعة الوطن بالقاهرة. وفي المطبعة السلفية سنة (١٣٤٦هـ) بإشراف الأساتذة: محب الدين الخطيب ومحمود شاكر وعبد السلام هارون.

٣ - الأثرية: «مطبوع».

نشره كاملاً الأستاذ محمد كرد علي في دمشق سنة (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م) مطبعة الترقى من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٤ - إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: «مطبوع».

حققه الدكتور عبدالله الجبوري. سنة (١٤٠٣هـ). بدار الغرب الإسلامي بيروت.

٥ - أعلام النبي ﷺ : «مخطوط». نشر جزء منه.

ومنه نسخة قديمة في المكتبة الظاهرية، بدمشق، برقم (١٦٤ - حديث) (ق١٢٧-١٥٩) وفيها نقص من آخرها. نشرت جزء منه سابيين شميكتة (٢٠١٢، صيف) - تلقي المسلمين للمواد المعرفية التوراتية : «ابن قتيبة و كتابه أعلام النبوة» مجلة التفاهم، السنة العاشرة من صفحة (١-٤٩). ونشر جزء منه في دورية الإسلام والعلاقات المسيحية مسلم، جامعة برمنجهام، المملكة المتحدة، وجامعة موناخ، أستراليا.

٦ - الأنواء: «مطبوع».

نشره الدكتوران: شارل بلا ومحمد حميد الله. في حيدر أباد بالهند سنة (١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ) بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، وطبع مرة أخرى سنة (١٩٧٨م).

٧ - تعبير الرؤيا: «مطبوع» طبع عدة طبعات مؤخراً.

طبع بتحقيق أبوعبيدة مشهور بن حسن وأبوظلحة عمر بن إبراهيم، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ) وهي أجودها. طبعة أخرى تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٨ - تأويل مشكل القرآن «مطبوع»

نشره وحققه. السيد أحمد صقر. سنة (١٣٧٣هـ) في القاهرة. مطبعة عيسى البابي الحلبي. على ثلاث نسخ خطية. ثم أعاد نشره سنة (١٣٩٣هـ) في دار التراث.

٩ - تفسير غريب القرآن: «مطبوع».

نشره وحققه السيد أحمد صقر سنة (١٣٧٨هـ) في القاهرة. دار إحياء الكتب العربية.

١٠ - الشعر والشعراء: «مطبوع».

طبع بتحقيق وشرح/ الشيخ أحمد محمد شاكر، الجزء الأول سنة (١٣٦٥هـ).
١٩٤٦م) دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

١١ - عيون الأخبار: «مطبوع».

طبع بتحقيق: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي ، بيروت ، عمان ،
ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

١٢ - غريب الحديث: «مطبوع».

نشره محققاً الدكتور عبدالله الجبوري، من جامعة بغداد، (١٩٧٦م) وطبعته
وزارة الأوقاف العراقية.

١٣ - فضل العرب والتنبيه على علومها: «مطبوع».

طبع كاملاً بتحقيق: الدكتور وليد محمود خالص سنة (١٩٩٨م) المجمع
الثقافي، أبو ظبي.

١٤ - تأويل مختلف الحديث: «مطبوع». وسيأتي مفصلاً في المبحث الثاني.

١٥ - المسائل والأجوبة، في الحديث والتفسير: «مطبوع».

طبع على نسخة خطية بتحقيق مروان العطية، ومحسن الخرابة. دار ابن كثير
سنة (١٤١٠هـ) بدمشق.

١٦ - المعارف: «مطبوع».

طبع بتحقيق الدكتور. ثروت عكاشة سنة (١٩٦٠م) بمصر، في دار الكتب
المصرية.

١٧ - المعاني الكبير في أبيات المعاني: «مطبوع».

طبع الموجود من: «المعاني الكبير» في الهند، حيدر آباد - الدكن. سنة (١٣٦٨هـ).

١٨ - الميسر والقдах: «مطبوع».

نشره الشيخ محب الدين الخطيب سنة (١٣٤٢هـ) بمطبعة السلفية بالقاهرة، ثم أعيد طبعه سنة (١٣٨٥هـ) بالمطبعة السلفية.

ثالثاً: أشهر الكتب المنسوبة لابن قتيبة المطبوعة:

١ - أرجوزة في الظاء والضاد. «مطبوع».

عثر عليها الدكتور داود الجبلي الموصلي، في مجموع مخطوط، في خزانة مدرسة الحجيات، في الموصل برقم (٢٤) فنشرها في مجلة لغة العرب^(١)، سنة (١٩٢٩م) وهي في: (٤٧) بيتاً.

٣ - الألفاظ المغربية في الألقاب المعربة:

لأحد أحفاده النازلين، الكتاب مطبوع بعنوان: (الألفاظ المغربية بالألقاب المعربة) تأليف: عيسى بن قتيبة الدينوري تحقيق ودراسة: عبدالله صديق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٤ - الإمامة والسياسة: «مطبوع».

والكتاب مطبوع مشهور، ومزور ومنسوب لابن قتيبة. له مخطوطات كثيرة^(٢).

نشر الكتاب في القاهرة أكثر من مرة سنة (١٣٢٢هـ) وسنة (١٣٢٧هـ) ثم أعادت طبعه مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة (١٣٣١هـ) وأخيراً حققه الدكتور طه الزيني سنة (١٣٧٨هـ) مؤسسة الحلبي. في جزئين.

٦ - تلقين المتعلم النحو: «مطبوع».

(١) المجلد السابع برقم (٤٦١ - ٤٦٣).

(٢) ينظر: تاريخ التراث العربي لبروكلمان (٢/٢٢٩).

نشره وحققه جمال عبد المعطي مخيمر في (٤٢٣) صفحة بالقاهرة سنة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م). تكلم عن الكتاب ونسبته لابن قتيبة، ورجح صحة نسبته لابن قتيبة^(١).

٧ - الجرائيم: «مطبوع».

٨ - الرحل والمنزل: «مطبوع».

هو أحد أبواب كتاب «الجرائيم»^(٢)،

١٤ - النعم والبهايم: «مطبوع».

وهو أحد كتب كتاب «الجرائيم»^(٣).

١٥ - وصية ابن قتيبة لولده: «مطبوع».

نشرها الدكتور إسحاق موسى الحسيني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٩٥٤ م). وهي كالأرجوزة. وقد أكد السيد أحمد صقر عدم صحة نسبتها لابن قتيبة^(٤).

(١) (١١ - ١٤).

(٢) (١٧٢ - ١٩٣).

(٣) (٣٢٨ - ٤٠٨).

(٤). مقدمة مشكل القرآن (٣٢ - ٣٥) ودراسة في كتب ابن قتيبة. العدد الثالث (٢٤٧).

الفرع الخامس: مصادر ترجمته الحديثة.

- (١) ابن قتيبة. د. إسحاق موسى الحسيني. رسالة دكتوراه. وهو مطبوع باللغة العربية. (١٩٣٤م).
- (٢) ابن قتيبة. د. محمد سعد زغلول. (١٩٥٧م).
- (٣) ابن قتيبة العالم الناقد الأديب. د. عبد الحميد سند الجندي (١٩٦٣م).
- (٤) ابن قتيبة ونقد الشعر. لمحمد مريس الحارثي. رسالة ماجستير.
- (٥) ابن قتيبة الرجل أعماله وأفكاره. للمستشرق د.ج. لوكننت. بالفرنسية.
- (٦) نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي. د. عبد السلام عبد الحفيظ (١٩٧٨م).
- (٧) عقيدة الإمام ابن قتيبة. د. علي بن نفيح العلياني. رسالة ماجستير بجامعة أم القرى. وهو مطبوع.
- (٨) ابن قتيبة اللغوي ومنهجه وأثره في الدراسات اللغوية. د. عبد الجليل مغناط التميمي (١٩٨٨م).
- (٩) نقد الشعر عند ابن قتيبة. مصادره وأثره في من جاء بعده. د. عبد الكريم محمد حسين (١٩٩٣م).
- (١٠) ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والأدبية والنقدية. د. محمد رمضان الجربي (١٩٨٤م).
- (١١) الفكر السني في أدب ابن قتيبة. عبدالله الخلف. رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود. كلية اللغة العربية. قسم الأدب. سنة (١٤٠٢هـ) بالرياض.
- (١٢) المصطلح النحوي عند ابن قتيبة. صالح بن سليمان العمير. مجلة الدارة. العدد الثالث، سنة (١٤١٢هـ) ص (١١-٤٠).
- (١٣) دراسة في كتب ابن قتيبة. د. عبدالله الجبوري، مجلة آداب المستنصرية العدد الثاني (١٠٥-١٣٢) والعدد الثالث (٢٢٣-٢٥٠) سنة (١٣٩٧هـ).

- ١٤) مع ابن قتيبة في العقيدة الإسلامية. كاظم حطيط (٩-٢٢).
- ١٥) ابن قتيبة. محمد خليفة التونسي. مجلة الكتاب (ص ١١-١٦) عدد (١٣).
- ١٦) ابن قتيبة. محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل. مجلة المنهل عدد (٥٢٣) (ص ٨٦-٨٩).
- ١٧) جهود ابن قتيبة في السنة. عبد الرحمن البجاوي. مجلة منار الإسلام عدد (٨) (ص ٢٥-٢٩).
- ١٨) ابن قتيبة. مازن المبارك. مجلة حضارة الإسلام عدد (١٠) (ص ٣٩-٥٣).
- ١٩) من أعلام التربية العربية الإسلامية. د. محمد بن عبد الرحمن الهذلق (١/٣١٣-٣٣١).

المبحث الثاني:

دراسة الأصل المخطوط، وهو كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة ويشتمل على ثلاثة مطالب التالية :

المطلب الأول: كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

الفرع الأول: توثيق العنوان.

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

الفرع الثالث: سبب تأليفه - تاريخ تأليفه.

الفرع الثالث: قيمة الكتاب العلمية.

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في الكتاب.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

الفرع الثالث: موضوعات الكتاب.

الفرع الرابع: الانتقادات.

المطلب الثالث: منهج ابن قتيبة في مختلف الحديث وأثره.

الفرع الأول: أسباب وقوع الاختلاف كما رآها ابن قتيبة.

الفرع الثاني: الأثر الذي أحدثه ابن قتيبة على من جاء بعده.

الفرع الثالث: نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة.

المطلب الأول: كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

الفرع الأول: توثيق العنوان.

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

الفرع الثالث: سبب تأليفه - تاريخ تأليفه.

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية.

الفرع الخامس: الانتقادات.

الفرع الأول: توثيق العنوان. « اسم الكتاب ».

اختلفت المراجع والمصادر التي ذكرت هذا الكتاب أو استشهدت بشيء منه في اسمه، وكذلك الحال في النسخ المخطوطة. إلى عدة أسماء منها:

١ - مختلف الحديث:

ذكره ابن قتيبة في المسائل والأجوبة (٣٣٤) بهذا العنوان.

٢ - « مشكل الحديث »:

٣ - اختلاف الحديث:

٤ - تأويل مختلف الحديث:

٥ - الرد على من قال بتناقض الحديث:

٦ - شرح الأحاديث النبوية:

٧ - المشتبه من الحديث والقرآن وذكر الأحاديث التي قيل بتناقضها:

٨ - المناقضة:

٨- "مختلف معاني الحديث"

الفرع الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

* توثيق نسبة الكتاب لابن قتيبة:

هذا الكتاب ثابتٌ لابن قتيبة، ولا شك عند العلماء في ذلك، ومما يؤكد صحة نسبته إليه:

- ١ - أن ابن قتيبة ذكره في كتابه « المسائل والأجوبة » (٣٣٤).
 - ٢ - أن ابن قتيبة ذكر بعض مصنفاته في هذا الكتاب، وأحال عليها.
 - ٣ - أن الكتاب وصل إلينا بأسانيد صحيحة عن ابن قتيبة.
 - ٤ - أن المصنف دائماً يبدأ بذكر كنيته « أبو محمد » في كثير موضوعات الكتاب كما هي عادته في كتبه.
 - ٥ - أن أكثر نسخ كتابه هذا عليه اسمه. كما أنه منسوبٌ إليه في كثيرٍ من الأسانيد والسماعات الموجودة على نسخ كتابه.
 - ٦ - لا يخفى على القارئ أن لكل مؤلف منهجه وطريقته الخاصة في التصنيف، وكل من يقرأ هذا الكتاب لا يخفى عليه أسلوب ابن قتيبة.
 - ٧ - أن كل من ترجم له، ذكر هذا الكتاب من ضمن كتبه، وإن كانوا قد اختلفوا في تسميته كما تقدم.
 - ٨ - أن كثيراً من العلماء قد نقلوا منه، وعزوا ما نقوله لابن قتيبة في هذا الكتاب مثل اللالكائي والبغدادي والإسفرائيني والخطيب وابن تيمية والذهبي... كما تقدم.
- وقد نقل عنه ابن البنا الحنبلي البغدادي (ت ٤٧١هـ) في كتابه « المختار في أصول الدين » (١٣٨-١٤٩) عن ابن قتيبة عدة موضوعات في أحاديث الصفات، ولم يعزها لكتاب معين، وهي قطعاً من هذا الكتاب.

وكذلك ابن فورك ينقل عن هذا الكتاب في كتابه « مشكل الحديث » في مواضع كثيرة دون أن يذكر ذلك^(١).

وهي مشتقة من هذا الكتاب، إلا أنه يخالف ابن قتيبة ويؤول النصوص على مذهب الأشاعرة.

٩ - أن لهذا الكتاب مختصر أسمه « المغيث في مختلف الحديث » للسنجاري وقد ذكر أنه لابن قتيبة ودائماً يقول « قال القتيبي ».

(١). ينظر منه (١٥ و ٢٠ و ٤١ و ٧٠ و ٧٢ و ٧٥ و ١٠٣ و ١٢٢ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٧).

الفرع الثالث: سبب تأليفه - تاريخ تأليفه.

١ - سبب تأليف الكتاب:

كان الباعث لابن قتيبة في تأليفه لهذا الكتاب هو غيرته على أهل الحديث وتنزيه السنة النبوية عن تلك الطعون الزائفة والشبه الواهية، التي وجهها أهل الكلام وأهل الزيغ والضلال. حيث يصمون أحاديثها بالتناقض والتضاد، ويرمون أهل الحديث بحمل المتناقض... الخ ما قالوا.

سيما وأن أحد أنصار أهل الحديث، وأحد إخوانه قد شكى إليه هذا الأمر، وشكى تطاول الأمر بهم على ذلك دون أن يذب عنهم أحد أو يرد على ما احتجوا به عليهم من الاختلاف والتناقض بين الأحاديث فتصدى ابن قتيبة رحمه الله لذلك وصنف هذا الكتاب النفيس.

وقد أبان ابن قتيبة ذلك في مقدمة كتابه فقال « أما بعد. أسعدك الله بطاعته، وأحاطك بكلاءته، ووفقك للحق برحمته، وجعلك من أهله، فإنك كتبت إليّ تعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث وامتھانهم، وإسھابهم في الكتب بذمهم، ورميهم بحمل الكذب، ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف، وكثرت النحل، وتقطعت العصم، وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضاً، وتعلق كل فريق منهم بمذهبه بحنس من الحديث... »^(١).

ثم قال في آخر مقدمته « هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث، وشكوت تطاول الأمر بهم على ذلك من غير أن يتضح عنهم ناصح، ويحتج لهذه الأحاديث محتج، أو يتأولها متأول: فتكلفه بمبلغ علمي ومقدار طاقتي »^(٢).

(١). تأويل مختلف الحديث (٤٧).

(٢). تأويل مختلف الحديث (٦).

إجابة طلب من طلب منه دحض الشبه التي يطعن بها أهل الكلام على السنة
ويصمونها بالتضاد، وينعون عليها اشتغالها على معان يحكم العقل باستحالتها وعدم
مطابقتها للحقيقة والمنطق والحس.

فمقصوده: الرد على من ادعى على الحديث التناقض واختلاف واستحالة المعنى من
المنتسبين إلى الإسلام بيان الأوجه التي يستعين بها من أراد الرد على مدعي
التناقض في الحديث أو اشتغاله على معان مستحيلة.

٢ - تاريخ تأليف الكتاب:

من المؤكد أن هذا الكتاب من أواخر إنتاج ابن قتيبة الفكري، وذلك لعدة أمور:
الأول: إنه لم يذكر هذا الكتاب إلا في كتابه « المسائل والأجوبة » (ص ٣٣٤) وهو
من آخر مؤلفاته.

الثاني: أن ابن قتيبة ذكر أنه جمع مادة هذا الكتاب من كتبه السابقة، مثل « غريب
الحديث » وغيره^(١).

الثالث: أنه ذكر في كتابه هذا مجموعة من كتبه السابقة وأحال عليه مثل « غريب
الحديث »^(٢) و « تأويل مشكل القرآن »^(٣) و « كتبه في القرآن »^(٤) وذكر أنه كتب
المختلف من « كتبه »^(٥).

(١). تأويل مختلف الحديث (٦٠).

(٢). تأويل مختلف الحديث (٣٠٨، ٢٥٠، ٦٠).

(٣). تأويل مختلف الحديث (٣٦٠، ١٢١).

(٤). تأويل مختلف الحديث (٧٩).

(٥). تأويل مختلف الحديث (٦٠).

الفرع الرابع: قيمة الكتاب العلمية.

مال ابن قتيبة إلى علم الحديث وأصحابه، لأنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، فأثر سننهم ونهج نهجهم.

وهم الذين لا يردون شيئاً من أمور الدين إلى الاستحسان، وما إلى قياس ونظر، ولا إلى كتب الفلاسفة، والمتكلمين.

وكان من أثر هذا التأثير أن وضع كتب « مختلف الحديث » والذي نافح فيه عن أهل الحديث، ورد على أهل الكلام وأصحاب الرأي بعنف وصرامة.

وذكر مناقبهم ومآثرهم ثم عقب بعد ذلك بالجمع بين الأحاديث التي ظاهر التعارض. مميزات كتاب تأويل مختلف الحديث:

١. إيراد الأحاديث بالسند في بعض المواضع إما من سنده أو من السند الذي عرف به.

٢. بيان درجات الأحاديث قليلاً.

٣. بلغ عدد الأحاديث: (١١١) ضمن: (٤٦) مسألة في المختلف، و(٧٢) حديثاً في: (٦٢) مسألة في المشكل.

٤. تنوع موضوعاته ففيه عقيدة، وفقه، وآداب، وسلوك وغيرها. لكن مسائل العقيدة لم تزد على (١٣) مسألة.

٥. الاستشهاد بالشعر لبيان ما يغمض، بلغ عدد الأبيات (١١٢) بيتاً.

٦. عباراته بليغة تخلب الألباب وتمتع العقول ولا غرو فهو لغوي أديب رحمه الله.

تقييم الكتاب

أولاً: رأي العلماء في الكتاب:

حاز هذا الكتاب إعجاب كثير من العلماء، حتى تنافس المحدثين في اقتناؤه وروايته، وكان بمثابة حجر ألقمه أصحاب الكلام والرأي، ووساماً توج به أهل الحديث. والكتاب ممتع يجمع بين النقد والموضوعية وسلامة الاعتقاد، وخلوه من

التعصب، وهو مع ذلك من أهم وأول الكتب في مناقب أهل الحديث والدفاع عنهم والرد على خصومهم.

يقول الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). « قد ذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ما يتعلق به أهل البدع من الطعن على أصحاب الحديث، ثم ذكر من فساد ما تعلقوا به، ما فيه مقنع لمن وفقه الله لرشده ورزقه السداد في قصده » أه^(١). وهو مع ذلك من أهم كتب مختلف الحديث وأطرفها جمع فيه ابن قتيبة بين سهولة الأسلوب، ورجاحة الرأي، وتنوع المادة، وعمق الفكرة فيه، محاولاً بذلك أن يرد على مدعي التناقض والاختلاف بأسلوبٍ علمي رزين.. يقول محمود بن طاهر السنجري (ت؟)^(٢) « فإني قد عثرت في أثناء مطالعاتي للكتب على: مختلف الحديث - للقتبي رحمه الله - فوجدته بحراً لا يسبر غوره، ولا يُدرك قعره، قد سُحن بالفوائد الغرّ، والفوائد الزهر، التي تحاد في حسنها الأبصار، وينفذ دون الإحاطة بها الليل والنهار، فاجتئيت من ثماره، وغُصت في تياره واستخرج من خباياه الدرر واللالئ، ما يكون حليةً للأيام. زينةً لليالي... ».

وقال الشاطبي فيمن يطعن في الأحاديث ويدعي عليها التناقض: "وقد بسط الكلام في الرد عليهم والجواب عما اعترضوا فيه أبو محمد بن قتيبة في كتابين صنفهما لهذا المعنى، وهما من محاسن كتبه رحمه الله"^(٣).

ويقول الأسعدي « هو كتاب ما رأت العينان مثله، لا بعده ولا قبله، كتابٌ تخلص عن الأوهام والأكدان وتحلى بصحاح النقول، والأخبار:

كتاب في مباحثه جليل	وأيهما أن يكون له مثيل
كتاب يسحر الأبواب سحراً	فتسجد من حلاوته العقول
كتاب ما لشخص عنه بدّ	به حقاً جهابذة فحول

(١). مقدمة شرف أصحاب الحديث (١٢).

(٢). في مقدمة « المغيث في تأويل مختلف الحديث » (ق ١/أ) (ص ٣).

(٣). الإعتصام (٢٢٢/٣)، يقصد: تأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث.

كتاب رق مبنی راق معنى
وحيروى من مطالعه الغليل
وحسبك أنه تأليف ثبت له في السنة الباع الطويل» أه. (١)

وقال الشيخ مقبل الوداعي: "وإن من أحسن الكتب فيما اطلعت عليه في تزيف أباطيلهم كتاب "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة رحمه الله، فقد أبطل رحمه الله جلّ شبهاتهم حول سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، فجزاه الله خيراً" (٢).

ولا ننسى أن كثير من العلماء قد نقلوا من هذا الكتاب مُقرين بما فيه، ومستشعدين بكلام ابن قتيبة وعلو كعبه في هذا العلم. مثل اللالكائي (ت ٤١٨هـ) والبغدادى (ت ٤٢٩هـ) والإستقرائى (ت ٤٧١هـ) وابن البنا (ت ٤٧١هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) والذهبي (ت ٧٤٨هـ) وابن القيم (ت ٧٥١هـ) وابن مفلح (ت ٧٦٣هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) والكرمي (ت ١٠٣٣هـ) وغيرهم. ومع هذا فإن الكمال عزيز وطلبه عسير وصدق من قال « من ألف فقد إستهدف » (٣). لأنه لا بد للإنسان من خطأ و عثار. وقد تعرض بعض المحدثين بالنقد لكتاب ابن قتيبة لأنه في دفعه للتناقض والاختلاف بين بعض الأحاديث لم يكن موافقاً للصواب عندهم. وأولهم ابن ابن صلاح (ت ٦٣٤هـ) فقال « وكتاب مختلف الحديث لابن قتيبة في هذا المعنى إن يكن قد أحسن فيه من وجه فقد أساء في الأشياء منه قصرُ باعه فيها، وأتى بما غيره أولى وأقوى » (٤).

وتابعه النووي (ت ٦٧٦هـ) بقوله « ثم صنف فيه ابن قتيبة، فأتى بأشياء حسنة وأشياء غير حسنة، لكون غيرها أقوى وأولى وترك معظم المختلف » (٥).

(١). تأويل مختلف الحديث (٤٥٣-٤٥٤) الطبعة الأولى.

(٢). الشفاعة (ص: ١٣) من مؤلفات الشيخ مقبل الوداعي، تحقيق: رأفت الحامد العدني، ذو القعدة ١٤٢٨ هـ.

(٣). التمثيل والمحاضرة (١٦٠) وزهر الآداب (١٨٣) والظرف والظرفاء (٣٤).

(٤). مقدمته في علوم الحديث (٢٨٥).

(٥). التيسير (٩٤) والإرشاد (١٨٩).

وكذلك الطيبي (ت ٧٤٣هـ)^(١). والعراقي (ت ٨٠٦هـ)^(٢). والسخاوي (ت ٩٠٢هـ)^(٣).
والكتاني (ت ١٣٤٥هـ)^(٤).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ). و « كذلك ابن قتيبة له فيه مجلد مفيد، وفيه ما هو غث، وذلك بحسب ما عنده من العلم »^(٥).

وقال أحمد شاكر بأن ابن كثير وابن الصلاح قد أنصفا ابن قتيبة^(٦).

وقال الشيخ محمد أبو زهو: "كتاب تأويل مختلف الحديث: هذا كتاب جليل القدر، عظيم النفع. ألفه الإمام ابن قتيبة مدافعا به عن السنة، وأهلها مناضلا عن الحق وداحضا لأباطيل المموهين. رد فيه على أعداء أهل الحديث، وجمع بين الأخبار، التي زعموا فيها التناقض والاختلاف، وأجاب عما أورده من شبه حول بعض الآثار المتشابهة، أو المشكلة بادئ الرأي". الحديث والمحدثون (ص: ٣٦٧) وقال أيضاً: "وقد أحسن فيه كثيرا وأجاد" الحديث والمحدثون (ص: ٤٧٢).

(١). في الخلاصة في أصول الحديث (٥٩).

(٢). في التبصرة والتذكرة (٣٠٢/٢).

(٣). في فتح المغيث (٦٥/٤-٦٦).

(٤). في، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (١٥٨) أبو عبد الله الكتاني،

تحقيق: محمد المنتصر، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٥). اختصار علوم الحديث (١٦٩).

(٦). الباعث الحثيث (١٧٠).

الفرع الخامس: الانتقادات.

ويتلخص الانتقاد للكتاب في الآتي:

- ١ - أنه جانب الصواب في أشياء من « مختلف الحديث » لقصور باعه فيه.
 - ٢ - أنه أتى بما غيره أولى وأقوى.
 - ٣ - أنه ترك معظم المختلف، ولم يستوعبه.
 - ٤ - أن في كتابه ما هو غث، وذلك بحسب ما عنده من العلم.
- والحقيقة أن ابن قتيبة قد بذل الوسع، واستفرغ الحيلة في تصنيف هذا الكتاب، بمبلغ علمه ومقدار طاقته، محتسباً للثواب، كما أوضح ذلك في مقدمته^(١). في وقت لم يكن أحدٌ يرد فيه على أصحاب الكلام والرأي. فجزاه الله خير الجزاء وأحسن له المثوبة على ما قدّم.

الجواب على الانتقادات

أولاً: أما قول ابن الصلاح ومن تابعه بأنه: قد جانب الصواب في أشياء من « مختلف الحديث » لقصور باعه فيها. وقوله أتى بما غيره أولى وأقوى.

فأقول بأن ابن قتيبة - رحمه الله - كان يُوفق بين الأحاديث ويدراً عنها الاختلاف والتعارض بحسب ما يورد أصحاب الكلام أمثال النظام المعتزلي وغيره. من شبه باطلة وحجج واهية.

فأقتضى منه أن يتخذ أسلوباً غير أسلوب الشافعي وغيره، يستلزم مقارعة الخصم بأسلوبه وطريقته، وخاصة إذا كان من أهل الكلام، حيث استخدم ابن قتيبة حجة العقل والنظر والعيان والقياس لإقناع الخصوم ودرأ ما أدعوه على الحديث.

(١). تأويل مختلف الحديث (٦٠).

كما أن المسائل المختلفة، يوجد أكثر من طريقة لدفع الاختلاف عنها، فلا يضير ابن قتيبة أن يختار ما أملاه عليه اجتهاده، ولا يعني هذا أنه أصاب في كل ذلك، بل له من الخطأ البسيط مثل ما لغيره من العلماء.

وقد حاولت أن أستدرك عليه ما غيره أولى منه، مستشهداً بكلام أهل العلم في ذلك. وهنا أمر مهم وهو أن ابن قتيبة في معالجته لمسائل « مشكل الحديث » وخاصة مسائل الصفات لم يخرج عن ما ذهب السلف في ذلك من الإيمان بها وإثباتها كما قال الله وكما قال رسوله ﷺ من غير تشبيه أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل. بعكس ما عليه ابن الصلاح والنووي وغيره من التمشعر والقول بتأويل أحاديث الصفات. فلعل هذا هو سبب الانتقاد والله أعلم.

ثانياً: قول النووي: أنه لم يستوعب المختلف.

فالجواب: أن ابن قتيبة لم يلتزم بذلك، بل كان ملتزماً بما أورده أو أدعاه أصحاب الكلام وغيرهم من الأحاديث المدعى عليها التناقض والاختلاف.

وهذا الشافعي ألف فيه، ولم يستوعب، وهذا الطحاوي ألف فيه « مشكل الحديث » وهو من أكبر مصنفات هذا الفن، ولم يستوعب. فلا يعد هذا مأخذاً على ابن قتيبة.

ثالثاً: قول ابن كثير: وفي كتابه ما هو غث.

فإن كان يعني بالغث الأحاديث الضعيفة، فعذره أنه ليس من المتخصصين في الحديث ورجاله، كما قال الذهبي: وإن كان يقصد غير ذلك، فلا أدري ما معنى غث عنده!.. وكفى ابن قتيبة شرفاً أنه من القلائل الذين صنفوا في هذا العلم الصعب، وكفاه فخراً دفاعه عن أهل الحديث في وقتٍ لم يكن لأهل الحديث القدرة الكاملة على الدفاع عن أنفسهم ورد التهم عن الحديث ضد أهل الكلام والرأي المتمرسين في فن الجدل والمناظرة، وخاصة في عهد المأمون والمعتصم والواثق عصر المعتزلة الذهبي، وفتنة القول بخلق القرآن.

قول أسامة خياط « والحقيقة أن ابن قتيبة قد أخلص النية وأحسن القصد - كما يستيقنه من ينظر في كتابه هذا - فلا يضره ولا يقدح في عمله أنه قد جانب الصواب في أشياء منه قصر باعاه فيها ».

فكفى هذا الكتاب فضلاً أنه ظهر في زمن لم يكن لأهل الحديث فيه القدرة الكاملة على الذبّ عن حديث رسول الله ﷺ والذود عنه، ورد شبه المبطلين الجاهلين على الصورة العلمية المنهجية التي تقم الخضم وتقطع المناظر، بل لقد كانت قواعد علم مصطلح الحديث لم تستقر بعد. ولم تصل إلى ما وصلت إليه على عهد الخطيب البغدادي في كتبه، وعلى عهد أبي عمرو بن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث والتي أضحت قانوناً متبعاً لكل من أتى من بعده ممن ألف في هذا العلم^(١).

ويقول عبد الحميد مصطفى أبو شحادة: « ونجد عذراً لابن قتيبة في ذلك فإنه رأى من المستعجل أن يرد على من يورد الشبه حول سنة المصطفى ﷺ من الفرق التي تناولت الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك طعنهم في الأحاديث الصحيحة أو تأويلها. وكذلك عذره بقلّة الرواية في علم الحديث وقلة اتصاله بهذا العلم بالصورة الواسعة التي أتصف بها المحدثون... ».

ثم قال: « إلا أن محاسن الكتاب كثيرة ومعانيه جليّة وهو لم يخرج عن منهاج أهل السنة بل كان مدافعاً وغيوراً على السنة الشريفة وعلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً »^(٢).

رابعاً: قول ابن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ): " .. كتاب مختلف الحديث له، وهو كتاب حسن، فتح فيه الطريقة وكشف الحقيقة، ثم تعرّض له بعد ذلك جماعة. فأما ابن قتيبة فهو على أم رأسه لأنه لبس ما لم يكن من بزه. وأما الطحاوي فتكلم عليه في ألف وخمسمائة ورقة قرأناها بالثغر المحروس فأجاد فيما تعلّق بالفقه الذي كان بابّه

(١). مختلف الحديث وموقف النقد والمحدثين منه (٣٩٥ - ٣٩٦) د. أسامة خياط، ثم طبعت سنة

(١٤٠٦هـ) بمطابع الصفاء - مكة المكرمة.

(٢). اختلاف الحديث وعناية المحدثين به (٤٢٢/١) لعبد الحميد مصطفى أبو شحادة، رسالة

ماجستير في جامعة الإمام ابن سعود ١٤٠٤هـ بإشراف (صالح أحمد رضا).

وكان منه تقصير في غيره. وأما التحقيق فيها فلا يوصل إليه إلا بضبط القوانين وتمهيد الأصول وحمل الفروع عليها بعد ذلك^(١).

ثانياً: مميزات الكتاب:

١ - ابن قتيبة يُورد الأحاديث والأخبار غالباً بإسناده وعددها (٨٧).
أما أكثر الأحاديث المختلفة أو المدعى عليها التناقض، فغالباً يوردها بدون إسناد أو راوي، وأحياناً يذكر طرفاً من إسناده.

٢ - ابن قتيبة يبين أحياناً درجة الحديث. « فيصححه »^(٢).
أو « يبين علته »^(٣).

أو « بأن الرواة أسقطوا منه حرفاً »^(٤).

أو بقوله « إنه مختلفٌ فيه »^(٥).

أو بقوله « مختلفٌ في لفظه »^(٦).

أو « بالطعن في رجال إسناده »^(٧).

أو « بالانقطاع »^(٨).

أو « بالجزم ببطلان الحديث » كما في الأحاديث التي يُشنع بها على أهل الحديث.
قال « هي كلها باطل، لا طرق لها، ولا رواية، ولا نشك في وضع الزنادقة لها »^(٩).

(١). القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٥٥٧) والمسالك في شرح موطأ مالك (١٣٩/٧).

(٢). تأويل مختلف الحديث (١٥٨) و (١٥٨) و (٢٦٢) و (٢٩٨) و (٣٠٢) و (٣٠٤) و (٣٣٤) و (٤٣٥).

(٣). تأويل مختلف الحديث (٣٣٤).

(٤). تأويل مختلف الحديث (٨٣) و (١٦٢) و (١٦٣).

(٥). تأويل مختلف الحديث (٣٢٣).

(٦). تأويل مختلف الحديث (٣٨٢).

(٧). تأويل مختلف الحديث (٤٤٤).

(٨). تأويل مختلف الحديث (١٢٨).

(٩). تأويل مختلف الحديث (١٢٨).

وأحياناً: يتوقف في صحة الحديث^(١).

وكثيراً ما ينقل عن أهل الحديث، الحكم عليه بقولهم: « باطل »^(٢).

أو « موضوع »^(٣). أو « لا أصل له »^(٤). أو « ضعيف »^(٥).

أو « مجيئه من الطريق المرتضى عندهم »^(٦).

أو « حسن الطريق عندهم »^(٧).

أو « عدم إثباتهم للحديث »^(٨).

٣ - إنفراد ابن قتيبة بذكر أمور ومسائل عن أصحاب الكلام، نقلها العلماء عنه معتمدين عليه كالبيهقي والإسكندر وغيرهم.

مثل ما نقله عن النظام وأبو الهذيل وثمامة.. وغيرهم.

٤ - يكثر ابن قتيبة من الاستشهاد بالشعر من لفظ أو شكل أو معنى. وقد بلغ عدد الأبيات في ثانيا الكتاب (١١٢) بيتاً. وهذا ليس غريباً عليه فهو من أئمة اللغة والأدب، كما شهد له بذلك جلة العلماء. فلا يكاد يخلو شيء من مؤلفاته من الاستشهاد بالشعر.

٥ - من مزايا هذا الكتاب تنوع مادته، وطرافة تصنيفه فهو ليس من الكتب الجافة، الخالية من الاستطرادات اللطيفة، والفوائد الغريبة، فإلى جانب دفاع ابن قتيبة عن السنة ونصرته لأهل الحديث، تجد له من الاستطرادات العلمية واللغوية والشعرية والفقهية والفلسفية، وحسن الاستشهاد بالآيات وتفسيرها، والاستئناس ببعض ما ورد

(١). تأويل مختلف الحديث (٢٢/ب) و (١١٦/ب).

(٢). تأويل مختلف الحديث (١٢٩).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٢٨) و (١٢٩).

(٤). تأويل مختلف الحديث (١٢٩).

(٥). تأويل مختلف الحديث (٣٤٤).

(٦). تأويل مختلف الحديث (٣٨١).

(٧). تأويل مختلف الحديث (٤٠٠).

(٨). تأويل مختلف الحديث (٤٠٤).

في الكتب السماوية السابقة، والأحداث التاريخية والطرائف والنوادر والحكايات، ما يتمتع القارئ ويجذبه، فكان الكتاب على صغر حجمه موسوعة مختصرة مفننه في هذا الباب. وهو مما يدل على سعة معرفة ابن قتيبة، وإحاطته بعلوم ومعارف عصره.

٦ - كل من قرأ القتيبي يعرف أسلوبه الفريد، وطريقته المفيدة في التصنيف، فنجد هذا الكتاب يأتي كنص أدبي بديع، جمع كل مقومات الكتابة.

يقول أسامة خياط « جاءت عبارة الكتابة في حلة بيانية تختلب الألباب، وتُمتع العقول. وتلك ميزة ينفرد بها هذا الكتاب قلَّ أن يوجد نظيرها في غيره »^(١).

٧ - من أهم مزايا هذا الكتاب، ما أورده ابن قتيبة من المسائل العقدية، والتزامه بمنهج السلف في التعامل مها، حيث تعرض لكثير من مسائل العقيدة والتوحيد وما اعترضوا عليه من التشبيه في صفات الله عز وجل، كل ذلك جنباً إلى جنب مع مسائل الاختلاف الفقهية.

٨ - يُعدّ هذا الكتاب من أوائل الأوائل الكتب التي نافحت عن أهل الحديث وذكرت مناقبهم.

٩ - كما أنه يُعدّ من أوائل المصنفات في علم « مختلف الحديث » و « مشكل الحديث ».

ثالثاً: المآخذ على الكتاب.

١ - أن ابن قتيبة لم يقم بالترتيب الموضوعي للمسائل والأحاديث التي ذكرها. فمثلاً لم يذكر الأحاديث التي تعارض القرآن في مكان واحد، وكذلك الأحاديث المتعارضة في مكان واحد، وهكذا التي تخالف النظر وحجة العقل والقياس.. كما أن القضايا الفقهية غير مرتبة على أبواب الفقه، وكذلك القضايا العقدية.

(١). مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه (٤٠٤).

فالكتاب يفتقر إلى الترتيب وقد تدارك ذلك بعمل فهارس شاملة، وعذره أنه يذكر الأحاديث المختلفة والمشكلة حسب إيراد أهل الكلام لها، ومن المؤكد أنه كلما وجد حديثاً مختلفاً أو مشكلاً أضافه إلى الكتاب دون ترتيب.

فمن المؤكد أن ابن قتيبة لم يؤلف الكتاب جملة واحدة، حيث كتبه شيئاً فشيئاً وخاصة ما يتعلق بالأحاديث المختلف فيها.

٢ - أنه لم يقدّم بالفصل في مسائل « مختلف الحديث » ومسائل « مشكل الحديث » ولم يميز بينها. حتى قيل: بأن الأولى به أن يسمى كتابه « مشكل الحديث » لأنه أكثر ملائمة ودقة لما اشتمل عليه الكتاب من مسائل وموضوعات فيه ولعل عذر ابن قتيبة أنه لم يفرق بينهما، كما هو شائع عند أكثر علماء المصطلح والحديث المتقدمين، مثل الطحاوي في مشكل الآثار وغيره.

٣ - قصور باع المصنف في المعرفة بالصحيح والضعيف من الأحاديث، حيث تعامل مع أحاديث ضعيفة على أنها تعارض أحاديث صحيحة، وقام بدفع التعارض بينها مع أن الأولى به أن يدرأ التعارض بضعف الحديث المعارض، وعدم أهليته لمقاومة الحديث الصحيح. ومن ذلك استشهاده ببعض الأحاديث الضعيفة الموضوعة ولعل عذره أنه ليس بصاحب حديث كما قال الذهبي^(١).

٤ - من المآخذ عليه رده العنيف على أبي حنيفة - رحمه الله - وذمه لرأيه ورأي أصحابه. وفي رأي أن القتيبي لا حرج عليه فيما قال، لأنه متأثر بأهل الحديث وخصوصاً شيخه إسحاق بن راهويه وموقفهم معروف من أبي حنيفة وأصحابه كما سيأتي في ترجمته، وهو إنما روى بأسانيده عن بعض علماء السلف، ذمهم له ولرأيه، فلا تثريب عليه فيما عليه كثير من السلف، وإن كنت لا أشجع هذا النوع من النقد، وخاصة في إمام معتبر من أئمة المذاهب^(٢).

(١). سير أعلام النبلاء (١٣/٣٠٠).

(٢). ينظر تأويل مختلف الحديث (١٠٢).

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في الكتاب.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

الفرع الثالث: موضوعات الكتاب.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في الكتاب.

وقد أمتاز ابن قتيبة بالمنهج العلمي من حيث التوثيق، وعزو النصوص إلى أصحابها، وهذا سرد بالكتب التي استفاد منها أو نقل عنها في كتابه:

١ - التوراة:

تأويل مختلف الحديث (٨٨ و ٢١١ و ٢١٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٤٢ و ٣٧٢ و ٣٧٤ و ٤٠٧ و ٤١٧ و ٤٥٠).

٢ - الإنجيل:

تأويل مختلف الحديث (٢٢٢ و ٣٠٠ و) وسماه الإنجيل الصحيح (٣١٠ و ٣٩٦).

٣ - مناجاة عزيز:

تأويل مختلف الحديث (٤٤١).

٤ - الكتب المتقدمة:

تأويل مختلف الحديث (٢٠٨ و ٣٦٤).

٥ - كلية ودمنة:

تأويل مختلف الحديث (٨١).

٦ - كتب العجم:

تأويل مختلف الحديث (٨٢).

٧ - كتب أرسطاطيس في: (الكون - والفساد - والكيان - وحدود المنطق):

تأويل مختلف الحديث (٩٩).

٨ - كتب الفلاسفة المتقدمين:

تأويل مختلف الحديث (١٤٢).

٩ - صاحب المنطق (أرسطاطيس):

تأويل مختلف الحديث (٣٣٦ و ٤٧٥).

١٠ - الموطأ لمالك:

تأويل مختلف الحديث (١٠٩).

١١ - كتاب حجج النصارى على المسلمين: للجاحظ:

تأويل مختلف الحديث (١١٢).

١٢ - كتب الجاحظ:

تأويل مختلف الحديث (١١١-١١٢).

الفرع الثاني: منهج ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث.

-وضع عنوان مثل (حديثان متناقضان) أو (أحاديث متناقضة) ولم يرتبه على كتب أو أبواب.

-إيراد الحديث وما عارضه.

-سوق الجواب الذي يدرأ به التعارض مبتدئاً بنفي وجود التعارض ثم سوق الأدلة والشواهد على إبطال زعم التناقض.

-لم يلتزم ذكر الأسانيد، ولم يحكم على الأحاديث ولم يفصل بين المختلف والمشكل.

-يحاول الجمع بين الصحيح والضعيف إذا تعارضا.

-يبين أسباب ورود الحديث وهذا يعين على إزالة التعارض.

* منهج ابن قتيبة في كتابه « تأويل مختلف الحديث » :

يتحدد المنهج العام للمصنف في هذا الكتاب في أمرين:

الأول: جمع الطعون التي وجهها أهل الكلام، إلى الحديث ورجاله، والرد عليها.

الثاني: جمع الأخبار التي زعم أهل الكلام أنها متناقضة ومختلفة، فيزيل عنها ما زعموه من تناقض، ويجيب عما أورده حوله من شبه.

ولقد أبان ابن قتيبة عن منهجه في كتابه، ويتمثل في عدة أمور:

١ - أنه قد وضع أنه جمع في كتابه هذا ما أورده متناثراً في كتبه السابقة، عن دفع التناقض والتوفيق بين مختلف الحديث.

مما يشير إلى أن « مختلف الحديث » من أواخر كتبه: فقال في مقدمته « وتذكر أنك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث، باباً: ذكرت فيه شيئاً من المتناقض عندهم، وتأولته، فأملت بذلك أن تجد عندي من الحجج في جميعه، مثل الذي وجدته في تلك من الحجج.. فتكلفته بمبلغ علمي ومقدار طاقتي، وأعدت ما

ذكرت في كتبي من هذه الأحاديث، ليكون الكتاب تاماً جامعاً للفن الذي قصدوا الطعن به «^(١)».

وقال أيضاً « وقد بينت هذا في كتاب غريب الحديث. بأكثر من هذا البيان، ولم أجد بدأً من ذكره هنا، ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصده «^(٢)».

٢ - إن منهجه في إيراد الأحاديث وتفسيرها، وتبيين المراد منها، مماثل لمنهجه في غريب الحديث.

حيث يقول « وفسرته على نحو ما فسر (يعني أبي عبيد) بالإسناد لما عرفت إسناده، والقطع لما لم أعرفه، وأشبع ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشعر، وكرهت أن يكون الكتاب مقصوداً على الغريب، فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها وأحاديث السلف، وألفاظهم ما يشاكل الحديث أو يوافق لفظه لفظه، لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه، ويكون عوناً على معرفته وتحفظه «.

٣ - إن منهجه في تفسير الآيات والاستشهاد بها ودفع التناقض والاختلاف بينها وبين الأحاديث، وإيراد القراءات والاستشهاد بلغات العرب والشعر. مماثل لمنهجه في كتابه « تأويل مشكل القرآن «^(٣)».

٤ - أن ابن قتيبة عندما يستطرد في الرد على أهل الكلام، في بعض القضايا التي خالفوا فيها الحق، لا يُطيل في الرد لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب^(٤).

٥ - أنه أحياناً يذكر بعض الأمور والتي لا تختص بموضوع الكتاب، من أجل الإخبار بجهل أهل الكلام وجرأتهم على الله عز وجل.

فيقول « ولم يكن قصدي من هذا الكتاب، الإخبار عن هذه الحروف، وإنما كان القصد الإخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله عز وجل... «^(١)».

(١). تأويل مختلف الحديث (٢٥٠) وغريب الحديث (١٤٨/١-١٥٠).

(٢). تأويل مختلف الحديث (٦٠).

(٣). (٢٢ - ٢٣).

(٤). تأويل مختلف الحديث (٧٩ و١١٨).

٦ - أنه أحياناً يكره الإطالة بذكر بعض الأخبار، مع أنها صحيحة، خوف إطالة الكتاب وتكثيره^(٢).

٧ - أنه يذكر بعض أحاديث الصفات، ويصححه. ويذكر أن لها مخارج، سيخبر بها في مواضعها، من كتابه^(٣).

٨ - أنه في دفاعه عن أهل الحديث ذكر بأنهم قد نبهوا على الكذب والغلط والضعيف. وأما حملهم للمتناقض فقد تكفل ابن قتيبة بذكر المخارج منه. قال « أما الكذب والغلط والضعيف، فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك ». وأما المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه، ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان^(٤).

٩ - أوضح ابن قتيبة أنه لم يكن مقصوده من تأليف الكتاب أن يرد على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورسله. وإنما غرضه الرد على من أدعى على الحديث التناقض والاختلاف، من المنتسبين إلى المسلمين^(٥).

١٠ - أنه أحياناً يذكر أن الموضع الذي يناقش فيه كلامه يطول ثم يقول « وليس هذا موضعه »^(٦).

١١ - أنه في إيراده لبعض الأقوال أو التأويلات للأحاديث لا يعني أنه يراه صواباً وإنما ذكره ليُعلم أن الحديث قد تأوله قومٌ، و احتجوا عليه. ثم يتعقب ذلك^(٧).

(١). تأويل مختلف الحديث (١٢١).

(٢). تأويل مختلف الحديث (٢٠٨).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٣٠).

(٤). تأويل مختلف الحديث (١٤٢).

(٥). تأويل مختلف الحديث (١٩٥).

(٦). تأويل مختلف الحديث (٢٢٢).

(٧). تأويل مختلف الحديث (٣١٥).

١٢ - أنه لا يقضي في تفسيره لشيء من الحديث، على مراد رسول الله ﷺ بشيء وإن كان بعيداً من الاستكراه، قريب من القلوب^(١).

١٣ - أتبع المصنف منهجاً وسطاً في دفع التناقض والاختلاف في أكثر مسائل الكتاب حيث أنه لا يختصر بالمرّة ولا يطيل. مما مكنه من استعراض قضايا كثيرة في هذا الكتاب.

ولكنه قد يطيل ويبسط القول كما في مسألة رقم (١٠ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٦ و ٥٢ و ٦١ و ٦٨ و ٧٨ و ٨٤ و ٨٦ و ٨٨ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠١ و ١٠٥) وأحياناً يختصر كما في مسألة رقم (٤ و ١٦ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٧ و ٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٦٤ و ٧٤ و ٧٩ و ٩٧ و ١٠٣ و ١٠٤).

منهجه في عرض قضايا الكتاب وأبحاثه:

أولاً: طريقته في استهلال القضية أو المسألة.

يستهل ابن قتيبة القضية بعنوان على لسان أصحاب الكلام بلفظ « قالوا » في أكثر مسائل الكتاب وقضاياها ولكن بعبارات مختلفة، تتناسب مع مضمون ما أدعاه أصحاب الكلام من تعارض أو تناقض. وهذا سرّد لها مع ذكر رقم المسألة.

١ - قالوا حديث يخالف كتاب الله^(٢).

٢ - قالوا حديثان متناقضان^(٣). وأحياناً قالوا حديثان متناقضان في الصوم. أو غيره^(٤).

٣ - قالوا: حديثان مختلفان^(٥).

(١). تأويل مختلف الحديث (٣١٠) مسألة (٥٧).

(٢). مسألة رقم (١).

(٣). مسألة رقم (٢ و ٣ و ٤ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤ و

٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٩ و ٩٨).

(٤). مسألة رقم (٧٥ و ٧٦ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧).

(٥). مسألة رقم (١٨ و ٨٣ و ١٠١).

- ٤ - قالوا: حديثان متدافعان متناقضان^(١).
- ٥ - قالوا: أحاديث متناقضة^(٢). وأحياناً أحاديث في الصلاة - أو الوضوء - متناقضة^(٣).
- ٦ - قالوا: حديث ينقضه القرآن^(٤). وأحياناً بصيغة: يبطله القرآن^(٥).
- ٧ - قالوا: حديث ينقض بعضه بعضاً^(٦). وأحياناً بصيغة: يفسد بعضه بعضاً^(٧).
- ٨ - قالوا: حديث يفسد أوله آخره^(٨). وأحياناً بصيغة: ينقض أوله آخره^(٩).
- ٩ - قالوا: حديث يبطله الإجماع والكتاب^(١٠). وأحياناً بصيغة: يبطله القرآن والإجماع^(١١).
- ١٠ - قالوا: حديث يبطله النظر^(١٢).
- ١١ - قالوا: حديث الإجماع^(١٣).
- ١٢ - قالوا: حديث يبطله النظر وحجة العقل^(١٤).

-
- (١). مسألة رقم (٤١ و٤٢ و٤٣).
- (٢). مسألة رقم (٨٩ و٩١ و٩٢ و٩٤).
- (٣). مسألة رقم (٧٢ و٧٣).
- (٤). مسألة رقم (٤٩ و٩٣).
- (٥). مسألة رقم (١٦ و١٧).
- (٦). مسألة رقم (٨٤).
- (٧). مسألة رقم (٢٤).
- (٨). مسألة رقم (٢٢ و٢٣ و٢٥).
- (٩). مسألة رقم (٥١).
- (١٠). مسألة رقم (٦٥ و٩٩).
- (١١). مسألة رقم (٥٠).
- (١٢). مسألة رقم (٧٧ و٧٩ و٩٧ و١٠٩).
- (١٣). مسألة رقم (٦).
- (١٤). مسألة رقم (٥٢).

- ١٣ - قالوا: حديث يبطله القياس^(١).
- ١٤ - قالوا: حديث يبطله الكتاب وحجة العقل^(٢).
- ١٥ - قالوا: حديث يبطله حجة العقل^(٣).
- ١٦ - قالوا: حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن^(٤).
- ١٧ - قالوا: حديث يكذبه القرآن من وجهين^(٥).
- ١٨ - قالوا: حديث يكذبه النظر^(٦).
- ١٩ - قالوا: حديث يكذبه النظر والخبر^(٧).
- ٢٠ - قالوا: حديث يكذبه الكتاب والنظر^(٨).
- ٢١ - قالوا: حديث يكذبه القرآن وحجة العقل^(٩).
- ٢٢ - قالوا: حديث يكذبه العيان^(١٠).
- ٢٣ - قالوا: حديث يكذبه حجة النظر والعقل^(١١).
- ٢٤ - قالوا: حديث يدفعه النظر وحجة العقل^(١٢).
- ٢٥ - قالوا: حديث في التشبيه^(١٣).

-
- (١). مسألة رقم (٢٧).
- (٢). مسألة رقم (٩٦).
- (٣). مسألة رقم (١٠٠ و ١٠٥ و ١٠٨).
- (٤). مسألة رقم (١٨).
- (٥). مسألة رقم (٧٨).
- (٦). مسألة رقم (٢٦ و ٦٨ و ٧١ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨).
- (٧). مسألة رقم (٣٢ و ٢٠).
- (٨). مسألة رقم (٢٩).
- (٩). مسألة رقم (٥٢).
- (١٠). مسألة رقم (٤٨ و ٨).
- (١١). مسألة رقم (٤٠).
- (١٢). مسألة رقم (٩).
- (١٣). مسألة رقم (٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤).

- وأحياناً يزيد: يكذبه القرآن وحجة العقل^(١).
- أو: يكذبه القرآن والإجماع^(٢).
- ٢٦ - قالوا: أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج عليها الخوارج^(٣).
- ٢٧ - قالوا: حكم في... يدفعه الكتاب. في الرجم أو النكاح أو الوصية^(٤).
- ٢٨ - قالوا: حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف^(٥).
- ٢٩ - قالوا: حديث يحتج به الروافض في أكفار أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم^(٦).
- ٣٠ - قالوا: حديث في القدر^(٧).
- ٣١ - قالوا: أحاديث تدل على خلق القرآن^(٨).
- ٣٢ - قالوا: أحاديث يخالفها الإجماع^(٩).
- ثانياً: طريقته في إيراد الأحاديث المتعارضة، واعتراضات أهل الكلام عليها:
- بعد أن يذكر ابن قتيبة عنواناً للقضية، يبدأ في ذكر اعتراض أصحاب الكلام على الأحاديث، وما أدعوه من اختلاف وتناقض. مبتدئاً بقوله على لسان أصحاب الكلام « رويتم... » ثم يذكر الحديث. ثم يذكر ما يعارضه سواء كان حديثاً أو آية أو حجة العقل أو القياس أو الإجماع أو العيان... ثم يذكر وجه الاعتراض والاختلاف بينها من وجهة نظر مدعي الاختلاف والتناقض.

(١). مسألة رقم (٥٣).

(٢). مسألة رقم (٨٦).

(٣). تأويل مختلف الحديث (٢٧٧).

(٤). مسألة رقم (٤٤ و٤٥ و٤٦).

(٥). مسألة رقم (٤٧).

(٦). مسألة رقم (٦٩).

(٧). مسألة رقم (٧٠).

(٨). مسألة رقم (٨١).

(٩). مسألة رقم (٨٢).

وهذه نماذج مختصرة لاعتراضات أصحاب الكلام على الأحاديث مع ذكر رقم المسألة: «قولهم»

- ١ - وهذا تناقض واختلاف^(١). وأحياناً: وهذا تناقض^(٢).
- ٢ - وهذا اختلاف.. وتناقض^(٣). وأحياناً: وهذا اختلاف^(٤).
- ٣ - وهذا خلاف ذاك^(٥).
- ٤ - وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضاً^(٦).
- ٥ - وهذا خلاف الحديث الأول. أو خلاف الأول^(٧).
- ٦ - وهذا خلاف قول الله عز وجل^(٨). وأحياناً: وهذا خلاف كتاب الله عز وجل^(٩).
- وجل^(٩).
- ٧ - وهذه أشياء مختلفة^(١٠).
- ٨ - وهذا نقص لذاك^(١١).
- ٩ - وهذا مخالف للحكم الأول^(١٢).
- ١٠ - وهذا تحديد وتشبيه^(١٣).

(١). مسألة رقم (١٢) و (١٣) و (١٩) و (٢١) و (٢٨) و (٣٠) و (٣٥) و (٣٦) و (٣٧) و (٣٨) و (٣٩) و (٧٢) و (٨٩).

(٢). مسألة رقم (١٢) و (٤٢).

(٣). مسألة رقم (١١) و (١٤) و (١٧) و (١٨).

(٤). مسألة رقم (١٥) - (٩٠).

(٥). مسألة رقم (٢) و (٣) و (٤) و (١٠).

(٦). مسألة رقم (١٠٠).

(٧). مسألة رقم (٣١) و (٦٧) و (٧٤) و (١٠١) و (١٠٣) و (١٠٦) و (١٠٧).

(٨). مسألة رقم (٩٥).

(٩). مسألة رقم (٥).

(١٠). مسألة رقم (٩٢).

(١١). مسألة رقم (١٠٢).

(١٢). مسألة رقم (٦٦).

(١٣). مسألة رقم (٢٦).

- ١١ - وهذا كذب^(١).
- ١٢ - وهذا مخالف لحديث^(٢).
- ١٣ - وهذه الرواية خلاف كتاب الله^(٣).
- ١٤ - وهذا مخالف للأول^(٤).
- ١٥ - وهذا خبر لا نشك في بطلانه^(٥).
- ١٦ - وهذا لا يجوز في المعقول^(٦).
- ١٧ - هذا والحديث الأول حجة للخوارج^(٧). وأحياناً: وهذا حجة للروافض^(٨).
- ١٨ - وهذا يبطل من وجهين^(٩).
- ١٩ - وهذا كله يدل على أن القرآن مخلوق^(١٠).
- ٢٠ - هذا لا يقوم في وهم ولا يصح على نظر^(١١).

ثالثاً: طريقته في دفع التعارض والتوفيق بين الأحاديث:

بعد الفراغ من عرض القضية على الصفة التي سبق إيضاحها، يعقب ذلك بذكر الجواب الذي يدرأ به التعارض، ويدفع به الاختلاف. ويبتدئ الجواب نافياً أن يكون ثمة تعارض أو تناقض أو اختلاف بين الحديثين، أو الأحاديث وما عارضها من آية

(١). مسألة رقم (٤٣).

(٢). مسألة رقم (٤٥).

(٣). مسألة رقم (٤٥).

(٤). مسألة رقم (٤٧).

(٥). مسألة رقم (٤٨).

(٦). مسألة رقم (٥١).

(٧). مسألة رقم (٣٤).

(٨). مسألة رقم (٦٩).

(٩). مسألة رقم (٧٨).

(١٠). مسألة رقم (٨١).

(١١). مسألة رقم (١٠٥).

أو إجماع أو قياس. ثم يسوق الأدلة، ويُفسر الحديث، ويورد الشواهد الشعرية، ويقيم الحجج التي يبطل بها زعم من قال: بأن هناك تناقضاً واختلافاً بين الأحاديث المذكورة في القضية.

وهذا نموذج لبداية جوابه: يبتدئ ابن قتيبة غالباً بقوله « قال أبو محمد: ونحن نقول: ليس هنا خلافتٌ »^(١).

أو قوله: ليس هنا بحمد الله اختلاف^(٢).

أو قوله: ليس ههنا بنعمة الله اختلاف ولا تناقض^(٣). وأحياناً: تناقض ولا اختلاف^(٤).

أو قوله: أنه ليس في هذا القول تناقض^(٥).

أو قوله: أنه ليس في هذين الحديثين اختلاف وتناقض^(٦). وأحياناً: أنه ليس بين الحديثين اختلاف^(٧).

أو قوله: أن لهذا الحديث مخرجاً حسناً^(٨).

أو قوله: أن هذا تمثيل وتشبيه^(٩).

أو قوله: أنه ليس بخلاف الأول^(١٠).

أو قوله: أن هذا الحديث الصحيح^(١).

(١). مسألة رقم (١٠٢ و ١٠١).

(٢). مسألة رقم (١٥٤ و ٣٠ و ٣٥ و ٩٢ و ٩٨ و ١٠٦ و ١٠٧).

(٣). مسألة رقم (١١ و ١٣ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٤٣).

(٤). مسألة رقم (٢١ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٧٢).

(٥). مسألة رقم (١٩ و ٢٨ و ٤٢ و ١٠٢).

(٦). مسألة رقم (٣٩).

(٧). مسألة رقم (٨٣).

(٨). مسألة رقم (٥٨ و ٥٧).

(٩). مسألة رقم (٦٤ و ٥٩).

(١٠). مسألة رقم (١٠٣).

أو قوله: أن ذلك ليس كم توهموا بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنه^(٢). وغير ذلك^(٣).

وابن قتيبة يرفع الإشكال، ويدفع التعارض والاختلاف بعدة أمور منها:

- ١ - أما بالنسخ، بأن يكون أحدهما منسوخاً، والآخر ناسخاً.
- ٢ - أو بأن لكل حديث موضع ووقت إذا وضع فيه زال الاختلاف.
- ٣ - أو بأن حكم الضرورة خلاف حكم الاختيار.
- ٤ - أو بنقد أحد الحديثين ورده، إما لضعفه أو لوهم الرواة فيه.
- ٥ - أو بأن السنة توضح وتبين ما أجمله القرآن وهي المفصلة لأحكامه.
- ٦ - أو بشرح الفضة المشكلة في الحديث وتأويلها بما يوافق النص الآخر.
- ٧ - أو بشرح المعنى بما يتفق مع العقد والنظر والقياس واللغة.

(١). مسألة رقم (٦ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٦٨ و٩٤).

(٢). مسألة رقم (١).

(٣). ينظر مسألة رقم (١ و٥١ و٦٢ و٧٤ و٨٢ و٨٥ و٨٧ و٨٨).

الفرع الثالث: موضوعات الكتاب.

- قسمه جزئين الجزء الأول: مقدمة مستفيضة جدا ذكر فيها:
- ثلب أهل الكلام.
 - ذكر جملة مما تعلقوا به على المخالفين ونصروا بها مذاهبهم.
 - ذكر طائفة من الأحاديث التي شنعوا بها على أهل الحديث.
 - بيان طعنهم على أهل الحديث وسخريتهم بهم.
 - مثالب أهل الكلام وفضل أهل الحديث.
 - الإفاضة في تعقب أهل الكلام وتفنيدهم أقوالهم.
 - العودة إلى بيان شرف أهل الحديث وبيان الأصل العظيم الذي تمسكوا به فاهتدوا وهو السنة. - في ثلب فرق أهل الكلام على أهل الحديث ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض، وأفاض في سرد فضائح المعتزلة.
- الجزء الثاني: هو صلب الموضوع،
- و تناول بالدراسة أنماط من الأحاديث:
١. الأحاديث التي ادعي عليها التناقض.
 ٢. الأحاديث التي ادعى أنها تخالف القرآن.
 ٣. الأحاديث التي ادعى أنها يدفعها النظر وحجة العقل.
- وفي الكتاب نوعان آخران
- الأحاديث التي ادعى أنها مخالفة للإجماع أو مخالفة للقياس.
- عرض موجز لموضوعات الكتاب:
- ١ - مقدمة الكتاب:

افتتح ابن قتيبة كتابه بمقدمة طويلة. عرض فيها لـ « ثلب أهل الكلام الحديث ، وامتهانهم وإسهابهم في الكتب بدمهم... »^(١).

وتتخلص تهم أهل الكلام لأهل الحديث. فيما يلي:

أ - رميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض.

ب - أنهم السبب في الاختلاف بين المسلمين، وكثرة النحل، وتكفير بعضهم لبعض. بسبب تعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنسٍ من الحديث. كالخوارج أو الرافضة والقدرية والمرجئة ومخالفوهم.

ج - أنهم السبب في اختلاف وافتراق الفقهاء من الحجازيون والعراقيون في أكثر من أبواب الفقه لأن كل منهم يبني على أصل من روايتهم.

د - أنهم يفترون على الله في أحاديث التشبيه.

هـ - روايتهم كل سخافة تبعث على الإسلام الطاعنين، وتضحك منه الملحّين.

و - أنهم ينسبون الراوي إلى الكذب بمجرد قدح ابن معين وعلي بن المديني.

ز - احتجاجهم بحديث أبي هريرة وفاطمة بنت قيس، فقد أكذبهما بعض الصحابة.

ح - رميهم بعض الرواة بالبدعة، وعدم الرواية عنهم.. مع أنهم يرون عن أمثالهم من أهل مقالاتهم.

ط - رميهم باللحن والتصحيف، والجهل بما يحملون^(٢).

بعدها ابتدأ ابن قتيبة يدافع عن أهل الحديث ويهاجم أهل الكلام.

٢ - باب: الرد على أصحاب الكلام وأصحاب الرأي^(٣):

(١). تأويل مختلف الحديث (٤٧).

(٢). تأويل مختلف الحديث (١٣٣).

(٣). تأويل مختلف الحديث (٦١ - ١٢٦).

عرض فيه ابن قتيبة بالحديث عن أصحاب الكلام وأئمتهم، وقد أتخذ المعتزلة أساساً لأصحاب الكلام، وحكى مذاهبهم المختلفة والشاذة، واقتراءهم على أهل الحديث. وكانت ردوده عنيفة وقاسية. فابتدأ في النظام ثم أبو الهذيل ثم عبيد الله بن الحسن.. وختم بمحمد بن الجهم. فأورد نبذاً من آرائهم المتناقضة، واعتقاداتهم الفاسدة، وذكر قصصاً تدل على سخريتهم واستهزائهم بالدين.

٣ - الرد على أصحاب الرأي^(١): (عجائب أبي حنيفة وأحكامه) *

عرض ابن قتيبة في هذا الباب للرد على أصحاب الرأي معتبراً أبو حنيفة وأتباعه، أساساً لأصحاب الرأي ابتداءً بحملة شديدة على أبي حنيفة وأصحابه، متأثراً في ذلك بشيخه إسحاق بن راهويه. وفيه ذم للرأي والقياس، بعد هذا فراغ لآخر المتكلمين الجاحظ فذكر بعض تناقضاته ثم أصدر عليه حكماً عنيفاً وهو قوله « وهو مع هذا من أكذب الأئمة و أوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل »^(٢). بعدها ذكر بعض آراء أصحاب الكلام وتناقضاتهم، ومخالفاتهم للحق. ثم أورد شعراً في ذمهم. ثم ختمه بذكر تفسيرهم للقرآن وما فيه من تأويل وحمل له على مذاهبهم الفاسدة. وثنى بتفسير الرافضة وأهل البدع للقرآن.

٤ - ذكر أصحاب الحديث^(٣):

في هذا الباب يذكر ابن قتيبة فضل أهل الحديث وشرفهم، وما لهم من مآثر، تميزهم عن من سواهم. وهو في ذلك في طليعة المؤلفين في مناقب أهل الحديث، إن لم يكن أولهم. ثم ردَّ على الطعون الموجهة إليهم من أصحاب الرأي. وذكر أن أهل الحديث قد نبهوا على الأحاديث الضعيفة الموضوعة والتي لا أصل لها.. وإن الأحاديث التي يُشنع بها عليهم باطلة وضعتها الزنادقة.. ثم ذكر أمثلة على حرص

(١). تأويل مختلف الحديث (١٠٢ - ١٠٥).

❖ هذا العنوان موجود بمخطوطة رئيس الكتاب.

(٢). تأويل مختلف الحديث (١١٢).

(٣). تأويل مختلف الحديث (١٢٧ - ١٤٢).

المحدثين في رواياتهم... وأخيراً ختم هذا الباب بمجموعة من الآثار عن السلف في ذم القدريّة. مع بيان حكم رواية المبتدع.

٥ - ذكر الأحاديث التي أدعوا عليها التناقض، والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله، والأحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل^(١). في هذا الباب والذي بعده قام ابن قتيبة بإيراد الأحاديث المدعى عليها التناقض. ثم قام بالتوفيق بين الأحاديث التي يبدوا بينها التعارض والاختلاف، والتوفيق بين ما ظاهره التعارض من الحديث مع بعض الآيات القرآنية. وأورد فيه (٤٣) مسألة. أغلبها خاصة بـ«مختلف الحديث».

٦ - أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج^(٢). وهذا الباب كسابقه. أورد فيه (٦٦) مسألة. تعرض فيه لكثير من «مختلف الحديث» وأكثره مسائل خاصة بـ«مشكل الحديث».

(١). تأويل مختلف الحديث (١٤٥ - ٢٧٦).

(٢). تأويل مختلف الحديث (٢٧٧ - ٤٨٧).

المطلب الثالث: أثر ابن قتيبة في مختلف الحديث.

- الفرع الأول: الأثر الذي أحدثه ابن قتيبة على من جاء بعده.
- الفرع الثاني: نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة - النسخ المعتمدة في التحقيق - أسانيد الكتاب - السماعات.

الفرع الأول: الأثر الذي أحدثه ابن قتيبة على من

جاء بعده.

لقد كان لابن قتيبة أثر عام فيمن جاء بعده فكثير من العلماء والمؤلفين من شتى المذاهب ومختلف العصور نقل عنه واستفاد منه، مؤيدين له غالباً، ومعارضين له تارة أخرى، فنقل منه باسم:

١ - « مختلف الحديث »، كل من:

- أبي القاسم اللالكائي (ت ٤١٨هـ) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٩٢/٤) رقم (١٠٤٤).

- وعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في الفرق بين الفرق (١٠٩ و ١٢٨).

- وأبو المظفر الإسفرائيني (ت ٤٧١هـ) في التبصير في الدين (٤٨).

- وابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) رواه في فهرسة ما رواه عن شيوخه (١٩٩-٢٠٠) في أربعة أجزاء باسم « مختلف الحديث المدعى عليه التناقض »، فقال: "حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز رحمه الله عن أبي علي حسين بن محمد الغساني قال أخبرني به أبو العاصي حكم بن محمد بن الجذامي عن إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد ابن قتيبة رحمه الله.

قال أبو علي وحدثني به أيضاً حكم بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الوشاء عن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده أربعة أجزاء".

- وابن الأثير (ت ٦٠٦) في جامع الأصول (١/ ٦٦).

- والطوفي (ت: ٧١٦هـ) في شرح مختصر الروضة (١/ ١٩٣).

- وشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في مجموع الفتاوى (٤/ ٥٣ و ٥٥ و ١٤١) و (٤٠٣/٥) و (٥٤/١٨) وشرح حديث النزول (٥٨) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٦٨) و (٤٤٥/٤) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية (ص: ١٧١).
 - وشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في العرش (٢/ ٣٤٥) والعلو للعلي الغفار (١٤٥٠) ومختصره للألباني (٢١٦).
 - وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٦٤).
 - والزرکشي (ت: ٧٩٤هـ) في تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٢/ ٩٤٠ و ٩٤٨).
 - وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في تهذيب التهذيب (١/ ٢٥٥) ولسان الميزان (٦/ ١٩٤) وتلخيص الحبير (٤/ ٢٠٤٩).
 - وابن الملن (ت ٨٠٤هـ) في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١/ ١٧١) و (١٨/ ٦٣٤) و (١٩/ ٥٨٦).
 - وبدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ١٤٩) ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٢/ ٥٤٠).
 - وعمر بن فهد الهاشمي (ت ٨٨٥هـ) في معجم الشيوخ (ص ٣٦٦).
 - والكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ) في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ٢٥١).
 - ومرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) في أقاويل الثقات (١٧٢) نقلاً عن القرطبي.
 - ومحمود بن طاهر السنجري (؟) في المغيـث في مختلف الحديث (ق ١/ أ).
 - ومحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) كما في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٧٢).
- ٢- « مشكل الحديث »:
- ذكره بهذا الأسم ونقل منه:

- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في تاريخ بغداد (١٧٠/١٠)، وهو من الكتب التي حملها معه إلى دمشق^(١).

- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في مفتاح دار السعادة (٢٥٦/٢).
- وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في تهذيب التهذيب (٣٥٤/١).
- والخيزري (ت ٨٩٢هـ) في اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ (٣٢٦/١) ونقل عنه.

- ومحمد بن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ)، رواه ابن الشاشي عن ابن قتيبة.

- وعبدالحى الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) في التراتيب الإدارية (١٧١ / ٢).

٣ - اختلاف الحديث:

ذكره بهذا الاسم ونقل منه:

- ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) في وفيات الأعيان (٢٤٠ / ٣).
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في زاد المعاد (١٥٠/٤) ومفتاح دار السعادة: (٢٦٤/٢).

- وابن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ) في الآداب الشرعية (٣٦١/٣) طبعة الرسالة.
- وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في لسان الميزان (٦٧/١) و (٣٥٦/٤) و (٤١٤/٥) وتهذيب التهذيب (٣٥٤/١) و (٩/٤) والمجمع المؤسس (٣٢٨/٢) وتلخيص الحبير (٣٧٧ / ١).

٤ - تأويل مختلف الحديث:

سماه بهذا الاسم:

- الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (٧). والصفدي في الوافي بالوفيات (٦٠٨/١٧).

- والنووي (ت: ٦٧٦هـ) في المجموع شرح المذهب (٢٤٤ / ١٩).

(١). ينظر « الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها » (٩٧) رقم (١٢٦) ليوسف العش، طبع بدمشق سنة ١٩٤٥.

- وبهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: ٨٥٤هـ) في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف (ص: ٢١٦).
- والكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ) في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٢/ ٣٤٥).
- والبهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ) في المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (٢/ ٨٣٦).
- وحاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٣٣٥) و (٢/ ١١٤٦٤).
- والبغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٤١).
- والمباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) في تحفة الأحوزي (٧/ ٣٦١).
- والزركلي في الأعلام (٤/ ٣٧).
- ٥ - الرد على من قال بتناقض الحديث:
- ذكره بهذا الاسم: السيّد علي الحسيني الميلاني نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار (٦/ ٣٤٩).

الفرع الثاني: نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة - النسخ **المعتمدة في التحقيق - أسانيد الكتاب - السماعات.**

- ١ - طبع لأول مرة سنة (١٣٢٦هـ).
- تصحيح وتنقيح إسماعيل الخطيب السلفي الأسعدي الأنهري ابن إبراهيم ، بمطبعة كردستان العلميه ، بمصر. على ثلاث نسخ خطية:
- ٢- طبعة دار الكتاب العربي. بيروت. سنة (١٣٩٠هـ) في (٢٥٩) صفحة.
- ٣- طبعة مكتبة المتنبي. القاهرة. سنة (١٤٠٠هـ) في (٢٦٠) صفحة.
- ٤ - ثم ترجمة المستشرق الفرنسي « لكونت » إلى اللغة الفرنسية ونشره المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق سنة (١٩٦٢م) في (٤٦٠) صفحة من القطع الكبير.
- ٥ - ثم طبع بتصحيح وضبط الشيخ محمد زهري النجار سنة (١٩٦٦م) بمصر. معتمداً على طبعة الأسعدي. ثم أعاد سنة (١٣٨٦هـ) عن الدار القومية للطباعة النشر، القاهرة. وعن دار الجبل، بيروت، وعن مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٦ - ثم طبع بتحقيق عبد القادر أحمد عطا سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) مطبعة حسان، القاهرة، دار الكتب الإسلامية. معتمداً على طبعة الأسعدي المطبوعة بدار الكتاب العربي، وطبع مكتبة الكليات الأزهرية للنجار.
- ٧ - ثم طبع بتحقيق محمد محي الدين الأصفر سنة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) بالمكتب الإسلامي ودار الإشراف، بيروت، لبنان.
- ٨ - ثم طُبِعَ بتحقيق محمد عبد الرحيم سنة (١٤١٥هـ) بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ببيروت.
- ٩- طبع بتحقيق وتخريج سليم الهلالي . دار ابن القيم وابن عفان .
- ١٠- طبعة مؤسسة الريان للمحقق نور الدين بيكر، وهي أجود طبعة. وله طبعات أخرى.

الفصل الثاني

ترجمة السنجاري وكتابه (المغيث من مختلف الحديث).

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلف محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري، وحياته العلمية، ويشتمل على مطلبين كالتالي :

المطلب الأول: حياته.

الفرع الأول: اسمه وكنيته ونسبته.

الفرع الثاني: رحلته.

الفرع الثالث: نشأته وصفاته.

الفرع الرابع: عصره.

الفرع الخامس: شيوخه ومعاصريه تلاميذه.

الفرع السادس: وفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

الفرع الثاني: عقيدته.

الفرع الثالث: مذهبه.

الفرع الرابع: آثاره.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

المطلب الأول: حياته.

ليس للمؤلف ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الطبقات والتراجم والتاريخ والرجال وغيرها، رغم كثرة البحث والتدقيق والإستقصاء حتى في فهارس المخطوطات والكتب التي ما زالت مخطوطة، فلم أظفر بترجمة أو أي ذكر للمؤلف سوى إشارات عن مؤلفاته ذكرها إسماعيل باشا البغدادي.

فلم أعرف على وجه التحديد عصر المؤلف - تاريخ ولادته ولا وفاته ولا شيئاً من حياته ونشأته، حتى من استشهد بهم في كتابه المغيـث ممن عاصـرهم، فهم مغمورين لم أجد لهم ترجمة أو أي ذكر، فاضطرت إلى ترجمته من خلال مؤلفاته الموجودة كتاب (المغيث من مختلف الحديث) و (شرح المقامات الحريية).

ومما زاد صعوبة الإستدلال على عصره وسيرته، أنه لا يروي بالإسناد أو يذكر اسم الحاكم الذي ألف الكتاب من أجله، كما أنه يذكر بعض الأعلام المغمورين والمجهولين.

ولا أستبعد أن تكون ترجمته ضمن الكتب والمؤلفات التي أحرقتها المغول بقيادة : هولاكو، عند اسقاط الدولة العباسية عام (٦٥٦هـ) حيث أحرقت مئات المكتبات والآلاف الكتب، في الدول الإسلامية الشرقية حتى بغداد، ومن بينها تراجم علماء سنجار وسجستان وغيرها.

الفرع الأول: اسمه ونسبته.

اسم المؤلف: محمود بن طاهر بن المظفر، السنجاري

اسم الشهرة: السجزي، وهذا يدلنا على أنه مشرقى النشأة والوفاة، ومما يدل على ذلك أن كل العلماء الذين استشهد بكتبهم أغلبهم من أهل العراق وبلاد ما وراء النهر والشام.

نسبته:

أ. السِّنْجَارِي: نسبة إلى مدينة سِنْجَار: مدينة مشهورة من في العراق، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام^(١)، وهي من بلاد الجزيرة ولد بها السلطان سنجر بن ملكشاه فسمي باسم المدينة على عادة الأتراك نسب إليها كثير من العلماء قديما وحديثا^(٢)، وقيل: سميت باسم بانيها، وهو سنجار بن أسرور بن -مالك بن ذعر^(٣)، وتقع في دولة العراق حالياً، من أشهر معالمها: جَبَل سِنْجَار^(٤).

ب. السِّجْزِي: نسبة إلى، هذه النسبة إلى سجستان^(٥) على غير قياس. وسجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة^(٦). تقع في جمهورية إيران حالياً.

ويمكن الجمع بين نسبه السنجاري والسجزي، بأن إحداها تدل على مدينته الأصلية التي ولد ونشأ بها، والأخرى تدل على المدينة التي عاش وتوفي فيها. ولم أظفر بترجمة أو أي ذكر للمؤلف سوى إشارات عن مؤلفاته ذكرها إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين فقال: «المغيث من مختلف الحديث - للشيخ محمود بن طاهر تاريخ كتابة النسخة سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين والـ»^(١).

(١) معجم البلدان (٢٦٢/٣) شهاب الدين الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب (١٤٥/٢) لعز الدين ابن الأثير، دار صادر - بيروت.

(٣) الأنساب للسمعاني (٢٥٦/٧) عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

(٤) معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص: ٨٢) عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٥) الأنساب للسمعاني (٨٠/٧).

(٦) اللباب في تهذيب الأنساب (١٠٥/٢) ومعجم البلدان (١٩٠/٣).

وقال أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ): "نكتة: ليس في التطبيق تجهيل الطرفين إلا من جهة قصور كل عن غاية التوجيه لكلام خصمه ومن المعلوم أن الأسباب المؤدية إلى الخصومة لا تفرغ القلب لهذا الأمر وإنما على طالب الحق استقراغ الجهد في درك الواقع لا في خدمة كلام الناس ثم من يضمن لأحد نفى القصور في العلم وقد قال الله - تعالى - : {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} وقد سبقنا إلى تطبيق الآيات مفسر الأمة: عبد الله بن عباس - رحمه الله - وإلى تطبيق الأحاديث صاحب: المغيـث من مختلف الحديث^(٢) وفي آراء المسلمين الشيخ: علاء الدولة السمناني وفي الشريعة والفلسفة: إخوان الصفا وبين رأي الحكيمين: أبو نصر الفارابي وفي الإسلام والهندية دار أشكوه ومهد حجة الإسلام لتأويل مذاهب المبتدعة الوجودات الخمسة في فيصل التفرقة بين أهل البدع والزندقة"^(٣).

وقال أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ): " وللشيخ ولي الدين المحدث رضي الله عنه قواعد عجيبة وفوائد غريبة لفهم معاني الأحاديث ودفع التعارض من بينها وكتاب المغيـث في مختلف الحديث حسن بسن نموذجاً في هذا الباب وحصول ملكة التمييز لأحد ما بين صحيح الحديث وسقيمه واستقامة الذهن وسلامة الطبع وعدم الميل إلى الخطأ وقبول الصواب بقليل التنبيه والإيماء نعمة

(١) لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاي رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٢) قال محقق كتاب أبجد العلوم: "هو الشيخ محمود بن طاهر، ولم يذكر البغدادي صاحب الإيضاح تاريخ وفاته ولعله متأخر".

(٣) أبجد العلوم (ص: ٢١٠) الناشر: دار ابن حزم/الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

عظمى ودولة كبرى فإن العلم ومواده كثير في العالم وإنما العزيز هي الملكة المذكورة
فإنها الكبريت الأحمر شعر^(١).

وما جاء في خزانة التراث - فهرس مخطوطات قام بإصداره مركز الملك
فيصل:

الرقم التسلسلي: (٨٠٢٨٨)

الفن: تصوف

عنوان المخطوط: شرح المقامات الحريري

اسم المؤلف: محمود بن طاهر بن المظفر، السنجاري

اسم الشهرة: السجزي

اسم الشهرة: السنجاري ويقال: السنجري.

تاريخ الوفاة: ؟

[نسخه في العالم] اسم المكتبة: مكتبة الاوقاف بالسليمانية

اسم الدولة: العراق

اسم المدينة: السليمانية

رقم الحفظ: ت/٢٨٨

وما جاء في بداية كتابه (المغيث من مختلف الحديث) : « قال العبد
الضعيف المفتقر إلى عفو الله وغفرانه ، الراجي لرضوانه : محمود بن طاهر بن
المظفر السنجري »^(٢) ومصححه السجزي.

وما جاء في بداية كتابه (شرح المقامات الحيرية) : « قال العبد الفقير إلى
عفو الله وغفرانه الراجي لرضوانه محمود بن طاهر بن المظفر السجزي »^(١)

(١) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص: ١٢٤) أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (المتوفى:

١٣٠٧هـ) دار الكتب التعليمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) المغيث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (١/ب - ٢/أ).

الفرع الثاني: عصره.

لم أعرف على وجه التحديد عصر المؤلف - تاريخ ولادته ولا وفاته ولا شيئاً من حياته ونشأته، سوى ما ذكره في كتابه: «المغيث في مختلف الحديث»
حول حديث: «النبى ﷺ أنه ذكر سنة مائة قال: «لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منقوسة». فإن قيل: كيف يصح هذا الحديث بل هو باطل بيّن للعيان، فإننا طاعنون في سنة ستمائة والناس أكثر ما كانوا عليه، والشرائع أوفر ما كانت، فما وجه التلفيق لصحة هذا الحديث؟»^(٢). فالمؤلف عاش في القرن السادس.
حتى من استشهد بهم في كتابه المغيث، فهم مغمورين لم أجد لهم ترجمة أو أي ذكر مثل:

أ. الشيخ العميد ضياء الدين محمد بن رشيد رحمه الله^(٣).

ب. العميد محمد بن الحسين^(٤) صاحب البريد^(١).

(١) بداية مخطوط المقامات الحريرية النسخة الوحيدة بمكتبة الأوقاف المركزية السلیمانیة

بالعراق رقم الحفظ (٢٨٨) رقم التسلسل (١١/١٢).

(٢) المغيث من مختلف الحديث (ص ٢٩٧) مسألة (١٢).

(٣) المغيث من مختلف الحديث (ص ١٢٠) مسألة (٢٣).

(٤) أبو الفضل ابن العميد: محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، وزير من كبار

الكتاب، كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال

الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهى،

ومدحه كثير من الشعراء منهم المتنبى، كان حسن السيرة والتدبير لأمر الملك، توفي سنة ٣٦٠

هـ. سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين

بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ترجمته: الامتاع والموانسة (١/٦٦)، تجارب الأمم (٦/٢٧٤ - ٢٨٢)، يتيمة الدهر (٣/١٥٤ -

١٨٨)، الكامل حوادث سنة ٣٥٩ هـ، وفيات الأعيان (٥/١٠٣ - ١١٣)، العبر (٢/٣١٧ -

٣١٨)، الوافي بالوفيات (٢/٣٨١ - ٣٨٣)، النجوم الزاهرة (٤/٦٠ - ٦١)، معاهد التنصيص

ت. المجلس الأعلى المعزي الكهفي الجلالي الصادعي^(٢).

ث. عالي مجلس هذا الصدر دام مجده وعلاؤه وطال في مسند العز بقاؤه^(٣).

ج. القاضي الإمام حجة الإسلام إسماعيل بن حمزة رحمه الله^(٤).

لكن يتبين من خلال مصادر السنجاري في مؤلفيه أنه عاش بين نهاية القرن السادس وحتى بداية القرن السابع، وأنه عاش في كنف أحد الحكام أو الوزراء، وأنه قد تقلد منصباً رفيعاً، لمشابهة أسلوبه في الكتابة للوزراء أو موظفيهم، وأنه مشرقي البلد والمنشأ، والله أعلم.

ومن خلال قرأتي في تاريخ سنجار تبين سقوطها بيد المغول سنة (٦٦٠هـ) وقد سبقها طيلة قرن كامل الكثير من الحروب والفتن بين الأيوبيين والسلاجقة والغزو الصليبي ثم أعقب ذلك سقوطها أسوة بباقي الدول الإسلامية الشرقية وسقوط بغداد وانتهاء الخلافة للدولة العباسية ثم ضمها لحكم المماليك في الشام^(٥).

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه.

لم أعر على أحدٍ ذكر المؤلف أو شيوخه أو تلامذته، سوى ما استخرجته من كتابيه الموجودين: المغيـث في مختلف الحديث وقطعة من شرح المقامات الحريية.

(١١٥/٢)، شذرات الذهب (٣١/٣ - ٣٤)، هدية العارفين (٤٦/٢)، طبقات أعلام الشيعة للطهماني (٢٦٩)، أمراء البيان (٥٠٠ - ٥٢٢) ومقدمة "شرح ديوان المتنبّي" للبرقوقي (٦١/١) - (٦٣).

(١) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).

(٢) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٢٠) مسألة (٥٣).

(٣) المغيـث من مختلف الحديث (ص١٧١) مسألة (٣٣).

(٤) المغيـث من مختلف الحديث (ص٨٢) مسألة (١٥).

(٥) سنجار. دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (من سنة ٥٢١ - ٦٦٠) (ص١١) د. موسى الهسيناني، دار سبيرنر للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٥م.

الفرع الرابع: مصادره .

١. قال المؤلف: «عُثِرَ في أثناء مطالعاتي للكتب على مختلف الحديث للقتبي رحمه الله»^(١)
٢. وقال أيضاً: «سميته كتاب المغيـث في مختلف الحديث»^(٢)
٣. ذكر الإمام أبو بكر بن إسحاق الكلاباذي رحمة الله^(٣) في: (تأويلات الأخبار)^(٤).
٤. وقال أيضاً: «ذكر الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين أن شؤم المرأة سوء خلقها»^(٥).
٥. وقال أيضاً: «قلت: ومثله من الحديث ما أورده أبو أحمد العسكري رحمه الله في كتابه الحكم والأمثال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثلي ومثل أهل الكتابين من قبلكم كمثل رجل استأجر اجيراً»^(٦).
٦. وقال أيضاً: «ذكرت في كتاب بدائع المثاني الذي ألفته برسم عالي مجلس هذا الصدر دام مجده وعلاؤه وطال في مسند العز بقاءه معنى الحديث لم سميت هذه

(١) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (٢/أ) (ص ١٥٤).

(٢) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (٢/ب).

(٣) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، تاج الاسلام (المتوفى: ٣٨٠هـ) من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، محدث، صوفي، مشارك في بعض العلوم. من مؤلفاته: بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار، والتعرف لمذهب أهل التصوف، والاربعون في الحديث، وأمال في الحديث، مصادر ترجمته: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص ٣٣٣) وهدية العارفين للبغدادي (٥٤/٢) وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/١، ٢٢٥، ١٠٥، ٥٣)، والأعلام للزركلي (٢٩٥/٥) ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٢٢/٨).

(٤) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٢٣٨) مسألة رقم (٥٨).

(٥) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٤٢) مسألة رقم (٧).

(٦) المغيـث من مختلف الحديث (ص ١٠٦) مسألة رقم (٢٠).

السورة قلب القرآن وكشفت العطاء عن أسرارهِ وجريت شوطاً بطينا في حضارهِ إذا طالعتها وجدت ما يسبغ الشرق ويزيل القلق وها هنا أذكر نبذا يسيرا من معانيهِ وأورد شيئاً من الرموز التي قيل فيه لئلا يحرم المقتبسون من أنوارهِ ويتفكّهون بأطايب ثمارهِ»^(١).

٧. وقال أيضاً: «وذكرت في كتاب تكملة النافع في معنى غسل الجمعة»^(٢).

٨. وقال أيضاً: «ما أورده الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله في كتاب إحياء علوم الدين»^(٣) وهو هذا الخبر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخل الطواف استلم الحجر وقبله وقال أعلم أنك حجر ما تضر وما تنفع»^(٤).

٩. وقال أيضاً: «وهذه أحاديث في التشبيه من كتاب القتبي وابن فورك وغيرهما ذكرنا تأويلها وختمنا بها الكتاب»^(٥).

١٠. كتاب السير^(٦).

١١. وقال أيضاً: «قال الإمام ابن فورك رحمه الله المراد بقوله لا يعذب قلبا وعي القرآن»^(٧) وقال أيضاً: «إن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث وأدخلوه في الصحاح»^(٨).

(١) المغيـث من مختلف الحديث (ص١٧١) مسألة رقم (٣٣).

(٢) المغيـث من مختلف الحديث (ص٢٥٦) مسألة رقم (٤٤).

(٣) إحياء علوم الدين (١/٢٤٢) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت.

(٤) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٢٨) مسألة رقم (٥٦).

(٥) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٢٩) مسألة رقم (٥٧).

(٦) المغيـث من مختلف الحديث (٣٣١) مسألة رقم (٥٧).

(٧) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٢٩) مسألة رقم (٥٧) إلى (٦٥).

(٨) المغيـث من مختلف الحديث (١٤٢) مسألة رقم (٢٧).

١٢. وقال أيضاً: «ذكر الإمام أبو بكر بن أبي إسحق الكلاباذي رحمه الله في تأويلات الأخبار موسى عليه السلام كانت فيه حمية وصلابة وغضب وعجلة وحدة كلها لله وفي الله ألا ترى إلى قوله: {ما أعجلك.....لترضى}»^(١).
١٣. وقال أيضاً: «قلت وقريب منه ما قرأت في تاريخ الخلفاء أن أمير المؤمنين المعتمد على الله طلب في بعض الليالي ثلاثمائة دينار فلم يؤت بها فضرر فدعا بالدوات وكتب»^(٢).
١٤. وقال أيضاً: «وقد كتب إلى الشيخ العميد ضياء الدين محمد بن رشيد رحمه الله وقد تواتر الأمطار واشتد الوحل ولم يمكن التزاور:
- بقيت كالجلس في بيتي من الوحل مقيد العزم ممنوعاً عن الرحل»^(٣).
١٥. وقال: «ورأى أبو بكر الحنبلي رجلاً يقول: ارحموني فأني مسكين..»^(٤).
١٦. وقال أيضاً: «وقد ذكرت في اللطائف والمثاني من أم المعاني الذي صنفته برسم المجلس الأعلى المعزي الكهفي الجلاي الصادعي نصره الله ألويته وأعلامه وأتم عليه إنعامه»^(٥).
١٧. وقال أيضاً: «وقرأت في ديوان العميد محمد بن الحسين^(٦) صاحب البريد وكان بغزنة ..» (آخر صفحة من النسخة الأصفية).

(١) المغيث من مختلف الحديث (ص٢٢٧) مسألة رقم (٤١).

(٢) المغيث من مختلف الحديث (ص١٠٠) مسألة رقم (١٩).

(٣) المغيث من مختلف الحديث (ص١٢٠) مسألة رقم (٢٣).

(٤) المغيث من مختلف الحديث (ص٣٦٦) مسألة رقم (٢٤).

(٥) المغيث في مختلف الحديث (ص٢٢٠) مسألة (٥٤).

(٦) أبو الفضل ابن العميد: محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، وزير من كبار الكتاب، كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهى، ومدحه كثير من الشعراء منهم المتنبي، كان حسن السيرة والتدبير لأمر الملك، توفي: (سنة

الفرع الخامس : وفاته.

تاريخ الوفاة: لم يعرف تاريخ وفاته؟

وقد قدرته بأنه: (المتوفى بعد ٦٠٠هـ) بسبب أنه نقل عن عدد من المؤلفين لم تتجاوز وفاتهم النصف الثاني من القرن السادس وبداية القرن السابع، مثل: ابن العميد: (ت ٣٦٠هـ)، والكلاباذي: (ت ٣٨٠هـ)، والخطابي: (ت ٣٨٨هـ)، وابن فورك: (ت ٤٠٦هـ)، وأبو عبد الرحمن السلمي: (ت ٤١٢هـ)، والغزالي: (ت ٥٠٥هـ)، والحريري: (ت ٥١٦هـ)، وأبو بكر الحنبلي: (ت ٦٠٣هـ) وغيرهم.

٣٦٠ هـ). ترجمته: سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. الامتاع والمؤانسة (٦٦/١)، تجارب الأمم (٢٧٤/٦ - ٢٨٢)، يتيمة الدهر (١٥٤/٣ - ١٨٨)، الكامل حوادث (سنة ٣٥٩ هـ)، وفيات الأعيان (١٠٣/٥ - ١١٣)، العبر (٣١٧/٢ - ٣١٨)، الوايف بالوفيات (٣٨١/٢ - ٣٨٣)، النجوم الزاهرة (٦٠/٤ - ٦١)، معاهد التنصيص (١١٥/٢)، شذرات الذهب (٣١/٣ - ٣٤)، هدية العارفين (٤٦/٢)، طبقات أعلام الشيعة للطهماني (٢٦٩)، أمراء البيان (٥٠٠ - ٥٢٢) ومقدمة شرح ديوان المتنبى للبرقوقي (٦١/١ - ٦٣).

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

الفرع الأول: أقوال العلماء فيه.

لم أجد من ذكر المؤلف أو ترجمه لذا سأذكر ما تبين لي من خلال قراءة مؤلفيه الموجودين: المغيث في مختلف الحديث وقطعة من شرح المقامات الحريية. أولاً: تبين لي مكانة السنجاري العلمية من حيث انتقاءه للكتب التي ينتخبها أو يختصرها.

ثانياً: كثرة اطلاعه على الكتب والمؤلفات السابقة له والمعاصرة مثل كتب الغزالي والكلاباذي والخطابي وأبي أحمد العسكري وابن فورك والحريي وابن قتيبة وغيرهم.

ثالثاً: المؤلف ليس من أهل الرواية لأنني لم أجد له أي رواية مسندة أو خبر، سوى ما ذكره عن العميد الشيخ العميد ضياء الدين محمد بن رشيد، والعميد محمد بن الحسين، وهما مجهولين لم أجد من ترجمهم على حد علمي.

رابعاً: المؤلف كان ذا حظوة عند الحاكم أو الوزير صاحب الألقاب: صاحب المجلس الأعلى المعزي الكهفي الجلاي الصادعي نصره الله ألوته وأعلامه وأتم عليه إنعامه، وأيضاً: عالي مجلس هذا الصدر، وللأسف لم يصرح باسمه أو منصبه أو عصره أو الجهة التي يحكمها. لكونه ألف المؤلفات بناءً على طلبه أو تقديراً له.

خامساً: المؤلف ليس من العلماء المبرزين وخاصة في علم الفقه، لعدم إبداء رأيه ومذهبه في المسائل الفقهية المختلف فيها، بل غالباً ما يذكر كلام ابن قتيبة دون تعقيب، بل أحياناً باختصار.

سادساً: تبين لي أن المؤلف ينحو نحو الكتب المختلفة في فنون شتى، فيلخصها، ويضيف عليها بعض الإضافات من كتب أخرى دون أن يضيف جديداً، من حيث الترتيب أو الاختصار. فمثلاً كتاب تأويل مختلف الحديث فيه (١٠٩) مسألة سوى المقدمة، السنجاري اختار (٦٥) مسألة لكن لم يصنفها أو يرتبها على أبواب الفقه.

سابعاً: تبين لي احتمال عدم انتقاله لطلب العلم والرحلة فيه للمدن الكبرى كبغداد وغيرها للأخذ من كبار العلماء والمفكرين في عصره، وهذا قد يكون من أسباب عدم وجود ترجمة له في كتب التراجم المشهورة على مر العصور، والله أعلم.

مما سبق تبين لي أن السنجاري كان أحد المشتغلين بالوراقة ونسخ الكتب أو أنه كان يعمل في مجال الكتب، ولم يكن من المشتغلين بالفقه أو رواية الحديث أو غيره من الفنون المختلفة، لذا لم توجد له ترجمة والله أعلم.

الفرع الثاني: مذهبه.

لم يذكر المصنف شيئاً عن مذهبه، إلا قوله: "قلت: وذكرت في كتاب «تكملة النافع»^(١) في معنى غسل الجمعة أن مسجد النبي ﷺ كان صغيراً قريب السقف وكان يتأذى بعضهم بروائح بعض فأوجب النبي ﷺ الاغتسال لقطع الرائحة الكريهة هذا ثم علم ﷺ أنه قد يكون في الناس العليل والمشغول ويكون بالبلد الشديد البرد والذي لا يستطيع فيه الغسل إلا بالمشقة الشديدة فقال ﷺ: «من توضأ فيها ونعمت» أي: فبالسنة أخذ ونعمت الخصلة هي»^(٢).

(١) لم أجد أي ذكر لهذا الكتاب في المصادر والمراجع. ولعله يقصد أنه أكمل أو شرح كتاب: (النافع في الفقه) لمحمد بن يوسف السمرقندي (ت ٥٥٦هـ) في المذهب الحنفي، وموضوع غسل يوم الجمعة في (ورقه/٤أ) مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٦١٧٩).
(٢) المغيث من مختلف الحديث (ص ٢٥٦) مسألة رقم (٤٤).

الفرع الثالث: عقيدته.

المؤلف من أهل السنة والجماعة ذكر أقوالهم في أكثر من موضع وأقرهم كما في المسائل التالية:

أولاً: مسألة خلق القرآن، فقال: " أجمع أهل السنة والجماعة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق "(١).

ثانياً: خلق أفعال العباد، فقال: " أن الإنسان عند (أهل السنة والجماعة) لا يفعل في غيره وإنما يفعل في نفسه ومحل قدرته ما يحدث ذلك "(٢).

ثالثاً: رده على المخالفين لهم كالمعتزلة في مسألة العفو عن المذنبين في الآخرة فقال: " فإن قيل: هل يحسن في الحكمة العفو عن الكفار. والجواب عندنا لا يجوز وعند عامة المعتزلة، يجوز لنا أن الحكمة تمنع الجمع بين الموحدين والملحدين "(٣).

رابعاً: رد على من أنكر ما جاء عن النبي ﷺ من أحاديث ومعجزات، فقال: "ومن كذب ببعض ما جاء به الرسول كمن كذب به كله ولو أراد أن ينتقل عن الإسلام إلى دين غيره لا يؤمن فيه بهذا وأشباهه لم يجد منتقلاً لأن اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والثنوية يؤمنون لمثل ذلك وأشباهه ويجدونه مكتوباً عندهم وما علمت أحداً ينكر مثل هذا إلا قوماً من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية"(٤).

خامساً: في أحاديث الصفات، يذهب إلى تأويلها كتأويل الأشاعرة(٥)، فهو يذكر كلام ابن فورك(١) والكلاباذي(٢) والغزالي(٣)، وهم أشاعرة ويقرهم، والأكثر عدم

(١) المغيث من مختلف الحديث (ص ١٧١) مسألة رقم (٣٣).

(٢) المغيث من مختلف الحديث (ص ٢٣٠) مسألة رقم (٤١).

(٣) المغيث من مختلف الحديث (ص ٢٤٠) مسألة رقم (٤٢).

(٤) المغيث من مختلف الحديث (ص ٢٨٩) مسألة رقم (٤٩).

(٥) ينظر: مثلاً (ق ٦٥/أ) حيث تأول الأصبع : بالملك والقدرة.

عدم العزو لهم، مخالفاً ما ذكره ابن قتيبة في إثباتها والإيمان بها، والرد على ما قال بتأويله وصرفها عن ظاهرها، كما هو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم.

سادساً: رد على الرافضة في إكفار أصحاب رسول الله ﷺ إلا علياً وأبا ذر، والمقداد وسلمان، وعمار بن ياسر وحذيفة^(٤).

سابعاً: لم يحسن المؤلف في النقل بحق الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وابنه يزيد، حين أورد في ذكر الكلب الأسود قوله: "وقرأت للقاضي الإمام حجة الإسلام إسماعيل بن حمزة^(٥) - : - يقول في ترتيب الخلفاء في مثل هذا المعنى يذكر يزيد بن معاوية أخزاه الله فأولهن معاوية بن صخر حيث النفس شيطان يريد فقل ما شئت من كيد وسكر وتأليه يزيد وما يزيد"^(٦).

(١) المغيث من مختلف الحديث (ص٣٢٩) مسألة رقم (٥٧) إلى (٦٥).

(٢) المغيث من مختلف الحديث (ص٢٣٨) مسألة رقم (٥٨).

(٣) المغيث من مختلف الحديث (ص٣٢٨) مسألة رقم (٥٦).

(٤) المغيث من مختلف الحديث (ص١٥١) مسألة رقم (٣٠).

(٥) لم أعرفه.

(٦) المغيث من مختلف الحديث (ص٨٢) مسألة رقم (١٥).

الفرع الرابع: مؤلفاته.

١. المغيـث من مختلف الحديث .

مخطوط له أربع نسخ:

النسخة الأولى: في الخزانة الأصفية بحيدر آباد الهند برقم (١٣٥) حديث تسلسل (١١٨٤) فهرس المكتبة الأصفية حيدر آباد (١٣٣/١) وفهرس المكتبة (١/٦٧٤)، وقد اتخذتها أصلاً لأنها النسخة الكاملة.

النسخة الثانية: في المكتب الهندي بلندن برقم (ب ٨٦) في (٦٥) ورقة^(١) ، دليل المخطوطات العربية في مكتبة مكتب الهند (ص ٤٩) لـ(أوطو لوث)، ورمزت لها: (ب).

النسخة الثالثة: في مجلس الشورى الإسلامي (١) طهران - إيران - فهرس (١٤/٩٥-٩٤) برقم (٦٤٩٦٨/٨٧) بعنوان: (نكات منتخبة من كتاب المغيـث في مختلف الحديث)، وهي عبارة عن مختصر مقتضب، ورمزت لها بالرمز: (ج).

النسخة الرابعة: في مجلس الشورى الإسلامي طهران - إيران - فهرس (١/٩) (٣٧٧-٣٧٦) برقم (٣٩٦٠١/٩١) من (ص ٤١٧ - ٤٢٢) ضمن مجموع رسائل بعنوان (نكات منتخبة من كتاب المغيـث في مختلف الحديث)، وهي عبارة عن مختصر مقتضب كسابقتها بل هي مماثلة لها، ورمزت لها بالرمز: (ح).

والكتاب ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (٤/٥٢٠).

٢. شرح المقامات الحريية^(٢) .

(١) فهرس المكتب الهندي (١/١٩٦).

(٢) محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري الحرامي البصري، العلامة، البار، ذو البلاغتين، أديب من أدباء البصرة المشهورين ، وصاحب مقامات الحريري . لم يبلغ كتاب من كتب الأدب في العربية ما بلغته مقامات الحريري من بُعد الصيت واستطارة

باسم محمود بن طاهر بن المظفر السجزي

الموجود منه ناقص من نهايته في مكتبة الأوقاف المركزية السليمانية بالعراق
رقم الحفظ (٢٨٨) رقم التسلسل (١١/١٢) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف
المركزية السليمانية، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١/٣٨٣) إعداد
/ محمد، محمود أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مكتبة
البابيين - مطبعة بغداد - شارع المتنبى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

وصف النسخة: عدد أوراقها (٢٦٣) ناقص الأول والموجود يبدأ:
(...وجه القرطاس، وأعطاه فتنة جواله في سماء الفضائل، يلاحظ بها نجوم
حقائقها، وأولاه فكرة قوافه...)

(قال العبد الفقير إلى عفو الله وغفرانه الراجي لرضوانه محمود بن طاهر
بن المظفر السجزي: وبعد فإني أثناء مطالعتي لفضاء كتب الأدب، عثرت على
المقامات المنسوبة إلى الحريري..)

ناقص بآخره والموجود ينتهي بـ (واجبات وخضوع الأخبات..)

الورق سخين، خطه ثلث وكتب المتن بخط بارز مشكل، ناسخها
مجهول، يرجع تاريخ نسخها إلى أواخر القرن السابع هجري، مقاس الورق
(٢٦/١٨) سطورها (١١).

جاء في حاشية الفهرس: (لم نعثر على شيء يبحث عن هذا الشرح في
المصادر المتوفرة لدينا).

وقد جاء ذكر النسخة في كتاب : خزانة التراث - فهرس مخطوطات

المؤلف: قام بإصداره مركز الملك فيصل

الشهرة، توفي سنة (٥١٦ هـ). ترجمته: معجم الأدباء (٢٦١/١٦)، الكامل في التاريخ
(٥٩٦/١٠)، ووفيات الأعيان (٦٣/٤)، والبداية والنهاية (١٩١/١٢)، وسير أعلام النبلاء
(٤٦٠/١٩).

الرقم التسلسلي: ٨٠٢٨٨

الفن: تصوف

عنوان المخطوط: شرح المقامات الحريري

اسم المؤلف: محمود بن طاهر بن المظفر، السنجاري

اسم الشهرة: السجزي

اسم الشهرة: السنجاري

تاريخ الوفاة: ؟

[نسخه في العالم] اسم المكتبة: مكتبة الاوقاف بالسليمانية

اسم الدولة: العراق

اسم المدينة: السليمانية

رقم الحفظ: ت/٢٨٨

٣. بدائع المثاني .

قال السنجاري: "ذكرت في كتاب بدائع المثاني الذي ألفته برسم عالي مجلس هذا الصدر دام مجده وعلاؤه وطال في مسند العز بقاءه معنى الحديث لم سميت هذه السورة قلب القرآن وكشفت العطاء عن أسرارهِ وجريت شوطاً بطينا في حضاره إذا طالعتها وجدت ما يسبغ الشرق ويزيل القلق وها هنا أذكر نبذا يسيرا من معانيه وأورد شيئا من الرموز التي قيل فيه لئلا يحرم المقتبسون من أنواره ويتفكّهون بأطايب ثماره"^(١).

٤. كتاب تكملة النافع في معنى غسل الجمعة، ذكره السنجاري^(٢).

(١) المغيـث من مختلف الحديث (ص١٧١) مسألة (٣٣).

(٢) المغيـث في مختلف الحديث (ص٢٥٦) مسألة (٤٤).

٥. اللطائف والمثاني من أم المعاني، ذكره السنجاري، الذي صنّفه: "برسم المجلس الأعلى المعزي الكهفي الجلاّلي الصادعي نصره الله ألوّيته وأعلامه وأتم عليه إنعامه" (١).

٦. حقائق التنزيل، وبدائع التأويل ومختلف القراءات، ذكره السنجاري كما قال: "برسم عالي مجلسه" (٢).

(١) المغيث في مختلف الحديث (ص٢٢٠) مسألة (٥٤).

(٢) المغيث في مختلف الحديث (ص٤) المقدمة.

الفرع الخامس: مصادر ترجمته.

- أ. كتابه (المغيث من مختلف الحديث)^(١)
- ب. كتابه (شرح المقامات الحيرية)^(٢).
- ج. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ).
- خ. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٥٢٠/٤) لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ).
- د. أبجد العلوم^(٣)، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ).
- ذ. الحطة في ذكر الصحاح الستة^(٤)، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ).
- ر. خزانة التراث: فهرس مخطوطات قام بإصداره مركز الملك فيصل: (٥٧/٩٥٦) الرقم التسلسلي: (٨٠٢٨٨) و (٥٧/٩٥٦) الرقم التسلسلي: (٥٨٠٤٨) و (١٠٨/٨٤٩) الرقم التسلسلي: (١٠٩٣٥٤) و (٧٢٨/١١١) الرقم التسلسلي: (١١٢٢٨٣).
- ز. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) (١٢/١٥٩)^(١).

(١) المغيث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (١/ب - ٢/أ) (ص ٤١و٤٢).

(٢) بداية مخطوط المقامات الحيرية النسخة الوحيدة بمكتبة الأوقاف المركزية السلیمانیة بالعراق رقم الحفظ (٢٨٨) رقم التسلسل (١١/١٢).

(٣) أبجد العلوم (ص: ٢١٠) الناشر: دار ابن حزم/ الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. قال محقق كتاب أبجد العلوم: "هو الشيخ محمود بن طاهر، ولم يذكر البغدادي صاحب الإيضاح تاريخ وفاته ولعله متأخر".

(٤) (ص: ١٢٤) دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

المبحث الثاني:

دراسة مخطوط (المغيث من مختلف الحديث) ويشتمل على أربعة مطالب كالتالي :

المطلب الأول: المخطوط.

الفرع الأول: توثيق عنوان المخطوط.

الفرع الثاني: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف.

الفرع الثالث: قيمة المخطوط العلمية.

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في المخطوط.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

الفرع الثالث: المصطلحات والرموز.

المطلب الثالث: الموازنة بين المخطوط وبين أصله وكتب مختلف الحديث الأخرى.

الفرع الأول: المقارنة بين المخطوط وبين أصله كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

الفرع الثاني: مقارنة المخطوط بكتب مختلف الحديث الأخرى.

المطلب الرابع: منهج التحقيق.

الفرع الأول: منهج التحقيق.

الفرع الثاني: وصف النسخ ونماذج من نسخ المخطوطة.

المطلب الأول: المخطوط.

الفرع الأول: توثيق عنوان المخطوط.

١٨. قال المؤلف: «عثرت في أثناء مطالعاتي للكتب على مختلف الحديث للقتبي رحمه الله»^(١).

١٩. وقال أيضاً: «سميته كتاب المغيـث في مختلف الحديث»^(٢).

٢٠. وقال أيضاً: «فهذا آخر كتاب المغيـث من مختلف الحديث»^(٣).

الفرع الثاني: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف.

قال أبو الطيب محمد صديق خان القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ): "نكتة: ليس في التطبيق تجهيل الطرفين إلا من جهة قصور كل عن غاية التوجيه لكلام خصمه ومن المعلوم أن الأسباب المؤدية إلى الخصومة لا تفرغ القلب لهذا الأمر وإنما على طالب الحق استقراغ الجهد في درك الواقع لا في خدمة كلام الناس ثم من يضمن لأحد نفي القصور في العلم وقد قال الله - تعالى - : {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} وقد سبقنا إلى تطبيق الآيات مفسر الأمة: عبد الله بن عباس - رحمه الله - وإلى تطبيق الأحاديث صاحب: المغيـث من مختلف الحديث^(٤) وفي آراء المسلمين الشيخ: علاء الدولة السمناني وفي الشريعة والفلسفة: إخوان الصفا وبين رأي الحكيمين: أبو نصر الفارابي وفي الإسلام والهندية دار أشكوه ومهد حجة الإسلام

(١) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (١/أ) (ص١).

(٢) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (٢/ب) (ص٣).

(٣) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (١٠٠/ب) (ص٣٦٧).

(٤) قال محقق كتاب أبجد العلوم: "هو الشيخ محمود بن طاهر، ولم يذكر البغدادي صاحب الإيضاح تاريخ وفاته ولعله متأخر".

لتأويل مذاهب المبتدعة الوجودات الخمسة في فيصل التفرقة بين أهل البدع والزندقة^(١).

الفرع الثالث: قيمة المخطوط العلمية.

- ٩- اظهر كتاب: (المغيث من مختلف الحديث) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري المتوفى في القرن السابع هجري وهو مختصر ومنتخب لكتاب الإمام الأديب / عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) وفيه زيادات وفوائد رائعة ولم يسبق له أن طبع يعتبر إضافة متواضعة للمكتبة العربية الإسلامية لمصنفٍ يحوى دراسة موضوعية عن الشيخ "المُصَنَّف والمُصَنَّف" وتحقيق دقيق لما حواه هذا الشرح من آراء وتعليلات فقهية وحديثية.
- ١٠- القيمة العلمية الرفيعة للكتاب، فإن مادته عميقة غزيرة، ومصادره أصيلة وفيرة، حوى نقولاتٍ نادرةً كثيرة، كما أن الكتاب امتاز بالتفنن في إيراد السؤال والإشكال، والجواب عنه في أحسن مقال، هذا مع تَوْشِيَةِ الكتاب بفوائد مهمة، وتحليلته بزوائد جَمَّة، وتوشيحه بنكتٍ جميلة، وتَدْبِيجه بقواعد جليلة.
- ١١- الكتاب نتيجة جهد عالَمين جليلين، ابن قتيبة والآخر السنجاري.
- ١٢- أنه الأثر الوحيد للمؤلف مع كتابه الآخر: "شرح مقامات الحريري" وكلها ما زالت مخطوطة.

(١) أبجد العلوم (ص: ٢١٠) الناشر: دار ابن حزم/الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه.

الفرع الأول: مصادر المؤلف في المخطوط.

١. مختلف الحديث للقتبي^(١)
٢. تأويلات الأخبار للإمام أبي بكر بن إسحاق الكلاباذي، نقل عنه مرتين^(٢).
٣. إحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، نقل عنه مرتين^(٣).
٤. كتاب الحكم والأمثال لأبي أحمد العسكري^(٤).
٥. كتاب بدائع المثنائي لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري^(٥).
٦. كتاب تكملة النافع في معنى غسل الجمعة لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري^(٦).
٧. اللطائف والمثنائي من أم المعاني^(٧).
٨. كتاب القتبي وابن فورك وغيرهما^(٨).
٩. كتاب السير^(٩).
١٠. نقل عن ابن فورك مرتين^(١٠) وهو ينقل من كتابه: شرح مشكل الحديث وبيانه.

-
- (١) المغيـث من مختلف الحديث نسخة المكتبة الأصفية (٢/أ) (ص ٤١و٤٢).
 - (٢) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٢٣٨) مسألة رقم (٥٨) و (ص ٢٢٧) مسألة رقم (٤١).
 - (٣) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٤٢) مسألة رقم (٧) و (ص ٣٢٨) مسألة رقم (٥٦).
 - (٤) المغيـث من مختلف الحديث (ص ١٠٦) مسألة رقم (٢٠).
 - (٥) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٢٢٦) مسألة رقم (٤١).
 - (٦) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٢٥٦) مسألة رقم (٤٤).
 - (٧) المغيـث في مختلف الحديث (ص ٢٢٠) مسألة (٥٤).
 - (٨) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٣٢٩) مسألة رقم (٥٧).
 - (٩) المغيـث من مختلف الحديث (٣٣١) مسألة رقم (٥٧).
 - (١٠) المغيـث من مختلف الحديث (ص ٣٢٩) مسألة رقم (٥٧) إلى (٦٥) و (١٤٢) مسألة رقم (٢٧).

١١. تاريخ الخلفاء^(١).
١٢. وقال أيضاً: «وقد كتب إلى الشيخ العميد ضياء الدين محمد بن رشيد رحمه الله..»^(٢).
١٣. وقال أيضاً: «وقرأت في ديوان العميد محمد بن الحسين صاحب البريد وكان بغزنة ..»^(٣).
١٤. ذكر قولاً عن أبي بكر الحنبلي^(٤).
١٥. الصحاح^(٥)، يقصد: صحيح البخاري ومسلم.
١٦. نقل عن أبو عبدالرحمن السلمي^(٦).
١٧. نقل عن علي بن عيسى^(٧).
١٨. ترتيب الخلفاء للقاضي الإمام حجة الإسلام إسماعيل بن حمزة^(٨).
١٩. صاحب الغريبين^(٩)، هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الهروي، الشافعي، اللغوي، المؤدب، أخذ علم اللسان عن الأزهرى، صاحب (الغريبين) (ت: ٤٠١ هـ)^(١٠) (١١).

-
- (١) المغيـث من مختلف الحديث (ص١٠٠) مسألة رقم (١٩).
- (٢) المغيـث من مختلف الحديث (ص١٢٠) مسألة رقم (٢٣).
- (٣) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).
- (٤) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).
- (٥) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).
- (٦) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٥٥) مسألة (٦١).
- (٧) المغيـث من مختلف الحديث (ص٢٣٨) مسألة (٤١).
- (٨) المغيـث من مختلف الحديث (ص٢٥٢) مسألة (٤٣).
- (٩) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).
- (١٠) المغيـث من مختلف الحديث (ص٣٦٥) مسألة (٦٥).
- (١١) ترجمته: معجم الأدباء (٤/٢٦١، ٢٦٠) وسير أعلام النبلاء (١٧/١٤٦) وفيات الأعيان (٩٠، ٩٦/١) الوايف بالوفيات (٨/١١٥، ١١٤) وطبقات السبكي (٤/٨٤) والبداية والنهاية (١١/٣٤٤، ٣٤٥) والنجوم الزاهرة (٤/٢٢٨) وبغية الوعاة (١/٣٧١) وشذرات الذهب (٣/١٦١).

الفرع الثاني: منهج السنجاري في (المغيث من مختلف الحديث).

دراسة وتحقيق لمخطوط (المُغِيثُ من مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري (المتوفى بعد ٦٠٠هـ) وهو عبارة عن اختيارات من كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، مع زيادات للمؤلف الذي يتفق مع ابن قتيبة في التوفيق بين الأحاديث المختلفة والمشكلة غالباً. لكنه في بعض الأحيان يذكر خلاف ما ذكره ابن قتيبة. كما في حديث ((خلق الله آدم على صورته)) وغيره^(١). وسأبين منهج المؤلف في النقاط الآتية:

أولاً: بدأ المؤلف بمقدمة أدبية جميلة تدل على بلاغته، وجودة أسلوبه، وهي قريبة من أسلوب الكتاب والوزراء، ثم استهلها بأبيات في مدح النبي ﷺ .

ثانياً: أعقب ذلك بأنه عثر في أثناء مطالعته للكتب على كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة فقال: "فإني قد عثرت في أثناء مطالعتي للكتب على مختلف الحديث للقتبي :، فوجدته بحراً لا يسبر غوره، ولا يدرك قعره، قد شحن بالفوائد العُزْ، الفرائد الزُهر، التي يحار في حسنها الأبصار، وينفذ دون الإحاطة بها الليل والنهار، اجتنت من ثماره، وغصت في تياره، واستخرجت من خباياه الدرّ واللآلئ، ما يكون حلية للأيام وزينة الليالي، واقتصرت [فيها] على أبدة الأوابد، وواسطة التلائد، وبيضة العقر، وثمره العمر، وترياق القلب والصدر، [وألحقت بها فوائد زوائد] ، ما يكون نزهة للأذكار، قوة للأبصار، شفاء للقلوب، جلاء للكروب"^(٢).

ثالثاً: ذكر أنه ألفه للحاكم أو الوزير فقال: "وأتحفته المجلس العالي، المؤيدي النظامي القوامي العضدي والجلالي، دام على مرور الزمان غالياً، وجيه الزمان

(١) المغيث في مختلف الحديث (ص٣٣٢) مسألة رقم (٥٨).

(٢) المغيث في مختلف الحديث (ص٢) (المقدمة).

بمكارمه جالياً [مزاجه] ، فقد ألقى بحله في مراد خصيب، وصرف عنان أمله إلى كريم حبيب^(١).

رابعاً: ذكر المؤلف أنه قد ألف كتاب في التفسير فقال: "هذا مع أنه اتفق لي في العام الماضي أن ألفت برسم عالي مجلسه في حقائق التنزيل، وبدائع التأويل ومختلف القراءات، وحل المعضلات والعويصات، ما يكون في أسماء العلوم/ نجما زاهراً، وفي أرض الحقائق روضاً مزهراً، وذلك أني قلبت لها جريدة التصفح ونشرت فيها صحيفة التخبُّر، وصقلتها بمدوس النظر، وجلوتها بكف الفكر، حتى برزت عروسا تختال في ثوبي الحسن والبهاء، وتبختر في حلتي الفخر والحياء ، فهب عليه قبول قبوله، وصان روض أمالي عن ذبوله ، فألفت هذا المجموع أيضاً برسم عالي مجلسه لأكون جامعاً بين الكتاب والسنة"^(٢).

خامساً: استهل الكتاب بإيراد المسائل كابين قتيبة، ولكن دون ترتيب معروف على أبواب الفقه أو الحديث أو حسب نوع المسائل، ومخالفاً لترتيب الأصل.

سادساً: حذف السنجاري مقدمة ابن قتيبة الطويلة رغم وجود فوائد غزيرة، وكونها مدخلا للكتاب^(٣).

سابعاً: الغريب أن المؤلف في أحاديث الصفات، يذهب إلى تأويلها كتأويل الأشاعرة^(٤)، مخالفاً ما ذكره ابن قتيبة في إثباتها والإيمان بها، والرد على ما قال بتأويله وصرفها عن ظاهرها، كما هو مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم.

ثامناً: يذكر الأحاديث المختلفة بألفاظ أخرى مطولة غير ما ذكر ابن قتيبة كما أنه يورد أحاديث مختلفة ليست في كتاب ابن قتيبة^(٥).

(١) المغيث في مختلف الحديث (ص٣٣٢) مسألة رقم (٥٨).

(٢) المغيث في مختلف الحديث (ص٣) (المقدمة).

(٣). تأويل مختلف الحديث (٤٧ - ١٤٤) .

(٤) ينظر: مثلاً مسألة (٦٣) حيث تأول الأصبع : بالملك والقدرة..

(٥) المغيث (ص٣٦٢) مسألة (٦٤).

- تاسعاً: يستطرد في بعض الأحيان ثم يعود لموضوع الكتاب^(١).
- عاشراً: يوافق ابن قتيبة في أغلب مسائل الكتاب، ما عدا بعض أحاديث الصفات كما أسلفت.
- حادي عشر: أضاف بعض النصوص من كتب أخرى، وأضاف بعض الأشعار زيادة عما ذكره ابن قتيبة^(٢).
- ثاني عشر: يختصر كثيراً من النصوص التي أوردها ابن قتيبة^(٣). ويضيف نصوصاً أخرى^(٤).
- ثالث عشر: بدأ بمسائل: "مختلف الحديث"^(٥) ثم ختم الكتاب بمسائل: "مشكل" "مشكل الحديث"^(٦).
- رابع عشر: يستشهد بأقوال بعض المعاصرين له ممن لا تعرف لهم ترجمة^(٧).
- خامس عشر: لم يذكر عناوين للمسائل التي يوردها أو يستهلها بعبارات كابن قتيبة.

(١) المغيـث في مختلف الحديث (ص ٢٨٣) مسألة رقم (٤٩).

(٢) المغيـث من مختلف الحديث مسألة رقم (٢٠) و(٢٧) و(٤١) و(٥٧) و(٥٨) و(٦١) و(٦٥).

(٣) المغيـث من مختلف الحديث مثلاً: مسألة رقم (٣٦).

(٤) المغيـث من مختلف الحديث مثلاً مسألة رقم (١).

(٥) المغيـث من مختلف الحديث من مسألة رقم (١) وحتى مسألة (٤٦).

(٦) المغيـث من مختلف الحديث من مسألة رقم (٤٧) وحتى مسألة (٦٥).

(٧) المغيـث من مختلف الحديث (ص ١٢٠) مسألة رقم (٢٣)، (ص ٢٥٢) مسألة (٤٣).

المطلب الثالث: الموازنة بين المخطوط وبين أصله وكتب مختلف الحديث الأخرى.

الفرع الأول: المقارنة بين المخطوط وبين أصله كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة.

- ابن قتيبة من أوائل العلماء الذين حلوا علم مختلف الحديث وتصدوا لهذه الظاهرة وكان همه وشغله الشاغل في مؤلفاته التصدي لدفع التعارض وإزالة اللبس عن آيات القرآن الكريم كما في كتابه (تأويل مشكل القرآن) وعن أحاديث رسول الله ﷺ كما في كتابه (تأويل مختلف الحديث) و(غريب الحديث) و(المسائل والأجوبة) والذي ساعده في ذلك بروزه بالفقه وعلم الحديث وموسوعية معارفه. وتأتي مشكلة الدراسة في الكشف عن منهج الامام ابن قتيبة في هذا الكتاب. لنرى هذا الحسن ونجليه أمام الباحثين وطلبة العلم. فأحببت أن أقف على منهجه الفريد. وقد سار على منواله السنجاري في كتابه (المغيث من مختلف الحديث) مع زيادات وتعليقات مفيدة.

والمشكلة الأبرز: أننا إذ نقرأ في الكتب المؤلفة في هذا الفن نجد تباينا شديدا في ما يعد مختلف حديث؛ وما لا يعد من المختلف، وفيما يعد مشكلا وما لا يعد وهل بينهما اختلافا في التسمية أم اتفاقا. فجاءت هذه الدراسة لأبحث في هذه النقطة أيضا لعلني أضيف إلى دفعة أحد الطرفين شيئا يكون موضحاً مبنيًا على واقع عملي .

- كتاب (المغيث من مختلف الحديث) لمحمود بن طاهر بن المظفر السنجاري المتوفى في القرن السابع هجري وهو مختصر ومنتخب لكتاب الإمام الأديب/ عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) وفيه زيادات وفوائد رائعة ولم يسبق له أن طبع وهو كتابٌ قيمٌ معتبرٌ في موضوعه فأحببت أن أسهم بسهمي وأدلو بدلوي في خدمة تراثنا العظيم والذي تتأثر في جميع مكتبات العالم والحاجة ماسة لطلاب الشريعة لوضع هذا المؤلف الجليل بين أيديهم بعد تحقيقه ودراسته وفق المعايير العلمية.

فابن قتيبة -أحد كبار العلماء المعروفين الذين سجّل التاريخ الإسلامي أسماءهم- قد جمع من كل علمٍ قدراً كبيراً، مما جعله مرجعاً للدارسين والباحثين ممن جاءوا بعده، حتى قيل فيه: إنّه خير من مثّل ثقافة القرن الثالث الهجري، بكل ما فيها من أطياف المعرفة.

الفرع الثاني: مقارنة المخطوط بكتب مختلف الحديث الأخرى.

ذكرت جدول يقارن بين العناوين والمواضيع التي تطرق لها المؤلف وبين أصله: (تأويل مختلف الحديث) وأشهر كتب مختلف الحديث في ملحق (أ) في آخر الكتاب.

المطلب الرابع: منهج تحقيق المخطوط.

الفرع الأول: منهج التحقيق.

أولاً: تصوير النسخ كاملةً موضوع التحقيق.

ثانياً: المقابلة بين النسخ للوصول إلى الصورة الصحيحة للنص وإثبات ما بينهم من فروق في الهامش كلما أمكن ذلك، وذلك بمقابلة النسخة الأصل (النسخة الأصفية) من الهند على باقي النسخ، بإثبات ما في الأصل مع ذكر فروق النسخ الأخرى في الحاشية، إلا في حالة وجود خطأ أو تصحيف فأثبت ما في النسخ الأخرى وأنبه على ذلك، وقد ذكرت التعليقات المهمة ذات الفائدة، الموجودة على حواشي النسخ في الهامش، وكتبت في جانب المتن أرقام لوحات الأصل رامزاً للوجه الأول (أ) والوجه الثاني (ب).

ثالثاً: إصلاح ما في المخطوطة من تصحيف أو تحريف على أيدي النساخ.
رابعاً: ما ثبت من كلمات أو عبارات في أي النسخ وسقط من الأخرى وضعته في صلب المتن وأجعلها بين حاصرتين [] مع التنبيه على ذلك في الهامش .

خامساً: كتابة المخطوط حسب الرسم الإملائي الحديث، مع استيفاء علامات الترقيم الحديثة، وتنظيم الفقرات والحواشي.

سادساً: وضع عنوان لكل مسألة لم يذكر لها الشارح عنواناً، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

سابعاً: عزو المسائل الفقهية الواردة في المخطوط قدر الإمكان بأهم المصادر الفقهية التي تناولت تلك المسائل مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

ثامناً: التأكد من صحة نسبة الأقوال الواردة في النص إلى أصحابها بالرجوع إلى كتبهم إن وجدت أو كتب مذهبهم مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

تاسعاً: شرح المفردات والألفاظ اللغوية الغريبة الواردة في النص والتأكد من ورودها في العربية الفصحى والتعريف بالمصطلحات وذلك في الهامش وتوضيح بعض ما يدق فهمه على القارئ، مع ضبط بعض الكلمات التي يلتبس في قراءتها.

عاشراً: عزو الآيات الواردة في المخطوط إلى سورها من القرآن الكريم، جعلتها بين هذين القوسين ﴿ ﴾ في متن الكتاب واسم السورة ورقمها بين حاصرتين [] .

حادي عشر: تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مع بيان درجة الحديث أو الأثر من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف، طبقاً لقواعد مصطلح الحديث، معتمداً على كلام العلماء والمحدثين حول الحديث مع العناية بذكر الشواهد والمتابعات.

ثاني عشر: وضع ترجمة مختصرة للأعلام مع إغفال تراجم المشاهير كالخلفاء الوارد ذكرهم في المخطوط والأماكن والبلدان الغير مشهورة.

ثالث عشر: توضيح ما رأيته غامضاً من الألفاظ أو المعاني بالهامش.

رابع عشر: التعليق على بعض المواضع، إما تعقّباً أو تأييداً للمصنف، مع الاستشهاد بكلام أهل العلم، وأحياناً أفصّل ما أجملهُ المصنف، وأنبه على ما فاتهُ من طرق الجمع ودفع الاختلاف والتناقض .. مع بيان الحكم الراجح في المسائل الفقهية.

خامس عشر: الإشارة إلى مصادر التخرّيج وهي الوثائق التي تساق للدلالة على النص مع مراجعة مصادر المؤلف ما دامت موجودة مع الإشارة في الهامش إلى صنيع المؤلف في نصوص هذه المصادر .. وهل كان ينقلها بدقة ؟ أم أنه كان يتصرف فيها بالنقص منها أو الزيادة عليها؟ ففي الحالة الأولى أشير إلى مكان ورود النص في مصدره بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة، وفي الحالة الثانية سأنقل النص في الهامش للمقارنة بين النص الأصلي وما صنعه به المؤلف مع الاعتماد على المصادر الأصلية .

سادس عشر: توثيق النقول الواردة في الكتاب مثل: الأشعار - الأمثال - الأخبار - القصص - الحوادث - نصوص أهل الكتاب - نصوص العجم.

سابع عشر: التعريف بالطوائف والفرق وأصحاب الملل والنحل.

ثامن عشر: أحيل على كتب ابن قتيبة المطبوعة كثيراً وخاصة المسائل التي بحثها هناك للفائدة.

تاسع عشر: أعتنيت بذكر من وافق السنجاري وابن قتيبة أو خالفهما، ومن نقل واستفاد من كتاب (تأويل مختلف الحديث) من العلماء.

عشرون: وضعت فهرس تفصيلية للبحث مرتبة على النحو التالي:

- أ. فهرس للآيات القرآنية .
- ب. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ت. فهرس الآثار .
- ث. فهرس الأشعار .
- ج. فهرس الأعلام .
- ح. فهرس الأماكن والبلدان .
- خ. فهرس النبات والحيوان .
- د. فهرس اللغة .
- ذ. فهرس الفرق والطوائف .
- ر. فهرس القواعد الأصولية والفقهية .
- ز. فهرس المصادر والمراجع مع ذكر اسم الكتاب بالكامل وذكر اسم مؤلفه على ما اشتهر به وذكر اسم المحقق ومكان وتاريخ الطبع إن وجد .
- س. فهرس الموضوعات وترتيبه على حسب ورود الموضوع في الكتاب المحقق .

الفرع الثاني: وصف النسخ ونماذج من نسخ المخطوطة.

بعد أن بحثت كثيراً في فهارس المخطوطات والمكتبات في أنحاء العالم وجدت أن لهذا المخطوط أربع نسخ بالإضافة إلى أصل الكتاب:

النسخة الأولى: في الخزانة الأصفية بحيدر آباد الهند برقم (١٣٥) حديث تسلسل (١١٨٤) فهرس المكتبة الأصفية حيدر آباد (١/١٣٣) وفهرس المكتبة (١/٦٧٤) بعنوان: (المغيث من مختلف الحديث) وقد حصلت على نسخة مصورة منها في مئة ورقة فيها خطأ في الترقيم من ورقة رقم (١٣) إلى (٨٣) مباشرة من المكتبة بعد جهود حثيثة. وقد اتخذتها أصلاً لاكتمالها، وجودة خطها. ورمزت لها بالرمز: (الأصل).

النسخة الثانية: في المكتب الهندي بلندن برقم (ب ٨٦) في (٦٥) ورقة^(١) ، دليل المخطوطات العربية في مكتبة مكتب الهند لـ (أوطو لوث) بعنوان (المغيث من مختلف الحديث) محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري (ص ٤٩)، وعندي نسخة عنها حصلت عليها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم (١٠٣٦٤٣) ورقم (١٠٠٨٩٣) ورقم (٥٥٥٧٣) والمغيث من مختلف الحديث مختارات من كتاب تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة لمحمود بن طاهر بن المظفر، السنجاري ومسطرتها ٢٣ سطرًا . ٢٢ سم، وقد حصلت عليها بواسطة المكتبة المركزية بجامعة الإمام بالرياض، وهي برقم (١٢١١١). ورمزت لها بالرمز: (ب).

وفي إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٥٢٠): «المغيث من مختلف الحديث - للشيخ محمود بن طاهر تاريخ كتابة النسخة سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف».

النسخة الثالثة: في مجلس الشورى الإسلامي (١) طهران - إيران - فهرس (١٤/٩٥-٩٤) برقم (٦٤٩٦٨/٨٧) من ورقة (٢١٧ب - ٢٢٠ ر) وتبدأ (نكات

(١) فهرس المكتب الهندي (١/١٩٦).

منتخبة من كتاب المغيـث: حديث عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أنهم رَووا عن النبي ﷺ (...) وتنتهي بقوله: (شرح حديث فإن قيل ما تأويل قوله ﷺ : أجد نفس الرحمن من قبل اليمن... إذا هبت الـرمه وأطابت للمسافر المسير إذا هبت انشأت السحاب و... باذن الله تم الانتخاب) وهي منسوخة في القرن الحادي عشر هجري بعنوان: (نكات منتخبة من كتاب المغيـث في مختلف الحديث) عدد أوراقها (٢) ومسطرتها ٢٥ سطرًا مقاس (١٥ × ٢٩) بقلم معتاد جلي والكاتب مجهول بدون اسم، نُسخَت في تاريخ (١٨ رجب ١٠٧٢هـ). ورمزت لها بالرمز: (ج).

الرابعة: في مجلس الشورى الإسلامي طهران - إيران - فهرس (١/٩) ٣٧٧-٣٧٦/ برقم (٣٩٦٠١/٩١) من (ص٤١٧ - ٤٢٢) ضمن مجموع رسائل بعنوان (نكات منتخبة من كتاب المغيـث في مختلف الحديث) عدد أوراقها (٤) ومسطرتها ٢٤ سطرًا مقاس (٢٠ × ٣٠) بقلم معتاد، اسم الناسخ وتاريخ النسخ مجهول. ورمزت لها بالرمز: (ح).

والكتاب ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (٥٢٠/٢).

النسخة الخامسة: النسخة الدمشقية من تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، في (١٥٧) ورقة في كل وجه (٢٠١٩) سطرًا في كل سطر (٩٠٨) كلمة تقريبًا.

وهي نسخة نفيسة جداً. إذ هي أقدم النسخ الموجودة، إضافة إلى كثرة الأسانيد والسماعات في أولها وآخرها، مما يعطي أكبر الدلالة على أهميتها. وجودتها، وعلى وجه العنوان كثيراً من الأسانيد والسماعات وعليها تملك بواسطة البيع، وعليها ختمين، مكتوب بقلم معتاد، بخط: الحسن بن علي بن عبد الله الموصلي، بعد الظهر، من يوم السبت التاسع عشر من جماد الأول من شهر سنة إحدى وأربعمئة، وعليه تصحيحاته، ويوجد بها بعض التعليقات في الحواشي، أصيبت بعض صفحاته بطمس وعدم الوضوح وعنوانها « اختلاف الحديث »، وهي من طريق أبو إسحاق بن أحمد بن إبراهيم المستملي قال أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن عبد الرحمن... أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

وقد ضرب على هذا الإسناد، واستبدل بعدة أسانيد أخرى، يأتي ذكرها.

- وقد اتخذت هذه النسخة من بين نسخ كتاب تأويل مختلف الحديث لما يأتي:
- إنها أقدم نسخ الكتاب الموجودة.
 - أنها مروية بالسند وعليها سماعات وأسانيد كثيرة من الحفاظ والمحدثين.
 - إنها كاملة وسليمة من أي خرم أو نقص.
- ورمزت لها بالرمز: (ت).

نماذج من النسخ المخطوطة

النسخة الأولى: نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند.

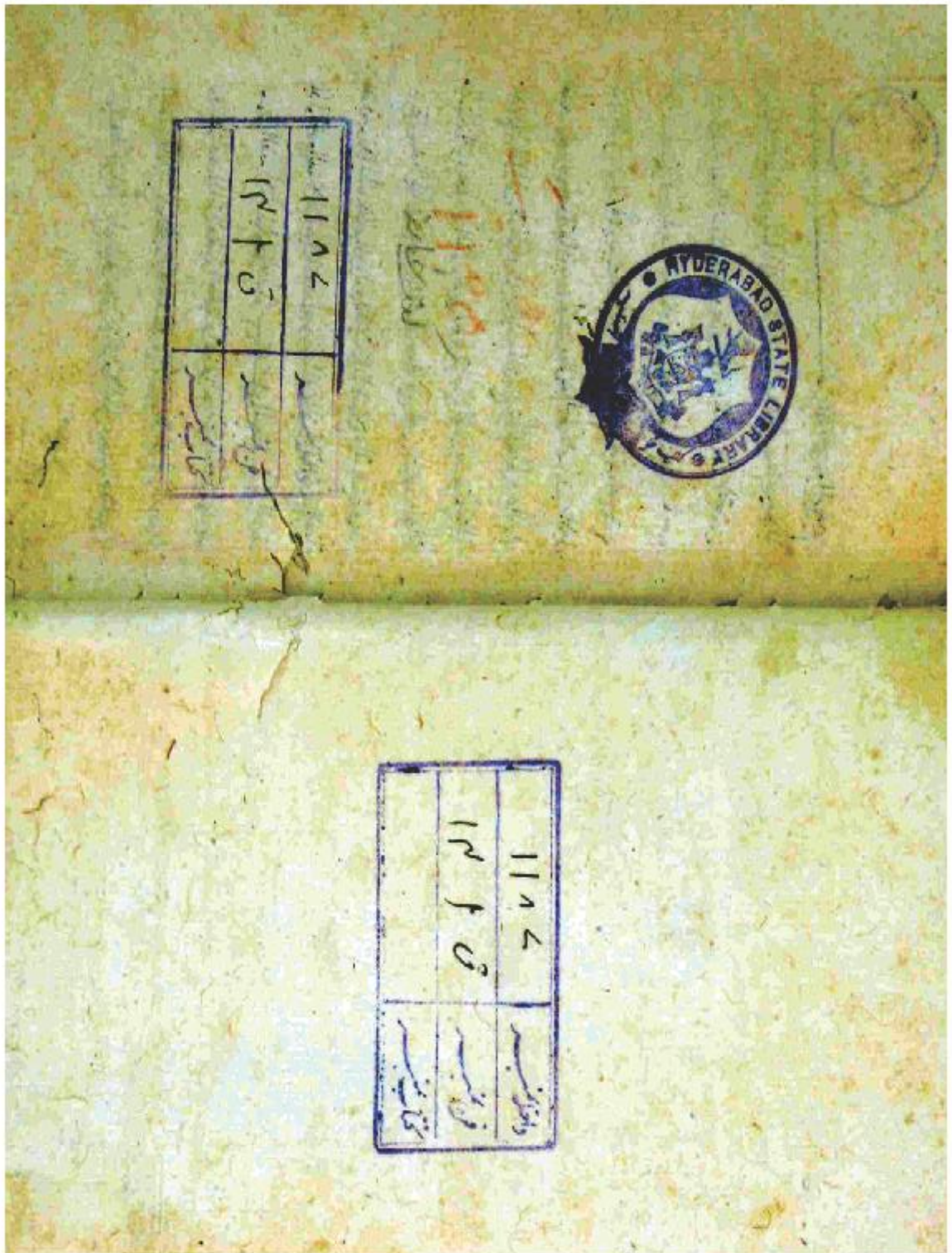
النسخة الثانية: نسخة المكتب الهندي بلندن.

النسخة الثالثة: نسخة مجلس الشورى الإسلامى - طهران - إيران رقم (١).

النسخة الرابعة: فى مجلس الشورى الإسلامى - طهران - إيران رقم (٢).

النسخة الخامسة: النسخة الدمشقية (المكتبة الظاهرية) من كتاب تأويل مختلف الحديث

لابن قتيبة.



صفحة الغلاف للنسخة الآصفية وهي الأصل.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المبدع اسود وبنان الخفق فادع وساطط المجد عذري وعلال ال
الجيد كبره وفضل الله مستحق الامنان فمجرب النكاح الملائكة غير الخصى ح
كثرة ما يلقى الذي اردت وفاد المفضل والمطهر فانك وشيلا اس
العالم على ساقا فونك بربسنا لجر الطرافع لواءه ولبس وديت
الجيد وطر ارجاه واقطاعه يوم فبشره على عالس الصاحب الجليل
الامام الماد الكرم العالم افضل نفي ادم النافع فدمعة الجيد والكرم
المشائير في بحاسنا الشتم فجع ودعته الملائكة ارفع من الكمال
غرة وعبد الزمان فرة عين الانجيان فرة نوح الخفق سببا وديت
العبد سعي المله نظام الدرد وملك بن فوام الاسلام والمسلمين عهد
الملاوة والملاطية جلال العذراء والعالدين انى الكثرة وديت العفانة
سند الانفلا ولباء العلماء سيع العفل ويا الصفا وديت كون المله
والعبد دعي الملائكة الصغيرة العلية والآداب الصافية المستيرة فاد بمر
الانكارة لا سببا الجود لا المستنير والافولة الجاهل فاد محمد بن
عبد الله محمد الله ويا المجد بطور بقايرة ولا اخفى عصمة الملائكة

الزح

3

اقول

نصيف ذلك اذ دخلت لميند ارم عليه السلام من ابلع لمين
 مختلف بخر خلوا المدينة فعمروني عمارين من خلقة
 اخبرني شهر وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم كلنا بيد الله
 عيون فان قيل هذا السجيل ان كنتم اردتم باليد من العصور
 فكيف تعقل بل ان كلنا هاهنا عيون المولد بالدين
 معنى القام والكال لان كل شيء فنياسة سقفة من يمانية
 في العوق والبطش وكانت المربحيت النيام وتكون التوا
 لما في الدين من القام وفي النيام من الفقص وكذلك قاله
 الدين والسقم فالدين من الدين العيني والسقم من الدين
 الميسري فهذا وجه بين ويجوز ان يكون للمولد المطاوع بالدين
 جميعا لان الدين هي المعطية فاذا كانت الدين يعني كان
 المطاوع بهما وقد روي في حديث ان عيسى الله سبحانه
 لا يعطى ما سئلوا المير والظهار اي نصيب المطاوع صاكي
 سيفقها ذلك والى هذا ذهب المارصين قال فان على
 الاو ايد من عقول فني كلنا الدين لم يهين وتلك وقرات

في ديوان

١١٨٤	١١٨٤
١٢١٩	١٢١٩
١٢١٩	١٢١٩
١٢١٩	١٢١٩



من حجر النبوة صلعم

ومنايان وزعمون سنة

المتبركة في السلف

قديع العلق من كتابه نسخة

واحيابه برهنته وهو الرسم الرابع

على سوايه نماير والصلوة على محمد بنبره وعلا

جبرين فلما خذ كتاب المعين من مختلف الحديث وكلامه

فني تعين لمنزلة الملك انا الجليل علكه الرداه وكلامه

وعلى جبره بالهين فاذا كلنا بيد الله للصالح

الشبره وبغاه بالفتح فحين ولسمد عملكك بدمه فحين

منزله حرسها الله جلج السلطان الرضى انا الله بهانه

في ديوان الشيخ العبد محمد بن الحسين صاحب البريد

عليه ان يكون علي ما يريد وقال بعض اهل العلم بين اصبعين
 ايه بين النعمتين الظاهرة والباطنة ويقال لقول علي فلذلك
 اصبح حسن ايه نعمة حسنة قال الرازي العصا بآدم العز
 نري له عليه اذا ما اخذت الناس اصبعها ايه اذا ما وقع الناس
 في الخدب والخط نري له عليه اثر اخسنا فالنعم الظاهرة ما يقع
 المتفيعين بها ولا الباطنة ما دفع من وجوه الشر وصرق عوارض
 المعن وخفف القلوب بالذكر بها من عظم ما في الميزان من آثار
 الله عز وجل وفطن من افعاله في الفضل والعدل وقدر في
 بعض الفاظ هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعنه
 يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقالت له بعض ازواجه
 او تخاف من رسول الله على نفسك وقال ان قلب المؤمنين اصبعين
 من اصابع الله ايه تحت قدرة الله وقوصته وملكه وسيلطانه
 من التوفيق والخذلان والزيغ والامستقامة والرائي لفظ
 الاصبعين والقدرة واحدة لم نه جوي على طرف المثل الجاري
 بين الناس المبين اصبعي اذا ارادوا ضرب المثل بانه مسلط
 عليه قادر على ما يريد منه وكذلك تاويل الحديث الذي ذكرنا على
 معنى الملك والقدرة وانه اعلم

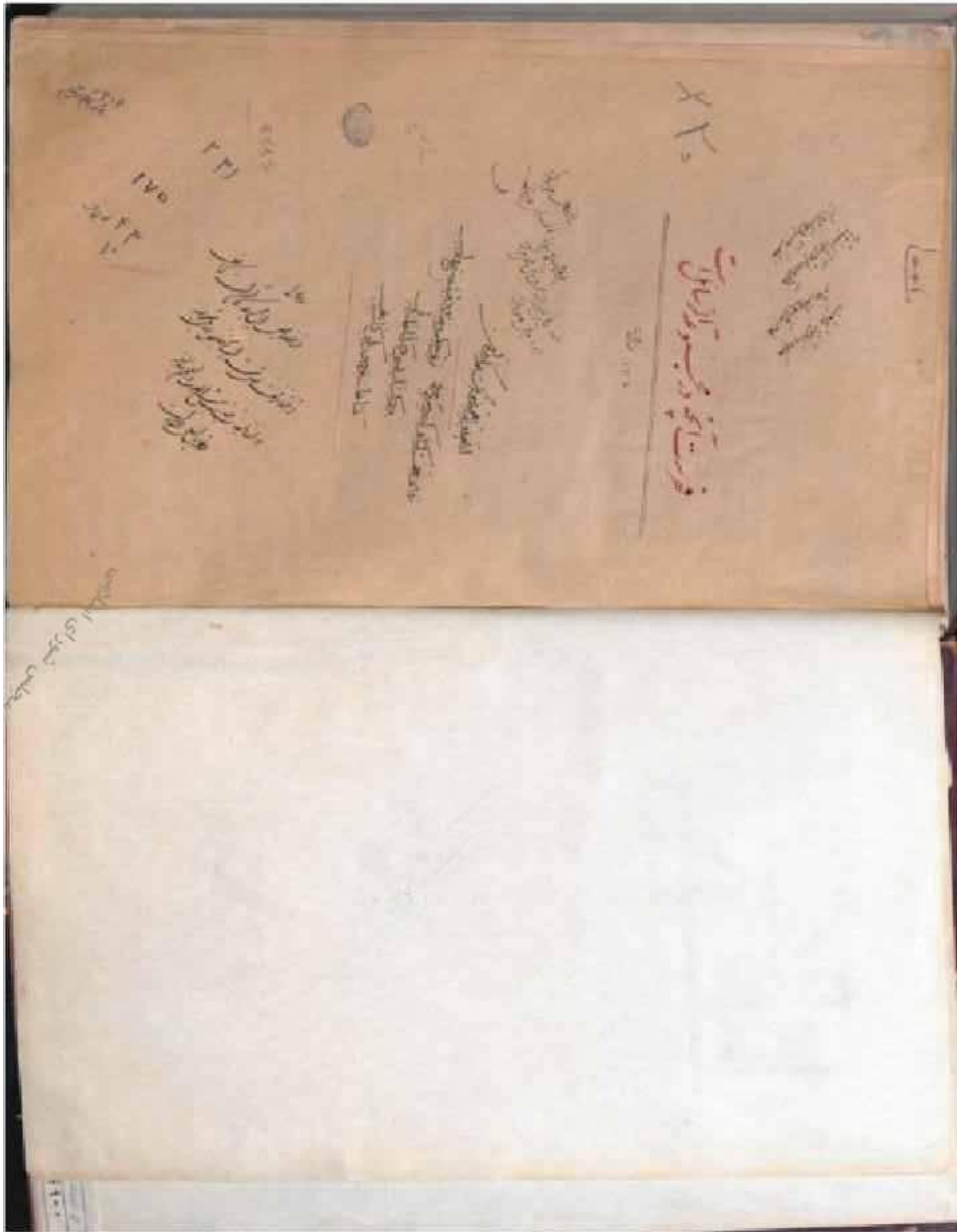
حديث آخر

فان قيل ما تاويل ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 سبحانه خمر طينة آدم بيده الرعيتن صلبا ثم خطها بيده فخرج كل

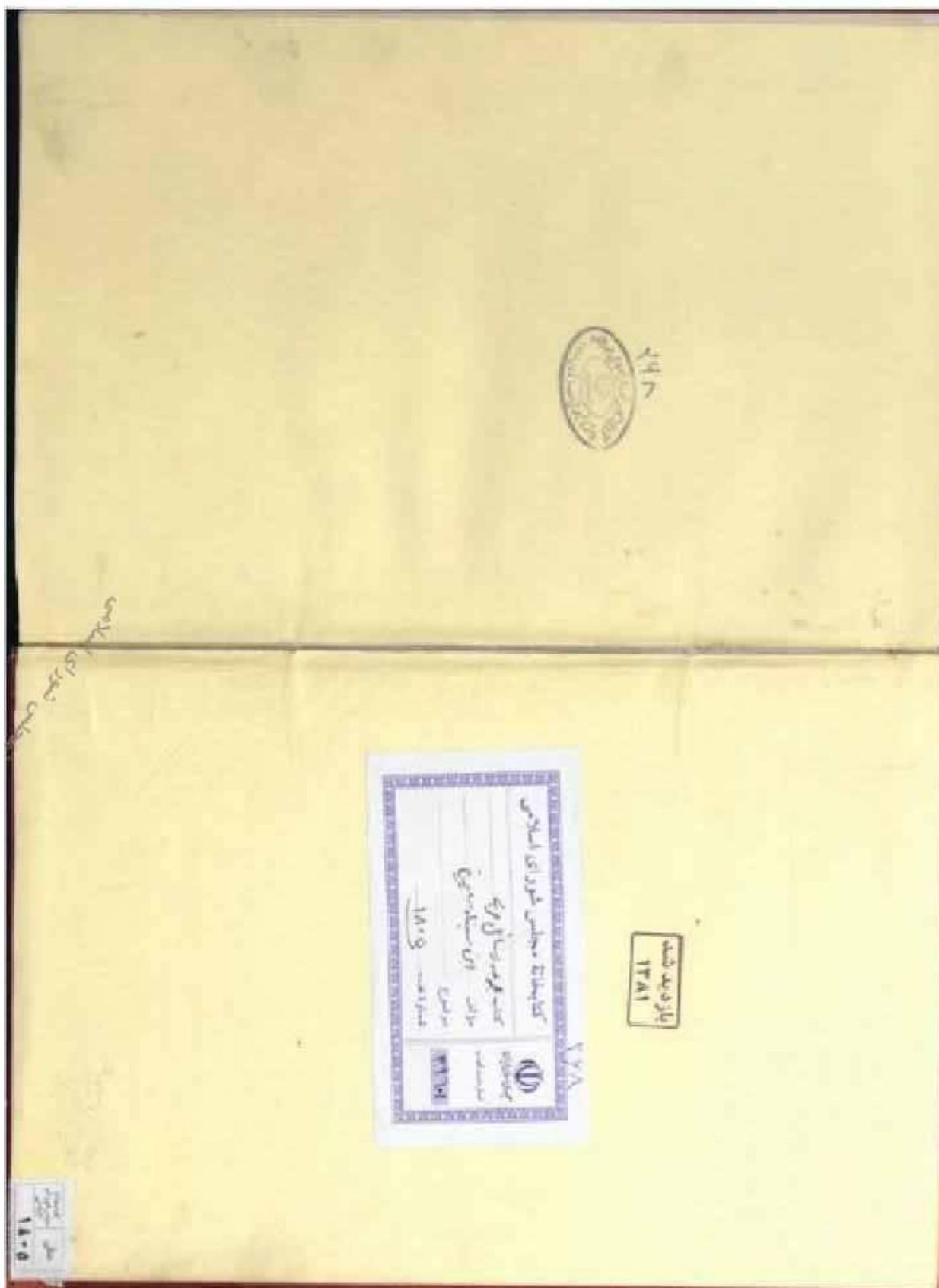
النسخة الثانية : الصفحة الأخيرة من نسخة المكتب الهندي.



النسخة الثالثة : الغلاف من نسخة مجلس الشورى الإسلامي.



النسخة الثالثة : الورقة الأولى من نسخة مجلس الشورى الإسلامي.



النسخة الرابعة : صفحة الغلاف من نسخة مجلس الشورى الإسلامي.

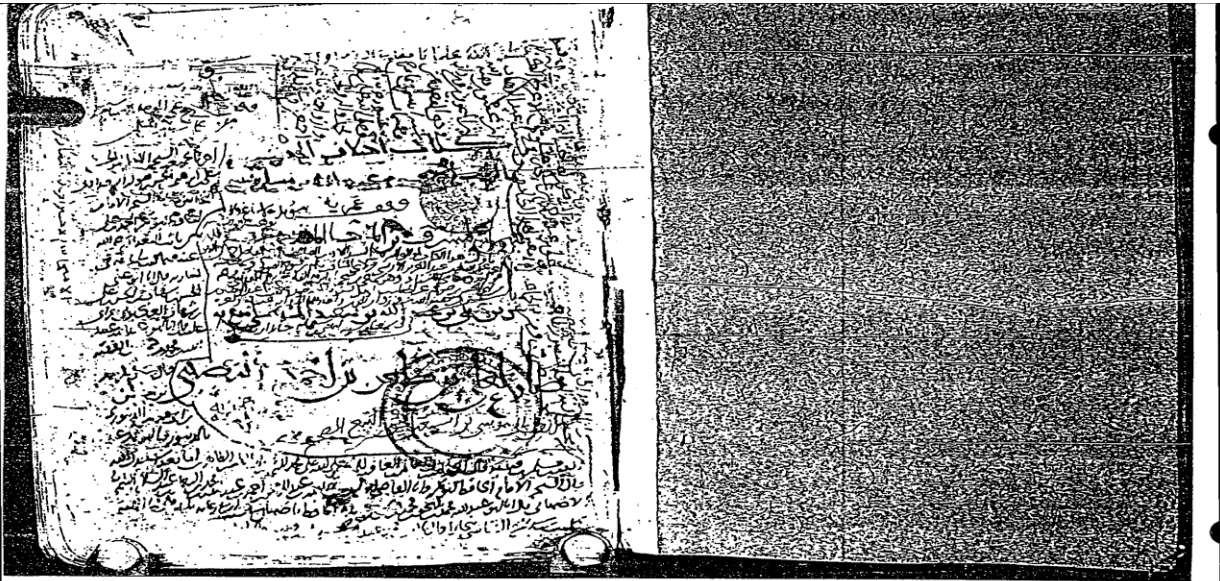
[illegible]

六

مجلسه ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰

...the ...

10



صفحة العنوان من نسخة دمشق (د)



الورقة الأولى من نسخة دمشق (د)

النسخة الخامسة: النسخة الدمشقية (المكتبة الظاهرية) من كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة

ثانيًا: القسم الثاني: النص المحقق.

المُغِيثُ مِنْ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ

لِمَحْمُودِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ السَّنْجَرِيِّ

(الْمُتَوَفَّى بَعْدَ ٦٠٠ هـ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْبَدِيعِ أَمْرُهُ وَشَأْنُهُ، الرَّفِيعِ قَدْرُهُ وَسُلْطَانُهُ، الْمَجِيدِ عِزُّهُ وَجَلَالُهُ، الْحَمِيدِ كَرَمُهُ وَفِعَالُهُ، مُنْشِئِ الْأَنْوَارِ، وَمُجْرِيِ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، نِعْمُهُ لَا تُحْصَى، مَعَ كَثْرَةِ مَا يُعْصَى، الَّذِي أَوْدَى زِنَادَ الْفَضْلِ، وَأَظْهَرَ نَارَهُ، وَشَيَّدَ أَسَاسَ الْعَدْلِ، وَأَعْلَى مَنَارَهُ، وَأَزْهَرَ بُسْتَانَ الْجَلَالِ، وَأَخْرَجَ أَنْوَارَهُ، وَطَيَّبَ صَيْتَ الْمَجْدِ وَعَطَّرَ أَرْجَاءَهُ وَأَقْطَارَهُ.

بِمَنْ نَقَبْتَهُ عَالِي مَجَالِسِ الصَّاحِبِ الْأَجَلِّ الْعَالِمِ الْعَادِلِ أَكْرَمِ الْعَالَمِ، أَفْضَلِ بَنِي آدَمَ، الْفَارِعِ ذُرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي مَحَاسِنِ الشَّيْمِ، فَرْعَ دَوْحَةِ الْجَلَالِ، غُصْنَ أَرْوَمَةِ الْكَمَالِ، غُرَّةَ وَجْهِ الرِّمَانِ، قُرَّةَ عَيْنِ الْأَعْيَانِ، دُرَّةَ تَاجِ الْفَخْرِ، مُبَارِزِ مِيدَانِ الْمَجْدِ، مُؤَيِّدِ الْمُلْكِ نِظَامِ الدَّوْلَةِ وَالِدَيْنِ، قَوَّامِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، عَهْدِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، جَلَالِ الْوُزَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، أَكْفَى الْكُفَاةِ، ذُخْرِ الْعُقَاةِ، سَنَدِ الْفُضَلَاءِ، مَلْجَأِ الْعُلَمَاءِ، مَنْبَعِ الْفَضْلِ وَالْعَطَاءِ، مَرْكَزِ الْحِلْمِ وَالْحَيَاءِ، ذِي الْمَآثِرِ الرَّضِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْآرَاءِ الصَّائِبَةِ السَّيِّئَةِ، عَدِيمِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ، الْمَحْمُودِ بِالْأَلْسِنَةِ وَالْأَفْوَاهِ، أَبِي الْمَحَامِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَمَّرَ اللَّهُ رِبَاعَ الْمَجْدِ بِطُولِ بَقَائِهِ، وَلَا أَخْلَى عَرِصَةَ

الْمَمَالِكِ / مِنْ مَيَّامِنِ آرَائِهِ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَجْلِسَهُ يَضْرِبُ فِي الْمَكَارِمِ بِالْقَدَحِ الْمُعْلَى، وَيُعَلِّقُ مِنْهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى، فَأَيَّامُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ أَعْدَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَأَهْنَأُ مِنَ الشِّفَاءِ بَعْدَ الدَّوَاءِ، وَمِنْ الرَّخَاءِ عَقِبَ الْبَلَاءِ، وَمِنْ النِّعْمَاءِ فِي أَثَرِ الْبِئْسَاءِ، وَمِنْ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ، يُلَوِّدُ إِلَى ظِلَالِهِ الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي، وَيَرُونَ هُنَالِكَ وَجْهَ الْأَمَالِ وَالْأَمَانِي، فَيَرْجِعُونَ مِنْ حَضْرَتِهِ وَقَدْ أَفْرَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ سِجَالِهِ، وَمَلَأَ عِيَابَهُمْ مِنْ سَيِّئِهِ وَنَوَالِهِ، وَأَعْطَاهُمْ بِحَيْثُ لَمْ يَدْعَ لِعَيْنِ التَّمَنِّي مَطْمَحاً، وَلَا لِقَوْسِ التَّحَكُّمِ وَالْإِقْتِرَاحِ مَتْرَعاً.

حَسَنُ^(١) الْخُلُقِ جَمِيلٌ خُلُقُهُ جُودُهُ يَسْبِقُ جُودَ الْمَطَرِ

عَالِمٌ^(٢) بَلْ عَالِمٌ فِي جَسَدٍ قُرِئْتُ آرَاؤُهُ^(٣) بِالظَّفَرِ

لَسْتُ أَدْرِي خُلُقُهُ أَحْسَنُ أَمْ خُلِقْتُ^(٤) لَفْظُهُ كَالدُّرِّ

لَيْسَتْ الشَّمْسُ تُضَاهِيهِ حُسْنًا^(٥) وَجْهُهُ أَحَجَلُ نُورِ الْقَمَرِ

رَاحَةُ الزُّوَارِ فِي رَاحَتِهِ خُلِقْتُ لِلنَّفْعِ لَا لِلضَّرِّ

وَاللَّهُ تَعَالَى يُحْيِي بِحَيَاتِهِ الْمَعَالِي وَالْمَآثِرَ، وَيَرْفَعُ بِإِحْسَانِهِ الْمُتَّقِينَ وَالْعَائِدِينَ؛ إِنَّهُ أَعَزُّ مَسْئُولٍ، وَأَكْرَمُ مَأْمُولٍ.

قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمُفْتَقِرُ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ وَغُفْرَانِهِ، الرَّاجِي لِرِضْوَانِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْمُظْفَرِ السَّجَزِيِّ / تَوَلَّاهُ اللَّهُ بِعِصْمَتِهِ وَرَضِيَ عَنْهُ وَعَنْ وَالدِيهِ.

[٢/ب]

وَبَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ عَثَرْتُ فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَتِي^(٦) لِلْكِتَابِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ لِلْقُتَيْبِيِّ، فَوَجَدْتُهُ بَحْرًا لَا يُسْبَرُ غَوْزُهُ، وَلَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، قَدْ شُجِنَ بِالْفَوَائِدِ الْغُرِّ، الْفَرَائِدِ الزُّهْرِ، الَّتِي يَحَارُ^(٧) فِي حُسْنِهَا الْأَبْصَارُ، وَيَنْفَدُ دُونَ الْإِحَاطَةِ بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، اجْتَنَيْتُ^(٨) مِنْ

(١) من هنا بداية النسخة (ب)، وسقط منها أول الكتاب، وفي (ب) «جميل الخلق».

(٢) في (الأصل) «عام».

(٣) رسمت في (ب) كأنها : «أزاه».

(٤) مكانها في (ب): «خلقه أم».

(٥) سنأ في (ب).

(٦) في (ب): «مطالعاتي».

(٧) في (ب): «تحرار».

ثَمَارِهِ، وَغُصْتُ فِي تَيَّارِهِ، وَاسْتَخَرَجْتُ مِنْ خَبَايَاهُ الدَّرَّ^(٢) وَاللَّائِيَّ، مَا يَكُونُ حَلِيَّةً لِلْيَافِ
وَزِينَةً لِلْيَالِي^(٣)، وَاقْتَصَرْتُ لِفِيهَا^(٤) عَلَى آيِدَةِ الْأَوَابِدِ^(٥)، وَوَاسِطَةِ التَّلَائِدِ^(٦)، وَبَيِضَةِ
الْعُقْرِ^(٧)، وَثَمَرَةِ الْعُمَرِ^(٨)، وَتَرِيَاقِ الْقَلْبِ وَالصَّدْرِ، لَوَالْحَقْتُ بِهَا فَوَائِدَ زَوَائِدًا^(٩)، مَا
يَكُونُ نُزْهَةً لِلذُّكَّارِ^(١٠)، قُوَّةً^(١١) لِلْبُصَّارِ، شِفَاءً لِلْقُلُوبِ، جَلَاءً لِلْكُرُوبِ،
وَأَنْحَفَةً^(١٢) الْمَجْلِسِ الْعَالِي^(١٣)، الْمُؤَيَّدِي النُّظَامِي الْقَوَامِي الْعَضُدِي وَالْجَلَالِي^(١٤)، دَامَ
عَلَى مُرُورِ الزَّمَانِ غَالِيًا^(١٥)، وَجِيهًا^(١٦) الزَّمَانِ بِمَكَارِمِهِ جَالِيًا [مِرَاجُهُ]^(١٧)، فَقَدْ أَلْقَى
بِحُلِّهِ فِي مُرَادٍ خَصِيبٍ، وَصَرَفَ عَنَانِ أَمَلِهِ إِلَى كَرِيمٍ حَبِيبٍ.

هَذَا مَعَ أَنَّهُ اتَّفَقَ لِي فِي الْعَامِ الْمَاضِي أَنْ أَلْفَتُ بِرَسْمِ عَالِي مَجْلِسِهِ فِي حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ،
وَبَدَائِعِ التَّأْوِيلِ وَمُخْتَلَفِ الْقِرَاءَاتِ، وَحَلِّ الْمُعْضِلَاتِ وَالْعَوِصَّاتِ، مَا يَكُونُ فِي

[٣/أ]

(١) فِي (ب): «فاجتيت».

(٢) فِي (ب): «الدرر».

(٣) فِي (ب): «زينة لليالي».

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ب).

(٥) فِي (ب) «الصيد».

(٦) فِي (ب) «القلائد».

(٧) فِي (ب) «العقد».

(٨) فِي (ب) «العمد».

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ (ب).

(١٠) فِي (ب) «للأفكار».

(١١) فِي (ب) «تذكرة».

(١٢) فِي (ب) «وأنحفة».

(١٣) فِي (الأصل) «المعالي».

(١٤) فِي (ب): «الجلالي» بدون الواو.

(١٥) فِي (ب): «عالياً».

(١٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ب).

(١٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ب)، وَفِي (الأصل) «من أمة».

أَسْمَاءُ^(١) العُلُومِ / نَجْمًا زَاهِرًا ، وَفِي أَرْضِ الْحَقَائِقِ رَوْضًا مُزْهِرًا ، وَذَلِكَ أَنِّي قَلَبْتُ لَهَا جَرِيدَةَ التَّصْفَحِ^(٢) ، وَنَشَرْتُ فِيهَا صَحِيفَةَ التَّخْبِيرِ ، وَصَقَلْتُهَا بِمُدُوسِ النَّظَرِ ، وَجَلَوْتُهَا بِكَفِّ الْفِكْرِ ، حَتَّى بَرَزَتْ عَرُوسًا تَخْتَالُ فِي ثَوْبِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ ، وَتَبَخْتَرُ فِي حُلِيِّي الْفَخْرِ وَالْحَيَاءِ ، فَهَبَّ عَلَيْهِ قَبُولُ قَبُولِهِ ، وَصَانَ رَوْضَ أَمَالِي عَنْ ذُبُولِهِ ، فَأَلِفْتُ هَذَا الْمَجْمُوعَ أَيْضًا بِرَسْمٍ عَالِي مَجْلِسِهِ لِأَكُونَ جَامِعًا بَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّتَةِ ، فَإِنَّهُمَا لِكُلِّ [عِلْمٍ]^(٣) مَظْنَّةٌ ؛ لِأَنَّ الْبَيَانَ عَلَى ثَوَعَيْنِ :

بَيَانٌ جَلِيٌّ : وَهُوَ النَّصُّ الْمُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ .

وَبَيَانٌ خَفِيٌّ : وَهُوَ مَعَانِي الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ .

فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَقَدْ تَمَسَّكَ بِعُرْوَةٍ لَا تَتَفَصِّمُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ ، وَكَرَّ الدُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ وَسَمَّيْتُهُ : « كِتَابُ الْمَغِيثِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ » .

وَالْمَأْمُولُ مِنْ كَرَمِهِ الْفَيَاضِ أَنْ يُلَاحِظَ هَذَا الْمَجْمُوعَ بَعَيْنِ الْقَبُولِ كَيْ يُرْفَرَ طَائِرُ السَّعَادَةِ حَوْلِي يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيَهْبَّ عَلَيَّ رُخَاءُ الرَّخَاءِ جَنُوبًا وَشِمَالًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ جَنَابَهُ الْعَالِي مَحْرُوسًا عَنْ لَحْظَاتِ الْعِزِّ^(٤) ، مَحْفُوظًا عَنْ لَمَحَاتِ الْقَدَرِ إِقْبَالَهُ مُقْبِلًا ، وَجَدَّهُ مُقْتَبِلًا ، وَيَسَاطُهُ بَلٌّ / كُمُهُ بَلُّ ثَرَابٍ^(٥) قَدَمِهِ مُقْبِلًا ، إِنَّهُ مُجِيبٌ لِدَاعِيهِ ، قَرِيبٌ مِمَّنْ يُنَاجِيهِ . وَهَذَا افْتِتَاحُ الْكِتَابِ وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ لِلصَّوَابِ^(٦) .

[٣/ب]

(١) في (ب) : «سما» .

(٢) سقطت من (ب) .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) في (ب) : «الغير» .

(٥) في (ب) : «ترلب» .

(٦) في (الأصل) : «المصواب» ، والمثبت من (ب) .

(١) فإن قيل: ما وجه التلقيق بين هذين الحديثين؟

قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه ليس بيني وبينه نبي»^(١) وأنه^(٢) نازل على أمتي، وهو خليفتي عليهم، فإذا رأيتموه فاعرفوه، إنه رجل مربوع^(٣) الخلق^(٤)، إلى الحمرة والبياض^{(٥)(٦)}، سبط الشعر^(٧)، كأن شعره يقطر، وإن لم يصبه بلل^(٨)، عليه مُمصرتان^(٩) - أي: ثوبان^(١٠) أحمران - يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويزيد في الحلال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله^(١١) في

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «وأأنه»، والمثبت من (ب).

(٣) في (الأصل): «ربوع»، والمثبت من (ب).

(٤) قوله: «مربوع الخلق» قال أهل اللغة: «هو الرجل بين الرجلين في القامة، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير الحقيق». ينظر: «شرح النووي على مسلم» المسمى بـ«المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٢هـ)، (٢/٢٢٦).

(٥) في (الأصل): «بياض» وبدون ذكر الواو، والمثبت من (ب).

(٦) قوله: «إلى الحمرة والبياض» أي: مائلا لونه إليهما، فلم يكن شديد الحمرة والبياض، بل كان بينهما من البياض المشرب بالحمرة، كما كان نعت نبينا - ﷺ. ينظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، (٩/٣٦٥١).

(٧) قوله: «سبط الشعر» بكسر الباء وفتحها أيضا، وقد تسكن، والمعنى مسترسل شعر الرأس، فهذا يدل على أنه غلب عليه صفة الجمال. ينظر: «مرقاة المفاتيح» (٩/٣٦٥١).

(٨) مكانها بياض في (الأصل).

(٩) قوله: «ممصرتان» الثوب الممصر أي المصبوغ بحمرة خفيفة. ينظر: «المعجم الوسيط» مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (٢/٨٧٣).

(١٠) في (الأصل): «شعريان»، والمثبت من (ب).

(١١) تصحف في (الأصل) إلى: «إليه»، والمثبت من (ب).

زمانه الملوك^(١) كلهم، ويهلك في يده مسيح [الضلالة]^(٢) الكذاب الدجال، وتقع^(٣) في الأرض الأمانة، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان مع الحيات، لا يضر بعضهم بعضا، ويلبث في الأرض أربعين سنة، ثم يتزوج ويولد له^(٤).
ثم روي في حديث آخر يناقضه في الظاهر، قال رسول الله ﷺ: «لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي، والحلال^(٥) ما أحل^(٦) الله على لساني^(١)، والحرام ما حرم^(٢) الله على على لساني إلى يوم القيامة^(٣)».

(١) قوله: «حتى يهلك الله في زمانه الملوك كلهم» كذا وقع في النسخ، ولعل الصواب: «حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام» وهو المشهور والوارد في مصادر التخريج.
(٢) زيادة من (ب).
(٣) في (ب): «يقع».

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٦٣٢/١٥٣/١٥، ٩٢٧٠)، وأبو داود في «سننه» (٤٣٢٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٢١/٢٣٣/١٥، ٦٨١٤)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٤٣)، والبزار في «مسنده» (٩٥٧٤/٥٤/١٧)، عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٧٥٢٦/٤٩٩/٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٥٢٦)، والطبري في «تفسيره» (١٠٨٣٥، ٧١٤٥)، والآجري في «الشرعية» (٨٨٨/١٣٢١/٣)، والحاكم في «المستدرک» (٤١٦٣/٦٥١/٢) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه نحوه، والحديث صحيح، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي في «التلخيص»، وقال الحافظ ابن كثير في «نهاية البداية» (١٨٨/١): «هذا إسناد جيد قوي»، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤٩٣/٦)، وصححه أحمد شاكر في «عمدة التفسير» (١٦٠/١)، وتحقيقه لـ «تفسير الطبري» (٣٧٣/١/٣)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٨٢). وصدر هذا الحديث أخرجه البخاري في «الأنبياء»، باب قول الله ﷻ ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم في «الفضائل»، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم (٢٣٦٥)، من أوجه، عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة»، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «الأنبياء إخوة من علاتٍ وأمهاتهم شتى ودينهم واحدٌ»، وفي رواية: «فليس بيني وبينه نبي» واللفظ للبخاري.

(٥) في (ت): «فالحلال».

(٦) في (ت): «أحله».

فما معنى قوله ﷺ / في الحديث المتقدم في صفة عيسى: «أنه ينزل من السماء ويزيد في الحلال»؟

وما معنى ما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «قولوا لرسول الله - ﷺ - : خاتم الأنبياء، ولا تقولوا: لا نبي بعده»^(٤)، وهذا أيضا يناقض في الظاهر قوله ﷺ: «لا نبي بعدي».

(١) زاد بعده في (ت): «إلى يوم القيامة».

(٢) في (ت): «حرمة».

(٣) لم أجده بهذا اللفظ مجموعاً بل مفروقاً؛ فقولوه: «لا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي»؛ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٤، ٧٦٢٢، ٧٥٣٥، ٧٦١٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/٢٤) والضياء المقدسي في «المختارة» كما في «كنز العمال» (٤٣٦٣٧) من حديث أبي أمامة مرفوعاً: «أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم...» الحديث. وهو عند أحمد (٢٦٢/٥، ٢٥١)، والترمذي (٦١٦)، وابن حبان (٧٩٥ - موارد)، وغيرهم بدون هذا اللفظ. قال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الكبير» ورجال أحمد الطريقتين ثقات وفي بعضهم ضعف». ينظر: «المجمع» (٢٦٣/٨)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٥٠٥/٢). وفي الباب عن أبي قبيلة عند الطبراني في «الكبير» (٣١٦/٢٢) مثله. وأوله في «الصحيحين» عن جبير بن مطعم عند البخاري (٤٨٩٦، ٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤). وعن سعد بن أبي وقاص عند البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤)، وعن ثوبان عند أبو داود (٤٢٥٢)، وجابر عند الترمذي (٣٧٣٢). وأما باقي الحديث فأخرجه أبو نصر السجزي في «الإبانة» كما في «كنز العمال» (٩٩١) عن أنس بن عمير الليثي مرسلًا نحوه. وقال «حسن غريب». وأخرجه الدارمي في «سننه» (٤٤٧/٤٠٢/١)، وأبو نعيم في «حليمة الأولياء» (٢٩٥/٥)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (١٠٧/١/رقم: ٣٣) عن عمر بن عبدالعزيز موقوفاً نحوه، أنه خطب فقال: «يا أيها الناس إن الله لم يبعث بعد نبيكم نبياً، ولم ينزل بعد هذا الكتاب الذي أنزل عليه كتاباً، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة»، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣٦/٥ - الحوت) (١٠٩/٩ - ١١٠ - هندية). من طريق جرير بن حازم عنها مثله. وإسناده صحيح على شرط الشيخين. وفي الباب عن المغيرة بن شعبة عند ابن أبي شيبة

الجواب: (نقول ليس بحمد الله)^(١) بين الحديثين تناقض ولا اختلاف في الظاهر، ووجه التلفيق بينهما أن عيسى - صلاة الله عليه - حين ينزل من السماء لن^(٢) ينسخ شيئاً مما أتى به محمد - ﷺ - ، ولم يتقدم الإمام من أمته، بل يقدمه ويقتدي به، ويصلي خلفه.

وقوله: «يزيد في الحلال» أي: حلال نفسه، يعني: أنه يتزوج ويولد له؛ لأنه لم ينكح إلى أن رفعه الله إلى السماء، فإذا أهبط يتزوج امرأة فزاد فيما أحل الله^(٣)، أي: ازداد منه، فحينئذ لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا علم أنه عبد^(٤)، وأيقن أنه بشر. وقال رجل لأبي هريرة - في معنى هذا الحديث - : ما يزيد في الحلال إلا النساء، فقال: وذلك، ثم ضحك أبو هريرة^(٥).

وأما قول عائشة رضي الله عنها: «قولوا لرسول الله خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا^(٦) نبي بعده» فإنها [٤/ب] تذهب إلى نزول عيسى عليه السلام، وليس قولها ناقضاً لقول النبي ﷺ: «ولا نبي بعدي»؛

(٣٣٧/٥) أو (١١٠/٩)، والطبراني في «الكبير» (٤١٤/٢٠)، وإسناده ضعيف فيه مجالد بن سعيد ضعيف لكن يشهد له ما قبله. ينظر: «مجمع الزوائد» (٢٠٦/٨).

(١) في (ب): «نقول بحمد الله ليس».

(٢) في (ب): «لم».

(٣) زاد بعده في (ت): «له».

(٤) تصحف في (الأصل) إلى: «الله عبد»، والمثبت من (ب)، وفي (ت): «أنه عبد الله عز وجل».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٦/١٤). من طريق أبي الأشعث الصنعاني قال سمعت أبا هريرة... فذكره مطولاً. وإسناده ضعيف جداً فيه أحمد بن سليمان بن زبان الكندي متروك. ينظر: «ميزان الاعتدال» (١٠٢/١)، و«لسان الميزان» (١٨١-١٨٢). وأظن الزيادة منكورة؛ فإن أصحاب أبي هريرة مثل: سعيد بن المسيب، وغيره لم يذكروا عنه هذه الزيادة، وإنما روه بلفظ «ويفيض المال» فالله أعلم.

(٦) في (الأصل): «أن»، والمثبت من (ب)، (ت)، وهو الصواب.

(لأنه أراد لا نبي)^(١) بعدي ينسخ ما^(٢) جئت به ، كما كانت الأنبياء تبعث بالنسخ ،
وأرادت هي: لا تقولوا إن المسيح لا ينزل بعده^(٣) .

(١) سقطت من (ب).

(٢) كذا في (الأصل)، (ب): «بما» ، والمثبت من: (ت).

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٤١) ، قال الحافظ ابن حجر:
«والمعنى أنه ينزل حاكماً بهذه الشريعة ، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى
حاكماً من حكام هذه الأمة». ينظر: «فتح الباري» (٥٦٧/٦) ، و«التذكرة» للقرطبي (٧٦٣-
٧٦٤) ، و«شرح مسلم» (١٩٥/٢) ، و«الجامع لأحكام القرآن» (١٠٧/١٦) ، و«تفسير ابن كثير»
(٤٢٢/٣).

(٢) فإن قيل:

ما تأويل ما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: «لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى»^(١)، مع ما روي أن النبي - ﷺ - : كوى أسعد بن زرارة^(٢)، أو^(٣) سعد بن معاذ، في أكحله^(١) بمشقص ثم حسمه^(٢).

-
- (١) أخرجه بلفظه أحمد في «مسنده» (١٨٢٠٠، ١٨٢٢٥، ١٨٢٤٢، ١٨٢٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥٦١، ١٩٣٣٠)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٧٣٢/٧٤/٢)، والحميدي في «مسنده» (٧٨١/٢٦/٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢/٢٠)، وابن أبي الدنيا في «التوكل» (٤٤٣)، والحاكم في «المستدرک» (٨٢٧٩/٤١٥/٤)، والبيهقي في «السنن» (٣٤١/٩)، و«المعرفة» (٥٧٥٧، ٥٧٥٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦٦/٢٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٩٤/٧)، و«الكفاية» (ص ٢٥٧). وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٢٠٥)، والترمذي في «أبواب الطب»، باب: ما جاء في كراهية الرقية (٢٠٥٥/٣٩٣/٤)، وابن ماجه في «الطب»، باب: الكي (٣٤٨٩/١١٥٤/٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦٩/٨)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٣٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٨٧/٤٥٣/١٣) بلفظ: «من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل»، جميعاً من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وقال الحاكم «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وأقرهما الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٤٤)، وصححه في «صحيح الجامع» (٦٠٨١)، و«المشكاة» (٤٥٥٥).
- (٢) أخرجه الترمذي في «أبواب الطب»، باب: ما جاء في الرخصة في ذلك (٢٠٥٠/٣٩٠/٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٥٨٢/٢٧٤/٦)، والحاكم في «المستدرک» (٤١٧/٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٣٤٢/٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٤٣/١٣)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣٢١/٤)، من حديث أنس رضي الله عنه، ولفظه: «أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة»، قال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الحاكم: «على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن ماجه (٣٥٣٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦١٠/٣) من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وقال البوصيري «رجال الإسناد ثقات» وفي الباب عن عائشة وأبي أمامة وغيرهم. ينظر: «مجمع الزوائد» (٩٨/٥-١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٠١/١-٣٠٤).
- (٣) كذا في النسخ، ولعل الصواب: «و» على اليقين، لما ثبت في السنة أن النبي ﷺ كوى أسعد ابن زرارة، وسعد بن معاذ.

وقال: «إن كان في شيء^(٣) مما تداوون به خير ففي (بَزْغَة حِجَام) ^(٤) (أو لذعة^(٥) بنار)^(٦)»^(٧).

والمشقص نصل السهم الطويل بلا عرض، والحسم قطع الدم بالكي، وهذا خلاف الحديث الأول فما^(٨) وجه التلفيق^(٩)؟
الجواب: ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله، (إذ لكل)^(١٠) واحد موضع؛ فإذا استعمل في موضعه زال الاختلاف وانكشف اللبس.

-
- (١) تصحف في (الأصل) إلى: «الحكه»، والمثبت من (ب)، ومصادر التخريج. والأكل: عرق معروف في ذراع الإنسان. ينظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٩٣/٣).
- (٢) أخرجه مسلم في «السلام»، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي (٢٢٠٨/١٧٣١/٤) عن جابر رضي الله عنه، ولفظه: «رُمي سعد بن معاذ في أكحله، قال: فحسمه النبي ﷺ بيده بمشقص، ثم ورمت فحسمه الثانية». والحسم: أصله القطع، ومنه قيل: حسمت هذا الأمر عن فلان أي قطعت، وإنما أراد بالحسم أنه قطع الدم عنه. «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٢٥٨/٢).
- (٣) تصحف في (الأصل) إلى: «بيتي»، والمثبت من (ب)، (ت)، ومصادر التخريج.
- (٤) تصحف في (ب) إلى: «نزعة حجاراً».
- (٥) اللذع: هو الشيء الخفيف من إحراق النار. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢٤٧/٤).
- (٦) مكانه في (الأصل): «وإن عذبنا»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٧) أخرجه البخاري في «الطب»، باب: الحجامة من الشقيقة والصداع (٥٧٠٢/١٢٥/٧)، (٥٦٨٣)، ٥٦٩٧، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤، ومسلم في «السلام»، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي (٢٢٠٥/١٧٢٩/٤)، وأحمد (٤٣/٣)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٩١ - مسند ابن عباس)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣٢٢/٤) من حديث جابر رضي الله عنه، بلفظ: «إن كان في شيء من أدويتكم خير، ففي شربة عسل، أو شرطة محجم، أو لذعة من نار، وما أحب أن أكتوي». وأخرجه البخاري (٥٦٨٠) من حديث ابن عباس نحوه. وفي الباب عن عقبة بن عامر ومعاوية بن خديج وابن عمر وغيرهم، ينظر: «تهذيب الآثار» (١ - ٥٠٠ - ٥٠٦ - مسند ابن عباس)، و«مجمع الزوائد» (٩٠ - ٩١)، و«كنز العمال» (٢٢ - ٢٠/١٠).
- (٨) في (الأصل): «ثما»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٩) في (الأصل): «التطبيق»، والمثبت من (ب).
- (١٠) في (ب): «ولكل».

وذلك أن الكي جنسان:

أحدهما: كي الصحيح؛ لئلا يعتل؛ كما فعله كثير من أمم العجم، فإنهم يكوون ولدانهم وشبانهم من غير^(١) علة، ويرون أن ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام.

[٥/أ] وكانت العرب تذهب هذا^(٢) المذهب^(٣) / في جاهليتها وتفعل^(٤) شيها بذلك في الإبل إذا إذا وقعت النقبة^(٥) فيها وهو: جرب، أو العر^(٦) وهو: قروح تكون في وجوها ومشافرها^(٧) فتعمد إلى بعير منها صحيح فتكويه ليبراً منها، ما به العر أو النقبة. وقد ذكر النابغة ذلك في قوله للنعمان بن المنذر^(٨):

فَحَمَلْتُيْ ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ كَذَى الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(٩)

وهذا هو الأمر الذي أبطله رسول الله - ﷺ - ، وقال فيه: «لم^(١٠) يتوكل على الله من اکتوى» ؛ لأنه ظن أن (اكتواءه وإفزاعه)^(١١) للطبيعة بالنار وهو صحيح، يدفع

(١) سقط من (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) سقط من (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) تصحف في (الأصل) إلى: «مذهب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «ويفعل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) النُقْبَةُ: قرحة تخرج في الجنب، وهو أول شيء يظهر من الجرب، وجمعها: نقب، بسكون القاف، لأنها تنقب الجلد: أي تحرقه. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٠١/٥)، و«القاموس المحيط» (١٧٨).

(٦) العُرُّ والعُرُّ والعُرَّةُ: الجرب، وبالضم: قروح في أعناق الفصلاں وداء يتتبع منه وبر الإبل. «القاموس» (٥٦٢).

(٧) مشافرها: المشفر للبعير: كالشفة للإنسان. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٠١/٥).

(٨) البيت للنابغة الذبياني، وهو في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١١١/١)، و«لسان العرب» (٢٣/٦)، و«خزانة الأدب» (٢٨٨/١).

(٩) في (الأصل): «واقع»، وفي (ب) «راتع» والمثبت من (ت).

(١٠) سقط من (الأصل)، وأثبتته من (ب)، (ت).

عنه^(٢) قدر الله، ولو توكل عليه، وعلم أن لا منجى من قضائه، ولا محيص من حكمه، لم يتعالج وهو صحيح، ولم يكو موضعاً لا علة فيه ليبراً العليل. وأما الجنس الآخر من الكي المندوب: فهو كي الجرح إذا نُغِل^(٣)، وإذا سال دمه، فلم ينقطع، وكي العضو إذا قطع، وكي عروق من سقى^(٤) بدنه [ويبطئه]^(٥). قال ابن أحمَر^(٦):

شَرِبْتُ الشَّكَاعَى^(٧) وَالتَّدَدْتُ أَلِدَةً^(٨) وَأَقْبَلْتُ^(٩) أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَوِيَا^(١٠)
لِأَسَاءَ^(١١) فِي عُمْرِي قَلِيلاً وَمَا أَرَى لِدَائِي^(١٢) إِذَا لَمْ يُشْفَى شَافِيًا

(١) في (الأصل): «اكتواره وإفراغه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «عن»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) نُغِلَ: الجرح: فَسَدَ. «القاموس» (١٣٧٤).

(٤) في (الأصل): «شقى»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) البيت الأول في: «عيون الأخبار» (٢٧٤/٣)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١١٧/١)، و«لسان العرب» (٣٩٥/٤)، (٥٢/١٠)، (٥٧/١٢) منسوباً لابن أحمَر، والبيتين في: «الحماسة البصرية» لعلي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، (٢٨١/١).

(٧) الشكاى: من دق النبات، نافع من الحميات العتيقة واللهة الوارمة ووجع الأسنان. «القاموس» (٩٤٨).

(٨) في (الأصل): «ولدة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) تصحف في (الأصل)، وكتب هكذا: «وأقبلت»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) من هنا سقط في (ب) بمقدار ورقة، حتى قوله: «فقالا شفاك الله».

(١١) تصحف في (الأصل): «لأتنثا»، والمثبت من مصدر التخريج.

(١٢) تصحف في (الأصل): «لأنى»، والمثبت من مصدر التخريج.

وهذا هو الكي الذي قال النبي ﷺ - : «إن فيه شفاء»، وكوى / أسعد بن [٥/ب]
زرارة لعله كان يجدها في عنقه، وليس هذا بمنزلة الأمر الأول.

فلا يقال لمن يعالج عند نزول العلة به لم^(١) يتوكل، فكيف وقد أمر رسول الله - ﷺ بالتعالج والتداوي، حيث قال: «تداووا عباد الله؛ فإن الذي أنزل الداء»^(٢) أنزل الدواء^(٣).

(١) سقط من (الأصل)، والمثبت من (ت).

(٢) سقط من (الأصل).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (٢٩١) باب: حسن الخلق إذا فقهوا، والترمذي في «الطب»، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه (٢٥٣٩، ٢١٥٩)، وأبو داود في «الطب»، باب: في الرجل يتداوى (٣٨٥٥، ٢٠١٥)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥١٢، ٧٥١١)، وابن ماجه في «الطب» (٣٤٣٦) باب: ما أنزل الله من داء الله أنزل له شفاء، وأحمد (١٨٤٥٤، ١٨٤٥٥، ١٨٤٥٦)، والطيايسي (١٧٤٧/٣٤٣/١)، وابن خزيمة (٢٧٧٤/٣١٠/٤)، وابن أبي شيبة (٢٤٦٨/٢/٨)، والحميدي (٨٢٤/٣٦٣/٢)، وابن حبان في «الإحسان» (٤٧٨، ٤٨٦، ٦٠٦١)، والطحطاوي في «شرح معاني الآثار» باب: هل الكي هو مكروه أم لا (٣٢٣/٤)، والطبراني في «الصغير» (٥٥٩)، وفي «المعجم الكبير» (٤٦٣-٤٧٤، ٤٧٤، ٤٧١، ٤٦٧-٤٨٤)، والحاكم (١٩٩-١٩٨/٤، ١٢١/١)، والبيهقي في «الضحايا»، باب: ما جاء في إباحة التداوي (٣٤٣/٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣٨/١٢-٣٢٢٦/١٣٩). من طرق عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك مرفوعاً نحوه. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث أسانيد صحيحه كلها على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والعلة عندهم فيه أن أسامة بن شريك ليس له راو غير زياد بن علاقة. وقد ثبت في أول هذا الكتاب بالحجج والبراهين والشواهد عنهما أن هذا ليس بعلة، وقد بقي من طرق هذا الحديث عن زياد بن علاقة أكثر مما ذكرته إذا لم تكن الرواية على شرطهما». وقال الذهبي: «قلت: له طرق إلى شعبة، والأعمش، وأبي إسحاق الشيباني، وزهير بن معاوية، وأبي عوانة، وشيبان، والمسعودي، وورقاء، وابن عيينة، والمطلب بن زياد، وسلام بن سليمان، ثم قال: كلها صحاح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه لأن أسامة ليس له سوى راو واحد». «المستدرک» (١٩٩/٤، ١٢١/١)، وقال البوصيري: «إسناده صحيح، رجاله ثقات، وقد روى بعضه أبو داود،

👉

(٣) حديث آخر قريب من هذا:

قال رسول الله - ﷺ - : «كادت العين تسبق القدر»^(٢). ودُخل عليه بابني جعفر بن أبي طالب وهما ضارعان فقال: «ما لي أراهما ضارعين؟» قالوا: تسرع إليهما العين. فقال: «استرقوا لهما»^(٣). قوله: ضارعان: فالضارع النحيل الجسم^(٤).

والترمذي أيضاً، وصححه الألباني في «غاية المرام» (٢٩٢)، «صحيح أبي داود» (١٧٥٩)، «المشكاة» (٤٥٣٢).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠١)، وفي «غريب الحديث» (٤٥٠/١-٤٥١)، و«إصلاح غلط أبي عبيد» (١٢٤-١٢٥)، وينظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (٤٨٠/١-٤٨١).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٨)، والترمذي (٢١٩١)، وعبدالرزاق (٢١٨٨)، وابن أبي شيبة (٢٣٥٩٧)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥٧٣)، أبي عوانة في «مسنده» (٧٣١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٨٩٢)، وابن حبان (٦١٠٧، ٦١٠٨)، والطبراني (٢٠/١١ رقم ١٠٩٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٦١٤، ٧٦٢٠)، و«السنن الصغرى» (٣١٠٢)، و«الآداب» (٧٠٧)، و«الشعب» (١٠٧٠٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٧/٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤٦/٦) من حديث ابن عباس مرفوعاً: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»، وفي الباب عن أسماء بنت عميس عند الترمذي (٢٠٥٩).

(٣) أخرجه مالك (١٨١٢)، وابن بشكول في «غوامض الأسماء المبهمة» (١٣٩/١) عن حميد بن قيس المكي معضلاً، وذكره ابن وهب في «جامعه» كما في «التمهيد» (٢٦٦/٢) فقال: حدثني مالك بن أنس عن حميد بن قيس عن عكرمة بن خالد مرسلًا، وقد جاء موصولًا من وجه آخر من حديث جابر بن عبد الله عند مسلم (٢١٩٨)، وعبدالرزاق (٢٣٥٩١)، والطبراني (١٥٤/٢٤ رقم ٣٩٧)، والبيهقي (١٩٣٦٤) قال: «رخص النبي - ﷺ - لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس فذكر نحوه، وجاء موصولًا عن عبيد بن رفاعة الزرقني: «أن أسماء بنت عميس.. فذكره» عند الترمذي (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠)، وأحمد (٢٧١٢٥)، والحميدي (٣٣٠)، وإسناده صحيح.

(٤) الضَّارِعُ: النَّحِيفُ الضَّأْوِيُّ الجسم. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٨٤/٣)، و«لسان العرب» ط دار المعارف (٢٥٨٠/٤).

فإن قيل: أمر النبي ﷺ في هذا الحديث بالرقى، ونهى في حديث آخر عن الرقى، وقال ﷺ: «العزائم والرقى والتولة من الشرك»^(١)، وقال ﷺ: «ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا، أو علقت^(٢) تميمة، أو قلت شعراً من نفسي»^(٣). فما وجه^(٤) التلفيق^(٥) بين الأحاديث.

جواب: إنما يكره الرقى ما كان منها بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله - ﷻ - ، وذكره وكلامه في كتبه، وأن يعتقد أنها^(٦) نافعة لا محالة.

وإياها^(١) أراد بقوله: «ما توكل من^(٢) استرقى»^(٣)، ولا يكره من التعوذ بالقرآن وبأسماء الله / - ﷻ - ، يؤيده ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمصاب

[٦/أ]

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) في «الطب»: باب تعليق التماائم، وابن ماجه (٣٥٣) في «الطب»: باب تعليق التماائم، وأحمد (٣٦١٥)، وأبو يعلى (٥٢٠٨)، وابن حبان (٦٠٩٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٠٣)، والحاكم (٤١٧/٤-٤١٨)، والبيهقي (٣٥٠/٩)، وابن بطة في «الإبانه» (١٠٣٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٢٤٠) من حديث عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتماائم والتولة شرك». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني: «صحيح لغيره، المرفوع فقط». «السلسلة الصحيحة» (٢٩٧٢، ٣٣١).

(٢) في (الأصل): «غلقت»، والمثبت من (ت).

(٣) حديث ضعيف، أخرجه أحمد (٧٠٨١، ٦٥٦٥)، وأبو داود (٣٨٦٩)، وابن أبي شيبة (٢٣٦٦٤)، والبيهقي في «السنن» (١٩٤١٧)، أبو نعيم في «الحلية» (٣٠٨/٩)، وعبد الغني المقدسي في «جزء أحاديث الشعر» (٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٧٩٥٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٣٢/١٢) من حديث عبدالله بن عمرو، قال الذهبي: «حديث منكر». «أسنى المطالب» (١٢٢٢)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه موسى بن عيسى بن المنذر، ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات». «المجمع» (١٠٣/٥)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٩٧٦)، و«ضعيف أبي داود» (٨٣٢).

(٤) مكانها في (الأصل) كلمة غير واضحة، ولعل المثبت هو الصواب.

(٥) في (الأصل): «التلفين»، والمثبت هو الصواب.

(٦) تصحف في (الأصل) إلى: «ابنا»، والمثبت من (ت).

يشتكي فرقاء، وقرأ في أذنه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥] حتى ختم السورة، فبرأ وأخذ على ذلك أجراً^(٤)، أخبر النبي - ﷺ - بذلك فقال: «من أخذ أجراً^(٥) برقية باطل فقد أخذت برقية حق»^(٦).

وفي الحديث: «لا رقية إلا من حمة أو نفس»^(٧) فالحمة: الحيات والعقارب، وما أشبهها من ذوات السموم، والنملة: قروح تخرج في الجنب.

(١) تصحف في (الأصل) إلى: «وأما ما»، والمثبت من (ت)، وهو الصواب.

(٢) تصحف في (الأصل) إلى: «بل»، والمثبت من (ت)، وهو الصواب.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) تصحف في (الأصل) إلى: «أجراه»، والمثبت من (ت)، وهو الصواب.

(٥) سقط من (الأصل)، والمثبت من (ت).

(٦) حديث صحيح لغيره، أخرجه أحمد (٢١٨٣٥، ٢١٨٣٥)، وأبو داود (٣٤٢٠، ٣٨٩٧، ٣٨٩٦، ٣٩٠١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٣٤)، و«عمل اليوم والليلة» (١٠٣٢)، وعبدالرزاق (٢٣٥٨٦)، والطيالسي (١٣٦٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٣٨)، وفي «مسنده» (٦٣٢، ٦٣١)، وابن حبان (٦١١١، ٦١١٠ - إحصان)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٢٦/٤)، والدارقطني (٢٩٦/٤ - ٢٩٧، ٢٩٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٣٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٩١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/١٧٣ رقم ٥٠٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٥٠٢، ٥٥٩٨، ٧١١٦)، والحاكم (٥٥٩/١ - ٥٦٠)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٥٢٢)، و«شعب الإيمان» (٢٣٦٥)، و«دلائل النبوة» (٩١/٧ - ٩٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣٦٧/٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/٨)، من حديث خارجة بن الصلت عن عمه (علاقة بن صحار) مرفوعاً: «كُلْ؛ فلعمري من أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وصححه سننه النووي في «الأذكار» (١٣٠)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (١٥٠/٤ - ١٤٩)، والألباني في «صحيح أبي داود» (٣٣٠١)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠٢٧)، وله شاهد من حديث أبي سعيد عند البخاري (٥٧٤٩، ٥٧٣٦، ٥٠٠٧، ٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

(٧) أخرجه أبو داود (٣٨٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٨٦، ١٠٨٧٣)، و«عمل اليوم والليلة» (٢٥٧)، (١٠٣٤)، وأحمد (١٦٠٢١، ١٦٠٧٤)، والطبراني (٩٣/٦ رقم ٥٦١٥)، والحاكم (٨٢٧٠)، من حديث سهل بن حنيف مرفوعاً: «لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة». وقال

وقال عليه السلام ^(١) للشفاء ^(٢): «علمي» ^(٣) حفصة رقية النملة والنفس والعين ^(٤)، ومنه حديث ابن عباس في الكلاب: «إنها من الجن» ^(٥)، وهي ضعفة الجن، فإذا غشيتكم عند

الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٨٥٤)، «ضعيف الجامع» (٥٢٥٧)، وأخرجه البخاري (٥٧٠٥)، عن عمران بن حصين موقوفاً قال: «لا رقية إلا من عين أو حُمَّة». وقد رواه مرفوعاً الترمذي (٢١٨٤)، وأبو داود (٣٨٨٤)، وأحمد (٢٠١٠، ١٩٩٣٠، ١٩٩٠٨)، والحميدي (٨٥٨)، والبزار (٣٥٩٧)، والطبراني (٢٣٥/١٨) رقم ٥٨٧، ٥٨٨)، والبيهقي (٣٤٨/٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٥٨/٢٣)، وأخرجه مسلم (٢٢٠)، عن بريدة بن الحصيب موقوفاً. وقد رواه مرفوعاً الترمذي تعليقاً (٢١٨٤)، وابن ماجه (٣٥١٣)، وابن عبد البر (١٥٧/٢٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤٩٦)، وأخرجه أبو داود (٣٨٨٩)، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم لا يرقأ»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٢٩١)، وكلها من طريق الشعبي. ينظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢٥٦٦)، و«العلل للدارقطني» (٢٤٩٠)، و«فتح الباري» (١٥٦/١٠).

(١) زاد بعده في (الأصل): «لعائشة»، وهو تصحيف ظاهر، والمثبت من (ت)، ومن مصادر التخريج.
(٢) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية رضي الله عنها، والددة سليمان بن أبي حثمة. أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأول. بايعت النبي ﷺ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل عندها في بيتها. «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢٠١/٨).
(٣) تصحف في (الأصل) إلى: «علمي».

(٤) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٣٨٨٧)، وأحمد (٣٧٢/٦)، وابن أبي شيبة (٢٣٥٤٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣٢٦/٤)، والطبراني في «الكبير» (٣١٧/٢٤) رقم ٧٩٠، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٧١٠)، والبيهقي (٣٤٩/٩)، والحاكم في «المستدرک» (٤١٤/٤)، من حديث الشفاء بنت عبد الله، وأخرجه أحمد (٢٦٤٤٩، ٢٦٤٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٠٠)، والطحاوي (٣٢٧/٤)، والطبراني (٣٩٩/٢٣) رقم ٣٩٧، والحاكم (٤١٤/٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٧٠٩)، من حديث حفصة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح». «المجمع» (١١٢/٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٨)، و«صحيح الجامع» (٤٠٢٨).

(٥) في (ت) «الحن»: وهم سفلة الجن أيضاً وضعفاؤهم. «لسان العرب» (١٣٢/١٣).

طعامكم فألقوا لها، فإن لها أنفسا»^(١) يريد أن لها عيوناً^(٢) تضر بنظرها إلى من يطعم بحضرتها.

وقوله: «العزائم والرقى والتولة من الشرك»^(٣) فالتولة نوع من السحر تحبب المرأة إلى زوجها.

وأما قوله عليه السلام: «من علق تميمة فقد أشرك»^(٤).

فالتيممة: خرز [رُقْط] ^(١) كانت ^(٢) الجاهلية تعلقها على الإنسان، وتزعم أنها تدفع الآفات والعاهات، وربما وقعت المنية حينها ^(٣)، كما قيل ^(٤):

(١) أخرجه والدولابي في «الكنى» (٢٠٤٣)، وأبو عثمان سعيد بن العباس الرازي كما في «آكام المرجان» (٢٤)، من طريق سماك بن حرب عن بشر عن ابن عباس، وذكره الجاحظ في «الحيوان» (٢٩٤/١)، (١٣١/٢)، معلقاً عن الثوري عن سماك بن حرب عن ابن عباس، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢٩/١٤) بدون إسناد عن ابن عباس بصيغة التمرض، وذكره ابن قتيبة أيضاً في المسألة رقم (٢٤)، و«غريب الحديث» (٦٢١/٢)، و«المسائل والأجوبة» (٤٠٢)، عن ابن عباس بدون إسناد، وفي إسناده جهالة. وأخرجه الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٥٠٧/١)، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي كما في «آكام المرجان» (٢٤)، والإسماعيلي في «معجمه» (٥٨)، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً بلفظ: «الحنُّ الكلابُ المعينة»، وذكره ابن قتيبة في «المسائل والأجوبة» (٤٠٢)، عنه بدون إسناد، وذكره الديلمي في «الفردوس» (٩٠٥)، من حديث أنس، وذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٤٥٣/١)، عن سعيد بن المسيب.

(٢) في (الأصل): «عرة»، والمثبت من (ت).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه أحمد (١٧٤٢٢)، والحاثر بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٦٠٠/٥٦٣/٢)، والطبراني في «الكبير» (١٧/رقم ٨٨٥)، والحاكم (٧٥١٣/٢١٩/٤)، من حديث عقبة بن عامر الجهني مرفوعاً مثله. وإسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير دخين الحجري، فقد روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وهو ثقة، «تقريب التهذيب» (ص ١٨٢٣/٢٠١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٩٤)، و«السلسلة الصحيحة» (٤٩٢).

إِذَا مَاتَ لَمْ تُفْلَحْ مُزَيَّةٌ بَعْدَهُ / فَتَوَطَّى^(٥) عَلَيْهِ يَا مُزَيْنُ التَّمَائِمَا [٦/ب]

أي: علقي هذه الخرزة لتقيه المنية.

وأما كراهية الترياق فلأن العرب كانت تسمع بالترياق الأكبر، وأنه يكون في خزائن ملوك فارس والروم، وأنه من أنفع الأدوية وأصلحها لعظام^(٦) الأدواء، فقضت عليه بأنه شفاء لا محالة، وكنوا به عن كل نفع، وقضوا بأنه يدفع المنية حيناً، ويزيد في العمر ويقي العاهات، فأبطل النبي ﷺ مزاعمهم.

وأما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره من الدواء يؤمل نفعه، ولا يخاف ضره ويستشفى^(٧) الله - ﷻ - به، فلا بأس عليه إذا لم يكن في الترياق لحوم الحيات، وكان ابن سيرين^(٨) يكرهه ويقول: «إذا كانت فيه الحمة^(٩)، يعني: السم^(١٠) الذي يكون في لحومها.

(١) في (الأصل): «خرز ما»، والزيادة من (ت).

(٢) في (الأصل): «كان من»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل) غير واضحة.

(٤) البيت ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٥٠/١)، و«إصلاح غلط أبي عبيد» (١٢٥) دون نسبه، وهو في «لسان العرب» (٧٠/١٢)، و«تهذيب اللغة» (١٨٥/١٤)، وعزاه أبو الفرج المعافى في «الجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشايف» (٢٥٥) لمعاوية بن أبي سفيان.

(٥) في (الأصل) «فتوطأ»، والمثبت من (ت).

(٦) في (الأصل): «العظام»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل): «يستسقي»، والمثبت من (ت).

(٨) محمد بن سيرين البصري، أبو بكر الأنصاري بالولاء، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشرف الكتّاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس، توفي سنة (١١٠هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦٠٦/٤).

(٩) في (الأصل): «الحمية»، والمثبت من (ت).

(١٠) تصحف في (الأصل) إلى: «اسم»، والمثبت من (ت).

وأما إذا لم يكن فيه الحمة وشربه، فلا بأس عليه»^(١).

ومثله السلوة وهي: حصة كانت العرب تقول أن العاشق المتيم^(٢) إذا سقى الماء الذي تكون فيه سلاً^(٣) ذهب عنه ما به.

قال عروة بن حرام في ذلك^(٤):

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حِكْمَةً وَعَرَّافِ حَجَرٍ إِنْ هُمَا^(٥) شَفِيَايَ

فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِهَا^(٦) وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا بِهَا سَقِيَايَ^(٧)

^(٨) فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا نَا بِمَا حَمَلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ^(٩)^(١٠) [أ/٧]

(١) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٦٢١/٢)، فقال: «وحدثني شبابة بن الفزاري، قال: حدثنا القاسم بن الحكم، قال: حدثنا الثوري، عن خالد، عن ابن سيرين، «أنه كره الترياق إذا كان فيه الحمة. يعني لحوم الحيات؛ لأنها سم». وذكره في «غريب الحديث» (٤٥١/١)، و«أدب الكاتب» (٢٢) بدون إسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٦٦٢)، والدينوري في المجالسة (٧١٧) من طريق آخر.

(٢) غير واضحة في (الأصل)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٣) في (الأصل): «سلاء»، والمثبت من (ت).

(٤) الأبيات في «ديوان عروة بن حزام» (١٣)، وفي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٦٠٨/١).

(٥) في (الأصل): «فيما»، والمثبت من (ت).

(٦) كذا في (الأصل)، وفي (ت): «يعدانها».

(٧) في (الأصل): «شفياني»، والمثبت من (ت).

(٨) إلى هنا ينتهي السقط في (ب)، من قوله: «لأنسأ في عمري» إلى هنا بمقدار ورقتين.

(٩) في (الأصل): «الطلوع يداني»، والمثبت من (ت).

(١٠) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠٥)، و«غريب الحديث»

(٦٢٠/٢-٦٢٢)، و«شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٣٣٢/٧-٣٤٥) باب: بيان مشكل ما روي

عن رسول الله ﷺ في العين أنها حق، وفي الاغتسال لمن بلي بها، وينظر: و«شرح صحيح مسلم»

للنووي (١٦٨/١٤).

(٤) حديث آخر:

رُوي^(١) عن^(٢) قتادة، عن أنس رضي الله عنه أنه قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أن يشرب الرجل الرجل قائماً»^(٣). قلت: فالأكل قال: الأكل أشده^(٤).

فإن قيل: قد روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان يشرب الماء وهو قائم»^(٥).

(١) في (ب): «روى» مبني للمعلوم.

(٢) ليست في (ب).

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم (٢٠٢٤)، وأبو داود (٣٧١٧)، والترمذي (١٨٧٩)، وابن ماجه (٣٤٢٤)، وأحمد (١٢١٨٥)، ١٢٤٩٠، ١٣٢٣١، ١٣٦١٨، ١٢٣٣٨، ١٢٨٧١، ١٣٩٤٣، ١٤١٠٥، ١٣٦١٨، ١٣٠٦٢)، وابن أبي شيبة (٢٠٦/٨)، والطيلوسي (٢٠٠٠)، والدارمي (٢١٢٧)، وأبو عوانة (٣٤٠/٥، ٣٤٢)، وأبو يعلى (٢٩٧٣، ٣١٦٥، ٣١١١)، والبزار (٧٠٦٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٧٢/٤)، و«مشكل الآثار» (٢٠٩٧، ٢٠٩٦، ٢٠٩٨)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٥٦٦)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٠٣٢)، والبيهقي (٢٨٢/٧) من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك مثله مطولاً ومختصراً، ولم أجده من طريق ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس. وفي الباب عن أبي سعيد عند مسلم (٢٠٢٥)، وأبي هريرة عند مسلم (٢٠٢٦)، والجارود بن المعلى عند الترمذي (١٨٨١).

(٤) في (ب): «أشد»، وفي (ت): «أشد منه».

(٥) حديث صحيح لغيره، أخرجه أبو داود (١٨٨٠)، والترمذي (١٨٨٠)، وابن ماجه (٣٣٠١)، وأحمد (٥٨٧٤)، وابن أبي شيبة (٤١٧٠)، وعبد بن حميد (٧٨٥)، والدارمي (٢١٣٢)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٧٢/٤)، وابن حبان (٥٢٢٠)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٥٧٣، ٥٧٢)، وابن عبد البر في «الإستذكار» (٣٥٦/٨)، من طريق نافع عن ابن عمر، وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من حديث عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، وروى عمران بن جرير هذا الحديث عن أبي اليرزي، عن ابن عمر، وأبو اليرزي اسمه يزيد بن عطارد» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٧٨)، ولم أجده من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر. وفي الباب عن ابن عباس عند البخاري (٥٦١٧)، ومسلم (٢٠٢٧)، وعلي عند البخاري (٥٦١٥، ٥٦١٦)، وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو عند الترمذي (١٨٨٤)، وغيرهم.

وهذا يناقض الحديث الأول فما وجه الجمع بينهما؟

الجواب: ليس بين الحديثين - بحمد الله - تناقض ولا تفاوت؛ لأنه في الحديث الأول [أنهى]^(١) أن يشرب الرجل أو يأكل قائماً، أي: مسرعاً ماشياً، وينبغي أن يكون شربه وأكله على طمأنينة، وأن لا يشرب إذا كان مستعجلاً في سفر أو حاجة وهو يمشي، فيناله من ذلك شرق^(٢) أو تعقد من الماء في صدره^(٣).

والعرب تقول قم^(٤) في حاجتنا، لا يريدون أن يقوم فحسب؛ بل يريدون: بقم، امش في حاجتنا، (واسع فيها)^(٥) ومن ذلك قول الأعشى^(٦):
يَقُومُ عَلَى الْوُغْمِ قَوْمُهُ^(٧) فَيَعْفُوا^(٨) إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمَ

فمعنى: «يقوم على الوغم»^(٩) أي: يطالب بالدَّحْل^(١٠) يسعى^(١١) في ذلك حتى يدركه، لولم يرد^(١٢) أنه يقوم من غير أن يمشي.

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) هو الذي يشرق بالماء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤٦٥/٢).

(٣) في (الأصل): «صدر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «قم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) تصحف في (الأصل) إلى: «واسع فيها»، والمثبت من (ب).

(٦) «ديوان الأعشى» (٦٣/٢)، وهو في «المعاني الكبير» (١٠٢٣/٢)، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١١٦).

(٧) في (الأصل): «في قومه»، والمثبت من (ت).

(٨) تصحف في (الأصل) إلى: «فيعفوا»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) الوغم: النفس، والثقيل الأحق، والحرب والتر، والحد الثابت في الصدر، والقهر. «القاموس» (١١٦٧).

(١٠) الدَّحْل: الثَّار، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحد. «لسان العرب» (٢٥٦/١١)، و«القاموس» (١١٠).

(١١) في (ب): «ويسعى».

(١٢) سقط من (الأصل)، واستدرسته من (ب)، (ت).

ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٥] أي مواظباً بالاقتضاء والمطالبة ملحاً عليه ولم يرد القيام لوحده^(١).

وفي الحديث الثاني: «كان يشرب وهو قائم»، يريد^(٢) غير ماش ولا ساع، ولا بأس بذلك على طمأنينة، فحينئذ يكون بمنزلة القاعد^(٣).

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) ليست في (ب).

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠٢)، وعند الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٤٢/٥)، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من نهيه عن الشرب قائماً، ينظر: «شرح معاني الآثار» (٢٧٢/٤)، و«الناسخ والمنسوخ من الحديث» لابن شاهين (٢٥٨)، و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢٠٠/١)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٨/١٧).

(٥) حديث آخر:

قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا على رجل طائر^(١) ما لم تعبر^(٢)، فإذا عبرت وقعت^(٣)».

فإن قيل: كيف تكون^(١) الرؤيا على رجل طائر؟ وكيف تتأخر عما تبشر به أو تنذر^(٢) منه، بتأخر العبارة لها وتقع^(٣) إذا عبرت، وهذا يدل على أنها إن لم تعبر لم تقع؟

-
- (١) تصحف في (الأصل) إلى: «ظاهر»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٢) في (الأصل): «الم تعبريق»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٣) حديث حسن، أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٨/٨)، والترمذي رقم (٢٢٨٠، ٢٢٧٩)، وأبوداود رقم (٥٠٢٠)، وابن ماجه (٣٩١٤)، وأحمد (١٦١٨٣، ١٦١٨٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٤٤٩)، وابن عبد الرزاق (٣٠٤٤٩)، وعبد الرزاق (١٦٢٠٥، ١٦١٩٧، ١٦١٩٥، ١٦١٩١)، وابن حبان (٦٠٥٥، ٦٠٤٩، ٦٠٥٠)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٦٨١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٧٣، ١٤٧٢)، وابن الجعد (١٦٩٧)، والمحامي في «أماله» (٣٧٥)، والعسكري في «تصحيفات المحدثين» (٥٦٤/٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠٦/١٩) رقم (٤٦٤، ٦٦٣، ٦٦٢، ٦٦١)، والحاكم (٣٩٠/٤)، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة» (٥٩١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٤٣٥، ٤٤٣٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٢٨١، ٣٢٨٢)، و«معجم الصحابة» (٢٠٤٧)، والذهبي في «السير» (٣٩٧/١٨)، و«معجم شيوخه» (٥٨/١) من حديث أبي رزين العقيلي، وإسناده ضعيف لجهالة وكيع بن عدس وقيل: حدس، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح.. عدس هو الأصح»، وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البغوي «هذا حديث حسن» وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٤٣٢/١٢)، وقال ابن دقيق العيد: «إسناده على شرط مسلم» كشف الخفاء (١٣٨٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٣٥)، وصحح ابن ماجه (٣٩١٤) ينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٢٠)، وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند الحاكم (٣٩١/٤)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي. وله شاهد آخر من حديث عائشة عند الدارمي (٢١٦٣) وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٤٣٢/١٢).

[الجواب]^(٤): نقول - بحمد الله تعالى - : إن هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر: هو على رجل طائر، وبين مخالف^(٥) طائر، وعلى قرن ظبي^(٦)، يريدون: أنه لا يطمئن ولا يقف.

قال رجل في^(٧) الحجاج بن يوسف^(٨):
كَأَنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ مِنْ الْخَوْفِ فِي جَوْ السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ

حَذَارَ امْرِئٍ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى مَا يَعِدُ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقُ

وقال: المرار^(٩) يذكر فلاة^(١٠) تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء^(١١):
كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الطُّبَّاءِ

يريد: أنها تنزو وتَجِبُ^(١٢)، فكأنها معلقة بقرون^(١٣) الأطباء؛ لأن الأطباء لا تستقر، تستقر، وما كان / على قرونها، فهو كذلك.

[٨/أ]

(١) كأنه في (الأصل): «يكون»، والتصويب من (ب)، (ت).

(٢) رسمت في (الأصل) هكذا: «تند»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «ويقع»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ت): «مخالب».

(٦) «تأويل مشكل القرآن» (١١٠)، و«النهاية في غريب الحديث» (٢٠٤/٢)، (١٥٠/٣).

(٧) بعده في (ب) بياض بمقدار كلمة.

(٨) البيتان للبراء بن قبيصة، عزاها أبو بكر بن دريد في «تعليق من أمالي ابن دريد» (٨٣)، وذكرهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٤/٣) لرجل دون نسبه.

(٩) البيت للمرار الفقعسي كما في الأنوار ومحاسن الأشعار (٦٥)، والزهرة (٢٠٨)، والحماسة البصرية (٣٦٢/٢)، وبلا نسبة في «تأويل مشكل القرآن» (١٠٩)، وأمالي المرتضى (٩/٢).

(١٠) الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس. «لسان العرب» (١٦٤/١٥).

(١١) في (الأصل): «الأداء»، وهو تصحيف والمثبت من (ب)، (ت).

وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، يراد: أنها تجول في الهواء حتى تُعبر، فإذا عبّرت وقعت، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر، وإنما أراد بذلك العالم بها المصيب الموفق، وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها لها عابراً، وهو لم يصب^(٣) ولم يقارب؟ وإنما يكون عابراً لها إذا أصاب.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٣] يريد إن كنتم تعلمون عبارتها.

ولا أراد أن كل رؤيا تعبر وتتأول؛ لأن أكثرها أضغاث أحلام:

فمنها: ما يكون عن غلبة الطبيعة.

ومنها: ما يكون عن حديث النفس.

ومنها: ما يكون من الشيطان.

وإنما تكون^(٤) الصحيحة التي يأتي بها ملك الرؤيا عن نسخة أم الكتاب في الحين بعد الحين.

يؤيده ما جاء في الحديث عن النبي^(٥) - ﷺ - قال^(٦): «الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليصق عن يساره، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فلن يضره بعد ذلك، ورؤيا يحدث بها

(١) غير واضحة في (الأصل).

(٢) في (ب): «قرن».

(٣) في (الأصل): «يصيب» والمثبت من (ب)، (ت)، وهو الصواب.

(٤) في (الأصل): «يكون» والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) قوله: «عن النبي» ضرب عليه في (ب).

(٦) قبله: في (ب): «أنه».

الإنسان نفسه فيراها في النوم، فإذا رأى أحدكم فليعرض^(١) / على ذي رأي ناصح [٨/ب] فليقل خيراً أو ليتأول خيراً^(٢) (٣) (٤).

(١) في (الأصل): «فليصل على ذلك».

(٢) قوله: «خيراً أو» مضموس في (ب).

(٣) أخرجه أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٢٦٣)، والترمذي (٢٢٧٠، ٢٢٨٠، ٢٢٩١)، وأبو داود (٥٠١٩) والنسائي في الكبرى (١٠٧٤٦، ٧٦٥٤)، و«عمل اليوم والليلة» (٩١٠)، وابن ماجه (٣٩٠٦، ٣٩١٧)، وأحمد (٧٦٤٢، ٩١٢٩، ٩٥٠١، ١٠٥٩٠) عبد الرزاق (٢٠٣٥٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٥٠٨)، والحميدي (١١٤٥/٤٨٤)، والدارمي (٢١٤٣)، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٤١٧)، و«تعبير الرؤيا» (١٧٢)، وابن حبان (٦٠٤٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢١٧٥)، والدارقطني في «السنن» (٢٥٧/٣)، و«العلل» (٣٤/١٠)، والطبراني في «الأوسط» (٣٩٥، ٩٥٥، ٢٠٧٨)، والحاكم (٣٩٠/٤) وابن عبد البر في «الإستذكار» (٤٥٩/٨)، و«التمهيد» (٢٨٧/١)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج في النقل» (١٧١/١)، والبغوي (٣٢٧٩، ٣٢٧٨) من طرق عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً، بألفاظ مختلفة مطولاً ومختصراً، ينظر: المسند الجامع (١٤٤٤)، وقال الخطيب: «جميع هذا المتن قول رسول الله ﷺ إلا ذكر القيد والغل فإنه من قول أبي هريرة أدرجه الرواة في الحديث».

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٦٣/٢) باب بيان مشكل ما روي عنه ﷺ من قوله: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت سقطت». ونقل عن ابن قتيبة ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١٤٣/٢)، ولابن قتيبة كتاب نفيس اسمه «تعبير الرؤيا» تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبو طلحة عمر بن إبراهيم، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع الطبعة الثانية (٢٠٠٧هـ-٢٠٠٧م).

(٦) حديث آخر:

قال رسول الله - ﷺ - : «ما كفر بالله نبي قط»^(١)، و«أنه بعث إليه»^(٢) ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علقه ثم غسل قلبه^(٣) ورداه^(٤) إلى مكانه»^(٥).

وقد روي في حديث آخر : «أنه ﷺ كان [على] دين قومه أربعين سنة»^(١)، و«أنه زوج ابنتيه»^(٢) عتبة بن أبي لهب وأبا^(٣) العاص بن الربيع وهما كانا كافرين»^(٤).

(١) ذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٣٣٤/٢)، والحافظ في «تلخيص الحبير» (٢١٧٠) (٨٩/٤)، وبيض له، وقال ابن الملقن: «معناه صحيح إجماعاً».

(٢) قوله: «وأنه بعث إليه» وقع في (ب): «وإني بعث إلي».

(٣) بعده في (ت): «ثم».

(٤) في (الأصل): «ورده»، والمثبت من (ب).

(٥) أخرجه مسلم (١٦٢)، وأحمد (١٢١/٣، ٢٨٨، ١٤٩)، وأبو يعلى (٣٣٦١، ٣٤٩٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٦٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٤٦/١-١٤٧)، والحاكم (٥٢٨/٢)، وقوام السنة في «دلائل النبوة» (٣) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس قال أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسرعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قُتل فاستقبلوه وهو منقطع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره. واللفظ لمسلم. وفي رواية النسائي «أن الصلوات فرضت بمكة، وأن ملكين أتيا رسول الله ﷺ...» فذكره (٢٢٤/١) من طريق عبدربه بن سعيد عن ثابت عن أنس به. وحادثه شق الصدر لها روايات كثيرة عن حليلة السعدية وأبو ذر وعتبة بن السلمي وشداد بن أوس وابن عباس وأبي بن كعب. ينظر: «البداية والنهاية» (٢٥٦/٢)، و«عيون الأثر» (٩٤/١)، وقد تكررت حادثة شق الصدر قبل الإسراء به ﷺ وأحاديثها صحيحة متواترة. ينظر: نظم المتناثر (ص ٢٠٩-٢١٠)، والفتح (٢٤٤/٧-٢٤٥).

(٦) زيادة من (ت).

وفي هذا تناقض واختلاف، وتتنقص لرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ .

والجواب^(٥): نقول^(٦) بحمد الله ومنه^(٧)؛ هذان الحديثان ليسا متعلقاً لأحد ولا مقالاً إذا عرف معناهما، وذلك لأن العرب جميعاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلوات

(١) أخرج البيهقي في دلائل النبوة (٣٧/٢) من طريق ابن إسحاق حسين بن عبد الله بن أبي بكر عن عثمان بن أبي سليمان عن نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال «لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه، وهو يقف على بعير له بعرفات، من بين قومه، حتى يدفع معهم توفيقاً من الله ﷻ» وبحال إسناده ثقات غير أن «على دين قومه» لم ترد عند ابن إسحاق في السيرة (٢٠٣/١-٢٠٤ ابن هشام)، ومن طريقة الطبراني في «الكبير» (١٥٧٧) بلفظ «لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي...» ثم ذكره وأصل الحديث عند البخاري (١٦٦٤) ينظر: الفتح (٦٠٢/٣-٦٠٣)، وأخرجه الطبراني في تفسيره (٣٧٥١٧) عن السدي في تفسيره قوله «وجدك ضالاً» قال: على أمر قومه أربعين عاماً. وجاء مثله عن الكلبي ذكره القرطبي (٩٩/٢٠) قال البيهقي «قوله: على دين قومه. معناه: على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل في حججهم ومناكحهم وبيوعهم، دون الشرك، فإنه لم يشرك بالله قط» فائدة: أخرج أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر البغدادي الحنبلي في كتاب السنة من طريق حنبل قال: قلت: لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - من زعم أن النبي ﷺ على دين قومه قبل أن يبعث. قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس...» ذكره ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٩٨-٩٩)، وابن الجوزي في ذار المسير (٢٩٨/٧)، ينظر: الإبانة الصغرى (ص ٢٧٠-٢٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٥٤-٦٠).

(٢) في (الأصل): «ابنته»، والمثبت من (ب)، (ت)، وهو الصواب.

(٣) في (الأصل): (أبا)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) هما زينب عند أبي العاص بن الربيع، ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٣٤/١-٣٣٥)، ونفيه عند عتبة بن أبي لهب، ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٥٠/٢-٢٥٢)، والبداية والنهاية (٥/٢٧-٢٦٨).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) بعده في (ب): «ليس».

(٧) بعده في (ب): «في».

اللَّهُ عليهما خلا اليمن ولم يزالوا على بقايا من دين أبيهم [إبراهيم]^(١) من ذلك حج البيت وزيارته، والختان، وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثاً، وللزوجة الرجعة في الواحدة والاثنين، ودية النفس [مائة]^(٢) من الإبل، والغسل من الجنابة، واتباع حكم المبال في الخنثى، وتحريم لذوات^(٣) المحارم بالقرابة، والصهر به، والنسب، وهذه أمور مشهورة عنهم، وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكاتبين.

قال الأعشى وهو جاهلي^(٤):

فَلَا اتَحَسَّبُنِي^(٥) / كَافِرًا لَكَ^(٦) نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَاشْهَدِ [أ/٩]

يريد على لساني يا ملك الله فاشهد بما أقول.

وبعضهم كان يؤمن بالبعث والحساب، قال زهير بن^(٧) أبي سلمى وهو جاهلي جاهلي [لم يلحق]^(٨) الإسلام في قصيدته المشهورة التي تعد من السبع^(٩):

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

(١) زيادة من (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): (ذات).

(٤) البيت ذكره المصنف في «الشعر والشعراء» (١/٢٢٢)، وهو في «لسان العرب» (٤/٤٣٠).

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «تحسين».

(٦) في (ب): «لكل».

(٧) ليست في (الأصل).

(٨) قوله: «لم يلحق» من (ب)، وقد وقع في (الأصل): «ثم لحق»، وفي (ت): «يلحق».

(٩) ديوانه (ص ١٨)، وذكره المصنف في «الشعر والشعراء» (١/٨٨)، وكتاب العرب (٣٧٢ - ضمن

رسائل البلغاء)، وابن الجوزي في تلييس إبليس (ص ٩٤).

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ [فَيُدْخَرُ] ^(١) لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ [يُعْجَلُ] ^(٢) فَيُنْقَمَ

وكان أحدهم يوصي أوليائه بأن يُنِيخُوا ^(٣) على قبره بعيداً يركبه إذا بعث،
فإن لم يفعل أولياؤه جاء حافياً راجلاً.

قال الشاعر ^(٤):

أُبْنِي زَوْدَنِي ^(٥) إذا فارقتنِي في القبرِ راحلةً بِرَحْلِ قَاتِرٍ ^(٦)

لِلْبُعْثِ ^(٧) أركبُها إذا قِيلَ اظعنوا ^(٨) مُسْتَوْسِقِينَ مَعاً ^(٩) لِحَشْرِ الْحَاشِرِ

فمعنى قوله: «كان رسول الله ﷺ على دين قومه» يراد على ما كانوا عليه من
الإيمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث والقيامة
والجزاء، وكان مع هذا لا يقرب الأوثان ويعيبها ^(١٠)، وقال ^(١١): «بغضت إلي» ^(١٢)، غير

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فيدخره».

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يؤخر».

(٣) في (الأصل): «ينخو»، والمثبت من (ب).

(٤) القائل هو: عمرو بن زيد الكلبي وقيل: المثنى، يوصي ابنه، المحبر لابن حبيب (ص ٣٢٤)،
والمثل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني (٨٩/٣)، وبلوغ الأرب للألوسي (٣٠٩/٢).

(٥) في (الأصل) «زود لي» والمثبت من المصادر.

(٦) في (الأصل) «فاتر» والمثبت من المصادر. ومعناه: الجيد.

(٧) في (الأصل) «للحشر» والمثبت من المصادر.

(٨) في (الأصل) «اركبوا» والمثبت من المصادر.

(٩) في (الأصل) «غداً» والمثبت من المصادر.

(١٠) في (الأصل): «ومسها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) بعده في (ب): «إنها».

(١٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٥٦/١٦) دون أن يعزوه بلفظ «لما نشأت بُغِضت إلي الأصنام،
وُبُغِضَ إلي الشعر ولم أهتم لما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين، فعصمني الله منهما ثم لم

أنه كان لا يعرف فرائض الله والشرائع التي شرعها لعباده على لسانه حتى أُوحي [إليه]^(١)، ولذلك قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ﴾ [٩/ب] [سورة الضحى: ٦-٧] يريد به: ضالًّا عن الإسلام وشرائع فهداك^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [سورة الشورى: ٥٢] يريد: ما كنت تدري ما القرآن^(٣)، ولا شرائع الإيمان^(٤)، ولم يرد الإيمان الذي هو [إقرار]^(٥)، لأن آباءه الذين ماتوا على الكفر والشرك كانوا يعرفون الله ويؤمنون ويحجون له ويتخذون من دونه آلهة تقربهم فيما ذكروا منه ويتقون^(٦) الظلم [ويحذرون]^(٧) عواقبه ويتحالفون أن لا ينبغي^(٨) على أحد ولا ن ظلم^(٩).

أعد» وذكره ابن إسحاق في قصة بحيرا بقوله: وزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: (لا تسلمي باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضتُ بغضها شيئاً قطُّ) السيرة لابن هشام (١٨٢/١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢٨/٢) قال ابن كثير «هكذا ذكر ابن إسحاق هذا السياق من غير إسنادٍ منه، وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع». «البداية والنهاية» (٢٦٤/٢)، ومعنى الحديث صحيح لكن لا يثبت ولبعضه شواهد ضعيفة.

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) ينظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤٥٧)، وقد ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية تسعة عشر قولاً في الجامع لأحكام القرآن (٩٧/٢٠-١٠٠)، وزاد المسير (١٥٨/٩-١٥٩).

(٣) في (الأصل): «القرآن إقرار».

(٤) اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية على أقوال منها: (أولاً) أي ما كنت تدري شرائع الإيمان ومعامله، وهي كلها إيمان، وقد سمي الله الصلاة إيماناً كما في قوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ

إِيمَانَكُمْ﴾ إختاره الثعلبي وابن خزيمة وابن قتيبة كما في زاد المسير (٢٩٨/٧). (ثانياً)، وقيل على التفصيل الذي شرع لك في القرآن قاله ابن كثير (١٠٩/٤). ينظر: باقي الأقوال في هذه الآية في جامع لأحكام القرآن (٥٥/١٦-٦٠)، والبدر المنير (٧١٧/٥).

(٥) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «قرآن».

(٦) في (ب): «ويتقون».

(٧) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «ويحادون».

(٨) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «يسعى»، وفي (ب): «يبغى».

وقال عبد المطلب لملك الحبشة حين دخل عليه فقيل: أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عين مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك، فأذن له وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً وسيماً، فلما رآه أبرهة ^(٢) أكرمه ونزل من سريره وجلس معه على البساط، وقال لترجمانه: قل له حاجتك إلى الملك فقال: حاجتي إلى الملك يرد عليّ مائتي بغير أصابها لي، هلا ^(٣) تكلمت في بيت هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وقد جئت لأهدمه.

فقال عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل، ولهذا البيت رب سيحيمه ^(٤) / قال: ما [أ/١٠] كان ليمنعه مني فقال: وأنت وذلك فأمر بإبله فردت عليه، وأتى عبد المطلب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وجعل يقول ^(٥):

يَا رَبِّ لَّا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَاَمْنَعُ مِنْهُمْ حِمَاكَ

إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ اَمْنَعُهُمْ أَنْ ^(٦) يَخْرُبُوا قُرَاكَ

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يظلم».

(٢) بعده في (ب): «أعظمه».

(٣) قبله في (ب): «فقال».

(٤) غير واضح في (ب).

(٥) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/٤٩-٥١)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٢/١٣٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ١٠٠-١٠٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٢١)، ونقله السهيلي في «الروض الأنف» (١/٧٠)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (١/٤٠٤)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٢/١٢٥)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/١٧٠-١٧٦)، والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١/٢١٩)، وهو مشهور في كتب التفاسير في تفسير سورة الفيل.

(٦) في (الأصل): «لن» والمثبت من (ب).

وقال أيضاً^(١):

لَا هُمْ إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ وَحَلَالَهُ فَاَمْنَعُ حَلَالَكُ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوًّا^(٢) مِحَالَكُ
جَرُّوا جُمُوعَ بِلَادِهِمْ^(٣) وَالْفِيلُ كَيْ يَدُوسُوا^(٤) عِيَالَكُ
إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَكَعَبْتَنَا^(٥) فَأَمْرُ مَا بَدَا لَكَ

(٥)

وقال نفيل^(٦) بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته^(٧):

(١) الأبيات ذكرها الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (١٣٥/٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٢١/١)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٤٠٤/١)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢٥/٢)، و«زاد المسير» (٣٠٩/٨)، و«الوفا بتعريف فضائل المصطفى» (ص ٥٠)، وابن خلدون في «تاريخه» (٦٢/٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٠-١٧٦/٢)، و«تفسيره» (٤٨٥/٨)، والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (٢١٩/١).

(٢) في (الأصل): «غدوا» والمثبت من (ب).

(٣) في (ب): «بلادهم».

(٤) في (الأصل): «يسبوا» والمثبت من (ب).

(٥) في (الأصل) سقطت: «وكعبتنا».

(٦) في (الأصل): «قبيل» وهو تصحيف، والمثبت من المصادر.

(٧) البيت ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (٥٣/١)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (١٣٦/٢)، وفي «تفسيره» (١٩٦/٣٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٠/١)، وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٤٠٥/١)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢٦/٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٠-١٧٦/٢)، وفي «تفسيره» (٤٨٥/٨)، والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (٢١٩/١).

أَيْنَ الْمَفْرُ^(١) وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ^(٢) وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ غَيْرُ الْغَالِبِ

فهذه الدلائل التي ذكرنا علم أن قوم النبي - ﷺ - كانوا يقولون بالله ويؤمنون به ، فكيف لا يكون ^(٣) المطهر قبل الوحي يؤمن به؟ فهذا لا يخفى على أحد أحد ولا يذهب عليه أن مراد الله في قوله: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢] أي: ما شرائع الإيمان.

وأما تزويجه - ﷺ - اثنين ^(٤) كافرين [فهذا] ^(٥) أيضاً من الشرائع التي كان كان لا يعلمها ، وإنما [تقبح] ^(٦) الأشياء بالتحريم ويحسن بالإطلاق والتحليل ، وليس في في تزويجهما / كافرين قبل أن يحرم الله عليه إنكاح الكافر ، وقبل أن ينزل به الوحي ما يلحق به كفر بالله تعالى.

وهذا وجه التلفيق والجمع بين الحديثين والحمد لله على نعمائه ^{(٧)(٨)}.

(١) في (الأصل): «المعز».

(٢) في (الأصل): «الإله طالب».

(٣) بعده في (ب): «الطيب».

(٤) في (ب): «ابنتيه».

(٥) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «وهذا».

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يفتح».

(٧) في (ب): «نعمه».

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٢) ، إنما كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخ الزواج والتزوج من الكافرين كما قال الزهري «قصة زينب إنما كانت قبل أن تنزل الفرائض» وقال قتادة «إنما كان هذا قبل أن تنزل سورة التوبة بقطع العهود بينهم وبين المشركين». ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨/٦٦).

(٧) حديث آخر:

قال رسول الله - ﷺ - : «لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول ولا طيرة»^(١).

العدوى: وهي أن يعدي^(٢) الداء إلى آخر^(٣)، والهامة: تزعم العرب أن عظام الموتى الموتى تصير هامة فتطير، وهو الذي يقال له الصدى^(٤)، والصفر: من دواب البطن، تصيب ماشية^(٥) الناس، والماشية إذا جاع وتؤذيهم، وهو الذي يقال له شجاع^(٦) الجوع،

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢٢) وأحمد (١٤٤٠١، ١٤١٦٣، ١٥١٦٩) وابن أبي شيبة (٣١١/٥) وابن خزيمة كما في «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» لابن حجر (٣٢٤٧) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢/٢٥٣) من طرق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله مختصراً واللفظ لابن خزيمة دون لفظ: «ولا طيرة» وعند مسلم وأحمد بلفظ: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول» ولفظ: «لا عدوى ولا غول ولا صفر»، وأخرجه البخاري (٥٧٧٦، ٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤)، والترمذي (١٦١٥)، وأبو داود (٣٩١٦)، وابن ماجه (٣٥٣٧)، وأحمد (١١٨/٣، ١٣٠، ١٥٤، ١٧٣، ١٧٨، ٢٧٥-٢٧٧، ٢٧٦-٢٧٨)، والطحاوي في «المشكل» (١٨٤١)، وابن أبي شيبة (٤١/٩)، وأبو يعلى (٣١٩٩، ٣٠١٨، ٣٠١٧، ٢٨٦٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٦٩)، والبيهقي (١٣٩/٨)، والطبري في تهذيب الآثار (٣٤ - مسند علي) من حديث أنس بن مالك نحوه، وتماه «ويعجبني الفأل، الكلمة الحسنة» وفي رواية وقالوا: وما الفأل؟ قال «كلمة طيبة». وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهم.

(٢) في (الأصل) «يعدو»، والمثبت من (ب).

(٣) العدوى بالفتح اسم من الإعداء وهو أن تجاوز العلة صاحبها إلى غيره. التوقيف على مهمات التعاريف: (ص ٥٠٨) محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠.

(٤) الهامة: واحدة الهام من الطير وكانت العرب تقول: إن عظام الموتى تصير هاماً فتطير. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢٨٣/٥)، و«الفاثق في غريب الحديث» (٣٩٩/٢).

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (ب): «سماع».

الجوع، ويقال: هو تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر^(١)، والغول: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات القائلون في الطلق إن^(٢) تراءت للناس فتغول تغولاً، أي: تكون نكوثاً فيضلهم عن الطريق وتهلكهم^(٣).

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - «أن أحداً لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقها الله عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا^(٤) رأيتم ذلك فأذنوا»^(٥).

والطيرة التفاؤل في الشر والفأل في الخير، وقيل له: يا رسول الله: إن النقبة تقع بمشفر البعير^(٦) فتجرب لذلك الإبل كلها^(٧) فقال: / «ما الذي أجرب الأول؟»^(٨).

[١١/أ]

(١) كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدي، فأبطل الإسلام ذلك. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣٥/٣).

(٢) قوله: «القائلون في الطلق أنت» ليست في (ب)، وفي (الأصل): «أنت تراءت» وهو تصحيف.

(٣) الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى للناس فتغول تغولاً: أي تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ﷺ وأبطله. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣٩٦/٣).

(٤) في (ب): «إذا».

(٥) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١١١/٢) ورجاله ثقات على شرط مسلم، ما عدا محمد بن مسلم الطائفي، صدوق من الثامنة، استشهد به مسلم. «تهذيب التهذيب» (٢٨٣/٥-٢٨٤). وقد جاء ذلك عن عمر موقوفاً عليه. أخرجه عبدالرزاق (٩٢٤٩) وابن أبي شيبة (٩٤/٦ - الحوت) وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٢)، والضبي في «الدعاء» (١١٩)، ووكيعة كما في «مصائب الإنسان» لابن مفلح (ص ١٠٢)، وعبدالرزاق (٩٢٤٩)، وابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء» (١٠٣/٥). بإسناد حسن بلفظ: ذكرنا الغيلان عند عمر فقال «إن أحد لا يستطيع أن يتغير على صورته التي خلقه الله تعالى عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا». ينظر: آكام المرجان (٣١). وصحح الحافظ إسناده في الفتح (٣٤٤/٦)، وفي الباب عن جابر مرفوعاً عند ابن أبي شيبة (٩٣/٦)، وسعد بن أبي وقاص عند عبدالرزاق (٩٢٥٢)، والحسن مرسلاً عند عبدالرزاق (٩٢٤٧).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (الأصل): «كله»، والمثبت من (ب).

هذا الحديث وقد روي في حديث آخر خلاف ذلك:

قال عليه السلام: «لا يُوردن ذو عاهة على مُصِحٍّ»^(٢)، و«فر من المجذوم لفرارك»^(٣) من الأسد»^(٤)، وأتاه رجل مجذوم لبياعه بيعة الإسلام، فأرسل إليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له^(٥) بالدخول عليه^(٦).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥٧٧٥، ٥٧٧٠، ٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠)، وأبو داود (٣٩١١)، والطبري في تهذيب الآثار (٨، ٧، ٥، ٣ - مسند علي)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣٧٨/٢) و«مشكل الآثار» (١٦٦١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٨٤)، وأحمد (٣٢٧/٢)، والبيهقي (٢١٧/٧) من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه مطولاً. ينظر: جامع الأصول (٦٣٤/٧-٦٣٦). ولفظ المصنف عند أحمد (٣٢٧/٢)، والطبري رقم (٨)، ينظر: «السلسلة الصحيحة» (٧٨٢). وفي الباب عن ابن عباس وابن مسعود، ينظر: العلل لابن أبي حاتم (٢٧٢/٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥٧٧٤، ٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢٠). من حديث أبي هريرة بلفظ: «لا يوردن ممرض على مصح» وفي رواية: «لا تورّدوا الممرض على المصح». وأخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٢١/٢) مثله.

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٠٧) تعليقاً ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (١٦٧/١٢) قال: وقال عفان حدثنا سليم بن حيان حدثني سعيد بن ميناء قال سمعت أبا هريرة مرفوعاً.. لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد» وقد وصله أبو نعيم كما في الفتح (١٦٧/١٠) من طريق أبي داود الطيالسي وأبي قتيبة كلاهما عن سليم بن حيان به.. وإسناده صحيح، وقد وهم السخاوي في عزوه للصحيحين كما في المقاصد الحسنة (٧٣٩)، وتابعه العجلوني في «كشف الخفاء» (٤٠/١)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣١٢)، وقال البغوي «هذا حديث صحيح» وصححه أيضاً الألباني في «الصحيحة» (٧٨٣)، ينظر: «تغليق التعليق» (٤٣/٥) وله طرق أخرى عن أبي هريرة ذكرها الألباني في الصحيحة (٧٨٠) لا تخلو من مقال. وفي الباب عن فاطمة بنت النبي ﷺ عند ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (٥١٧).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) أخرجه مسلم (٢٢٣١)، والنسائي (١٥٠/٧)، وابن ماجه (٣٥٨٩)، وأحمد (٣٩٠/٤، ٣٨٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٤٠ - مسند علي)، (٤١)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٤٤٩)، والحري في «غريب الحديث» (٤٢٨/٢)، والبيهقي (٢٤٨/٧)، وابن أبي شيبة

وقال عليه السلام: «الشؤم في المرأة»^(١) والفرس والدار»^(٢).

[قالوا]^(٣): وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضاً، فما وجه التلفيق بين هذه الأحاديث.

الجواب: نقول بتوفيق الله وهدايته ليس في هذه الأحاديث اختلاف، ولكل معنى منها وقت وموضع، فإذا وضع [بموضعه]^(٤) زال الاختلاف. والعدوى [جنسان]^(٥):

أحدهما: هو عدوى الجذام، فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته، وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى، وربما [جذمت]^(٦)، وكذلك ولده [ينزعون]^(٧) في [الكثير]^(٨) إليه،

(١/٥ - الحوت) من حديث الشديد بن عمرو قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم. فأرسل إليه النبي ﷺ «إنا قد بايعناك فارجع» واللفظ لمسلم.

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «المرء».

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥٧٧٢، ٥٧٥٣، ٥٠٩٤، ٥٠٩٣، ٢٨٥٨)، ومسلم (٢٢٢٥)، وأبو داود (٣٩٢٢)، والترمذي (٢٨٢٤)، والنسائي (٢٢٠/٦)، ومالك (١٧٧٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٧٧٦-٧٧٩)، و«معاني الآثار» (٣١٣/٤)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٣٦/٢، ١٢٦، ١١٥، ٨)، وغيرهم. (٥٣-٥٨ - مسند علي)، والنسائي في «الكبرى» (٤٤١٠، ٤٤٠٩)، (٩٢٧٥-٩٢٨٥). من حديث ابن عمر بالفاظ نحوه وفي بعضها زيادة في أوله: «لا عدوى ولا طيرة» وقد روي بلفظ الشك إن كان الشؤم في شيء ورجح ذلك الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٩/٢-٢٥٥) و«معاني الآثار» (٣١٣/٤-٣١٤)، وفي الباب عن سهل ابن سعد عند: البخاري (٢٨٥٩، ٥٠٩٥)، ومسلم (٢٢٢٦)، وجابر بن عبد الله عند: مسلم (٢٢٢٧). ينظر: «الصحيحة» (٧٩٩).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «موضعه».

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «نوعان».

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «أجذمت».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «يتبرعون»، وفي (ب): «ينتزعون».

وكذلك من كان به^(٢) سيل^(٣) ودرق^(٤) ونفث^(٥)، والأطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول والمجدوم، ولا يريدون بذلك معنى العدوى، إنما يريدون به تغير الرائحة، وأنها قد تسقم/ من أطل اشتمامها، والأطباء أبعد الناس من الإيمان [بيمن]^(٦) أو شؤم^(٧). [١١/ب]

وكذلك النقبة تكون بالبعير، وهي: جرب رطب^(٨)، فإذا [خالطها]^(٩) الإبل [وحاكها]^(١٠) [وأوى في مباركها]^(١١) أو وصل إليها بالماء الذي يسيل منه [والنطف]^(١٢) نحواً مما به.

فهذا هو المعنى الذي قال [فيه]^(١٣) رسول الله ﷺ: «لا يوردن ذو عاهة^(١٤) مصح» كره أن [يخالط]^(١٥) المعيوب^(١٦) الصحيح؛ فيناله من نطفه [وحكته]^(١٧) نحواً مما به.

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «الكبر».

(٢) في (الأصل): «له»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٣) السل: وهو قروح تحدث في الرئة يصيب الإنسان في أي فترة من حياته وينتقل بعدوى المخالطة. المصباح المنير (ص ٣٣٨).

(٤) الدق: نوع من الحمى.

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «ونفث».

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «بمن».

(٧) في (ب): «شؤم».

(٨) النفث: شبيه بالنفخ، وقيل هو التقل بعينه. ينظر: «لسان العرب» (٢/١٩٥-١٩٦).

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «خالط».

(١٠) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «وجال».

(١١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «أو إلى»، وفي (ب): «ووافى مباركها».

(١٢) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «وينطف».

(١٣) زيادة من (ب)، (ت).

(١٤) بعده في (ب): «على».

(١٥) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «محاشط».

(١٦) في (ت): «المعيوه».

(١٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «من مكثه»، وفي (ب): «وحليته».

وقد ذهب قوم إلى أنه: أراد بذلك أن لا يظن [أن]^(١) الذي نال: إبله من ذوات العاهة فيأثم.

قال القتيبي^(٢) - رحمه الله -: وليس [لهذا]^(٣) عندي وجه؛ لأننا نجد الذي خبرتك به عياناً. وأما الجنس الآخر من العدوى؛ فهو الطاعون ينزل ببild - نعوذ بالله منه، فيخرج منه خوفاً من العدوى.

وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا كان بالبld الذي [أنتم به]^(٤) فلا تخرجوا من البld، [وإذا كان ببld فلا تدخلوه]^(٥)»،^(٦) [إذا]^(٧) كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله ينجيكم من الله. ويريد بقوله: «وإذا كان ببld فلا تدخلوه»، أي: إن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم وأطيب [العيشكم]^(٨).

ومثله حديث عمر - رضي الله عنه - أنه / أراد أن يدخل الشام وهي تستعر^(٩) طاعوناً فقيل له: ^(١) معك من أصحاب النبي ﷺ قرحانون فلا تدخلها^(٢) فاستشار الصحابة

(١) زيادة من (ت).

(٢) ليست في (ت).

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «لها».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «أمنتم»، وفي (ب): «أنتم فيه».

(٥) زيادة من (ت)، كأنه يوجد سقط، وفي (ت): «فلا تخرجوا منه» وقال أيضاً: «إذا كان ببld فلا تدخلوه» يريد بقوله: لا تخرجوا من البld.

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٤٧٣، ٥٣٩٦، ٦٥٧٣) في «الطب»، باب ما يذكر في الطاعون، وفي «الأنبياء»، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وفي «الحيل»، باب ما يكره من الاحتياال في الفرار من الطاعون، ومسلم (٢٢١٨) في «السلام»، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، والموطأ (٨٩٦/٢) في «الجامع»، باب ما جاء في الطاعون، والترمذي رقم (١٠٦٥) في «الجنائز»، باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون، من حديث أسامة بن زيد.

(٧) مكانه في (ب): «وإذا كان ببld فلا تدخلوا، يريد بقوله: لا تخرجوا من البld».

(٨) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «وإن».

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «بعيشكم».

(١٠) في (ب): «تستعر».

فقال^(٣) عبد الرحمن بن عوف: إن النبي ﷺ قال: «إن وقع بأرض^(٤) تخرجوا منها، وإذا كنتم في غيرها فلا تدخلوها»^(٥). فرجع^(٦) بالناس. الاستعار: الاشتغال، ثم استعير لكل شر^(٧)، والقرحان: الذي لم يصبه جدري.

ومن ذلك المرأة التي تعرف بالشؤم أو الدار، [فيقال]^(٨) الرجل مكروه أو جائحة^(٩)، فيقول: أعدتني بشؤمها فهذا هو العدو [الذي]^(١٠) قال [فيه]^(١١) ﷺ: «لا عدوى».

وأما الحديث الذي يرويه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الشؤم في المرأة والفرس والدار»^(١٢).

(١) بعده في (ب): «إن».

(٢) في (ب): «تدخلها».

(٣) بعده في (ب): «له».

(٤) بعده في (ب): «فلا».

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦٩٧٣، ٥٧٣٠، ٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩)، وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً بلفظ «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». وأخرجه البخاري (٥٧٢٨)، ومسلم (٢٢١٨) من حديث أسامة بن زيد نحوه وفي الباب عن سعد وغيره... ينظر: جامع الأصول (٥٧٦/٧-٥٨١).

(٦) في (الأصل): «فر».

(٧) في (الأصل): «لكل البشر»، والمثبت من: (ب).

(٨) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فقال».

(٩) كأنه في (ب): «جائحة».

(١٠) زيادة من (ب)، (ت).

(١١) زيادة من (ت).

(١٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٦٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٤٩٧)، من حديث أبي هريرة مثله. وإسناده ضعيف، فيه داود بن يزيد الأودي، وهو ضعيف، ينظر: «مجمع الزوائد» (١٠٤/٥)، ويشهد له حديث ابن عمر وسهل بن سعد وغيرهم. ويشهد له أيضاً حديث عائشة، بعده. قلت: وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه إنكاره لهذا الحديث أو لسماعه له من النبي ﷺ

فإن هذا حديث يتوهم فيه الغلط [على^(١) أبي هريرة.

فتأويله: ما رُوي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن رجلين دخلا^(٢)، فقالا^(٣): إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «[إنما الطيرة^(٤) في المرأة والفرس والدار]؛ فقالت: كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله، إنما قال رسول الله ﷺ: «كأن أهل الجاهلية / يقولون: الشؤم في المرأة والفرس والدار». ثم [قرأت]^(٥): ﴿مَا أَصَابَ [مِنْ] مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [سورة الحديد: ٢٢]^(٦)].

فأخرج أحمد (٧٨٨٣) من طريق أبي معشر عن محمد بن قيس: قال سئل أبو هريرة سمعت من رسول الله ﷺ «الطيرة في ثلاث، في المسكن والفرس والمرأة» قال: كنت إذن أقول على رسول الله ﷺ لما لم يقل، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول أصدق الطيرة الفأل، والعين حق. الزيادة من الإجابة للزركشي (ص ١٠٥)، وذكر الألباني أنها سقطت من المسند، ينظر: الصحيحة (٧٢٦/٢). إسناده ضعيف لضعف أبي معشر، وللانقطاع: حديث محمد بن قيس عن الصحابة مرسل، وآخر الحديث صحيح عن أبي هريرة جاء من طرق أخرى عنه.

(١) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «عن».

(٢) بعده في (ب): «عليها».

(٣) في (ب): «فقالا».

(٤) قوله: «إنما الطيرة» زيادة من (ت).

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «قرأ».

(٦) زيادة من (ت).

(٧) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٤٦/١)، وأحمد (٢٤٦/٦)، وابن خزيمة كما في «الفتح» (٧٢/٦)، والحاكم (٤٧٩/٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٨٨/٩)، من طرق عن سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة به... وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، إسناده صحيح رجاله ثقات. وأخرجه أحمد (٢٤٠/٦، ١٥٠)، والطبري في تهذيب الآثار (٣٧ - مسند علي)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣١٤/٤)، و«مشكل الآثار» (٧٨٦). من طريق همام بن يحيى عن قتادة به. وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». «المجمع» (١٠٤/٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٩٣)، وأخرجه الطبري (٧٢). من طريق همام عن قتادة... به مختصراً. وأخرجه البيهقي (٤٠/٨) من طريق سعيد عن قتادة... مختصراً، ولفظ ابن عبد البر مثل لفظ المصنف

قلت: وقد ذكر الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد^(١) بن الطوسي الغزالي^(٢)
- رَحِمَهُ اللهُ - في الكتاب^(٣) «إحياء علوم الدين»^(٤) أن شؤم المرأة سوء خلقها وغلاء مهرها،
وشؤم الفرس جماحها وحرانها، وشؤم الدار سوء جيرانها.

وقريباً منه رواية أحمد (٢٤٦/٦)، والطحاوي وليس عندهم «كذب» وإنما قوله «ما قاله...». وقد
جاء من طريق أخرى أخرجها الطيالسي في مسنده (١٥٣٧). من طريق محمد بن راشد عن
مكحول قال: قيل: لعائشة إن أبا هريرة... فذكره قال الحافظ «ومكحول لم يسمع من عائشة
فهو منقطع» الفتح (٧٢/٦). قلت: يشهد له ما قبله. وقد جاء عن ابن عباس إنكاره لهذا
الحديث عند الطبري (٧١، ٧٠)، واستدراك عائشة لا وجه له لأن الحديث قد صح عن النبي ﷺ
وأبو هريرة لم ينفرده به فقد تابعه ابن عمر وسهل بن سعد وجابر وسعد بن أبي وقاص وأنس
وأبي سعيد وعمر وأم سلمة وغيرهم، ينظر: جامع الأصول (٦٣١/٧-٦٤٠) وجمع الفوائد من
جامع الأصول ومجمع الزوائد (٢٧٣/٣). قال الحافظ «ولا معنى لإنكارها ذلك على أبي هريرة
مع موافقة من ذكرنا من الصحابة له في ذلك» الفتح (٧٣/٦). وأما ابن الجوزي: فأنكر في
«المشكل» على عائشة هذا الرد فقال: «الخبر رواه جماعة ثقات فلا يعتمد على ردها» نقله
الزركشي في «الإجابة» (ص ١٠٥). وقال ابن عبد البر: «أما قول عائشة في أبي هريرة كذب
والذي أنزل الفرقان فإن العرب تقول كذبت بمعنى غلطت فيما قدّرت، وأوهمت فيما قلت ولم
تظن حقاً» التمهيد (٢٨٩/٩).

(١) بعده في (ب): «بن محمد».

(٢) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، زين الدين الغزالي،
صاحب التصانيف، والذكاء المفرط الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان،
كان إماماً في علم الفقه مذهباً وخلفاً وفي أصول الديانات والفقه، له نحو مئتي مصنف منها:
«إحياء علوم الدين» و«تهافت الفلاسفة» و«الاقتصاد في الاعتقاد» و«المنقذ من الضلال» و«فضائح
الباطنية» و«التبر المسبوك في نصيحة الملوك» و«المستصفي من علم الأصول» و«المنحول من علم
الأصول» و«المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» توفي سنة (٥٠٥هـ). ترجمته في: تاريخ
دمشق لابن عساكر (٢٠٠/٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٢٢/١٩)، والأعلام للزركلي (٢٢/٧)
(٣) في (ب): «في كتاب».

(٤) «إحياء علوم الدين» (٢١٣/٢)، دار المعرفة - بيروت.

يؤيده ما روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، [قال^(١)] يا رسول الله: إنا [نزلنا]^(٢) داراً فكثرت فيها عددنا، وكثرت^(٣) فيها أموالنا، إثم تحولنا عنها إلى أخرى فقلّت فيه أموالنا^(٤)، وقلّ فيها عددنا. فقال رسول الله ﷺ: «ذروها وهي ذميمة»^(٥).

(١) زيادة من (ت).

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «أنزلنا».

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من: (الأصل)، وهو في: (ب)، (ت).

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من: (الأصل)، وهو في: (ب)، (ت).

(٥) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢٣٨/١)، والبيهقي في «سننه» (١٤٠/٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦٩/٢٤)، والمقدسي في «المختارة» (١٥٢٩) من طريق أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار.. به مثله، وإسناده ضعيف فيه عكرمة ابن عمار متكلم فيه وشيخ ابن قتيبة هو أبو عبد الله القوسي ضعفه أبو زرعة ونسبه أبو حاتم إلى الكذب. الجرح والتعديل (٥٠/٢) لكنه لم يتفرد بالحديث. والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩١٨)، وأبو داود (٣٩٢٤)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٦٨) من طريق بشر بن عمر عن عكرمة بن عمار... به نحوه. قال البخاري: «في إسناده نظر» الأدب المفرد (ص٣١٦). بسبب عكرمة بن عمار اليمامي لأنه قد تكلم فيه، ينظر: التهذيب (٤/١٦٥-١٦٦)، وقد وثقه جمع من العلماء واحتج به مسلم في صحيحه. كما أن للحديث شواهد والحديث صححه الحاكم كما في الفتح (٧٣/٦). وقال الألباني.. فالحديث على أقل الدرجات حسن الإسناد... الصحيحة (٧٩٠)، وله شاهد عن عبد الله بن شداد نحوه مرسلًا عند عبد الرزاق (١٩٥٢٦)، والبيهقي (١٤٠/٨)، وابن عبد البر (٦٨/٢٤)، وقال الحافظ: «إسناده صحيح» الفتح (٧٣/٦). وفي الباب عن ابن عمر عند الطبري (٦٩)، والبزار (٣٠٥١)، وفيه علة، ينظر: «المجمع» (١٠٤/٥)، وسهل بن حارثة عند الطبراني في «الكبير» (٥٦٣٩)، وفيه ضعف، ويحيى بن سعيد مرسلًا عند مالك (١٧٧٥)، وهو معضل. والخلاصة أن الحديث محفوظ كما قال ابن عبد البر. فائدة/الدار لعبد الله بن مكمل بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة. وهبها له عبد الرحمن بن عوف.

وليس هذا بنقض للحديث الأول، [ولا الحديث الأول بنقض لهذا]^(١)، وإنما أمرهم بالتحول [منها]^(٢)؛ لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال لظلمها [واستيحاش]^(٣) بما نالهم فيها، فأمرهم بالتحول عنها.

وقد جعل الله في طباع الناس وغرائزهم استئصال ما نالهم السوء فيه، وإن كان لا سبب له في ذلك، [وحباً]^(٤) من جرى على يديه الشر^(٥) لهم^(٦) وإن لم يردهم، وكيف^(٧) يتطير ﷺ، والطيرة من الجبت^(٨)، وكان كثير من أهل / الجاهلية لا [أ/١٣] ليرونها^(٩) شيئاً ويمدحون^(١٠) من كذب بها. قال الشاعر^(١١):

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «وهذا ليس بنقض للحديث الأول» فقط.

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «عنها».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «واستحاش».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «وجب».

(٥) في (ب): «الخير».

(٦) في (ب): «لهم».

(٧) في (ب): «فكيف».

(٨) رواه أحمد (٤٧٧/٣، ٦٠٥)، وأبو داود (٣٩٠٧)، وابن حبان (١٤٢٦)، وغيرهم بإسناد حسن من حديث قبيصة بن مخارق مرفوعاً: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت». وحسنه النووي في رياض الصالحين (ص ٤١٣).

(٩) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «يردنها».

(١٠) في (ب): «ويمدحون».

(١١) البيتين للرقاص الكلبي عزاها إليه ابن منظور في «لسان العرب» (١٢/١٦٦)، وذكرها بدون نسبة ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١/١٤٥)، و«غريب الحديث» (٢/٥١٨)، و«المعاني الكبير» (٢٦٣)، وقيل هما لخيثم بن عدي كما في الحيوان (٣/٤٣٧) للجاحظ، ونقلهما الدينوري عن ابن قتيبة في المجالسة (٩٣٧).

[وَلَيْسَ] ^(١) بِهِيَابٍ ^(٢) إِذَا [شَدَّ] ^(٣) رَحْلُهُ يَقُولُ [عَدَانِي] ^(٤) الْيَوْمَ وَأَقُّ وَحَاتِمُ رَحْلُهُ

وفي الحديث: «ثلاث لا يسلم منهن أحد، الطيرة والظن والحسد».

قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: «إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا [حسدت] ^(٥) فلا تبغ» ^(٦).

وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل [خير خيراً] ^(١) فقال ابن عباس: لا خير ولا شر ^(٢)، [لو كان] ^(٣) رسول الله ﷺ: «يستحب الاسم الاسم الحسن، والفأل الصالح» ^(٤).

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «ولست».

(٢) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «بمهاب».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «سدر».

(٤) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «عدني».

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «حسد»، وفي (ب): «حدث».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٥٠٤)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٧٢)، عن إسماعيل بن أمية، وهو من أتباع التابعين، فهو معضل. وإلى هذا أشار البغوي في «شرح السنة» (١١٤/١٣) فقال: «سنده منقطع» وقال ابن حجر: «وهذا مرسل أو معضل» الفتح (١٠/٤٨٢، ٢١٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥٢٧). وله شاهد من حديث حارثة بن النعمان نحوه. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٢٢٧)، وأبو الشيخ في «التوبيخ» (٢٣٧، ١٥٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٩٦٢) قال الهيثمي: «وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري ضعيف». «المجمع» (٧٨١٨)، وقال الألباني «وبقية رجال إسناده ثقات غير محمد بن عبد الله القرمطي شيخ الطبراني وقد ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٣٣/٥-٤٣٤)، وضعفه في «ضعيف الجامع» (٢٥٢٦)، وفي الباب عن الحسن مرسلًا نحوه عند رسته في «الإيمان» كما في الكنز (٤٣٧٨٩)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥٢٧). وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة نحوه، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٧٤، ١١٧٣)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٤/١٣) عن علقمة مرسلًا. ينظر: الكنز (٢٨٥٦٤).

قال الأصمعي: سألت ابن عون^(٥) عن الفأل فقال: هو أن يكون مريضاً، فتسمع يا سالم، أو طالباً شيئاً، فتسمع يا واجد^(٦).

وهذا أيضاً مما جعل في غرائز الناس [استحبابه]^(٧) والأنس [به]^(٨) كما جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى، [لوالمنظر]^(٩) الأنيق والوجه الحسن، والاسم الخفيف.

وقد يمر الرجل بالروضة المنورة فتسره وهي لا تتفعه، وبالماء الصافي فيعجبه^(١٠) وهو لا يشربه ولا ليُورده^(١١).

(١) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «خير».

(٢) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٩٣٧) والطبري كما في «الفتح» (٢٢٥/١٠) وذكرها ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١٤٦/١) والجاحظ في «المحاسن والأضداد» (ص ٤٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩٤/٢٤) بدون سند. وأخرجها عبدالرزاق في «جامع معمر» (١٩٥١٣) عن ابن طاووس أو غيره أن رجلاً كان يسير مع طاووس فسمع غراباً نَعَبَ، فذكر نحوه.

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «كان».

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥٧٧٦، ٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤). من حديث أنس بن مالك مرفوعاً قال «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة». وأخرجه الترمذي (١٦١٦)، والطحاوي في «المشكّل» (١٨٤٨). من حديث أنس أيضاً أن رسول الله ﷺ «كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح» وقال: «حسن صحيح». ينظر: «غريب الحديث» للخطابي (٥٢٧/١-٥٣١) و«زاد المعاد» (٣٣٦/٢-٣٤٤).

(٥) في (ب): «عوف».

(٦) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٥١٨/٢)، و«عيون الأخبار» (١٤٦/١)، والخطابي في «غريب الحديث» (١٨٣/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩٢/٢٤) مطولاً. وإسناده حسن.

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «استحقاقه».

(٨) زيادة من (ب)، (ت).

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «والمنطق».

(١٠) لعله في (ب): «يتعجبه».

(١١) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «يورد».

[لوفي بعض^(١)] الحديث: كان رسول الله ﷺ: «يعجب بالأترج ويعجب بالحمام الأحمر»^(٢)، «وتعجبه / الفاغية»^(٣)، وهي: نور الحناء، وهذا مثل إعجابه بالاسم الحسن، والفأل الحسن، وعلى [مثل^(٤)] هذا كانت كراهته الاسم القبيح كبني النار، وبني حراق، وبني حزن، لوأشباه هذا^(٥).

[١٣/ب]

(١) قوله: «وفي بعض» زيادة من: (ت). وقد سقط ما بعده بمقدار ورقة في: (ب) حتى قوله: «حيث يخفض الورق».

(٢) حديث موضوع. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٣٩/٢٢) (٨٥٠)، وابن حبان في «المجروحين» (١٤٨/٣)، وأبو نعيم في «الطب» (ص ٤١)، وابن السني كما في «المنهج السوي» للسيوطي (٧٨). والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣٥٧/٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٩/٣)، والدولابي في «الكنى» (٥٠/١)، وابن عساكر (٢/٢٩٩/١٢)، وغيرهم. من حديث أبي كبشة. وعلته أبو سفيان الأنماري، قال ابن حبان: «يروي الطامات من الروايات» وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع. وكذلك الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣٩٣). وقد جاء من حديث علي وعائشة وأنس وطاووس مرسلاً. وقد خرجها الألباني وتكلم عليها في الضعيفة (٥٧٧/٣-٥٨١).

(٣) حديث ضعيف: أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢٩٩/١)، وأحمد (١٥٣/٣)، والطبراني في «الكبير» (٧٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٠٧٥، ٦٠٧٤)، والعقيلي (٤٧/٣) من طريق عبد الحميد بن قدامة عن أنس بن مالك: «أن النبي ﷺ كان يعجبه الفاغية». قال الهيثمي: «ورجاله ثقات» «المجمع» (١٥٧/٥). قلت: مداره على عبد الحميد بن قدامة وهو ضعيف، لا يعرف حاله، مع أن ابن حبان قد ذكره في «الثقات» (١٢٦/٥). قال البخاري «عبد الحميد بن قدامة عن أنس في الفاغية لا يتابع عليه» «الضعفاء الكبير» (٤٧/٣). ينظر: «الميزان» (٥٤٢/٢)، و«اللسان» (٣٩٧/٣). والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٥٧٩). والفاغية: أي نور الحناء إذا نورت وأزهرت. ينظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٩٩/١)، و«النهاية» (٣٦١/٣).

(٤) زيادة من (ت)، وفي: (الأصل): «حسب».

(٥) قوله: «وأشباه هذا» من (ت)، وفي: (الأصل): «وأشباهها».

وقد جاء في حديث آخر ما يؤيده هذا القول أورده الإمام أبو سليمان الخطابي^(١)
 - رحمه الله - في غريبه^(٢) أن النبي ﷺ خرج في بعض أسفاره فلقى بريدة الأسلمي فقال: «ما
 اسمك؟» قال: بريدة. قال: «برد أمرنا، من أنت؟» قال: من أسلم، ثم قال «ممن» قال: من
 بني سهم^(٣) قال: «خرج سهمك»^(٤) وهذا يدل^{(٥)(٦)}.

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، الإمام أبو سليمان الخطابي البستي الفقيه الأديب.
 كان إماماً في الفقه والحديث واللغة، وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علماً
 وأدباً، وزهداً وورعاً، وتديساً وتأليفاً، من كتبه «معالم السنن»، «غريب الحديث»، «شرح
 أسماء الله الحسنى»، «الغنية عن الكلام وأهله»، «العزلة»، وغير ذلك من التصانيف. توفي
 (٣٨٨ هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٦٠/١) والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد
 (ص ٢٥٤)، وتذكرة الحفاظ (١٠١٨/٣)، وشذرات الذهب (١٢٧/٣)، والمنتظم (٣٩٧/٦)،
 ووفيات الأعيان (٢١٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٧) وتاريخ الإسلام (٦٣٢/٨) وطبقات
 الشافعية الكبرى للسبكي (٢٨٢/٣).

(٢) «غريب الحديث» (١٨٠/١-١٨١) تحقيق: عبدالكريم إبراهيم الغرياي، وخرج أحاديثه:
 عبدالقيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٣) في الأصل «من منهم» والمثبت من «غريب الحديث» للخطابي (١٨٠/١).

(٤) في الأصل «خرج سهيماً» والمثبت من «غريب الحديث» للخطابي (١٨١/١).

(٥) أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١٨٠/١-١٨١)، والبزار في «مسنده» (٣٠١/٢-٣٠٢
 كشف الأستار)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ» (٧٨٨/٦٥/٤)، وابن عدي في
 «الكامل» (٤٠١/١-٤٠٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢١/٢)، وابن عبد البر في «الاستيعاب»
 (١٨٥/١)، وفي «التمهيد» (٧٣/٢٤)، وفي «الاستذكار» (٢٣٥/٢٧)، وابن الجوزي في «المنتظم»
 في تاريخ الملوك والأمم» (٥٦/٣)، والبغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (ص ٧٠٩/١١٣٢)
 من حديث بريدة، مرفوعاً مثله. قال الهيثمي في «المجمع» (٥٥/٦): «وعبدالعزيز بن عمران
 الزهري متروك»، وقال الألباني: «ضعيف جداً» «السلسلة الضعيفة»
 (٤١١٢/١١٢/٩)، (٥٤٥٠/٧٧١/١١) في إسناده أوس بن عبدالله بن بريدة قال الدارقطني في
 الضعفاء والمتروكين (٦٧ رقم ١٢١) «متروك».

(٦) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠)، والطحاوي في «شرح
 مشكل الآثار» (٢٤٩/٢) باب: بيان مشكل ما روي عنه ﷺ في إثبات الشؤم، وما روي عنه في

نفيه، و«شرح معاني الآثار» (٣٠٧/٤)، و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢٦٨/٢)، و«مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها» (٦٢)، ونقله عن ابن قتيبة كاملاً ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة» (٢٦٤/٢-٢٦٧)، وبعضه في «زاد المعاد» (١٥٠/٤-١٥١)، والمرتضي في «الأمال» (٢٠٢-٢٠٠/٢) حيث ذكر كلام ابن قتيبة ثم تعقبه بما لا حاصل منه. وقد اختلف في الجمع بين هذه الأحاديث. وأحسن ما قيل فيها؛ قول البيهقي وتبعه ابن إصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح والنووي. أن قوله «لا عدوى» على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية، من إضافة الفعل على غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك، ولهذا قال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» وقال: «لا يورد ممرض على مصح» وقال في الطاعون: «من سمع به في أرض فلا يقدم عليه» وكل ذلك بتقدير الله تعالى. «تيسير العزيز الحميد» (ص٤٢٥-٤٢٦)، و«فتح المجيد» (ص٣٥١) ينظر: سنن البيهقي (٢١٦/٧-٢١٩)، والمعرفة (٣٥٤/٥-٣٥٥)، والآداب (ص١٤٦-١٤٢)، وعلوم الحديث لابن الصلاح (ص٢٨٥)، وزاد المعاد (١٤٧/٤-١٥٤)، وتهذيب السنن (٢٨٩/١٠-٢٩٠)، ومفتاح دار السعادة (٢٦١/٢-٢٧٠)، والمختصر في علم الأثر للكافي (ص١٣٨-١٣٩). وفتح المغيث (٦٦/٤-٦٧)، وشرح مسلم (٢١٣/١٤-٢١٤). وقد سلك بعض العلماء غير هذا المسلك لخص أقوالهم: السيوطي في تدريب الراوي (١٩٧/٢-١٩٨). ينظر: «شرح معاني الآثار» (٣٠٣/٤-٣١٤)، وتهذيب الآثار (٣-٣٤) مسند علي. و«التمهيد» (٢٠١-١٨٨/٢٤)، وشرح مسلم (٢١٣/١٤-٢١٨)، والفتح (٢٢٣/١٠-٢٢٦)، ونيل الأوطار (٢٠٧/٧-٢١٢)، وعون المعبود (٢٨٧/١٠-٣٠٠)، وتحفة الأحوذى (١٩٧/٥-٢٠٠)، ومعارج القبول (٩٨٤/٣-٩٩٠). وأما قوله «لا طيرة» وقوله «الشؤم في ثلاثة...» ينظر: كلام العلماء في الجمع بينهما: في «التمهيد» (٢٧٨/٩-٢٩١)، و«مشكل الآثار» (٩٩/٥-١٠٤)، وشرح مسلم (٢٢٢-٢١٨/١٤)، ومفتاح دار السعادة (٢٦١/٢-٢٦٧، ٢٦٣-٢٧٠)، والفتح (٧٢/٦-٧٤)، وتيسير العزيز الحميد (ص٤٢٧-٤٣٢)، و«فتح المجيد» (ص٣٥٢-٣٥٤)، ونيل الأوطار (٢٠٧/٧-٢٠٩)، ومعارج القبول (٩٩٠/٣-٩٩٨).

(٨) [حديث آخر] ^(١):

رُوي عن النبي - ﷺ - قال: «إن الله لمسحاً^(٢) ظهر آدم فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر واستشهدهم^(٣) على أنفسهم ألسن بربكم؟ قالوا: بلى وربنا^{(٤) (٥)}».

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت)، وفي: (الأصل): «شج».

(٣) في (الأصل): «واستشهدهم»، والمثبت من: (ت).

(٤) ليست في (ت).

(٥) أخرجه أحمد (٢٤٥٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٩١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٨٨٩)، والطبري في «تفسيره» (١٥٣٤٩)، و«تاريخه» (٨٦/١)، والحاكم (٢٤٤/٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٦-٣٢٧)، وفي «القضاء والقدر» (٦٥)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٢٦١/٣)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٢٩)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٣٦٦، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٧) من طريق حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفه - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراًها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ﴿ألسن بربكم، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾» واللفظ لأحمد. ورجاله ثقات رجال الشيخين غير كلثوم بن جبر. روى له مسلم ووثقه أحمد وابن معين، «الجرح والتعديل» (١٦٤/٧)، وقال ابن سعد «وكان معروفاً وله أحاديث» «الطبقات» (٢٤٤/٧)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٥٦/٧). وقال النسائي «ليس بالقوي». «السنن الكبرى» (٣٤٨/٦) ينظر: «تهذيب التهذيب» (٥٩٧/٤)، وقال الذهبي «وثقوه» «الكاشف» (٨/٣)، وقال الحافظ «صدوق يخطئ» «التقريب» (ص ٤٦٢)، وقال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجه» ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٧)، (١٨٨، ١٨٩/٧) «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح»، وقد توبع الحسين بن محمد المرزوي تابعه وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به. أخرجه الحاكم (٢٧/١-٢٨)، وقال «هذا

فإن قيل: هذا خلاف قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأنفال: ١٧٢] لأن الحديث [يخبر]^(١) أنه أخذ من ظهر آدم، والكتاب يخبر أنه أخذ من [ظهور]^(٢) بنى آدم. فما وجه التلفيق.

الجواب: نقول بحمد الله وفضله ليس ذلك كما توهموا بل المعنيان متفقان صحيحان لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها / الحديث، واختصار تدل عليه السنة، [١٤/أ] ألا ترى أن الله حين مسح ظهر آدم على ما جاء في الحديث، فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة، أن في تلك الذرية الأبناء وأبناء الأبناء وأبناؤهم إلى يوم القيامة، فإذا أخذ من جميع أولئك العهد، وأشهدهم على أنفسهم، فقد أخذ من بني آدم جميعاً من ظهورهم ذريتهم، وأشهد على أنفسهم^(٣).

حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه، وقد احتج مسلم بـكلثوم بن جبر» ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦١٣/٥)، من طريق الحسين بن محمد به. ولكن موقوفاً. مما يدل على الاختلاف فيه على كلثوم بن جبر. والحاصل أن روايته موقوفاً هو الأصح. ولا يعدوا أن يكون رفعه وهماً أو خطأ. ومع ذلك فالموقوف له حكم المرفوع. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (٢٦٢/٢) و«البداية والنهاية» (٨٣/١) بعد سياق طرقه موقوفاً: «فهذا أكثر وأثبت، والله أعلم». ينظر: تفسير ابن كثير (٤٥٢/٣) والسلسلة الصحيحة (١٦٢٣). والروايات الموقوفة أخرجها الطبري في تفسيره (١٥٣٥١-١٥٣٦٢)، و تاريخه (٨٦/١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦١٣/٥)، والآجري في الشريعة (ص ٢١١، ١٧٠)، واللاكلائي (٩٩٢)، وابن سعد (٢٨/١-٢٩)، وغيرهم. ينظر: «الدر المنثور» (٢٥٩/٣). وفي الباب: عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة وأنس بن مالك وأبي بن كعب وغيرهم. ونعمان: بالفتح ثم السكون هو نعمان الأراك وهو بين مكة والطائف وقيل: وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات. ينظر: معجم البلدان (٢٩٣/٥)، و«النهاية» (٨/٤).

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «غير».

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «ظهورهم».

(٣) اختلف السلف ومن بعدهم في تأويل هذه الآية، وفي معنى الإشهاد. فقال ابن عبد البر «قد أكثر الناس من تخريج الآثار في هذا الباب وأكثر المتكلمون من الكلام فيه وأهل السنة

ونحو هذا قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة الأعراف: ١١] فجعل قوله للملائكة ﴿اسْجُدُوا﴾ بعد ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾] ^(١) وإنما أراد بقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ و﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [خلقنا] ^(٢) آدم وصورناه، ثم قلنا للملائكة اسجدوا له، وجاز ذلك لأنه لما خلق آدم خلقنا في صلبه، وهياناً كيف شاء، فجعل خلقه لآدم خلقه لنا، إذ كنا منه.

ومثل هذا [مثل] ^(٣) رجل أعطيته من [الشاء] ^(٤) ذكراً [لو أنشئ] ^(٥) ، وقلت له: قد ^(٦) وهبت لك [شاء] ^(٧) [كثيراً] ^(٨) ؛ يريد: أني وهبت لك [بهبتي] ^(٩) هذين الاثنين من النتائج [شاء كثيراً] ^(١).

مجتمعون على الإيمان بهذه الآثار واعتقادها وترك المجادلة فيها وبالله العصمة والتوفيق». «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (١٢/٦). وقال القرطبي «وهذه آية مشكلة، وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها..» ثم ذكر كلام العلماء فيها. «الجامع لأحكام القرآن» (٣١٤-٣١٨/٧)، ينظر: «مشكل الآثار» (٣١-٢٤/١٠)، وجامع البيان (١١٠/٦-١١٧)، والرد على الجهمية لابن منده (ص ٥٨-٦٧)، ومعالم التنزيل (٣٩٧-٣٩٩)، وزاد الميسر (٢٨٣/٣-٢٨٥)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٣٥٩/٨)، والروح لابن القيم (٥٢٩/٢-٥٦٥)، وتفسير القرآن العظيم (٢٢٧/٢-٢٣٠)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٠٢/١-٣١٦)، والسلسلة الصحيحة (١٥٩/٤-١٦٣)، ومعارج القبول (٨٤/١-٩٣).

(١) ما بين القوسين ليست في (ت).

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «خلقاً».

(٣) زيادة من (ت).

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «النساء».

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «أو أنشئ».

(٦) في (الأصل): «وقد».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «أشياء».

(٨) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «كثير».

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «.....» فراغ.

وحُكي أن عمر بن عبد العزيز - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهب لدكين الراجز ألف درهم،
فاشترى به دكين / عدة من الإبل، فرمى الله تعالى في أذنانها من البركة^(٣)، [فتمت]^(٣)
وكثرت، وكان دكين يقول: هذه [منائح]^(٤) عمر بن عبد العزيز^(٥).

ولم يكن عطاءه^(٦)، وإنما أعطاه الآباء [والأمهات، فنسبها إليه إذ]^(٧) كانت
نتائج ما وهب له.

ومما يشبه هذا قول العباس بن^(٨) عبد المطلب في رسول الله ﷺ [...] ^(٩).
مِنْ قَبْلُهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مَسْتَوْدَعٍ [حَيْثُ]^(١٠) يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ^(١١) وَلَا مُضْغَةٌ * وَلَا عَلَقٌ

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (الأصل): «بالبركة».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «ضمت».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «نتائج».

(٥) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢٣١/١)، و«الشعر والشعراء» (٦١٠/٢-٦١١). ورواها أبو
الفرج الأصفهاني في الأغاني (١٤٩/٨-١٥٠) عن عمه عبدالعزيز بن أحمد عن أحمد بن الحرث
الخراز عن المدائني قال قال دُكين الراجز.. فذكر القصة. ودكين هو ابن سعيد الدرامي
التميمي. شاعرٌ مسلمٌ كان منقطعاً إلى عمر بن عبدالعزيز، ترجمته في: «الشعر والشعراء»
(٦١٠/٢-٦١٢)، و«تاريخ دمشق» (٣٠٧/١٧)، و«معجم الأدباء» (١٩٨/٤-٢٠٠).

(٦) في (الأصل): «عطاء».

(٧) قوله: «والأمهات، فنسبها إليه إذ» من (ت)، وفي (الأصل): «ولا فنتبها أنه».

(٨) زاد بعده في (الأصل): «كلها».

(٩) ما بين المعقوفين بياض في (الأصل).

(١٠) زيادة من (ت).

(١١) بعدها في (الأصل) بياض.

بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَجَمَ لَسْرًا^(١) لَوَاهِلُهُ^(٢) [الغَرْقُ]^(٣)
لُتْقَلُ^(٤) مِنْ صَالِبٍ إِلَى^(٥) رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ^(٦) الْمُهَيَّمُ مِنْ خَنْدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا^(٧) النُّطْقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بُنُورِكَ الْأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ^(٨) وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ تَخْتَرِقُ

فَقَالَ ﷺ: «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ يَا عَمَّ»^(٩) ، أَي: لَا يَكْسِرُهُ ، فَأَقِيمِ الْفَمَ مَقَامَ
الْأَسْنَانِ.

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «شزا».

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «قومه».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «الغرق».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «سقل».

(٥) زيادة من (ت).

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «بتلك».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «مختتاً».

(٨) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «المنار».

(٩) الآبيات: أخرجها ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٥٩/١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٦/٣) —

(٣٢٦/٣—٣٢٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٢٩/٢)، والطبراني في «الكبير»

(٢١٣/٤ رقم ٤١٦٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٧/٥—٢٦٨)، وأبو بكر الشافعي في «الفوائد

الشهير بالغيلانيات» (٢٨٣/١ رقم ٢٨٥)، و«ابن حنيفة، والبزار، وابن شاهين»، كما في

«الإصابة» (١٠٩/٢)، و«ابن السكن» كما في «البداية والنهاية» (٢٤٠/٢—٢٤١). من حديث

خريم بن أوس يقول: هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ منصرفاً من تبوك فأسلمتُ فسمعتُ العباس بن

عبدالمطلب يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك. فقال رسول الله ﷺ «قال لا يفضض الله

فاك». فقال العباس: فذكر الآبيات ضمن قصيدته.. ينظر: «مجمع الزوائد» (٢١٨/٨) حيث

قال: «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم». وقال الحاكم: «هذا حديثٌ تفرد به رواه الأعراب،

شرح الأبيات:

«طبت في ظلال الجنة وفي مستودع» يعني: الموضع الذي استودعه^(١) من الجنة،
(٢) حيث يخصف الورق، أي: حيث [خصف] آدم وحواء عليهما من ورق الجنة، وإنما
أراد أنه كان إذ ذاك طيباً في صلب آدم / .

[١٥/أ]

ثم قال: «ثم هبطت البلاد^(٣)» يريد: أن آدم هبط البلاد^(٤) وهبطت في صلبه وأنت
إذ ذلك^(٥) لا بشر ولا مضغة ولا دم.

ثم قال: «بل نطفة تركب السفين» يريد: أنك نطفة في صلب نوح حين ركب
الفلك.

ثم قال^(٦): «تتقل من صالب» أي: من صلب، يريد أنك تتقل في الأصلاب
والأرحام، فجعله طيباً، وهابطاً للبلاد، وراكب السفين^(٧)، من قبل أن يخلق، وإنما
يريد بذلك [آباءهم]^(٨) الذين اشتملت عليه أصلابهم.

عن آباءهم وأمثالهم من الرواة لا يضعون»، وقد رُوي هذا الشعر لحسان بن ثابت. في حديث
أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٨/٣) عن ابن عباس وقال بعده: «هذا حديث غريب
جداً»، وتعقبه ابن كثير بقوله: «بل منكر جداً والمحمول أن هذه الأبيات للعباس عليه السلام». ثم قال:
«ومن الناس من يزعم أنها للعباس بن مرداس السلمي فالله أعلم» البداية (٢٤١/٢) ينظر: معاني
الأبيات في: «غريب الحديث» (١/٣٥٩-٣٦٥).

(١) في (الأصل): «ستودعه».

(٢) إلى هنا ينتهي السقط في (ب).

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «نصف».

(٤) في (ب): «البلاد».

(٥) في (ب): «البلاد».

(٦) في (ب): «ذاك».

(٧) ليست في (ب).

(٨) في (ت): «للسفين».

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «إما برهم»، وفي (ب): «آباءهم».

شرح بقية الأبيات:

الطبق: القرن من الناس، البيت: الشرف المهيمن نعتة من نسب خندق،
والنطاق: واحد النطق، وهو ما انتطقت^(١) المرأة: أي: شدته وسطها ضرب هذا مثلاً له
في ارتفاعه وتوسط في عشيرته وعزه، فجعله في علياء وجعلهم تحته^(٢) نطاقاً.
وقوله: ضاءت^(٣) بك الأفق: أنت الأفق ذهاباً إلى الناحية أو جمع أفقاً على أفق
كفلك وفلك^(٤).

(١) زاد بعده في (ب): «به».

(٢) في (الأصل): «محنته»، والمثبت من (ب).

(٣) في (ب): «ضاءت».

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١)، والطحاوي في «شرح
مشكل الآثار» (٢٤/١٠) باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله في المراد بقول الله ﷻ:
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

(٩) حديث آخر:

روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وعن أبيها^(١): «أن النبي ﷺ ما بال قائماً قط»^(٢).

[١٥/ب]

وروي عن حذيفة بن اليمان^(٣): «أن النبي ﷺ بال / قائماً»^(١)، فهذا خلاف الأول

فما وجه الجمع بينهما؟

(١) في (الأصل): «أمها»، والمثبت من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي (١٢)، والنسائي (٧٦/١)، وابن ماجه (٣٠٩)، والطيالسي (٤٥/١) - منحة المعبود، والنسائي في «الكبرى» (٢٥)، وأبو يعلى (٤٧٧١)، وابن أبي شيبة (١١٦/١ - الحوت)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٦٧/٤) من طريق شريك بن عبد الله عن المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت: «من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً وفي رواية إلا جالساً» وفي رواية «ما بال رسول الله ﷺ قائماً منذ أنزل عليه القرآن». قال الترمذي «حديث عائشة أحسن شيء في الباب وأصح» وقال الزركشي: «وإسناده على شرط مسلم» «الإجابة لما استدرسته عائشة على الصحابة» (ص ١٣٩)، وفي إسناده: شريك القاضي سيء الحفظ، ولكنه قد توبع عند أحمد (٢١٣/٦، ١٩٢، ١٣٦)، والطحاوي (٢٦٧/٤)، وأبو عوانة (١٩٨/١)، والحاكم (١٨٥/١، ١٨١)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٩٦/١)، والبيهقي في «سننه» (١٠١/١) من طريق سفيان عن المقدم بن شريح به.. مثله مختصراً، وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه» ووافقه الذهبي. وتعقبه الألباني بقوله «وفيه نظر فإن المقدم بن شريح وأباه لم يحتج بهما البخاري فهو على شرط مسلم وحده» ثم ذكر عن الذهبي في المذهب (٢/٢٢/١) قوله: «سنده صحيح». ثم قال «تبين مما سبق أن الحديث صحيح بهذه المتابعة... ينظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٠١) قلت: ولشريك متابع آخر عن المقدم: فأخرجه الحاكم (١٨٥/١)، ومن طريقه البيهقي (١٠١/١) - ١٠٢ من طريق إسرائيل عن المقدم بن شريح به.. نحوه. وقال الحاكم «وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه» وليس على شرطهما كما قال الألباني آنفاً. وحديث عائشة هذا قد طعن فيه بعض العلماء مثل ابن القطان والعراقي ينظر: «شرح السيوطي وحاشية السندي» كلاهما على النسائي (٢٦/١)، وتعقب الألباني لهم في «السلسلة الصحيحة» (٢٠١).

(٣) في (الأصل)، (ب): «النعمان» وهو تصحيف.

الجواب: ليس بحمد الله بين الحديثين خلاف، ونقول ما بال النبي ﷺ قائماً قط في منزله، والموضع الذي كانت عائشة تحضر^(٢) فيه قائماً، وإنما بال قائماً في المواضع التي لا يمكنه أن يطمئن فيها؛ إما [للثقل]^(٣) في الأرض، أو طين أو قدر، وكذلك الموضع الذي رآه فيه حذيفة يبول قائماً، كان مزبلة لقوم، فلم يمكنه القعود ولا الطمأنينة، وحكم الضرورة^(٤) خلاف حكم الاختيار.

يؤيده ما روى الأعمش، عن [أبي وائل]^(٥)، عن حذيفة، قال: «رأيت رسول الله ﷺ [أتى]^(٦) [سبابة]^(٧) قوم فبال قائماً^(٨) [فذهبت]^(٩) أتتحي فقال: «اذن مني»، فدنوت منه حتى قمت عند [عقبه]^(١٠) فتوضأ ومسح على خفيه^(١١).

-
- (١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٢٤٧١، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤)، ومسلم (٢٧٣) من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعاً نحوه، وسيأتي تخريجه لاحقاً.
- (٢) في (ب): «تحضره».
- (٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «للثقل».
- (٤) في (ب): «بالضرورة».
- (٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «وائل».
- (٦) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «إلى».
- (٧) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «سبابة».
- (٨) بعدها في (ب): «فذهبت».
- (٩) زيادة من (ت)، (ب).
- (١٠) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «عقبه».

- (١١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٢٤٧١، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤) في «الوضوء»، باب البول عند سبابة قوم، وباب البول قائماً وقاعداً، وباب البول عند صاحبه والتستر بالحائط، وفي «المظالم»، باب الوقوف والبول عند سبابة قوم، ومسلم (٢٧٣) في «الطهارة»، باب المسح على الخفين، وأبو داود (٢٣) في «الطهارة»، باب البول قائماً، والترمذي (١٣) في «الطهارة»، باب ما جاء في الرخصة في البول قائماً، والنسائي في «السنن الصغرى» (٢٨، ٢٦) في «الطهارة»، باب الرخصة في البول في الصحراء قائماً، و«الكبرى» (٢٤، ٢٣)، وابن ماجه (٣٠٥) في «الطهارة»، باب في البول قاعداً، وأحمد (٤٠٢٨/٥، ٣٨٢)، وأبو عوانة (١٩٨/١، ١٩٧)، والطيالسي (٤٠٦)،

والدرامي (٦٧٣)، وابن أبي شيبة (١١٥/١ الحوت)، والحميدي (٤٤٢)، وابن الجارود (٣٦)، وابن خزيمة (٦١)، وابن حبان (١٤١١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٦٧/٤)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (٧١)، والبيهقي (٢٧٤/١، ٢٧٠، ١٠٠)، والبغوي (١٩٣)، والدارمي (٦٧٤)، وغيرهم من طرق عن الأعمش، عن أبي وائل، فذكره.

(١) في (ب) بدون واو.

(٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٤)، ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٢٦٧/٤)، و«الناسخ والمنسوخ من الحديث» لابن شاهين (٧٨)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٥٠/٣)، و«إخبار أهل الرسوخ بمقدار المنسوخ من الحديث» (٢٩)، قال ابن حبان تعليقا على حديث عائشة: «.. هذا خبر قد يوهم غير المتبحر في صناعة الحديث أنه مضاد لخبر حذيفة الذي ذكرناه، وليس كذلك، لأن حذيفة رأى المصطفى ﷺ يبول قائما عند سبابة قوم، خلف حائط، وهي في ناحية المدينة، وقد أنبأ عن السبب في فعله ذلك. وعائشة لم تكن معه في ذلك الوقت، إنما كانت تراه في البيوت يبول قاعداً، فحكمت ما رأت، وأخبر حذيفة بما عاين. وقول عائشة: «فكذبه» أرادت: فخطئه. إذ العرب تسمى الخطأ كذباً»، «صحيح ابن حبان» (١٤١١)، و«موارد الظمان» (٢٤٧/١). وقال الحافظ: «والأظهر أنه فعل ذلك لبيان الجواز، وكان أكثر أحواله البول عن قعود والله أعلم» وسلك أبو عوانة وابن شاهين فيه مسلكاً آخر؛ فزعموا أن البول عن قيام منسوخ واستدلا عليه بحديث عائشة الذي قدمناه منذ أنزل عليه القرآن، وبحديثها أيضاً، من حدثكم أنه كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً، والصواب أنه غير منسوخ، والجواب عن حديث عائشة أنه مُستند إلى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت، أو في غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة، وقد بينا أن ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته من أن ذلك لم يقع بعد نزول القرآن. وقد ثبت عن عمر وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم أنهم بالوا قياماً، وهو دالٌّ على الجواز من غير كراهة إذا أمن الرشاش، والله أعلم. ولم يثبت عن النبي ﷺ في النهي عنه شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذي والله أعلم. «فتح الباري» (٣٩٤-٣٩٥)، قلت: الحديثين صحيحان. فحديث عائشة يحمل على ما كان النبي ﷺ يفعله غالباً، وخاصة في البيت. ويدل على هذا ما ترجمه به النسائي لحديث عائشة «البول في البيت جالساً». وأما حديث حذيفة فإنما يدل على أنه فعله للجواز. أو فعله لمرض منعه القعود، أو أنه إستشفى بذلك من مرض كما كانت العرب تفعل، أو لوجود النجاسة. والأول أصح. بدليل أنه قد ثبت عن

(١٠) [حديث آخر] ^(١):

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن ^(٢) رجلاً قام إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: نشدتك ^(٣) بالله إلا قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه؛ وكان أفقه منه، فقال: صدق اقض بيننا بكتاب الله؛ وائذن لي. قال: «^(٤) اقل» فقال: إن ابني كان عسيفاً ^(٥) على هذا، فزني بامرأته، فافتديت / منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجلاً [من] ^(٦) أهل العلم، فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأة هذا الرجم. فقال: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، المائة الشاة والخادم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأة هذا الرجم، [واغد] ^(٧) يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها» ^(٨).

[١٦/أ]

بعض الصحابة فعل ذلك. والله تعالى أعلم. ينظر: «الناسخ والمنسوخ لابن شاهين (ص ٧٨-٨٢)، و«شرح معاني الآثار» (٤/٢٦٧-٢٦٩)، و«أخبار أهل الرسوخ» لابن الجوزي (ص ٢٩-٣٢)، و«زاد المعاد» (١/١٧١-١٧٣)، و«الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص ١٣٩-١٤١)، و«الفتح» (١/٣٩١-٣٩٥)، و«شرح مسلم» للنووي (٣/١٦٥-١٦٧)، و«حاشية السندي وشرح السيوطي بهامش سنن النسائي» (١/٢٥-٣١)، و«نيل الأوطار» (١/١٠٦-١٠٩)، و«تحفة الأخوذي» (١/٥٥-٥٩)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠١).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زاد في (الأصل): «ابن».

(٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «نشهدك».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «قل»، وليست في (ب).

(٥) العسيف: الأجير والعبد المستهان به. «الفائق في غريب الحديث» (٢/٤٢٩).

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «عن».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «اغد».

(٨) متفق عليه، أخرجه البخاري (٢٥٧٥، ٢٦٩٥، ٢٧٢٤، ٦٨٢٨، ٦٨٢٧، ٦٦٣٣، ٦٨٤٢، ٦٨٥٩، ٧٢٧٩، ٧٢٧٨، ٦٨٦٠) في «المحاربين»، باب الاعتراف بالزنا، وباب البكران يجلدان وينفيان، وباب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً عنه، وباب إذا رمى امرأته أو امرأة غيره بالزنى عند



فإن قيل: هذا خلاف كتاب الله تعالى، لأنه سألته أن يقضي بينهما بكتاب الله فقال له والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، ثم قضى بالرجم والتغريب، وليس للرجم والتغريب ذكر في كتاب الله تعالى، وليس يخلو هذا الحديث من أن يكون باطلاً، أو يكون حقاً؛ فقد^(١) نُقص من كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتغريب.

الحاكم، وباب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غائباً عنه، وفي «الوكالة» باب الوكالة في الحدود، وفي «الشهادات» باب شهادة القاذف والسارق والزاني، وفي «الصلح» باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، وفي «الشروط» باب التي لا تحل في الحدود، وفي «الأيمن والنذور» باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، وفي «الأحكام» باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلاً وحده للنظر في الأمور، وفي «خبر الواحد» باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، وفي «الاعتصام» باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم (١٦٩٧) في «الحدود» باب من اعترف على نفسه بالزنى، وأبو داود (٤٤٤٥) في «الحدود» باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برفعها من جهينة، والترمذي (١٤٣٣) في «الحدود» باب ما جاء في الرجم على الثيب، والنسائي في «الصغرى» (٢٤٠/٨-٢٤١) في «آداب القضاة» باب صون النساء عن مجلس الحكم، وفي «الكبرى» (٧١٩٠)، وابن ماجه (٢٥٤٩) في «الحدود» باب حد الزنى، ومالك (٨٨٢/٢) في «الحدود» باب ما جاء في الرجم، وأحمد (١١٥/٤-١١٦)، والشافعي في «المسند» (ص١٦٤)، و«السنن» (٥٣١)، و«الرسالة» (ص٤١٠-٤١١)، و«اختلاف الحديث» (ص٢٥١)، والحميدي (٨١١)، وابن الجادود (٨٨١)، والدرامي (٢٢٣١)، وابن أبي شيبة (٥٤٠/٥-التاج)، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٢٢٣)، وفي «غريب الحديث» (٢٦٨/١)، وابن حبان (٤٤٣٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٣٤/٣-١٣٥)، و«مشكل الآثار» (٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٥١٩٢، ٥١٩١)، والبيهقي (٢٢٢/٨، ٢١٩)، وغيرهم من حديث أبي هريرة نحوه مطولاً ومختصراً.

(١) زاد بعده في (الأصل): «كان حقاً»، وزاد في (ب): «فقد كان حقاً».

نقول^(١): إن رسول الله ﷺ لم^(٢) يُرد بقوله: «لأقضين بينكما بكتاب الله» وهنا القرآن، وإنما أراد لأقضين بينكما بحكم الله؛ لأن معنى الكتاب يتصرف^(٣) على وجوه^(٤):

منها: الحكم والفرض، كقوله تعالى: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٤] أي: [فرضه]^(٥) عليكم. وقوله: ﴿لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ [سورة النساء: ٧٧] أي: فرضت/، وقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [سورة المائدة: ٤٥] أي: حكمنا وفرضنا.

وقال: النابغة الجعدي^(٦):

وَمَالَ الْوَلَاءُ بِالْبَلَاءِ فَمِلْتُمْ وَمَا ذَاكَ قَالَ اللَّهُ إِذْ هُوَ يَكْتُبُ

[أراد مالت القرابة بإحساننا إليكم وما ذاك أوجب الله إذ هو يحكم]^(٧)

(١) قبله في (ب): «الجواب».

(٢) ليست في (ب).

(٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «تتصرف».

(٤) ينظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤٦٢-٤٦٣)، و«مقاييس اللغة» (٥/١٥٨-١٥٩)، و«لسان العرب» (٢/٦٩٩-٧٠٠).

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فريضة».

(٦) «ديوان النابغة» الجعدي (ص ١٠).

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من: (الأصل).

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥)، وذكره في «غريب الحديث» (١/٢٦٨-٢٦٩)، و«المسائل والأجوبة» (ص ١١٣-١١٥). ينظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٣/١٣٤)، قال الحافظ «والمراد بكتاب الله ما حكم به وكتب على عباده، وقيل المراد القرآن وهو المتبادر. وقال ابن دقيق: الأول أولى. لأن الرجم والتغريب ليسا مذكورين في القرآن إلا بواسطة أمر الله بإتباع رسوله. قيل: وفيما قال نظر لاحتمال أن يكون المراد ما تضمنه قوله تعالى ﴿أَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ فبين النبي ﷺ أن السبيل جلد البكر ونفيه ورجم الثيب. قلت: وهذا أيضاً بواسطة التبيين، ويحتمل أن يراد بكتاب الله الآية التي نسخت تلاوتها

(١١) [حديث آخر] ^(١):

عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «أنا أحق بالشك من [أبي] ^(٢)، إبراهيم، ورحم الله أخي ^(٣) لوطاً، إن كان ليأوى إلى ركنٍ شديد» ^(٤).

وهي: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما﴾.. وبهذا أجاب البيضاوي ويبقى عليه التغريب، وقيل المراد بكتاب الله ما فيه من النهي عن أكل المال بالباطل، لأن خصمه كان أخذ منه الغنم والوليدة بغير حق فلذلك قال «الغنم والوليدة ردٌ عليك» والذي يترجح: أن المراد بكتاب الله ما يتعلق بجميع أفراد القصة مما وقع به الجواب الآتي ذكره، والعلم عند الله تعالى فتح الباري (١٤٢/١٢) ينظر: شرح مسلم (٢٠٦/١١).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (٤٦٩٤، ٤٥٣٧، ٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، وأحمد (٣٢٦/٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٦٩، ٣٢٦)، والطبري في «تفسيره» (١٩٤٠٧، ١٩٤٠٦، ١٨٤١٥، ١٨٤١٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٦٣)، و«معالم التنزيل» (٣٢٣/١)، وابن منده في «الإيمان» (٣٦٩، ٣٦٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٦٤٩) من طرق عن الزهري عن أبي سلمه وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ فقال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي» واللفظ للبخاري (٣٣٧٢)، وللحديث طرق عن أبي هريرة فرواه الزهري عن سعيد بن المسيب وأبا عبيد عنه. عند البخاري (٦٩٩٢، ٣٣٨٧)، وغيره. ورواه أبو الزناد عنه عند البخاري (٣٣٧٥)، وغيره. ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه. عند الترمذي (٣١١٦)، والحاكم (٥٦١/٢)، وسيأتي تخريجه. ورواه ابن لهيعة عن أبي يونس عنه. عند الطبري (١٨٤١٧). ورواه أبو الزناد عن عبدالرحمن الأعرج عنه. عند الطبري (١٨٤١٨)، وفي الباب عن ثمامة بن قيس البجلي كما في الكنز (٣٥٥٧٠). قلت: ولم يأت في شيء من ألفاظ الحديث قوله: «أنا أحق بالشك» بلفظ الإفراد. وإنما جاءت بصيغة الجمع: «نحن أحق بالشك» ولعل المصنف ذكر الحديث بالمعنى.

فإن قيل: ليس^(١) هذا حديث يدفعه النظر وحجة العقل، وفيه طعن على إبراهيم، وطعن على نفسه، وعلى لوط.

ليس^(٢) في هذا الحديث - بحمد الله - طعن على إبراهيم ولا على لوط وعلى نفسه - ﷺ - إذا حملته على المحمل الصحيح، فأما قوله: «أنا أحق بالشك من إبراهيم» فإنه لما نزل عليه في^(٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾^(٤) [سورة البقرة: ٢٦٠] عليه^(٥) وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾^(٦) فقال قوم سمعوا الآية: شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال ﷺ: «أنا أحق بالشك من [أبي] إبراهيم» تواضعاً منه ﷺ وتقديماً لإبراهيم على نفسه.

يريد أنا لم أشك وأنا^(٨) دونه فكيف يشك هو مع علو درجته، وتأويل قول إبراهيم: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠] بيقين النظر، واليقين على جنسان^(٩):

أحدهما: يقين السمع.

والآخر: يقين البصر.

ويقين / البصر أعلى اليقين، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «ليس المخبر [أ/١٧] كالمعاین»^(١٠)، حين ذكر قوم موسى ﷺ وعكوفهم على العجل.

(١) في (ب): «أليس».

(٢) قبله في (ب): «الجواب».

(٣) ليست في (ب).

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٩٦).

(٥) ليست في (ب)، (ت).

(٦) قوله: «عليه وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾» ليست في (ب).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) في (ت): «ونحن».

(٩) في (الأصل): «جنسين»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) أخرجه أحمد (٢٧١/١، ٢١٥)، وابن حبان (٢٠٨٨، ٢٠٨٧ - موارد)، والطبراني (١٢٤٥١)، والحاكم (٣٨٠/٢، ٣٢١)، والقضاعي (١١٨٤، ١١٨٣، ١١٨٢)، والبراز (٥١٥٥)، والخطيب في

قال: أعلمه الله أن قومه عبدوا العجل، فلم يلق الألواح فلما عاينهم عاكفين غضب، وألقى الألواح حتى انكسرت، وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون أن ذلك كله^(١) [حق]^(٢)، وهم في القيامة عند النظر والعيان أعلى يقيناً، فأراد^(٣) إبراهيم صلوات الله عليه أن يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى [اليقينين]^(٤) (٥).

«تاريخه» (٥٦/٦)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٩٨٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٨٦، ٢٥)، وعبد بن حميد وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٢٣٥/٣)، وابن عدي في «الكامل» (١٣٦/٧)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١١١٥، ١١١٤)، وابن منيع والعسكري كما في «كشف الخفاء» (٢١٨/٢) من طريقين عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله ﷻ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت» واللفظ لأحمد وفي رواية «ليس المعايين كالمخبر...» الحديث. وهو حديث صحيح، رجال إسناده ثقات وقد أعل بأن هشيماً لم يسمعه من أبي بشر وإنما دلّسه. ولكنه قد توبع. تابعه أبو عوانة فزالت العلة. قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح». «المجمع» (١٥٣/١)، وصححه الألباني في «شرح الطحاوية» (٤٠١)، و«المشكاة» (٥٧٣٨)، و«صحيح الجامع» (٥٣٧٤)، وقال الزركشي «ظن أكثر الشراح أنه ليس بحديث وهو حديث حسن..» نقلاً من «فيض القدير» (٣٥٧/٥) ينظر: المعبر للزركشي (ص ١٨٢، ١٨١) وكشف الخفاء (٢١٨/٢-٢٢٠)، والمقاصد الحسنة رقم (٩١٥)، وفي الباب عن أنس عند الخطيب (٣٥٩/١، ٢٠٠-٣٦٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٤٣). ينظر: «مجمع الزوائد» (١٥٣/١)، وعن أبي هريرة عند الخطيب (٢٨/٨)، وصححهما الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٧٣).

(١) بعده في (ب): «وهم».

(٢) زيادة من (ت).

(٣) ساقطة من (الأصل).

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «اليقين».

(٥) قال النووي «اختلف العلماء في معنى لنحن أحق بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة. أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء: معناه أن

وأما قوله: «رحم الله أخي^(١) لوطاً إن كان ليأوى إلى ركن شديد»؛ فإنه أراد^(٢) قوله لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [سورة هود: ٨٠] يريد سهوه في هذا الوقت الذي ضاق صدره، واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وهو يأوى إلى الله ﷻ أشد الأركان.

قالوا: «فما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في ثروة من قومه»^(٣).

الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى، لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أنني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم ﷺ لم يشك وإنما خص إبراهيم ﷺ، لكون الآية قد يسبق إلى بضع الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك وإنما رجح إبراهيم على نفسه ﷺ تواضعاً وأدباً، أو قبل أن يعلم ﷺ أنه خير ولد آدم... شرح مسلم (١٨٣/٢-١٨٤). وقال الحافظ: «واختلف السلف في المراد بالشك هنا.. ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك». الفتح (٤٧٤/٦-٤٧٥). وقال القرطبي: «اختلف الناس في هذا السؤال هل صدر من إبراهيم عن شك أم لا. فقال الجمهور: لم يكن إبراهيم ﷺ شاكاً في إحياء الله الموتى قط، وإنما طلب المعينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به..» الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/٣-٣٠٠). ثم نقل عن ابن عطية «وأما قول النبي ﷺ (نحن أحق بالشك من إبراهيم) فمعناه أنه لو كان شاكاً لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك، فإبراهيم ﷺ أخرى ألا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم، والذي روى فيه عن النبي أنه قال (ذلك محض الإيمان) إنما هو الخواطر التي لا تثبت وأما الشك فهو توقف بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، وذلك هو المنفي عن الخليل ﷺ» الجامع لأحكام القرآن (٢٩٨/٣). وقال الخطابي: «مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه لا على إبراهيم ﷺ لكن فيه نفي الشك على إحياء الموتى، فإبراهيم ﷺ أولى بأن لا يشك فيه ولا يرتاب» ثم ذكر مثل كلام ابن قتيبة. نقلاً من «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٦٥٠). وقول المزني مخرج فيه. ينظر: «تفسير البغوي» (٣٢٣/١)، و«شرح مشكل الآثار» (٢٩٧/١-٢٩٩)، و«تفسير الطبري» (٥١/٣)، و«مجموع الفتاوى» (١١/٢٣-١٢).

(١) ليست في (ت).

(٢) بعده في (ب): «أن».

(٣) القائل هو النبي ﷺ وهو جزء من حديث أبي هريرة السابق. أخرجه الترمذي (٣١١٦)، وأحمد (٣٨٤/٢، ٣٣٢)، والطبري (١٢٨٤١٦، ١٨٤١٣، ١٨٤١٢، ١٨٤١١)، والطحاوي في «مشكل الآثار»

(٣٣٠)، وابن حبان (١٧٤٧ - موارد)، والحاكم (٥٦١/٢) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به مرفوعاً. وقال الترمذي «وهذا حديث حسن» وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه بهذه الزيادة، إنما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد وأبي عبيد عن أبي هريرة مختصراً» أه قلت: وكذلك اتفقا على حديث أبي سلمة وسعيد عن أبي هريرة. وسكت عنه الذهبي. وإسناده رجاله ثقات، محمد بن عمرو: هو ابن علقمة. أخرج له البخاري مقروناً بغيره ومسلم؛ متابعة، قال الحافظ: «صدوق له أو هام» فالحديث حسن ولكن الحافظ ابن كثير قد استتكر رواية ابن حبان المرفوعة «رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها [إذكرني عند ربك] ما لبث في السجن ما لبث..» الحديث بطوله. فقال «فإنه حديث منكر من هذا الوجه ومحمد بن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها وفيها نكارة وهذه اللفظة من أنكرها وأشدها، والذي في الصحيحين يشهدان بغلطها». «البداية والنهاية» (١٩٤/١). ينظر: موارد الظمان (٤٢٠/٥-٤٢١)، والثروة: الكثرة والمنعة. قاله راويه محمد بن عمرو. قال النووي: «وأما قول النبي ﷺ (ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد) هو الله ﷻ فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها. ومعنى الحديث والله أعلم أن لوطاً ﷻ لما خاف على أضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه، فقال في ذلك الحال، لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي أو آوي إلى عشيرة تمنع، لمنعتكم وقصد لوط ﷻ، إظهار العذر عند أضيافه، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله، .. ويجوز أن يكون نسي الإلتجاء إلى الله تعالى في حمايتهم، ويجوز أن يكون إلتجاء فيما بينه وبين الله تعالى، وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر» شرح مسلم (١٨٤/٢-١٨٥). ينظر: «مشكل الآثار» (٢٩٩/١-٣٠٠)، و«تفسير الطبري» (٨٥/٧-٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (٧٨/٩)، وفتح الباري (٤٧٨/٦-٤٧٩)، وزاد المسير (١٣٩/٤).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٩٧/١) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» وما ذكر معه سواء في الحديث المذكور ذلك فيه، و«شرح معاني الآثار» (٣١٥-٣١٦)، وابن عطية كما في «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠٦-٢٠٧)، والنووي في «شرح مسلم» (١٨٥/٢)، والحافظ في «الفتح» (٤٧٦/٦).

(١٢) حديث^(١):

عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك رضي الله عنهم أنهم رووا عن النبي ﷺ أنه ذكر سنة مائة قال: «لا يبقى^(٢) على ظهرها يومئذ نفس منفوسة»^(٣).

فإن قيل^(٤): كيف يصح هذا الحديث / بل هو باطل [بين للعيان]^(٥)، فإننا^(١) طاعنون في سنة^(٢) ستمائة والناس أكثر ما كانوا عليه، والشرائع أوفر ما كانت، فما وجه التلفيق^(٣) لصحة^(٤) هذا الحديث؟

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) في (الأصل)، (ب): «تبقى»، والمثبت من: (ت).

(٣) حديث صحيح رواه جمع من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري: أخرجه مسلم (٢٥٣٩). بلفظ: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم». وجابر بن عبد الله: أخرجه مسلم (٢٥٣٨)، والترمذي (٢٢٥٠)، وأحمد (٣/٣٨٥، ٣٧٩، ٣٤٥، ٣٢٢، ٣١٤، ٣٠٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٧٦)، وأبو يعلى (٢٢١٤، ١٩١٧)، مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال قبل موته بشهر أو نحو ذلك.. «ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة، وعلى ظهر الأرض نفس منفوسة اليوم» واللفظ لمسلم. وأنس بن مالك: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٧٥٠)، وابن حبان (٢٥٥٨، ٢٥٥٧، ١١٤، ١١٣)، مرفوعاً: «تسألوني عن الساعة، والذي نفسي بيده ما على الأرض نفس منفوسة اليوم، تأتي عليها مائة سنة». ورجاله ثقات سوى المبارك بن فضالة فهو مدلس تدليس التسوية. ولكنه قد صرح بالسماع عند أبي يعلى. والحسن قد تابعه الزهري عند الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٧٧). وإسناده جيد ولفظه مرفوعاً: «.. رأس مائة سنة لا يبقى أحد ممن هو على ظهر الأرض اليوم حي». وله ألفاظ أخرى عند أبي يعلى كما في «مجمع الزوائد» (١٩٨/١، ١٩٧). وفي الباب عن ابن عمر عند: البخاري (٦٠١، ٥٦٤، ١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧)، وغيرهم بلفظ: «أرأيتمكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» قال: ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة. وإنما قال رسول الله ﷺ «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض. أحد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن. أهـ. واللفظ لمسلم. وفي الباب أيضاً عن أبي مسعود البدرى وبريدة وسفيان بن وهب والمستورد بن شداد وابن مسعود وغيرهم.

(٤) قوله «فإن قيل» غير واضح في (ب).

(٥) قوله: «بين للعيان» من (ت)، وفي (الأصل)، (ب)، (ج): «بالعيان».

[الجواب]^(٥) : قال^(٦) أئمة الحديث وأصحاب التحقيق: إن هذا حديث قد أسقط منه الرواة حرفاً، إما لأنهم نسوه^(٧)، أو أن^(٨) رسول الله ﷺ أخفاه فلم يسمعه، ولا^(٩) نراه بل لا نشك أنه قال: «لا يبقى على الأرض منكم يومئذ نفس منفوسة»، يعني: ممن حضره في ذلك المجلس، أو يعني أصحابه فأسقط الراوي «منكم»^(١٠). وهذا مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن: «ما شهدها أحد منا غيري»^(١١)، فأسقط الراوي: «غيري»^(١).

-
- (١) في (ج): «فإننا».
 (٢) كأنها في (ج): «سني».
 (٣) ليست في (ب)، (ج).
 (٤) في (ج): «صحة».
 (٥) زيادة من (ب)، (ج).
 (٦) في (ب): «قالوا»، وفي (ج): «نقول قالوا».
 (٧) ليست في (ب)، (ج).
 (٨) في (ج): «لأن».
 (٩) ليست في (ب)، (ت)، (ج).
 (١٠) كان على المصنف أن يورد روايات الحديث، التي يندفع بها هذا الإشكال خير له من التأويل! فلم يأت في شيء منها لفظ [منكم] إلا في حديث أنس عند البيهقي في البعث كما في الكنز (٣٨٣٥٧)، ولم أجده في المطبوع، ولعله ساقط. ولفظه «لا تمر مائة سنة من الهجرة ومنكم عين تطرف».

(١١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣١٣١٨، ٣١٣١٩)، والحاكم (٥٠٣/٢-٥٠٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٣١٠-٣١١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٠/٢) من طريق الزهري عن أبي عثمان بن سنة الخزاعي أنه سمع عبد الله بن مسعود، مثله، قال الحاكم: «وقد روى حديث تداوله الأئمة الثقات عن رجل مجهول...» ثم ذكره وقال الذهبي: «وهو صحيح عند جماعة» قلت: فيه أبو عثمان بن سنة، لم يرو عنه إلا الزهري، فهو مجهول الحال، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٠٨/٩)، وهو جليل «من التابعين» وقال أبو زرعة: «لا أعرف اسمه» وقال الذهبي: «ما أعرف روى عنه غير الزهري» «الميزان» (٥٤٩/٤)، وقال الحافظ: «روى عن عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب» «تهذيب التهذيب» (٤٠٦/٦)، وقال أيضاً: «مقبول من الثانية وهم

من زعم أن له صحبة» «التقريب» (٦٥٧) فإسناده ضعيف لجهالة حال أبو عثمان، لكن له شواهد تقدم ذكرها.

(١) أخرجه مسلم (٤٥٠)، وأبو داود (٨٥)، والترمذي (٣٢٥٤)، والطيالسي (٢٨١)، وأحمد (٤٣٦/١)، والبخاري في «التاريخ الصغير» (٢٠٢/١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٩٥، ٦٦/١)، وأبو عوانه (٢١٨، ٢١٩/١)، وأبو يعلى (٥٢١٥)، والبزار (١٥٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٢٣)، والدارقطني (٧٧/١)، وابن شاهين في «الناسخ» (١٠٠)، والبيهقي في «السنن» (١٠٨/١، ١٠٩-١١)، و«دلائل النبوة» (٢٢٩/٢)، وابن خزيمة (٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٩٩٧١)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٥٦/١)، والخطيب في «الموضح» (٤٥٩/١)، والجوزقاني في «الأباطيل» (٣١٤، ٣٢٣)، والهيثم بن كليب في «مسنده» (٣٣١، ٣٣٢) من طرق عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال: قلت لابن مسعود رضي الله عنه: «كُنتَ مع النبي ﷺ ليلة الجن؟» فقال: «ما شهدها منا أحد». ينظر طريقه في: «تخريج الخلافيات» للبيهقي (١٧٧/١-١٨٣). قلت: وقد رجح بعض العلماء ما جاء في الصحيح بأن ابن مسعود لم يشهد ليلة الجن، قال علي بن المديني: «رواه غير واحد عن عبدالله، منهم علقمة وأبو عثمان النهدي وعمر البكائي وأبو عثمان بن سنة الخزاعي وأبو زيد مولى عمرو بن حريث، فأما علقمة فكان ينكر أن يكون ابن مسعود معه ليلة الجن، وكان أعلمهم بعبدالله، وأما أبو عثمان فرواه التيمي عن أبي عثمان ولم يرفعه» «العلل» (١٠٠-١٠١)، وقال الدارقطني: «وقيل إن ابن مسعود لم يشهد مع النبي ﷺ ليلة الجن، كذلك رواه علقمة بن قيس وأبو عبيدة بن عبدالله وغيرهم عنه أنه قال: «ما شهدت ليلة الجن» ثم قال بعد أن روى حديث علقمة عن ابن مسعود «هذا الصحيح عن ابن مسعود» «السنن» (٧٦-٧٧)، وقال البيهقي: «وقد أنكر ابن مسعود شهوده مع النبي ﷺ ليلة الجن، في رواية علقمة عنه وابنه، وأنكر إبراهيم النخعي» «سننه» (١٠١-١١)، وقال أيضاً: «والأحاديث الصحاح تدل على أن عبدالله بن مسعود لم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره ليريهم آثار الجن وآثار نيرانهم» «دلائل النبوة» (٢٣٠/٢). ينظر: «الخلافيات» (١٧٨-١٨٩)، ورجح الطحاوي عدم شهوده ليلة الجن في «شرح معاني الآثار» (٩٥-٩٦)، وذهب بعض العلماء إلى الجمع بينهما، فقال الزيلعي «وقد جُمع بينهما بأنه لم يكن مع النبي ﷺ حين المخاطبة، وإنما كان بعيداً منه، ومن الناس من جمع بينهما بأن ليلة الجن كانت مرتين، ففي أول مرة خرج إليهم لم يكن مع النبي ﷺ ابن مسعود ولا غيره، كما هو ظاهر حديث مسلم، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى...» «نصب الراية» (١٤٤/١)، وقال ابن كثير «فأما ابن مسعود رضي الله عنه، فإنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال

ومما يؤكد هذا ما رُوي أن أبا [كدينة]^(١) - روى عن مطرف، عن المنهال، أن علياً - رضي الله عنه - قال [الأبي]^(٢) مسعود: «إنك تفتي الناس؟» قال: «أجل وأخبرهم أن [الأخر شر]^(٣)».

قال: «فأخبرني هل سمعت منه؟» قال: سمعته يقول: «لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف» فقال علي: «أخطأت استك الحفرة إنما قال ذلك لمن حضره يومئذ، وهل الرجاء إلا بعد المائة»^{(٤)(١)}.

مخاطبته الجن ودعائه إياهم، وإنما كان بعيداً منه، ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه، ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة، هذه طريقة البيهقي، وقد يحتمل أن يكون أول مرة خرج إليهم لم يكن معه ﷺ ابن مسعود رضي الله عنه ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الأولى من طريق الإمام أحمد وهي عند مسلم، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى «تفسيره» (١٤٨/٤)، و«الفتح» (٢٠٩/٧)، وما قاله البيهقي جيد، وذهب البطليوسي في «التبیه على أسباب الاختلاف» (ص ١٩٤) إلى نفس رأي ابن قتيبة. ينظر: «المطالب العالية» (٤٠٧/١٥).

(١) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «كربية».

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «لابن».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «الأخر شر».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٦٣)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٧٢)، والطبراني في «الكبير» (١٧/رقم ٦٩٣)، والحاكم (٤٩٨/٤)، والطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (١٩٨/١) كلهم من طريق دهير بن معاوية إلا أبو يعلى من طريق أبو كدينة كليهما عن مطرف بن طريف عن المنهال به... نحوه. وسكت عنه الحاكم والذهبي وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

«المجمع» (١٩٨/١)، وأخرجه أحمد (٩٣/١)، وابنه في «زوائد المسند» (١٤٠/١)، وأبو يعلى (٥٨٠)، وفي آخره: «وهل الرخاء والفرج إلا بعد المائة»، وعند الطحاوي «أو الفرج» وعند أبو يعلى مثله: بدون «الفرج» من طريق منصور عن المنهال به. نحوه. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

«المجمع» (١٩٨/١) رجاله ثقات نعيم بن دجاجة الأسدي الكوفي ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٩٨/٨)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٦١/٨)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٧٨/٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات» (١٢٨/٦) في أوائل الكوفيين وقال: «وكان قليل الحديث». ينظر: «التهذيب» (٦٣٨/٥)، وقال في «التقريب» «مقبول» وقال الذهبي: «ثقة» «الكاشف» (١٨٢/٣)، وهو أليق بحاله. فإسناده حسن والحديث صحيح له شواهد تقوية.

والله أعلم. وفي آخره «وإنما رخاء هذه الأمة وفرحها بعد المائة» وعند أحمد مثله دون «الأمة». وعند أحمد: «وإن رجاء هذه الأمة بعد المائة»، وفي «المجمع»: «والله إن رخاء هذه الأمة بعد مائة عام».

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٤٧/١) باب بيان مشكل ما رواه أبو مسعود عقبة بن عمرو عن رسول الله ﷺ من قوله: «لا يبقى على الأرض بعد مائة سنة نفس منفوسة»، وذكر عن ابن قتيبة مختصراً الزركشي في «تشنيف المسامع بجمع الجوامع» (٩٤٠/٢)، وقال الطحاوي «فقد اتفقت الروايات اللاتي ذكرنا عن رسول الله ﷺ، واثتلفت بأن مراده كان فيما رواه عنه أبو مسعود مما ذكرنا معنى موهوماً، صحيحاً لا معنى ما ظنه الجاهلون، مما قد دفعه الجاهلون، ولا مما يوهم من توهم من إغفال أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، بعض ما كان قاله في ذلك، لأن نقلهم عنه نقل الجماعة ونقل الجماعة بريء من ذلك، وإنما يكون مثل هذا إذا كان في نقل الآحاد». «شرح مشكل الآثار» (٣٥٠/١). وقال النووي: «هذه الأحاديث قد فسر بعضها بعضاً وفيها علم من أعلام النبوة، والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل أمرها قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة، ومعنى نفس منفوسة: أي مولودة» «شرح مسلم» (٩٠/١٦)، وقال الحافظ: «قول [عن مائة سنة] لأن بعضهم كان يقول إن الساعة تقوم عندما تبقى مائة سنة، كما روى ذلك الطبراني وغيره من حديث أبي مسعود البصري، ورد ذلك عليه علي بن أبي طالب، وقد بين ابن عمر في هذا الحديث مراد النبي ﷺ، وأن مراده أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن، فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة، وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل، عامر بن واثلة، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً، وغاية ما قيل إنه بقي إلى سنة عشر ومائة سنة من مقالة النبي ﷺ» «الفتح» (٨٩/٢-٩٠). ينظر: (٢٥٦/١)، و«البداية والنهاية» (٢٤٦/٦)، و«جامع الأصول» (٣٨٨/١٠)، و«المستدرک» (٤٩٩/٤-٥٠٠).

(١٣) [حديث^(١)]:

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه يهودانه، أو ينصرانه»^(٢).

[١٨/أ] فإن قيل: قد رُوي في حديث / آخر: «الشقي من [شقي]^(٣) في بطن أمه، والسعيد من [سعد]^(٤) في بطن أمه»^(٥)، و«أن النطفة إذا انعقدت بعث الله إليها ملكاً [يكتب]^(١)

(١) زيادة من (ب) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩٩، ٤٧٧٥، ١٣٨٥، ١٣٥٩، ١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨)، وأبو داود (٤٧١٤)،
والترمذي (٢١٣٨)، ومالك (٥١٧)، وأحمد (٤١٨/٢، ٤١٠، ٣٩٣، ٢٨٢، ٢٧٥، ٢٣٣)، وعبد الرزاق
(٢٠٨٧)، والطيالسي (٢٤٣٣، ٢٣٥٩)، والحميدي (١١١٣)، وأبو يعلى (٦٥٦٢، ٦٣٦٣، ٦٢٧٦)،
وابن حبان (١٢٩، ١٣٣، ١٣٠)، والآجري في «الشرعية» (ص ١٩٤)، والبعثي في «شرح السنة»
(٨٤)، واللالكائي (٩٩٨، ٩٩٧، ٩٩٦، ٩٩٥، ٩٩٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٨٨) من طرق
عن أبي هريرة مرفوعاً مثله. وله ألفاظ أخرى. ينظر: جامع الأصول (١/٢٦٨)، وفي الباب عن
الأسود بن سريع عند أحمد (٤٣٥/٣)، و (٢٤/٢)، وابن حبان (١٦٥٨- موارد الظمان)، وعن
جابر عند أحمد (٣٥٣/٣)، وعن سمرة عند البزار (٢١٦٦- كشف). وعن ابن عباس عند
البزار أيضاً (٢١٦٧- كشف). ينظر: «مجمع الزوائد» (٧/٢٧٨-٢١٩)، و«كنز العمال»
(٢٦٦/١).

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يشقى».

(٤) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «يسعد».

(٥) أخرجه الآجري في «الشرعية» (ص ١٨٥)، واللالكائي في «أصول إعتقاد أهل السنة» (١٠٥٧)
من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً مثله، وفي إسناده يحيى بن
عبيد الله منكر الحديث، وخاصة في أحاديثه عن أبيه عن أبي هريرة، وأبوه لا بأس به إذا توبع.
وقال الألباني فيه: «وهذا إسنادٌ واه» «ظلال الجنة» (١/٨٣)، وللحديث طريق أصح من هذه.
أخرجها البزار (٢١٥٠- كشف) مثله؛ والطبراني في الصغير (٧٦٠)، واللالكائي (١٠٥٦)،
والبيهقي في الاعتقاد (ص ٧١). مقتصرين على الشق الأول. من طريق عبد الرحمن بن المبارك عن
حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً به، وعند اللالكائي
أيوب بلال هشام وأظنه وهم. وإسناده صحيح، صححه الحافظ في «مختصر زوائد البزار»

👉

أجله ورزقه وشقي أو سعيد^(٢)، و«أنه مسح ظهر آدم، فقبض قبضة، فقال: إلى الجنة برحمتي، وقبضة الأخرى فقال: إلى النار ولا أبالي»^(٣).

(١٦٠٠)، وقال الهيثمي: «ورجال البزرا رجال الصحيح». «المجمع» (١٩٣/٧)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٣/١)، و«صحيح الجامع» (٣٦٨٥)، وذكر أن العراقي والسيوطي صححاه. وله شاهد عن عبدالله بن مسعود موقوفاً: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره» ثم ذكر حديث: «إن أحدكم في يجمع في بطن أمه..» الحديث. أخرجه مسلم (٢٦٤٥)، وابن وهب في «القدر» (٣١، ٣٥، ٣٢)، والبزار في «مسنده» (١٤٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٢٧-٨٥٣٠)، وابن أبي عاصم (١٧٩، ١٧٧)، والآجري (ص١٨٣)، وقوام السنة (١٩/٢)، وغيرهم. وقد جاء مرفوعاً بإسناد ضعيف.

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فكتب».

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٥٤، ٦٥٩٤، ٣٣٣٢، ٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٦٦)، وأحمد (١/٤٣٠، ٣٨٢)، وابن حبان (٦١٧٤)، والطيالسي (٢٩٨)، والحميدي (١٢٦)، وأبو يعلى (٥١٣٥)، والبزار في «مسنده» (١٧٦٤-١٧٦٧)، وعبدالرزاق (٢٠٠٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٤٦)، والآجري (ص١٨٢)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٧٠، ٢٦٩)، واللالكائي (١٠٤٢، ١٠٤١، ١٠٤٠)، والخلال في «السنة» (٨٩٠)، والهيثم بن كليب (٦٨٠-٦٨٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٦٥/٧)، (٣٨٧/٨)، (١١٥)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٧٠)، والبلغوي (٧١)، والخطيب في «تاريخه» (٦٠/٩)، وقوام السنة في «الحجة» (١٧/٢-١٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٨٦١-٣٨٦٦)، وعلي بن الجعد (٢٦٨٨) من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود مرفوعاً نحوه مطولاً، وهو حديث مشهور عن عبدالله بن مسعود. ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (١٠/١١٣). وقد أخرجه أبو عوانة في «مسنده»، كما في إتحاف المهرة للحافظ (١/١٣/٧) من طريق اثنين وعشرين نفساً عن الأعمش. وقد شرحه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١٥٣/١-١٧٥) شرحاً نفيساً. وأخرجه أبو عبيد (٢١/٢) في «غريب الحديث» ومن طريقه ابن قتيبة في «إصلاح الغلط» (ص٥٥) من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مثله، وإسناده صحيح.

(٣) حديث القبضتين، جاء عن عدد من الصحابة، فأخرجه البزار (٣٠٣٢)، والطبراني في «الأوسط» (٩٣٧٥)، والآجري (ص١٧٣)، وابن أبي عاصم (٢٠٣)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٢٦٤/٣)، ولوين في حديثه (٦٩) من حديث أبو موسى الأشعري مرفوعاً «إن الله ﷻ لما

وهذا تناقض في الظاهر واختلاف.

ليس^(١) بحمد الله بين الحديثين اختلاف ولا تناقض، إذا عرفت معنى الفطرة.
ثم اعلم - رحمك الله - أن معنى الفطرة ههنا الابتداء والإنشاء. ومنه قوله ﷺ:
﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤]^(٢) أي^(١): مبتدئهما^(٢).

خلق آدم قبض من طينته قبضتين، قبضة بيمينه وقبضة بيده الأخرى، فقال للذي بيمينه هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي بيده الأخرى هؤلاء إلى النار، ولا أبالي... وليس فيه أنه «مسح ظهر آدم». قال الهيثمي: «وفيه روح بن المسيب، قال ابن معين: صويلح، وضعفه غيره». «المجمع» (١٨٦/٧) قلت: وفيه يزيد الرقاشي ضعيف، وقال البزار «لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا أبو موسى» وقال الألباني: «إسناده ضعيف جداً...» «ظلال الجنة»، وله شاهد عند أبو يعلى (٣٤٠، ٣٤٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٧٩)، وابن عدي (٢٠٦/٢)، والدولابي في الكنى (٤٨/٢)، والعقيلي (٢٥٧/١)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٢٦٥/٣)، وابن أبي عاصم (٢٤٨) من حيث أنس بن مالك مرفوعاً: «إن الله ﷻ قبض قبضته، فقال في الجنة برحمتي، وقبض قبضة فقال في النار ولا أبالي» قال الهيثمي: «وفيه الحكم بن سنان الباهلي، قال أبو حاتم: عنده وهم كثير وليس بالقوى، ومحل الصدق، يكتب حديث، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». «المجمع» (١٨٦/٧)، و«المطالب العالية» (٧٧/٣)، وقال ابن عدي «الحكم بن سنان بعض ما يرويه مما لا يتابع عليه» وقال العقيلي «لا يتابع عليه، وقد روي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة» قال الألباني «قد توبع عليه فالحديث صحيح» «الصحيحة» (٤٧)، وقال أيضاً «حديث صحيح وإسناده ثقات غير الحكم بن سنان فهو ضعيف لكن الحديث له شواهد كثيرة» «ظلال الجنة» (١١١/١)، وصححه في «صحيح الجامع» (١٧٨٤)، ويشهد له حديث أبو عبد الله رجل من أصحاب النبي ﷺ مثله، أخرجه أحمد (١٧٧-١٧٦/٤)، والبلاذري كما في الإصابة (١٢٣/٧) بسند صحيح. قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». «المجمع» (١٨٦/٦)، وقال الحافظ «وسنده صحيح» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٠)، وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمر وعبد الرحمن بن قتادة السلمي ومعاذ وغيرهم، ينظر: «كتاب القدر»، لابن وهب والفرجاني والبيهقي، و«مجمع الزوائد» (١٧٧-١٨٦/٧)، و«الدر المنثور» (٢٦٤-٢٦٥/٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٤٩، ٤٨، ٤٦)، (٧١-٧٠/١).

(١) قبله في (ب): «الجواب».

(٢) وردت الآية أيضاً في سورة: ليوسف: ١٠١، إبراهيم: ١٠، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورى: ١٠.

قال ابن عباس: «ما كنت أدري ما معنى الفاطر، حتى اختصم إليّ أعرييان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدئتها فعلت أن معناه مبتدئ الخلق»^(٣). وكذلك قوله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٤) [سورة الروم: ٣٠] يريد: بجبلته التي جبل الناس عليها^(٥).

وأراد بقوله: «كل مولود يولد على الفطرة» أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] فلست واجداً أحداً^(٦) إلا وهو مقر بأن له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه أو عبد شيئاً دونه ليقرب به منه [عند نفسه]^(٧)، في زعمه واعتقاده، أو وصفه بغير صفته أو

(١) زيادة من (ب).

(٢) ينظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/١٨٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٢٢).

(٣) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٤/٣٧٣)، وفي «فضائل القرآن» (٢/١٧٤)، والطبري في «تفسيره» (١١/٢٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/٢٥٧)، وفي «الأسماء والصفات» (١/٧٨)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/٢٥٣)، وابن عبد البر في «الإستذكار» (٨/٣٨٤)، وابن الأنباري في الوقف والابتداء» كما في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٣/٢٥٥)، و«عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم» كما في «الدر المنثور» (٧/٣)، وقال المناوي في «الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي» (٢/٦٠٢): «أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث»، وفي فضائل القرآن، بإسناد حسن - ليس فيه إلا إبراهيم بن مهاجر، وابن جرير في تفسيره، ومداره على إبراهيم بن مهاجر، وهو البجلي. قال عنه في «التقريب» (ص ٢٥٦): «صدوق لين الحفظ» اهـ. ترجمته: في «تهذيب الكمال» (٢/٢١١). قال الحافظ في «الكا في الشاف» (٤/٦١): «إسناد حسن ليس فيه إلا إبراهيم بن مهاجر» اهـ. ينظر: «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف» للزيلعي (١/٤٣٤).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) «تفسير غريب القرآن» (ص ١٥١)، و«الجامع لأحكام القرآن» (١٤/٣١٩)، و«الدر المنثور» (٥/٤٥٨).

(٦) في (ب): «رجل».

(٧) قوله: «عند نفسه» زيادة من (ت).

أضاف إليه / ما تعالى عنه علواً كبيراً قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة لقمان: ٢٥]^(١) فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار وهي الحنيفية التي وقعت لأول الخلق وجرت في فطر العقول.

قال رسول الله - ﷺ - : «يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي جميعاً حنفاء فاجتالتهم^(٢) الشياطين^(٣) عن دينهم^(٤)»، ثم هودت^(٥) اليهود أبناءهم، ومجست^(٦) المجوس أبناءهم أي: يعلمانهم ذلك وليس الإقرار الأول مما يقع به حكماً [أو]^(٧) عليه ثواب، ألا ترى أن الطفل من أطفال المشركين ما [كان]^(٨) بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما، لا يُصلى عليه إن مات وإن أخرج عن أيديهم، وملكه أحد من المسلمين يحكم عليه بدين ماله، ويُصلى عليه إن مات^(٩)، ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه^(١٠) (١).

(١) ورت الآية أيضاً في سورة: لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

(٢) في (الأصل): «فأجابتهم»، وفي (ب): «فأحالتهم»، والمثبت من: (ت).

(٣) في (الأصل): «الشيطان».

(٤) حديث صحيح أخرجه مسلم (٢١٦٥)، وأحمد (٢٦٦/٤، ١٦٣، ١٦٢)، وعبدالرزاق (٢٠٨٨)، والطبراني في «الكبير» (٩٩٧/١٧، ٩٩٦، ٩٩٥، ٩٩٤، ٩٩٣، ٩٩٢، ٩٨٧)، والحري في «غريب الحديث» (١١١/١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٥٤، ٦٥٣)، والبيهقي في «القدر» (٥٤٩-٥٧١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧٣/١٨). من حديث عياض بن حمار بلفظ: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلالاً وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطان..» الحديث.

(٥) في (ت): «يهود».

(٦) في (ت): «يمجس».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «و».

(٨) زيادة من (ت).

(٩) من قوله: «وإن أخرج عن أيديهم» ليست في (ب).

(١٠) قوله: «تعالى فيه» من (ت)، وفي (الأصل): «خير»، وغير واضح في (ب).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢١)، وفي «غريب الحديث» (٣٥٠/١-٣٥١)، و«إصلاح غلط أبي عبيد» (ص ٥٥-٥٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١/٤) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: (كل مولود يولد على الفطرة) مما ينفرد به بعض رواته بأنه قال (فما يزال عليها حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه). وذكره عن ابن قتيبة: أبو يعلى في «المعتمد» كما في درء تعارض العقل والنقل (٣٦٠/٨)، وأشار الزجاج إلى هذا القول وصححه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٠/٦-٣٠١) ثم ذكر كلام ابن قتيبة وقال وقد ذكر نحو هذا أبو بكر الأثرم وذكره ابن بطة في الإبانة وهو رواية عن الإمام أحمد ذكره عنه أبو يعلى، درء تعارض العقل والنقل (٣٠٩/٨)، وشفاء العليل (ص ٢٨٣). ينظر: «التمهيد» (١٨١/٧٨-٨٨)، وما قاله السنجاري وغيره فيه نظر. لأن الراجح في الفطرة أنها الإسلام كما جاء ذلك عن السلف وإنما ذهب ابن قتيبة وكثير من العلماء إلى تأويله لأن القدرية يحتجون به على أن الكفر والمعاصي ليست بقضاء الله بل مما يعملها الناس. ينظر: رد ابن تيمية على هذا القول في درء تعارض العقل والنقل (٣٦١/٨) وما بعده قال ابن تيمية: «واعلم أن هذا الحديث لما صارت القدرية يحتجون به على قولهم الفاسد صار الناس يتأولونه تأويلات يخرجونه بها عن مقتضاه» درء التعارض (٣٧٧/٨). وقال أيضاً: «والمقصود أنهم تشعبوا في حديث الفطرة كتشعبهم في حديث الحجة وأصل مقصودهم من الإيمان بالقدر صحيح، لكن لا يجب مع ذلك أن يُفسر القرآن والحديث إلا بما هو مراد الله ورسوله، ويجب أن يتبع في ذلك ما دل عليه الدليل» درء التعارض (٤١٧/٨)، وقال ابن القيم: «سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة في هذا الحديث أن القدرية كانوا يحتجون به على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله، بل مما ابتدأ الناس إحداثه فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام ولا حاجة لذلك لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة إلا الإسلام ولا يلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية لأن قوله: (فأبواه يهودانه) محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى، ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله في آخر الحديث (الله أعلم بما كانوا عاملين) اهـ. نقلاً عن الفتح (٢٩٤/٣). والمشهور في الفطرة أنها: الإسلام وهو قول كثير من السلف والعلماء المحققين والمعروف عندهم، وجزم به شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٤٥/٤-٢٤٨)، ودرء التعارض (٣٧٧-٣٧١/٨)، ورسالته في الكلام على الفطرة (٣١٧/١ الرسائل الكبرى)، وابن القيم في تهذيب السنن (٣١٦/١٢-٣١٩)، وشفاء العليل (ص ٢٨٣-٣٠٢)، وأيده الحافظ في الفتح

(٢٩٣-٢٩٢/٣)، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» (٢٢٤/٤)، وجزم به البخاري في صحيحه تفسير سورة الروم (٣٧٢/٨)، وقد أجمع عامة السلف في تأويل قوله تعالى ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ على أن الفطرة: الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث: اقرأوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها وجاء ذلك عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله ﷻ ﴿فطرة الله﴾ قالوا دين الله الإسلام ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قالوا: لدين الله. وكذلك روي عن ابن عباس وعبدالرحمن بن زيد. ينظر: «تفسير الطبري» (١٩٣/١٠)، و«التمهيد» (٧٢/١٨)، و«الدر المنثور» (٢٩٨-٢٩٩/٥). وقد اختلف العلماء في معنى الفطرة فقال ابن عبدالبر «اختلف العلماء فيها، واضطربوا في معناها وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة ونزعت كل فرقة منهم في ذلك بظاهر آية ونص من سنة» «التمهيد» (١٨/٦٦) ثم فصل القول في ذلك (١٨/٦٦-٩٧). وقال الحافظ «وقد اختلف السلف في المراد بالفطرة في هذا الحديث على أقوال كثيرة.. فذكرها وذكر حجج أصحابها والرد عليهم في فتح الباري (٢٩٢-٢٩٤/٣)، والخلاصة أن العلماء إنما اختلفوا في معنى الفطرة وتأولوها لاحتجاج القدرية بهذه الأحاديث على مذهبهم الفاسد كما ذكر شيخ الإسلام. ومما ينبغي أن يعلم أنه إذا قيل أنه ولد على الفطرة أو على الإسلام: فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه أنه يعلم هذا الدين ويريده لأن الله ﷻ يقول: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾. ولكن فطرته تستلزم الإقرار بخالقه ومحبه وإخلاص الدين له ورسوخها في النفس، واكتمالها بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المعارض فالمعنى أن كل مولود يولد على محبه لخالقه وإقراره له بربوبيته واستحقاقه له بالعبادة وحده، فلو خُلّي وعُدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره. ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢١/٢-٢٢)، والسنة للخلال (٥٣٤-٥٣٦/٣)، ومعالم السنن (٨٣/٧-٨٨)، والقدر البيهقي (ص٣٢٧-٣٦٦)، والحجة في بيان المحجة (٣٤/٢-٤٢)، و«شرح مشكل الآثار» (١١/٤-١٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٤-٣٠)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٧٠)، وشرح مسلم (١٦/٢٠٨)، وشرح الطحاوية (١/٣٣-٣٥)، و«لسان العرب» (٥/٥٦-٥٨)، وأمالى المرتضى (٢/٨٢-٨٦)، ودرء التعارض (٨/٣٥٩-٤٦٨)، وشفاء العليل (ص٢٨٣-٣٠٧).

(١٤) [حديث النبي]^(١):

قال رسول الله ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٢)، و «لا تخايروا بين الأنبياء»^(٣).

(١) زيادة من (ج).

(٢) ذكره بهذا اللفظ بدون إسناد: القاضي عياض في «الشفاء» (٢٦٥/١)، والزيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠٥/٢)، والزمخشري في «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» (٤٨٣/١)، والرازي في «مفاتيح الغيب» (١٦٩/٦)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٣٣٣/١١)، (١٢٤/١٥)، وابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢٤/٢)، وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١٦١/١)، والسيوطي في «مناهل الصفا» (ص٢٢)، والشرييني في «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» (٢٧٤/١)، وغيرهم من المفسرين، قال ابن تيمية عنه: «فنقل باطل» وقال ابن أبي العز «فإن هذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه أحد من أهل الكتب التي يُعتمد عليها، وإنما اللفظ الذي في الصحيح.. (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)»...، وقال الزيلعي: «قلت غريب جداً» تخريج أحاديث الكشاف (٢٦٤/١)، وقال السيوطي: «لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في صحيح البخاري: (لا يقولن أحدكم أني خير من يونس بن متى). وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى). ولأبي داود من حديث عبد الله بن جعفر: (لا ينبغي أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى)» وقال الألباني «لا أعرف له أصلاً بهذا اللفظ» شرح الطحاوية (ص١٦٢) رقم (١٣١) بتحقيقه. والحديث الثابت بلفظ: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، أخرجه البخاري (٧٥٣٩، ٤٦٣٠، ٣٤١٣، ٣٣٩٥)، ومسلم (٢٣٧٧) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفي الباب عن ابن مسعود وأبو هريرة وعبد الله بن جعفر وغيرهم. ينظر: جامع الأصول (٥١٧/٨-٥١٩).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦٩١٧، ٦٩١٦، ٤٦٣٨، ٢٤١٢)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأبي داود (١٤٦٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري مطولاً. وفيه «لا تُخَيَّرُوا بين الأنبياء» وفي رواية «لا تُخَيَّرُونِي من بين الأنبياء» وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣) مرفوعاً «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

فإن قيل: ما وجه التلفيق بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، لو أنا أول من تتشقق عنه الأرض ولا فخر»^(١).

وهذا اختلاف في الظاهر وتناقض^(٢)، وما معنى قوله ﷺ: «من قال أنا خير / [١٩/أ] من يونس بن متى فقد كذب»^(٣).

[الجواب]^(٤): ليس بين الحديثين - بحمد الله - اختلاف ولا تناقض، فإنه^(٥) أراد بقوله: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»: لأنه الشافع يومئذ والشهيد، وله لواء الحمد

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأبو داود (٤٦٧٣)، والترمذي (٣٦١٥)، وأحمد (٥٤٠/٢)، وابن أبي شيبة (٤٧٧/١١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٥٥/١)، واللالكائي (١٤٥٣)، وعبدالرازق (٣٣٦/١١)، والطبري في «تاريخه» (٢٠٣/٣) من حديث أبي هريرة. وفي الباب عن أبي سعيد عند الترمذي (٣٦١٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (٢/٣)، وابن عباس عند أحمد (٢١٢٧).

(٢) ليست في (ج).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٠٤، ٤٨٠٥)، في تفسير سورة النساء، باب قوله: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾، وفي تفسير سورة الصافات، باب قوله: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾، والترمذي (٣٢٤٥) في التفسير: باب ومن سورة الزمر وابن ماجه (٤٢٧٤) في الزهد: باب ذكر البعث وأحمد (٩٨٢١/٤٥١/٢)، وابن أبي شيبة (٤٥٥/١١) الطيالسي (٢٣٦٦)، والطبري (٣١/٢٤)، وابن حبان (٧٣١١/٣٠٣/١٦)، والبزار (٧٩٣٨)، والحاكم (٤١٢٢/٦٣٨/٢)، والبلغوي في شرح السنة (٤٣٠١)، وفي تفسيره (١٨٢/٦)، والضياء في المختارة (١٧٠/١٨٩/٩)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً مثله، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث أبي العالية عن ابن عباس (لا ينبغي لأحد أن يقول إني خير من يونس بن متى) وللحديث أطراف أخرى منها: «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى»، «لا ينبغي لنبي أن يقول أنا خير من يونس بن متى»، «ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى ﷺ».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ليست في (ج).

والحوض وهو أول من تشق عنه الأرض وأراد بقوله: «لا تفضلوني على يونس»^(١) طريق التواضع، وكذلك قول أبي بكر رضي الله عنه حين أراد ...^(٢) منصب الخلافة: «أيها الناس وليتكم وليست بخيركم»^(٣).

وخص يونس لأنه دون غير من الأنبياء مثل إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، يريد: فإذا كنت لا أحب أن أفضّل على يونس فكيف غيره ممن هو فوقه وقد قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [سورة القلم: ٤٨] أراد^(٤) يونس لأنه لم يكن له صبر كغيره من الأنبياء، وفي هذه الآية ما دلّ على أن رسول الله صلّى الله عليه وآله كان أفضل منه لأن الله تعالى يقول [له]^(٥): [لولا]^(٦) تكن مثله، [لودلك]^(٧) على

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) مكانه كلمة غير واضحة في (الأصل)، (ب).

(٣) أخرجه ابن إسحاق (٦٦٠/٤-٦٦١) قال: «وحدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك عن أبي بكر - في حديث طويل عندما ولي الخلافة - فذكره بلفظ: «إني وليت عليكم وليست بخيركم» وإسناده صحيح. قال ابن كثير «وهذا إسنادٌ صحيح فقوله رضي الله عنه: إني وليتكم وليست بخيركم. من باب الهضم والتواضع فإنهم مُجمعون على إنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنه» البداية والنهاية (٢١٨/٥)، وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر (٩١)، وأحمد (١٣/١-١٤ مختصراً) من طريق أبو النصر عن عيسى بن المسيب عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر... ورجاله ثقات سوى عيسى بن المسيب مُختلف فيه. والإسناد حسنه أحمد شاكر في شرح المسند (٨٠). ينظر: مسند البزار (١٠٠)، وأخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٣٥/٢)، والطبري في الرياض النضرة (١٧٦/١) من طريق سفيان يقول: بلغنا عن الحسن أنه ذكر قول أبي بكر هذا ثم قال: «بلى والله إنه لخيرهم، ولكن المؤمن يهضم نفسه» وأخرجه ابن راهوية وأبو ذر الهروي في الجامع كما في الكنز (١٤٠٥٠) عن الحسن عن أبي بكر نحوه.

(٤) زاد بعده في (ت): «أن».

(٥) زيادة من (ت).

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «لا».

(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «وذلك».

على أن رسول الله ﷺ كان أفضل^(١)، أراد بقوله: «لا تفضلوني» على^(٣) طريق التواضع ويجوز أن يكون المراد لا تفضلوني عليه في العمل فاعله أكثر عملاً مني ولا في البلوى والامتحان فإنه أعظم محنة مني وليس ما أعطى / الله تعالى نبينا ﷺ^(٤) يوم [١٩/ب] القيامة من السؤدد والفضل على جميع الأنبياء والرسل بعمله، بل بتفضيل الله إياه واختصاصه [له]^(٥) وكذلك أمته أسهل الأمم محنة، بعثه الله تعالى إليها بالحنيفية السمحة^(٦) السهلة ووضع عنها الأصرار والأغلال التي كانت على بني إسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير أمة أخرجت للناس وذلك بفضل الله الملك الجبار.

وأما تأويل قوله علي السلام: «من قال أنا خير من يونس بن متى قد كذب». فمعناه أي من قال أنا خير منه في النبوة والرسالة وذلك أن النبوة والرسالة معنى واحد لا تفاضل فيها بين الأنبياء، وإنما المتفضل في تفضيل الله من سألوا منهم في النبوة والرسالة وما يحدث لهم من الأحوال التي تبين شرفهم وفضلهم عنده جل وعز، ومعنى تخصيصه يونس عليه السلام لتسميته من بين الأنبياء عليهم السلام، يجوز أن يكون لأن الله تعالى وصف يونس عليه السلام بأوصاف تسعى إلى الأوهام الخطاطة^(٧) في الدرجة والخطاطة في المنزلة، وذلك أنه قال: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧]، وقال: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [سورة الصافات: ١٤٠]، وقال: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [سورة الصافات: ١٤٢]، وقال: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ / لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [سورة القلم: ٤٩]. وقال ﷺ: «إن للنبوة أثقالاً وإن يونس تفسخ^(٨) تحتها تفسخ^(٩) الرُّبْع تحت

(١) قوله: «كان أفضل» ليست في (ب).

(٢) ما بين معكوفتين ليست في (ج).

(٣) في (ب): «عليه»، وفي (ج): «لا تفضلوني على يونس بن متى».

(٤) هنا سقط في (ب) بمقدار ورقة، حتى قوله: «خبث النفس شيطان».

(٥) زيادة من (ت).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (الأصل): «الخطاطة»، وليست في (ت).

(٨) في (الأصل): «تفتح»، والمثبت من معاني الأخبار.

تحت الحمل^(٢) الثقيل^(٣). فذكر رسول الله ﷺ موضع الفتنة، من أوهام بعض من يسبق إليها من أن هذه الأوصاف جرحت في نبوته أو أخلت برسالاته، أو قدحت في اصطفاء القديم جلا جلاله إياه، أو حطت من مرتبته أو أوهنت من قوى عصمته، فأخبر ﷺ أنه مع ما وصفه الله بهذه الأوصاف، ليس بأدنى درجة مني في النبوة والرسالة، مع أنني سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله، وأدناهم منزلة منه وأقربهم وسيلة إليه، وأول شافع وأكرم مشفع إلى سائر فضائله ﷺ التي وصفها، وما له عند الله لا يعلمه إلا^(٤) الله^(٥).

-
- (١) في (الأصل) «الريع»، الرُّبع: هو الفَصِيل يُنتَج في الربيع، وهو أول النتاج. لسان العرب (١٠٥/٨).
- (٢) في (الأصل) «الجمل».
- (٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٦/١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥٠/٤)، والحاكم في المستدرک (٥٨٤/٢)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢٤/٧)، وذكره ابن كثير في «البدایة والنهاية» ط الفكر (٢٨٩/٩)، والحلي في إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٥٠١/١)، عن وهب منبه مقطوعاً عليه، ولم يسنده للنبي ﷺ.
- (٤) في (الأصل) العبارة هكذا: «لا يعلم ما إلا الله»، والمثبت من معاني الأخبار.
- (٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٤)، وفي «المسائل والأجوبة» (ص ٦٠-٦١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٦-٥٧)، و«معاني الآثار» (٣١٥-٣١٦)، والكلاباذي في «معاني الأخبار» (١٩٦/١)، قال النووي «وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الأنبياء فجوابه من خمسة أوجه: أحدها: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به. والثاني: قاله أدباً وتواضعاً. والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضل. والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهود في سبب الحديث. والخامس: أن النهي مُختص بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص، وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أه شرح مسلم (٣٧/١٥)، وقال الحافظ ابن حجر: «قال العلماء: إنما قال ﷺ ذلك تواضعاً، وإن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال. وقيل خُص يونس بالذكر لما يُخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيصٌ له، فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة» الفتح (٥٢١/٦). ينظر: شرح العقيدة

(١٥) [حديث آخر] ^(١):

قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، لولكن اقتلوا» ^(٢)
منها كل أسود بهيم ^(٣) « ^(٤).

وقال: «الكلب ^(٥) الأسود شيطان» ^(٦).

فإن قيل: رُوي في حديث آخر: «أن النبي ﷺ أمر بقتل الكلاب، حتى لم يبق
بالمدينة [كلب]» ^(٧) ^(١).

الطحاوي (١٥٨/١-١٦٤)، ومعارج القبور (١١٢٢/٣-١١٢٥)، و«مجموع الفتاوى» (٢٢٣/٢-٢٢٤).

(١) زيادة من (ج).

(٢) قوله: «ولكن اقتلوا» من (ت)، سقطت من (الأصل).

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «بهم».

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٩، ١٤٨٦)، والنسائي (١٨٥/٧)، وابن ماجه

(٣٢٤٤)، وأحمد (٥٦/٥-٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٤/١)، والدارمي (١٩٤٠).

وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣٠/١٤). من طريق الحسن البصري عن عبد الله بن مغفل مرفوعاً

مثله. ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن الحسن مدلس، وقد صرح بالسماع عند أحمد

(٥٤/٥). وقد صحح سماعه من عبد الله بن مغفل الإمام أحمد وأبي حاتم وابن عبد البر والحديث

صححه الألباني في غاية المرام (١٤٨). وأصله في مسلم (١٥٧٣، ٢٨٠). وفي الباب عن ابن عمر

عند البخاري (٣٣٢٣)، ومسلم (١٥٧٠). وجابر عند ابن حبان (١٠٨٣-موارد)، وأصله في مسلم

(١٥٧٢)، وأبو هريرة وأبي رافع وابن عباس وعائشة وعلي. ينظر: «مجمع الزوائد» (٤٣/٤).

(٥) ليست في (ت).

(٦) أخرجه مسلم (٥١٠)، والترمذي (٣٣٨)، وأبو داود (٧٠٢)، والنسائي (٦٣/٢). وابن ماجه

(٣٢٤٩)، وأحمد (١٦٠/٥، ١٥٦، ١٥١). من حديث أبي ذر الغفاري مرفوعاً مثله. وفي الباب عن

عائشة عند أحمد (٢٨٠/٦، ١٥٧)، وجابر عند مسلم (١٥٧٢). ومعاذ موقوفاً عند عبدالرزاق

(٢٣٥٥).

(٧) زيادة من (ت).

فما وجه الجمع بين الحديثين، وقد صارت [العله]^(٢) التي بها عفا عنها، هي العلة^(٣) التي / قتلها^(٤) لها، إن كل جنس من الحيوان خلقه الله تعالى، فهو أمة كالكلاب والأسد والبقر والغنم والنمل والجراد وما أشبه ذلك، كما أن الناس أمة وكذلك الجن أمة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]، يريد: أنها مثلنا في طلب الغذاء [لوا الماء]^(٥) وابتغاء [الرزق]^(٦) وتوقي المهالك. ولو أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب على كل حال لأفنى أمة وقطع أثرها، وفي الكلاب منافع للناس من حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها، فإن كثيراً من الأعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش إلا بها، والله ﷻ يقول: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤]، وفي ذلك دليل على أنه جل وعز خلقها لمنافعها، وأمر بقتل الأسود منها. وقال: «هو شيطان» إلا أن الأسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكَلْبُ إليه أسرع منه إلى جميعها، والكَلْبُ: داءٌ يصيب الكلاب مثل الجنون، فإذا غضبت^(٧) قتلت، وهو مع هذا أقلها [نفعاً]^(٨) وأسوأها^(٩) حراسة وأبعدها من الصيد وأكثرها [نعاساً]^(١٠)، وقال: «هو شيطان» يريد أنها أخبثها كما يقال: فلان شيطان، وما هو إلا أسد عاد، وما هو إلا شيطان، يريد: من أنه / شبيه به في الخبث.

[٢٠/ب]

[٢١/أ]

-
- (١) أخرجه البخاري (٣٣٢٣)، ومسلم (١٥٧٠) من حديث ابن عمر، وفي الباب عن ميمونة عند مسلم (٢١٠٥). وجابر عند مسلم (١٥٧٢). وعبدالله بن مغفل عند مسلم (١٥١١٣، ٢٨٠).
- (٢) زيادة من (ت).
- (٣) في (الأصل): «القلة»، والمثبت من (ت).
- (٤) في (الأصل): «قبلها»، والمثبت من (ت).
- (٥) زيادة من (ت).
- (٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «الدية».
- (٧) في (الأصل): «غضب»، وليس في (ت).
- (٨) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «نقصا».
- (٩) في (الأصل): «أسرها»، والمثبت من (ت).
- (١٠) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «نفاسا».

قلت: وقرأت للقاضي الإمام حجة الإسلام إسماعيل بن حمزة - رحمته الله^(١) - يقول في
في «ترتيب الخلفاء» في مثل هذا المعنى يذكر يزيد بن معاوية^(٢) - أخزاه الله - فأولهم
معاوية بن صخر^(٣)، خبيث النفس شيطان مريد، فقل ما شئت من كيد وسكر،
وتاليه: يزيد وما يزيد^(٤).

وأما قتله كلاب المدينة فليس فيه نقض لقوله: «الولاء»^(٥) أن الكلاب أمة من
الأمم لأمرت بقتلها» لأن المدينة في وقت مهبط وحي الله تعالى مع ملائكته،

(١) لم أعرفه. والمؤلف رحمته الله أخطأ بإيراد مثل هذا النقل الذي يقدر في الصحابي الجليل الخليفة:
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وابنه يزيد رحمته الله.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي،
ثاني خلفاء الدولة الأموية تولى بعد وفاة والده، مولده سنة (٢٥هـ) وعهد إليه أبوه سنة إحدى
وخمسين، فلما مات أبوه سنة ستين استقل بالملك نحواً من أربع سنين، وهو من الخلفاء الذين
يعترف بهم أهل السنة والجماعة، ويلعنه الشيعة والرافضة والزيدية؛ لأنه الذي تسبب في قتل
الحسين بن علي في زعمهم، قد ورد أن النبي ﷺ قال: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له»
وكان يزيد أميراً على أول جيش غزا القسطنطينية فدخل في المغفرة، توفي سنة (٦٤هـ).
ترجمته في: تاريخ دمشق (١٦٩/٦٥)، والكامل في التاريخ (١٢٦/٤)، وسير أعلام النبلاء
(٣٥/٤)، وتاريخ الإسلام (٩١/٣)، والبداية والنهاية (٢٢٦/٨)، وتهذيب التهذيب (٣٦٠/١١)،
ولسان الميزان (٢٩٣/٦)، وشذرات الذهب (٧١/١).

(٣) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبدالرحمن
القرشي، الأموي، صحابي جليل ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة (٨هـ)، وكان يكتب
الوحي للنبي ﷺ، أبوه سيد قريش، تزوج النبي ﷺ أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وهو مؤسس
الدولة الأموية بالشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحاً حليماً وقوراً وتعلم
الحساب فجعله رسول الله ﷺ في كتابه، تولى الخلافة سنة (٤١هـ) وتوفي سنة (٦٠هـ). ترجمته
في: تاريخ الطبري (٣٢٣/٥)، والاستيعاب (١٤١٦)، وتاريخ ابن عساكر (٣٣/٥٩)، أسد الغابة
(٣٨٥/٤)، وتهذيب الكمال (١٣٤٣)، وسير أعلام النبلاء (١١٩/٣)، وتاريخ الإسلام
(٣١٨/٢)، والبداية والنهاية (١١٧/٨، ٢٠).

(٤) في (الأصل): «غضب» وليست في (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ت).

والملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة، كما رُوي في الخبر: «أنه ﷺ، أبطأ عليه الوحي فقال: له جبريل لم يمنعني^(١) من الدخول عليك إلا أنه كان على باب بيتك ستر فيه تصاوير، وكان في بيتك كلب، فمُر به فليخرج. وكان الكلب جرواً للحسن والحسين ﷺ تحت نضد، والنضد السرير ينضد عليه المتاع»^(٢).

فأمر رسول الله ﷺ بقتلها أو بالتخفيف منها، فيما قرب منها^(٣) وأمسك عن سائرها فيما بُعد من مهبط الملائكة ومنتزل^(٤) الوحي^(٥).

(١) في (الأصل): «فقال جبريل منعني»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) أخرجه مسلم (٢١١٢)، وأبو داود (٤١٥٨)، والترمذي (٢٨٠٧)، النسائي (٢٦/٨)، وأحمد (٤٧٨/٢)، وعبدالرزاق (١٩٤٨٨)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٣٩/١)، وابن حبان (١٤٨٨، ١٤٨٧- موارد)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٨٧/٤)، والبيهقي (٢٧٠/٧) والبعثي (١٣٣/١٢-١٣٤). من حديث أبي هريرة مختصراً ومطولاً.

(٣) زيادة من (ت)، وفي (ب): «منه».

(٤) زيادة من (ب)، (ب)، وفي (الأصل): «منزل».

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧٠/١٢) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في أثمان الكلاب، في حلها، وفي النهي عنها، وينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٧٨/١٤)، والاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (٥٢٩)، قال الديوبندي في فيض الباري على صحيح البخاري (٣٣٧/٤): «قال ابن قتيبة في مختلف الحديث: إن الشيطان أشبه بالكلب، فإنه يشم الأشياء كشمه، ويعدو عليك كعدو الكلب، فإذا ذكرت الله تذكراً كالكلب عند رؤية العصا، وهو معنى الخناس. ولذا قال: لا ينبغي أكل الطعام عند الكلب، لأن له عيناً، كعين الإنسان، فتلم به»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة». «مجموع الفتاوى» (٥٢/١٩)، و«البرهان على صرع الجن للإنسان» (٥٠). وقال البغوي: «جعل الكلب الأسود البهيم، شيطاناً لخبثه، فإنه أضر الكلاب وأعقرها، والكلب أسرع إليه منه إلى جميعها، وهو مع هذا أقلها نفعاً وأسوأها حراسة، وأبعدها من اليد وأكثرها نعاساً». نقلاً عن تحفة الأحوزي (٥٣/٥). وقال القاضي أبو يعلى: «إن قيل: ما معنى قول النبي ﷺ، في الكلب الأسود: أنه شيطان. ومعلوم أنه مولود من كلب.

فأجاب: إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن لأن الكلب الأسود أشر الكلاب، وأقلها نفعا، والإبل تشبه الجن في صعوبتها وصولتها، وهذا كما يقال: فلان شيطان: إذا كان صعباً شريراً». نقلاً عن آكام المرجان (٣٤-٣٥)، وقال ابن كثير: «ومعناه والله أعلم شيطان في الكلاب» تفسيره (١٤٦/٢). والنبى ﷺ أمر بقتل الكلاب عامة، ثم نهى عن قتلها، وقال: «عليكم بالأسود البهيم - ذي النقطتين - فإنه شيطان». ورخص في كلب الصيد والغنم والحرث. ينظر: الاعتبار (٥٢٩-٥٣٣) للحازمي.

(١٦) [حديث آخر] ^(١):

قال رسول الله ﷺ: «من ترك قتل الحيات [مخافة الثأر] ^(٢) فقد كفر» ^(٣).

فإن قيل /: كيف يكفر بترك قتل الحيات؛ وهذا إن كان ذنباً فهو من الصغائر. قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «خشية النار».

(٣) ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١٣٧)، وفي المسائل والأجوبة (ص ٦٥)، بدون إسناد بهذا اللفظ، وأخرجه أبو داود (٥٢٥٠)، وأحمد (٢٤٨/١، ٢٣٠)، وعبد الرزاق (١٩٦١٧)، والطبراني في «الكبير» (١١٨٤٦، ١١٨٠١)، والبغوي في شرح السنة (١٩٢/١٢) من حديث ابن عباس مرفوعاً: «من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس مناً ما سالمنهن منذ حاربناهن»، وإسناده حسن والحديث صحيح، صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٤١)، ويشهد له حديث ابن مسعود نحوه. أخرجه أبو داود (٥٣٤٩)، والنسائي (٥١/٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٥٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/١٦) من حديث عتبة مرفوعاً: «اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف ثأرهن فليس مني» ورجاله ثقات. ولكن في سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود خلافاً معروف. ولكن يشهد له ما قبله، صححه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٤٩)، وحديث أبي هريرة نحوه بلفظ: «ما سالمنهن منذ حاربناهن» ومن ترك شيئاً منهن خيفة فليس منا» أخرجه أبو داود (٥٢٤٨)، وأحمد (٥٢٠/٢، ٤٣٢، ٢٤٨)، وابن حبان (٥٦٤٤)، والطحاوي في المشكل (٢٩٢٩)، وابن عبد البر (٢٥/١٦، ٢٤)، وإسناده حسن، ابن عجلان فيه كلام لا يضر. ويشهد له ما قبله. صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٤١)، وفي الباب عن ابن عمر عند الطحاوي (٢٩٢٧)، والطبراني (١٣٢٠٥)، وعن عثمان بن أبي العاص عند البزار (١٢٣١-كشف) والطبراني (٨٢٤٤)، وجريرو عند الطبراني (٢٢٩٤)، وعن عائشة عند أحمد (١٥٧/٦). ينظر: «مجمع الزوائد» (٤٥/٤-٤٧) قلت: وليس في شيء من طرق الحديث لفظ: «فقد كفر» وأظنها لا أصل لها.

[سورة النساء: ٣١]. وقد جاء في حديث آخر: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنا و^(١) سرق^(٢)». فما وجه التلفيق بين الحديثين؟

نقول^(٣) ليس ههنا بحمد الله بين الحديثين اختلاف ولا تناقض، ولا يكون ترك قتل الحيات من الذنوب التي يكفر صاحبها، أو يخرج به إلى الكفر، وإنما العظيم أن يتركها خشية [الثأر]^(٤). وكان هذا أمر من أمور الجاهلية، وكانوا يقولون: إن الجن تطلب بثأر الجان، إذا قتل فربما قتلت [قاتله]^(٥)، أو ربما أصابته بخبل، وربما قتلت ولده، فأعلمهم رسول الله ﷺ أن هذا باطل، وقال: «من صدق بهذا فقد كفر». أي: كفر بما آتيناه به من بطلان^(٦).

والكفر عندنا صنفان:

أحدهما: الكفر بالأصل؛ كالكفر بالله أو برسله أو ملائكته أو كتبه أو بالبعث، وهذا هو الأصل الذي من كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين، فإن مات لم يصل عليه.

(١) بعده في (ب): «إن».

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٨٧، ٦٤٤٤، ٦٤٤٣، ٦٢٦٨، ٥٨٢٧، ٣٢٢٢، ٢٣٨٨، ١٤٠٨، ١٢٣٧)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٦٤٦)، وأحمد (١٦٦/٥، ١٦١، ١٥٩، ١٥٢). من حديث أبي ذر الغفاري نحوه. وفي الباب عن أبي الدرداء مثله عند أحمد (٤٤٧/٦، ٤٤٢).

(٣) قبله في (ب): «الجواب».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «النار».

(٥) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «قاتلها».

(٦) ذكر ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٥٩٣/١) نحواً مما هنا، ونقل العظيم آبادي عن صاحب المرقاة قوله: «والمعنى مخافة أين يكون لمن صاحب يطلب ثأرها، وقد جرت العادة على نهج الجاهلية، بأن يُقال: لا تقتلوا الحيات فإنكم لو قتلتموها لجاء زوجها فيلسعكم للانتقام. فنهى رسول الله ﷺ عن هذا القول والإعتقاد» عون المعبود (١١٠/١٤) قلت: لفظ «فقد كفر» لا أصل له. والصحيح قوله ﷺ: «فليس منا» ومعناه أي: ليس على طريقنا أو ليس متبعاً لطريقتنا. شرح مسلم (٥٠/٢)، وفتح الباري (٢٧/١٣).

والآخر: الكفر بفرع من الفروع على تأويل؛ كالكفر بالقدر والإنكار
بالمسح على الخفين وأشباه ذلك، وهذا لا يخرج العبد به عن / الإسلام، ولا يقال^(١) لمن
كفر بشيء منه: كافر، كما^(٢) أنه يقال للمنافق: آمن، ولا يقال: مؤمن^(٣).

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يقبل».

(٢) في (الأصل): «كما يقال».

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٧)، وفي «المسائل والأجوبة» (ص ٦٥-٦٦)، ونقله عنه مختصراً ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥٦/٢٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٧٢/٧) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الحيات من إطلاق قتلها ومن ترك الرخصة في ذلك وما روي عنه فيها مما يخالف ذلك. وما قاله المصنف هو قول السلف. في الكفر، وإنه على قسمين: الأول: الكفر الأكبر (اعتقادي)، وهو الذي يُخرج صاحبه من الملة ويُحبط عمله والذي يُخلده في النار، ويُبيح دمه وماله. وهو أنواع: كفر التكذيب، وكفر الآباء والاستكبار مع التصديق، وكفر الشك، وكفر الإعراض، وكفر النفاق. وخلاصة ذلك أنه إنكار ما علم من الدين بالضرورة. أو عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والآخر: الكفر الأصغر (عملي)، وهو الذي لا يُخرج صاحبه من الملة ولا يُحبط عمله ولا يبيح دمه وماله ولا يُخلده في النار. وهي الذنوب التي وردت في الكتاب والسنة كفراً. وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر. مثل: كفر النعمة في قوله تعالى: ﴿فَكَفَرْتُ بِأُنْعَمَ اللَّهُ﴾ [سورة النحل: ١١٢] وقوله ﷺ: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر» متفق عليه. وهو المقصود بقول ابن عباس: «كفرٌ دون كفر». ينظر: الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (٥٣٤)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» ٣٠/١٨ «مجموع الفتاوى» (٣٣٥/١٢)، (٩٣-٩٠/٢٠)، (٣٤٦-٣٤٨-مهم)، وطريق الهجرتين (ص ٤١٠)، وشرح الطحاوية (٤٤٤-٤٤٥)، والدر السنية (٢٩٤/١-٢٣٢، ٢٩٥)، وأعلام السنة المنشورة (ص ١٤٧-١٥١)، وعقيدة الموحدين (٣٤٤/١-٣٤٦).

(١٧) [حديث آخر]^(١):

رُوي عن خباب بن^(٢) الأرت - رضي الله عنه - قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ الرمضاء فلم يُشكنا»^(٣).

أي: ما أزال شكائتنا، يعني أنهم شكوا إليه شدة الحر، وما ينالهم في الرمضاء وسألوه الإبراد في الصلاة فلم يشكهم، أي لم [يجبهم]^(٤) إلى تأخيرها، هذا الحديث.

وقد رُوي في حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال: «أبردوا لبالصلاة»^(٥) فإن شدة الحر من [فوح]^(٦) جهنم»^(١).

(١) زيادة من (ب).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) أخرجه مسلم (٦١٩)، والنسائي (٣٤٧/١)، وابن ماجه (٦٥٩)، وأحمد (١٠٨، ١١٠/٥)، وابن أبي شيبة (٢٨٥/١ - الحوت)، وعبدالرزاق (٢٠٥٥)، والحميدي (١٥٣، ١٥٢)، وابن المنذر في الأوسط (١٠٠٥)، والبزار في مسنده (٢١٣٦، ٢١٣٤)، والطبراني (٣٦٧٦-٣٦٩٨، ٣٦٨٦، ٣٦٧٨-٣٧٠٤)، والهيثم بن كليب (١٠١٩-١٠٢٣)، والبيهقي (٤٣٨/١-٤٣٩)، (١٠٤/٢-١٠٥)، والنسائي في الكبرى (١٤٩١)، والحري في «غريب الحديث» (١٠٩٧/٣)، والطبراني في الأوسط (٢٠٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/٥)، وأبي أحمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث (ص ٩١)، وأبو عوانة (٣٤٥/١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٨٥/١). من طرق عن خباب مثله، وفي رواية لمسلم وغيره: «شكونا إلى رسول الله ﷺ الصلاة في الرمضاء فلم يُشكنا». وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٦٠٩/١) تعليقا، ينظر: جامع الأصول (٢٢٥/٥)، وفي الباب عن ابن مسعود عند ابن ماجه (٦٥٨). ومعنى قوله (فلم يُشكنا) أي: لم يُزل شكوانا. ينظر: الفتح (٢١/٢).

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «يحسهم»، وهو غير واضح في (ب).

(٥) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «بالظهر».

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فيح».

وهذا اختلاف وتناقض لا خفاء به.

نقول^(٢) بفضل الله تعالى وإنعامه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض؛ لأن: «أول الأوقات رضوان الله، وآخر الأوقات عفو الله»^(٣)، والعفو لا يكون إلا عن تقصير فأول الأوقات أوكد [أمراً]^(٤) وآخرها رخصة، وليس يجوز لرسول الله ﷺ أن يأخذ في نفسه إلا بأعلى الأمور وأقربها من الله، وإنما يعمل في نفسه بالرخصة مرة أو مرتين ليدل

(١) أخرجه البخاري (٥٣٦، ٥٣٣)، ومسلم (٦٤٥)، وأبو داود (٤٠٢)، والترمذي (١٥٧)، والنسائي (٢٤٨/١-٢٤٩)، وابن ماجه (٩٠٠)، ومالك (٢٨، ٢٩)، وأحمد (٢٢٩/٢، ٢٣٨، ٢٥٦، ٣١٨، ٤١١، ٤٠٠، ٣٩٣، ٣٧٧، ٣٤٨، ٥٠١، ٤٦٢، ٢٦٦)، والحميدي (٩٤٢)، والطيالسي (٢٣٠٢)، والدارمي (١١٨٩)، وابن الجارود (١٥٦)، وعبدالرزاق (٢٠٤٩)، وابن خزيمة (٢٣٩)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٨٦/١)، والنسائي (١٤٨٩، ١٤٨٨، ١٤٨٧)، والشافعي في سننه (١٢١، ١٢٠، ١١٩)، والمسند (ص ٢٧)، والأم (٦٣/١)، والبيهقي (٤٣٧/١)، والبغوي (٢٠٤/٢). من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً به. وفي الباب عن أبي سعيد عند البخاري (٣٢٥٩، ٥٣٨) مثله. وعن أبي ذر عند البخاري (٥٣٥). ومسلم (٦١٦) نحوه. ينظر: جامع الأصول (٢٣٥/٥-٢٣٧)، و«مجمع الزوائد» (٣٠٥-٣٠٧)، ونصب الراية (٢٢٨/١)، وتلخيص الحبير (١٨١/١-١٨٢)، وقال السيوطي «هو حديث متواتر، رواه بضعة عشر صحابياً» فيض القدير (٧٧/١) ينظر: قطف الأزهار المتناثرة (ص ٧٥-٧٧)، ونظم المتواتر (رقم ٦٢).

(٢) قبله كلمة غير واضحة في (ب).

(٣) روى الترمذي (١٧٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٦٥٢)، والحاكم (١٨٩/١)، والبيهقي (٤٣٥/١)، والدارقطني (٢٤٩/١)، وابن حبان في المجروحين (١٣٨/٣)، وابن عدي (١٤٨/٧-١٤٩)، وغيرهم من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله» وقال الترمذي «حديث غريب» قلت: لا يصح مرفوعاً، في سننه يعقوب بن الوليد، كذبه أحمد وأبو حاتم وغيرهما. وهو متهم بالوضع، قال ابن الجوزي: «هذان حديثان لا يصحان» يعني: حديث ابن عمر وأنس، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٣٨٨/١)، وقد حكم الألباني عليه بالوضع في الإرواء (٢٥٩)، وفي الباب عن أبي محذورة وجريز بن عبدالله وأنس ومعاذ وابن عباس وعلي وأبي هريرة، ينظر: نصب الراية (٢٤٢/١-٢٤٤)، وتلخيص الحبير (١٨٠/١-١٨١)، والإرواء (٢٥، ٢٦٠).

(٤) زيادة من (ب)، (ت): «أمراً».

بذلك الناس على جوازها ، فإما أن يدوم على الأمر الأخس والدون ، ويترك الأوكد والأفضل ، فذلك ما لا يجوز ، فلما شكنا إليه / أصحابه الذين يصلون معه الرضاء ، [٢٢/ب] وأرادوا منه التأخير إلى أن يسكن الحر لم يجبههم إلى ذلك إذ^(١) كانوا معه ، ثم أمر بالإبراد لمن لم يحضر توسعة على أمته وتسهيلاً عليهم ، وهو معنى قوله - ﷺ^(٢) - ، [وكذلك ما جاء في الحديث: في تغليس الفجر^(٣)] ^(٤) ، وقوله ﷺ: «أسفروا بالفجر»^(٥) . ومما يدل على أنه كان يصلي الظهر للزوال ولا يؤخرها ما روى أبو لبرزة^(٦): «أن رسول الله ﷺ كان يصلي الهجيرة التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس»^(٧) ^(١) الشمس^(٧) .

(١) زيادة من (ت)، (ب)، وفي (الأصل): «إذا».

(٢) زاد بعده في (ب): «وآخر الوقت عفو الله أي تسهيل الله لعباده وتيسيره لهم ، وكذلك ما جاء في الحديث في تغليس الفجر».

(٣) متفق عليه ، أخرجه البخاري (٥٦٥ ، ٥٦٠ ،) ، ومسلم (٦٤٦) من حديث جابر بن عبد الله.

(٤) زيادة من (ب)، وفي (ت): «وكذلك تغليسه بالفجر».

(٥) أخرجه الترمذي (١٥٤) ، وأبو داود (٤٢٤) ، والنسائي (٢٧٢/١) ، وابن ماجه (٦٥٥) ، وأحمد (٤٥٦/٣) ، (١٤٠ ، ١٤٢/٤) ، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٧٨ ، ١٧٩/١) ، والدارمي (١١٩٩) ، (١٢٠٠) ، وابن حبان (٢٦٤ ، ٢٦٣ - موارد) ، وابن أبي شيبة (٢٨٣/١ - الحوت) ، وعبد الرزاق (٢٠٥٥) ، والحميدي (٤٠٩) ، والطبراني في «الكبير» (٤٢٨٣ - ٤٢٩١) ، والبيهقي (٤٧٢/١) ، والبغوي (٣٥٤) ، وابن المنذر في الأوسط (١٠٦٣) ، والطيالسي (٣٠١) ، والحازمي في الاعتبار (ص٢٦٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٩٤/٧) ، من حديث رافع بن خديج . وهو حديث صحيح ، صححه الترمذي وابن حبان وابن تيمية في الفتاوى (٦٧/١) ، وابن حزم في المحلى (١٨٨/٣) - (١٨٩) ، وحسنه الحازمي ، وصححه الألباني في الإرواء (٢٥٨) ، وذكر طرقه فينظر فإنه مفيد . وفي الباب عن بلال وأبي هريرة وأنس وغيرهم .

(٦) زيادة من (ت) ، وفي (الأصل) ، (ب): «هريرة» .

(٧) أخرجه البخاري (٥٩٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤١) ، ومسلم (٦٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨) ، والنسائي (٢٤٦ ، ٢٦٢/١) ، وابن ماجه (٦٥٧) ، وأحمد (٤٢٣/٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٠) ، ابن أبي شيبة (٢٨١/١) - (١٢٧٥) ، والدارمي (١٢٧٥) ، وأبو يعلى (٧٣٨٨) ، وابن خزيمة (٣٤٦) ، والطحاوي في «معاني

الآثار» (١٨٥/١)، والبيهقي (٤٣٦/١)، وابن الجوزي في التحقيق (٣٣٧)، من طرق من حديث أبي برزة. وفي الباب عن جابر عند البخاري (٥٦٠)، ومسلم (٦٤٦)، وجابر بن سمرة عند مسلم (٦١٨)، وغيرهم. ومعنى الهجير: هي شدة الحر وقوته. ينظر: جامع الأصول (٢١٩/٥).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٨٤/١)، والقرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣٠/٦)، قال النووي «اختلف العلماء في الجمع بين هذين الحديثين. فقال بعضهم: الإبراد رخصة والتقديم أفضل واعتمدوا حديث خباب، وحملوا الإبراد على الترخيص والتخفيف في التأخير وبهذا قال بعض أصحابنا وغيرهم، وقال جماعة حديث خباب منسوخ بأحاديث الإبراد. وقال آخرون المختار: استحباب الإبراد، لأحاديثه، وأما حديث خباب فمحمول على أنهم طلبوا تأخيراً زائداً على قدر الإبراد، لأن الإبراد يؤخر حيث يحصل للحيطان فيءٌ يمشون فيه ويتناقص الحر، والصحيح استحباب الإبراد. وبه قال جمهور العلماء وهو المنصوص للشافعي رحمه الله تعالى، وبه قال جمهور الصحابة، لكثرة الأحاديث الصحيحة، فيه المشتملة على فعله، والأمر به في مواطن كثيرة، ومن جهة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم» شرح مسلم (١١٨/٥) قلت: والقول الأول الذي ذكره. هو حاصل قول ابن قتيبة. ويمكن أن يجاب أيضاً بأن أحاديث التعجيل عامة أو مطلقة وأحاديث الإبراد خاصة أو مقيدة. ولا تعارض بينها بإذن الله. ينظر: «التمهيد» (٨-٣/٥)، والفتح (٢٢-٢١/٢)، ونيل الأوطار (٣٥٧-٣٥٤/١).

(١٨) [حديث آخر]^(١):

قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر^(٢) لا يدرى أوله خير، أم آخره^(٣)».

وقد رُوي في حديث آخر: «[خير]^(٤) أمتي القرن الذي بعثت فيه^(٥)».

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت)، (ب).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٧٣)، وأحمد (١٤٣/٣، ١٣٠)، والطيايسي (٢٠٢٣)، وأبو يعلى (٣٤٦٢)، (٣٧٠٥)، وأبو الشيخ في الأمثال (٣٣١، ٣٣٠)، وابن حبان في المجروحين (٩٠/٣)، وابن عدي في الكامل (١٤٨/٣)، (٣٣١/٤)، والدارقطني في مسند حديث مالك كما في «التمهيد» (٢٥٤/٢٠)، الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٤٦)، والأمثال (٦٩)، والبيهقي في الزهد الكبير (٣٩٧) وابن عبد البر كما في «التمهيد» (٢٥٤/٢٠)، والخطيب في الرواة عن مالك كما في كشف الخفاء (٢٥٨/٢) من طرق عن أنس بن مالك مرفوعاً مثله، قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه» وقوى الحافظ إسناده الترمذي في الفتح (٨/٧)، وصححه الأرنؤوط في جامع الأصول (٢٠١/٩)، وطرقه معلولة ينظر: ميزان الاعتدال (٣٠١/٤)، و«تهذيب التهذيب» (٣٤/٦). وله شاهد من حديث عمار بن ياسر مثله. أخرجه أحمد (٣١٩/٤)، وابن حبان (٢٣٠٧- موارد)، والبزار في مسنده (١٤١٢)، والطيايسي (٦٤٧)، وقال البزار «هذا الإسناد أحسن من الأسانيد الأخرى التي تروي عن عمار». ينظر: «المجمع» (٦٨/١٠) قلت: وإسناده جيد وقال الألباني «صحيح لطرقه» المشكاة (١٧٧٠)، وفي الباب عن: عمران بن حصين وابن عمر وعبد الله بن عمرو. والحديث ثابت لا شك فيه، قال ابن عبد البر (فروي من حديث أنس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص من وجوه حسان) وقال الحافظ «وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة» فتح الباري (٨/٧).

(٤) زيادة من (ت)، (ب).

(٥) أخرجه مسلم (٢٥٣٤)، وأحمد (٢٢٨/٢، ٤٧٩)، والطيايسي (٢٥٥٠)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٥١/٤)، و«مشكل الآثار» (٢٤٦٨)، من حديث أبي هريرة مثله مطولاً. وأخرجه مسلم (٢٥٣٥)، وأبو داود (٤٦٥٧)، والترمذي (٢٢٢٢)، وأحمد (٤٤٠/٤، ٤٢٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٦٨)، و«معاني الآثار» (١٥١/٤)، وغيره من حديث عمران بن حصين مثله.

وقال عليه السلام: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ»^(١).

وهذا تناقض واختلاف ظاهر.

[الجواب]^(٢) ليس بحمد الله ومنه بين الأحاديث تناقض، لأنه أراد بقوله: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» أي: أن أهل الإسلام حين بدأ قليل، وهم في آخر الزمان قليل، [إلا إنهم]^(٣) خيار.

وفي رواية أخرى: أنه سئل عن الغرباء فقال: «الذين يحيون ما أمات الناس»^(٤) من

سنتي^(٥). ومما يؤكد ذلك ما جاء في حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه / قال: «خيار [٢٣/أ] أمتي آخرها وأولها، وبين ذلك ثبج أعوج، ليس منك ولست منه»^(٦)، لوالثبج^(٧) الوسط،

وفيه زيادة وهو عند البخاري (٦٦٩٥، ٦٤٢٨، ٢٦٥٠، ٢٦٥١) بنحوه. وفي الباب عن ابن مسعود وابن عمر وعائشة وبريدة وغيرهم.

(١) أخرجه مسلم (١٤٦)، وابن منده في الإيمان (٤٢١)، والبيهقي في الزهد (٢٠٣)، والبخاري (٣٢٨٨- كشف). من حديث ابن عمر. مثله مطولاً، وفي الباب عن أبي هريرة عند مسلم (١٤٥)، وابن مسعود عند الترمذي (٢٦٣١)، وغيرهم.

(٢) زيادة من (ب): وفي (ت): «ونحن نقول إنه».

(٣) قوله: «إلا إنهم» زيادة من (ت).

(٤) في (الأصل): «النار» وهو تصحيف.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠)، والطبراني في «الكبير» (١٦/١٧) رقم (١١)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٣٥٠/١)، وابن عدي (٥٩/٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/٢)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٨)، والجامع لأخلاق الراوي (٩٠)، والبيهقي في الزهد الكبير (٢٠٥). من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً ضمن حديث في آخره بنحوه. وقال الترمذي: «حسن» وفي أخرى: «حسن صحيح» في إسناده كثير بن عبد الله مٌجمع على ضعفه بل متروك الحديث، قال الألباني: «وسنده واه جداً... لكن الحديث قد صح غالبه من وجوه أخرى..» تخريج المشكاة (٦٠/١) رقم (١٧٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٣/٦) عن عروة قال قال رسول الله ﷺ «خير هذه الأمة أولها وآخرها، أولها فيهم رسول الله ﷺ وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منهم» ورجاله ثقات إلا إنه مرسل. عروة بن رويم من صفار التابعين. فالحديث ضعيف،

👉

وقد جاءت في هذا الآثار، منها: أنه ذكر آخر الزمان فقال: «التمسك منهم يومئذ بدينه كالقابض على الجمر»^(٢). ومنها حديث آخر: ذكر فيه: «أن الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر»^(٣)، وفي حديث آخر: «إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك، وسيجيء زمان من عمل بعشر ما أمر به نجا»^(١).

ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٣٠)، وفي الباب عن عبد الله بن السعدي نحوه مرفوعاً، رواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٧٣)، والطبراني كما في «المجمع» (١٧/١٠)، وقال الهيثمي: «وفيه يزيد بن ربيعة متروك» وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٨٦٧)، وعن أبي الدرداء عند الحكيم الترمذي كما في كنز العمال (٣٢٤٥٥)، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٠٣) فهو حديث لا يصح مرفوعاً. والله تعالى أعلم.

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «والشيخ».

(٢) أخرجه أحمد (٣٩٠/٢، ٣٩١)، وابن عساكر (٢٥٢/١٩)، والديلمي في الفردوس (٧١٤٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع قوم دينهم بعرضٍ من الدنيا قليل التمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو الشوك» وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة ودراج وكلاهما ضعيف. ودراج قد توبع عليه وقال الهيثمي: «وفيه ابن الهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح». «المجمع» (٢٨٢/٧)، ولكن للحديث طرق أخرى وأصله في الصحيح ينظر: ابن حبان (١٨٦٦-١٨٦٨-موارد)، ولآخره شاهد عن أنس، أخرجه الترمذي (٢٢٦١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٠)، وغيرهم مرفوعاً «يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر» وقال الترمذي «هذا حديث غريب من هذا الوجه» وفيه عمر بن شاعر ضعيف. قال الألباني «لكن الحديث صحيح فإن له شواهد...» الصحيحة (٩٥٧)، ويشهد له حديث أبي ثعلبة الخشني عند أبي داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٦٠)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن حبان (١٨٥٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٤٦)، وفيه: «فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر..» وإسناده صحيح لغيره، وفي الباب عن عتبة بن غزوان عند الطبراني في «الكبير» (١١٧/١٧)، وابن مسعود عند البزار في مسنده (١٧٧٦)، والحديث صحيح بشواهده. ينظر: «السلسلة الصحيحة» (٤٩٤، ٩٥٧).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ. ولكن وجدت في معناه حديث أبي هريرة بلفظ «التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد» أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٠/٨)، والطبراني في الأوسط

وأما قوله: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه». فلسنا نشك في أن صحابته خير ممن يكون في آخر الزمان، وأنه لا يكون لأحد من الناس مثل الفضل الذي أوتوه^(٢)، وإنما: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خيراً أم آخره، على التقريب لهم من صحابته كما يقال: ما أدري أوجه هذا الثوب أحسن أم مؤخره؟ ووجهه^(٣) أفضل إلا أنك أردت التقريب منه، وهذا كما نقول: لم أدري أوجه هذه المرأة أحسن أم قفاها؟ ووجهها أحسن إلا أنك أردت تقريب ما بينهما في الحسن، ومثل [هذا]^(٤) قوله في تهامة: «إنها كبديع العسل لا يدرى أوله خير أم آخره»^(٥).

(٥٤١٤)، قال الهيثمي: «وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجالة ثقات» «المجمع» (١٧٢/١). وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٢٧)، وفي الباب عن ابن عباس نحوه عند ابن عدي في الكامل (٣٢٧/٢)، والبيهقي في الزهد (٢٠٧). ينظر: الضعيفة (٣٢٦) حديث قال فيه «ضعيف جداً»، وعن علي عند ابن بطة في الإبانة الكبرى (١٤٥)، ويحيى بن عمر في عند بطة أيضاً (٢١٢)، وشريح بن يحيى عند ابن بطة (٢١٦)، وفي آخره «أجر مائة شهيد» وأسانيد لها تخلوا من مقال.

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٧)، وابن عدي (١٨/٧)، وابن عساكر (٣٦٢/٥٢)، والطبراني في الصغير (٢٧٤/٢ رقم ١١٥٦)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٢٢٩)، والديلمي (٣٩٣/١) رقم ١٥٨٤، وأبو نعيم في الحلية (٣١٦/٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٥٢/٢) رقم ١٤٢٥، من حديث أبي هريرة مرفوعاً مثله. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم ابن حماد عن سفيان بن عيينة قال وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد»، وقال النسائي: «حديث منكر رواه نعيم بن حماد، وليس بثقة»، وقال الذهبي: «تفرد بذلك الخبر المنكر نعيم بن حماد». «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٩-٢٤)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٨٤). وله شاهد ضعيف عند أحمد (٢١٣٧٢) من حديث أبي ذر نحوه.

(٢) في (ب): «أتوه».

(٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «الوجه».

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) ذكره بدون إسناد من حديث النبي ﷺ كل من: الأزهرى في «تهذيب اللغة» (١٤٢/٢)، والجوهري في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١١٨٣/٣)، والآبي في نشر الدر في المحاضرات (١٥٧/١)، وابن الجوزي في «غريب الحديث» (٦١/١)، وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث

والبدیع: الزق، وإذا كان العسل في زق / لم يختلف اختلاف اللبن في [الوطب]^(١)، فيكون أوله لخيراً^(٢) من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لأوله كبير فضل على آخره^(٣).

-
- والأثر» (١٠٦/١)، والرازي في مختار الصحاح (ص٣٠)، وابن منظور في «لسان العرب» (٧/٨)، والفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (ص٧٠٢)، والزيدي في تاج العروس (٣٠٨/٢٠) بلفظ: «إن تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره».
- (١) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «الرطب». الوطب: سقاء اللبن وهو جلدُ الجذع فما فوقه. «القاموس» (ص١٨١)، و«النهاية في غريب الحديث» (٢٠٣/٥).
- (٢) زيادة من (ب)، (ت).
- (٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٣)، ينظر: كلام العلماء حول هذه الأحاديث في «التمهيد» (٢٥١/٢٠-٢٥٥)، والفتح (٨/٧-١٠)، وتحفة الأحوزي (١٣٨/٨-١٣٩)، وقد ذكر ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢٧/٢) نحو ما ذكر ابن قتيبة.

(١٩) [حديث آخر]^(١):

رُوي في الأخبار الصحاح المعنونة: «أن رسول الله ﷺ توفى ودرعه مرهونة عند يهودي [بأصواع]^(٢) من شعير»^(٣).

فإن قيل: هذا حديث يكذبه النظر، وكيف يتصور أنه يموت ودرعه مرهونة، أما كان في المسلمين من مؤثر ولا مقرض؟ وقد أكثر الله عليهم الخير وفتح لهم البلاد وجبوا ما بين: أقصى اليمن، إلى أقصى البحرين، وأقصى عمان، ثم بياض نجد والحجاز، هذا مع أموال الصحابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما.

وهذا كذب ظاهر وقائله أراد مدحة النبي ﷺ بالفقر والزهد، وليس هكذا يُمدح الرسل! وكيف يجوع من جهاز الجيوش، ومن يسوق [المئين]^(٤) من البدن، وله مما أفاء الله عليه مثل فذك^(٥) وغيرها؟

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «بأصوع».

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٦٧، ٢٩١٦، ٢٥١٣، ٢٥٠٩، ٢٣٨٦، ٢٢٥٢، ٢٢٥١، ٢٢٠٠، ٢٠٩٦، ٢٠٦٨)، ومسلم (١٦٠٣)، من حديث عائشة ؓ نحوه، وأخرجه البخاري (٢٥٠٨، ٢٠٦٩)، من حديث أنس. وفي الباب: عن ابن عباس عند ابن سعد (٤٨٨/١)، وأحمد (٣٦١/١)، وجعفر بن محمد عن أبيه عند ابن سعد (٤٨٨/١)، والبيهقي (٣٧/٦)، وأسماء بنت يزيد عند أحمد (٤٥٣/٦)، وابن ماجه (٢٤٦٣). ومروان ابن الحكم والمسور بن مخرمة عند ابن إسحاق. ينظر: «البداية والنهاية» (١٦٦/٤).

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل): «المائتين»، وهو غير واضح في (ب).

(٥) فذك: أرض بخيبر، وهي خاصة برسول الله ﷺ، وهي مما لم يُوجف المسلمين عليه بخيل ولا ركاب. أخبار المدينة لابن شبه (١٨٦/١-١٨٩)، والأموال لابن زنجويه (٩٣/١-٩٥).

لَوْ ذَكَرَ^(١) مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي^(٢) الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «نَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَدِيدِيَّةِ سَبْعِينَ بَدَنَةً كُلَّ بَدَنَةٍ^(٣) عَنْ سَبْعَةٍ^(٤)، وَاسْتَأَقَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ [مَكَانًا]^(٥) [مَكَانًا]^(٥) عَمْرَتَهُ الَّتِي صَدَهُ الْمُشْرِكُونَ سَتِينَ بَدَنَةً^(٦)»./

[٢٤/أ]

فَكَيْفَ يَجُوعُ مَنْ وَقَفَ سَبْعَ حَوَاطٍ مُتَجَاوِرَةٍ بِالْعَالِيَةِ^(٧)، ثُمَّ لَا يَجِدُ مَعَ هَذَا مَنْ يَقْرُضُهُ أَصْوَاعًا مِنْ شَعِيرٍ حَتَّى يَرْهَنَ دَرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ؟

انْقُولِ^(١) لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَسْتَعْظِمُ بَلْ [مَا]^(٢) يَنْكُرُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ كَانَ يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَمْوَالِهِ، وَيُفَرِّقُهَا عَلَى [الْمُحْقِقِينَ]^(٣) مِنْ أَصْحَابِهِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ

(١) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «وذلك».

(٢) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «ابن». وأبو الزبير هو المكي الذي يروي عن جابر.

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١٠٣٢)، ومن طريقه: مسلم (١٣١٨)، وأبو داود (٢٨٠٩)، والترمذي (١٥٠٢، ٩٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (٤١٢٢)، وابن ماجه (٣١٣٢)، وأحمد (١٤١٢٧)، والدارمي (١٩٥٦)، وابن خزيمة (٢٩٠١)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٢/٧)، وابن حبان (٤٠٠٦)، والبيهقي (١٦٨/٥ - ١٦٩، ٢١٦، ٢٣٤، ٢٩٤/٩). من طرق عن مالك بن أنس به... مثله. وأبو الزبير مدلس وقد عنعنه، لكنه توبع عليه، تابعه سليمان بن قيس به عند أحمد (٣٥٣، ٣٦٤/٣).

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «فكان».

(٦) أخرجه الواقدي في المغازي (٧٣٣/٢)، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٣٢٠/٤)، وذكره ابن سعد في الطبقات (١٢٠/٢ - ١٢١)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٠/٤). من حديث ابن عمر مطولاً. وفي إسناده الواقدي، وهو متروك، ولكن الحديث له شاهد صحيح عند أبو داود (١٧٦٢)، والترمذي (٩١٠)، وابن ماجه (٣١٠٦)، وأحمد (٣٣٤/٤)، وابن حبان (٩٧٦ - موارد). من حديث ناجية الخزاعي نحوه.

(٧) أخرجه ابن سعد (٥٠١/١ - ٥٠٣)، وعمر بن شبه في أخبار المدينة (١٧١/١)، وابن عساكر كما في كنز العمال (٤٦١٥٤). من طرق عن الواقدي عن عمر بن عبد العزيز وعن سهل بن أبي حثمة وعن محمد بن كعب القرظي. والواقدي متروك. وأخرجه الحسن بن زباله كما في الإصابة (٧٣/٦) عن محمد بن كعب القرظي نحوه.

والمساكين، وفي النوائب التي تتوب المسلمين، ولا يرد سائلاً، ولا يعطي إذا وجد إلا كثيراً، ولا يضع درهماً فوق درهم.

وقالت [له]^(٤) أم سلمة: يا رسول الله أراك ساهم الوجه، أمن علة تجدها فقال: «لا، ولكنها السبعة دنانير^(٥) التي [أتينا بها]^(٦) أمس؛ نسيته^(٧) في خُصم الفراش فبت ولم أقسمها^(٨)، خُصم كل شيء: جانبه^(٩).

(١) قبله كلمة غير واضحة في (الأصل)، (ب)، والزيادة من (ت).

(٢) زيادة من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل) «المحققين»، (ب): «المخفين».

(٤) زيادة من (ت)، (ب).

(٥) في (ب): «الدنانير».

(٦) قوله: «أتينا بها» من (ت)، وفي (الأصل): «لابتنا بها».

(٧) قوله: «لا بتنا بها أمس نسيته» غير واضح في (ب).

(٨) أخرجه أحمد (٣١٤/٦، ٢٩٣)، وأبو يعلى (٦٩٨١)، والحري في «غريب الحديث» (١١١/٣)، وابن حبان (٢١٤٠ - موارد)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٧/٢٣)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٤٣١، ٤٢٣ - مسند ابن عباس)، والخطابي في «غريب الحديث» (٥٣٣/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٤٥-٣٤٦)، وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٢٩/١) من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن أم سلمة مثله، وقال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٢٣٨/١٠). وإسناده حسن، والحديث صحيح. عبد الملك بن عمير: ثقة فصيح تغير حفظه، وربما دلس. وله شاهد من حديث عائشة نحوه. أخرجه أحمد (١٨٢/٦، ٨٦، ٤٩، ١٠٤)، وابن سعد (٢٣٧/٢-٢٣٩)، والحميدي (١٣٥/١)، وابن أبي شيبة (٢٣١/١٣)، وابن حبان (٢١٤١-موارد)، وهناد في الزهد (٦٣٤)، والطبري في تهذيب الآثار (٤٣٨، ٤١٩ - مسند ابن عباس)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٣٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٧/٣)، والبعوي (١٥٦/٦). وقال الهيثمي: «رواه أحمد بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح». «المجمع» (٢٣٩/١٠-٢٤٠)، وفي الباب عن أبي هريرة عند الطبري في تهذيب الآثار (٤٣٢).

(٩) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣٢٩/١).

و كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول في بكائها عليه: «[بأبي]^(١) من لم ينم على الوثير، ولم يشبع من خبز الشعير»^(٢)، الوثير الفراش: الوطيء.

وليس يخلو [قولها]^(٣) هذا من أحد أمرين:

إما أن يكون يؤثر بما عنده، حتى لا يبقى عنده ما يشبعه، وهذا شبيه به وبصفاته، والله تعالى يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩] أو يكون لا يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره، لأنه / كان يكره إفراط الشبع، وقد كره ذلك كثير من الصالحين والمجاهدين، وهو صلى الله عليه وآله أولاهم بالفضل وأحراهم بالسبق، ويؤيده^(٤) ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «[إن الله]^(٥) لم يخلق وعاء مليء شراً من البطن، فاجعلوا ثلثاً للطعام، وثلثاً للشراب، وثلثاً للريح»^(٦) ^(٧).

(١) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «ما بي».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (١٧)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٢٣٠). بلفظ: «وابأبي خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز البر» وإسناده ضعيف جداً، فيه حرب بن ميمون الأصغر العبدي «متروك الحديث، وبشر بن سيجان البصري. قال ابن حبان: «ربما أغرب».

(٣) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «قولهما».

(٤) في (ب) من غير واو.

(٥) زيادة من (ت).

(٦) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «للنفس».

(٧) أخرجه أبو نعيم في الطب (ص ٢٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/١٦٠-١٦١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٩)، و«الطبراني» كما في «مجمع الزوائد» (٩٥/٥)، وفتح الباري (١٠/١٨٧)، وابن السني كما في الطب النبوي للسيوطي (ص ١٥١). من حديث عبدالرحمن بن المرقع مرفوعاً مثله، وهو جزء من حديث قبله. قال الهيثمي: «وفيه المحبر بن هارون، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». قلت: الحديث في إسناده عدة علل أولها: جهالة عبدالرحمن بن المرقع، قال العراقي: «مجهول» تقريب الأسانيد (٨/١٨٨)، ولم يرو عنه إلا أبو يزيد المدني، وقال أبو حاتم «له صحبة» الجرح والتعديل (٥/٢٨٠)، ولم يذكر البخاري عنه شيئاً في «التاريخ الكبير» (٣/٢٤٨)، ولم يذكره الحافظ في الإصابة، وهو في «الثقات» لابن حبان (٢٥٤). والمحبر بن هارون: مجهول أيضاً، روى عن أبي يزيد المدني، وعنه عبيد الله بن عبدالله العباداني. ينظر:

وقال مالك بن دينار: «إنما مثل المؤمن مثل الشاة المأبورة»^(١)، يريد: التي أكلت ليف العلف أبرة»^(٢)، فهي لا تأكل؛ وإن أكلت قليلاً لم ينجع فيها العلف. وقال [الحسن]^(٣) لرجل دخل عليه وهو يأكل: «كل». قال: قد أكلت فما أشتهي شيئاً؟^(٤) قال: «سبحان الله وهل يأكل أحد حتى لا يشتهي شيئاً؟»^(٥). وقيل: أول بدعة ظهرت بعد رسول الله ﷺ أربعة: المناخل والموائد والأشنان والشبّع^(٦).

الجرح والتعديل (٤١٩/٨)، و«الثقات» (٥٢٦/٧)، وأبو عاصم: لين الحديث مختلف في اسمه، وأبو يزيد المدني: مقبول. وللحديث شاهد صحيح من حديث المقدم بن معد يكرب. أخرجه الترمذي (٢٣٨١)، والنسائي في الكبرى (٦٧٦٨-٦٧٧٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، أحمد في مسنده (١٣٢/٤)، والورع (٦٧-٦٨)، وابن حبان (١٣٤٩)، والحاكم (٣٣١/٤، ٣٣٢-١٢١)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٧٩/٢٠، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢)، ومسند الشاميين (٣٨٧، ٢٧٥، ٢٢٣)، وأبو نعيم في الطب (ص ٢٧، ٢٦)، والقضاعي (١٣٤١، ١٣٤٠)، وابن سعد (٤١٠/١)، وابن المبارك في الزهد (٢١٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٠٤/٢)، والموضح (٤٣/٢-١٢٥، ٤٤)، بلفظ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه..» قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر: «الحديث بمجموع طرقه صحيح»، النكت الظراف على تحفة الأشراف (٥١٢/٨)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٦/٢)، وأقر المنذري الترمذي على تحسينه في «الترغيب والترهيب» (١٩٨/٤). وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٦٥)، والإرواء (١٩٨٣)، و«صحيح الجامع» (٥٦٧٤). ينظر: شرح هذا الحديث في: جامع العلوم والحكم (٤٦٧/٢-٤٧٩).

- (١) في (الأصل): «المأبورة» وهو تصحيف.
- (٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٣/٢).
- (٣) قوله: «في العلف أبرة» من (ت)، وفي (الأصل): «أبرقي»، وفي (ب): «في العلف أبوة».
- (٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «الحسين».
- (٥) زيادة من (ب)، وفي (ت): «شيء».
- (٦) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٣٨٠). ورواه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٥٥) عن الحسن عن عمر بن الخطاب نحوه.

وكان عنايتهم كلها بنظافة الباطن.

وقال مالك بن دينار: «لوددت أن رزقي في حصة أمصها، ولقد استحييت من الله لكثرة دخولي الخلاء»^(٢).

وقال بكر^(٣) بن عبد الله: «لم أجد طعم [العيش]^(٤) حتى استبدلت الخمص بالكظة، وحتى لم ألبس من ثيابي ما ليستخدمني^(٥)، وحتى لم أكل إلا ما لا أغسل يدي منه»^(٦).

[٢٥/أ]

ولما بكته عائشة قالت: «بأبي من لم يشبع / من خبز الشعير».

وقد كان ليأكل^(٧) من خبز الحنطة وخبز الشعير^(٨)، غير أنه لا يبلغ الشبع [منه]^(٩)، فذكرت أحسن الطعامين، وأرادت أنه إذا كان لا يشبع منه على خساسته، فغيره أخرى أن لا يشبع منه.

وقد قال عمر رضي الله عنه: «لو شئت لدعوت بصلاء وصلاتق وصناب وكراكر وأسنة»^(١٠)، وأفلاذ الصلاء: الشواء. والصلاتق: جمع صليقة وهي الرقاقة.

(١) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/٢)، والشاطبي في الاعتصام (٢٥٣/١) بدون إسناد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٠/٢)، (٣٩٧).

(٣) في (ب): «عكرمة».

(٤) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «الإيمان».

(٥) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «يستجد مني».

(٦) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٤٨/٥ رقم ٢٢١٨) عن بعض العباد. والخمص:

الجوع، والكظة: امتلاء المعدة.

(٧) زيادة من (ت).

(٨) قوله: «وقد كان من خبز الحنطة وخبز الشعير» ليست في (ب).

(٩) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «منها».

(١٠) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٦٣/٣-٢٦٤)، وهناد في الزهد (٧٠٠)، وابن المبارك

في الزهد (ص ٢٠٤)، وابن سعد (٢٠٠/٣)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٣٥٧)، والجوع

(ل ٣/ب)، وأبو نعيم في الحلية (٤٩/١)، وابن عساكر كما في الكنز (٦٢١/١٢-٦٢٣). من

وعن ابن الأعرابي^(١): من صلقت الشاة^(٢) شويتها، كأنه يريد: به الحملان والجداء المشوية^(٣).

ويروي: «السلائق» بالسین وهو ما سلق أي طبخ من البقول^(٤) وغيرها^(٥).
والصَّنَاب: الخردل بالزيت ومنه فرس صنابي إذا كانت^(٦) شعرة بيضاء وشعرة سوداء^(٧).

والكَرَاكِر: جمع كركرة البعير^(٨).

والأفلاذ: جمع فلذ، وهي القطعة من الكبد^(٩).

وقال أيضاً - رحمه الله - : «أما لو شئت لأمرت [بفتية]^(١٠)» ويروى: «بقنية فذبحت، وأمرت بدقيق فنخل، وجعل منه خبز مرقق، وأمرت بزبيب فجعل في سعن، حتى يصير كدم الغزال، هذا وأشباهه ولكني سمعت الله يعيب قوماً: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي

-
- طرق عن عمر مثله مطولاً. والصلاء: الشواء. والصناب: الخردل المعمول بالزيت وهو مما يؤتدم به. والكراكِر: زور البعير. الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة. ينظر: غريب أبي عبيد (٢٦٤/٣)، و«النهاية» (١٦٦/٤).
- (١) بعده في (ب): «هو»، قول ابن الأعرابي ليس في (ت).
- (٢) بعده في (ب): «إذا».
- (٣) ذكره عنه: الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢٨٧/٨)، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» (٣١١/٢)، وابن منظور في «لسان العرب» (٢٠٥/١٠)، والزيدي في تاج العروس (٣٩/٢٦).
- (٤) في (الأصل): «الستور»، والمثبت من المعاجم.
- (٥) «الفائق في غريب الحديث» (٣١١/٢)، و«لسان العرب» (٢٠٦/١٠).
- (٦) بعده في (ب): «فيه».
- (٧) «تهذيب اللغة» (١٤٧/١٢)، و«الفائق في غريب الحديث» (٣١١/٢).
- (٨) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢٦٥/٣)، و«الفائق في غريب الحديث» (٣١١/٢).
- (٩) «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢٦٥/٣)، و«لسان العرب» (٥٠٢/٣).
- (١٠) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «بقنية».

حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴿[الأحقاف: ٢٠]﴾^(١)، الفتية: الشابة^(٢)، والقنية: ما اقتنى [٢٥/ب] سمن شاة، والسُّعْنُ: شيء يتخذ من الأدم شبه دلو ينبذ فيه^(٣).

وقيل: الوعاء من الخوص ربما قُيِّرَ من سُعْنِ الجمل^(٤)، إذا امتلأ شحماً^(٥).

وقد يأتي على الرجل الموسر تارات لا يحضره فيها مال، وله الضيعة^(٦) والأثاث والأثاث فيحتاج إلى أن يقترض^(٧)، وإلى أن يرهن، فكيف بمن لا يبقى له درهم [ولا يبقى]^(٨) عن^(٩) مواساته للناس ونوائبه^(١٠) درهم^(١١).

قلت: وقريب منه ما قرأت في: «تاريخ الخلفاء» أن أمير المؤمنين المعتمد على الله^(١٢) طلب في بعض الليالي ثلاثمائة دينار، فلم يُؤْت بها، فضجر فدعا بالدواة^(١٣) وكتب:

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٨٠/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤٩/١)، وعبد بن حميد كما في كنز العمال (٦٢٣/١٢)، عن عمر به مطولاً. وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٨/٢).

(٢) في (الأصل): «السيابة».

(٣) الفتية: الصغيرة من الدواب. «النهاية في غريب الحديث» (٢٣٦٩).

(٤) زيادة من (ب)، وفي (الأصل): «شعث الحميل».

(٥) السُّعْنُ: قربة أو إداوة ينتبذ فيها. «النهاية في غريب الحديث» (٢٣٦٩) الفائق في غريب الحديث (٢٢٩/٣).

(٦) في (الأصل): «ذكر الضيعة».

(٧) في (الأصل): «تقريض»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) زيادة من (ب)، (ت).

(٩) بعده في (ب): «لا يفضل».

(١٠) غير واضح في (ب).

(١١) في (ت): «زاد».

(١٢) هو أمير المؤمنين المعتمد على الله، أحمد بن المتوكل بن المعتصم أبو العباس، استمرت أيامه في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة، وكان عمره يوم مات خمسين سنة، وكان أسن من أخيه أبي أحمد الموفق بستة أشهر وتأخر بعده أقل من سنة ولم يكن إليه من الأمر شيء وإنما كان الأمر كله فيما يتعلق بتدبير الخلافة إلى أخيه الموفق، توفي سنة (٢٧٩هـ). ترجمته: المعارف

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا هَآنُ^(٢) مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ
وَيُؤْخَذُ^(٣) بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً وَمَا مِنْ تِلْكَ^(٤) شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ
إِلَيْهِ تُحْمَلُ^(٥) الْأَمْوَالُ^(٦) طُرّاً^(٧) فَيُمْنَعُ^(٧) بَعْضَ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ

فلما أصبح تصدق بعشرة آلاف دينار وأعتق مائة رقبة^(٨).

وأما قوله: أما في المسلمين من مواسٍ ولا مؤثرٍ ولا مقرضٍ؟

فنقول: كيف يعلم المسلمون وأهل اليسار من صحابته بحاجته إلى الطعام، وهو لا يعلمهم ولا ينبسط في وقته ذلك إليهم، وقد نجد هذا بعينه في أنفسنا

(٣٩٤)، وتاريخ الطبري (٤٧٤/٩)، وتاريخ بغداد (٦٠، ٦٢/٤)، وفوات الوفيات (٦٤، ٦٦/١)،
والوفاة بالوفيات (٢٩٢/٦)، وتاريخ ابن كثير (٢٣، ٢٤/١١)، وتاريخ الخلفاء (٣٦٣، ٣٦٨)،
وشذرات الذهب (١٧٤/٢، ١٧٣).

(١) في (الأصل)، (ب): «الدوات».

(٢) في أغلب المصادر: «قل».

(٣) في أغلب المصادر: «يؤخذ».

(٤) في أغلب المصادر: «ذلك».

(٥) في (الأصل): «يحمل».

(٦) في (الأصل): «الأمور».

(٧) في بعض المصادر: «ويمنع».

(٨) القصة في كتاب (الأوراق للصولي) نشر منه نصوص في شذرات من كتب مفقودة في التاريخ
(ص ٤١٨) استخرجها وحققها الدكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) دار الغرب الإسلامي
- بيروت - لبنان ص:ب: ٥٧٨٧-١١٣، الطبعة الأولى، ١٩٨٨. وفي البداية والنهاية (٦٤٣/١٤)،
وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٦٦)، والمختصر في أخبار البشر (٥٦/٢)، وشذرات الذهب في
أخبار من ذهب (٣٢٧/٣)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٦٠٤/٢)، وتاريخ الإسلام (٢٥٣/٦)،
ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣٤٥/٢٢).

وأشبهنا / من الناس، ونرى الرجل يحتاج إلى شيء فلا ينبسط فيه إلى ولده، ولا إلى أهله ولا إلى جاره، ويبيع العلق^(١) ويستقرض من الغريب البعيد.

وأما معنى: «رهنه الدرع عند يهودي»، فلأن اليهود كانوا في عصره [يبيعون]^(٢) الطعام، ولم يكن المسلمون يبيعونه لئلا يهيه عن [الاحتكار]^(٣)؛ فهذا معنى الحديث الذي أوردناه والحمد لله على نعمه^(٥).

(١) العلق: النفيس من كل شيء «القاموس المحيط» (١١٧٦).

(٢) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «يبغون».

(٣) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «الأحكام».

(٤) أخرجه مسلم (١٦٠٥) في المساقاة: باب تحريم الاحتكار في الاقوات، وأبو داود (٣٤٤٧)، وابن ماجه (٢١٥٤)، والترمذي (١٢٦٧)، وأحمد (١٥٧٥٨، ١٥٧٦١، ١٥٧٦٠، ١٥٧٥٩)، والدارمي (٢٤٨/٢)، من طرق عن سعيد بن المسيب، عن معمر بن عبد الله بن نضلة مرفوعاً بلفظ: «لا يحتكر إلا خاطئ».

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٦). ينظر: تهذيب الآثار مسند مسند ابن عباس للطبري (٢٣٩/١)، قال الطبري: «استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه، كانوا يطوون الأيام جوعاً، مع ما ثبت: أنه كان يرفع لأهله قوت سنة، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بغير مما أفاء الله عليه، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين، وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم، وغير ذلك، مع ما كان معه من أصحاب الأموال كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم، مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه، وقد أمر بالصدقة فجاء أصحاب الأموال كأبي بكر مع ماله وعمر بنصفه، وحث على تجهيز جيش العسرة، فجهزهم عثمان بألف بغير إلى غير ذلك. والجواب: أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة، لا لعوز وضيق، بل تارة للإبكار، وتارة لكرهه الشعب ولكثرة الأكل». وقال الحافظ بعد نقله لكلام الطبري «والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة، حيث كانوا بمكة، ثم لما هاجروا إلى المدينة، كان أكثرهم كذلك، فواساهم الأنصار بالمنازل والمناخ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم» فتح الباري (٢٩٧/١١). وقال أيضاً: «وفيه ما كان النبي ﷺ من التواضع في الدنيا والتقلل منها مع قدرته عليها، والكرم الذي أفضى به إلى عدم الإدخار، حتى احتاج إلى رهن درعه، والصبر على ضيق العيش والقناعة باليسير... قال العلماء والحكمة في عدوله ﷺ عن معاملة مياسير الصحابة إلى

(٢٠) [حديث آخر] ^(١).

قد جاء في الأحاديث الصحاح أن النبي ﷺ: «أمر عمرو بن العاص أن يقضي بين قوم، وأن عمراً قال له: أقضي يا رسول الله وأنت حاضر؟ فقال: «اقض بينهم، فإن أصبت فلك عشر حسنات، وإن أخطأت فلك حسنة واحدة» ^(٢).

معاملة اليهود، إما لبيان الجواز، أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجة غيرهم، أو خشى أنهم لا يأخذون منه ثمناً أو عوضاً فلم يُرد التضييق عليهم، فإنه لا يبعد أن يكون فيهم إذ ذاك من يقدر على ذلك وأكثر منه، فلعله لم يُطلعهم على ذلك، وإنما اطلع عليه من لم يكن موسراً به ممن نقل ذلك» فتح الباري (١٦٨/٥). ينظر: فتاوى ابن الصلاح (٥٤-٥٦)، وشرح مسلم (٤٠/١١)، (٧٠/١٢)، وتحفة الأحوذى (٢٤/٧-٢٥)، وطبقات ابن سعد (٤٠٩/١)، وفتح الباري (٢٣٨/٦).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٥/٤)، وعبد بن حميد (٢٩٢)، والدارقطني (٤٢٠٣)، والحاكم (٨٨/٤)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٩٥/٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رسول الله ﷺ خصمان يختصمان فقال لعمرو «اقض بينهما...» الحديث مثله، صححه الحاكم وتعقبه الذهبي، إسناده ضعيف، فيه فرج بن فضالة ضعيف. وتابعه ابن لهيعة بغير لفظه عند أحمد (١٨٧/١) قاله الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (١٨٠/٤)، والفتح (٣٣١/١٣)، ينظر: «مجمع الزوائد» (١٩٥/٤)، والإرواء (٢٢٥/٨). وفيه علة أخرى وهي أنه اختلف على فرج بن فضالة في روايته فمرة يرويه عن محمد بن عبد الأعلى عن أبيه عن عبد الله بن عمرو العاص كما تقدم. ومرة يرويه عن ربيعة بن يزيد عن عقبة بن عامر، نحوه. أخرجه أحمد (٢٠٥/٤)، والدارقطني (٢٠٣/٤). ينظر: «المجمع» (١٩٥/٤)، وله طريق أخرى عن عقبة بن عامر نحوه. عند ابن عدي (٣٨٢/٢)، والطبراني في الأوسط (١٦٠٦)، والصغير (١٢٥)، وفي إسناده حفص بن سليمان: متروك. والصحيح عن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ «إذا حكم الحاكم فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر». أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦)، وفي الباب عن ابن عمر عند البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦)، وأبي هريرة عند النسائي (٢٢٤/٨)، والترمذي (١٣٢٦)، وغيرهم.

فإن قيل: هذا حديث يبطله القياس، ولا يجوز الحكم به على الله تعالى، وذلك أن الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو؛ هو^(١) الاجتهاد الذي يوافق الخطأ، وليس [عليه]^(٢) أن يصيب، إنما عليه أن يجتهد، وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية واحتمال المشقة، إلا ما يناله [مثله]^(٣) في موافقة^(٤) الخطأ، فبأي معنى يعطي في أحد الاجتهادين حسنة وفي الآخر / عشرًا؟

[الجواب]^(٥) نقول بحمد الله وتوفيقه: إن الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كالاجتهاد مع موافقة الخطأ، ولو كان هذا على ما أسس؛ كان اليهود^(٦) والنصارى^(٧) والمجوس^(٨) والمسلمون سواء، وأهل الآراء المختلفة سواء، إذا اجتهدوا^(٩) آراءهم^(١٠) وأنفسهم فأدلتهم^(١١) عقولهم أنهم على الحق، وأن مخالفهم على الخطأ.

(١) في (الأصل): «وهو»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (ب)، (ت): «وآراءهم».

(٤) في (ت): «موافقته».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) نسبة لليهودية: وهي ديانة العبرانيين المنحدرين من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً. واليهودية ديانة منسوبة إلى يهود الشعب. واختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب. وهو مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٩٥)، واليهودية لأحمد شلبي (ص ٨٦).

(٧) نسبة للنصرانية: وهي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، وكتابه الإنجيل، مكملة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، و متممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية. وعرفوا أيضاً بالمسيحيين والديانة عرفت بالمسيحية: والمسيحية نسبة إلى المسيح عليه السلام. الفصل

ولكننا نقول إن من وراء اجتهاد كل امرئ توفيق الله ، وفي هذا كلام يطول ، وليس هذا موضعه^(٥).

ولو أن رجلاً وجه رسولين [له]^(٦) في [طلب]^(٧) ضالة له ، وأمرهما بالاجتهاد والجد في طلبها ، ووعدهما^(٨) الثواب إن وجداها ، فمضى أحدهما خمسين فرسخاً في طلبها وأتعب نفسه وأسهر ليله ورجع خائباً ، ومضى الآخر فرسخاً وادعأ^(٩) ورجع

في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤٧/١) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٥٦٤/٢) الأديان والمذاهب - جامعة المدينة (ص ٢٠٤).

(١) المجوس: هم عبدة النيران ، القائلون: إن للعالم أصليين: نور وظلمة. قال قتادة: الأديان خمسة ، أربعة للشيطان ، وواحد للرحمن. وقيل: المجوس في الأصل النجوس؛ لتدينهم باستعمال النجاسات. وهي ديانة فارسية وثنية ثنوية تُقدّس النار وتقول بإلهين اثنين: إله للخير وإله للشر ، وقد تأثروا ببعض الديانات الهندية ، فقالوا بتناسخ الأرواح ، وكان لهم أثر كبير في ظهور بعض الحركات الباطنية الذين تستروا بحب آل البيت لهدم الإسلام من الداخل. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣/١٢) ، والملل والنحل للشهرستاني (٣٥/٢) ، وموسوعة الملل والأديان - الدرر السنية (١٧٠/٢) ، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) في (ب): «اجتهد».

(٣) في (الأصل): «وهو» ، والمثبت من (ب) ، (ت).

(٤) في (الأصل): «فإنهم» ، والمثبت من (ب) ، (ت).

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٦٢٩/٨-٦٤٣) ، والإبانة الكبرى لابن بطة (٥٥٩/٢-٥٦٧) ، وأحكام القرآن للقرطبي (٣١٠/١١-٣١٢) ، وفتح الباري (٣٣١/١٣-٣٣٢) ، وروضة الناظر (٣٧٢-٣٥٤/٢) ، والمنخول (٤٥١-٤٥٧) ، والمسودة (٤٩٥) ، وشرح الروضة للطوفي (٥٨٩/٣-٥٩٢) ، وإرشاد الفحول (٤٣٣-٤٣٥).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) ليست في (الأصل) ، وفي (ت). «بغاء» ، والمثبت من (ب).

(٨) في (ت): «ووعدهم».

(٩) في (الأصل): «واحدًا» ، والمثبت من: (ب) ، (ت) ، وألحق عليه وكتب مقابله في حاشية (ب): «واديما» ونسبه لنسخة وصحح عليه.

واجداً، ألم^(١) يكن^(٢) أحقهما بإجزال^(٣) العطية وإعلاء الحباء^(٤) الواجد، وإن كان الآخر قد احتمل من المشقة والعناء أكثر مما احتمله [الآخر]^(٥)، فكيف بهما إذا استويا؟ وقد يستوي الناس في الأعمال ويفضل الله من يشاء في الثواب^(٦)، فإنه^(٧) لا دين لأحد [بعده]^(٨) ولا حق له [قبله]^(٩).

قيل: قال القتيبي^(١٠) - رحمه الله -: «قرأت في الإنجيل: أن المسيح قال للحواريين مثل ملكوت السماء كمثل رجل^(١١) / خرج غلساً يستأجر عمالاً لكرمه، فشرط لكل عامل ديناراً في اليوم، ثم أرسلهم إلى كرمه، ثم خرج في ثلاث ساعات فرأى قوماً بطالين في السوق فقال: اذهبوا أنتم إلى الكرم فإني سوف أعطيكم الذي ينبغي لكم، فانطلقوا، ثم خرج في ست ساعات وفي تسع ساعات، وفي إحدى عشرة^(١٢) ساعة، ففعل مثل ذلك، فلما أمسى^(١٣) قال لأمينه: أعط العمال أجورهم على السواء^(١٤)، ثم ابتدئ^(١٥) بآخرهم حتى تبلغ^(١٦) أولهم، فأعطاهم^(١٧) فسوى بينهم في

(١) في (الأصل)، (ب): «لم»، والمثبت من (ت).

(٢) في (ب): «يك».

(٣) في (الأصل)، (ب): «بإجزاء»، والمثبت من (ت).

(٤) في (ب): «الحباء».

(٥) زيادة من (ت).

(٦) قوله: «في الثواب» ليست في (ت).

(٧) في (الأصل)، (ب): «فإن»، والمثبت من (ت).

(٨) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) في (ب): «القتبي».

(١١) بعده في (ب): «خرج».

(١٢) في (الأصل)، (ب): «عشر»، والمثبت من (ت).

(١٣) في (الأصل) «مضى»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٤) في (ب): «السفراء»، قوله: «على السواء» ليست في (ت).

(١٥) في (ت): «أبدأ».

العطية، فلما أخذوا حقوقهم سخطوا على رب الكرم: وقالوا: إنما عمل هؤلاء ساعة واحدة فجعلتهم أسوتنا^(٣) في الأجر؟^(٤) فقال^(٥): إني لم أظلمكم^(٦) أعطيتكم الشرط وجُدْتُ هؤلاء، والمال مالي^(٧) أصنع به ما أشاء. كذلك^(٨) يكون الأولون الآخرون والآخرون الأولين^(٩).

قلت: ومثله من الحديث ما رواه أبو أحمد العسكري - رَحِمَهُ اللهُ -^(١٠) - في كتابه: (الحكم والأمثال)^(١١) قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل أهل الكتابين من قبلكم كمثّل رجل استأجر أجيراً من الصبح إلى نصف النهار، فقال من يعمل بقيراط، فعملت اليهود، ثم قال من / يعمل من نصف النهار إلى العصر؟ فعملت النصارى، ثم

[٢٧/ب]

(١) في (الأصل)، (ب): «يبلغ»، والمثبت من (ت).

(٢) في (الأصل): «ما أعطاهم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «أسوة بنا»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (ت): «الأجرة»

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (الأصل): «أظلمهم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) بعده في (ب): «المؤمن».

(٩) إنجيل متى (١٦/٢٠-١٦)، الكتاب المقدس كتاب الحياة، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م.

(١٠) هو: الحسن بن عبدالله بن سعيد أبو أحمد العسكري، صاحب التصانيف. من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم، والتبحر في فنون الفهوم، ومن المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف، ألف كتاب: «الحكم والأمثال»، وكتاب «التصنيف»، وكتاب «راحة الأرواح»، وكتاب «الزواج والمواظ»، وعاش حتى علا به السن، واشتهر في الآفاق. انتهت إليه رئاسة التحدث والإملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان، توفي سنة (٣٨٢هـ). البداية والنهاية (١١/٣٢٠، ٣١٢-٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/٤١٣).

(١١) لم أجده؟ وقد أخرج نحوه: الرامهرمزي في أمثال الحديث (ص ٦١).

قال: من يعمل من العصر^(١) إلى مغرب الشمس: بقيراطين قيراطين، فعملتم فغضب اليهود وقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً.

ويروي: «عطاء»، وقال: «هل ظلمتم من حقكم^(٢) شيئاً قالوا^(٣): قال: إنما هو فضلي أوتيته من أشياء. ويروي: فإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء^(٤)»^(٥).

(١) قوله: «نصف النهار، فقال من يعمل بقراط فعملت اليهود، ثم قال من يعمل من نصف النهار إلى العصر؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل من» سقط من (ب).

(٢) زاد بعده في (ب): «ويروى فهل ظلمتكم من حقكم».

(٣) بعده في (ب): «لا».

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١٠٠٧)، والبخاري (٧٥٣٣، ٧٤٦٧، ٥٠٢١، ٣٤٥٩، ٢٢٦٨، ٥٥٧) «فضائل القرآن» باب فضل القرآن على سائر الكلام، والترمذي (٢٨٧١)، وأحمد (٥٩٠٢، ٤٥٠٨)، وعبدالرزاق (٢٠٩١١، ٢٠٥٦٥)، والطيالسي (١٨٢٠)، وعبد بن حميد (٧٧٣)، والطبري في التفسير (٢٤٤/٢٧)، وأبو يعلى (٥٨٣٨)، والرامهرمزي في الأمثال (٢٥)، والطبراني في الأوسط (١٦٤٢)، والبيهقي (١١٨/٦)، والبغوي في شرح السنة (٤٠١٧) من حديث ابن عمر مرفوعاً نحوه، وأخرجه البخاري (٢٢٧١، ٥٥٨)، وابن حبان (٧٢١٨) من حديث أبي موسى مرفوعاً نحوه.

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٧). ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٨٢/١٦)، والمحلى (٨٩/١).

(٢١) لحديث آخر^(١):

رُوي أن رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر فقال: «يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان ويا فلان، هل وجدتم ما وعد^(٢) ربكم حقاً؟ فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً». فقليل له في ذلك، فقال: «والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون^(٣) كما تسمعون^(٤)».

فإن قيل: هذا حديث يكذبه الكتاب والنظر والله يقول: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة فاطر: ٢٢] وقال أيضاً جل جلاله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [سورة النمل: ٨٠]. وقد رُوي في حديث آخر: أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «اللهم^(٥) رب الأجساد البالية والأرواح الفانية»^(٦).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ت): «وعدكم».

(٣) في (الأصل): «ليستمعون»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٢٦، ٣٩٨٠، ١٣٧٠)، ومسلم (٩٣٢) من حديث عبد الله بن عمر. وأخرجه البخاري (٣٠٦٥، ٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥)، من حديث أنس بن مالك عن أبي طلحة الأنصاري، وفي الباب عن أنس عن عمر عند مسلم (٢٨٧٣)، وأنس عند مسلم (٢٨٧٤)، وعائشة عند أحمد (٢٧٦/٦، ١٧٠)، وابن عباس عند الطبراني في «الكبير» (١٢٠٦٧)، وابن مسعود عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٨٤)، وغيرهم. ينظر: «مجمع الزوائد» (٩١/٦).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) أخرجه الدارقطني في الأفراد كما في تسديد القوس (٥٤٤٨)، ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس (١٨٣١-الفردوس). من حديث ابن عمر مرفوعاً مثله مطولاً. وفيه الفضل بن يحيى عن أبيه ولم أعرفهما. ينظر: تنزيه الشريعة (٣٢٨/٢). وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٣)، والديلمي كما في الكنز (٤٢٩٩٥) من حديث ابن مسعود مرفوعاً نحوه. وفي إسناده: حبان بن علي العنزي، ضعيف قال ابن حبان «فاحش الخطأ فيما يروي» وفي الباب عن أنس عند ابن النجار في تاريخه كما في الكنز (٤٣٠٠٠)، فالحديث لا يصح. قال ابن رجب «لا يثبت رفعه.. ولو صح، حمل على أنه أراد بفناء الأرواح ذهابها من الأجساد المشاهدة» أهوال القبور (٢٧٥)، والحديث ضعفه السيوطي في شرح الصدر (٣٣٩).

فإذا كانت الأرواح فانية فكيف تسمع؟

[أ/٢٨]

وإن ابن عباس سئل عن الأرواح أين تكون إذا فارقت / الأجساد؟ وأين تذهب الأجساد إذا بليت؟ فقال: «سبحان الله»^(١)، أين يذهب^(٢) السراج إذا طُفئ؟ وأين يذهب البصر إذا عمي؟ وأين يذهب لحم الصحيح إذا مرض؟ قال لا أين، قال: «فكذلك الأرواح إذا فارقت الأجساد»^(٣).

وهذا لا يشبه قوله: «**إنهم يسمعون كما تسمعون**»، وأيضاً لا يشبه الأخبار التي جاءت في: عذاب القبر، فما وجه الجميع بينهما؟

[الجواب]^(٤): نحن نقول بحمد الله ومثله إنه إذا جاز في المعقول وصح في النظر وبالكتاب^(٥) والخبر أن الله يبعث من في القبور، بعد أن تكون الأجساد قد بليت والعظام قد رمت، جاز أيضاً في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر أنهم يعذبون^(٦) بعد الممات في البرزخ^(٧).

فأما الكتاب فالله تعالى يقول: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦] فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوًّا وعشيا، قبل يوم القيامة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

(١) قوله: «سبحان الله» ليست في (ت).

(٢) في (الأصل)، (ب): «تذهب»، والمثبت من (ت).

(٣) ذكره ابن رجب في أهوال القبور (٢٧٥) بقوله «وذكر بعضهم عن ابن عباس وذكره الماوردي في أدب الدين والدنيا (٤٢) مختصراً عن ابن عباس.

(٤) زيادة من (ب)، وغير واضح في: (الأصل).

(٥) في (الأصل)، (ب): «بالكتاب»، والمثبت من (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. وقيل: ما بين كل شيئين. غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: ٣٠٠)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ١١٨)، والصحاح للجوهري (١/٤١٩).

فَرَحِينْ/ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ [سورة آل عمران: ١٦٩-١٧٠]. وهذا شيء خص الله [٢٨/ب] به شهداء بدر وقد أخرجوا عند حضر القناة^(١) رطاباً^(٢) يتشون^(٣) حتى قال قائل: «لا نُكِرَ^(٤) بعد هذا شيئاً».

وعن أبي الزبير^(٥)، عن جابر، قال: لما أراد معاوية أن يجري العين التي حضرها وتسمي عين أبي زياد نادوا بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله وليخرجه، قال جابر: «فأتيناهم^(٦) فاستخرجناهم^(٧) رطاباً^(٨) يتشون^(٩)، وأصابنا المسحاة رجل رجل منهم فانقطرت^(١٠) دماً»، قال أبو سعيد الخدري: «لا ينكر بعد هذا العيان منكر أبداً»^(١١).
ورأت عائشة بنت طلحة أباهما في المنام، فقال لها: «يا بنية حوليني من هذا المكان فقد أضرتني^(١٢) الندى» فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها، فحولته من ذلك

(١) في (الأصل): «القضاة»، والمثبت من (ب)، وليست في (ت).

(٢) في (ب): «رباطا».

(٣) في (ب): «ينشون».

(٤) في (ب): «تنكر».

(٥) في (الأصل)، (ب): «ابن»، والمثبت من (ت).

(٦) في (ب): «فأتيناها».

(٧) في (ت): «فأخرجناهم».

(٨) في (ب): «رباطا».

(٩) في (الأصل): «ثينون»، وفي (ب): «يتشون»، والمثبت من (ت).

(١٠) في (ت): «فانقطرت».

(١١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٩٨)، وعبدالرزاق (٩٦٠٢)، وعمر بن شبة في أخبار المدينة (١٣١/١)، وابن عبد البر في التمهيد (١٤٢/١٣)، (٢٤٢/١٩). من طرق عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير به.. مثله. أبو الزبير مدلس، ولكنه صرح بالسماع عند ابن عبد البر. وللحديث طرق أخرى عن جابر. ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم (ص ٢٠٧)، والبيهقي (٢٩١/٣-٢٩٤)، والبداية والنهاية (٤٤/٤)، وزاد المعاد (٢١٤/٣٠-٢١٦)، والرجل الذي أصابنا المسحاة قدمه، وهو حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

(١٢) في (ت): «أضر بي».

النز^(١) وهو طري لم يتغير منه شيء، فدفن في الهجرتين^(٢) بالبصرة، وتولى إخراجَه عبد الرحمن بن سلامة التيمي^(٣) - رَحِمَهُ اللهُ -^(٤).

وهذه أشياء مشهورة كأنها عيان.

فإذا جاز أن يكون هؤلاء الشهداء عند ربهم يرزقون، وجاز أن يكونوا فرحين مستبشرين^(٥) فلم لا يجوز أن يكون أعداؤهم الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون؟ وإذا جاز أن يكونوا أحياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون؟، وقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ. وقوله الحق.

وأما الخبر، فقولُه رَحِمَهُ اللهُ في جعفر بن أبي طالب - رَحِمَهُ اللهُ - أنه^(٦): «يطير مع الملائكة في الجنة» وتسميته: «له ذا^(٧) الجناحين»^(١)، وكثرة الأخبار عن^(٢) «منكر

(١) في (الأصل): «الكنز»، والمثبت من (ب)، (ت). والنز: ما يتحلب من الأرض من الماء، وهو الندى والرطوبة. «القاموس» (٦٧٧)، و«النهاية» (٤١/٥).

(٢) في (الأصل): «الفجرتين»، والمثبت من (ب)، (ت)، وفي بعض نسخ تأويل مختلف الحديث «بالحجرين».

(٣) في (الأصل): «البرستي»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعارف (٢٢٩). وعزاه المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٥/٤) «لابن قتيبة والفضائي»، والأثر أخرجه عبدالرزاق (٩٦٠٣)، وابن سعد (٢٢٣/٣-٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٦٠/٣-الحوت)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (٣٨٦، ٣٨٧)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٧٦٨/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٠/٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم... نحوه بإسناد صحيح. وأخرجه ابن أبي الدنيا في أهوال القبور (ص ١٦١)، وذكره الذهبي في السير (٤٠/١) من طريق سعيد بن عامر عن المثني بن سعيد... نحوه. وإسناده حسن. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩/٣)، من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبيه... نحوه. وإسناده ضعيف، وفيه أن الذي أخرجه ابن عباس. ينظر: «التمهيد» (١٤٢/١٣)، والاستيعاب (٧٦٨/٢)، وأسد الغابة (٨٩/٣).

(٥) في (ت): «ومستبشرين».

(٦) زيادة من (ت).

(٧) في (الأصل): «ذو»، والمثبت من (ب)، (ت).

ونكير»، وفي «عذاب القبر»^(٣)، وفي دعائه: «أعوذ^(٤) بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال»^(٥)، وهذه أخبار^(٦) صحاح لا يجوز على مثلها التواطؤ، وإن لم يصح لمثلها لم يصح^(٧) شيء من أمر^(٨) ديننا، ولا شيء لأصح من^(٩) أخبار نبينا ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٧)، وأبو يعلى (٦٤٣٣)، والحاكم (٢٠٩/٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين» وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن جعفر المديني ضعيف. قال الترمذي «غريب من حديث أبي هريرة..» وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله: «المديني واه» وقال الحافظ: «وفي إسناده ضعف، لكن له شاهد» الفتح (٩٦/٧). وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة (١٢٢٦)، و«صحيح الجامع» (٣٤٦٥). ومنها: عن ابن عمر عند البخاري (٣٧٠٩، ٤٢٦٤)، وابن عباس عند الحاكم (٢٠٩/٣، ١٩٦)، وعلي بن أبي طالب عند ابن سعد (٣٨/٤-٣٩)، وأبي عامر عند ابن سعد (١٢٩/٢)، والبراء بن عازب عند الحاكم (٤٠/٣)، وعبدالله بن جعفر عند الطبراني كما في «المجمع» (٢٧٣/٩)، وغيرهم. ينظر: «مجمع الزوائد» (٢٧٣/٩)، والفتح (٩٦/٧)، وكنز العمال (٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٥/١١).

(٢) في (ت): «وعنه في».

(٣) قال ابن القيم: «فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ الروح (ص ٥٢).

(٤) في (الأصل): «وأعوذ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) من حديث أبي هريرة مثله. وفي الباب عن أنس عند البخاري (٢٨٢٣، ٦٣٦٧)، ومسلم (٣٧٨٦)، وعائشة عند البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٥٨٩)، وسعد بن أبي وقاص عند البخاري (٢٨٢٢)، وابن عباس عند مسلم (٥٩٠)، وزيد بن أرقم عند مسلم (٢٧٢٢). ينظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (١٩٠-٢٣٢)، وجامع الأصول (٣٥١/٤-٣٧١).

(٦) في (ت): «الأخبار».

(٧) ليس ب(الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت) إلا قوله: «لم يصح».

(٨) في (ت): «أمورنا».

(٩) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ت)، وكذلك (ب) إلا قوله: «أصح».

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [سورة النمل: ٨٠] ^(١) ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة فاطر: ٢٢] ^(٢) فليس من هذا في شيء؛ لأنه أراد بالموتى ههنا: الجاهل وهم أيضاً أهل القبور، يريد: إنك لا تقدر على إفهام من جعله الله [جاهلاً] ^(٣) ولا تقدر على إسماع من خلقه ^(٤) الله أصم عن ^(٥) الهدى.

في ^(٦) صدر هذه الآيات، دليل ^(٧) على ما نقول؛ لأنه قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ^(٨) [سورة فاطر: ١٩] يعني بالأعمى: الكافر، وبالبصير: المؤمن، ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [سورة فاطر: ٢٠] أي: الكفر والإيمان، ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ [سورة فاطر: ٢١] أي الجنة والنار ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر: ٢٢] أي العقلاء والجهال، ثم ^(٩) إن الله / إقال ^(١٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ^(١١) ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٢-٢٣] يعني: أنك لا تسمع الجاهلاء الذين ^(١٢) كأنهم موتى في القبور، ومثل هذا [كثير] ^(١٣) في القرآن،

[٢٩/ب]

(١) ينظر: «تفسير الطبري» (١٣/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٣)، و«مجموع الفتاوى» (٢٩٨/٤)، (٣٦٤-٢٤)، والروح لابن القيم (٢٦٨/١)، وتفسير ابن كثير (٣٢١/٣).

(٢) ينظر: «تفسير الطبري» (٤٠٧/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٠/١٤)، وتفسير ابن كثير (٤٧١/٣)، وأهوال القبور (١٤٣)، والروح (٢٦٨/١).

(٣) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (ت): «جعله».

(٥) في (ب): «على».

(٦) في (ت): «وفي».

(٧) في (الأصل)، (ب): «ودليل»، والمثبت من (ت).

(٨) الآية في (الأصل): (لا يستوي الأعمى والبصير)، وهو خطأ.

(٩) بعده في (ب): «قال».

(١٠) زيادة من (ت).

(١١) بعده في (ب): «هم».

(١٢) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦١).

ولم يرد بالموتى الذين ضربهم مثلاً للجهال، شهداء أحد^(١) فتحتج بها^(٢) علينا [بل]^(٣) أولئك عندنا أحياء [عند ربهم]^(٤) كما قال الله تعالى.

وأما قوله: «رب الأجساد البالية والأرواح الفانية» فلأنه قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا؛ لأنهم إذا فقدوا^(٥) الشيء ولم يجدوه يكون معدوماً^(٦) عندهم معدوماً^(٦) عندهم وفانياً، وهو عند الله معلوم غير^(٧) فان، ألا ترى أن الرجل السمين^(٨) السمين^(٨) الصحيح^(٩) يعتل أياماً^(١٠) فيذهب من جسمه نصفه أو ثلثاه، ولا يعلم أين ذهب ذلك، فهو عندنا فان مبطل، والله يعلم أين ذهب، وفي أي شيء صار، وأن الإناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء أياماً فيذهب الحر ببعضه، وإن تطاولت به المدة ذهب كله، والزجاج لا يجوز عليه النشف ولا الريح^(١١) ولا ندري أين ذهب ما فيه والله يعلمه. وإنا نطفئ بالنفخة نار المصباح فتذهب، وتكون عندنا فانية ولا ندري^(١٢) أين تذهب^(١٣) والله يعلم كيف ذهبت وأين حلت.

(١) في (الأصل)، (ب): «بدر»، والمثبت من (ت).

(٢) في (ت): «فيحتج بهم».

(٣) زيادة من (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) قوله: «إذا فقدوا» وقع في (ت): «يفقدون».

(٦) في (ت): «مبطلا».

(٧) في (ت): «وغير».

(٨) في (ت): «الضخم العظيم».

(٩) مكانه في (ب): «الضخم العظيم».

(١٠) في (ت): «يوماً أو يومين».

(١١) في (ب): «الدَّسَخ»، وفي (ت): «الرشح».

(١٢) في (ب): «تدري».

(١٣) في (ت): «ذهبت».

كذلك الأرواح عندنا فانية وهي قول^(١) رسول الله ﷺ: «في حواصل طير خضر^(٢) و «في عليين وفي سجين» و «تشام^(٣) في الهواء» وأشباه ذلك^{(٤)(٥)}.

(١) في (الأصل): «يقول»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل)، (ب): «بعده»، والمثبت من (ت).

(٣) تشام: أي تتشأم أو تلتقي وتتمايز وقد يكون من شم بعضها لبعض. والله أعلم، فما تعارف منها إئتلف، وما تناكر منها اختلف. ينظر: الأسماء والصفات (٤٦١)، وفتح الباري (٤٢٦/٦).

(٤)، وردت أحاديث كثيرة تدل على: «أن أرواح الشهداء في حواصل طير في الجنة» في صحيح مسلم (١٨٨٧)، و«أن أرواح المؤمنين في حواصل طير في الجنة» في مسند أحمد (٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠/٣)، والنسائي (١٠٨/٤)، و«أن أرواح المؤمنين في عليين» في سنن أبي داود (٣٢١٢)، و«أن أرواح الكفار والفجار في سجين» في سنن أبي داود (٣٢١٢)، و«أن الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتقي فتشام» في الحلية (١٩٦/٢)، والفردوس (٦٥٥٢).

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٩). ينظر: تهذيب الآثار مسند مسند عمر (٤٨٥/٢)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦٣/٨)، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (١٧٧). فائدة: اختلف العلماء في سماع الأموات كلام الأحياء على قولين: الفريق الأول: وهم القائلون بالسماع. مستدلين بحديث: نداء الرسول ﷺ لأهل القليب يوم بدر، وبأدلة أخرى. ينظر: في مقدمة كتاب الروح (١٣٠/١-١٣٧) تحقيق بسام العموش، ومنهم الأمام أحمد والبريهاري نقله عنهما ابن مفلح في الفروع (٣٠١/٢)، وابن تيمية في الفتاوى (١٧٩/١)، وابن حجر في الفتح (٢٧٧/٣-٢٧٨)، (٣٥٤/٧)، والقرطبي في التذكرة (١٦٤) وابن رجب في أحوال القبور (١٤١)، وابن القيم في الروح (١٧٩/١)، والسيوطي في شرح الصدور (٣٩)، والطحاوي في حاشيته على الدر المختار (٣٦٣/١)، وابن السبكي في شفاء السقام (١٩٦)، وقوام السنة في الحجة (٣٠٩/٢)، والشنقيطي في أضواء البيان (٤١٦/٦)، والألوسي في روح المعاني (٥١/٢١)، وغيرهم. وهو القول الراجح الذي تؤيده الأدلة. ينظر: مقدمة كتاب الروح (١٤٠/١-١٤٤)، والفريق الثاني: وهم المناعون من السماع. وعلى رأسهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث تأولت حديث ابن عمر بقولها «إنما قال النبي ﷺ إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق» أخرجه البخاري (٣٧١)، ومسلم (٩٣٢) ينظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (٩٩-١٠٠)، والبداية والنهاية (٢٩٣/٣)، وهو قول ابن الجوزي، نقله عنه الطحطاوي في حاشيته (٣٦٣/١)، وابن مفلح (٣٠١/٢)، وأبو يعلى الفراء، نقله ابن رجب في

(٢٢) [حديث آخر]^(١) :

قال رسول الله ﷺ: «ليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم إلى الجنة، وصلواتكم قربانكم، فلا تقدموا بين أيديكم إلا خياركم»^(٢).

أهوال القبور (١٤٢) ونعمان الألوسي في الآيات المبينات في عدم سماع الأموات (١١٢-٤٩)، والألباني في مقدمته لكتاب الآيات البينات (٢١-٣٧)، وغيرهم. مستدلين بقوله تعالى ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [فاطر-٢٢] وقوله تعالى ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ [النمل: ٨٠]، [الروم: ٥٢]. ينظر: مقدمة الروح لابن القيم (١٣٧/١-١٤٠).

(١) زيادة من (ب).

(٢) الحديث لا أصل له بهذا اللفظ، وإنما جاء مفروقاً في عدة أحاديث: قوله: «ليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم إلى الجنة» أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده (٧٨١). وفي الباب عن أبي مرثد العنوي مرفوعاً نحوه، عند الدارقطني في سننه (٨٨/٢)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٨/٢٠)، والحاكم (٢٢٢/٣)، قال الدارقطني «إسناد غير ثابت» وقال الهيثمي: «وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف». «المجمع» (٦٤/٢)، وقال الألباني «ضعيف جداً» «السلسلة الضعيفة» (١٨٢٣). وعن ابن عمر مرفوعاً نحوه، عند الدارقطني (٨٧/٢-٨٨)، والبيهقي (٩٠/٣) ضعفه البيهقي وقال الألباني: «ضعيف جداً» الضعيفة (١٨٢٢). وقوله: «وصلاتكم قربانكم». أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤١/١٩، ١٣٥، ١٣٤، ١٠٥)، وابن حبان (٢٦١- موارد) من حديث كعب بن عجرة مرفوعاً بلفظ «الصلاة قربان..». وهو في الترمذي (٦١٤) بلفظ «الصلاة برهان». وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات». «المجمع» (٢٣٠/١٠)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» رقم (٧٥٦، ٧٥٥)، وله شاهد قوي عند أحمد (٣٩٩، ٣٢١/٣)، وأبو يعلى (١٩٩٥)، والبزار (١٦٠٩- كشف الأستار)، والحاكم (٤٢٢/٤)، وابن حبان (١٥٧٠- موارد)، وغيرهم، من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وجود الألباني إسناده في «ظلال الجنة» (٣٥٢/٢). وفي الباب عن علي عند القضاة في مسند الشهاب (٢٦٥)، بلفظ «الصلاة قربان كل تقي» ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٥٧١)، وعن أنس عند ابن عدي (٢١٦/٥-٢١٧) بلفظ «إن الصلاة قربان المؤمن» وإسناده ضعيف جداً، فيه علي بن إبراهيم الجرجاني، أحاديثه مناكير. ميزان الاعتدال (١١١/٣). وقوله: «ولا تقدموا بين أيديكم إلا خياركم». أخرجه الدارقطني (٣٤٦/١)، وابن عدي (٤٢/٣)، وابن الجوزي في

فإن قيل: روى في حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا خلف كل بر وفاجر»^(١) و«لا بد من إمام بر أو فاجر»^(٢)، وهذا تناقض واختلاف ظاهر فما وجه التلقيق بينهما.

العلل المتناهية (٧٠٩)، والخطيب في تاريخه (٥١/٢)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «إن سرکم أن تزکو صلاتکم، فقدموا خيارکم». وهو حديث منكر أعلاه الدارقطني وابن عدي: بأبي الوليد خالد بن إسماعيل، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث منكر الإسناد، ورجاله كلهم ثقات، والحمل فيه على الرازي». وفي الباب عن مرثد الغنوي، المتقدم آنفاً. وعن جابر عند الديلمي (٣٧٩٧)، وهي أحاديث لا تصح مرفوعة، قال الشوكاني كلها لم تصح. ينظر: الفوائد المجموعة (١٠٩)، والمقاصد الحسنة (ص٣٠٣)، وتذكرة الموضوعات (ص٤٠)، والأسرار المرفوعة (ص٢٣٤)، و«السلسلة الضعيفة» (٣٠٤/٤-٣٠٥)، والأحاديث الموضوعة في الأحكام المشروعة (٩٩). والحديث الصحيح في الإمامة في الصلاة، قول النبي ﷺ «يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنة» أخرجه مسلم (٦٧٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري.

(١) حديث لا يصح مرفوعاً. أخرجه الدارقطني في سننه (٥٧/٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٧١٩)، من طريق العلاء بن الحارث عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً مثله، وفيه زيادة. وأعله الدارقطني بأن مكحول لم يسمع أبا هريرة، وأعله ابن الجوزي: بمعاوية بن صالح بأنه: لا يحتج به، وتعقبه ابن عبد الهادي بقوله: إنه من رجال الصحيح، وضعفه الألباني في الإرواء (٥٢٧). ينظر: نصب الراية (٢٦/٢-٢٧). وله طرق أخرى عن أبي هريرة. وفي الباب عن ابن عمر - من طرق كثيرة - عند الدارقطني (٥٦/٢)، وابن الجوزي في العلل (٧١٢-٧١٤). وابن مسعود عند الدارقطني (٥٧/٢)، وابن الجوزي (٧١١). وعلي عند الدارقطني (٥٧/٢)، وابن الجوزي (٧١٠). ووائل بن الأسقع عند الدارقطني (٥٧/٢)، وابن الجوزي (٧٢٠)، وأبو الدرداء عند الدارقطني (٥٥/٢)، وابن الجوزي (٧٢٢)، وأبو أمامة عند الجرجاني في تاريخه (٢٧٢)، ومعاذ عند ابن عدي (٢٨٠/٢). وأنس عند الديلمي في الفردوس (٣٥٢٠)، والخلاصة أنه لم يثبت منها حديث وقد استوعب الألباني - رحمه الله - تخريجها والحكم على أسانيدھا، في إرواء الغليل (٢٢٧). قال العقيلي «وليس في هذا المتن إسناد يثبت» وقال الدارقطني «ليس فيها ما يثبت إسناده» وسئل الإمام أحمد عن هذا الحديث «صلوا خلف كل بر وفاجر» فقال ما سمعنا بهذا»

[الجواب]^(٢): ليس بحمد الله ههنا اختلاف، وللحديث الأول موضع والثاني موضع، وإذا وضع كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف.

وأما قوله **عليه السلام**: «ليؤمكم خياركم» فإنه أراد أئمة المساجد في القبائل والمحال وأن لا يُقدّم^(٣) منهم إلا الخير التقى القارئ، ولا يُقدّم^(٤) الفاسق المرتكب الكبائر^(٥).
وأما قوله: «صلوا خلف كل بر وفاجر» و«لا بد من إمام بر أو فاجر». فإنه يريد السلطان الذي يجمع الناس، ويؤمهم في الجمعة^(٦) والأعياد، يريد: لا تخرجوا

نقله ابن الجوزي، ثم قال «هذه الأحاديث كلها لا تصح» وذكر الحافظ بأنه: «جاء من طرق كلها واهية جداً، وقال وللبهقي في هذا الباب أحاديث كلها ضعيفة غاية الضعف» وأخيراً قال الألباني «فقد تبين من هذا التخريج والتتبع لطرق الحديث أنها كلها واهية جداً». ينظر: العلل المتناهية (٤٢٥-٤١٨/١)، وسنن الدراقطني (٥٧-٥٥/٢)، والمغني عن الحفظ والكتاب للموصلي (٢٧٣)، والتكيت والإفادة لابن همام (٨٧-٨٦)، ونصب الراية (٢٨-٢٦/٢)، وتلخيص الحبير (٣٥-٣٤/٢)، وكشف الخفاء (١٦٢٨)، والمقاصد الحسنة (٢٦٧)، وعون المعبود (٢١٤/٢)، (١٤٨/٧)، والأحاديث الموضوعة في الأحكام المشروعة (٨٦)، و«مجمع الزوائد» (٦٧/٢).

(١) حديث ضعيف مرفوعاً وحسن موقوفاً. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٢١٠) من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً بلفظ «لا بد للناس من إمارة بر أو فاجرة..». وقال الهيثمي: «وفيه وهب الله بن رزق، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». «المجمع» (٢٢٢/٥). وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣٠٩)، وابن أبي شيبة كما في الكنز (١٤٣٦٦) عن علي موقوفاً مثله. وإسناده منقطع أبو صادق لم يسمع من علي. وله طريق جيدة عن علي موقوفاً بلفظه... وأن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر». أخرجه ابن أبي شيبة (٤٦٣/٧-٤٦٤-الحوت). وإسناده حسن. وله طريق أخرى عن علي موقوفاً بلفظ «لا يصلح الناس..» نحو سابقه. وإسناده معضل ليث بن أبي سليم ضعيف ولم يُدرك علي.

(٢) زيادة من (ب) وغير واضح في (الأصل).

(٣) في (ت): «تقدموا».

(٤) في (ت): «تقدموا».

(٥) قوله: «الفاسق المرتكب الكبائر» وقع في (ت): «الفاجر الأمي».

(٦) في (ت): «الجمع».

عليه، ولا تشتقوا العصا ولا تفارقوا جماعة المسلمين، وإن كان سلطانكم [فاجراً] ^(١) فإنه لا بد من إمام [براً] ^(٢) أو فاجر، ولا يصلح الناس إلا على ذلك ولا ينتظم أمرهم / إلا به، وهو مثل قول الحسن رضي الله عنه: «لا بد للناس من وزعة» ^(٣)، يريد: سلطاناً يزعمهم عن التظالم وسفك الدماء ^(٤) وأخذ الأموال بغير حق. وقال أيضاً: «ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن» ^{(٥)(٦)}.

(١) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٥٩/٧)، وذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٣٠/٣)، وإسناده صحيح. ومعنى وزعة: أي من يكفُ بعضهم عن بعض، يعني السلطان وأصحابه. «الفائق في غريب الحديث» (٣٨٤/٢)، و«النهاية» (١٨٠/٥).

(٤) في (الأصل) «الديار» والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) ذكره ابن الخطيب في روض الأحيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص ٦٣) عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه بدون إسناد. وذكره ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٨٠/٦) فقال: «وفي بعض الكلام» بدون إسناد. وذكره ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (٣٠٩/٢) فقال: «وفي الحديث» بدون إسناد. وقد جاء مسنداً عن عمر موقوفاً بلفظ: «لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن» عند الخطيب في تاريخ بغداد (١٠٧/٤)، ورُوي عن عثمان بن عفان موقوفاً: «ما يزع السلطان الناس أشد مما يزعمهم القرآن» عند ابن شبه في تاريخ المدينة (٩٨٨/٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١٨/١)، وأسانيدها ضعيفة. وقال العامري في الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث (ص ٦٠) «جاء عن عثمان موقوفاً ونحوه عن عمر موقوف».

(٦) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٠)، كان على المصنف أن يرد الحديثان لضعفهما وأن لا يعتبر أحدهما مناقضاً للآخر. وقوله في تأويل الحديث الثاني موافق لما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وهو الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد والحج مع كل إمام بر أو فاجر. ينظر: «طبقات الحنابلة» (٢٤١/١-٢٤٦)، ومناقب الإمام أحمد (٢٤٠، ٢٢٩، ٢٢٣)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث (٧٩-٨٠)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٢٩-٥٣٧)، والفصل في الملل والنحل (٢٩/٥)، و«مجموع الفتاوى» (٣٤٢/٢٣-٣٥٦)، وحادي الأرواح (٢٩٥)، ونيل الأوطار (١٨٥/٣)، والدرر السنية (٢٥/١).

(٢٣) [حديث آخر]^(١):

قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد»^(٢) وقد رُوي في حديث آخر: «كن حلس بيتك، فإن دخل عليك فادخل مخدعك، فإن دخل عليك، فقل: بُؤِثمي وإثمك، وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، فإن الله ضرب لكم - يا بني - آدم مثلاً فخذوا خیرهما ودعوا شرهما»^(٣).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٤١)، وأبو داود (٤٧٧١)، والترمذي (١٤٢٠، ١٤١٩)، والنسائي (١١٤، ١١٥/٧)، وأحمد (٢٢٣/٢، ٢٢١، ٢١٧، ٢٠٦، ١٦٣). من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، مثله. وفي الباب عن أبي هريرة عند مسلم (١٤٠)، وسعيد بن زيد عند الترمذي (١٤٢١، ١٤١٨)، وسويد بن مقرن عند النسائي (١١٧/٧)، وابن عمر عند ابن ماجه (٢٦١٠)، وبريدة عند النسائي (١١٦/٧)، وابن عباس عند أحمد (٣٠٥/١)، وغيرهم. ينظر: جامع الأصول (٧٤٢/٢-٧٤٦)، و«مجمع الزوائد» (٢٤٤/٦-٢٤٥) قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (٧٩)، ونظم المتواتر (١٥٥).

(٣) لم أجده بلفظه كاملاً، وإنما جاء مفروقاً في عدة أحاديث. قوله: «كن حلس بيتك». ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٥٦٢/١) بدون إسناد. وأخرجه أبو داود (٤٢٥٨)، وابن أبي الدنيا في العزلة كما في كنز العمال (٣١٢٧٤) من حديث ابن مسعود مرفوعاً. وفي إسناده اختلاف. ينظر: مسند البزار (١٤٤٤)، وعلل الدارقطني رقم (٨٨٢). وفي الباب عن سعد بن زيد الأشهلي عند الطبراني في «الكبير» (٥٤٢٤). وأبي موسى الأشعري عند الترمذي (٢٢٠٥)، وأبو داود (٤٢٦٢)، ومحمد بن مسلمة عند أحمد (٢٢٦/٥، ٢٢٥)، (٤٩٣/٣)، وابن ماجه (٣٩٦٢). ينظر: «مجمع الزوائد» (٣٠١-٣٠٠/٧)، وكنز العمال (٣١٢٥٩، ٣١٢٧٣)، و«السلسلة الصحيحة» (١٣٨٠، ١٥٢٤)، والإرواء (٢٤٥١). وقوله «فإن دخل عليك...» إلى قوله «ولا تكن عبد الله القاتل» فهو حديث صحيح جاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم: ابن مسعود أخرجه أبو داود (٤٢٥٨)، والبزار (١٤٤٤)، وعبدالرزاق (٢٠٧٢٧)، وأحمد (٤٤٩/١)، والحاكم (٤٢٦/٤-٤٢٧)، والخطابي في العزلة (ص ٦٨-٦٩)، نحوه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وأبو ذر أخرجه أبو داود (٤٢٦١)، وابن ماجه (٤٠٠٦)، وأحمد (١٤٩/٥، ١٦٣)، وعبدالرزاق (٢٠٧٢٩)، وابن أبي

وهذا خلاف الحديث^(١) الأول وتناقض فما وجه الجمع بينهما؟

الجواب نقول بحمد الله وتوفيقه إن لكل حديث موضعاً غير موضع الآخر، فإذا وضعاً بموضعهما زال الاختلاف، لأنه أراد بقوله: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل^(٢) في منزله أو في أسفاره، ولذلك قيل في حديث آخر: «إذا رأيت سواداً بليل فلا تكن أجبن السوادين، فإنه يخافك كما تخافه»^(٣) السواد: الشخص، يريد: تقدم عليه بالسلاح، فهذا موضع الحديث الأول.

شيبة (٤٤٨/٧ - الحوت)، وابن حبان (١٨٦٣، ١٨٦٢ - موارد)، والحاكم (٤٢٣/٤)، والبيهقي (١٩١/٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وخباب بن الأرت أخرجه أحمد (١١٠/٥)، وأبو يعلى (٧١٨٠). وفي الباب عن: جندب بن سفيان عند أبو يعلى (١٥٢٠)، وسعد بن أبي وقاص عند أحمد (١٨٥/١)، والترمذي (٢١٩٥)، وأبو داود (٢٩٦٥)، وعبدالله بن أبي أوفى عند البزار (٣٣٥٧ - كشف الأستار)، وعبدالله بن عرفطة عند أحمد (٢٩٢/٥)، وحذيفة موقوفاً عند الحاكم (٤٤٤/٤ - ٤٤٥)، وعبدالله بن عمرو عند ابن أبي شيبة (٤٨٦/٧). ينظر: إرواء الغليل (١٠٤ - ١٠١/٨)، و«مجمع الزوائد» (٣٠٤ - ٣٠٠/٧)، وكنز العمال (١٠٧/١١ - ٢٠٩، ١١٣ - ٢١٤)، وجامع الأصول (١٩ - ٧/١٠)، وكشف الخفاء (٢٠٢٢)، وقوله «فإن الله ضرب لكم يا بني آدم مثلاً...» أخرجه الطبري في تفسيره (١١٧٧٢)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٤٨٦/٢) عن الحسن مرسلاً مثله. وإسناده صحيح إلى الحسن. وله طريق أخرى عن الحسن. عند الطبري (١١٧٧١)، وعبدالرزاق كما في «الدر المنثور» (٤٨٦/٢). وأخرجه الطبري (١١٧٧٠) عن بكر بن عبدالله مرسلاً مثله. وإسناده صحيح إلى بكر.

(١) «الحديث» ليست في (الأصل).

(٢) في (ب) «حتى قتل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١/٥ - الحوت)، وابن الجندي في الفوائد الحسان الغرائب (ص ١٤) عن مجاهد أنه سأل ابن عباس فذكره، وإسناده صحيح.

وأما قوله: «كن جلس بيتك» أي ملازماً إياه، من قول العرب: «فلانٌ جلس^(١) / [أ/٣١]

بيته» إذا كان ملازماً له.

قلت: وقد كتب إلي الشيخ العميد ضياء الدين محمد بن رشيد رحمته الله^(٢): وقد تواتر الأمطار واشتد الوحل، ولم يمكن التزاور:

وَبَقِيْتُ كَالْجُلْسِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَجَلِ^(٣) مُقَيَّدَ الْعِزْمِ مَمْنُوعاً عَنِ الرَّحْلِ

وأما معنى الحديث فقوله: «كن جلس^(٤) بيتك، فإن دخل عليك فادخل مخدعك، فإن دخل عليك فقل [إني أريد أن]^(٥) تبوأ بإثمك وإثمك، وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل».

أي: افعَل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل، وتنازع السلطان^(٦) كل واحد منهما يطلب الأمر ويدعيه لنفسه بحجة، يقول: فكن جلس بيتك في هذا الوقت، ولا تسل سيفاً ولا تقتل أحداً، فإنك لا تدري من المحق من الفريقين ومن المبطل، واجعل دمك^(٧) دون دينك، وفي مثل هذا الوقت قال: «القاتل والمقتول في النار»^(٨).

(١) المجلس: هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٥٦٢/١)، و«النهاية» (٤٢٣/١)، و«الفائق في غريب الحديث» (٣٠٥/١)، و«لسان العرب» (٥٥/٦).

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) في ب «في بيتي من الوحل».

(٤) في (الأصل): «جلس»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في ب «السلطانين».

(٧) في (الأصل) «دينك».

(٨) أخرجه البخاري (٦٨٧٥، ٣٠، ٧٠٨٣)، ومسلم (٢٨٨٨)، وأبو داود (٢٢٦٨)، والنسائي (١٢٥/٧)، وابن ماجه (٤٠١٣)، وأحمد (٥١/٥، ٤٧، ٤٣) من حديث أبي بكره مثله.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الحجرات: ٩] فإنه أمر بذلك الجميع منا، بعد الإصلاح وبعد البغي، وأمر الواحد والاثنين والثلاثة إذا لم يجتمع ملؤنا على الإصلاح / بينهما، أن نلزم منازلنا ونقي أدياننا بأموالنا وأنفسنا^(١).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣١)، ينظر: المحلى بالآثار (٣٣٥/١١)، وفتح الباري (٣٤/١٣).

(٢٤) [حديث آخر]^(١).

رُوي أن النبي - ﷺ - : «كان يتعوذ بالله من الفقر»^(٢)، وكان يدعو: «اللهم إني أسألك غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ»^(٣).
ثم رُوي في حديث آخر أنه قال: «اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرنِي في زمرة المساكين»^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها: حديث عائشة عند البخاري (٦٣٧٧، ٦٣٧٦، ٦٣٦٨)، ومسلم (٥٨٩)، وأبي هريرة عند أبو داود (١٥٤٤)، وأبي سعيد عند النسائي (٢٦٥/٨، ٢٦٤)، وأنس عند الحاكم (٥٣٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٣١)، وأحمد (٤٥٣/٣)، وابن أبي شيبة (٢٤/٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٩/٢٢-٣٣٠)، والدولابي في الكنى (٤٠/١)، من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن لؤلؤة عن أبي صرمة الأنصاري مرفوعاً.. مثله. ورواه أحمد وابن أبي شيبة من نفس الطريق دون لؤلؤة وهو ظاهر الانقطاع. قال الهيثمي: «وأحد إسنادي أحمد رجال الصحيح، وكذلك الإسناد الآخر وإسناد الطبراني غير لؤلؤة مولاة الأنصاري، وهي ثقة». «مجمع الزوائد» (١٧٨/١٠). فمدار الحديث على لؤلؤة وهي مجهولة لا تعرف، لم يرو عنها غير محمد بن يحيى بن حبان، وقد وثقها الهيثمي، وقال الحافظ: «مقبولة». فإسناده ضعيف، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١١٩٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٢٩١٢). وله شاهد عند أبي عبيد في «غريب الحديث» (١٤١/٣). من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع يرفعه، واسع بن حبان ذكر في الصحابة، والصحيح أنه تابعي ثقة. ينظر: الإصابة (٣٣٠/٦) فهو مرسل. وأخرجه وكيع في الزهد (٣٢٢) عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلًا.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٥٢)، والبيهقي في سننه (١٢/٧)، و«شعب الإيمان» (١٠٥٠٧، ١٤٥٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٢-١٤١/٣)، وغيرهم من حديث أنس بن مالك مثله. وإسناده ضعيف فيه الحارث بن النعمان الليثي، منكر الحديث، وبه أعله ابن الجوزي بالوضع، وتعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣٢٥/٢)، وجمع الجوامع (١٦٦٦٨). قال الترمذي «حديث غريب» وجزم الحافظ بضعف إسناده في فتح الباري (٢٧٩/١١)، وتلخيص الحبير (١٠٩/٣). وفي الباب

وقال **العلامة**: «الفقر بالمؤمن [أحسن]»^(١) من العُدَارِ الحَسَنِ [على] خَدَّ^(٢) الفرس»^(٣).

عن أبي سعيد الخدري عند ابن ماجه (٤١٧٨)، وعبادة بن الصامت عند الطبراني في الدعاء (١٤٢٧)، ووالمعجم الكبير كما في «المجمع» (٢٦٢/١٠)، وابن عباس عند الشيرازي في الألقاب كما في اللآلئ (٣٢٦/٢). وسعد بن مسعود عند الحربي في «غريب الحديث» (٢٦٧/١)، وفي أسانيدھا مقال فالحديث لا يصح، فأقل أحواله الضعف. وقد حكم ابن الجوزي عليه بالوضع في الموضوعات (١٤٢/٣، ١٤١)، وكذلك الصاغانى كما في تلخيص الحبير (١٠٩/٣). وقال ابن تيمية «ضعيف لا يثبت» الفتاوى (٣٨٢/١٨)، وضعفه الحافظ في الفتح (٢٧٩/١١)، والتلخيص (١٠٩/٣)، وأجوبته على أحاديث المشكاة (١٧٩١/٣، ١٧٨٦)، والعلاني في النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصاييح (ص ٤٥). وابن رجب في اختيار الأولى (ص ١١٣). قلت: وتساهل من صححه كالحاكم (٣٢٢/٤)، ووافقه الذهبي والألباني في الإرواء (٨٦١)، والصحيحة (٣٠٨)، و«صحيح الجامع» (١٢٦١)، وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (١٥٣)، ونقل عن الترمذي وغيره. ينظر: تفصيل طرقه وتخريجها في «التعليقة الأمينة» في طرق حديث: اللهم أحييني مكسيناً لعلي حسن عبد الحميد (٣٣-٧)، واختيار الأولى، تحقيق جاسم الدوسري. و«السلسلة الصحيحة» (٣٠٨)، والإرواء (٨٦١).

(١) ليست في (الأصل)، وفي (ب): «عدا»، والمثبت من (ت).

(٢) في (ب): «خد الفرس»، والمثبت من: (ت).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩٩)، ووكيع في الزهد (١٣١)، والحربي في «غريب الحديث» (٢٧٦/١)، وهناد في الزهد (٦٠٠)، وابن أبي شيبة (٢٤٣/٢/٢)، وأبو القاسم الهمداني في الفوائد (٨١). من حديث سعد بن مسعود الكندي مثله مرفوعاً. قال الألباني وهذا إسناد ضعيف جداً من أجل ابن أنعم.. وفي الباب عن شداد بن أوس عند الطبراني (٣٥٣/٧). وعلي عند ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٩/١). وابن عمر عند الفلاكي (ق ٩١/أ). قال العراقي والمعروف أنه من كلام عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، رواه ابن عدي في الكامل هكذا، تخريج الإحياء (١٦٩/٤). قلت: أخرجه ابن عدي (٣٤٥/١) عن عبدالرحمن بن أنعم، وذكره الديلمي في الفردوس (٤٤٢٥) عن الحسن بن علي. فالحديث لا يصح مرفوعاً، ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٦٤)، و«ضعيف الجامع» (٤٠٣٣). ينظر: فيض القدير (٤٦٤/٤)، وتنزيه الشريعة (٣١١/٢)، والمقاصد الحسنة (ص ٣٠٠)، والكشف الإلهي (٥١٩/٢)، وذيل الآلئ للسيوطي (١٦٦-١٦٧).

وهذا تناقض واختلاف ظاهر فما وجه الجمع بين الحديثين؟

[الجواب]^(١): نقول - بحمد الله ومنه - : ليس بينهما اختلاف ولا تفاوت، بل أنهم غلطوا في التأويل لوظلموا في المعارضة^(٢)؛ وذلك أن الفقر والمسكنة شيان مختلفان؛ لأن معنى المسكنة ههنا: التواضع والإخبات، كأنه سأل الله أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين، ولا يحشره في زمرةهم؛ لأن المسكنة مشتقة^(٣) من السكون^(٤).

ورأى أبو بكر الحنبلي^(٥) رجلاً يقول: ارحموني فأني مسكين، وكان يُحرك أطرافه ويهز أعطافه. فقال له أبو بكر: «أما علمت يا هذا أن المسكين: مفعيل من السكون، فأين سكونك! فقال: ما علمت أني أقرأ على المقرئ^(٦). ويقال^(٧): تَمَسْكَن تَمَسْكَن الرجل إذا لان وتواضع وخشع، وفي الحديث: «إنما الصلاة تمسكن

[أ/٣٢]

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (ب): «مفعلة».

(٤) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٤٠٥/١)، «النهاية في غريب الحديث» (٣٨٥/٢)، وسنن البيهقي (١٢/٧)، و«مجموع الفتاوى» (٣٢٦/١٨)، واختيار الأولى (١١٢)، و«لسان العرب» (٢١٦/١٣) - (٢١٨)، وطبقات الشافعية (١٣٤/٣).

(٥) عبدالرزاق ابن الشيخ القدوة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الإمام المحدث الحافظ الزاهد، أبو بكر الحنبلي، محدث بغداد، قال الحافظ محمد بن عبد الواحد الحنبلي: «لم أر ببغداد أحداً في تيقظه وتحريره مثله». كان زاهداً عابداً ثقة مقتنعاً باليسير. توفي سنة (٦٠٣هـ). البداية والنهاية (٤٦/١٣)، وتاريخ الإسلام (٧٨/١٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٠/٤)، وشذرات الذهب (٩، ١٠/٥)، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٨٠)، والنجوم الزاهرة (١٩٢/٦).

(٦) في (ب): «القرى».

(٧) بدون واو في (ب).

وتواضع / وتبأؤس^(١) وتتادم وتضع يدك فتقول: اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج^(٢).

والعرب تقول: «بالمسكين»^(٣) نزل الأمر^(٤)، لا يريدون معنى: الفقر إنما يريدون يريدون معنى الذلة والضعف.

وقول النبي - ﷺ - لَقِيلَةَ: «صدقت»^(٥) المسكينة^(٦)، لم يرد معنى الفقر إنما إنما أراد معنى الضعف، ومن الدليل على ما أقول أن رسول الله - ﷺ - لو كان

(١) ليست في (ت).

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٩٦)، والترمذي في السنن (٣٨٥)، والعلل الكبير (١٢٩، ١٢٨)، وابن ماجه (١٣١٩)، وأحمد (٢١١/١)، (١٦٧/٤)، والنسائي في الكبرى (١٣٥٠، ١٣٤٩، ٥٢٩، ٥٢٨)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٠٥/١)، وابن خزيمة (١٢١٣، ١٢١٢)، والبزار في مسنده (٢١٦٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٩٥/١٨)، والبيهقي (٤٨٧/٢-٤٨٨)، من حديث الفضل بن العباس أو المطلب مرفوعاً «الصلاة مثى مثى: أن تشهد في كل ركعتين، وأن تبأس وتمسكن، وتقنع بيدك...» الحديث، وإسناده ضعيف فيه: عبدالله بن نافع بن العمياء مجهول، وفي إسناده اضطراب، اختلف في إسناده شعبة والليث بن سعد، ورواية الليث أصح، قاله البخاري في علل الترمذي الكبير (ص ٨٢)، وسننه (٢٩٨-٢٩٩)، وحسنه أبو حاتم في العلل (٣٦٥) وابن حجر الهيتمي. وقال ابن عبد البر: «إسناد مضطرب ضعيف لا يحتج بمثله» نقله ابن التركماني في «الجواهر النقي» (٤٨٨/٢). ينظر: عون المعبود (١٢٣/٤)، وتحفة الأحوذى (٣٢٧/٢-٣٢٨). وباقي تخريجه في اختيار الأولى لابن رجب (ص ١١٥-١١٦) تحقيق الدوسري.

(٣) في (الأصل): «في المسكين»، وفي (ب): «بي المسكين»، والمثبت من (ت).

(٤) «لسان العرب» (٢١٦/١٣).

(٥) قوله: «لقيقة صدقت» ليست في (ب)، وفي (ت): «يا مسكينة».

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٧٨)، وأبو داود (٣٠٧٠)، والترمذي في السنن (٢٨١٤)، والشمائل (١٢٨، ٦٧)، والطيالسي (١٦٥٨)، وابن سعد (٤٠/٧)، والطبراني في «الكبير» (١١-٧/٢٥) (٣٤٦٩)، والبيهقي في سننه (٢٣٥/٣)، والآداب (٣١٢)، وابن منده كما في الأصابة (١٧١/٨)، والخطابي في «غريب الحديث» (٤٠٣/١)، والخطيب في الجامع (٩٥١). والمزي في تهذيب الكمال (٤٣١/٢). من طرق عن عبدالله بن حسان العنبري عن جدتيه عن قيلة مختصراً ومطولاً، قال الترمذي «لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن حسان»، وقال الهيتمي: «ورجاله ثقات» «المجمع» (١٢/٦). قلت: إسناده ضعيف، عبدالله بن الحارث، وثقه الذهبي وقال

سأل الله المسكنة التي هي الفقر، لكان الله قد منعه ما سألته لأنه قبض غنيًّا موسراً بما أفاء الله عليه، وإن كان لم يضع درهماً على درهم، ولا يقال لمن ترك مثل: بساتينه بالمدينة وأمواله، ومثل: فذك [أنه]^(١) مات فقيراً، والله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [سورة الضحى: ٦ و٨] فلو كان الفقر خيراً من الغنى ما من الله بالغنى^(٢) في هذه الآية والعائل الفقير كان له عيال أو لم يكن له^(٣)، والمُعيل ذو العيال كان له مال أو لم يكن له مال^(٤).

فحال^(٥) النبي - ﷺ - : عند^(٦) مبعثه وحاله عند مماته يدلان^(٧) على ما^(٨) قال الله تعالى لأنه بعث فقيراً وقبض غنيًّا، وتدل على أن المسكنة التي كان يسألها ربه ليست الفقر بل^(٩) التواضع / والإخبات.

[٣٢/ب]

وأما قوله ﷺ: «إِنَّ الْفَقْرَ بِالْمُؤْمَنِ أَحْسَنُ مِنَ الْعِذَارِ»^(١) الحسن على [خذ]^(٢) الفرس، فإن الفقر مصيبة من مصائب الدنيا [عظيمة]^(٣)، وآفة من آفات [أليمة]^(٤)،

الحافظ: «مقبول» إذا توبع وإلا فهو لين. وجدتيه مقبولتين وثقهما ابن حبان. كما هي عادته في المجهولين قال ابن عبد البر: «هو حديث طويل فيه كلام فصيح حسن...» ينظر: الإصابة (١٧١/٨-١٧٣)، وتحفة الأشراف (١٨٠٤٧). وله شاهد من حديث الحارث بن حسان البكري عند أحمد (٤٨١/٣-٤٨٢)، والترمذي (٣٤٩٢، ٣٤٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٧)، وابن ماجه (٢٨٤٣)، وإسناده لا بأس به. وقيلة: هي بنت مخزومة التميمية هاجرت إلى النبي ﷺ. ترجمتها في: الإصابة (١٨١/٨)، والتهذيب (٦١٢/٦).

(١) زيادة من (ت).

(٢) قوله: «فلو كان الفقر خيراً من الغنى ما من الله بالغنى» ليست في (ت).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (الأصل): «قال»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) بالواو في (الأصل).

(٧) في (ب): «تدلان».

(٨) ليست في (ب).

(٩) بعده في (ب): «هي».

فمن صبر على المصيبة لله ورضي بقسمته زاده الله بذلك في الدنيا وأعظم له^(٥) الثواب في الآخرة، وإنما مثل الفقر^(٦) والغنى مثل السقم والعافية، فمن ابتلاه الله بالسقم فصبر كان كمن أُبتلي بالفقر فصبر، وليس ما جعل الله في ذلك من الثواب بمانعنا من أن نسأل العافية ونرغب إليه في السلامة.

وقد ذهب قوم يفضلون الفقر على الغنى إلى أنه كان يتعوذ بالله من فقر النفس، واحتجوا بقول الناس: فلانٌ فقير النفس، وإن كان حسن الحال وغني النفس وإن كان سيئ الحال، وهذا غلط^(٧).

ولا نعلم أحداً من الأنبياء - صلوات الله عليهم - ولا من الصحابة^(٨) - رضوان الله عليهم - ولا العباد [ولا]^(٩) المجتهدين كان يقول: اللهم أفقرني ولا أزمني، ولا بذلك استعبدهم^(١٠) [الله وَعَلَى]^(١١) بأن يقولوا^(١٢): «اللهم ارزقني وعافني^(١٣)» وكانوا يقولون: «اللهم^(١٤) لا تبلنا إلا بالتي هي أحسن»، يريدون لا تختبرنا إلا بالخير، ولا

[٣٣/أ]

(١) في (ب): «الغدار».

(٢) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (الأصل): «الفقير»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) بعده في (ب): «ظاهر».

(٨) في (ت): «صحابتهم».

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) بعده في (ب): «بل استعبدهم».

(١١) زيادة من (ت).

(١٢) في (الأصل): «يقول»، وفي (ب): «تقول»، والمثبت من (ت).

(١٣) في (ت): «ارزقنا وعافنا».

(١٤) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

تختبرنا بالشر لأن الله عز وجل يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم
وقال: ﴿وَنَبْلُوكُمْ^(١) بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥] أي اختباراً.

وكان مُطَرَّف يقول: «لأن أعافى وأشكر خير^(٢) من أن أُبتلى فأصبر^(٣)».
وكفى من فضل الغنى أن الله تَمَدَّحَ بذلك. وقال: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ
الْفُقَرَاءُ﴾ [سورة محمد: ٣٨]، وكان عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من غنى
مبطر، وفقر مُربٍّ^(٤)».

ويروى: «مُلبٍّ»، وهو المقعد الملزق بالأرض.

وكذلك قوله: «اللهم لا غنى يطغي ولا فقر ينسى^(٥)».

(١) في (الأصل): «ولنبلوكم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (ت): «أحب».

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٢٥٣/١١)، ووكيع في الزهد (٢٠١)، وأحمد في الزهد (١٣٥٥)، وابنه في
زوائد الزهد (١٣٥٩)، وهناد في الزهد (٤٤٩)، وابن أبي الدنيا في الشكر (٢٨)، والخرائطي
في فضيلة الشكر (ص ٤٥-٤٦)، والفسوي في المعرفة (٨٢/٢)، والبيهقي في الشعب (٤٤٣٥-
٤٤٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٠/٢). من طرق عن مطرف، وإسناده صحيح.

(٤) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤٥٢/١)، وابن الجوزي في «غريب الحديث» (٣٧٢/١)،
وابن الأثير في «النهاية» (١٨١/٢)، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» (٢٧/٢)، وابن
منظور في «لسان العرب» (٤٠٣/١) بدون إسناد، بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من غنى مُبَطَّرٍ وفقر
مُربٍّ» أو قال: «مُلبٍّ»، أي: لازم غير مفارق، ومن أربَّ بالمكان وألبَّ: إذا أقام به ولزمه. وذكره
ابن دريد في المجتني (ص ٤٤) فقال: «دعا أعرابي..».

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٩٣٧٨/٤٨/٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٣٧٨/٤٨/٦)،
وابن المقرئ في معجمه (١١٩٤)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠٩/١٧) عن علي
الأزدي، قال حدثت أن داود عليه السلام كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غنى يطغي وفقر ينسي
وهوى يردي وعمل يخزي»، وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤٥٢/١) بدون إسناد. وجاء
مرفوعاً نحوه من حديث أنس بن مالك عند أبي يعلى في مسنده (٤٣٥٢/٣١٤/٧). والطبراني في
الدعاء (٦٥٧)، والبزار كما في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٢٣٨/٤)، قال
البزار: «لا نعلم رواه عن أنس إلا الجعد، ولا عنه إلا أبو عمران، ولم يسند أبو عمران عن الجعد

سأل الله التوسط في الجدة.

وكان وهب بن منبه يقول: «الفقر هو الموت الأكبر» وأنشد^(١):

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيباً^(٢) كَاسِفاً بِالْهَ قَلِيلَ الرَّجَاءِ^(٣)

ولو كان الفقر فضيلة على كل حال. كان الأنبياء صلوات الله عليهم وصحابتهم أولى الناس بذلك فإننا لا نعلم أحداً من أفاضلهم كان خفيف الحال إلا عيسى ويحيى صلوات الله عليهما، ففكر في حال إبراهيم ولوط وضيق^(٤) البلد الذي كانا يسكنانه عن سوائهما حتى افترقا.

غيره، ولا حدث به إلا بكر، وليس بالقوي، ولا نعلم حدث به غيره» إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣٩٢/٦)، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٣١٦/٢): «وعقبة شبيه ببكر في الضعف، لكن اتفاق روايتهما تُرقي الحديث إلى درجة الضعيف الذي يُعمل به في الفضائل»، وفي الباب عن ابن مسعود موقوفاً عند وكيع في الزهد (١٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٧٧/٢٠٠/٩).

(١) أخرجه أبو بكر الخلال في الحث على التجارة والصناعة (٥٦) بدون الشعر، وذكره أبو عبيد البكري بدون نسبة في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٧/١)، والبيتين: لعدي بن الرعاء في معجم الشعراء (٨٦)، والأصمعيات (١٥٢)، وشرح المفصل (٦٩/١٠)، والحماسة الشجرية (١٩٥/١)، وخزانة الأدب (٥٨٣/٩)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم (١٥٩/١)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٨/١)، (٦٠٣/١)، ولسان العرب وتاج العروس (موت)، ونُسب لصالح بن عبد القدوس في حماسة البحري (٢١٤)، وبلا نسبة في شرح قطر الندى (٢٣٤)، وشرح شواهد المغني (٩٣٦/٢)، ومغني اللبيب (٤٦١)، والتهذيب (٣٤٣/١٤)، والتاج (حيي)، والتبتيه والإيضاح (١٧٣/١)، والبيان (١١٩/١).

(٢) في (الأصل): «كما»، وغير واضح في (ب).

(٣) في (الأصل)، (ب): «الرخاء»، والمثبت من المصادر.

(٤) في (ب): «ضيف».

وحال داود وسليمان وحال يعقوب / ويوسف بمصر، وحال موسى وهارون بعد [٣٣/ب] أن خرجا ببني إسرائيل، وحال أيوب قبل البلاء وبعده.

وفكر في خيار الصحابة، فهذا أبو بكر رضي الله عنه ترك نخلاً، وقال لعائشة فيه ما قال^(١)، وبماله الذي أنفقه على رسول الله ﷺ نال الزلفة^(٢). وهذا عمر قد ورث ووقف وارتزق من ألفي ما قد علمت^(٣).

وهذا^(٤) أبو ذر - وبه^(٥) - يحتج المفضلون للفقير. كان له فرق من الغنم والإبل^(٦). وترك الزبير قيمة خمسين ألف ألف^(٧) درهم من العروض^(٨)، وقال ابن عباس عندي نفقة ثمانين سنة، كل يوم ألف^(٩). وقال علي رضي الله عنه يوماً على المنبر: لقد رأيتني وإني أربط على بطني الحجر من الجوع وغلتي اليوم أربعون ألف دينار^(١٠).

(١) قول أبي بكر: «إني قد نحلكت حائطاً وإن في نفسي منه شيئاً، فريدي على الميراث، قالت: نعم، قال: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكننا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين شيء إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضج وجرّد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر، ففعلت». أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٩٦/٣)، ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٨٥٩/٢٧٤/١٥) من حديث عائشة، قالت: «أنفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف (٢٧٣٧/٤١٨/٥)، وفي كتاب الوصايا، باب: الوقف كيف يكتب (٢٧٧٢/٤٦٨/٥)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوقف (١٦٣٢/١٢٥٥/٣) عن ابن عمر.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «لم»، والمثبت من (ب).

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٣١/٤).

(٧) ليست في (ب).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٤٢١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٢٠٠/٣٢٤/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢٨/١٨).

(٩) ذكره أبو هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال (٢١٧/١) بدون إسناد.

وترك طلحة مائة بهار^(٢): ثلاثة قناطر من الذهب^(٣)، والبهار الحمل والقنطار مائة رطل.

وعن زر قال: مات عبد الله وترك تسعين ألفاً^(٤)، وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدرًا بأربع مائة دينار لكل رجل وكانوا مائة فأخذوها وأخذ عثمان فيمن أخذ وهو خليفة^(٥).
وأوصى بألف فرس في سبيل الله^(٦).

وقال وكيع: / مات سفيان وله مائة وخمسون قنطاراً^(٧) بضاعة^(٨). [٣٤/أ]

وعن سعيد بن المسيب أنه قال: لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي به دينه ويصل به^(٩) رحمه ويكف به وجهه، وترك دنائير. وقال: «اللهم إنك تعلم إنني لم أجمعها إلا أصون بها حسبي وديني»^(١٠)، ولسنا نزع من أن الغنى جزاء^(١١) لمن جمع المال من حله

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٧٥/٤٢).
(٢) زاد بعده في (ب): «في بهار». البهار: ثلاثمائة رطل وهو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام.
«الفائق في غريب الحديث» (١٤٠/١).
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٢٢/٣).
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٧/٣)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٩٧/١).
(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٧/١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢١٩٩).
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٠/٣٥).
(٧) في (ب): «دينارا».
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٠٥/١)، وذكره ابن قتيبة في المعارف (٤٩٨/١)، وأبو هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال (٢١٧/١) بدون إسناد.
(٩) ليست في (ب).
(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٦٦)، والخلال في الحث على التجارة والصناعة (٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٣/٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٢١١).
(١١) في (ب): «خيرا».

وأنفقه في حقه؛ بل قال به هكذا، ووهكذا، وهكذا كما قال رسول الله ﷺ (١)(٢).

ﷺ (١)(٢).

-
- (١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦٤٤٤، ٦٢٦٨، ٢٣٨٨)، ومسلم (٩٩٠) من حديث أبي ذر مرفوعاً: «هم الأخسرون ورب الكعبة» قال: فجئت حتى جلست، فلم أتناقش أن قمت، فقلت: يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، من هم؟ قال: «هم الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا - من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله - وقليل ما هم».
- (٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٥)، و«غريب الحديث» (١/١٩٠، ١٤٩-٤٠٥، ١٩٢)،

(٢٥) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا دُبْعُ قَدِّ طَهْرٍ»^(٢)، وأنه مر بشاةٍ ميتة، فقال: «أَلَا انتفعوا بِإِهَابِهَا»^(٣).

فإن قيل: قد رُوي في حديث آخر: «لَا تَتَنَفَّعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابِ وَلَا عَصَبِ»^(٤) وهذا تناقض واختلاف ظاهر فما وجه الجمع بينهما؟

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه مسلم (٣٦٦)، وأبو داود (٤١٢٣)، والترمذي (١٧٢٨)، والنسائي (١٧٣/٧)، وابن ماجه (٣٦٥٣)، ومالك (١٠٧٣)، وأحمد (٣٤٣/١، ٢٧٠، ٢١٩)، وغيرهم. من حديث ابن عباس بلفظ «إذا دبغ الإهاب فقد طهر». ينظر: جامع الأصول (١٠٦/٧-١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٣٢، ٥٥٣١، ٢٢٢١، ١٤٩٢)، ومسلم (٣٦٥، ٣٦٤، ٣٦٣) من حديث ابن عباس بلفظ: «هَلَا انتفعتُم بِإِهَابِهَا». ينظر: جامع الأصول (١٠٧/٧-١٠٩)، وفي الباب عن ميمونة عند مسلم (٣٦٤)، وعن عائشة عند أبو داود (٤١٢٤)، وسودة بنت زمعة عند الطبري في تهذيب الآثار (٧٩٨-٨٠٣ مسند ابن عباس)، وأم سلمة عند الطبراني في «الكبير» (٣٦٠/٢٣).

(٤) في (الأصل)، (ب): «بِإِهَابِهَا وَلَا عَصِيبٍ»، والمثبت من (ت).

(٥) أخرجه أبو داود (٤١٢٨، ٤١٢٧)، والترمذي (١٧٢٩)، والنسائي (١٧٥/٧)، وابن ماجه (٣٦٥٨)، وأحمد (٣١١/٤)، والطيالسي (١٢٩٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٧/٤)، والنسائي في الكبرى (٤٥٧٧، ٤٥٧٦، ٤٥٧٥)، وعبد الرزاق (٢٠٢)، وابن سعد (١١٣/٦)، وابن حبان (٥٣٣٩)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٤٦٨/١)، والطبراني في الصغير (٦٠٩)، والطبري في تهذيب الآثار (١٢٢٣-١٢٢٩)، والحري في «غريب الحديث» (٣٠١/١)، وابن عدي في الكامل (٣١/٤)، والبيهقي (١٨، ٢٥/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦٢/٤-١٦٣)، وابن حزم (١٢١/١)، والحازمي (ص ١٧٦). من حديث عبد الله بن عكيم مثله. ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (١١١/٧-١١٢) قال الترمذي: «حديث حسن» وقال أحمد بن حنبل: «إسناده جيد» نقله ابن قدامة في المغني (٨٥/١)، وقال الحازمي: «هذا حديث حسن على شرط أبي داود والنسائي». وقال ابن حزم: «هذا خبر صحيح» وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٨). والحديث

[الجواب]^(١) نقول: ليس في هذا^(٢) بحمد الله تناقض واختلاف، لأن الإهاب في اللغة: الجلد الذي لم يُدبغ، ونحن نقول: فإذا دبغ زال عنه هذا الاسم.

وفي الحديث أن عمر رضي الله عنه: «دخل على رسول الله ﷺ وفي البيت أُهْبِ عَطْنَةٌ عفنة^(٣)»، يراد: جلود منتنة لم تدبغ.

وقالت عائشة رضي الله عنها / في أبيها^(٥) «قرر الرؤوس على كواهلها، وحقن^(٦) الدماء في أُنْهَبَا^(٧)».

يعني: في الأجساد، فكنت عن الجسد بالإهاب، ولو كان الإهاب مدبوغاً لم يجر أن يكنى به عن الجسد.

-
- قد أعل بالإنقطاع والاضطراب في متنه وسنده، ينظر تفصيل ذلك في: نصب الراية (١/١٢٠-١٢٢)، وتلخيص الحبير (١/٤٦-٤٨)، وإرواء الغليل (١/٧٦-٧٩).
- (١) زيادة من (ب)، وغير واضح في (الأصل).
- (٢) قوله: «في هذا» ليست في (ب).
- (٣) قوله: «عفنة»، ليست في (ب)، (ت).
- (٤) هو جزء من حديث عمر الطويل في هجر النبي ﷺ لنسائه، أخرجه ابن سعد (١/٤٦٦)، وحماد بن إسحاق في تركة النبي (ص: ٧٧) من طريق الحسن عن عمر، وإسناده منقطع الحسن لم يدرك عمر، وهو في البخاري (٢٤٦٨، ٨٩)، ومسلم (١٤٧٩) من طريق أنس بن مالك عن عمر مطولاً ومختصراً دون ذكر: (أهْب عَطْنَةٌ)، ينظر: جامع الأصول (٢/٤٠٠-٤١٠).
- (٥) في (الأصل): «أيهَا»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٦) في (الأصل): «وجفت»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٧) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/٤٧٤-٤٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/١٨٤)، و«صاحب الصفوة في فضائل عائشة وصاحب فضائل أبي بكر» كما في الرياض النضرة (١/٢١٢-٢١٣)، وذكره ابن قتيبة أيضاً في غريب الحديث (٢/٤٨٢) مختصراً. من طريق يحيى بن سويد السدوسي عنها مطولاً. وعند الطبراني من طريق علي بن أحمد السدوسي عن أبيه قال بلغ عائشة... وقال المحب الطبري: «حسن صحيح»، وقال الهيثمي: «وأحمد السدوسي لم يدرك عائشة، ولم أعرفه ولا ابنه» «مجمع الزوائد» (٩/٥٠).

وقال النابغة الجعدي يذكر بقرة وحشية أكل الذئب ولدها وهي غائبة
[عنه^(١)، ثم أتته^(٢)]:

فَلَاقَتْ بَيَّانًا عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدٍ إِهَابًا وَمَعْبُوطًا^(٣) مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرًا

وقال^(٤) عليه السلام: «أَيُّهَا إِهَابُ دُبُغٍ فَقَدْ طَهَرَ». وممر^(٥) بشاة ميتة، فقال: «أَلَا انتفع
أَهْلُهَا بِإِهَابِهَا» يريد: أَلَا دبغوه وانتفعوا^(٦) به، ثم [كتب^(٧)]: «لَا تَتَنَفَعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابِ
وَلَا عَصَبٍ» يريد لَا تَتَنَفَعُوا بِهِ وَهُوَ إِهَابٌ حَتَّى يَدْبُغَ.
ويدل ذلك على ذلك قوله: «وَلَا عَصَبٍ» لَأَنَّ الْعَصَبَ لَا يَقْبَلُ الدَّبَاغَ، فَقَرْنَهُ بِإِهَابِ
قَبْلَ أَنْ يَدْبُغَ.

وقد جاء هذا مبيناً في حديث آخر رواه ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بشاة
لمولاة ميمونة فقال: «أَلَا أَخْذُوا إِهَابَهَا فَدَبْغُوه فَانْتَفَعُوا بِهِ؟»^{(٨)(٩)}.

-
- (١) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).
(٢) البيت في ديوانه (ص ٤٠) وفي الإقتضاب (ص ٣٦٧)، وخزانة الأدب (٤/٣٤٤).
(٣) في (الأصل)، (ب): «مضبوطا»، والمثبت من (ت).
(٤) في (ت): «فقال».
(٥) في (ت): «ثم».
(٦) في (ت): «فانتفعوا».
(٧) زيادة من (ت)، وفي (الأصل)، (ب): «قال».
(٨) أخرجه البخاري (٥٥٣١، ١٤٩٢، ٢٢١)، ومسلم (٣٦٣)، وأبو داود (٤١٢٠)، والنسائي في السنن
الصغرى (١٧١/١)، وفي الكبرى (٤٥٦٠)، وابن ماجه (٣٦٥٤)، والدارمي
(١١٧٨، ١١٧٧، ١١٧٦)، وابن حزم في المحلى (١١٩/١)، من حديث ابن عباس. ينظر: تحفة
الأشراف (٥/٦٢-٦٣). وقد تقدم تخريجه.
(٩) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٨)، والطحاوي في «مشكل
الآثار» (٢٨٠/٨) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في جلود الميتة في طهارتها
بالدباغ، وفيما يخالف ذلك، ينظر: «شرح معاني الآثار» (١/٤٦٨)، وتهذيب الآثار مسند ابن
عباس (٢/٧٩٧)، و«الناسخ والمنسوخ من الحديث» لابن شاهين (١١٣)، والإعتبار في النسخ

(٢٦) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»^(٢)، هذا الحديث.

وقد رُوي في حديث [آخر]^(١) في الصحيح/«من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة، وإن زنى وإن سرق»^(٢).

والمنسوخ من الآثار (١٧٢)، وإخبار أهل الرسوخ بمقدار المنسوخ من الحديث (٦٣)، وطريقة ابن قتيبة في الجمع بين هذه الأحاديث موافقة لما قاله كثير من العلماء. قال ابن عبد البر «وعلينا أن نستعمل الخبرين ما أمكن استعمالهما وممكن استعمالهما، بأن نجعل خبر ابن عكيم في النهي عن جلود الميتة قبل الدباغ، ونستعمل خبر ابن عباس في الانتفاع بها بعد الدباغ». «التمهيد» (١٦٥/٤)، وقال ابن حزم بعد أن ذكر حديث ابن عكيم: «هذا خبر صحيح، ولا يخالف ما قبله بل هو حق لا يحل أن ينتفع من الميتة بإهاب، إلا حتى يُدبغ، كما جاء في الأحاديث الأخر...» المحلى (١٢١/١-١٢٢). وقال الحافظ: «وأقوى من ذلك الجمع بين الحديثين بحمل الإهاب على الجلد قبل الدباغ، وأنه بعد الدباغ لا يسمى إهاباً قرية وغير ذلك، وقد نُقل ذلك عن أئمة اللغة كالنضر بن شميل، وهذه طريقة ابن شاهين وابن عبد البر والبيهقي» الفتح (٥٧٦/٩)، وتلخيص الحبير (٤٨/١)، ينظر: سنن البيهقي (١٥/١)، والاعتبار للحازمي (١٧٨)، ونيل الأوطار (٧٧/١)، وتحفة الأحوذى (٣٢٨/٩)، وعون المعبود (١٢٥/١١). ينظر: مذاهب العلماء في جلود الميتة. في الأوسط (٢٦٤-٢٧١)، والمجموع (٢١٧/١)، والمغني (٨٤-٨٩)، والمحلى (١١٨-١٢٤)، و«التمهيد» (١٥٢-١٨٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨١٠، ٦٧٧٢، ٥٥٧٨، ٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧)، وأبو داود (٤٦٨٩)، والترمذي (٢٦٢٧)، والنسائي (٣١٣/٨، ٦٥، ٦٤)، وابن ماجه (٣٩٨٤)، وأحمد (٢٤٣/٢)، ٢٧٩، ٣٧٦، ٣١٧، ٣٨٦، وغيرهم من حديث أبي هريرة مثله، وفيه زيادة. وفي الباب عن ابن عباس عند البخاري (٦٨٠٩، ٦٧٨٢)، وعائشة عند أحمد (١٣٩/٦)، وعبدالله بن أبي أوفى عند أحمد (٣٥٣/٤)، وابن عمر عند الطبراني في «الكبير» (١٣٣٠٤)، وعبدالله بن مغفل عند الطبري في تهذيب الآثار (٩٢٣ - مسند ابن عباس)، وأبي سعيد عند الطبراني في الأوسط (٥٣٨)، وعلي عند الطبراني في الصغير (٩٠٦)، وجابر عند أحمد (٣٤٦/٣).

وهذا تناقض واختلاف ظاهر فما وجه الجمع بينهما.

[الجواب^(٣)] نقول بحمد الله ليس ههنا بنعمة الله وفضله تناقض ولا اختلاف، لأن الإيمان في اللغة التصديق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [سورة يوسف: ١٧] أي مصدق، ومنه قول الناس: ما أؤمن بشيء مما يقول، أي: ما أصدق به. والموصوفون بالإيمان ثلاثة نفر:

رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين، فنقول^(٤): قد آمن كما قال الله تعالى في المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [سورة المنافقون: ٣] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [سورة الحج: ١٧] ثم قال: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦]. لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولو كان^(٥) أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وإنما أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، والذين هادوا والنصارى، ولا نقول له مؤمن كما أنا لا نقول للمنافقين مؤمنون، وإن قلنا قد آمنوا لأن إيمانهم لم يكن عن عقد ولا

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٨٧، ٦٤٤٤، ٦٤٤٣، ٦٢٦٨، ٥٨٢٧، ٣٢٢٢، ٢٣٨٨، ١٤٠٨، ١٢٣٧)، ومسلم

(١٩٤)، والترمذي (٢٦٤٦)، وأحمد (١٦٦/٥، ١٦١، ١٥٩، ١٥٢)، من حديث أبي ذر الغفاري

نحوه. وفي الباب عن أبي الدرداء مثله عند أحمد (٤٤٧/٦، ٤٤٢).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ت): «فيقول».

(٥) قوله: «ثم كفروا» من (ب).

(٦) «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤٨٢).

(٧) في (ت): «وإنما».

نية، فكذلك^(١) نقول لعاصي^(٢) الأنبياء ﷺ: عصي وغوى/، ولا نقول: عاص ولا غاو، لأن ذنبه لم يكن عن إرهاب ولا عقد، كذنوب^(٣) أعداء الله.

والثاني: رجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب، وتقصير^(٤) في الطاعات من غير إصرار، فنقول: قد آمن وهو مؤمن ما تنهى عن الكبائر، فإذا لابسها لم يكن في حال الملابس، ثم^(٥) مؤمناً استكمل^(٦) الإيمان ألا ترى أنه يقول^(٧): «لا يزني حين يزني» وهو مؤمن في وقته ذلك، لأنه قبل ذلك الوقت غير مُصرٍّ، فهو مؤمن وبعد وبعد ذلك الوقت غير مُصرٍّ وهو لمؤمن^(٨) تائب.

والثالث رجل صدق بلسانه وقلبه غير مصر وهو تائب^(٩)، وأدى الفرائض واجتنب الكبائر، فذلك المؤمن حقاً المستكمل شرائط الإيمان، وقد قال رسول الله ﷺ: «لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه»^(١٠)، أي: شره، يريد: لم يستكمل الإيمان. وقال ﷺ: «لم يؤمن من بات شعبان وجاره طاوياً»^(١١)، أي: لم يستكمل الإيمان، ويشبهه هذا قوله ﷺ: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»^(١٢)، يريد: يريد: لا كمال للوضوء ولا فضيلة وضوء.

(١) في (الأصل): «فلذلك»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (ب): «للعاصي».

(٣) في (الأصل): «كذب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «وتقصّر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) ليست في (ب). وفي (ت): «ليس».

(٦) في (ب): «يستكمل»، وفي (ت): «مستكمل».

(٧) زيادة من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) قوله: «غير مصر وهو تائب» ليست في (ب).

(١١) أخرجه البخاري (٦٠١٦)، ومسلم (٤٦)، من حديث أبي هريرة نحوه. وفي الباب عن أبي شريح العدوي عند البخاري (٦٠١٦)، وعلي عند الطبراني في «الكبير» (٨٢٥٠)، وأنس عند أبو يعلى (٤٢٣٦)، وابن مسعود عند الحاكم (٢٦٥/٤).

وكذلك^(٥) قول عمر رضي الله عنه: «لا إيمان لمن لم يحج»^(٦)، يريد: لا كمال إيمان،

والناس يقولون: فلان لا عقل له /، يريدون: ليس هو بمستكمل العقل ولا دين له، أي: ليس بمستكمل الدين.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٢)، وابن أبي شيبة في الإيمان (١٠)، وأبو يعلى (٢٦٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢٧٤١)، والحاكم (١٦٧/٤)، والخطيب في تاريخه (٣٩٢/١٠). من حديث ابن عباس نحوه. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات» «المجمع» (١٦٧/٨)، وقال الألباني: «صحيح بشواهده» الصحيحة (١٤٩)، وفي الباب عن أنس عند البزار (١١٩- كشف الأستار)، والطبراني في «الكبير» (٧٥١).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) أخرجه أبو داود (١٠٢، ١٠١)، والترمذي في العلل الكبير (١٧)، وابن ماجه (٤١٤)، وأحمد (٤١٨/٢)، والدارقطني (٧١/١)، والدولابي في الكنى (١٢٠/١)، والحاكم (١٤٦/١)، والبيهقي (٤٣/١) من حديث أبي هريرة مثله، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي. وفي الباب عن سعيد بن زيد عند الترمذي (٢٥)، وابن ماجه (٤١٣)، وسهل بن سعد عند ابن ماجه (٤١٥)، وأبي سعيد عنده أيضاً (٤١٢). وأبي سبرة عند الطبراني في الأوسط (١١١٩). وكل طرق الحديث لا تخلو من مقال والكلام فيها يطول، فقواه المنذري وابن حجر، وحسنه ابن الصلاح وابن كثير والعراقي. والألباني في الإرواء (٨١)، وصححه في «صحيح الجامع» (٧٥٧٣). ينظر: جنة المراتب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب (١٧٧/١-١٩٤). وكشف المخبوء بثبوت التسمية عند الوضوء (١٢-٥٢، ٣٨-٦٢).

(٥) في (ب): «كذلك» بدون واو.

(٦) لم أجده بنفس اللفظ، وقد جاء من طرق عن عمر موقوفاً عليه، أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كما في نصب الراية (٤١١/٤) من طريق الحسن عن عمر بن الخطاب: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار، فينظروا كل من كانت له جدة ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية. ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين». وسنده ضعيف. الحسن البصري لم يدرك عمر بن الخطاب. وأخرجه ابن أبي عمر العدني في الإيمان (٣٨)، و«الإسماعيلي» كما في تفسير ابن كثير (٣٣٢/١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٢/٩)، والبيهقي (٣٣٤/٤) من طريق عبدالرحمن بن غنم عن عمر بن الخطاب يقول: «ليمت يهودياً أو نصرانياً - يقولها ثلاث مرات - رجل مات ولم

وأما قوله: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق» فهو على وجهين:

أحدهما: أن يكون قاله على العاقبة، يريد أن عاقبة أمره إلى الجنة، وإن عذب بالزنا والسرقعة [معاً]^(١).

والثاني: أن تلحقه^(٢) رحمة الله وشفاعة رسول الله ﷺ فيصير إلى الجنة.

يؤيده ما جاء في الحديث الآخر: «لا إله إلا الله ثمن^(٣) الجنة»^(٤).

يحج، وجد لذلك سعة، وخليت سبيله..» وسنده صحيح. قال الحافظ ابن كثير: «هذا إسناد صحيح»، وصححه الحافظ في تلخيص الحبير (٢/٢٢٣)، وأخرجه العدني في الإيمان (٤٠) من طريق عبد الله بن المسيب، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: «من لم يكن حج، فليحج العام، فإن لم يستطع، فعام قابل، فإن لم يستطع، فعام قابل، فإن لم يفعل، كتبنا في يده: يهودياً أو نصرانياً» وقد ورد مرفوعاً بمعناه عن علي عند الترمذي (٨١٢)، وأبي أمامة عند الدارمي (٣٦٠/١)، وأبي هريرة عند ابن الجوزي في (الموضوعات) (٢/٢٠٩)، وقال ابن حجر: «ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال العقيلي والدارقطني: لا يصح فيه شيء.» التلخيص الحبير (٢/٤٢٥).

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (الأصل)، (ب): «يلحقه»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل): «عن»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٠٣)، وابن أبي شيبة (١٩٩/٧) أبو نعيم في صفة الجنة (٥٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/٢٧٠)، (٤/٣١٨)، والسلفي في الطيوريات (٥٣٣)، وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في «المطالب العالية» (٣/٥٩)، والثعلبي في تفسيره (٢٣١/٧) عن الحسن البصري موقوفاً، مثله. وقال ابن حجر: «موقوف صحيح» وقال البوصيري: «رواه إسحاق بسند صحيح». وأخرجه المحاملي في الأمالي (٣٦٢)، وعبد بن حميد في تفسيره كما في «الدر المنثور» (٥/٢٢٣)، وكنز العمال (١٧٩٠)، وفيض القدير (٣/٣٣٨)، عن الحسن مرسلاً. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٣٤٨)، وأبي نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٤٨)، والديلمي في الفردوس (٢٣٧٠)، وابن مردويه كما في كنز العمال (١٧٩٠). من حديث أنس



وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ حاكياً عن الله تعالى فيقول: «يا ابن آدم إنك إن تأتني ^(١) بقراب ^(٢) الأرض خطيئة؛ بعد أن لا تشرك بي شيئاً، جعلت لك قرابها ^(٣) مغفرة ولا أبالي» ^(٤).

وروي أن ^(٥) أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «خُيرتُ بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكثر، لعلكم تريدون ^(٦) شفاعتي للمتقين؛ لا - ولكنها للمتطّلخين بالذنوب» ^(٧) ^(١).

مرفوعاً مثله. وإسناده ضعيف جداً فيه موسى بن إبراهيم، متروك وكذبه يحيى بن معين، وقال ابن عدي: «مجهول» وقال ابن رجب: «قاله الحسن وجاء مرفوعاً من وجوه ضعيفة». كلمة الإخلاص وتحقيق معناها (٥٤/١)، والحديث مرفوعاً ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٤٥٧)، والضعيفة (٦٢١٦).

(١) في (الأصل): «تأتيني»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل)، (ب): «بتراب»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل): «ترابها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٧٨)، وابن ماجه (٣٨٦٦)، وأحمد (١٥٣/٥، ١٤٨، ١٤٧)، والحاكم (٢٤١/٤)، والطيايسي (٤٦٤)، من طرق عن المعمر بن سويد عن أبي ذر مرفوعاً نحوه مطولاً ومختصراً.

(٥) في (ب): «عن».

(٦) في (ت): «ترون».

(٧) أخرجه ابن ماجه (٤٣٦٦)، واللالكائي (٢٠٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص٢٦٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٢١)، من حديث أبي موسى الأشعري مثله، وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح» وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٢١)، وفي الباب عن عوف بن مالك عند الترمذي (٢٢٤٣)، وابن ماجه (٤٣٧٢)، وابن عمر عند أحمد (٧٥/٢)، ومعاذ بن جبل عند أحمد (١٣/٥، ٣٥، ٣٢)، وأبي بن كعب عند الطبراني في الأوسط (١٤١٧)، وربيع بن حراش عند ابن أبي داود في البعث (٤٥)، وكذلك أم سليم (٤٧). وعن أنس بن مالك عند ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٠٣)، والطبراني في الأوسط كما في «مجمع الزوائد» (٣٧٠/١٠)، وقوام السنة في الحجة (٤٧٠/٢-٤٧١).

(٢٧) [حديث آخر] ^(٢).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو جعل القرآن في إهاب، ثم أُلقي في النار ما ^(٣) احترق» ^(٤).

[٣٦/ب]

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٦)، وقول المصنف موافق لقول السلف وجمهور العلماء المحققين من أهل السنة ينظر: تفصيل ذلك في الإيمان لأبي عبيد (٨٩)، وتهذيب الآثار (٦٥٠/٢-٦٥١ ابن عباس)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١٣/٥-١٠٢٢)، والإبانة الكبرى (٧٠٦/٢-٧٠٨)، وشرح مسلم (٤١/٢-٩٧، ٤٢)، و«مجموع الفتاوى» (٤٧٦-٦٧٠/٦/٧)، وفتح الباري (٦٢/١٢-٦٣)، (١٣٣/٣)، وشرح الطحاوي (٤٤٨-٤٣٢/٢)، وعون المعبود (٢٩٠/١٢-٢٩٤).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «لما».

(٤) أخرجه أحمد (١٥٥/٤، ١٥١)، والدرامي (٣١٩٢)، وأبو يعلى (١٧٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/رقم ٨٥٠)، وابن عدي في الكامل (٤٦٩/٦)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٤)، والفريابي في فضائل القرآن (١، ٢)، وتمام في فوائده (٩٦٤)، والحكيم الترمذي (١٣٤٠)، وابن الشجري في الأمالي (٨٦/١)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٦/٤) «والبيهقي» كما في الكنز (٢٤٠٣)، و«ابن الضريس في فضائل القرآن والحكيم الترمذي» كما في الكنز (٢٤٠٣)، من طريق ابن لهيعة عن مشر بن عاهان به. مثله. وإسناده ضعيف، ابن لهيعة ضعيف مدلس، وفي رفعه نظر. قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة وفيه خلاف». «المجمع» (١٥٨/٧)، وقال ابن وهب في حديث: (لو أن القرآن في إهاب ما مسته النار) «ما رفعه لنا ابن لهيعة في أول عمره». الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٢٠/١)، وقال الإمام أحمد: «حدثنا خالد بن خدّاش. قال قال لي ابن وهب ورآني لا أكتب حديث ابن لهيعة: إني لست كغيري في ابن لهيعة فأكتبها، وقال لي: حديثه عن عقبة بن عامر. أن النبي ﷺ قال: لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار. ما رفعه لنا ابن لهيعة: قط أول عمره» العلل لأحمد (١٧٨٤) (٥١٩٠)، وذكره الذهبي في «الميزان» (٤٧٦/٢). ينظر: مسائل أحمد لابن هانئ (١٨٧/٢)، وابن وهب من أوثق من أخذ عن ابن لهيعة، وخاصة قبل احتراق كتبه، وقد صحح بعض الأئمة روايته عنه هو والعبادلة، فهذا يدل على أن رفع

👉

فإن قيل: هذا خبر يكذبه العيان ولا شك في بطلانه، لأننا قد نرى المصاحف تحترق، وينالها ما ينال^(١) غيرها من العروض والكتب.

[الجواب]^(٢) نقول بحمد الله ومنه: ليس في هذا ما يكذبه العيان عند من يعرف تأويله، وأنا أبين لك وجه ذلك، قال يزيد بن عمرو: سألت الأصمعي عن هذا الحديث فقال: «معناه: لو جعل القرآن في إنسان ثم أُلقي [به]^(٣) في النار ما احترق»^(٤)، أراد الأصمعي: أن من علّمه الله [تعالى]^(٥) القرآن من المسلمين وحفظه إياه، لم يحرقه^(٦) بالنار يوم القيامة إن أُلقي فيها بالذنوب، كما قال أبو أمامة: «احفظوا القرآن، واقراءوا^(٧) القرآن، ولا يغرنكم^(٨) هذه المصاحف، فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن»^(٩).

الحديث خطأ. والحديث رواه أبو عبد الرحمن المقرئ عن ابن لهيعة، به مرفوعاً وهو ممن سمع منه قديماً قبل احتراق كتبه. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٨٢)، وقواه الأرناؤوط في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٨)، وفي الباب عن سهل بن سعد عند الطبراني في «الكبير» (٥٩٠١)، وابن عدي (٣٢/١)، (٢٩٥/٥)، وعصمة بن مالك عند الطبراني (١٧/رقم ٤٩٨)، وابن عدي (١٥/٦)، وكلاهما ضعيف جداً لوجود متروكين في إسنادهما. ينظر: «مجمع الهيثمي» (١٥٨/٧)، و«فيض القدير» (٣٢٤/٥)، و«كنز العمال» (٢٣١٣)، و«مسند الفردوس» (٣٨٦/٣).

(١) في (الأصل): «يناله»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ذكره المرتضى في الأمالي (٤٢٦/١).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) في (ت): «تحرقه».

(٧) في (ت): «أو اقرءوا».

(٨) في (ت): «تغرنكم».

(٩) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٢٩٠)، وابن شيبة (١٣٣/٦- الحوت)، والدرامي (٣٢٠٢، ٣٢٠١)، و«تمام في فوائده» (١٦٩٠)، و«الحكيم الترمذي» (١٣٣٩)، و«ابن أبي داود في المصاحف» كما في الفتح (٦٩٧/٩). من طريقين عنه. وصححه الحافظ في الفتح (٦٩٧/٩).

قلت: وقريب منه ما جاء في حديث آخر: «إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرض: يا أرض لا تأكلي لحمه، فتقول الأرض: يا رب وكيف آكل لحمه وكلامك في جوفه؟»^(١)، فإذا كان التراب لا يأكله، فلأن لا تحرقه النار أولى.

قال الإمام ابن فورك^(٢) - رَحِمَهُ اللهُ -: المراد بقوله لا يُعَذِّبُ قلباً وعى القرآن إذا حفظ حدوده/ وعمل بموجبه وأحكامه؛ لأنه رُوي في خبر آخر أن النبي ﷺ قال: «يكون فيكم أقوام تُحَقِّرُونَ^(٣) صلواتكم في صلواتهم، وأعمالكم في أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُقُ السهم من الرمية»^(٤).

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (١/٢٨٤ رقم ١١١٢) ابن عساكر في معجمه (٢/٢١٤ رقم ١٥٨٦)، وابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس - مخطوط (ص ٦٣ رقم ٤٨٢) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله، وقال ابن عساكر: «هذا حديث غريب»، وفي إسناده: أحمد بن يعقوب البلخي، قال الذهبي: «أتى بمناكير وعجائب» ميزان الاعتدال (١/١٦٥).

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك الأصبهاني، الإمام، العلامة، الصالح، شيخ المتكلمين، الأصولي، الأديب النحوي الواعظ، رأساً في فن الكلام، بلغت مصنفاته مائة، توفي سنة (٤٠٦هـ). إكمال الإكمال لابن نقطة (٤/٥١١)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧٣، ٢٧٢)، والعبر (١/٩٥)، والوافي بالوفيات (٢/٣٤٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/٢١٥)، والنجوم الزاهرة (٤/٢٤٠)، وشذرات الذهب (٣/١٨٢، ١٨١).

(٣) في (الأصل): «يحقرن»، والمثبت من (ب).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٦١٠) في المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، (٥٠٨٥) في فضائل القرآن، باب: من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به، (٦١٦٣) في الأدب: باب ما جاء في قول الرجل «ويلك»، (٦٩٣٣) في استتابة المرتدين: باب من ترك قتال الخوارج للتألف، ولئلا ينفر الناس عنه، (٦٩٣١) في استتابة المرتدين: باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم، ومسلم (١٠٦٤) في الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم، من حديث أبي سعيد الخدري نحوه.

وفي حديث آخر^(١): «لا ينبغي لمن^(٢) حمل القرآن أن يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله»^(٣)، أي: حفظ كلام الله.

والتأويل الثاني: قال بعضهم: كان هذا في عصر النبي ﷺ علماً لنبوته ودليلاً^(٤) على أن القرآن كلام الله، ومن عنده لنزل^(٥) أبانه [الله]^(٦) بهذه^(٧) الآية في وقت من تلك الأوقات عند طعن المشركين فيه، ثم زال ذلك بعد النبي ﷺ كما تكون الآيات في عصور الأنبياء صلوات الله عليهم من: «ميت يحيا» و«ذئب يتكلم»^(٨) و«بعير يشكو»، و«ميت^(٩) تَلْفُظُهُ الأرض» ثم يعدم ذلك بعدهم.

والتأويل الثالث: أن نزل^(١١) المعنى في قوله: «ما احترق» إلى القرآن لا إلى الإهاب، تريد^(١٢) أنه [إن]^(١٣) كتب القرآن في جلد ثم أُلقي في النار، احترق الجلد

(١) قوله: «وفي حديث آخر» من (ب)، وغير واضح في (الأصل).

(٢) في (الأصل): «لأحد لمن»، والمثبت من (ب).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرک على الصحيحين» (١/٧٣٨ رقم ٢٠٢٨)، والبيهقي «شعب الإيمان» (٤/١٧٨)، وفي الأسماء والصفات (٢/١٣) من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «..لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد مع من حد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١١/٢٠١ رقم ٥١١٨)، و«ضعيف الترغيب والترهيب» (١/٢١٦ رقم ٨٦٥).

(٤) في (الأصل)، (ب): «ودليل»، والمثبت من (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) زيادة من (ت)، في (الأصل): «آيات»، (ب): «آياته».

(٧) في (الأصل): «فهذه».

(٨) في (ت): «يكلم».

(٩) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) في (ت): «ومقبور».

(١١) في (ت): «يرد».

(١٢) في (ت): «يريد».

(١٣) زيادة من (ت).

والمداد، ولم^(١) يحترق القرآن بمعنى: أنه لم يبطل ولم يندرس وهذا مثل قوله: حاكياً عن الله تعالى: «إني منزل عليك / كتاباً لا يغسله الماء»^(٢)، ولم يُرد أنه لو كتب القرآن القرآن في شيء وغسل بالماء لم يغسل؛ إنما أراد به الماء لا يبطله ولا يفنيه بذلك^(٣).

قوله: «ما احترق» أي: في حقيقة الأمر لا يبطل ولا يندرس، ومثل هذا كثير. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء: ٤٢]، وقد كتّموا الله تعالى لما قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾^(٤) مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿ [سورة الأنعام: ٢٣]، وإنما: أرادوا^(٥) ولا ولا يكتُمون في حقيقة الأمر؛ لأنهم فيما كتّموه لم يغب ما كتّموه عن الله تعالى، وإنما توهموا أنه كتّموه^(٦).

(١) في (الأصل)، (ب): «لم»، والمثبت من (ت).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) في الجنة وصفة نعيمها: باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وأحمد (٤/٢٦٦، ١٦٢ رقم: ١٧٥١٩)، وعبد الرزاق (٢٠٨٨)، والطيالسي (١٠٧٩)، والنسائي في الكبرى (٨٠٧١، ٨٠٧٠)، وابن حبان (٦٥٤، ٦٥٣)، والبيهقي (٩/٦٠)، والبزار (٨/٤١٩ رقم: ٣٤٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٧ رقم: ٩٩٦، ٩٩٥، ٩٩٤، ٩٩٣، ٩٩٢، ٩٨٧)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/٢٧٨، ٢٧٩)، وابن الأعرابي معجمه (١/٣١٥ رقم: ٦٠٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٩٦) من حديث عياض بن حمار المشاجعي مرفوعاً مطولاً ومختصراً.

(٣) في (ب): «فكذلك».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ب): «أراد».

(٦) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٤٨)، وذكره المرتضى عن ابن ابن قتيبة في الأمالي (١/٤٢٦-٤٣١)، (٢/٣٠٩) ثم ذكر تعقب أبو بكر ابن الأنباري، ثم تعقبه عليهما، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/٣٦٣) باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام من قوله: (لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقى في النار لما احترق)، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٢٨٣) ذكر خبر آخر وبيان تأويله، ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/٣٦٣)، والمحلى بالآثار (١٢/٩)، وتهذيب الآثار مسند ابن عباس (٢/٦٠٥)، و«النهاية في

(٢٨) [حديث آخر] ^(١).

قال رسول الله ﷺ: «[صلة] ^(٢)الرحم تزيد ^(٣)في العمر» ^(٤).

فإن قيل: كيف تزيد صلة الرحم في أجل لا متأخر عنه ولا متقدم، والله تعالى يقول: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف ٣٤]؟

[الجواب] ^(٥): فيه خمسة أقوال ^(٦):

أحدها: المراد به السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن، يؤيده ما جاء في بعض الحديث: «إن الله أعلم موسى ^(٧)أنه يميت عدوه ^(٨)، ثم رآه بعد يسف ^(٩)الخصوص ^(١٠) فقال: يا رب وعدتني أن تميته قال: قد فعلت، وقد ^(١١)أفقرته» ^(١٢).

غريب الحديث» (٨٣/١)، وتأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه للسيوطي (١٤١) وهامش «سير أعلام النبلاء» (٢١/٨).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (الأصل): «يزيد»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) حديث ضعيف، معناه صحيح. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٠٠)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص: ١١٥ رقم ٣٨٦) من حديث عبدالله بن مسعود مثله، وفي إسناده: نصر بن حماد الوراق، ضعيف وقيل: كذاب. وجاء ضمن أحاديث كثيرة منها: حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/٦)، وحديث عمر عند أبو بكر الذكواني في «اثنا عشر مجلساً» (٩/٢)، وحديث أم سلمة عند الطبراني في الأوسط (٦٢٢٢)، وحديث أبي أمامة عند الطبراني في «الكبير» (٨، ١٤)، ومعاوية بن حيدة عند الطبراني في الأوسط (٩٤٧)، وأنس عند أبو يعلى (٤٠٩٠)، وغيرهم. وهي لا تخلو من علة أو مقال. وجاء بمعناه عند البخاري (٢٠٦٧، ٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧) من حديث أنس بن مالك، بلفظ: «من سره أن يبسط الله عليه في رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه». وعند البخاري (٥٩٨٥) من حديث أبي هريرة مثله.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ب): «أقاويل»، وفي (ت): «إن الزيادة في العمر تكون بمعنيين:».

ولذلك [قليل]^(٦): الفقر هو الموت الأكبر^(٧).

فلما جاز أن يسمى [الفقر موتاً]، ويجعل نقصاً من الحياة جاز أن يسمى^(٨)

[أ/٣٨]

الغنى حياة، ويجعل^(٩) زيادة في العمر/.

القول^(١٠) الثاني: يُوفق لصلاة الليل والنوم أخ الموت.

والثالث: يُخلد له الثناء الحسن، فإن الثناء الحسن هو العمر الثاني.

والرابع: قضى الأمر^(١١)، القضاء على أنه إن وصل رحمه فعمره كذا؛ فإن

قطعها فكذا.

والخامس: أن يجري على ظاهره [لقوله]^(١٢): ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ

أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٣٩]^(١٣).

(١) في (ب): «عنده»، والمثبت من (ت).

(٢) في (ب): «يسق»

(٣) في (الأصل): «الحوض»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (ت): «فقد».

(٥) ذكره ابن فورك في مشكل الحديث (١٤٢)، وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث»

(٣٦٩/٤)، وأبو عبيد البكري في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٨/١)، والكرمي في

إتحاف ذوي الألباب (ص ٦١) بدون إسناد.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) أخرجه أبي بكر بن الخلال في الحث على التجارة والصناعة (٥٦) عن وهب بن منبه.

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (الأصل)، (ب): «وتجعل»، والمثبت من (ت).

(١٠) في (ب): «والقول».

(١١) في (ب): «له».

(١٢) زيادة من (ب).

(١٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٤٩)، ونقله ابن فورك في

مشكل الحديث وبيانه (ص ٣٠٥) ذكر خبر آخر وبيان تأويله، دون أن يشير لابن قتيبة،

وذكره مختصراً ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٨/١٤). ينظر: «مشكل



(٢٩) [حديث آخر]^(١) .

فإن قيل: روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الصوم في السفر، فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر»^(٢).

ثم روي في حديث قال رسول الله ﷺ: «صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر»^(٣).

الآثار (٨٢/٨)، وشرح مسلم (١١٤/١٦)، و«مجموع الفتاوى» (٤٩٠/١٤-٤٩١)، (٥١٧/٨)، (٥٤٠)، وفتح الباري (٤٣٠/١٠)، والمجموع الثمين لابن عثيمين (٢٠١/١-٢٠٢).
(١) زيادة من (ب).

(٢) متفق عليه: البخاري (١٩٤٢، ١٩٢٣)، ومسلم (١١٢١)، وأبو داود (٢٤٠٢)، والترمذي (٧١١)، والنسائي في الصغرى (١٨٧/٤-١٨٨)، وابن ماجه (١٦٦٢) ومالك (٧٩٤) والشافعي في مسنده (٢٦٧/١)، والسنن (٣١٨)، واختلاف الحديث (١٥)، وأحمد (٢٤١٩٦، ٢٥٦٠٧، ٢٥٦٦٥)، (٢٥٧٣٠)، وابن أبي شيبة (١٦/٣)، وابن راهوية (٦٦٨)، والدارمي (٨/٢-٩)، وابن خزيمة (٢٠٢٨)، وابن الجارود (٣٩٧)، والطبري في تفسيره (٢٨٨٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦٩/٢)، والطبراني (٢٩٦٣، ٢٩٦٤، ٢٩٦٥، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٧٢)، (٢٩٧٧، ٢٩٧٦، ٢٩٧٥، ٢٩٧٤، ٢٩٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤٣/٤)، ومعرفة السنن والآثار (٢٩٥/٦)، والبعوي (١٧٦٠)، وغيرهم من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦٦٦)، والبزار (١٠٢٥)، والطبري في تفسيره (٢٨٦٧)، وتهذيب الآثار (١٢٣/١) مسند ابن عباس)، والجصاص في أحكام القرآن (٢٦٦/١)، والشاشي في مسنده (٢٤٢-٢٤٤)، والضياء في المختارة (٩١٢) من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه مرفوعاً بلفظ: «صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر» إسناده ضعيف، في إسناده أسامة بن زيد وهو الليثي فيه كلام، وأبو سلمة بن عبدالرحمن لم يسمع من أبيه، وقال البيهقي: «وهو موقوف، وفي إسناده انقطاع، وروي مرفوعاً وإسناده ضعيف». «السنن الكبرى» (٤١١/٤)، وقال الدارقطني: «والصحيح عن أبي سلمة، عن أبيه موقوفاً» العلل (٢٨٢/٤)، وقال: «ولا يصح رفعه، وإنما هو موقوف» تهذيب السنن (٢٨٥/٣)، ينظر: باقي طرقه عند ابن أبي حاتم في العلل (٦٧-٦٥/٣).

فما وجه التلفيق بين الحديثين؟

[الجواب^(١)] بحمد الله ومنه: أن الحديث صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر، كان لقوم مخصوصين^(٢) رغبوا عن رخصة الله وما وهب لهم من الرفاهة في السفر، وتجشموا المشقة والشدة فأعلمهم^(٣) أن إثمهم في الصيام في السفر، كإثمهم في الفطر في الحضر، وسماهم في حديث آخر: «عصاة»^(٤) لتركهم [قبول ما أنعم الله به]^(٥) ويسر فيه، ومن رغب عن يسر الله كان كمن قصر في عزائمه، ولذلك قال رسول الله ﷺ في صائم الدهر: «لا صام ولا أفطر»^(٦) وقال ﷺ: «ليس من البر الصيام في

[٣٨/ب]

(١) زيادة من (ب).

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (الأصل): «فاعلم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه مسلم (١١١٤)، والترمذي (٧١٠)، والنسائي (٢٥٧١)، والشافعي في مسنده (١٥٨)، واختلاف الحديث (٤٩٣)، والطيالسي (١٦٦٧)، والحميدي (١٢٨٩)، والفريابي في الصيام (٩٣)، وابن خزيمة (٢٠١٩)، وأبو يعلى (١٨٨٠، ٢١٢٩)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١١٦/٤)، وابن حبان (٣٥٤٩، ٢٧٠٦، ٣٥٥١)، والحاكم (٤٤٣/١)، والبيهقي (٢٤٦/٤، ٢٤١)، والبلغوي (١٧٦٧) من حديث جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدر من ماء، فرفعه حتى نظر الناس، ثم شرب، فقليل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام؟ فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة» واللفظ لمسلم.

(٥) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (الأصل): «أنعمهم».

(٦) أخرجه مسلم (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٦، ٢٤٢٥)، والنسائي (٢٠٧/٤)، وابن حبان (٣٦٤٢) من حديث أبي قتادة، وفي الباب: عن عمر بن الخطاب عند الترمذي (٧٦٧)، والنسائي (٢٠٧/٤)، وعن عمران بن حصين عند النسائي (٢٠٧/٤)، والكبرى (٢٦٩٧)، وأحمد (٢٠٠٦٣، ٢٠١١٤)، وابن خزيمة (٢١٥١)، وعن عبد الله بن الشخير عند النسائي (١٧٦/٤)، وابن ماجه (١٧٠٥)، وأحمد (١٦٣٤٧)، والطيالسي (١٧٤٤)، وابن أبي شيبه (٣٢٧/٢)، والدارمي (٣٥٨٣)، وابن حبان (١١٤٧)، وعن أسماء بنت يزيد عند أحمد (٢٧٦١٧)، والطبراني (١٧٩/٢٤، رقم ٤٥٢).

السفر»^(١). وقال عليه السلام: «إن الله تعالى وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم»^(٢)، فأما من سافر في الزمان البارد والأيام القصار وكان في كِنٍّ، وكان مخدوماً والصوم عليه سهل، فذلك الذي خيره الله بين الصوم والفطر فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر»^(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (١٨٤٤)، ومسلم (١١١٥)، والترمذي (٧١٠)، والنسائي (١٧٧/٤)، والحميدي (١٢٨٩)، والشافعي (٢٦٩/١، ٢٦٨-٢٧٠)، والطحاوي (٦٥/٢)، والطيالسي (١٦٦٧)، وابن خزيمة (٢٠١٩)، وابن حبان (٣٥٤٨)، وأبي يعلى (٢٢٠٣)، وابن الجارود (٣٩٩)، والبيهقي (٢٤٦/٤، ٢٤١) من حديث جابر بن عبد الله. وفي الباب عن: كعب بن عاصم الأشعري، وعبد الله بن عمر، وأبي برزة الأسلمي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعمار بن ياسر، وأبي الدرداء.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٠٨)، والترمذي (٧١٥)، وابن ماجه (٣٢٩٩، ١٦٦٧)، وأحمد (١٩٢٥٦، ١٩٢٥٧، ٢٠٥٩٣)، وعبد الله بن أحمد (٣٤٧/٤ رقم ١٩٢٥٨)، وعبد بن حميد (٤٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦٣/١ رقم ٧٦٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٣١/٤) عن أنس بن مالك رجل من بني عبد الله بن كعب مرفوعاً مثله مطولاً ومختصراً. قال الترمذي: «حديث أنس بن مالك الكعبي حديث حسن»، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٢٩/١) رقم ٢٠٢٥.

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٧٥)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ١٥) باب الفطر والصوم في السفر، ينظر: «شرح معاني الآثار» (٦٢/٢)، وتهذيب الآثار مسند ابن عباس (٨٩/١)، والإعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار (٣٥٧).

(٣٠) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله ﷺ: «لِيرَدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضُ أَقْوَامٌ، ثُمَّ لِيُخْتَلَجُنَّ دُونِي»^(٢) فأقول يا رب أصحابي^(٣)، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين^(٤) على أعقابهم منذ^(٥) فارقتهم^(٦).

فإن قيل: هذا الحديث يكون حجة للروافض^(٧) في إكفار أصحاب رسول الله ﷺ إلا علياً وأبا ذر، والمقداد وسلمان، وعمار بن ياسر [وحنيفة]^(٨)^(٩).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «دوتي»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (ب): «أصحابي».

(٤) سقطت من (الأصل).

(٥) في (ب): «مذ»، وسقطت من: (الأصل).

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧)، وأحمد (٢٣٢٩٠) وابن أبي شيبة (٤٤١/١١)، (٣١/١٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٦١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧١٦٧، ٧١٧١) من حديث حذيفة: أن رسول الله ﷺ قال: «لِيرَدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضُ أَقْوَامٌ فَيُخْتَلَجُونَ دُونِي، فَأَقُولُ: رَبِّ أَصْحَابِي، رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِكَ»، وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري (٢٣٦٧)، ومسلم (١٤٦)، وأنس عند البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤)، وعن ابن عباس عند البخاري (٣١٧١)، ٣٢٦٣، ٤٣٤٩، ٤٣٥٠، ٤٤٦٣، ٦١٥٩، ٦١٦١)، ومسلم (٢٨٦٠)، وعن سمرة بن جندب عند الطبراني في المعجم الأوسط (٦٥٩٨)، وعن أبي الدرداء عند الطبراني في مسند الشاميين (١٤١٣)، وعن أبي بكرة عند عبد الرزاق في مصنفه (٣١٦٧٣)، وعن أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني في معجمه الكبير (٩٤/٢٤)، وغيرهم، ينظر موسوعة التخريج (١٥٩٠٨٢-١٥٩٢٣٦).

(٧) الرافضة: فرقة من غلاة الشيعة، سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل لأنهم رفضوا زيد بن علي وتركوه عندما طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين، وهي فرقة مؤسسها عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي دعى إلى ألوهية علي وأنه لم يمت، ونشر القول بالرجعة والبداء، وكان بدء أمرهم الدعوة إلى التشيع والولاء لآل البيت، وآل البيت منهم برآء،

☞

[الجواب]^(٣): نقول بحمد الله وهدايته، من تدبر معنى الحديث وفهم ألفاظه علم واستدل على أنه لا حجة لهم في ذلك، وأنه عليه السلام لم يرد بذلك إلا القليل، يدلك قوله: **«لِيرِدَنَّ عَلَى الْحَوْضِ ثُمَّ لِيُخْتَلَجَنَّ دُونِي»** ألا ترى أن القائل إذا قال^(٤): أتاني اليوم / [٣٩/أ] أقوامٌ من بني تميم^(٥)، وأقوامٌ من أهل الكوفة، فإنما يريد قليلاً من كثير، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفرًا يسيراً، قال: أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة، ولا يجوز أن يقول^(٦) قوم؛ لأن القوم هم الذين تخلفوا^(٧).

ومخازيهم أكثر من أن تُعد، منها: أنهم حكموا على الصحابة بالردة وكفروهم وأظهروا سبهم وسب أبي بكر وعمر، وأوجبوا الإمامة لآل البيت وجعلوها ركناً من أركانهم، وقالوا بعصمة أئمتهم وأنهم يعلمون الغيب إلى غير ذلك مما لا يقوله عاقل، حتى أنهم ادعوا أن القرآن ناقص ومُحرف، وقد سببوا للمسلمين على مر العصور من الويلات والفتن ما الله به عليم، ولم يعدهم ابن حزم من المسلمين، عند احتجاج النصارى عليه بأقوالهم. الفصل (٧٨/٤)، والسنة للخلال (٤٨٩/٣)، ومقالات الإسلاميين (١٦-٦٤)، والملل والنحل (١٦٩/١-٢٣٥)، والفرق بين الفرق (٦٥-٢٣٣، ٦٧-٢٣٧)، والتنبيه والرد (١٨-٢٥)، واعتقادات فرق المسلمين (٥٢-٦٣)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٦٥-٨٥)، وتلبيس إبليس (١٣٦-١٤١)، ومنهاج السنة (١٠/١ وما بعده)، والفتاوى (٣/١٨٦، ١٥٤)، (٤/٤٣٥)، (١٣/٣٥)، والرد على الرافضة للمقدسي (١٢٤-٤٧٩).

(١) زيادة من (ت).

(٢) ينظر في كتب الشيعة: كتاب سليم بن قيس (١٦٢)، والكافي للكليني (ت ٣٢٩ هـ) (٢٤٥/٨)، والاختصاص للمفيد (ت ٤١٣ هـ) (٥، ٢٠٥، ٦٤، ١٠)، وخلاصة الأقوال للحلي (ت ٧٢٦ هـ) (٢٢٣)، وبحار الأنوار للمجلسي (ت ١١١١ هـ) (٢٢/٣٣٣)، (٢٨/٢٣٧).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (الأصل): «لهم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (الأصل): «يقوم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل)، (ب): «يخلفوا»، والمثبت من (ت).

ويدلك أيضاً قوله: «يا رب أوصحابي»^(١)، أوصحابي بالتصغير، إنما يريد بذلك تقليل العدد، كما تقول: مررت بأبيات متفرقة ومررت بجميعة.

ونحن نعلم أنه قد كان يشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد ويحضر المغازي المنافق، لطلب^(٢) المغنم، والرقيق الدين، والمرتاب والشاك، وقد ارتد بعده أقوام منهم: عينية بن حصن^(٣)، ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ وآمن به، فلما هُزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق، فقدم به المدينة لأسيراً مقيداً^(٤)، فجعل غلمان المدينة ينخسونه بالجريد^(٥) ويضربونه، ويقولون: أي عدو^(٦) الله كفرت بالله بعد إيمانك، فيقول: والله ما كنت آمنت، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام [فقبل]^(٧) منه، وكتب له أماناً ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات^(٨)، وهو الذي / كان أغار على لقاح^(٩) رسول الله ﷺ بالغابة^(١٠)، فقال [له]^(١١)

[٣٩/ب]

(١) في (الأصل): «أصحابي»، وليست في: (ب)، والمثبت من (ت).

(٢) في (الأصل): «تطلب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) عيينة بن حصن بن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو مالك، من صناديد العرب، أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنيناً، والطائف، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم فسبى بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ومال إلى طليحة، فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام، كان من المؤلفات قلوبهم. المعارف (٣٠٢-٣٠٤)، وطبقات ابن سعد (١/٥٥٠-٥٦٣)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/٢٢٤٧)، وأسد الغابة (٤/١٦٦)، والاستيعاب (٣/١٦٧-١٦٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/٦٣٨-٦٣٩)، وتاريخ الإسلام (٣/٣٤٧-٣٥٢).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (الأصل): «بالجريدة»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٦) في (الأصل): «عد»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) زيادة من (ب)، (ت).

(٨) أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٣٦٢) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وفي إسناده مقال، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٥٦١) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفي إسناده الواقدي متروك، وقد ذكره ابن قتيبة في المعارف (٣٠٣) عن الواقدي، وذكره ابن الأثير في الكامل (٢/٢٠٥)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/٣١٨) دون إسناده.

[له]^(٣) الحارث بن عوف: ما جزيت محمداً أسمنت في بلاده ثم غزوته، فقال: [هو]^(٤) ما ترى^(٥)، وفيه قال رسول الله ﷺ: «الأحمق المطاع»^(٦)، ولعينة بن حصين أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب، فمنهم من رجع وحسن إسلامه، ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة التوبة: ١٠١] فهؤلاء الذين يختلجون دونه، فأما جميع أصحابه إلا الستة الذين ذكروا، فكيف يختلجون؟ وقد تقدم قول الله تعالى فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾

(١) اللقاح : ذوات اللبن من النوق وغيرها. تاج العروس (٩٣/٧).

(٢) في (الأصل): «وألبانه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٦١/١) مرسلًا وذكره ابن قتيبة في المعارف (٣٠٣)، وفي إسناده الواقدي متروك.

(٦) حديث ضعيف، أخرجه «سعيد بن منصور» كما في الإصابة في تمييز الصحابة (٦٣٩/٤)، و«ابن عبد البر» كما في المفهم لما أشكل من صحيح مسلم (١١٠/٢١) عن إبراهيم النخعي مرسلًا وقال الحافظ «رجاله ثقات» ووصله الطبراني كما في الإصابة (٦٣٩/٤)، وفتح الباري (٤٥٥/١٠)، وكما في تخريج أحاديث الكشاف (١٢٢/٣) من حديث جرير بن عبد الله البجلي، وأخرجه البزار (٨٧٦١)، والدارقطني (٣٠٩-٣١٠)، و«ابن مردويه» كما في «الدر المنثور» (٦٣٨/٦) من حديث أبي هريرة، وقال البزار «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أبي هريرة بهذا الإسناد، ورواه إسحاق بن عبد الله، وإسحاق لين الحديث جداً، وإنما ذكرنا هذا الحديث لأننا لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه فذكرناه لهذه العلة وبيننا العلة فيه» وقال الهيثمي: «وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك». «مجمع الزوائد» (٩٢/٧)، وأخرجه المدائني كما في «سير أعلام النبلاء» (٤٤٧/٣) عن عروة بن الزبير مرسلًا، وقال الذهبي: «هذا حديث مرسل ويزيد متروك، وما أسلم عينة إلا بعد نزول الحجاب»، وأخرجه «الطبراني» كما في «مجمع الزوائد» (٤٥/١٠) من حديث أبي بكرة قال الهيثمي: فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك، وأخرجه ابن سعد في الطبقات كما في تخريج أحاديث الكشاف (١٢٢/٣)، وفي إسناده الواقدي، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٥٣٤٧).

[سورة الفتح: ٢٩]. وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
[سورة الفتح: ١٨].

وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان؟ قال: «خمسة عشر^(١) مائة». قال إقلت: فإن جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال^(٢): سعيد^(٣) [أوهم]^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «هو الذي حدثهم^(٥) أنهم كانوا خمس عشرة مائة^(٦)».

[٤٠/أ] فيكف يجوز أن يرضى الله عن أقوام/ ويحمدهم، ويضرب لهم مثلاً في التوارة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ؛ فثبت بهذه الدلائل خطأهم بل كفرهم وأن تأويل الحديث ما ذكرته، والله ولي الإنعام^(٧).

(١) في (ت): «خمس عشرة».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ليست في (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ت): «حدثني».

(٦)، أخرجه البخاري (٤١٥٣)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٧٩)، والمعارف (١٦٢)، وخليفة بن خياط في تاريخه (٨١)، وأبو عوانه في مستخرجه (٤٢٩/٤) رقم (٧٢٠١)، و«أبو نعيم في المستخرج» كما في تعليق التعليق (١٢٤/٤)، وابن حبان رقم (٤٨٧٤)، و«الإسماعيلي» كما في عمدة القاري (٢١٥/١٧)، وفتح الباري (٤٤٣/٧)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٨٤/٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٩٧/٤)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٥/١)، والحافظ ابن حجر في تعليق التعليق (١٢٤/٤) من طرق عن قتادة به. وأخرجه البخاري (٤٨٤٠)، ومسلم (١٨٥٦) عن جابر بن عبد الله، ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/١٣)، وفتح الباري (١٤/١٦)، ومرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة (٣٩-٥٣).

(٧) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٦٩)، ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٣٢/٣).

(٣١) [حديث آخر] ^(١).

روي يزيد بن الأسود [عن أبيه] ^(٢)، أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وإذا رجلان لم يصليا ^(٣) في ناحية المسجد، فدعاهما فجاءا ^(٤) ترعد فرائصهما فقال: «ما منعكما أن أن تصليا معنا؟» قالوا: قد صلينا في رحالنا. قال: «فلا تفعلوا، إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنه له نافلة» ^(٥).

لأن قيل روى يزيد بن عامر، قال: جئت والنبي ﷺ في الصلاة، فجلست ولم أدخل معه، فانصرف رسول الله ﷺ، فقال: «ألم تُسلم يا يزيد؟» قلت: بلى يا رسول

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (الأصل)، (ب): «يصليان»، والمثبت من (ت).

(٤) في (ب): «جاء» بالإفراد.

(٥) حديث صحيح، أخرجه الترمذي (٢١٩)، وأبو داود (٥٧٦، ٥٧٥، ٦١٤)، والنسائي في الصغرى (٨٥٨)، والكبرى (٩٣١)، وأحمد (١٧٤٧٤، ١٧٤٧٥، ١٧٥٠٩، ١٧٤٧٧، ١٧٤٧٦)، وعبد الرزاق (٣٩٣٤، ٦٦٤٢، ٣٦١٧٧)، وابن سعد (٥١٧/٥)، وابن أبي شيبة (٣٩٣٤)، والطيالسي (١٢٤٧)، والدارمي (١٣٦٧)، وابن خزيمة (١٦٣٨، ١٦٣٨، ١٧١٣)، وابن حبان (١٥٦٤، ٢٣٩٥، ١٥٦٥) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦٤/١)، والدارقطني (٤١٣/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٣/٢٢)، (٦١٠، ٦٠٩، ٦٠٨، ٦١١، ٦١٢، ٦١٦، ٦١٥، ٦١٤، ٦١٣)، والأوسط (٤٣٩٨)، والصغير (٦٠٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٤٦٣)، وابن المنذر في الأوسط (٨٦٥٠)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢٢٢/٣)، والحاكم (٨٩٢)، والبيهقي في سننه (٣٤٥٦، ٣٤٦٠، ٣٤٦١، ٣٤٦٢)، والمعرفة (٤٣١١)، و«العدني في مسنده» كما في إتحاف الخيرة المهرة (١٤١١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٥٨/٤)، من طرق عن يعلى بن عطاء، عن جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه، وقال الترمذي «حديث حسن صحيح» وقال الحافظ في البلوغ: «صححه الترمذي وابن حبان»، وزاد في التلخيص: «والدارقطني، وصححه ابن السكن»، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٤١٢/٤)، ينظر تخريجه والتعليقه عليه في: تلخيص الحبير (٢٩، ٣٠/٢)، وإرواء الغليل (٥٣٤).

اللَّهُ قال: «فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم؟» قال: إني قد صليت في منزلي، وأنا أحسب أن قد صليتم، فقال: «إذا جئت للصلاة»^(١) فوجدت الناس يصلون فصل معهم، وإن كنت قد صليت، تكن لك نافلة وهذه مكتوبة»^(٢).

وحديث آخر: رواه سليمان مولى ميمونة قال: أتيت ابن عمر [وهو]^(٣) على البساط^(٤) وهم يصلون، قلت، ألا تصلي معهم؟ قال: قد صليت، قد صليت^(٥)، إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تصلوا صلاة في يوم مرتين»^(٦).

(١) في (ب): «الصلاة»، والمثبت من: (ت).

(٢) حديث ضعيف، أخرجه أبو داود (٥٧٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٠٩/٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٣٨ رقم ٦٢٤)، والبيهقي في السنن (٣٠٢/٢)، والمعرفة (٤٣٢٠)، والدارقطني (١٠٨٠) من طرق عن معن بن عيسى، عن سعيد بن السائب الطائفي، عن نوح بن صعصعة، عن يزيد بن عامر، إسناده ضعيف، نوح بن صعصعة لم يرو عنه غير سعيد بن السائب، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وجهله الدارقطني والذهبي، وقال الحافظ: «مستور» وباقي رجاله ثقات، وقال الدارقطني: «إنها رواية ضعيفة شاذة» وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (٦٦٧/٢): «إسناده ضعيف»، وقال الصنعاني: «حديث ضعيف ضعفه النووي وغيره» سبل السلام (٣٦٣/١)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» و«ضعيف الجامع» (٤٤٦)، وصححه في المشكاة (١١٥٥)، وأظنه وهم، ينظر: نصب الراية (١٥٠/٢) والتلخيص الحبير (٣٠/٢).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (ت): «البساط».

(٥) غير مكررة في (ت).

(٦) حديث صحيح لغيره، أخرجه أبو داود (٥٧٩)، والنسائي في الكبرى (٩٣٥)، وأحمد (٤٩٩٤، ٦٤٨٩)، وابن أبي شيبة (٢٧٨-٢٧٩)، والدارقطني (١٥٤٤، ١٥٤٣، ١٥٤٢)، وابن حبان (٢٣٩٦)، وابن خزيمة (١٦٤١)، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٧٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٥/٨، ٢٣١/٩)، والبيهقي (٣٦٥٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤٤/٤، ٢٤٤-٢٤٥)، وابن حزم في المحلى (٣٥٣/١) من طرق عن حسين بن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة عن ابن عمر مثله، قال البيهقي: «في صحته نظر» ورمز السيوطي له بالضعف، وصححه ابن السكن في البدر المنير (٦٦٥/٢)، وقال ابن حزم: «وهذا خبر صحيح لا يحل خلافه» المحلى

وهذه الأحاديث يناقض بعضها بعضاً وكل واحد منهما يوجب غير ما يوجبه الآخر فما وجه الجمع بينهما .

الجواب: نقول بحمد الله تعالى وهدايته: ليس في هذه الأحاديث تناقض، أما الحديث الأول فإنه قال: «إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة»^(١) يريد: أن [الصلاة]^(٢) التي صلى مع الإمام وهي نافلة، والأولى هي الفريضة؛ لأن النية تقدمت بآدائها حتى كملت وتَقَضَّتْ^(٣)، والأعمال بالنيات^(٤).

وأما الحديث الثاني فقال: «إذا جئت الصلاة فوجدت الناس يصلون فصل معهم، وإن كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة».

قال: [كأنه]^(٥) تكن لك هذه الصلاة التي صليت مع الإمام نافلة، وهذه الأخرى التي صليتها في بيتك مكتوبة، ولو جعل مكان قوله: (هذه وتلك)^(٦) مكتوبة، كان أوضح / للمعنى ولا فرق بينهما، وإنما يشكل بقوله: وهذه^(٧)، وأما الحديث الثاني الذي ذكر فيه [ابن عمر]^(٨)، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُصلوا صلاةً في يوم مرتين».

-
- (٢٥/٢)، وقال النووي: «رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح» خلاصة الأحكام (٦٦٨/٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٤٠)، و«صحيح الجامع» (٧٣٥٠)، والمشكاة (١١٥٧).
- (١) كل ما بين المعقوفين من (ب)، (ت).
- (٢) زيادة من (ت).
- (٣) في (الأصل): «وانقضت»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٤) في (ت): «النية».
- (٥) زيادة من (ت).
- (٦) في (الأصل): «هذه تلك»، وفي (ب): «وهذه تلك»، والمثبت من: (ت).
- (٧) في (ت): «هذه».
- (٨) زيادة من (ب)، (ت).

فإن رسول الله ﷺ [قال]^(١): «لا تُصلوا فريضةً في يوم مرتين» كأنك صليت في منزلك الظهر مرة، ثم صليتها مرة أخرى، أو^(٢) صليتها مع الإمام ثم أعدتها مع إمام آخر، فاستعمل ما سمع من هذا الحديث في الموضع^(٣) الذي^(٤) أطلق فيه رسول الله ﷺ أن يصلي الرجل ويجعله^(٥) نافلة^(٦)، لعله^(٧) لم يكن سمع هذا أو لم يبلغه.

ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الإمام الصلاة، وجعلها نافلة لم يصل صلاةً في يوم مرتين؛ لأن هاتين صلاتان مختلفتان، إحداهما فريضة، والأخرى نافلة^(٨).

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) في (ب): «إذا».

(٣) في (الأصل)، (ب): «المواضع»، والمثبت من (ت).

(٤) في (الأصل): «التي».

(٥) في (الأصل): «ويجعل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (الأصل): «نافلته»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) في (ت): «ولعله».

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٧٢)، ينظر: «الناسخ والمنسوخ من الحديث» لابن شاهين (١٥٦)، و«إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» لابن الجوزي (١٩٧)، قال ابن عبد البر: «اتفق أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه على أن معنى قول رسول الله ﷺ: «لاتصلوا صلاة في يوم مرتين» أن ذلك أن يصلي الرجل صلاة مكتوبة ثم يقوم بعد الفراغ منها فيعيدّها على جهة الفرض أيضاً، وأما من صلى الثانية مع الجماعة على أنها له نافلة اقتداء برسول الله ﷺ في أمره، وقوله ﷺ للذي أمرهم بإعادة الصلاة في جماعة: «إنها لكم نافلة» فليس ذلك ممن أعاد الصلاة في يوم مرتين؛ لأن الأولى فريضة والثانية نافلة». «الإستذكار» لابن عبد البر (٣٥٧/٥-٣٥٨)، وبَيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية: أن حديث ابن عمر في النهي عن إعادة الصلاة مرتين في إعادة مطلقاً من غير سبب، ولا ريب أن هذا منهي عنه، وأما حديث ابن الأسود فهو إعادة مقيدة بسبب اقتضى الإعادة، فسبب الإعادة حضور الجماعة الراتبة، أو إعادة الصلاة؛ ليحصل من فاتته صلاة الجماعة على فضل الجماعة، وقال الإمام الخطابي: «هذه صلاة الإيثار والاختيار، دون من كان له سبب كالرجل يدرك الجماعة وهم يصلون فيصلون معهم ليدرك فضيلة الجماعة، توفيقاً بين الأخبار ورفعاً للاختلاف بينها» معالم

(٣٢) [حديث آخر] ^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إِن المِيتَ لِيُعَذَّبُ ^(٢) بِبُكَاءِ أَهْلِهِ ^(٣) عَلَيْهِ» ^(٤).

فإن قيل: ما وجه الجمع بين هذا الحديث، وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤] ^(٥)، وقد رُوي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت هذا الحديث، فقالت: «سبحان الله كيف يُعَذَّبُ ببكاء أهله، وتلت هذه الآية» ^(٦).

[الجواب] ^(٧) في تأويله وجوه:

السنن (٣٠١/١)، ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦١-٢٦٠/٢٣)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٨٧/٢)، ونيل الأوطار للشوكاني (٢٩٦/٢-٣٨٠، ٢٩٨)، (٥٠٨/١-٥١٠).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ت): «يعذب».

(٣) في (ت): «الحي».

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (١٢٩٠)، ومسلم (٩٢٧)، والنسائي (١٦/٤)، وابن ماجه (١٥٩٣)، وأحمد (٢٣٤، ٣١٥، ١٨٠، ٢٩٤، ٢٦٤، ٢٤٨، ٢٤٧، ٣٥٤، ٣٦٦)، وعبد الرزاق (٦٦٨٠)، والطيالسي (١٥)، والبيهقي (٧٤١٨)، وابن شاهين في الأفراد (٩١)، وابن شبه في تاريخ المدينة (٩١٢/٣)، من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً. وفي الباب عن ابن عمر وحفصة وأنس وعمران بن حصين وأبي موسى وأبي بكر الصديق وأبي هريرة وسمرة والمغيرة بن شعبة وصهيب، ينظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٠٦).

(٥) ورت الآية أيضاً في سورة: [الإسراء: ١٥ وفاطر: ١٨ والزمر: ١٧].

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري (١٢٨٩)، ومسلم (٩٣٢)، والترمذي (١٠٢٥)، والنسائي (١٧/٤)، من طريق عمرة بنت عبد الرحمن، ومسلم (٩٣١) (٢٥)، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، كلاهما عن عائشة. وعندهم أنها قالت تعقيباً على رواية ابن عمر: «إِن المِيتَ لِيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ»، ينظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (١٠٢-١٠٣)، وفي الباب عن ابن عباس وقرظة بن كعب وأبي هريرة وابن مسعود وأسامة بن زيد.

(٧) زيادة من (ب).

أحدها: / ما قالت عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بيهودي يبكي عليه، فقال: [أ/٤١] **«إنه ليعذب وهم يكون عليه»**^(١).

والثاني: إذا كان أوصى بالنوح عليه.

والثالث: معنى يُعَذَّب، أي: يشق عليه بكاء أهله، كما يقول الرجل لمن ينعيه^(٢): لا تعذبني، وذلك أنه يُعَذَّب^(٣) في قبره حين يعدون ما فيه من الخصال؛ من الشجاعة والسماحة وغيرهما، وينادي بذلك حتى يقول: ليتهم يسكنون^(٤) ولا يبكون، ولا يبعد أن يكون الله تعالى يعذب أقواماً في الدنيا قبل يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦]، ولأن القيامة ليس فيها غدو ولا عشي إلا على مجاز [في]^(٥) كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة غافر: ٦٢] وقد تتابعت^(٦) تتابعت^(٧) الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهات كثيرة بنقل الثقات: «أنه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر» وروى ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وعذاب القبر»^(٧).

(١) أخرجه أبو داود (٣١٢٩)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٩٤/٤) نحوه، وصححه الألباني، وأخرجه البخاري (٣٩٧٨)، ومسلم (٩٣٢)، مطولاً نحوه دون ذكر قبر اليهودي، وأخرجه ابن ماجه (١٥٩٥) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة، قالت: إنما كانت يهودية ماتت، فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم يبكون عليها، قال: «فإن أهلها يبكون عليها وإنها تعذب في قبرها».

(٢) في (ب): «يعنيه».

(٣) في (ب): «يعير».

(٤) في (ب): «يسكتون».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (الأصل): «سابت»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٧) أخرجه مالك في الموطأ (٥٠١)، ومن طريقه مسلم (٥٩٠)، وأبو داود (١٥٤٤)، والترمذي (٣٤٩٤)، والنسائي في الصغرى (٥٥١٢، ٢٠٦٣)، والكبرى (٢٢٠١)، وأحمد (٢١٦٨، ٢٨٠٩)، (٢٨٣٨)، وإسحاق بن راهويه (٧٨٩- مسند ابن عباس)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٧٦، ٦٤٣)، وابن حبان (٩٩٩)، والسراج في مسنده (٨٢٦)، والطبراني (١٣٩٥)، وأبي نعيم في

وروى ابن عباس^(١) وأبو هريرة، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك [٤١/ب] من فتنة القبر وعذابه، وفتنة الدجال»^(٢).

وعن عبد الله قال: «إن أحدكم يُجلس في قبره إجلالاً فيقال له: من أنت؟ فيقول: أنا عبد الله حياً وميتاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(٣) وأن محمداً عبده ورسوله، فيقال له: صدقت فيُفتح له في قبره ما شاء [الله]^(٤)، ويرى مكانه في^(٥) الجنة، ويقولون^(٦) له: عشت [سعيداً]^(٧) ومت حميداً^(٨).

المستخرج (١٣٠٨)، والآجري في الشريعة (٨٧٦، ٨٧٥)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٠٠)، والدعوات الكبير (٣٣٦)، والإعتقاد (٢٢٥)، والبغوي (١٣٦٤، ٦٩٢)، وأبو أحمد الحاكم في عوالي مالك (٨٤)، وفي الباب عن عائشة عند البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩)، وأبي هريرة عند البخاري (١٣٧٧)، مسلم (٥٨٨)، وأنس عند أبي يعلى (٢٨٣٣)، وعمرو بن العاص عند البيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٠٨)، وغيرهم.

(١) قوله: «ابن عباس» ليست في (ب).

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٨)، والنسائي في الصغرى (٥٥١٧)، والكبرى (٧٩٠٣)، وأحمد (٩٨٥٥، ٧٩٥١)، والسراج في مسنده (٨٢٨)، وأبي نعيم في المستخرج (١٣٠٧)، والآجري في الشريعة (٨٧١)، وابن منده في الإيمان (١٠٧٠) عن النبي ﷺ «أنه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال» واللفظ لمسلم، وأخرجه البخاري (١٣٧٧)، مسلم (٥٨٨) من طرق عن أبي هريرة.

(٣) قوله: «وحده لا شريك له» ليست في (ب).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (ت): «من».

(٦) في (ب): «ويقولون».

(٧) زيادة من (ب).

(٨) العبارة في (الأصل): «عشت أو مت حميداً»، وقوله: «ويقولون له عشت سعيداً أو مت حميداً» ليست في (ت).

ويُروى لشهيداً، اللهم أرضه كما أرضاك، ويفتح في قبره باب من الجنة فإذا انصرفا عنه قالوا له: **نم** نومة العروس، وتصديق ذلك قوله الله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٦] ^(١)

وأما الآخر: فإن الملكين إذا دخلا قبره، ويسأله فيقول ^(٢): لا أدري، فيقولان له: [لا] ^(٣) دريت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى النار ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويقولان له: عشت شقياً ^(٤) ومت شقياً، نم نومة المنهوس ويضربانه ضرباً يشهق شهقة فيسمعها كل حيوان إلا الثقلين، ويلعنه كل من يسمع صوته، فذلك ^(٥) قوله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩] ^(٦).

[٤٢/أ]

إلى أخبار كثيرة في عذاب القبر ^(٧)، وأما قول الله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ إنما هو في أحكام الدنيا فيما بين الناس.

وكان أهل الجاهلية يطلبون بثأر القتل، فيقتل أحدهم أخاه أو أباه أو ذا رحم به، فإذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوي ^(٨) الرحم به، قتل رجلاً من عشيرته فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي: لا تحمل حاملة ثقل أخرى،

(١) ما بين المعكوفين ليست في (ت).

(٢) في (ب): «يقول».

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): «عصياً».

(٥) في (ب): «فذلك».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢١٧٣)، والآجري في الشريعة (٨٦٣)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٢٥، ٢٢٦) عن عبد الله بن مسعود موقوفاً عليه، وإسناده حسن. وجاء مرفوعاً عن عدد من الصحابة منهم: أنس عند البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠)، وأبي سعيد عند مسلم (٢٨٦٧)، والبراء بن عازب عند مسلم (٢٨٧١)، وأبي هريرة عند الترمذي (١٠٧١)، وغيرهم.

(٧) في (الأصل): «في عذابه في القبر»، والمثبت من (ب).

(٨) في (الأصل): «ذي»، والمثبت من: (ب)، (ت).

أي: لا تُؤخذ نفسٌ بذنوب غيرها، وأخبرنا أيضاً أنه مما أنزل على إبراهيم؛ ولذلك قال رسول الله - ﷺ - حين رأى رجلاً ورأى معه ابنه: «لا يجني عليك ولا تجني عليه»^(١).
 فأما عقاب الله إذا أتى فيعم وينال^(٢) المسيئ والمحسن. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [سورة الأنفال: ٢٥] يريد: أنها تعم فتصيب الظالم وغيره، وقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [سورة الروم: ٤١]. وقالت أم سلمة: يا رسول الله، أهلك وفينا الصالحون؟ فقال: «[نعم]^(٣) إذا كثر الخبث»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٩٥)، والنسائي (٤٨٣٢)، والترمذي (١٢٢٨) وأحمد (٢٢٦/٢)، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٢٢٧/٢-٢٢٨)، والدارمي (٢٣٨٨)، وابن حبان (١٥٢٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٦١٩/٢)، والدولابي في الكنى (٢٩/١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٨١/٣)، والطبراني في «الكبير» (٧١٥)، والحاكم (٤٢٥/٢)، والبيهقي (٣٤٥/٨)، من حديث أبي رمثة، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٤٤٩٢). وفي الباب عن الخشخاش العنبري عند ابن ماجة (٢٦٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (٤١٧٧).

(٢) في (الأصل): «دنيا»، والمثبت من: (ت).

(٣) من: (ت).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١٧٩٨) بلاغاً والطبراني في معجمه الكبير (٤١٦/٢٣) رقم (١٠٠٥)، وابن منده في الجزء من نسخة إبراهيم بن سعد (١٤٢٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣٠٧/٢٤) - ٣٠٩ عن أم المؤمنين أم سلمة، وقال ابن عبد البر «وهذا الحديث لا يعرف لأم سلمة بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا من وجه ليس بالقوي يروى عن محمد بن سودة عن نافع بن جبير ابن معطم عن أم سلمة وقد روي في معنى هذا الباب حديث عن أم سلمة في هذا المعنى بغير هذا اللفظ وأما هذا اللفظ فإنما هو معروف لزينة بنت جحش عن النبي ﷺ وهو مشهور محفوظ من حديث ابن شهاب وقد اختلف عليه في بعض إسناده»، وقد أخرجه البخاري (٣٣٤٦، ٣٤٠٣، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٦٧١٦، ٦٦٥٠، ٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠)، والترمذي (٢٣٣٢)، والنسائي في الصغرى (١١٢٧٠)، والكبرى (١١٢٤٩)، وابن ماجة (٥٩٥٣)، وأحمد (٢٧٤١٣، ٢٧٤١٤، ٢٧٤١٦)، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٩)، والحميدي (٣٠٨)، وابن أبي شيبة (١٩٠٦١)، وأبو يعلى (٧١٥٥)، وابن حبان (٦٨٣١، ٣٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٩٢)، والطبراني في

وقد بين أن الله أهلك قوم عادٍ بالريح العقيم، وشمود بالصاعقة، وقوم لوط / [٤٢/ب] بالحجارة، ومسح أصحاب السبت قردةً وخنازير، وعذب بعذابهم الأطفال، وفي كتب^(١) الله المتقدمة المنزلة من السماء، أن الله تعالى يقول: «أنا الله الغيور»^(٢)، أخذ الأبناء بذنوب الآباء»^(٣).

وروى ابن عباس، أن دانيال عليه السلام قال: «أقول لكم يا بني إسرائيل إنني بذنوبكم أُعذب»^(٤).

وقال يحيى بن كثير: «أمر^(١) رجل بمعروف ونهى عن منكر، ف قيل له: عليك نفسك فإن الظالم لا يضر إلا نفسه»، فقال له أبو هريرة: «كذبت، بل الحبارى لتموت هؤلاء في وكرها بذنب ابن آدم»^(٢).

الكبير (١٤٢/٢٤، ١٣٨، ١٣٧)، والبيهقي (١٥٩/١٠) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش، وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري (٣٣٤٧)، وعائشة عند الترمذي (٢١٨٥)، وأبي يعلى (٩٣٤٦).

(١) في (ب): «كتاب».

(٢) في (ت): «الحقود».

(٣) التوراة (سفر الخروج/الإصحاح ٣٤ فقرة ٦-٧) بلفظ: «ونادى الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء، حافظ الإحسان إلى أُلوف غافر الإثم والمعصية والخطية ولكنه لن يبرئ إبراء مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع» وفي نسخة أخرى: «أنا الربُّ. الربُّ إله رؤوفٌ رحيمٌ، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. ٧ أَدْخُرُ الإحْسَانَ وَأَغْفِرُ الإِثْمَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْخَطِيئَةَ. وَلَكِنِّي لَا أُعْطِي الْمُذْنِبَ مِنَ الْعِقَابِ، بَلْ أَفْتَقِدُ إِثْمَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ حَتَّى الْجِيلِ الرَّابِعِ». ونقل البقاعي من ترجمة للتوراة: «... لأنني أنا الرب إلهك غيور أخذ الأبناء بذنوب الآباء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة خلوف وأثبت النعمة إلى ألف حقبة لأحباري وحافظي وصاياي» محاسن التأويل (٣٨٨/٢)، ونقل المسعودي: «وعن نبي من أنبيائهم - سماه دانيال - قال في كتابه: إنه رآه في قديم الزمان أبيض الرأس واللحية، وإن الله تعالى قال: إني أنا النار المحرقة، والحمى الأخذة، وأنا الذي أخذ الأبناء بذنوب الآباء» مروج الذهب (١٥٩/١)، وهذا اللفاظ مما لا يليق نسبته لله ﷻ وتنزيهه عن تحريف أهل الكتاب تعالى الله عما يقولون.

(٤) لم أجده.

ويروى بظلم الظالم^(٣).

وقال ابن مسعود: «يكاد الجُعْل يُعذب في جحره^(٤) بذنب ابن آدم» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة فاطر: ٤٥] الآية^(٥).

وقد دعا رسول الله - ﷺ - على مضر، وقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف^(٦)»، فتتابعت الجدوبة والقحط سبع سنين حتى أكلوا القَدَّ والعظام والعُلْهَز^(٧)، وهو: الصوف المحترق مع الدم.

فقال ذلك الجذب رسول الله ﷺ / وأصحابه. وبدعائه عوقبوا حتى [شد^[٤٣/أ] التَّيْلَ] ^(٨)، وشدَّ المسلمون^(٩) الحجارة على البطون من الجوع.

قال القتيبي: وقد رأينا بعيوننا ما أغنى عن الأخبار، فكم من بلرٍ فيه الصالحون والأبرار والأطفال والصغار، أصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر، والمسيء

(١) في (ب): «أمن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٦٩)، والطبري في جامع البيان (٢٣١/١٧).

(٤) في (الأصل): «حجره»، والمثبت من: (ب).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٧٣)، والطبري في جامع البيان (٢٣١/١٧).

(٦) أخرجه البخاري (٨٠٤، ٧٩٧، ٤٥٩٨، ٤٥٦٠، ٣٣٨٦، ٢٩٣٢، ١٠٠٦، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠)،

ومسلم (٦٧٥)، وغيرهم. من حديث أبي هريرة مثله، ينظر: جامع الأصول (٣٨٧/٥-٣٨٩).

(٧) في (الأصل): «والعهن»، والمثبت من (ب)، (ت). والعُلْهَزُ، بالكسر: القُرْدُ الضخم، وطعام من الدم والوبر، كان يتخذ في المجاعة، والنايب المسنة، وفيها بقية، ونبات ينبت ببلاد بني سليم.

«القاموس» (٥١٨).

(٨) زيادة من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «المسلمين»، والمثبت من (ب)، (ت).

والمحسن، والطفل والكبير، كقومس^(١) [ومهرجان قَذَق]^(٢) والري^(٣)، ومدن الشام واليمن^(٤)، وهذا شيء يعرفه كل من عرف الله من أهل الديانة.

وحُكي في الأخبار أن^(٥) المنصور^(٦) سهر^(٧) ذات ليلة، فذكر خلفاء بني أمية وسيرتهم^(٨)، وأنهم لم يزالوا^(٩) على استقامة حتى أفضى أمرهم^(١٠) إلى أبنائهم المترفين، وكانت همهم من عظيم شأن الملك وجلال قدره؛ قصد الشهوات وإيثار

(١) قومس: بلد جليل القدر واسع، واسم المدينة الدامغان، وهي أول مدن خراسان، فتحها عبدالله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين، وأهلها قوم عجم. الروض المعطار في خبر الأقطار (٤٨٥/١).

(٢) من: (ت). مهرجان قَذَق: هي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيامة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال. معجم البلدان (٢٣٣/٥).
(٣) الرّي: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، قسبة بلاد الجبال، فتحها نعيم بن مقرن في خلافة عمر رضي الله عنه. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٦٥١/٢).

(٤) من: (ت).

(٥) ليست في (ب).

(٦) الخليفة أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم. يعد أبو جعفر هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، تعتبر المدة الطويلة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية من أهم عصور الخلافة، فقد حكم ما يقرب من (٢٢عاما)، حيث ركز فيها جميع سلطات الدولة في يده. توفي في طريقه للحج عام (١٥٨هـ). المعارف (٣٧٧-٣٧٨)، وتاريخ الطبري (٤٦٩/٧-٨، ٤٧٣/٦٢-١٠٢)، وتاريخ بغداد (١٠/٥٣-٦١)، والكامل لابن الأثير (٤٦٢-٤٦١/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٨٣/٧-٨٩)، وتاريخ الإسلام (٢١٤/٦-٢١٩)، والبداية والنهاية (١٠/١٢١-١٢٩)، وتاريخ الخلفاء (٢٥٩-٢٧١).

(٧) في (ت): «سمر»

(٨) في (ب): «وسيرهم».

(٩) في (ت): «يزل».

(١٠) في (الأصل)، (ب): «أمورهم»، والمثبت من (ت).

اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه^(١)، جهلاً منهم باستدراج الله، وأمناً من مكره، فسلبهم الله [الملك و]^(٢)العز، ونقل عنهم النعمة.

فقال له صالح بن علي^(٣): يا أمير المؤمنين إن عبيد الله بن مروان^(٤) لما دخل أرض النوبة هارباً ممن اتبعه، سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبيد الله، فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو [لا]^(٥) أحفظه، وأزعجه عن بلده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس^(٦) يسمرنّا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك./

[٤٣/ب]

فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قدمت أرض النوبة بأثاثٍ سلّم لي فافترشته بها، وأقمت [بها]^(٧) ثلاثاً، فأخبر^(٨) ملك النوبة بأمرى وكنت ذات يوم في داري، إذ دخل عليّ رجلٌ طوال أقتى حسن الوجه، فقعّد على الأرض ولم يقرب الثياب^(٩)، فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ فقال: إني ملك وحق وحق على كل من أعطاه الله الملك أن يتواضع لعظمة الله، إذ رفعه، ثم أقبل عليّ، فقال: لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم لي في كتابكم^(١٠)، فقلت: اجترأ على

(١) في (الأصل): «ساخطة»، وكأنه في (ب): «ومساخنة»، والمثبت من (ت).

(٢) زيادة من (ت)، و«العز» سقطت من: (الأصل).

(٣) صالح بن علي ابن حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الأمير الشريف أبو عبد الملك الهاشمي العباسي، عم المنصور أحد الأبطال المذكورين، هو الذي افتتح مصر وانتدب لحرب مروان الحمار توفّي سنة (١٥١هـ)، وله نحو من ستين سنة. «سير أعلام النبلاء» (١٨/٧)، وتاريخ الإسلام (٢٠٢/٦)، والنجوم الزاهرة (٣٣١/١، ٣٢٣).

(٤) هو عبيد الله ابن آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد.

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) «الحبس» ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) في (ت): «فأتاني».

(٩) في (الأصل): «النصاب».

(١٠) زيادة من (ت).

ذلك عبيدنا وأتباعنا^(١)، [قال]^(٢): فلم تطؤون الزروع بدوابكم والفساد^(٣) محرم عليكم عليكم في كتابكم؟ قلت: يفعل ذلك جهالنا. قال: فلم تلبسون الديباج والحريز وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم؟

قلت: زال عنا الملك وقل أنصارنا، فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك [على]^(٤) الكره منا، فأطرق ملياً وجعل يُقلب يديه^(٥) وينكت في الأرض، الأرض، ثم قال: ليس ذلك كما ذكرت، بل أنتم [قوم]^(٦) استحللتم ما حرم ربكم [عليكم وركبتم]^(٧) ما نُهيتم عنه، وظلمتم فيما ملكتم، فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم^(٨)، ولله^(٩) فيكم نقمة لم تبلغ غايتها^(١٠)، وأخاف / أن يحل يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي، فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاث فتزودوا ما احتجتم إليه، وارتحلوا عن بلدي ففعلت ذلك^(١١).

[٤٤/أ]

وروت عائشة - رضي الله عنها - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عُذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً عملهم عمل الأنبياء». قالوا: يا رسول الله كيف؟ قال: «لم يكونوا يعصون

(١) في (ت): «وسفهاؤنا».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «القتال».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ت): «يده».

(٦) زيادة من (ت).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (الأصل): «هذه ذنوبكم» والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «والله»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) في (ت): «نهايتها».

(١١) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٠٥/١-٢٠٦)، وابن عبدربه في العقد الثمين (٤/٤٣٦-٤٣٧).

٤٣٧، والمسعودي في مروج الذهب (٣/٣٤٦).

اللّٰهُ تعالى، ولا يأْمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر^(١). وفي هذا المعنى أخبار وحكايات كثيرة اقتصرنا على هذا. لواللّٰهُ ولي التوفيق^{(٢)(٣)}.

(١) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٣١٠/٢)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٣٢١/٦)، والقرشي في معالم القرية في طلب الحسبة (ص ١٨)، وأبو الفداء في روح البيان (٧٤/٢) عن عائشة بدون إسناد، قال العراقي: «لم أقف عليه مرفوعاً وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن إبراهيم بن عمرو الصغاني أوحى الله إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم قال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي فكانوا يؤاكلهم ويشاربوهم» تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٣٥٥/٣)، وقال ابن السبكي: «لم أجد له إسناداً» أحاديث الإحياء التي لا أصل لها للسبكي (ص ٢٦).

(٢) من (ب).

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٧٨)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ٥١) باب في بكاء الحى على الميت، ينظر: «شرح معاني الآثار» (٢٩١/٤)، والإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة (١٠٨)، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (١١٨)، والأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (عرض ودراسة) المؤلف: د. أحمد القصير (١٨٧-١٥٢).

(٣٣) [حديث آخر]^(١).

روى عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ^(٢) قال لله: «يا عبادة ما أنزل عليّ سورة أولها عندي اسمٌ عظيم»^(٣): لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس»^(٤)، و«لكل شيء سنام، وسنام القرآن البقرة»^(٥).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب): «الطه».

(٣) زيادة من (ب)، وفي (الأصل) غير واضحة.

(٤) لم أجده من حديث عبادة، وهو حديث لا يصح، أسانيده واهية، أخرجه الترمذي (٢٨٨٧، ٢٨٩٩)، والدارمي (٣٤١٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٣٥)، والدولابي في الكنى (١٠٢/٢)، والثعلبي في تفسيره (١١٨/٨)، والخطيب (١٦٧/٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٦١، ٢٤٦٠)، والشجري في الأمالي (١١٨/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠٢/٦٠)، والمزي في تهذيب الكمال (١٢٢/٣٠)، من حديث أنس قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»، قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالْبَصْرَة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهارون أبو محمد شيخ مجهول. وفي الباب عن أبي بكر الصديق ولا يصح من قبل إسناده، إسناده ضعيف» وقال أبو حاتم: «وهو حديث باطل لا أصل له» العلل (١٦٥٢)، وحكم الألباني عليه بالوضع كما في «السلسلة الضعيفة» (١٦٩)، و«ضعيف الجامع» (٤٧٤٥)، و«ضعيف الترغيب والترهيب» (٨٨٥)، وفي الباب عن معقل بن يسار عند أحمد (٢٠٣٠٠)، وأبي بن كعب عند القضاعي (١٠٣٦)، وأبي هريرة عند البزار (٩٣١٣). ينظر: جزء: أحاديث ومرويات في «الميزان» حديث قلب القرآن يس، لمحمد عمرو الشنقيطي ملتقى أهل الحديث، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(٥) حديث حسنٌ لغيره، أخرجه الترمذي (٣٠٣٨)، وعبدالرزاق (٦٠١٩)، والحميدي (٩٩٤)، وسعيد بن منصور في التفسير (٤٢٤)، وابن عدي في الكامل (٦٣٧/٢)، والحاكم (٢٠٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٧٥)، ومحمد بن نصر في قيام الليل (١٥١/المختصر)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٥١/١)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن آية الكرسي لا تقرأ في بيت فيه شيطان

وفي حديث آخر: «تجيء^(١) البقرة وآل عمران يوم القيامة، كأنهما غمّامتان أو غيّاتان^(٢) أو حزقان^(٣) من طير صواف^(٤)».

و«يأتي القرآن الرجل في قبره، فيقول له: أنا الذي أسهرت ليلك، وأظلمات نهارك، وأنصبتك وأشخصتك، فيقول: لعلك القرآن، فيقدم به ربه تعالى فيُعطي

إلا خرج منه»، قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم فيه شعبة وضعفه» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣٤٨)، وله شاهد من حديث سهل بن سعد: أخرجه أبو يعلى (٧٥٥٤)، وابن حبان (١٧٢٧- موارد)، وأبو الشيخ في الأمثال (٢٧٤)، والعقيلي في الضعفاء (٦/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٣/٦ رقم ٥٨٦٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١٠١/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢١٦١)، مرفوعاً: «إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن البقرة من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام»، قال الهيثمي: «فيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني، وهو ضعيف» «المجمع» (٣١٢/٦)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٣٤٩)، وفي الباب عن معقل بن يسار عند أحمد (٢٠٣٠٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧٥)، وعبدالله بن مسعود موقوفاً عند الدارمي (٣٤٢٠)، والبيهقي في الشعب (٢٢٥٨)، والحاكم (٢٠٦٠)، وقد حسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٨٨).

(١) زيادة من (ب).

(٢) الغيابة: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها، «غريب الحديث» لأبي عبيد (٩٣/١)، و«النهاية في غريب الحديث» (٤٠٣/٣).

(٣) في (الأصل): «حزقان»، والحزقان: الجماعة من الناس والطير وغيرهما، «النهاية في غريب الحديث» (٣٧٨/١).

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٤)، وأحمد (٢٢٢٦٧، ٢٢٢٤٧، ٢٢٢١١، ٢٢٢٠٠)، وابن أبي شيبة (٥٩٩١)، وابن حبان (١١٦)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩١/٨ رقم ٧٥٤٢، ٧٥٤٤، ٨١١٨)، والأوسط (٤٦٨)، ومسنند الشاميين (٢٨٦٢)، والرويان في مسنده (١٢٥٤)، والحاكم (٢٠٧١)، والبيهقي (٣٨٦٢) من حديث أبي أمامة الباهلي، وفي الباب عن النواس بن سمعان عند مسلم (٨٠٥)، والترمذي (٢٨٨٣)، وابن عباس عند الطبراني في المعجم الكبير (٣١٤/١١ رقم ١١٨٤٤)، وأبي هريرة عند الطبراني في الأوسط (٨٨٢٣)، وبريدة عند أحمد (٢٣١٠٠، ٢٣٠٢٥، ٢٣٠٠٠).

الْخُلْدَ بِيَمِينِهِ وَالْمَلِكَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ تَاجُ السَّكِينَةِ عَلَى رَأْسِهِ، وَيُلْبَسُ وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تَقُومُ لِهَمَا الدُّنْيَا / وَأَضْعَافُهَا، فَيَقُولَانِ: أُنَى لَنَا هَذَا وَلَمْ تَبْلُغْهُ أَعْمَالُنَا فَتُعْطَاهُ، فَيَقَالُ بَابِنَكُمَا الَّذِي قَرَأَ الْقُرْآنَ»^(١).

[٤٤/ب]

فإن قيل: فهذه الأحاديث تدل على أن القرآن مخلوق، ولا يجوز أن يكون ماله قلب وسنام، وما كان غمامة أو غيابة غير مخلوق، وقد أجمع أهل السنة والجماعة^(٢) [٣]^(٣) على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فما وجه رد ما اعترضوا عليه؟

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب، باب ثواب القرآن (٣٧٨١)، وأحمد (٢٢٩٧٦)، وابن أبي شيبة (٣٠٠٤٥/١٢٩/٦)، وأبو عبيد فضائل القرآن (٤٧)، والدارمي (٣٣٩١)، وابن الضريس فضائل القرآن (٩٧)، والعقيلي في الضعفاء (١٤٣/١)، وابن عدي في الكامل (٣٥/١)، والحاكم (٧٤٢/١)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص ٨٤) والمستغفري في فضائل القرآن (٤٩٥/١)، والبعثي في معالم التنزيل (٣٣/١) من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعاً مطولاً ومختصراً. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» وبيضة الذهبي، وقال البوصيري: «هذا إسناد رجاله ثقات» مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (١٢٦/٤)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٣٩/٣)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٩/٢)، وفي إسناده بشير بن المهاجر الغنوي: وهو صدوق لين الحديث كما في التقريب (١٢٥).

(٢) أهل السنة والجماعة: هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة الذين أخبر النبي ﷺ عنهم بأنهم سيرون على طريقتهم وأصحابه الكرام دون انحراف؛ فهم أهل الإسلام المتبعون للكتاب والسنة، المجانبون لطرق أهل الضلال، وقد سُموا «أهل السنة» لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ، وسُموا بالجماعة؛ لأنهم جماعة الإسلام الذي اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، واتباعوا منهج أئمة الحق ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة. وهم أهل الأثر أو أهل الحديث أو الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٢)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٦١)، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل (ص ١٣-١٥)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن (٣٣، ٣٤/١).

(٣) زيادة من (ب).

[الجواب^(١)]: نقول بحمد الله وهدايته: ينبغي لهؤلاء الطائفة إذا كانوا أصحاب كلام وقياس، أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسماً ذا حدود وأقطار، وإنما أراد بقوله: «**سنام القرآن البقرة**» أي: أعلاه، كما أن السنام من البعير أعلاه، وأراد بقوله: «**قلب القرآن**»^(٢) يس^(٣) يعني: أنها من القرآن بمحل^(٤) القلب من البدن.

قلت: وقد ذكرت في كتاب: بدائع المثاني^(٥)، الذي ألفته [برسم^(٥) عالي مجلس هذا الصدر، دام مجده وعلاؤه، وطال في مسند العز بقاؤه، معنى الحديث لم سُميت هذه السورة قلب القرآن؟ وكشفتُ الغطاء عن أسرارها، وجريت شرطاً بطيناً في مضماره، إذا طالعته وجدت^(٦) ما يسبيغ الشرق، ويُزيل القلق، وههنا أذكر نبذاً يسيراً من معانيه، وأوئل شيئاً من الرموز التي قيل فيه، **لئلا** / يُحرم المقتبسون من أنواره ويتفكّهون بأطايب ثماره، وأقول بتوفيق الله وهدايته:

أن المراد من القلب [ههنا]^(٧) هو الطلع، فالنبي ﷺ^(٨) شبه القرآن بالنخلة، كما كما شبه الله تعالى^(٩) قول: لا إله إلا الله بها، حيث قال: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ

(١) زيادة من (ب).

(٢) قوله: «البقرة أي أعلاه كما أن السنام من البعير أعلاه وأراد بقوله: قلب القرآن»، سقط من (ب).

(٣) في (ب): «لمحل»، وفي (ت): «كمحل».

(٤) لم أجد من ذكره غير المصنف.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (الأصل): «وحدث».

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): «ﷺ».

(٩) في (ب): «عَلَّاه».

طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١١﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤] قال المفسرون: الكلمة [الطيبة] ^(٢) قول الشهادة ^(٣)، والشجرة الطيبة النخلة ^(٤).

فإذا ثبت أنه ﷺ شبه قلب القرآن: بالنخلة، فله تقديران أحدهما: أن القلب مستور من الأبصار، لأنه لا يُشَقُّ عنه، فيخرج رطبها وتمرها وبسرهما، وسائر ما ينتفع به من جريدها وسعفها، وغيرها مكشوف ظاهر، فكذا سورة {يس} ليس ^(٥) شرفها شرفها وفضيلتها مستورة ^(٦)، لا يعلمها ^(٧) أحد كما يجب، وفضائل سائر السورة مكشوفة، فلهذا سماها قلباً.

والثاني: أن القلب من خواص [النخلة] ^(٨)، حتى لا يكون لغير النخلة فكذا سورة {يس} مختصة بالقرآن، ولا يوجد مثلها في سائر الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور ونحوها، ويحتمل أن يكون المراد من القلب ههنا: الخالص والمحض ^(٩)، يقال: أعرابي/قلب، أي: خالص، وإنما سميت هذه السورة قلباً أي خالصاً ومحضاً، لأنها اشتملت على محض توحيد الله، من غير أمر بحكم ^(١٠) أو نهي [عن] ^(١١) حكم؛ من إحلال وتحريم ونحوهما.

(١) الآية هكذا في (الأصل)، (ب): (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)، وهو خطأ.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) قال ابن عباس: «يريد لا إله إلا الله»، وهو قول عامة المفسرين. التفسير البسيط (١٢/٤٦٢).

(٤) وهو قول أكثر أهل التأويل كما قال الواحدي في التفسير البسيط (١٢/٤٦٣).

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (الأصل)، (ب): «مستور».

(٧) في (الأصل): «يعلم»، والمثبت من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (ب): «المحض».

(١٠) في (الأصل): «يحكم»، والمثبت من (ب).

(١١) زيادة من (ب).

وقال بعضهم^(١): إنها سُميت هذه السورة: قلباً، لأن القلب موضع الستر، وهذه السورة قد احتوت على أسرار؛ فسُميت [قلباً]^(٢) وشرح ذلك.

قال أرباب القلوب وأصحاب الإشارات في قوله تعالى: ﴿يَس﴾ [سورة يس: ١] أن: {يا} إشارة إلى يوم الحساب، و{السين} إشارة إلى ستر الأحباب. وقال بعضهم: قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهِمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [سورة يس: ٣٧]، إلى قوله: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس: ٣٩] سر من أسرار الأحباب، ذكره في معرض المثل، فالليل عبارة عن: [جهل]^(٣) الإنسان في ابتداء أمره، والنهار عبارة عن: ضياء العقل إذ أكرم الله [الناس]^(٤) به، والشمس هو نور المعرفة للعارف^(٥) القوي الحال، الثابت المعرفة على ترتيب معلوم لا يتناقض، كل يوم له شرق جديد بغرب جديد^(٦)، وهو بصيرة يستفيده كل يوم، والقمر معرفة عارف يتردد أبداً بين بسط وقبض ووصال، فإنه إذا وقع في البسط يأخذ حاله في الكمال ساعة فساعة، كزيادة نور القمر حتى إذا بلغ ذروة البسط؛ صار بمنزلة بدر ثم يغشاه قبض، فيتناقص نوره^(٧) وفرحه قليلاً قليلاً، كنقصان نور ليلة^(٨) البدر ليلة ليلة، إلى أن يرفع قلبه عن رفته ثم عود^(٩) الله عليه^(١٠) بفضلته فيخرج عن فترة القبض^(١١) إلى لمعان نور البسط.

(١) التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (٢٢ / ٣٤١)، وتفسير الألوسي (٢٢ / ٢٠٩).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «المعارف»، والمثبت من: (ب).

(٦) قوله: «بغرب جديد» ليست في (ب).

(٧) في (ب): «سروره».

(٨) ليست في (ب).

(٩) في (ب): «يحول».

(١٠) ليست في (ب).

(١١) في (ب): «القبر».

وقيل: ذكر القمر ههنا؛ ضرب المثل للطالب في ابتداء طلبه، فإنه يكون ضعيف الحال ضعيف اليقين، لكنه يسير بالتفكير كل يوم منزلاً، وتزداد^(١) بصيرته ويقوى يقينه قليلاً قليلاً^(٢)، حتى يبلغ درجة الكمال ويصير بديراً، ثم إذا بلغ في المعرفة درجة الكمال، يتلاشى في وصفه وأوصاف إنسانيته، ويمحق شيئاً فشيئاً ووصفاً فوصفاً، حتى يدنو درجة من المحبوب، إلى أن ينعدم ويفنى فلا يراه أحد، فإذا ثبت أن هذه السورة اشتملت على أسرار بين الله وبين رسوله محمد ﷺ، كما أن القلب يكون مشتملاً على الأسرار، لا يبعد أن يسمى قلباً تشبيهاً [به]^(٣).

فإن قيل: أسرار القرآن قد وجدت في كثير من سور القرآن فلم لم يسم بهذه

الاسم؟

[الجواب]^(٤): وجدت في سائر السور أسرار القرآن؛ لكنها متفرقة وفي هذه

السورة / مجتمعة، فليست سورة أخرى تساوي هذه السورة، فلم تسم باسمها والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان» يعني: ثوابهما يأتي قارئهما حتى يُظله يوم القيامة، ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويوم القيامة، حتى يجادل عنه، ويجوز أن يكون الله يجعل له مثلاً يحاج عنه ويستتقده.

يؤيده ما جاء في الحديث، أن النبي ﷺ^(٥) قال: «يمثل القرآن يوم القيامة برجل، ويؤتى بالرجل قد كان يضيع فرائضه ويتعدى حدوده، ويخالف طاعته

(١) في (الأصل)، (ب): «ويزداد».

(٢) ليست في (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «ﷺ».

ويركب معصيته قال: **فَيَسْتَتِلُ**^(١) خصماً له، أي: يتقدم فيقول: أي رب حملته^(٢) إياي شر حامل، تعدى حدودي وضيع فرائضي وترك طاعتي وركب معصيتي، فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال [له]^(٣) فشأنك به، قال: فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على^(٤) منخره في النار.

ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده، ويعمل بفرائضه ويأخذ بطاعته ويجتنب معصيته **فَيَسْتَتِلُ**^(٥) خصماً له فيقول: أي رب حملته إياي خير حامل، اتقى حدودي وعمل بفرائضي واتبع طاعتي وترك معصيتي، فما يزال يقذف / [له]^(٦) بالحجج حتى يقال: فشأنك [به]^(٧)، قال فيأخذ^(٨) بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الاستبرق، ويعقد على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد^(٩).

[٤٧/آ]

(١) في (الأصل): غير واضحة.

(٢) في (ت): «حملت».

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (الأصل)، (ب): «في صخر»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل): غير واضحة.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) في (ت): «فيأخذ».

(٩) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٧٤)، وابن أبي شيبة (٣٠٠٤٤)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣١١)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٩١)، والجوزقاني في الأباطيل (٦٨٥)، وابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة (٣٤٢٨)، وأبو يعلى كما في إتحاف المهرة (٥٩٦٢)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (٧٤)، وأبو حيان الأندلسي في المنتخب من حديث شيوخ بغداد (٧٩) من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده مثله، وقال الهيثمي «وفيه إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس وبقية رجاله ثقات» «مجمع الزوائد» (١٦٠/٧)، وقال الجوزقاني: «هذا حديث باطل» وقال ابن حجر: «هذا إسناد حسن». «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٣٤٩١) إسناد حسن لغيره، محمد ابن إسحاق مدلس.

ففي قوله ﷺ يمثل القرآن، دليل على أن يجعل له مثال يعلم^(١) صاحبه التالي له له العامل^(٢) به، أن القرآن هو المستنقذ له والقرآن لا يكون نفسه رجلاً ولا جسماً ولا أن^(٣) يتكلم، لأنه كلام [غير مخلوق]^(٤) ولو أمعن^(٥) هؤلاء النظر وأوتوا طرفاً من التوفيق، لعلموا أن لا يجوز أن يكون القرآن مخلوقاً لأنه كلام الله، وكلام الله من الله وليس من الله مخلوق، ويعتبر^(٦) ذلك برد الأمر إلى ما يفهمون^(٧) من كلامنا، لأن لأن كلامنا ليس عملاً لنا إنما هو صوت وحروف مقطعة^(٨)، وكلاهما^(٩) لا يجوز أن يكون لنا فعلاً لأنهما [جميعاً]^(١٠) خلق الله^(١١)، وإنما لنا من العمل فيها الأداء، والثواب من الله يقع عليه، ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه إليك بيده، فليس له في المال ولا في^(١٢) اليد ثواب، وإنما الثواب في تأديته^(١٣) المال.

كذلك الثواب له في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة.

والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله، ومنه بدأ وكل^(١٤) من / أداه فهو مؤد^(١) لكلام الله، ولو أن رجلاً ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نُقل ذلك عنه لم يكن

(١) في (ت): «ليعلم».

(٢) في (ت): «والعامل».

(٣) ليست في (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «أنعم»، والمثبت من (ت).

(٦) في (الأصل)، (ب): «وتعتبر»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل): «يفسرون»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (ب): «منقطعة».

(٩) في (ب): «فكلاهما».

(١٠) زيادة من (ب).

(١١) ليست في (ب).

(١٢) في (الأصل)، (ب): «وفي»، والمثبت من (ت).

(١٣) في (ت): «تأدية».

(١٤) في (الأصل): «وكل»، و المثبت من (ب)، (ت).

الكلام ولا الشعر عملاً للناقل^(٢)، وإنما يكون العمل^(٣) للمؤلف، وليس للناقل عنه إلا الأداء^(٤).

(١) في (ب): «حول».

(٢) في (ب): «لِلناقل».

(٣) في (ت): «الشعر».

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨١)، وفي الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص ٦٣).

(٣٤) [حديث آخر]^(١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عني^(٢) شيئاً سوى القرآن ومن كتب شيئاً فليمحُهِ»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قلت يا رسول الله أُقيد العلم؟ قال: «نعم»، قيل وما تقييده قال: «كتابته»^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) ليست في (ب).

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٠٤)، وأحمد (١١٥٣٦، ١١٤٣٣، ١١٠٨٧، ١١٠٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٠٨)، ولابن أبي داود في المصاحف (ص ٤)، والحاكم (١٢٧/١)، والخطابي في غريب الحديث (٦٣٢/١)، والدارمي (٤٥٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٣/١)، والخطيب في تقييد العلم (ص ٢٩-٣٢)، من من طرق عن همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، مرفوعاً مثله، قال الخطيب: «تفرد همام برواية هذا الحديث عن زيد بن أسلم هكذا مرفوعاً» وقال الحافظ: «ومنه من أعلّ حديث أبي سعيد وقال: الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره» الفتح (٢٥١/١)، وقال أحمد شاكر: «فبعضهم أعله بأنه موقوف عليه وهذا غير جيد فإن الحديث صحيح» الباعث الحثيث (١٢٧)، ينظر: تحفة الأشراف (٤٠٨/٣)، ودراسات في الحديث النبوي (٧٨/١). وأخرجه الترمذي (٢٦٦٧)، والدارمي (٤٥٧)، والخطيب في تقييد العلم (٣٢-٣٣) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال: «استأذنا النبي ﷺ في الكتاب فأبى أن يأذن لي» وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مجمع على ضعفه. وفي الباب عن أبي هريرة مرفوعاً مثله عند البزار (١٩٤ - كشف الأستار)، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مجمع على ضعفه، «مجمع الزوائد» (١٥١/١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٥٢)، وفي الكبير كما في «مجمع الزوائد» (١٥٢/١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٧٣/١)، والحاكم (١٠٦/١)، والخطيب في تقييد العلم (ص ٦٩، ٦٨)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٩٦) من طريق عبد الله بن مؤمل عن ابن جريح عن عطاء عن عبد الله بن عمرو مثله، إسناده ضعيف، فيه عبد الله بن مؤمل ضعيف، وقال

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قلت: يا رسول الله، أكتب كل ما أسمع؟ قال: «نعم»، قلت: في الرضا والغضب؟ قال: «نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا الحق»^(١).

أحمد: «أحاديثه مناكير» «الميزان» (٥١٠/٢-٥١١)، وقال الحاكم: «عبدالله بن المؤمل غير معتمد» وقال الذهبي: «ابن المؤمل ضعيف»، وقال ابن الجوزي: «لا يصح...» وأعله بابن المؤمل، وقد رد الألباني: بأن ابن المؤمل ضعيف من جهة حفظه، وأن مثله يستشهد به، ويرتقي الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره... الصحيحة (٤٢/٥). وأخرجه الخطيب (ص٦٨)، وابن الجوزي (٩٥) من طريق ابن المؤمل عن ابن أبي ملكية عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً مثله، وقال ابن الجوزي «لا يصح...». وأخرجه الخطيب (٦٩) من طريق ابن المؤمل عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً نحوه. وقد تابعه ابن ذئب فيما أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص٣٦٥)، والخطيب (ص٦٩)، وابن الجوزي (٩٧) من طريق إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذئب عن عمرو بن شعيب.. به مرفوعاً نحوه. وقال الدارقطني «تفرد به إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذئب»، وقال ابن الجوزي «لا يصح... ففيه إسماعيل بن يحيى، قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل... وقال الدارقطني: كذاب متروك» وله طرق أخرى، وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم (١٠٦/١)، وقد حكم الألباني على الحديث بأنه «صحيح بمجموع طرقه». «السلسلة الصحيحة» (٤٤/٥)، و«صحيح الجامع» (٤٤٣٤).

(١) أخرجه أحمد (٦٩٣٠، ٧٠٢٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣١٦)، وأبو زرعة في تاريخ دمشق (١٥١٦)، والخطيب في تقييد العلم (ص٧٧)، وابن عبد البر (٧٠/١-٧١) من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، نحوه، وإسناده صحيح بطرقه ومتابعاته، محمد بن إسحاق صرح بالتحديث عند ابن عبد البر وغيره، وقد تابعه أكثر من سبعة رواة أخرج روايتهم الخطيب في تقييد العلم (ص٧٤-٨٧)، وأما رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده فالكلام عنها مشهور وأظهر أحوالها أنها من قبيل الحسن. وللحديث طرق كثيرة منها: طريق عمرو بن شعيب عن شعيب ومجاهد كلاهما عن عبدالله بن عمرو ونحوه أخرجه الرامهرمزي (٣٢٨)، والحاكم (١٠٥/١)، والخطيب (ص٨٠، ٧٩)، وطريق الوليد بن عبدالله بن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو نحوه، أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وأحمد (١٩٢/٢، ١٦٢)، والدارمي (٤٩٠)، والحاكم (١٠٥/١-١٠٦)، وابن عبد البر (٧١/١)، والرامهرمزي (٣١٦)، وعياض في الإلماع (١٤٦)، والخطيب في تقييد العلم (ص٨١)، والجامع

فإن قيل: هذه الأحاديث متناقضة بعضها بعضاً فما وجه الجمع بينهما؟

[الجواب]^(١) ليس بحمد الله بين الأحاديث اختلاف ولا تناقض، فنقول: يجوز أن يكون هذا منسوخ السنة بالسنة، كأنه نهى في أول الأمر أن لا تكتب قوله، ثم رأى بعدُ - لما علم أن السنن تكثر وتفتوت الحفظ - إن لم^(٢) تُكتب وتُقيّد^(٣).

والمعنى الآخر: أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو، لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية^(٤) / وبالعربية، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب^(٥) منهم إلا الواحد والاثنان، وإذا كُتب لم يُتقن ولم يُصب التهجّي^(٦)، فلما

[٤٨/أ]

لأخلاق الراوي (١١١٨)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٣٢). وطريق خالد بن يزيد بن عبد الواحد بن قيس بن عبد الله بن عمرو ونحوه أخرجها الحاكم (١٠٤/١)، وصححه ووافقه الذهبي. قال الحافظ «ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوي بعضها بعضاً» وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح» «سير أعلام النبلاء» (٨٨/٣)، ولآخره شاهد من حديث أبي هريرة عند البخاري في الأدب المفرد (٢٦٥)، والترمذي في السنن (٢٦٠٢، ١٩٩٠)، والشمائل (٢٣٨)، وأحمد (٢٤٠/٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٩٧)، والبيهقي (٢٤٨/١٠)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وصححه الألباني في مختصر الشمائل (٢٠٢)، والصحيحة (١٧٢٦)، وهو حديث حسن له شواهد يرقى بها إلى الصحة.

(١) زيادة من (ب).

(٢) ليست في (ب)، (ت).

(٣) ذهب جمهور العلماء إلى أن أحاديث النهي عن الكتابة منسوخة، بأحاديث دلت على الإباحة. ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن شاهين (٤٧٢)، وإخبار أهل الرسوخ لابن الجوزي (٨١)، والباعث الحثيث (١٢٨) تحقيق أحمد شاكر.

(٤) اللغة السُريانية: لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية نشأت في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلة اللغات السامية. علم اللغة العربية (ص ٣٤٤)، والمفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية. علي النجدي ناصف، نشر وزارة المعارف المصرية.

(٥) في (ب): «يعقب».

(٦) في (الأصل): «البيهقي» ومصححه في الهامش.

خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم، ولما أمن على عبد الله بن عمرو^(١) ذلك؛ أذن له^(٢).

والتأويل الصحيح لقوله عليه السلام: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليَمْحُهِ» أي في صحيفة أو يجمع بينهما في موضع واحد^(٣).

(١) في (الأصل): «محمود» وهو تصحيف.

(٢) كان عبد الله بن عمرو بن العاص من أعلام الصحابة المشهورين الذين يكتبون حتى قال أبو هريرة «ما من أصحاب النبي ﷺ أحدٌ أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب». أخرجه البخاري (١١٣)، والترمذي (٢٦٧٠)، وأحمد (٢٤٨/٢) — (٢٤٩)، وغيرهم ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٨٧—٨٠/٣٠، ٨٩—٨١)، ودراسات في الحديث النبوي (١٢١/١—١٢٥).

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨٩)، ونقله عن ابن قتيبة مختصراً الكتاني في التراتيب الإدارية (١٧١/٢)، وابن الجوزي في إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث (٨١)، قال الحافظ: «والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما، أو أن النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه ينافيها..» فتح الباري (٢٥١/١). وقال أحمد شاكر: «والجواب الصحيح: أن النهي منسوخ بأحاديث أخرى، دلت على الإباحة...» الباعث الحثيث (١٢٨)، وقد رأى هذا الرأي كثير من العلماء. ينظر: «إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه» (٢٧٤)، و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١٦٢/٣)، و«مجموع الفتاوى» (٣٢١/٢٠) — (٣٢٢) (٣١٨/٢١)، وشرح مسلم للنووي (١٣٠/١٨)، وتهذيب السنن لابن القيم (٥٥/١٠)، وزاد المعاد (٣٥٨—٣٥٧/٣)، وتوضيح الأفكار (٣٥٤—٣٥٣/٢)، والمدخل للبيهقي (٤١٠—٤٠٦)، والمحدث الفاصل (٣٨٥—٣٨٤)، والإلماع (١٤٩)، وعلوم الحديث (١٨٣—١٨١)، والإرشاد (٣٢٥—٣٢٤/١)، وفتح المغيث للعراقي (١٨/٣)، والسخاوي (٣٩—٢٩/٣)، وتدريب الراوي (٦٧—٦٤/٢)، وعمدة القارئ (٥٧٢/١)، ومعالم السنن (١١٤/٤). والسنة قبل التدوين (٣٠٣—٣٢١)، وبحوث في تاريخ السنة المشرفة (٢٢٠—٢١٦) وعلوم الحديث ومصطلحه للصالح (٢١)، ودراسات في الحديث النبوي (٧٩—٧٨/١)، والباعث الحثيث (٣٨٢—٣٧٧/٢) بتحقيق الألباني.

(٣٥) لحديث آخر^(١).

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - [قالت]^(٢): «لقد أنزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً^(٣) وكانت في صحيفة تحت سريري عند وفاة رسول الله ﷺ، فلما تُوفي وشغلنا لبه^(٤) دخلت داجنٌ لِحَيٍّ فأكلت تلك الصحيفة»^(٥).

وأشمل هذه الكتب هو كتاب «تقييد العلم» للخطيب - بتحقيق يوسف العش - حيث عرض للموضوع من كل جوانبه، ينظر: (٦٥، ٥٧).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ت).

(٣) في (ت): «عشر».

(٤) زيادة من (ت).

(٥) أخرجه ابن ماجة (١٩٥٢)، وأحمد (٢٦٩/٦)، وأبو يعلى (٤٥٦٩)، والدارقطني (١٧٩/٤)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٤٧٢٩)، وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (١٤٥)، والجوزقاني في الأباطيل (٥٤١)، من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة مثله، وإسناده ضعيف، محمد بن إسحاق: مُتَكَلِّمٌ فِيهِ وَهُوَ مَدْلَسٌ، وقد عنفنه لكنه صرح بالتحديث عند ابن الجوزي فانتفت شبهة التدليس. وقد حسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٥٨٠). مع أن بعض العلماء ضعفوا هذا الخبر واستذكروه فقال الجوزقاني: «هذا حديث باطل تفرد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناده هذا الحديث بعض الاضطراب» وقد بالغ ابن حزم في دعواه أنه كذب، فقال ابن حزم: «وقد غلط قوم غلطاً شديداً وأتوا بأخبار ولدها الكذابون والملحدون منها: أن الداجن أكل صحيفة فيها آية متلوة فذهبت البتة..» الإحكام في أصول الأحكام (٤٩١/٤) ثم قال، «فصح أن حديث الداجن إفك وكذب وفرية» الإحكام (٤٩٢/٤). قلت: وفيما قال مبالغة لأن هذا الحديث لا يصل إلى رتبة الكذب الموضوع بل أقل أحواله الضعف أو النكارة، إضافة إلى أن هذا القرآن الذي أنزل في الصحيفة مما نسخ رسمه مع بقاء الحكم، وهذا جائز فلا يضر أكل الداجن له والله تعالى أعلم. وقد روي هذا الحديث الإمام مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر... به بخلاف هذا اللفظ، وليس فيه قصة الداجن وحديثه صحيح يأتي تخريجه لاحقاً.

فإن قيل: هذا حديث يدفعه الكتاب وحجة العقل، لأنه يُرى في الظاهر خلاف قول الله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿[سورة فصلت: ٤١-٤٢]، فكيف يكون عزيزاً وقد أكلته شاة ولقد^(١) أبطلت فرضه وأسقطت حجته؟ وأي أحد يعجز عن إبطاله والشاة تُبطله؟ وكيف قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣] وقد أرسل عليه ما يأكله؟ وكيف عرض الوحي لأكل شاة لولم^(٢) يأمر/ بإحرازه وصونه؟

[٤٨/ب]

ولم أنزله وهو لا يريد العمل به.

[الجواب]^(٣) نقول بإحسان الله وهدايته:

إن هذا الذي عجبوا منه كله ليس فيه عجب، ولا في شيء بما استفظعوه منه فظاعة، فإن كان العجب من الصحيفة، فإن الصحف في عصر رسول الله ﷺ أعلى ما كتب فيه القرآن، لأنهم كانوا يكتبونه في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا.

قال زيد بن ثابت: «أمرني أبو بكر - رضى الله عنه - بجمع القرآن فوالله لو كلفني نقل جبل [من]^(٤) الجبال ما كان أثقل عليّ من الذي أمرني به، فجعلت أتتبعه من الرقاع والعُسب والِّلخاف»^(٥)، العُسب: جمع عسيب النخل، واللخاف: حجارة رقاق واحدتها لخفة.

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٨٦، ٤٦٧٩)، والترمذي (٣١٠٢)، وأحمد (٢١٦٤٤، ٢١٦٠٧، ٧٦، ٥٧)، والنسائي في الكبرى (٧٩٩٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٠٣، ٤٩٠٢، ٤٩٠١، ٣٨٤٣)، والبخاري (٣١)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٦-٩)، والبيهقي (٤٠/٢-٤١) «وابن سعد والعدني وابن جرير وابن المنذر» كما في الكنز (٤٧٥١) من طرق عن زيد.

وقال الزهري: «قُبِضَ رسول الله ﷺ والقرآن في العُسب والِلخاف^(١)، والقُضْم والكَرَانِيف^(٢)، والقُضْم: جع قضيم وهي الجلود، والكرانييف: أصول السعف الغلاظ واحدها كرنافة، وكان القرآن متفرقاً عند المسلمين، ولم يكن عندهم كتاب ولا آلات^(٣)، يدلّك: «أن رسول الله ﷺ كان يكتب إلى ملوك الأرض في أَكَارِع الأديم^(٤)».

وإن كان العَجَب من وضعه تحت السرير / فإن القوم لم يكونوا ملوكاً، [٤٩/أ] فيكون لهم الخزائن والأقفال والصناديق من الآبُوس والساج، وكانوا إذا أرادوا إحراز شيء أو صونه وضعوه تحت السرير، ليأمنوا عليه من الوطئ وعبث الصبي والبهيمة، فكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة إلا بما يمكنه ويبلغه وجُده، ومع النبوة التقلل^(٥) [والبَذاذة^(٦)]: «كان^(٧) رسول الله ﷺ يَرَقع ثوبه، وَيَخْصِف نعله، وَيُصْلح خفّه، وَيَمَهّنُ أهله، ويأكل بالأرض^(٨)»، ويقول: «[إنما]^(٩) أنا عبد، آكل كما يأكل العبد^(١٠)».

(١) في (الأصل): «اللخاف» مكررة.

(٢) ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٦٦٨/٣)، وأشار إليه الحافظ في الفتح (٦٣١/٨) من رواية ابن عيينة عن الزهري، وهو في «الفائق في غريب الحديث» (٤٣٩/٢)، و«النهاية» (٢٣٤/٣)، (٧٧/٤) بدون إسناد.

(٣) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرج الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٨٦٨)، والسمعاني في أدب الإماء والاستملاء (ص ١٢) عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ دعا علي بن أبي طالب عنده فلم يزل رسول الله ﷺ يملي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه، وفي إسناده: عمرو بن شمر «كذاب يضع الحديث».

(٥) في (ب): «التقاتل» وهو تصحيف.

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل): «وكان»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٣٩، ٥٤٠)، وأحمد (٢٦٠/٦، ٢٤٢، ٢٤١، ١٦٧، ١٢١، ١٠٦)، وعبدالرزاق (٢٠٤٩٢)، وابن حبان (٢١٣٥، ٢١٣٤، ٢١٣٣ - موارد) وأبو يعلى (٤٦٣٤، ٤٨٥٦)،

وعلى ذلك كانت الأنبياء صلوات الله عليهم، و«قد كان سليمان بن داود - صلوات الله عليهما - مع ما^(٣) [قد]^(٤) آتاه الله من الملك ما لم يؤته أحداً قبل ولا بعد^(٥) : يلبس الصوف، ويأكل خبز الشعير، ويطعم الناس صنوف الطعام»^(٦)، و«كَلَّمَ اللَّهُ

وعبد بن حميد (١٤٨٢)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص٥٧، ٢٣، ٢٢)، وابن سعد (٣٦٦/١)، وهناد في الزهد (٨٠٣)، وابن معين في تاريخه (٢٨٧/١)، والسهمي (ص٥٥)، والبغوي (٣٦٧٨، ٣٦٧٥). من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته... فذكرته. ونقل قوام السنة في كتابه دلائل النبوة (٤/١٢٤٥) كلام ابن قتيبة نفسه، نقلاً عن كتابه: «أعلام النبي ﷺ».

(١) زيادة من (ت).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص١٦٩) من حديث جابر بن عبد الله مثله، وزاد «وأجلس كما يجلس العبد». وإسناده منقطع يعلى بن حكيم لم يذكر له سماع من جابر، وباقي رجاله ثقات، وأخرجه ابن سعد (٣٨١/١)، وأبو يعلى (٤٨٩٩)، وأبو الشيخ (ص١٧٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٦٨٣)، والذهبي في السير (٢/١٩٤-١٩٥)، من حديث عائشة نحوه. وقال الذهبي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الهيثمي: «إسناده حسن» «المجمع» (٩/١٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧)، وفي الباب في عن ابن عمر عند البزار (٢٤٦٩- كشف الأستار)، وأنس عند ابن عدي (٥/٣٣٤)، وعائشة عند البغوي (١٢/٢٧٣)، وغيرهم. والحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح، صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٤٤).

(٣) في (الأصل): «مهما»، والمنثب من (ب).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (ت): «قبله لا بعده».

(٦) إنجيل متى (٦/٢٩-٣٠) (ص٨).

مُوسَى تَكْلِيمًا^(١)، وعليه مدرعة من شعر أو^(٢) صوف، وفي^(٣) رجليه نعلان من جلد حمار ميت^(٤).

ف قيل له: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾^(٥) [سورة طه: ١٢]. و«كان يحيى صلوات الله عليه يحتبل بحبل [من]^(٦) ليف^(٧)»، وهذا أكثر من أن نحصيه^(٨)، وأشهر من أن نطيل / الكتاب [به]^(٩)، فإن^(١٠) كان العجب من الشاة، فالشاة أفضل الأنعام.

قال القتيبي - رحمه الله - وقرأت في مناجاة عزيز أنه قال: «اللهم [إنك]^(١١) اخترت من الأنعام الضائنة^(١٢)، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبلبة^(١٣) - وهي الكرم، وفتح الباء لغة فيه - ومن البيوت بكاً وإيلياً، ومن إيلياً^(١٤) بيت المقدس^(١٥)».

(١) ليست في (ب).

(٢) في (ب): «و».

(٣) في (ب): «ورفأ».

(٤) أخرجه الترمذي (١٧٣٤)، وأبو يعلى (٤٩٨٣-أسد)، والبزار (٢٠٣١)، والعقيلي في الضعفاء (٢٦٨/١)، وابن حبان في المجروحين (٢٦٢/١)، وابن عدي (٢٧٣/٢)، والحاكم (٢٨/١)، (٣٧٩/٢)، والطبري (٢٤٠٣٨)، من حديث ابن مسعود مرفوعاً نحوه، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الأعرج منكر الحديث» وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي، وقد جاء عن علي موقوفاً ينظر: «الدر المنثور» (٥٢٢/٤).

(٥) الآية في (الأصل): هكذا (اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)، وهو خطأ.

(٦) زيادة من (ت).

(٧) إنجيل مرقس (١/٦-٧) (ص ٤٥)، ينظر: عرائس المجالس للثعلبي (ص ٣٧٦-٣٧٨).

(٨) في (الأصل): «يحصيه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) في (ب): «وان».

(١١) زيادة من (ب)، (ت).

وروى وكيع، عن الأسود بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلق الله دابةً أكرم [عليه]^(٥) من النعجة»^(٦).

فما يعجب من أكل الشاة تلك الصحيفة، وهذا الفأر شر حشرات الأرض يقرض^(٧) المصاحف وتبول عليها، وهذا العُثُ يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون^(٨)، أي: الداخلون في النفاقِ وهي حجرة الفأر، وكان العجب منهم أقل، والله تعالى يُبطل الشيء إذا أراد إبطاله بالضعيف والقوي، فقد أهلك قومًا بالذَّر، كما أهلك قومًا بالطُوفان، وعذب قومًا بالضفادع، كما عذب آخرين بالحجارة، وأهلك نمرود^(٩) ببعوضة، وغرَّق اليمن بفأرة.

وأما الجواب عن قولهم: كيف يكمل^(١٠) الدين وقد أرسل [الله]^(١١) عليه / ما [٥٠/أ]

أبطله؟

(١) في (الأصل)، (ب): «الضانية»، والمثبت من: (ت). الضائنة: خلاف الماعز من الغنم. «القاموس» (١٥٦٣).

(٢) الخُبْلَةُ: الكرم، «القاموس» (١٢٦٨).

(٣) قوله: «ومن إيليا» ليست في (ب).

(٤) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٧٣/٢)، عن وهب بن منبه مثله، وذكره ابن الجوزي في فضائل القدس (ص ٦٨) عن ابن قتيبة، وأخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٧٢/٢) عن وهب مطولاً نحوه.

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٧٣/٢) قال حدثني يزيد بن عمرو عن عبدالعزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده مرفوعاً مثله. وإسناده واه ولم أجد ترجمة الأسود بن عبد الرحمن وأبيه وجده، وعبدالعزيز الباهلي كذلك إلا أن يكون عبدالعزيز بن الربيع الباهلي، ينظر: «تهذيب التهذيب» (٤٦٠/٣).

(٧) في (الأصل)، (ب): «تقرض»، والمثبت من (ت).

(٨) في (الأصل): «المنفقون»، وفي (ب): «المتفقون»، والمثبت من (ت).

(٩) في (الأصل): «نمرود»، (ب): «نمروض» وهو تصحيف.

(١٠) في (الأصل): «تكميل»، والمثبت من (ب)، (ت):.

الجواب، فإن هذه الآية نزلت عليه يوم حجة الوداع^(٢)، حين أعز الله الإسلام وأذل الشرك، وأخرج المشركين من مكة، ولم^(٣) يحج في تلك السنة إلا مؤمن، وبهذا أكمل الله الدين وأتم النعمة على المسلمين، فصار كمال الدين ههنا - عزه وظهوره - وذل الشرك ودروسه، لا تكامل الفرائض والسنن لأنها [لم تنزل]^(٤) تنزل إلى أن قبض رسول الله ﷺ، وهكذا قال الشعبي في هذه الآية^(٥).

ويجوز أن يكون الإكمال للدين برفع النسخ منه^(٦) بعد هذا الوقت، وأما إبطاله إياه فإنه يجوز أن يكون أنزله قرآناً، ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر: في آية الرجم^(٧)، وكما قال غيره: في أشياء كانت تنزل^(٨) من القرآن قبل أن يُجمع بين اللوحين؛ فذهبت، فإذا جاز أن يبطل العمل به وتبقى^(٩) تلاوته، جاز أن تبطل تلاوته ويبقى العمل به، ويجوز أن يكون أنزله وحياً إليه، كما يُنزل عليه أشياء من

(١) زيادة من (ت).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٦٨، ٤٦٠٦، ٤٤٠٧، ٤٥)، ومسلم (٣٠١٧) من حديث عمر. ينظر: «الدر المنثور» (٤٥٦/٢-٤٥٧).

(٣) في (ب)، (ت): «فلم».

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) قول الشعبي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٨٧/٢) مثله، وأخرجه الطبري (١١ ٠٩٤، ١١٠٩٦، ١١٠٩٥)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٤٥٦/٢) عنه نحوه، وإسناده صحيح وله لفظ آخر.

(٦) في (ت): «عنه».

(٧) أخرجه البخاري (٧٣٢٣، ٦٨٣٠، ٣٩٢٩)، ومسلم (١٦٩١) من حديث عمر قال: «إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمن أن يقول قائل ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله في كتابه..» ينظر: جامع الأصول (٣/٤٩٤-٤٩٦).

(٨) ليست في (ت).

(٩) في (ب): «تبقى».

أمور الدين ولا يكون ذلك قرآناً، كتحريم نكاح العمّة على بنت أخيها^(١)، والخالة على بنت أختها^(٢)، والقطع في ربع دينار^(٣)، ولا قودّ على والد ولا على سيد^(٤)، ولا ميراث لقاتل^(٥)، وكقوله عليه السلام: «يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي جميعاً خُفَاء» [٥٠/ب]

(١) في (الأصل): «أخيه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٠٩، ٥١١٠)، ومسلم (١٤٠٨)، ومالك (١١٢٠)، وأبو داود (٢٠٦٦، ٢٠٦٥)، والترمذي (١١٢٦)، والنسائي (٤٢٣/٦، ٣٩٤، ٢٢٩، ٥٠٨، ٤٨٩، ٤٧٤، ٤٣٢، ٥٢٩، ٤٦٥، ٤٢٦)، وغيرهم. من طرق عن أبي هريرة، مرفوعاً مثله. وأخرجه البخاري (٥١٠٨) من حديث جابر بن عبد الله، وفي الباب عن ابن عباس عند أبو داود (٢٠٦٧)، والترمذي (١١٢٥)، وأبو سعيد عند ابن ماجه (١٩٣٧)، وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٩١، ٦٧٩٠، ٦٧٨٩)، ومسلم (١٦٨٤)، وأبو داود (٤٤٨٤، ٤٣٨٣)، والترمذي (١٤٤٥)، والنسائي (٨٠-٧٨/٨)، وابن ماجه (٢٦١٤)، ومالك (١٥١٧)، وأحمد (٢٢/٦، ٢٤٩، ١٦٣، ٣٦)، وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها بألفاظ مختلفة. ينظر: جامع الأصول (٥٥٤-٥٥٦/٣).

(٤) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٥٣٢٩)، وابن عدي (٥٨/٥)، والعقيلي في الضعفاء (١٨٢/٣)، والحاكم (٢١٥-٢١٦)، والبيهقي (٣٦٨/٤)، و«الطبراني في الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٢٨٨/٦). من حديث عمر مرفوعاً بلفظ: «لا يُقَاد مملوك من مالكة ولا ولد من والده»، وإسناده ضعيف جداً، فيه عمر بن عيسى الأسدي، منكر الحديث وقال العقيلي: «مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به» وتساهل الحاكم فصحه وتعقبه الذهبي، وأول الحديث له شواهد منها حديث عمر مرفوعاً: «لا يقاد الوالد بالولد» عند الترمذي (١٤٠٠)، وابن ماجه (٢٦٩٤)، وأحمد (٤٩/١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٢١٤)، ينظر: تلخيص الحبير (١٦-١٧)، ونصب الراية (٣٣٩/٤).

(٥) أخرجه الترمذي (٢١١٠)، وابن ماجه (٢٧٦٦، ٢٦٧٧)، والدارقطني (٩٦/٤)، وابن عدي (٣٢٨/١)، والبيهقي (٢٢٠/٦). من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «القاتل لا يرث» وقال الترمذي: «هنا حديث لا يصح لا يُعرف هذا إلا من هذا الوجه...» في إسناده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو «متروك»، وللحديث شواهد من حديث عمر وابن عباس وعبد الله بن عمرو وغيرهم، والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (١٦٧١)، و«صحيح الجامع» (٤٤٣٦) ينظر: تلخيص الحبير (٨٥-٨٤/٤).

فَاجَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ^(١)»^(٢). وكقوله ﷺ: «يقول الله تعالى: من تقرب [إلي شبراً]^(٣) تقربت [منه] ذراعاً^(٤)». وأشباه هذا.^(٥)

وقد قال ﷺ: «أوتيت الكتاب ومثله معه»^(٦)، يريد: ما كان جبريل ﷺ يأتيه به من السنن، وقد رجم رسول الله ﷺ، ورجم الناس بعده^(٧)، وأخذ بذلك الفقهاء^(٨).

(١) في (الأصل): «الشيطان»، والمثبت من (ب).

(٢) حديث صحيح، سبق تخريجه (ص ٣٠٦).

(٣) في (الأصل): «مني بشبر» والمثبت من (ت)، وفي (ب): «شبراً» دون قوله: «إلي».

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٣٧، ٥٠٥، ٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥، ٢١٠٢، ٢٠٦١)، والترمذي (٢٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٧٦)، وأحمد (٥١٧/٢، ٥١٦، ٥٠٩، ٥٠٠، ٤٨٢، ٤٨٠، ٤١٣، ٣٩٣، ٣١٦، ٢٧٢، ٢٥١، ٥٤٠، ٥٣٥، ٥٣٤)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة مثله. ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (٥٥٥/٩)، وأخرجه البخاري (٧٥٣٦) من حديث أنس بن مالك نحوه، وأخرجه مسلم (٢٦٨٧) من حديث أبي ذر ونحوه، وفي الباب عن أبي سعيد عند أحمد (٤٠/٣).

(٦) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٦)، وابن ماجه (١٠)، وأحمد (١٣٠/٤-١٣٢)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٠٩/٤)، والدارمي (٥٩٢)، وابن حبان (٩٧-٩٨)، والبيهقي في السنن (٧٦/٧)، (٣٣٢/٩)، ودلائل النبوة (٥٤٩/٦)، والحازمي في الاعتبار (ص ٥٠)، من حديث المقدام بن معدي كرب مرفوعاً مثله، قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٤٣)، والمشكاة (١٦٣)، وإسناده صحيح لغيره. ويشهد له حديث أبي رافع نحوه، عند أبي داود (٤٦٠٥)، والترمذي (١٢٦٦٥)، وغيرهم وإسناده صحيح، وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن بطه (٦٢، ٦٣)، وجابر عند ابن عبد البر (١٨٩/٢).

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري (٧٣٢٣، ٦٨٣٠، ٣٩٢٩)، ومسلم (١٦٩١) من حديث عمر.

فأما رضاع الكبير عشراً؛ فنراه غلطاً^(٢) من محمد بن إسحاق^(٣)، ولا نأمن أيضاً أن يكون الرجم الذي ذكرناه في هذه الصحيفة كان باطلاً؛ «لأن رسول الله

(١) حكى الإجماع ابن حزم في مراتب الإجماع (ص ١٢٩)، وابن المنذر في كتاب الإجماع (ص ٣٩)، وابن القطان في الإقناع في مسائل الإجماع (٢/٢٥٢، ٢٥٥)، وابن قدامة في المغني (٣٥/٩)، وغيرهم..

(٢) في (الأصل): «مغلظاً»، والمثبت من: (ت).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، المطلبى القرشي مولا هم المدني العلامة الحافظ الإخباري، إمام المغازي المشهور صاحب السيرة النبوية رأي أنس بن مالك وابن المسيب وأبو سلمة.. وروى عنه جمع غفير، روى له مسلم في المتابعات واستشهد به البخاري وأخرج له أصحاب السنن ولد سنة (٨٠ هـ)، ومات سنة (١٥٠ هـ). وثقه ابن المديني والعجلي ويحيى بن معين وابن حبان والخليلي والبوشنجي وغيرهم. وقال ابن البرقي: «لم أر أهل الحديث يخلتفون في ثقته وحسن حديثه» وقال شعبة: «أنه أمير المؤمنين في الحديث» وقال الزهري: «أنه أعلم الناس بالمغازي» وقال أبو زرعة: «وابن إسحاق قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه..» وقال ابن المديني عن حديثه: «صحيح» وقال ابن عدي: «ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء، فصرف أشغالهم حتى اشتغلوا بمغازي رسول الله ﷺ ومبتدأ الخلق ومبعث النبي ﷺ فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها.. وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد في أحاديثه ما يتها أن يُقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم في الشيء كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به» الكامل (١١٢/٦)، وقال الذهبي: «كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تستكر واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة» الكاشف (١٨/٣)، وقال الحافظ: «أحد الأئمة الأعلام إمام المغازي صدوق يُدلس ويرمى بالقدر» التقريب (٤٦٧)، وقد اختلف أهل الحديث فيه فمنهم من وثقه كما تقدم، ومنهم من ذهب إلى جرحه مثل: مالك بن أنس وهشام بن عروة حيث كذبوه، وبعضهم ضعفه.. ومنهم من اعتمد روايته ومنهم من ردها.. والصحيح أنه صادق في نفسه لكنه مدلس، يدلس عن الضعفاء والمجهولين ويعتريه من الخطأ والوهم ما يقع فيه غيره. وقد أُجيب عن جرحه بأجوبة ليس هذا محل بسطها وقد ذكر الجرح والتعديل فيه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/٥٤-٦٧)، واستوعب الخلاف حوله الدكتور أحمد معبد في تحقيقه لكتاب: النفح الشذي في شرح جامع الترمذي (٢/٧٩٩-

ﷺ قد رجم ماعزاً^(١) أو غيره قبل هذا الوقت، وكيف ينزل عليه مرة أخرى، ولأن مالك بن أنس^(٢) روى هذا الحديث بعينه: عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كانت فيما نزل^(٣) من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرّمُن، إثم نسخن بخمسة معلومات يُحرّمُن^(٤)، فتوفي رسول الله ﷺ وهي^(٥) مما يُقرأ في القرآن^(٦)»^(٧).

-
- ٧٩٢)، وبحث: «محمد بن إسحاق» في مجلة البحوث الإسلامية عدد/٥٤ (ص ٢٢٣-٢٧٨) ينظر: ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٣٣/٧-٥٥)، وغيره.
- (١) أخرجه البخاري (٦٨٢٤) من حديث ابن عباس، وأخرجه مسلم (١٦٩٤) من حديث أبي سعيد، وفي الباب عن جابر بن سمرة عند مسلم (١٦٩٢)، وبريدة عند مسلم (١٦٩٥)، وغيرهم.
- (٢) مالك بن أنس: أبو عبد الله الأصبحي المدني، الإمام الفقيه، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، وإمام المذهب المالكي، أحد أعلام المسلمين وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، أخرج له الجماعة، مُتَّفَقٌ على إمامته وثقته، من تصانيفه الموطأ، مات سنة (١٧٩هـ) بالمدينة، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٨-١٣٥)، و«تهذيب التهذيب» (٣/٤٠٠-٤٠٢).
- (٣) في (ت): «أنزل».
- (٤) زيادة من (ت).
- (٥) في (ت): «وهن».
- (٦) زيادة من (ب)، (ت).
- (٧) أخرجه مالك بن أنس في الموطأ: رواية يحيى الليثي (١٢٨٩)، ومن طريقه مسلم (١٤٥٢)، وأبو داود (٢٠٦٢)، والترمذي (١١٥٠)، والنسائي (١٠٠/٦)، والشافعي (٦٦)، وابن حبان (٤٢٢٢، ٤٢٢١)، والدارمي (٢١٧٠)، والنسائي في الكبرى (٥٤٤٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٠٦٣، ٤٥٦٦)، والبيهقي (٤٥٤/٧)، ومحمد بن الحسن في موطئه (٦٢٥)، من طريق مالك عن عبد الله بن أبي بكر... به، وقال ابن عبد البر: «هذا أصح إسناد لهذا الحديث عن عائشة». «التمهيد» (٢١٥، ٢١٧/١٧)، وأخرجه مسلم (١٤٥٢)، وغيره من طريق يحيى بن سعيد عن عمر.. به، نحوه، وأخرجه ابن ماجه (١٩٤٢-عبد الباقي)، وغيره من طريق القاسم بن محمد عن عمرة.. به نحوه، وإسناده صحيح. وقد رجح الطحاوي الروايتين الأخيرتين على رواية عبد الله بن أبي بكر وخاصة قوله عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ توفي وهو مما يقرأ من القرآن...» وقال وهو عندنا وهم منه...»، «مشكل الآثار» (٣١١/٥-٣١٥)، و (١١/٤٩٠-٤٩١)،

وقد أخذ بهذا الحديث قوم من الفقهاء، ومنهم^(١): الشافعي^(٢) وإسحاق^(٣) رحمهما الله، وجعلوا الخمس حداً بين/ ما يحرم وبين ما لا يحرم^(٤)، كما جعلوا

[٥١/أ]

وقد تقدم قول ابن عبد البر بأن: «إسناد مالك عن عبد الله بن أبي بكر أصح إسناد لهذا الحديث». «التمهيد» (٢١٥/١٧).

(١) في (ب)، (ت): «منهم» بدون واو.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي: أبو عبد الله القرشي المطلبي المكي، نزيل مصر الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة إمام الشافعية وصاحب مذهبهم، فضائله جمة، ومناقبه عديدة، له كتب كثيرة منها: «الأم» و«الرسالة» و«اختلاف الحديث» وغيرها، توفي سنة (٢٠٤هـ)، وعمره (٥٤ سنة)، ينظر: ترجمته: «مناقب الشافعي» للأبري والرازي وابن الأثير والبيهقي وابن كثير وتوالي التأسيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر، ينظر: مصادر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩٩-٥/١٠).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي: أبو يعقوب المروزي، الإمام الكبير شيخ المشرق وسيد الحفاظ، أحد الأئمة الكبار، ثقة حافظ مجتهد، قرين الإمام أحمد بن حنبل وصاحبه، وهو شيخ ابن قتيبة والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم، قال أحمد بن حنبل «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق» وقال أيضاً: «إسحاق عندنا إمام» وقال أيضاً: «لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً» وقال نعيم بن حماد: «إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق، فأتهمه في دينه» وقال ابن خزيمة: «والله لو كان في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه» وقال النسائي: «إسحاق أحد الأئمة»، من مصنفاته: «المسند» طبع بعضه، و«التفسير» و«الجامع» و«السنن» و«الفقه» وغيرها، مات سنة (٢٣٨هـ)، وله من العمر (٧٧ سنة)، حلية الأولياء (٢٣٤/٩)، وتاريخ بغداد (٣٤٥/٦-٣٥٥)، ووفيات الأعيان (١٩٩/١-٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٥٨/١١-٣٨٣)، والبداية والنهاية (٣٣٠/١٠)، و«تهذيب التهذيب» (١٣٩/١-١٤١)، وتهذيب ابن عساكر (٤٠٩/٢-٤١١)، ومقدمة كتاب المسائل للكوسج (٤٥/١-٥٦)، ومقدمة مسند إسحاق بن راهويه (٤٣-٥/١).

(٤) مذهب الشافعي في: الأم للشافعي (٢٩-٢٦/٥)، ومعرفة السنن والآثار (٨٩/٦)، وسنن البيهقي (٤٥٧/٧)، وعزاه النووي في شرح مسلم (٢٩/١٠) لعائشة والشافعي وأصحابه. وهو الصحيح في المذهب عن أحمد كما في المغني (١٩٣/٩)، وإليه ذهب ابن حزم في المحلى (٩/١)، ومذهب إسحاق بن راهويه في: مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه للكوسج (١٦١٧/٤)، وعزاه لإسحاق الترمذي في سننه (٢٥٩/٤-تحفة الأحوزي)، وذكر عن أحمد قوله: «فهو مذهب

👉

القلتين حداً بين ما يَنْجُسُ^(١) من الماء وما لا يَنْجُسُ^(٢)، وألفاظ حديث مالك بخلاف^(٣) ألفاظ محمد، ومالك أثبت عند^(٤) أصحاب الحديث^(٥) من محمد بن إسحاق. حدث الأصمعي عن المعتمر [بن سليمان]^(٦) [قال لي أبي]^(٧): «لا تأخذن من محمد بن إسحاق شيئاً فإنه كذاب»^(٨). وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة فصلت: ٤٢] فإنه لم يرد بالباطل أن المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلاق^(٩)

-
- قوي»، وعزاه إليه الشوكاني في نيل الأوطار (٣٥٠/٦)، وروى عن عدد من الصحابة والتابعين وهو مذهب الليث بن سعد، ينظر: «التمهيد» (٢٦٥/٨، ٢٦٦-٢٦٣)، والفتح (٥١-٥٠/٩)، وعون المعبود (٤٨/٦).
- (١) في (الأصل)، (ب): «نجس»، والمثبت من (ت).
- (٢) الأم للشافعي (١٨/١)، ومسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه للكوسج (٣٠٥/٢).
- (٣) في (ب): «خلاف».
- (٤) في (الأصل) «أثبت عند عقل»، وفي (ب): «أثبت عمل عند»، والمثبت من (ت).
- (٥) قال النووي: «وأهل الحديث ليسوا حزباً واحداً يعرف بهذا الاسم بل هم متفرقون في أقطار المعمورة فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض» شرح مسلم (٦٧/١٣).
- (٦) زيادة من (ب).
- (٧) زيادة من (ت).
- (٨) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٧٦)، وفي المعارف (ص ٤٩٢)، وابن عدي في الكامل (١٠٣/٦).
- (٩) في (الأصل): «الأخلاق»، والمثبت من (ب)، (ت).

والعروض، وإنما أراد: أن الشيطان لا يستطيع أن يُدْخِل فيه ما ليس منه قبل الوحي
وبعده^(١) ^(٢).

-
- (١) ينظر: أقوال المفسرين حول هذه الآية في: «تفسير الطبري» (٣٠٥٧٢، ٣٠٥٧١)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٥/٦-٢٧٧)، ومعاني القرآن للفراء (١٩/٣)، ومعالم التنزيل (١٧٦/٧)، وتفسير ابن كثير (٩٢/٤)، و«الدر المنثور» (٦٨٩/٥)، و«فتح القدير» (٥١٩/٤).
- (٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩٥)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ٢٨) باب أكل الضب، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٠٢/٥) باب بيان مشكل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن الرجم مما أنزله الله تعالى في كتابه، وما روي عن غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسخ الله تعالى ذلك من القرآن، ينظر: تهذيب الآثار مسند عمر (٨٧٠/٢)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٠٠/١)، قال البيهقي عن حديث أكل الداجن للصحيفة: «هكذا بلغنا هذا الحديث. وهذا أمر وقع فأخبرت عن الواقعة دون تعليق حكم بها، وقد كانت آية الرجم معلومة عن الصحابة وعلموا نسخ تلاوتها، وإثباتها في المصحف دون حكمها وذلك حين راجع النبي صلى الله عليه وسلم عمر في كتبها، فلم يأذن له فيها، أما رضاعة الكبير فهي عند غير عائشة منسوخة أو كانت رخصة لسالم وحده فلذلك لم يثبتوها. وأما رضاعته عشراً فقد أخبرت في رواية عمرة عن عائشة أنها صارت منسوخة بخمس يحرم من فكان نسخ حكمها وتلاوتها معلوماً عند الصحابة فلأجل ذلك لم يثبتوها، لا لأن أكل الداجن صحيفتها، وهذا واضح بين بحمد الله ونعمته»، معرفة السنن والآثار (٩١/٦).

(٣٦) [حديث آخر] ^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إن يوسف ^(٢) أعطى نصف الحسن» ^(٣). والله يقول: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٠].

فإن قيل: كيف يجوز أن يُباع من أُعطي نصف الحسن بثمن بخس وبдраهم ^(٤) تُعدُّ من قلتها، ولا أن يكون المشتري له من ^(٥) قلة هذا الثمن أيضاً زاهداً فيه، ويقول في رجوع أخوته ^(٦) إليه مرةً بعد مرةً، أنه عرفهم وهم له منكرون ^(٧).

فكيف يُنكرَ من أُعطي نصف الحسن، ولم يجعل / له في العالم نظير، وهم كانوا بأن يعرفوه ^(٨) وهو ينكرهم ^(٩) أولى.

(١) زيادة من (ب).

(٢) ليست في (ب).

(٣) أخرجه مسلم (١٦٢)، وأحمد (١٤٨/٣)، من حديث أنس بن مالك: ضمن حديث الإسراء الطويل، وفيه مرفوعاً: «إذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شرط الحسن...» الحديث. وأخرجه (٢٨٦/٣)، وابن أبي شيبة (٣٤٧/٦- الحوت)، والطبري في تفسيره (١٩٢٣٦)، وتاريخه (٢٠٠/١)، والحاكم (٥٧٠/٢)، وابن عدي (٣٨٥/٥)، والثعلبي في عرائس المجالس (ص ١٠٨)، والواحدي في تفسيره (٨٨/٢)، وابن عساكر (١/٢١٨/١٩)، و«ابن أبي حاتم وابن مردويه» كما في «الدر المنثور» (٣٠/٣) من حديث أنس مرفوعاً مثله، وإسناده صحيح، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٨١)، و«صحيح الجامع» (١٠٦٢، ١٠٦٣)، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٦٠) من حديث أنس موقوفاً مثله، وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح» المجمع (٢٠٥/٨)، وفي الباب عن ابن مسعود وابن عباس كلاهما موقوفاً، والحسن وربيعه الجرشي وكعب مقطوعاً عليهم، «الدر المنثور» (٣١-٣٠/٤)، والحسن مرسلاً «تفسير الطبري» (٢٠٥/٧).

(٤) في (الأصل): «إبراهيم» وهو تصحيف.

(٥) في (ت): «عن».

(٦) في (ب): «إخوانه».

(٧) قال الله تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف/ ٥٨].

(٨) في (الأصل): «يعرفونه»، والمثبت من (ب)، (ت).

[الجواب]^(٢): أن الناس يذهبون في نصف الحُسْن الذي أُعطيهِ يوسف عليه السلام، إلى أن الله أعطاه نصف الحُسْن، وأعطى العباد أجمعين النصف الآخر؛ فرقه بينهم، وهذا غلط بيّن لا يخفى على من تدبره إذا فهم ما قلناه، والذي عندي في ذلك أن الله جعل للحُسْن غاية وحدّاً، وجعله لمن يشاء من خلقه [إما للملائكة أو للحوار العين]^(٣)، فجعل ليوسف نصف ذلك الحُسْن ونصف ذلك الكمال .

وقد يجوز أن يكون جعل لغيره ثلثه، [والآخر ربعه]^(٤)، والآخر ^(٥)عُشره، ويجوز أن لا^(٦) يجعل لأحد منه شيئاً.

وكذلك لو قال قائل: إنه أُعطي نصف الشجاعة، لم يَجُز أن يكون أُعطي نصفها وجعل للخلق كلهم النصف الآخر، ولو كان هذا هو المعنى لوجب أن يكون من أُعطي نصف الشجاعة يقاوم العباد جميعاً وحده، ولكن معناه أن للشجاعة حدّاً يعلمه الله تعالى، ويجعله لمن يشاء^(٧) من خلقه، ويُعطي عبده^(٨) النصف من ذلك، ويعطي آخر الثلث أو الربع أو العشر وما أشبه ذلك.

وأما قوله: كيف يشترونه بثمنٍ بخس، ويكونون^(٩) أيضاً من الزاهدين، وهو / [٥٢/أ] بهذه المنزلة من الحُسْن؟

فإن الحُسْن إذا كان على ما ذهبنا إليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه، ولكنه يكون متقارباً لما عليه الحسان الوجوه.

(١) في (الأصل): «وهو لا ينكرهم»، وفي (ت): «وينكرهم هو»، والمثبت من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل): «والآخر».

(٦) ليست في (ب).

(٧) في (ب): «شاء».

(٨) في (ت): «غيره».

(٩) في (الأصل): «ويكون»، والمثبت من (ب)، (ت).

وقد ذكر [وهب]^(١) ابن منبه: «أن يوسف عليه السلام نَزَعَ فِي الْحُسْنِ إِلَى سَارَةَ^(٢)»^(٣)، وهذا شاهد لما تأولناه في نصف الحُسن، فإن احتجوا بقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ اخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٣١].

وقالوا: لم يقطعن أيديهن حين رأينه، ولم يقلن إنه ملك كريم إلا لتفاوت حُسْنه، وبُعده مما عليه حُسن الناس.

[الجواب]^(٤): تأويل الآية إنها لما سمعت بقول النسوة أن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة يوسف: ٣٠] أرادت أن يَرِيْنَهُ^(٥) ليعذرنها في الفتنة به، فأعدت لهن متكاً أي: طعاماً، وقد قرئ ﴿مَتَكًا﴾^(٦) وهو طعام يُقطع بالسكين.

قيل في بعض التفسير: أنه الأثرُج^(٧)، وفي بعضه: أنه الزُمَاوَرْدُ^(٨)، /وأياً ما كان كان فإنه لا يؤكل حتى يقطع.

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) في (ب): «سارة».

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨١/١٦) (١٩٢٣٠، ١٩٢٣٢)، و«ابن المنذر وابن أبي حاتم» كما في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥٣٢/٤) عن ربيعة الجرشي مقطوعاً، وذكره الثعلبي في عرائس المجالس (١٠٩).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «يرنيه»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٦) وهي قراءة أبو جعفر مخففاً غير مهموز، النشر في القراءات العشر (٣٩٩/١)، وإتحاف فضلاء البشر (١٤٥/٢)، والقراءات الشاذة لابن خالويه (٦٣)، وقراءة الجمهور بتشديد التاء والهمز (متكاً)، النشر في القراءات العشر (٣٩٩/١)، وإتحاف فضلاء البشر (١٤٥/٢).

(٧) هو تفسيره ابن عباس: أخرجه الطبري (١٩١٨٣، ١٩١٨٤)، وغيره كما في «الدر المنثور» (٢٨/٤)، ومجاهد: أخرجه الطبري (١٩١٩٥)، وجاء أيضاً عن وهب بن منبه ويحيى بن يعمر

وأصل المُتَّكُ والتُّبُّكُ^(٢): وهو القطع، والميم تُبدل من الباء كثيراً لقولهم: سَمَدَ رأسه، وسَبَدَ رأسه، ويَبْدُ ومَيَّدُ، تُبدل الباء منها لتقارب المخرجين^(٣).

ثم قالت ليوسف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾، أي: أعظمن أمره وأجللنّه، ووقع في قلوبهن مثل الذي وقع في قلبها من محبته فيهن، وتحيرن وأدمن النظر إليه، حتى قطعن^(٤) أيديهنّ بتلك السكاكين التي كنّ يقطعن بها طعامهن. ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ولم يردن بهذا القول أنه ليس من البشر على الحقيقة، وأنه من الملائكة على الحقيقة، وإنما قلنّه على التشبيه كما يقول القائل في رجل يصفه بالجمال: ما هو إلا الشمس، وما هي إلا القمر.

وفي آخر يصفه بالشجاعة: ما هو إلا الأسد، وكيف يرون أنه ليس من الناس وأنه من الملائكة، وهن يُردن منه مثل الذي أرادت امرأة العزيز، ويُسرن بحبسه، والملائكة مُبرؤون^(٥) لا تَطَأُ النساءُ^(٦)، ومعصومون عن المعصية^(٧) والمغازلة؟

وابن جريج وسلمة بن تمام وأبان بن تغلب وغيرهم ينظرون: «تأويل مشكل القرآن» (٤١)، وزاد المسير (٢١٦/٤)، ومعالم التنزيل (٢٣٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٨/٩)، و«الدر المنثور» (٢٨/٤-٣٠)، و«فتح القدير» (٢١/٣). الأثرُج: فاكهة معروفة ثمرته حامضة وليه وقشره ذو رائحة عطرية واحده: أترجة. ويقال له أيضا ترنج المصباح المنير (٩١).

(١) هو تفسير الضحاك بلفظ: «البزماورد» أخرجه الطبري (١٩١٨٢)، الزُّمَّوْدُ: طعام من البيض واللحم معرب، والعامّة يقولون: بزماورد. «القاموس» (٤١٥).

(٢) في (ت): «والبتك».

(٣) تفسير غريب القرآن (٢١٦-٢١٧)، و«تأويل مشكل القرآن» (١٨٠-١٨١)، ونقل كلام ابن قتيبة: ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٧/٤)، والنحاس في معاني القرآن (٤٢١/٣).

(٤) في (ت): «حززن».

(٥) ليس (ت).

(٦) ليست في (الأصل)، (ب)، والمثبت من (ت).

(٧) في (ب): «الملاعبة».

قلت: وقد يروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾^(١) أي حُضُنْ

عند / رؤيته^(٢)، والهاء على هذا القول تكون زائدة للنفس، ويقال: إن المرأة إذا جَزَعَتْ [أ/٥٣]

أو^(٣) فَزَعَتْ حَاضَتْ، وقد يسمى الحيض: إِكْبَاراً، قال الشاعر^(٤):

يَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا يَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَاراً

أي: حُضُنْ حَيْضاً^(٥)، وقال القتيبي - رَحِمَهُ اللهُ - ليس بعجيب أن^(٦) يقطع النساء أيديهن إذا^(٧) رَأَيْنَ وَجْهاً رَائِعاً حَسَناً^(٨)، مع المحبة [له]^(٩) [والشهوة]^(١٠) وأن يتحيرن ويبهتن، فقد يصيب الناس ذلك وأكثر منه، قال عروة بن حزام^(١١)^(١٢):

(١) في (الأصل): (وأكبرنه)، وهو خطأ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٣٥/٧)، والطبري في جامع البيان (١٣١/١٣) (١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده، وإسناده ضعيف فيه عبد الصمد ليس بحجة، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣٩/٣).

(٣) في (الأصل): «إذا» والمثبت من (ب).

(٤) البيت غير منسوب وهو في «تهذيب اللغة» (٣٠٩١/٤)، و«تفسير الطبري» (٢٠٥/١٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٦/٣)، و«البحر المحيط» (٣٠٣/٥)، والمحرر الوجيز (٤٩٤/٧)، و«لسان العرب» (كبر)، قال الطبري: «البيت مصنوع».

(٥) «تهذيب اللغة» (كبر) (٣٠٩١/٤)، وتفسير الماوردي - النكت والعيون (٣٢/٣).

(٦) في (الأصل): «بأن» والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) ليست في (ب).

(٨) ليست في (ب)، وفي (ت): «رائعاً حسناً».

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) زيادة من (ب)، (ت).

(١١) في (الأصل)، (ب): «حرام» وهو تصحيف.

(١٢) عروة بن حزام الضني من بني عذرة، شاعر متيم أحد العشاق الذين قتلهم العشق، وصاحبته عفراء بنت مالك العذرية، وهي بنت عمه وكان عمه كفله صغيراً فترى معها وتعلق بها، ولم يستطع دفع مهرها فتزوجت غيره فمات حياً كما يقال سنة (٣٠هـ). «الشعر والشعراء»

وَإِنِّي لَتَعْرِفُونِي لِذِكْرِكِ رَوْعَةً لَهَا بَيْنَ جُلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ^(١)

وَأَصْرَفُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَبِي وَأَنْسَى الَّذِي عَدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

[وقد جُنَّ^(٢) قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ المعروف بالمجنون^(٣)، قد جُنَّ وذهب عقله، وهام مع الوحش، وكان لا يفهم شيئاً إلا أن يذكر ليلى، وقال^(٤) :
أَيَا^(٥) وَيْحَ مَنْ أَمْسَى تُخْلَسُ^(٦) عَقْلُهُ فَأَصْبَحَ مَذْهُوباً بِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ

(٢٢٢/٢-٦٢٧)، وذيل الأمانى (١٥٧-١٦٢)، والأمانى للمرتضى (٤٥٩/١)، والأغاني (١٥٢/٢٠-١٥٨)، وخزانة الأدب (٥٣٣/١-٥٣٦). والأبيات: ذكرها ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (٦٢٢/٢-٦٢٣)، والأصفهاني في الأغاني (١٥٢/٢٠-١٥٨)، والقالي في ذيل الأمانى (١٥٧)، وخزانة الأدب (٥٣٣/١)، وأمانى المرتضى (٤٥٩/١).

(١) البيت ليس في (ب).

(٢) في (الأصل)، (ب): «وهكذا قيس»، والزيادة من (ت).

(٣) قيس بن الملوّح، وقيل: ابن معاذ من بني عامر بن صعصعة، وقيل اسمه بخثري بن الجعد وقيل غير ذلك، يلقب «مجنون ليلى» شاعر غزل من أهل نجد قتله الحب في ليلى العامرية، تزايد به الأمر حتى فقد عقله وكان يهيم على وجهه، شعره كثير من أرق شيء وأعذبه، وكان في دولة يزيد وابن الزبير، ووجد ميتاً بين أحجار سنة (٦٨هـ)، وله ديوان شعر مطبوع. ولابن المرزبان «جزء في أخباره» ينظر: «الشعر والشعراء» (٥٦٣/٢-٥٧٣)، والأغاني (١٦١/١-١٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٧-٥/٤)، وفوات الوفيات (١٣٦/٢)، وشذرات الذهب (٢٧٧/١)، وخزانة الأدب (١٦٩/٢-١٧٢).

(٤) ديوانه (١٦٣)، والقصة والأبيات في «الشعر والشعراء» (٥٦٨/٢)، والمراجع السابقة.

(٥) في (ت): «يا».

(٦) في (الأصل): «تخلص»، والمثبت من (ب)، (ت).

إِذَا ذُكِّرْتَ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ رَوَائِعُ عَقْلِي^(١) مِنْ هَوَى مُتَشَعِّبٍ

[٥٣/ب] ولما خرج به أبوه / إلى مكة، ليعوذ بالبيت مستشفياً^(٢) له، سمع بمنى قائلاً يقول: يا ليلى، فخر مغشياً عليه فلما أفاق، قال^(٣):

وَدَاعَ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي

دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بِلَبْلَى^(٤) طَائِراً كَانَ فِي صَدْرِي
صَدْرِي

وقد مات بالوجد أقوامٌ منهم: عروة بن حزام، والنهدي عبد الله بن عجلان^(٥).
وحكى عن الأصمعي أنه قال: كان عبد الله بن عجلان من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقاً، وقد ذكره بعض الشعراء فقال^(٦):
إِنْ مِتُّ مِنْ الْحُبِّ فَقَدْ مَاتَ ابْنُ عَجْلَانَ

وأعجب من هذا كله فيما روى نقلة الأخبار، أن الحارث بن حلزة اليشكري^(١)
اليشكري^(١) قام بقصيدته التي أولها^(٢):

(١) في (ت): «قلبي».

(٢) في (ت): «ويستشفى»..

(٣) ديوانه (١٦٣)، والقصة والأبيات في «الشعر والشعراء» (٥٦٨/٢)، والمراجع السابقة.

(٤) في (ت): «بليلى».

(٥) عبد الله بن عجلان النهدي من قضاة، شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وسيد من سادات قومه، طلق زوجته بإكراه من والده لأنها لم تلد له فتزوجت غيره فدنّف ومات أسفاً عليها سنة (٥٠ ق هـ). «الشعر والشعراء» (٧١٦-٧١٧/٢)، والأغاني (١٠٢/١٩-١٠٥).

(٦) أخرجه ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٣٨٢)، و«الشعر والشعراء» (٧١٦/٢)، وذكرها في عيون الأخبار (١٣١/٤).

آدَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ^(٣) التَّوَاءُ^(٤)

بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً - لو كانت^(٥) كالخطبة - فارتزّت له العنزة^(٦) التي كان يتوكأ [ويخطب]^(٧) عليها في صدره وهو لا يشعر^(٨)، وهذا أعجب من قطعهن أيديهن والسبب الذي قطعن له أيديهن أوكد من السبب الذي ارتزّت^(٩) له العنزة^(١٠) في صدر الحارث بن حلزة.

وأما الجواب عن شراء السيارة له بالثمن البَخْس، وزهدهم فيه مع ذلك أنهم اشتروه على الإباق / وبالبرآة من العيوب، واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه، وجنایات عظام ادعوها، وشرطوا عليهم - مع ذلك - أن يُقيدوه

(١) الحارث بن حلزة اليشكري، البكري، شاعر جاهلي صاحب أحد المعلقات العشر، وكان أبرص، عمر طويلاً ومات قبل الهجرة بنحو خمسين سنة وشعره تغلب عليه الجزالة والإيجاز. «الشعر والشعراء» (١/١٥٠-١٥١)، والأغاني (٩/١٧١-١٧٤)، وخزانة الأدب (١/١٥٨).

(٢) ديوان الحارث بن حلزة (ص ١).

(٣) في (الأصل): «له»، والمثبت من الديوان.

(٤) الشطر الثاني ليس في (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) في (ب): «العنزة». العنزة: رُميح بين العصا والرمح، فيه زُج. «القاموس» (٦٦٧).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) الخبر في: «الشعر والشعراء» (١/١٥٠-١٥١)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (١٨٦)، وشرح القصائد العشر (٢٤١).

(٩) في (الأصل): «ارتدت»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) في (الأصل)، (ب): «العنزة»، والمثبت من (ت).

وَيَعْلُوهُ إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِهِ فِي مِصْرَ، وَفِي دُونَ هَذِهِ الْأُمُورِ مَا يُيَخِّسُ^(١) الثَّمَنَ وَيُزْهَدُ الْمُشْتَرِي، وَالْقِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي التَّوْرَةِ^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: كَيْفَ يُنْكِرُهُ^(٣) أَخُوْتَهُ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْحُسْنِ؟

فَقَدْ أَعْلَمْتُمْ أَنَّ الَّذِي أُعْطِيَهُ يُوْسُفُ عليه السلام - وَإِنْ كَانَ فَوْقَ مَا أُعْطِيَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ - لَيْسَ بِبَعِيدٍ مِمَّا عَلَيْهِ الْحُسْنُ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ أُعْطِيَ نِصْفَ الْحُسْنِ مِنْهُمْ فَقَدْ أُعْطِيَ غَيْرَهُ الثَّلَاثُ وَالرَّبْعَ، وَمَا قَارِبَ النِّصْفِ، وَلَيْسَ يَقَعُ فِي هَذَا تَفَاوُتٌ شَدِيدٌ^(٤)، وَكَانُوا فَارِقُوهُ طِفْلاً وَدَفَعُوهُ أَسِيرًا^(٥)، وَرَأَوْهُ كَهْلاً وَأَلْفَوْهُ مُلْكاً عَظِيماً^(٦)، وَفِي أَقْلٍ مِنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَاخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ تَتَغَيَّرُ الْحُلَى وَتَخْتَلِفُ الْمَنَاطِرُ، فَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ وَالْجَوَابُ عَنْ سَوَالِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٧).

(١) فِي (ت): «يُخَسِّس».

(٢) التَّوْرَةُ (سُفْرُ التَّكْوِينِ - الإِصْحَاحُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ) (فَقْرَةُ ٢٥-٣٦)، وَ(الإِصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ) (فَقْرَةُ ١-٢).

(٣) فِي (ت): «تَنْكِرُهُ».

(٤) فِي (الأَصْل): «التَّفَاوُتُ شَدِيدٌ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ب)، (ت).

(٥) فِي (ب): «أَمِيرًا».

(٦) فِي (ت): «كَبِيرًا».

(٧) الْمَوْضُوعُ عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» مَسْأَلَةٌ رَقْمُ (٩٦)، يَنْظُرُ: «كَشَفُ الْمَشْكِالِ مِنْ حَدِيثِ الصَّحِيْحَيْنِ» (٢١٣/٣)، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ «قَالَ السَّهْلِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَثْمَةِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حَسَنِ آدَمَ عليه السلام، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَكَانَ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ الْبَشَرِيِّ، وَلِهَذَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طَوْلِ آدَمَ وَحُسْنِهِ. وَيُوسُفُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حَسَنِ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُمَا كَمَا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ أَنْثَى بَعْدَ حَوَاءَ أَشْبَهَ بِهَا مِنْ سَارَةِ إِمْرَأَةَ الْخَلِيلِ عليه السلام» الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٩٢/١)، وَتَفْسِيرُهُ (٤١٢/٢)، يَنْظُرُ: الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ (١٨٢/٩-١٨٣)، وَ«فَتْحُ الْقَدِيرِ» (٢٢/٣-٢٤).

(٣٧) [حديث آخر] ^(١).

قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ: «لقد اهتز لموته العرش، ولقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك، وما كدّت أصل إلى جنازته» ^(٢).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٢٩/٣)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤١٧٤)، والبزار في مسنده (١٠٩٢) مختصراً، والدارقطني في الأفراد (٥٥/٢-أطراف الغرائب)، ومن طريقة ابن الجوزي في الموضوعات (٢٣٢/٣) من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً نحوه، وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن سعد إلا من هذا الوجه»، وقال الدارقطني «تفرد به محمد بن صالح عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد»، وقال ابن الجوزي: «تفرد به محمد بن صالح»، وقال ابن حبان: «يروي المناكير عن المشاهير لا يجوز الاحتجاج به» المجروحين (٢٦٠/٢)، وقال الهيثمي: «وفيه يعقوب بن محمد الزهري، وقد ضعفه الجمهور ووُثق على ضعفه، وصالح بن محمد بن صالح التمار لم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات». «المجمع» (٣٠٩/٩). قلت: رواه ابن سعد عن الواقدي وهو متروك ولكنه توبع، ومدار الحديث على محمد بن صالح التمار، وثقه أحمد وآخرون، وقال أبو حاتم: «شيخ لا يعجبني، حديثه ليس بالقوي» فالإسناد ضعيف، لكن له شواهد كثيرة: فأولاه: «لقد اهتز لموته العرش» حديث صحيح متواتر: أخرجه البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٧)، والترمذي (٣٨٤٧)، وابن ماجه (١٤٥)، وأحمد (٢٩٦/٣)، وأحمد (٣١٦)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً نحوه، وأخرجه مسلم (٢٤٦٧) من حديث أنس، وأخرجه النسائي في الصغرى (١٠٠/٤-١٠١)، والكبرى (٢١٨٢) من حديث ابن عمر، وأخرجه أحمد (٢٤-٢٣/٣) من حديث أبي سعيد، وأخرجه أيضاً (٣٥٢/٤) من حديث أسيد بن حضير، وأخرجه أيضاً (٤٥٦/٦) من حديث أسماء بنت يزيد، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٩٤/١-الحوت) من حديث حذيفة، وأخرجه أحمد (٣٢٩/٦) من حديث رميثه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٣٤١)، (٨٢٩/٢٠) من حديث معيقب .. وقال ابن عبد البر: «أنه روي من وجوه كثيرة متواترة» الاستيعاب (١٦٧/٤)، وقال الذهبي «فهذا متواتر أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله» مختصر العلو (١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٩٢/١) ينظر: الفتح (١٥٦/٧)، ونظم المتناثر للكتاني (٢٣٨)، وقطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (١٠٦)، ووسطه: «ولقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك...» الحديث، أخرجه ابن سعد (٤٢٧/٣-٤٢٩) من حديث محمود بن

ثم رُوي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «لو نجا أحدٌ من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ، لقد ضُغِطَ ضَغْطَةً اختلفت لها أضلاعه»^(١).

ليبد مرفوعاً بلفظ: «إني أخاف أن تسبقنا الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة..» وإسناده حسن رجاله ثقات، وعبدالرحمن بن سليمان وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي والدارقطني، وصححه الأرناؤوط في «مشكل الآثار» (٣٧١/١٠)، وأخرجه النسائي في الصغرى (١٠٠/٤) - (١٠١)، والكبرى (٢١٨٢)، وابن سعد (٤٣٠/٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٣٣) والبراز (٢٦٩٨ - كشف الأستار)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٨/٤)، وابن راهويه كما في تاريخ الإسلام (٣١٩ - المغازي) من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعاً وفيه «وشهده سبعون ألفاً من الملائكة..» الحديث، وقال ابن كثير «وهذا إسناد جيد» البداية والنهاية (١٣٠/٤) ينظر: «مجمع الزوائد» (٣٠٨/٩)، وأخرجه ابن سعد (٤٣٠/٣) عن نافع مرسلاً نحوه. والحديث له طرق وروايات كثيرة تدل على صحته.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٣٠/٣) عن سعيد المقبري مرسلاً: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضُم ضمةً اختلف منها أضلاعه من أثر البول» وإسناده ضعيف لإرساله وفي إسناده أبو معشر وهو ضعيف. وقال الذهبي: «هذا منقطع» السير (٢٩٥/١)، والحديث ثابت جاء من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة ومنها: حديث ابن عمر أخرجه النسائي في الصغرى (١٠٠/٤ - ١٠١)، وفي الكبرى (٢١٨٢)، وابن سعد (٤٣٠/٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٣٣٣)، والبراز (٢٦٩٨ - كشف الأستار)، والبيهقي في دلائله (٢٨/٤)، وفي إثبات عذاب القبر (١٢٢)، من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: «هذا الذي تحرك له العرش.. لقد ضم ضمةً ثم فُرج عنه» وقال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد» البداية والنهاية (١٣٠/٤) وقال البراز: «ورواه غير عبيد الله عن نافع مرسلاً» وقال الهيثمي: «رواه البراز بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح». «المجمع» (٣٠٨/٩)، وصحح إسناده الأرناؤوط على شروط الشيخين في «مشكل الآثار» (٢٥٠/١) وعلى شرط مسلم (٣٦٦/١٠)، وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٧٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٣/٣) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٢١) من طريق سعد بن إبراهيم عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً «لو أن أحداً نجا من عذاب القبر لنجا منه سعد».. ثم قال «لقد ضغطه ثم عُوِفَ»، ينظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٩/٤)، وأخرجه ابن سعد (٤٣٣/٣)، وابن أبي شيبة (٣٩٣/٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٦٥/١٠)، وابن حبان كما في الفتح (١٥٥/٧)، والبراز (٢٦٩٩ - كشف الأستار)، والحري في «غريب

فإن قيل: كيف يتحرك عرشُ الله لموت أحد ، وإن كان هذا جائزاً فالأنبياء به أولى.

الحديث (١٧٢/١-١٧٣)، والحاكم (٢٠٦/٣)، وقوام السنة في الحجة (٢٨٤)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (١٢٤) من طريق عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً في آخره: «ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البزار: «تفرد به عطاء بن السائب» وقال ابن كثير: «وهو متكلم فيه» البداية والنهاية (١٣٠/٤). قلت: إسناده ضعيف لاختلاط عطاء بن السائب، وله شاهد من حديث عائشة مرفوعاً: «إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ» أخرجه أحمد (٩٨، ٥٥/٦)، وابن حبان (٣١١٢)، والطبري في تهذيب الآثار (٨٩٧ مسند عمر)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٧٣، ٢٧٥)، والبعث في حديث علي بن الجعد (٢/٧٣/٨)، والبيهقي في عذاب القبر (١١٩، ١٢٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٣٣٧)، وعلي بن معبد في «الطاعة والمعصية» كما في التذكرة للقرطبي (ص ١١٠) من طريق سعد بن إبراهيم عن نافع عن صفية امرأة ابن عمر عن عائشة.. وفي طريق أحمد (٥٥/٦)، وغيره عن نافع عائشة، وعند أحمد (٥٥، ٩٨/٦) عن نافع عن إنسان عن عائشة. وقال ابن كثير: «وهذا الحديث سنده على شرط الشيخين» البداية والنهاية (١٣٠/٤)، وقال العراقي: «رواه أحمد بإسناد جيد» تخريج الإحياء (٤٨٧/٤)، وقال الهيثمي في طريق أحمد: «رجالهما رجال الصحيح» «المجمع» (٤٦/٣)، وقال الألباني: «ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن عمر فلم أعرفها والظن بها حسن» الصحيحة (٢٦٩/٤)، قلت: هي صفية بنت أبي عبيد الثقفية وثقتها ابن حبان في «الثقات» (٣٨٦/٤)، والعجلي في «الثقات» وأخرج حديثها مسلم في صحيحه وروى عنها جمع من الرواة. والكلام على طرق الحديث يطول. وفي الباب عن: جابر عند أحمد (٣٧٧/٣، ٣٦٠)، وابن عساكر عند الطبراني في «الكبير» (١٨٠٢٧، ١٢٩٧٥)، وعن سعد بن أبي وقاص عند الطحاوي في «مشكل الآثار» (٤١٧٤)، وعن صفية بنت عبيد مرسلأ عند الطبراني في الأوسط (١١٨١)، وعن جعفر بن برقان مرسلأ عند ابن سعد (٤٣١/٣)، والحسن مرسلأ عند هناد في الزهد (٣٦٤)، ونافع مرسلأ عند هناد في الزهد (٣٦٥)، وابن أبي مليكة مرسلأ عنده أيضاً (٣٦٣)، وعن أبي المتوكل مرسلأ عند عبدالله بن أحمد في السنة (١٣٩٤)، وقد بالغ ابن الجوزي فأورد في «الموضوعات» حديث سعد وحديث ابن عباس وحديث الحسن مرسلأ، قلت: وإن كان في بعض ألفاظها نكارة فلا يعني أنها موضوعة. ينظر: ذيل القول المسدد في الذب عن المسند إمام أحمد (١٠٨-١٠٤) للمدراسي.

وقد رُوي في حديث آخر: «أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»^(١)، وإذا كانت الشمس وكان القمر [كذلك]^(٢): «ثوران»^(٣) مُكَوَّرَانِ في النار»^(٤)، على ما رُوي في الحديث، فكيف بالعرش المجيد؟ وعلى أن العرش لو تحرك لتحركت بحركته السموات والأرض؟ وكيف يتحرك العرش لموت من يعذبه الله ويضم^(٥) عليه قبره حتى تختلف^(٦) فيه أضلاعه؟ وكيف يعذب من يغسله سبعون ألف

(١) أخرجه البخاري (١٠٥٨، ١٠٤٧، ١٠٤٦، ١٠٤٤)، ومسلم (٩٠٣، ٩٠٢، ٩٠١)، من حديث عائشة مثله، وهو حديث صحيح متواتر، مذكور ضمن حديث الكسوف عند موت ابن النبي ﷺ إبراهيم، وفي الباب عن أبي بكرة عند البخاري (١٠٤٠)، وأبو مسعود البدي عند البخاري (١٠٤١)، ومسلم (٩١١)، وابن عمر عند البخاري (١٠٤٣)، ومسلم (٩١٥)، والمغيرة بن شعبة عند البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧)، وجابر بن عبد الله عند مسلم (٩٠٤)، وعبد الله بن عمرو عند النسائي (١٣٦/٣-١٣٧)، والنعمان بن بشير عند النسائي (١٤١/٣-١٤٥)، وقبيصة بن مخارق عند النسائي (١٤٤/٣)، وأبي هريرة عند النسائي (١٣٩/٣)، وغيرهم. ينظر: جامع الأصول (١٥٦/٦-١٩٠)، و«مجمع الزوائد» (٢٠٧/٢-٢١١).

(٢) ليست في (الأصل)، وفي (ب): «وهما»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل)، (ب): «ثوران»، والمثبت من (ت).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٠٠)، والبيهقي في شرح السنة (١١٥/١٥-١١٦)، ومعالم التنزيل (٣٤٦/٨)، وتام في فوائده (١٥٣٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة»، وفي الباب عن أنس بلفظ: «الشمس والقمر ثوران عقيران في النار» أخرجه الطيالسي (٢١٠٣)، وأبو يعلى (٤١٠٢)، والطحاوي (١٨٤)، وابن عدي في الكامل (١٠٢/٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٤)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٠/١)، والعلل المنتاهية (٤٦/١)، والحديث ضعيف في إسناده درست والرقاشي ضعيفان، وقد تابع حماد بن سلمة درست عند أبي الشيخ في العظمة (٦٤٣) ينظر: الآلي المصنوعة (٨٢/١)، وتنزيه الشريعة (١٩٠/١)، والفوائد المجموعة (٤٥٩)، و«مجمع الزوائد» (٣٩٠/١٠)، والصحيحة (١٢٤)، و«صحيح الجامع» (١٦٤٣)، و«ضعيف الجامع» (٣٤٤٣).

(٥) في (الأصل): «وضم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (الأصل)، (ب): «يختلف»، والمثبت من (ت).

ملك ولا يصل النبي ﷺ إلى جنازته لازدحام الملائكة عليه^(١)؟ وهذا الحديث يناقض بعضه بعضاً، فما وجه التلفيق بينه^(٢)؟

[الجواب]^(٣): قد تأول هذا الحديث أقوامٌ فذهبوا فيه^(٤) إلى أن الاهتزاز من

العرش إنما هو الحركة، كما يهتز الرمح^(٥) / وكما تهتز^(٦) الشجرة إذا حركتها
الريح^(٧)، وإذا كان التأويل على هذا وقعت الشناعة^(٨)، ووجب الحجة التي احتج بها
هؤلاء، وقال قوم: العرش ههنا: السرير الذي حُمِلَ عليه سعد بن معاذ تحرك^(٩)، وإذا

(١) في (ت): «عليها».

(٢) في (الأصل)، (ب): «منهما»، والمثبت من (ت).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ليست في (ب).

(٥) في (الأصل)، (ب): «الريح»، والمثبت من (ت).

(٦) في (الأصل)، (ب): «يهتز»، والمثبت من (ت).

(٧) قال النووي: «اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة هو على ظاهرة واهتزاز العرش تحركه
فرحاً بقدوم سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزاً حصل به هذا ولا مانع كما قال الله
تعالى: ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار. وقال
المازري: قال بعضهم هو على حقيقته وأن العرش تحرك لموته. قال وهذا لا يُنكر من جهة العقل
لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون، قال: لكن لا تحصل فضيلة بذلك إلا
أن يقال إن الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته» شرح مسلم (٢٢/١٦).

(٨) في (الأصل)، (ب): «الشفاعة»، والمثبت من (ت).

(٩) ذكره النووي عن جماعة وقال: «وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التي ذكرها
مسلم: (اهتز لموته عرش الرحمن) وإنما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات
التي في مسلم» شرح مسلم (٢٢/١٦)، وقد جاء تفسير العرش: بالسرير الذي يُحمل عليه الميت،
عن البراء بن عازب عند البخاري في صحيحه (٣٨٠٣)، وعن ابن عمر عند الطحاوي في مشكل
الحديث (١٤٧٠)، والحاكم (٢٠٦/٣)، وجاء مرفوعاً في حديث عائشة عند أحمد (٣٥٢/٤)،
وغیره، وقد رد ذلك جابر بن عبد الله كما في صحيح البخاري (٣٨٠٣) والذهبي بقوله: «قلت:
تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر أو من قول مجاهد، وهذا تأويل لا يفيد، فقد
جاء ثابتاً عرش الرحمن وعرش الله، والعرش خلق الله مسخراً إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة

👉

كان التأويل على هذا ، لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة ، ولم تكن في الكلام فائدة؛ لأن كل سرير من سُرُر^(١) الموتى لابد أن يتحرك لتجاذب الناس إياه، وبعد فكيف يجوز أن يكون العرش السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ.

وقد رُوي في حديث آخر: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِهِ»^(٢) ، وليس الاهتزاز ما ذهبوا إليه من الحركة ولا العرش ما ذهب إليه الآخرون ، بل الاهتزاز الاستبشار والسرور ، يقال^(٣): إن فلاناً ليهتز للمعروف ، أي: يستبشر ويسر ، وإن فلاناً لتأخذه للشاء هزة ، أي: ارتياح وطلاقة ، ومنه قيل في المثل: «إن فلاناً إذا دُعي اهتز وإذا سُئل ارتز»^(٤) ، يريد: أنه إذا دُعي إلى طعام يأكله اهتز أي ارتاح وسُر ، وإذا سُئل حاجة ارتز ، أي^(٥) ثبت على حاله وتقبض ولم ينطلق^(٦).

فهذا معنى / الاهتزاز في الحديث ، ومنه قول الشاعر^(٧):

[٥٥/ب]

اللَّهُ ، وجعل فيه شعوراً لحب سعد ، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد بحبه النبي ﷺ...» «سير أعلام النبلاء» (٩٧/١).

(١) في (ب): «سرور».

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٣) في مناقب الأنصار: باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ، ومسلم (٢٤٦٦) في فضائل الصحابة: باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه ، من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله.

(٣) في (الأصل) ، (ب): «ويقال» ، والمثبت من (ت).

(٤) ذكره أبو عبيدة في «غريب الحديث» (٣٧/١) ، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٥٧٥ ، ٥٧٦/٢)

تعليقاً عن أبي الأسود الدؤلي ، وذكره الجاحظ في البخلاء (١١١/٢) بدون نسبة ، قال أبو

الحسن الطبري: «الصحيح من التأويل في هذا أن يقال الاهتزاز هو الاستبشار والسرور... وأما

العرش فعرش الرحمن على ما جاء في الحديث» ، نقله عنه البيهقي في الأسماء والصفات

(٥٠٣) ، وإليه ذهب الحافظ في الفتح (١٥٥/٧) ، وغيره.

(٥) زيادة من (ت).

(٦) قوله: «وتقبض ولم ينطلق» مكانه في (ت): «ولم يطلق».

(٧) رواه المبرد في الكامل في اللغة والأدب (١٥٢/١) عن أبي رباط ، يقول لابنه ، وذكره

السرقسطي في الدلائل في غريب الحديث (٢٩٩/١) من قول شاعر ، وعزاه ابن الأنباري في



وَتَأْخُذُهُ^(١) عِنْدَ^(٢) الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ

وأما العرش: فعرش الرحمن على ما جاء في الحديث، وإنما أراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه وَيَحْفُونَ حوله بروح سعد بن معاذ^(٣)، وأقام العرش مقام من يحمله ويحيط به من الملائكة كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة الدخان: ٢٩] يريد: ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض، فأقام السماء والأرض مقام أهلها^(٤) وكما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف: ٨٢] أي أهله، وكما قال [النبي]^(٥) ﷺ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»^(٦)، يريد: يحبنا أهله، يعني: الأنصار، ونحبه يعني: ونحب أهله، كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله، وقد جاء في الحديث: «أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَبْشِرُ^(٧) بِرُوحِ الْمُؤْمِنِ، وَأَنَّ لِكُلِّ

الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٧٠/١) عن أبي العباس، وهو في أمالي القالي (٣/٢)،
والأمالي في لغة العرب (٥/٢).

(١) في (الأصل)، (ب) «ويأخذ»، والتصحيح من عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/٥).

(٢) في (ب): «عن».

(٣) هو معنى قول ابن الأثير في جامع الأصول (٦٢/٩)، وذكره النووي عن بعضهم في شرح مسلم (٢٢/١٦)، والحافظ في الفتح (١٥٥/٧)، وهو قول أبو الحسن الطبري كما في مشكل الحديث لابن فورك (١٢٧-١٢٨).

(٤) في (الأصل)، (ب): «أهلها»، والمثبت من (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) أخرجه البخاري (٤٠٨٤، ٤٠٨٣، ٢٨٩٣، ٢٨٨٩، ...)، ومسلم (١٣٩٣) من حديث أنس بن مالك نحوه، وأخرجه البخاري تعليقا (١٤٨٢) من حديث سهل بن سعد، وفي الباب عن أبي هريرة وعقبة بن سويد عن أبيه وعمرو بن عوف وأبي عبس بن جبير. ينظر: جامع الأصول (٩/٣٣٧-٣٣٨)، و«مجمع الزوائد» (٤/١٣).

(٧) في (الأصل): «يستبشر»، والمثبت من (ب)، (ت).

مؤمن باباً في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه بروحه إذا مات،
ثم يُردُّ^(١)»^(٢).

ويدل على هذا التأويل أيضاً [قوله]^(٣): «لقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك»،

ملك»، وهذا التأويل بحمد الله سهل قريب كأنه قال: لقد استبشر حملة العرش^(٤) / [٥٦/أ]
والملائكة حوله بروح سعد.

وأما قولهم: كيف يُعذب من يبتدر^(٥) إلى غسله سبعون ألف ملك؟ فإن للموت
والبعث^(٦) والقيامة زلازل شداد^(٧) وأهوالاً لا يسلم منها نبي ولا ولي؟ يدلك أن رسول الله
ﷺ: «كان يتعوذ بالله من عذاب القبر»^(٨)، ولو كان يستحيل ما تعوَّذ منه^(٩)،

(١) في (الأصل): «قوله»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) ذكره بهذا اللفظ أبو الحسن الطبري كما في الأسماء والصفات (ص ٥٠٣)، ولم أجد من
أخرجه، وأخرجه بمعناه مرفوعاً: الترمذي (٣٢٥٢)، وأبو يعلى (٤١١٩)، و«ابن أبي حاتم» كما
في تفسير ابن كثير (١٢٦/٤)، و«ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن مردويه والخطيب» كما
في «الدر المنثور» (٧٤٧/٥)، وشرح الصدور (ص ١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٧/٨) من حديث
أنس بن مالك، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى
بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يُضعفان في الحديث» ينظر: «مجمع الزوائد» (١٠٥/٥)،
و«المطالب العالية» (٣٦٩/٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥١٩٧)، و«السلسلة
الضعيفة» (٤٤٩١)، ولأوله شاهد من حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عند
قبض أرواحهم.. وهو حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٩٦/٤، ٢٩٥، ٢٨٧).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): «القرآن».

(٥) في (ت): «تبادر».

(٦) في (ت): «وللبعث».

(٧) في (الأصل)، (ب): «شداداً»، والمثبت من (ت).

(٨) حديث صحيح تقدم تخريجه في المسألة رقم (٢١)، والمسألة رقم (٣٢).

(٩) في (الأصل): «نعوذ عنه»، وفي (ب): «تَعَزَّلَ عنه»، والمثبت من (ت).

لولكنه خاف ما قضى الله من ذلك^(١) على جميع عباده وأخفاه عنهم فلم يجعل منه أحداً على أمن ولا طمأنينة.

ويدلك قول الأنبياء ﷺ يوم القيامة: «يا رب نفسي نفسي»، وقول محمد ﷺ: «يا رب أمتي أمتي»^(٢).

ويدلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [سورة مريم: ٧١] أعلمنا أنه ليس من أحد إلا واردها ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [سورة يوسف: ٧٢] وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -: «لو كان لي ملئ^(٣) الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع»^(٤).

وقال ابن عباس في قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: ١٠٩] تدخلهم دهشة^(٥) من أهوال / يوم القيامة^{(٦)(٧)}.

(١) ليست في (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢، ٣٣٦١، ٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤)، وأحمد (٤٣٥/٢) - (٤٣٦)، وأبو عوانة (١٧١/١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨١١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٤٣-٢٤٤) من حديث أبي هريرة ضمن حديث الشفاعة الطويل.

(٣) في (ب): «طلاع».

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٩٢)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٣٧/٣)، والإسماعيلي كما في فتح الباري (٥٢/٧-٥٣).

(٥) في (الأصل)، (ب): «دهشته»، والمثبت من (ت).

(٦) أخرجه «الخطيب» كما في «الدر المنثور» (٦٠٧/٢) من طريق الضحاك عن ابن عباس نحوه، وفي الباب عن الحسن وزيد بن أسلم ومجاهد والسدي كما في تفسير ابن كثير (١٠٠/٢-١٠١)، و«الدر المنثور» (٦٠٧/٢).

(٧) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨٤، ٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٦٢/١٠) «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ»، وأيضاً (١٧٠/١) «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة»، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه

(ص ٢٨١) «ذكر خبر آخر مما يقتضي التأويل»، ينظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣١/٢)، فاهتزاز العرش لموت سعد صحيح متواتر عن النبي ﷺ كما تقدم في تعليق (١)، وهو على ظاهره، وإن كنا لا نعلم حقيقة هذا الاهتزاز إلا أن كثير من العلماء ومنهم ابن قتيبة قد ذكروا أن اهتزاز العرش إنما هو لاستبشاره وسروره بقدم روحه ﷺ. أما ضغط سعد في قبره، فليست من قبيل عذاب القبر وإنما هو من روعات المؤمن.. قال الذهبي: «وليس هذا الضغط من عذاب القبر في شيء، بل هو من روعات المؤمن كنزع روحه، وكأمله من بكاء حميمه، وكروعته من هجوم ملكي الامتحان عليه، وكروعته يوم الموقف وساعة ورود جهنم، ونحو ذلك، نسأل الله أن يؤمن روعاتنا» تاريخ الإسلام (٣٢٦/٢)، وقال نحو ذلك في السير (٢٩٠/١)، وقال أبو القاسم السعدي: «لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر، دوام الضغطة للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الانفساح له فيه، قال: والمراد بضغطة القبر، التقاء جانبيه على جسد الميت»، «كتاب الروح» كما في شرح الصدور (١٥٠)، وشرح السيوطي على النسائي (١٠١/٤).

(٣٨) [حديث آخر] ^(١).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال في الضَّب: «لا آكله، ولا أنهى عنه، ولا أحله ولا أحرمه» ^(٢).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٤٣)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٥٤ مسند عمر) من طريق عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ وهو على المنبر عن أكل الضب فقال: «لا آكله ولا أحرمه»، وأخرج البخاري (٥٥٣٦)، ومسلم (١٩٤٣)، ومالك (١٧٦٣)، والترمذي (١٧٩١)، والنسائي (١٩٧/٧)، وابن ماجه (٢٣٨٣)، وأحمد (٤٣/٢، ٤١، ١٠، ٩-٨١، ٦٠، ٤٦، ٤٤)، والشافعي في الأم (٢٥٠/٢)، واختلاف الحديث (١٢٩)، والدارمي (١٩٤٧)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٥٥-٢٦٤ مسند عمر)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٩٩/٤-٢٠٠)، والنسائي في الكبرى (٤٨٢٦، ٤٨٢٧، ٦٦٤٨)، وعبدالرزاق (٨٦٧٢)، وابن أبي شيبه (١٢٣/٥- الحوت)، والبيهقي في سننه (٣٢٢/٩-٣٢٣)، وفي المعرفة (٥٧٢٦، ٥٧٢٧)، وابن عبد البر (٦٤/١٧)، والبغوي (٢٣٧/١١)، من طرق عن نافع، به.. نحوه، جامع الأصول (٤٢٢/٧)، وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢٩٨ مسند عمر) من طريق سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً: «لا آمر به ولا أنهى عنه» أو قال «لا أحله ولا أحرمه». وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ، ولفظه: «لا أحله» شاذة واللفظ الذي ذكره المصنف أخرجه بن أبي شيبه في مسنده كما في الفتح (٥٨٣/٩) من طريق أسباط بن محمد عن الشيباني عن يزيد بن الأصم عن بعض من عند ابن عباس مرفوعاً مثله، وهو نفس السند الذي أخرجه به مسلم الحديث رقم (١٩٤٨)، وليس فيه: «لا أحله»، والحديث أخرجه مسلم (١٩٤٨)، وأبو عوانة (١٧٧/٥)، وابن أبي شيبه (٣٢٦/٨)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٠٢/٤)، و«مشكل الآثار» (٣٢٨٦)، والبيهقي (٣٢٣/٩)، وليس فيه: «لا أحله». وقال الحافظ: «ولعل مسلم حذفها عمداً لشذوذها، لأن ذلك لم يقع في شيء من الطرق لا في حديث ابن عباس ولا غيره، وأشهر من روى عن النبي ﷺ «لا آكله ولا أحرمه» ابن عمر كما تقدم وليس في حديثه «لا أحله» بل جاء التصريح عنه بأنه حلال فلم تثبت هذه اللفظة، وهي قوله «لا أحله» لأنها وإن كانت من رواية يزيد بن الأصم وهو ثقة لكنه أخبر بها عن قوم كانوا عند ابن عباس فكانت رواية عن مجهول، ولم يقل يزيد بن الأصم إنهم صحابة حتى يغتفر عدم

فإن قيل: فإذا كان النبي ﷺ [لا يأكل]^(١) ولا ينهى، ولا يحلل^(٢) ولا يحرم، فألى^(٣) من المفزع في التحليل والتحريم؟ والأعراب تأكل^(٤) الضيَّاب وتُعجب^(٥) بها، قال أبو وائل: «ضَبَّةٌ مَكُونٌ^(٦) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَجَاجَةٍ سَمِينَةٍ»^(٧)، وقد أكله خالد بن الوليد معه^(٨)، وأكله^(٩) عمر رضي الله عنه، ولا يجوز أن يكون هؤلاء أقدموا على الشبهة^(١٠).

[الجواب]^(١١) نقول: إن هذا الحديث قد وقع فيه سهوٌ من بعض النقلة، والنبي ﷺ قال: «**لا آكله ولا أنهى عنه**» حسب، فظن أنه لا يحلّه ولا يحرمه، كما أنه لا

تسميتهم» الفتح (٥٨٣/٩)، وقال ابن عبد البر: «وفيه دليل على خطأ من روى عن النبي ﷺ في الضب (لست بمحلّه ولا بمحرّمه)، وهذا ليس بشيء، وقد رده ابن عباس رضي الله عنه». «التمهيد» (٢٥٢-٥١/٦)، وقد استنكر ابن عباس ذلك فقال: «لم يبعث رسول الله ﷺ إلا أمراً وناهياً أو محللاً أو محرماً، ولو كان حراماً لم يؤكل على مائدته» أخرجه مسلم (١٩٤٨)، وغيره.

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل)، (ب): «يحل»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل): «فأني»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «يأكل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «ويعجب»، والمثبت من (ت).

(٦) في (الأصل): «يكون»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) ذكره أبو عبيدة في «غريب الحديث» (١٣٦/٢) عن أبي وائل مثله. وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢٨٣ مسند عمر) عن أبي سعيد الخدري نحوه. وفي إسناده عمارة بن جوين: متروك الحديث. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢٥/٥-الحوت)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٧٥، ٢٧٢، ٢٧١ مسند عمر)، وإسناده صحيح. والمكون: هو الضبة التي جمعت بيضها في بطنها، «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣١/٢)، و«الفائق في غريب الحديث» (٤٣/٣).

(٨) أكل خالد بن الوليد الضب على مائدة النبي ﷺ، أخرجه البخاري (٥٣٩١، ٥٤٠٠، ٥٥٣٧)، ومسلم (١٩٤٨، ١٩٤٦، ١٩٤٥)، وغيرهم. ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (٤١٥/٧-٤١٩).

(٩) في (ب): «وأكل».

(١٠) هذا كلام النظام، نقله الجاحظ في كتاب: «الفتيا» كما في المحصول للرازي (٤٤٤/١/٢-٤٤٥).

(١١) زيادة من (ب).

يأكله ولا ينهى عنه، وبين الأمرين فرق؛ لأنه لم يتركه من جهة التحريم وإنما تركه لأنه عافه، وكذلك قال عمر رضي الله عنه حين أتى بضرب فوضع يده في كُشَيْتِهِ^(١)، وقال: «إن رسول الله ﷺ لم يُحرِّمه ولكن قَدَّرَهُ»^(٢).

ويوضح^(٣) هذا المعنى^(٤) أيضاً ما رُوي عن الشعبي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ يأكلون ضَبًّا^(٥)، وفيهم سعد [بن]^(٦) مالك، فنادتهم امرأةٌ من أزواج النبي ﷺ إنه ضَبٌ، فَأَمْسَكُوا» فقال النبي ﷺ^(٧): «كُلُوا فإنه حلال لا بأس به، ولكنه ليس من^(٨) طعام قومي»^(٩).

[٥٧/أ]

(١) في (الأصل): «كشته»، والمثبت من (ب)، (ت). الكشية: شحمة بطن الضب.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥١)، وأحمد (٥/٣)، والبزار في مسنده (٢٢٣)، والطبري في تهذيب الآثار (ص١٤٨، ٢٢٦ مسند عمر) من طريق أبي سعيد الخدري عن عمر نحوه. وأخرجه مسلم (١٩٥٠)، وابن ماجه (٣٢٨٠، ٣٢٧٩)، والطبري (٢٣٤)، وأحمد (٢٩/١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٢٠٠/٤)، والبيهقي (٣٢٤/٩) من طريق جابر بن عبد الله عن عمر نحوه، وله طرق أخرى عن عمر عند ابن أبي شيبة (١٢٤/٥ - الحوت)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٢٧، ٢٣٥ مسند عمر).

(٣) في (الأصل): «يوضح»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (الأصل): «الضَّبَّ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (ت): «شيئاً».

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (الأصل): «الضَّبَّ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «الضَّبَّ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) زيادة من (ب)، (ت).

(١١) أخرجه الطحاوي في «معاني الآثار» (٢٠٠/٤)، و«مشكل الآثار» (٣٢٨٤)، والبيهقي (٣٢٣/٩) من طريق وهب بن جرير بن حازم عن شعبة.. به مثله. وأخرجه البخاري (٧٢٦٧)، ومسلم (١٩٤٤)، وأحمد (١٣٧/٢)، وابن حبان (٥٢٦٤)، والطيالسي (١٩٤٥)، والطبري في تهذيب الآثار (٢٥٣ مسند عمر)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٧/٢٣). من طرق عن شعبة.. به نحوه. وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٦٩/٨) من طريق وكيع عن شعبة عن توبة عن الشعبي مرسلاً

وهذا الحديث يدل على غلط الناقل عن ابن عمر؛ لأنه لا يجوز أن يروي الحديثين جميعاً وهما متنافيان، وأما تركه أكله وهو حلال عنده، فليس كل الحلال تطيب النفوس [به]^(١)، ولا يحسن بالمرء أن يفعله، فقد أحل الله لنا الشاء^(٢) ولم يُحرّم منها علينا^(٣) إلا الدم المسفوح^(٤)، وكان رسول الله ﷺ: «يكره المأكلة والغدّة والمصران والأشئيين والطحال»^(٥).

وقد رُوي في [الخبر]^(٦): «الجنين ذكاته ذكاة أمه»^(٧)، والنفوس لا تطيب بأكله، ومن المحرم شيء لم يأت^(٨) بتحريمه كتاب^(٩) ولا سنة، وكل الناس فيها^(١٠)

نحوه. وأخرجه ابن ماجه (٢١) من طريق أبي النضر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ابن عمر نحوه مختصراً. ينظر: «مجمع الزوائد» (٣٨/٤).

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «الشيء»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (ب): «علينا منه».

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [سورة الأنعام: ١٤٥].

(٥) أخرجه البيهقي (٧/١٠)، وابن قتيبة تعليقياً في «غريب الحديث» (٣٣٥/١) من طريق الأوزاعي عن واصل بن أبي جميل عن مجاهد مرسلاً مثله، وقال البيهقي: «وهذا منقطع»، وقد جاء موثقاً عند ابن عدي في الكامل (١٢/٥)، والبيهقي (٧/١٠-٨) من طريق عمر بن موسى بن وجيه عن واصل بن أبي جميل عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً مثله. وإسناده ضعيف جداً، فيه عمر بن موسى، قال البخاري: «منكر الحديث» وقال النسائي: «متروك الحديث» ميزان الاعتدال (٢٢٤/٣)، وقال البيهقي: «فذكر موصولاً ولا يصح وصله»، وأخرجه الطبراني في الأوسط كما في «مجمع الزوائد» (٣٦/٥)، وكنز العمال (١٨٢١٥) من حديث ابن عمر نحوه وفي آخره زيادة، وقال البيهقي: «وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف» «المجمع» (٣٦/٥).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) أخرجه الترمذي (١٤٧٦)، وأبو داود (٢٨٢٧)، وابن ماجه (٣٢٣٨)، وأحمد (٣/٤٥، ٣٩، ٣١، ٥٣)، وعبد الرزاق (٨٦٥٠)، وابن الجارود (٩٠٠)، وأبو يعلى (٩٨٨)، وابن حبان (١٠٧٧-موراد)، والدارقطني (٢٧٤/٤، ٢٧٣)، والبيهقي (٢٤٩/٢)، والخطيب في تاريخه (٤١٢/١٨)، والموضح (٢٤٩/٢)، والطبراني في الصغير (٤٥٨، ٢٣٤) من طرق عن أبي سعيد

إلى فِطْرِهِمْ، وما جُيِّلُوا^(٤) عليه منها: كلحم الإنسان، ولحم القردة^(٥)، ولحوم الحيات، والأبَارِصِ^(٦)، والعظاءة^(٧)، والفأر، وأشباه ذلك، وليس من هذا شيءٌ إلا والنفوس تعافه، وقد أعلمنا الله في كتابه^(٨) أن رسول الله ﷺ يُحَرِّمُ علينا الخبائث، وهذه كلها خبيثة في الفطر.

وأما ما لا يَحْسُنُ / بالمرء أن يفعله من الحلال؛ فعدوا الكَهْلُ^(٩) في الطريق لغير^(١٠) أمر يحفزُه^(١١)، والخصومة في مهر الأم، وإلقاء الرداء عن المنكبين، وغَزْلُ القُطْنِ على الطريق، والتحلّي بشيء من حُلِي المرأة، والأكل في السوق^(١٢).
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «الأكل في السوق دناءة»^(١٣).

-
- الخدري مرفوعاً مثله، وهو حديث صحيح له شواهد كثيرة، وقد صححه ابن حبان وابن دقيق العيد وغير واحد، وفي الباب عن جابر وأبي الدرداء وأبي أمامة وابن عمر وكعب بن مالك وأبي أيوب وأبي ليلى.
- (١) في (ت): «ينزل».
- (٢) في (ت): «تنزيل».
- (٣) في (ت): «فيه».
- (٤) في (الأصل): «حمل»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٥) في (ت): «القرد».
- (٦) في (الأصل): «والأبارص»، (ب): «الأرباص»، والمثبت من (ت).
- (٧) في (ت): «العظاء».
- (٨) قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].
- (٩) في (الأصل): «الكهيل»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (١٠) في (الأصل): «بغير»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (١١) كأنه في (ب): «يخقره»، وقوله: «أمر يحفز»، وفي (ت): «أن يحفز أمر».
- (١٢) كل هذه الأمور تسمى خوارم المروءة، ومرجعها العرف.
- (١٣) ضعيف جداً، والحديث باطل، أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٢٦)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (١٣٩/٦)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧/٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٦٣/٣)، (٢٨٣/٧)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٤٢/١٦) من

وفي بعض الأحاديث: «إن الله يُحب معالي الأمور وأشرفها»^(١)، ويكره
سَفَسَافَهَا»^(٢)، أي: مَدَاقِهَا وَمَلَأَمَهَا شبهت بما دَقَّ من سفساف التراب، وهو ما تهيأ
منه، وسفساف الدقيق عند النَّخْل، وهو ما يرتفع من غباره، وسفساف الشعر رديئه^(٣).

طريق محمد بن عبيد عن محمد بن الفرات.. به مرفوعاً مثله، وأخرجه ابن الجوزي (٣٧/٣) من
طريق سهل بن نصر عن محمد بن الفرات.. به مثله. وأخرجه ابن عدي أيضاً (٨٠/٢)، (١٣٩/٦)
من طريق بقية بن الوليد عن سويد بن سعيد عن محمد بن الفرات.. به مرفوعاً مثله. وإسناده
ضعيف جداً، والحديث باطل، في إسناده محمد بن الفرات، متهم وقد كذبوه. وسعيد بن
لقمان قال الأزدي: «لا يحتج بحديثه» «الميزان» (١٥٦/٢)، وعبدالرحمن الأنصاري لا يُعرف،
وقد اُختلف فيه على بقية، فمرة يرويه عن عمر بن موسى عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً
مثله، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٩٧٧)، وابن عدي (١٠/٥)، وابن الجوزي في الموضوعات
(٣٧/٣)، وقال الهيثمي: «وفيه عمر بن موسى بن وجيه، وهو ضعيف» «المجمع» (٢٤/٥). قلت:
هو: «متروك الحديث» بل أُتهم بالوضع. ومرة يرويه عن سمع القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً
مثله، أخرجه ابن عدي (٨٠/٢). قلت: وبقية مدلس، يدلس عن الضعفاء تدليس التسوية، وقد
اختلف عليه في هذا الحديث. وللحديث طريق أخرى عن أبي هريرة من طريق الهيثم بن سهل ثنا
مالك بن سعيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً مثله، أخرجه الخطيب في
تاريخ بغداد (١٢٥/١٠)، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧/٣)، وعبد بن حميد كما
في «المطالب العالية» (٣٢٧/٢)، قال البوصيري: «بسند ضعيف» وفيه الهيثم بن سهل: «ضعيف».
فالحديث لا يثبت، وقد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع في الموضوعات (٣٧/٣) فقال: «لا يصح
في هذا الباب عن رسول الله ﷺ» وتعقبه السيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢٥٦/٢)، وقال الذهبي:
«وروي في ذلك آثار ولا يثبت منها شيء» السير (٥٤٢/١٦). وقال ابن القيم: «أحاديث النهي عن
الأكل في السوق كلها باطلة» المنار المنيف (ص ١٣٠)، وقد ضعف الألباني الحديث في «ضعيف
الجامع» (٢٢٩٠)، و«السلسلة الضعيفة» (٢٤٦٥). ينظر: فيض القدير (١٨١/٣)، والمقاصد
الحسنة (ص ٨٠)، وكشف الخفاء (١٩٩/١)، والتحديث بما قيل لا يصح فيه حديث (ص ١٦٥).
(١) ليست في (ت).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٤٣/١١)، وابن أبي شيبة (١٠٠/٩)، والخرائطي في مكارم الأخلاق
(ص ٦٥)، وهناد في الزهد (٨٣٩)، والحاكم (٤٨/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠١٢)،
والبغوي في شرح السنة (٨٢/١٣) من حديث طلحة بن عبدالله بن كرز الخزاعي مرسلاً مثله.

👉

وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٨)، وابن حبان في روضة العقلاء (ص١٦)، والطبراني في «الكبير» (٥٩٢٨)، و«الأوسط» (٢٩٤٠)، والحاكم (٤٨/١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٥/٣)، (١٣٣/٨)، والسلفي في معجم السفر (٢١٥)، وأبو الشيخ في أحاديثه (١٢/١ق)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠١١). من حديث سهل بن سعد نحوه. وقال الحاكم: «صحيح الإسنادين جميعاً ولم يخرجاه..» وأقره الألباني في الصحيحة (١٣٧٨)، وسكت عنه الذهبي، وقال الهيثمي: «رجال الكبير ثقات»، وصححه العراقي في «فيض القدير» (٢٢٦/٢)، وقال السيوطي: «حديث صحيح» «الجامع الصغير» (٧٥/١). وقد وهم العجلوني في كشف الخفاء (٢٨٤-٢٨٥) حيث عزاه لابن ماجه هو وحديث سهل، قلت: وفي الحديث اختلاف في إسناده، فرواه حجاج بن سليمان عن أبي غسان المدني عن أبي حازم عن سهل مرفوعاً. وتابعه محمد بن ثور عن عمر عن أبي حازم.. به. ورواه سفيان وعبد الرزاق عن أبي حازم عن طلحة بن كريب الخزاعي مرسلًا، وفي الباب عن الحسين بن علي عن ابن عدي (٦/٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٨٩٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٧٦، ١٠٧٧)، وجابر عند البزار (١٩٦٧- كشف الأستار)، و«غريب الحديث» للخطابي (٣٠٢/١)، وعامر بن سعد عن أبيه عند «ابن عساكر وابن النجار والضياء» كما في «صحيح الجامع» (١٨٨٩، ١٨٩٠)، وابن عباس عند أبي نعيم في الحلية (٢٦٣/٣)، (٢٩/٥)، فالحديث صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٧٨)، و«صحيح الجامع» (١٨٨٩، ١٨٩٠).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٢٨/٨) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في الضباب مما يبيع أكلها وما يمنع، ينظر: تهذيب الآثار مسند عمر (١٤٨/١)، وشرح معاني الآثار (١٩٧/٤)، و«كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣٦٢/٢).

(٣٩) [حديث آخر] ^(١).

رُوي أن النبي ﷺ قال لرجل: «كُلْ يمينك، فإن الشيطان يأكل بشماله» ^(٣).
فإن قيل: هذا حديث تُكذبه حجة العقل، وذلك أن الشيطان روحاني
كالملائكة فكيف يأكل ويشرب؟ فكيف يكون [له] ^(٤) بها يدٌ يتناول.

[الجواب] ^(٥) نقول بحمد الله تعالى وهدايته، أن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا جعل
له ضدّاً، كالنور والظلمة، والبياض والسواد، والطاعة والمعصية، والخير والشر،
والتمام والنقص، لواليمين والشمال، فكل ما كان من الخير والتمام والنور ^(٦) فهو
منسوب إليه جل وعز لأنه أحبه وأمر به، وكل ما كان من الشر والنقص ^(٧) /
والظلام، فهو منسوب إلى الشيطان؛ لأنه الداعي إلى ^(٨) ذلك والمسؤول ^(٩) له.

[٥٨/أ]

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «الكتلة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٠)، وأبو داود (٣٧٧٦)، والترمذي (١٨٠١)، ومالك (١٦٦٩)، والبخاري في
الأدب المفرد (١١٨٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٥١، ٦٧٥٠، ٦٧٤٨، ٦٧٤٧، ٦٧٤٦)،
وأحمد (٨٠/٢، ٣٣، ٨، ١٤٦، ١٣٥، ١٢٨، ١٠٦)، والدارمي (١٩٦١)، والحميدي (٦٣٥)، وابن
الجارود (٨٧٠، ٨٦٩)، وعبدالرزاق (٩٥٤١)، والبيهقي في الآداب (٤٩٥)، والسنن (٢٧٧/٧)،
والبغوي (٢٨٤/١١)، وابن عبد البر (١١١/١١) من حديث ابن عمر مرفوعاً: «إذا أكل أحدكم
فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»، وفي
الباب عن جابر بن عبد الله عند مسلم (٢٠١٩)، وأبي هريرة عند ابن ماجه (٣٣٠٨)، وغيرهم،
ينظر: «مجمع الزوائد» (٢٥/٥-٢٦)، و«السلسلة الصحيحة» (١٢٣٦).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل): «والبغض»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (الأصل): «في»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «والمسؤول»، والمثبت من (ب)، (ت).

وقد جعل الله في اليمين الكمال والتمام، وجعلها للأكل والشرب والسلام والبطش، وجعل في الشمال النقص والضعف، وجعلها للاستتجار والاستتار^(١) وإمالة الأقدار، وجعل طريق الجنة ذات اليمين، وأهل الجنة أصحاب اليمين وطريق النار ذات الشمال، وأهل النار أصحاب الشمال، وجعل اليمن من اليمين، والشؤم من اليد الشؤمي وهي الشمال، وقالوا: فلان ميمون ومشؤم، وإنما ذلك من اليمين والشمال، وليس يخلو الشيطان في أكله بشماله من أحد معنيين: إما أن يكون يأكل على حقيقة، ويكون ذلك الأكل تشمماً^(٢) واسترواحاً لا مضغاً وبلعاً.

فقد روي ذلك في بعض الحديث، وزُوي: «أن طعامها الرمة»^(٣) وهي العظام، «وشرابها الحذف»^(٤)، وهو^(١) الرغبة والزبد، ويقال: هو كل ما لم يُعطَ من الشراب

(١) في (الأصل): «والاستتشاف»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «تشحماً»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٦٠) من حديث أبي هريرة، وفيه مرفوعاً: «ابغني أحجاراً أستتفّض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة»... فقلت: ما بال العظم والروثة، قال: «هما من طعام الجن...» الحديث. وفيه أن الجن سألوا النبي ﷺ الزاد فجعل لهم ذلك، وأخرجه مسلم (٤٥٠)، والترمذي (١٨، ٣٢٥٤)، وأحمد (٤٣٦/١)، من حديث ابن مسعود نحوه، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٢٠) من حديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ جعل الروث والرمة» زاد الجن، وإسناده حسن. ينظر: «مجمع الزوائد» (٢٠٩/١-٢١٠)، وآكام المرجان (٤٢)، ولقط المرجان (٢٦). والرمة: العظم البالي. «النهاية» (٢٦٧/٢)، و«غريب الحديث» (٢٧٢/١)، و«إصلاح الغلط» (٢٧٢/١).

(٤) في (ت): «الجذف».

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٢٣٢٢)، وسعيد بن منصور (١٧٥٥)، وابن أبي الدنيا كما في آكام المرجان (ص ٨٩-٩٠)، ولقط المرجان (٩٣)، والبيهقي (٤٤٥/٧-٤٤٦) من طريق أبي نضرة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن عمر فذكره ضمن قصة الذي اختطفته الجن، وأخرجه عبدالرزاق (١٢٣٢١) من طريق ثابت البناني عن عبدالرحمن بن أبي ليلى مطولاً، وفيه فجعل عمر يسأله عن الجن وهو يخبره... والحديث إسناده ضعيف؛ عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من عمر، قاله ابن معين وأبو حاتم وغيره. المراسيل (ص ١٢٥-١٢٦)، والتهذيب (٤١٣/٣-٤١٤)، قلت: وله طرق أخرى عن عمر تعضده ينظر: التعليق المغني على سنن الدارقطني (٣١١/٣-٣١٢).

الشراب وليس ينال من ذلك إلا الروايح، فيقوم لها مقام المضغ والبلع لذوي الجُثث، ويكون استرواحه من جهة شماله، ويكون بذلك مشاركته مع من لم يسم الله تعالى، على طعامه أو لم يغسل يده أو وضع / طعاماً مكشوفاً، فتذهب بركة الطعام وخيره، وأما مشاركته في الأموال فبالإنفاق في الحرام وفي الأولاد بالزنا^(٢).

أو يكون يأكل بشماله على المجاز، يراد إن أكل الإنسان بشماله كان بإرادة الشيطان له بتسويله إياه^(٣)، فيقال لمن أكل بشماله: هو يأكل أكل الشيطان، لا يراد أن الشيطان يأكل، وإنما أراد أنه يأكل الأكل الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة: «أنها زينة الشيطان»^(٤)، لا يراد أن الشيطان يلبس الحمرة ويتزين بها؛ وإنما يراد أنها الزينة التي يُخَيِّلُ بها [الشيطان]^(٥).

(٣١٢). والجَدْفُ: تفسيره في الحديث، إنه ما لا يغطي. ويقال: هو نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله إلى شرب الماء عليه. هذا قول أبي عبيد. وقال ابن قتيبة متعباً له: هو زبد الشراب ورغوة اللبن. ينظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٢/٢٤٢)، (٣/٣٨١)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/٣٨-٣٩)، و«إصلاح غلط أبي عبيد» (١٠٤-١٠٧)، و«النهاية» (١/٢٤٧).

(١) في (ب): «وهي».

(٢) في (ت): «فالبزنا».

(٣) ليست في (ت).

(٤) إسناده صحيح إلى الحسن، لكنه مرسل. أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٩٢)، وفي «غريب الحديث» (٣/٦٨٣)، و«ابن أبي شيبة» كما في فتح الباري (١٠/٣١٨)، وعبدالرزاق (١٩٩٧٥)، عن الحسن مرسلًا مثله. وجاء موصولاً من طريق أبي بكر الهذلي عن الحسن عن رافع بن يزيد الثقفي مرفوعاً نحوه، أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/٣٢٥)، والجوزقاني في الأباطيل (٦٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٢٧)، وغيرهم كما في «مجمع الزوائد» (٥/١٣٠)، وكنز العمال (٤١١٦٢)، والفتح (١٠/٣١٨)، والإصابة (٢/١٩٠). قال الجوزقاني: «باطل وإسناده منقطع» وتعقبه الحافظ بقوله: «وقوله باطل مردود فإن أبا بكر الهذلي لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد بن بشير، وإن زاد في السند رجلاً فغايبته أن المتن ضعيف أما حكمه عليه بالوضع فمردود» الإصابة (٢/١٩١)، وقال أيضاً: «فالحديث ضعيف، وبالغ الجوزقاني فقال إنه باطل» الفتح (١٠/٣١٨)، وقال الهيثمي: إنه ضعيف أحكام اللباس

وكذلك روي في «الافتعاط»^(٢): وهو أن يلبس العمامة ولا يتلحى بها؛ أنها: «عمّة الشيطان»^(٣) لا يُراد بذلك أن الشيطان يعتّم، وإنما يراد أنها العمّة التي يحبها ويدعو إليها.

وكذلك نقول في قوله للمستحاضة إنها: «ركضة الشيطان»^(٤)، والركضة الدفعة، لأنه لا يخلو من أحد معنيين:

(١/٧٥)، وتعقبه الألباني فقال بل هو ضعيف جداً «السلسلة الضعيفة» (١٧١٨)، و«ضعيف الجامع» (١٤٨١)، وله طرق أخرى عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن، واختلف على سعيد فيه فمرة يرويه عن قتادة عن الحسن عن عبدالرحمن بن يزيد بن رافع، أخرجه الجوزقاني (٦٤٧)، ومرة عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/رقم ٣١٧، ٣١٨)، واختلف عليه فيه، إسناده ضعيف سعيد بن بشير ضعيف، ينظر: «السلسلة الضعيفة» (١٧١٧)، و«ضعيف الجامع» (٢١٩٨)، وفي الباب مرسلاً عن يحيى أبي كثير عند عبدالرزاق (١٩٩٦٥)، وقتادة عند ابن جرير كما في الكنز (٤١١٧٨)، وعن قتادة عن رجل من أهل الشام يرفعه عند عبدالرزاق (١٩٩٦٩).

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (الأصل): «الافتعاط»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه أبو بكر الصوري في «غريب الحديث» كما في الحوادث والبدع (ص ٤٩-٥٠) للطرطوشي، وعزاه ابن المبرد الحنبلي في دفع الملامة في استخراج أحكام العمامة (ص ١٠٨)، وابن قدامة في المغني (٣٤٣/١) إلى أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٠٢/٣)، ولكن بدون إسناده، وذكره ابن قتيبة في الأشربة (٩٧)، وقد سبق ذكره في هذا الكتاب مسألة رقم (٤٦)، وهو في «الفائق في غريب الحديث» (٤٥٧/٢)، و«النهاية» (٢٤٣/٤)، والمغيث (٥٢٢)، وتحفة الأحوذى (٢٩٤/١)، وأطال الشوكاني في شرحه وبيان أحكامه في نيل الأوطار (١٢٢-١٢١/٢)، ومعنى التلحى: جعل بعض العمامة تحت الحنك.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨٧)، والترمذي (١٢٨)، وابن ماجه (٦٢٧)، وأحمد (٣٨٢، ٤٣٩-٣٨١/٦)، وعبدالرزاق (١١٧٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٧١٧)، والطبراني في «الكبير» (٥٥١، ٥٥٣)، والدارقطني (٢١٥/١، ٢١٤)، والحاكم (١٧٢/١)، والبيهقي (٣٣٨/١) من حديث حمدة بنت جحش مرفوعاً ضمن حديث وفيه: «فإنما هي ركضة من ركضات الشيطان..» وقال الترمذي: «وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هو حديث

إما أن يكون الشيطان يدفع ذلك العرق، فيسيل منه دم الاستحاضة ليُفسد على المرأة صلاتها^(١)، وينقُض^(٢) طهورها، وليس بعجيب^(٣) أن يقدر على [إخراج]^(٤) ذلك الدم بدفعته؛ من يجري من ابن آدم مجرى الدم^(٥).

أو تكون تلك الدفعة من الطبيعة، [فتُسبب]^(٦) إلى الشيطان / لأنها من الأمور [٥٩/أ] التي تفسد بها^(٧) الصلاة، كما تُسبب إليه الأكل بالشمال، والعِمة على الرأس دون اللحي^(٨).

ورُوي الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «الحُمرة من زينة الشيطان، والشيطان يحب الحُمرة»^(٩).

ولهذا «كره رسول الله ﷺ المُعَصْفَرُ للرجال»^(١٠).

حسن»، وهكذا قال أحمد بن حنبل: «هو حديث حسن صحيح» السنن (١٢٨)، والعلل الكبير (١٨٧/١-١٨٨)، وقال الألباني: «وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير ابن عقيل وقد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه وهو في نفسه صدوق، فحديثه في مرتبة الحسن» إرواء الغليل (١٨٨).

(١) في (الأصل): «صلواتها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (ت): «بنقض».

(٣) في (الأصل): «يعجب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) أخرجه البخاري (٧١٧١، ٦٢١٩، ٣٢٨١، ٣١٠١، ٢٠٣٩، ٢٠٣٨، ٢٠٣٥)، ومسلم (٢١٧٥)، وأبو داود (٢٤٧٠)، وابن ماجه (١٧٨٣)، وعبد بن حميد (١٥٥٧)، وأحمد (٣٣٧/٦)، وعبد الرزاق (٨٠٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٤/رقم ١٩٤، ١٨٩)، وأبو يعلى (٧٠٨٥)، وغيرهم من حديث صفيه بن حيي أم المؤمنين رضي الله عنها، وفي الباب عن أنس عند مسلم (٢١٧٤)، وجابر عند الترمذي (١١٧٢)، (٢٧١٧).

(٦) في (الأصل)، (ب): «فشب»، والمثبت من (ت).

(٧) ليست في (ت).

(٨) في (ت): «التلحي والحمرة».

(٩) تقدم تخريجه (ص ٤٦٦).

قال إبراهيم النخعي^(٢): «إني لألبس المعصفر، وأنا أعلم أنه زينة الشيطان، وأتختم الحديد، وإني أعلم أنه حلية لأهل^(٣) النار^(٤)، فجعل الحديد حلية لأهل^(٥) النار، وأهل النار لا^(٦) يتحلون بالحلي، وإنما أراد أن لهم مكان الحلية السلاسل والأغلال والقيود، فالحديد حليتهم.

وكان إبراهيم يفعل ذلك يريد بذلك إخفاء نفسه، وستر عمله^(٧).

(١) أخرجه مسلم (٣٠٧٧)، وغيره من حديث عبد الله بن عمرو قال: رأى رسول الله ﷺ عليّ ثوبين معصفرين فقال: «أمك أمرتك بهذا» قلت: أغسلهما يا رسول الله. قال: «بل أحرقهما إن هذه من ثياب أهل النار»، وأخرجه الترمذي (١٧٢٥)، وأبو داود (٤٠٤٤) من حديث علي قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس القسي والمعصفر» وفي الباب أحاديث كثيرة ينظر: جامع الأصول (١٠/٦٧٣-٦٧٥).

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمران اليماني، ثم الكوفي الإمام الحافظ فقيه العراق أحد الأئمة الأعلام، مفتي أهل الكوفة فقيه ثقة، يعد في التابعين وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً متوقفاً قليل التكلف، مات سنة (٩٦هـ). المعارف (٤٦٣) حلية الأولياء (٤/٢١٩)، وتذكرة الحفاظ (١/٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/٥٢٠-٥٢٩).

(٣) زيادة من (ت)، (ب).

(٤) ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣/٦٨٣)، والأشربة (ص١٠٣) بدون إسناد، وأخرجه ابن سعد (٦/٢٨٢)، وابن أبي شيبة (٥/١٥٨-الحوت)، أن إبراهيم النخعي كان يلبس ثوباً معصفراً. وأخرجه ابن سعد (٦/٢٨٣)، وابن أبي شيبة (٥/١٩٣-الحوت) أن إبراهيم النخعي كان يتختم بخاتم من حديد، وقال ابن قتيبة: «وكانه أراد أن ينفي عن نفسه الشهرة بالزهد والعبادة» «غريب الحديث» (٣/٦٨٤) ينظر: الأشربة (ص١٠٣).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠٠)، ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٧/٢٤).

(٤٠) [حديث آخر] ^(١).

روى سمرة ^(٢) بن جندب، أن النبي ﷺ: «نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة» ^(٣).

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «أمره أن يُجهز جيشاً، فَتَفَدَّتْ إبل الصدقة، فأمره أن يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة» ^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «شهر»، وهو تصحيف، وفي (ت) «سمرة» بدون «جندب».

(٣) حديث صحيح لغيره، أخرجه أبو داود (٣٣٥٦)، والترمذي (١٢٣٧)، وأحمد (٢٠٢٦٤)، والبزار (٤٥٥٦)، والطحاوي (٦٠/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٦٨٤٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦١٤/٣)، وابن عبد البر في «الإستذكار» (٤١٨/٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩، ٦٠/٧) من طرق عن حماد بن سلمة، به مثله، وأخرجه النسائي في الصغرى (٤٦٢٠)، والكبرى (٦٢١٣، ٦٢١٤)، وابن ماجه (٢٢٧٠)، وأحمد (٢٠١٤٣، ٢٠٢١٥، ٢٠٢٣٧)، وابن أبي شيبة (٢٠٤٤٣)، والدارمي (٢٥٦٤)، وابن الجارود (٦١١)، والطحاوي (٦٠/٤، ٦١)، والرويانى (٨١٥)، والطبراني في «الكبير» (٦٨٤٧، ٦٨٤٩، ٦٨٥٠، ٦٨٥١)، ومسند الشاميين (٢٦٥٧)، والبيهقي (١٠٥٣٢) من طرق عن قتادة، به. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وسماع الحسن من سمرة صحيح، هكذا قال علي بن المديني وغيره» وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٧٠)، و«صحيح الجامع» (٦٩٣٠)، والمشكاة (٢٨٢٢)، وفي الباب عن جابر بن عبد الله وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة وغيرهم.

(٤) حديث حسن، أخرجه الترمذي (٣٣٥٧)، وأبو داود (٣٣٥٩)، وأحمد (٦٥٩٣)، والدارقطني (٣٠٥٥، ٣٠٥٤)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٥٧٣٧)، والحاكم (٥٦/٢-٥٧)، والطبراني في «الكبير» (٦٥٢/١٣) رقم ١٤٥٨٠، (١٤٧٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠٥٢٨)، والصغرى (١٨٧٨)، وابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف (١٤٠٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٥٨٤/٢١) من طريق محمد بن إسحاق، به؛ مثله، وأخرجه أحمد (٦٥٩٣، ٧٠٢٥)، والدارقطني (٣٠٥٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن أبي سفيان، عن مسلم بن جبير، عن عمرو بن الحريش، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. دون ذكر يزيد بن أبي حبيب، وقدم أبا سفيان على

وهذا بخلاف الحديث الأول فما وجه الجميع بينهما؟

[الجواب^(١)]: نقول بتوفيق الله وهدايته ليس بين الحديثين اختلافٌ ولا تناقض، [٥٩/ب] لأن الحديث الأول: «نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة»، وليس يجوز أن تشتري شيئاً ليس عند البائع؛ لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك، وهو: «بيع الموصفة»^(٢)، وإذا أنت بعت حيواناً بحيوان نسيئة، فقد دفعت ثمناً ليس عند صاحبك، فلم يَجْزُ ذلك.

مسلم بن جبير، وأخرجه الدارقطني (٣٠٥٢)، والبيهقي في الكبرى (١٠٥٢٩)، والصغرى (١٨٨٠) من طريق ابن وهب، عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وقال البيهقي: «اختلفوا على محمد بن إسحاق في إسناده، وحماد بن سلمة أحسنهم سياقة له وله شاهد صحيح»، وقد قواه الحافظ في الفتح (٤/٤١٩)، وفي إسناده اختلاف قال ابن القطان: «هذا حديث ضعيف، مضطرب الإسناد» ينظر: العلل لابن أبي حاتم (١١٦٧)، ونصب الراية (٤/٤٧)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٣٥٨)، وضعفه في المشكاة (٢٨٢٣).

(١) زيادة من (ب).

(٢) حديث صحيح لغيره، أخرجه أبو داود (٣٥٠٣)، والترمذي (١٢٣٢)، والنسائي في الصغرى (٢٨٩/٧)، والكبرى (٦٢٠٦)، وأحمد (١٥٣١١، ١٥٣١٥، ١٥٣١٣، ١٥٣١٢، ١٥٥٧٣، ١٥٣١٦)، وعبد الرزاق (١٤٢١٢)، وابن أبي شيبة (٢٠٤٩٩)، وابن الجارود (٦٠٢)، وابن حبان (٤٩٨٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٠٨)، وابن الأعرابي في معجمه (٨٦٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣١٣/٥، ٣١٧)، ومعرفة السنن (١١٥٨٢)، وابن عبد البر في «الإستذكار» (٣٧٤/٦)، و«التمهيد» (٣٣٢/١٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥٨/٢) من حديث حكيم بن حزام، قال: قلت: يا رسول الله، يطلب مني المتاع، وليس عندي، أفأبيعه له؟ قال: «لا تبع ما ليس عندك»، وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن» وقال البيهقي: «هذا إسناد حسن متصل» وصححه النووي في المجموع (٢٥٩/٩)، وابن الملقن في البدر المنير (٦/٤٨٩، ٤٤٨)، والألباني في إرواء الغليل (١٢٩٢)، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي (٢٩٥/٧)، وأحمد (٦٦٢٨، ٦٦٧١، ٦٩١٨)، وعبد الرزاق (١٤٢١٥)، وابن أبي شيبة (٢٢٠٣٨)، والدارمي (٢٥٣/٢)، والدارقطني (٧٤/٣-٧٥)، والطحاوي (٤/٤٦-٤٧)، والبيهقي (٥/٣٤٠)، وابن عبد البر في «الإستذكار» (٢٨٩/٦).

والحديث الثاني: «أمرني»^(١) أن آخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة»، يريد سلفاً، وقد [مضت]^(٢) السنة في السلف بأن يدفع الورق أو الذهب أو الحيوان سلفاً؛ في طعام أو تمر أو حيوان، على صفة معلومة، وإلى^(٣) وقت محدود^(٤)، وليس ذلك عند المستسلف في الوقت الذي دفعت إليه الثمن، وعليه أن يأتيك به عند محل الأجل، فصار حكم [السلف]^(٥) خلاف حكم البيع؛ إذا كان لا يجوز فيه أن تشتري ما ليس عند صاحبك في وقت [المبايعة، وكان السلف يجوز إن تسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت]^(٦) الاستسلاف.

ولما نفدت الإبل، أمره النبي ﷺ أن يستسلف البعير البازل^(٧) والعظيم القوي من الإبل، بالبعيرين من إبل الصدقة، الحقاق^(٨)، والجذاع^(٩)، التي لا تصلح للغزو ولا

(١) زيادة من (ت).

(٢) من (ب)، (ب).

(٣) في (الأصل): «إلى»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) بيع المواصفة: قال ابن قتيبة: «أن يبيع ما ليس عنده ثم يبتاعه، فيدفعه إلى المشتري. قيل له ذلك؛ لأنه باع بالصفة من غير نظر ولا حيازة ملك» نقله عنه ابن الجوزي في «غريب الحديث» (٤٧٠/٢)، وهو في «النهاية في غريب الحديث» (١٩١/٥)، و«لسان العرب» (٣٥٧/٩) بدون نسبة.

(٥) من (ب)، (ت).

(٦) ليست في (ب)، (ت).

(٧) البازل: البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فهو حينئذ بازل، «لسان العرب» (٥٢/١١).

(٨) الحقاق: جمع حقة: وهي التي أتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة. فتح الباري (٣١٩/٣).

(٩) الجذاع: جمع جذعة: وهي التي أتت عليها أربع سنين ودخلت في الخامسة. فتح الباري (٣١٩/٣).

للسفر، وربما كان الواحد من الإبل / البوازل الشداد، خيراً من اثنين وثلاثة وأربعة، [٦٠/أ] من إبل الصدقة^(١).

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١٠٦)، ينظر: «شرح معاني الآثار» (٥٩/٤)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٢٨/١٤)، والمحلى بالآثار (٤٤/٨)

(٤١) [حديث آخر] ^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أن ملك الموت جاء إلى موسى صلوات الله عليه، فقال: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها» ^(٢).

ويُروى فلما جاءه صكه، قال: «فرجع ملك الموت إلى الله تعالى، وقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، وقد فقا عيني، قال: فرد الله إليه عينه.

وقال: ارجع إلي عبدي، وقل له الحياة تريد، فإن قال نعم، فقل: إن كنت تريد الحياة، فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعره ^(٣)، [فإنك] ^(٤) تعيش بها سنة، قال: ثم مة؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أدنني من الأرض المقدسة رميةً بحجر».

قال رسول الله ﷺ: «لو أني عنده لأريتكم قبره، إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر» ^(٥).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه أحمد (٥٣٣/٢)، والبزار (٨٥٦- كشف الأستار)، والطبري في تاريخه (٢٥٦/١)، والحاكم (٥٧٨/٢) من طريق حماد بن سلمة.. به مرفوعاً نحوه مطولاً، وقال البزار: «لا نعلم أسنده بهذا اللفظ إلا أبو هريرة» وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي، وقال الألباني: «وإسناده صحيح على شرط مسلم» «ظلال الجنة» (٢٦٧/١)، والحديث جاء من طرق عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، يأتي تخريجه لاحقاً.

(٣) في (ب): «شعر».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) أخرج البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢)، وأحمد (٣١٥/٢)، وابن أبي عاصم (٦٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٦٢٥)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (ص٦٢٥)، والبلغوي في معالم التنزيل (٤٠/٣) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام عنه، به مرفوعاً: «أرسل ملك الموت إلى موسى، فلما صكه فقا عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه عينه، فقال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما

فإن قيل: ما تأويل هذا الحديث؟ وهل يجوز على نبي مثل موسى عليه السلام أن يفقأ عين ملك^(١) مقرب، بعثه الله^(٢) إليه لقبض روحه؟ وإن كان يجوز على ملك الموت العور؛ جاز عليه العمى أيضاً، ولعل عيسى صلوات الله عليه لطم عينه الأخرى فأعماه لأن عيسى عليه السلام^(٣) كان / أشد كراهةً للموت من موسى عليه السلام، وكان ليقول^(٤) في [٦٠/ب] دعائه: «اللهم^(٥) إن كنت صارفاً هذه الكأس لعن أحدٍ من الناس^(٦) فافصرها عني^(٧)».

غطت يده على شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا، قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»، وأخرجه البخاري (١٣٣٩، ٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢)، والنسائي (١١٨/٤-١١٩)، وأحمد (٢٦٩/٢)، وابن أبي عاصم (٥٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٢٥) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه موقوفاً، وآخره مرفوعاً عند ابن أبي عاصم والبيهقي، وأخرجه قوام السنة (١٢٤) من نفس الطريق السابقة مرفوعاً، وقال الحافظ عن رواية الرفع: «وهذا المشهور عن عبد الرزاق، وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاووس أيضاً أخرجه الإسماعيلي» الفتح (٦٠٩/٦)، وله طريق أخرى مرفوعة عند أحمد (٣٥١/٢) عن ابن لهيعة عن أبي يونس عنه.. وفيه ابن لهيعة، فالحديث المرفوع صحيح والموقوف له حكم الرفع، قال قوام السنة: «هذا حديث حكم أهل الحفظ بصحته...» الحجة (٤٠٨/٢)، وقال أيضاً: «قال أبو عبد الله: قوله فقأ عينه مما سكت عنه رواة الآثار، وروى هذا الحديث على التصحيح» الحجة في بيان المحجة (٢٧١/١)، ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (٥١٧-٥١٦/٨).

(١) في (الأصل): «ملك الموت مقرب»، والمثبت من (ب).

(٢) ليست في (ب).

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) إنجيل متى (باب ٢٦/ (رقم ٣٩)، ينظر: إظهار الحق (٣٨/٢)، وقول عيسى: أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٧٩٠) عن ابن إسحاق فذكر قول عيسى، وأخرجه الطبري أيضاً (١٠٧٨٥)،

الجواب: نقول بحمد الله وتوفيقه، أن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث، وأدخلوه في الصحاح، ورضي إسناده أهل العلم بالحديث، وأهل المعرفة بالرجال والحديث، إذا صح من جهة النقل فإنه يجب [قبوله]^(١)، ولا بد [له]^(٢) من تأويل صحيح لا يدفعه النظر.

قلت: ذكر الإمام أبو بكر بن أبي^(٣) إسحاق الكلاباذي رحمه الله^(٤) في: (تأويلات الأخبار)^(٥) أن موسى عليه السلام كانت فيه حمية وصلابة وغضب وعجلة وحدة، كلها لله^(٦) وفي الله، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا^(٧) أَغْجَأَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى 

و«عبد بن حميد» كما في «الدر المنثور» (٢/٤٢٤) عن وهب بن منبه فذكره، وذكر قوله أيضاً الثعلبي في عرائس المجالس (ص ٤٠٠)، وابن كثير في تفسيره (١/٤٩٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، تاج الاسلام (المتوفى: ٣٨٠هـ) من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، محدث، صوفي، مشارك في بعض العلوم. من مؤلفاته: «بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار»، و«التعرف لمذهب أهل التصوف»، و«الاربعون في الحديث»، و«أمالي في الحديث»، مصادر ترجمته: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص ٣٣٣)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/٥٤)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/١، ٢٢٥، ١٠٥، ٥٣)، والأعلام للزركلي (٥/٢٩٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨/٢٢٢).

(٥) مطبوع باسم: «بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار» تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). وقد حققه في رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، وجيه كمال الدين زكي، دار السلام - القاهرة - الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). وحقق القسم الأول في رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، عصام حاتم الموصلبي سنة (١٤١٦هـ).

(٦) في (الأصل): «الله»، والمثبت من (ب).

(٧) في (ب): «ما» بدون واو.

قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي^(١) وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿ [سورة طه: ٨٣-٨٤]، أخبر أن عجلته كانت طلباً لرضاه، كذلك حديثه وغضبه على أخيه، وصنيعه به، ألا تراه يقول: ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [سورة طه: ٩٢-٩٣] فكانت تلك الحدة منه والغضب فيه، صفة مدح لأنها كانت لله وفي الله، كما كانت رافة النبي ﷺ ورحمته صفة مدح؛ إذا^(٢) كانت لله وفي الله، ثم كان يغضب حتى يحمر وجهه / وتدر عروقه لله وفي الله، وبذلك وصف الله تعالى المؤمنين وقال: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الفتح: ٢٩] وقال: ﴿ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤] فلما كانت الغلظة والشدّة في الله ولله، كذلك الغضب والحدة من موسى ﷺ في الله ولله والجميع صفة مدح ونعت ثناء، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ في مدحه أبا بكر؛ في رفته ورأفته، وتشبيهه إياه إبراهيم ﷺ إذ يقول: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٦]، وبعيسى ﷺ إذ يقول: ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة المائدة: ١١٨]، وقوله في عمر ومدحه إياه؛ في غلظته وشدته في الله ولله، وتشبيهه إياه بنوح ﷺ قال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ [سورة نوح: ٢٦]، فأوصاف الأنبياء عليهم السلام والرسول [أوصاف]^(٣) مدح، ونعوتهم نعوت ثناء صلوات الله عليهم، فإذا ثبت هذا فنقول^(٤): يجوز أن يكون صك موسى ملك الموت عليهما السلام، ولطمه إياه لم يكن ذلة؛ لأنها لم تكن لنصيب نفسه، وإنما كان / غضباً لله، وشدّة في أمر الله، وحمية لدين الله، وذلك أن الملك أتاه في صورة إنسان، فيجوز أن يكون موسى ﷺ لم يعرفه أنه ملك رسول الله، كما لم يعرف النبي جبريل عليهما السلام حين جاءه يسأله عن الإيمان والإسلام، حتى قال ﷺ: «هذا جبريل

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (معاني الأخبار): «إذ».

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): «نقول».

آتاكم ليُعلمكم معالم دينكم، واللّه^(١) ما آتاني في صورة قط إلا [وقد]^(٢) عرفته فيها، إلا في هذه الصورة^(٣) فكذلك موسى عليه السلام يجوز أن يكون آتاه في صورة لم يأتها فيها قبلها فلم يعرفه، ثم أراد قبض روحه، أنكر أن يكون إنسان يريد قبض روح كريم الله، ورسوله، فصكه ولطمه، إنكاراً ورداً عليه أنه ملك، وأنه لله رسول، فأنكر ادعاءه^(٤) ما ليس للبشر^(٥) من قبض روح الأنبياء عليهم السلام، ومن ادعى ذلك من البشر فهو كاذب، فغضب لله تعالى فصكه ولطمه، ألا ترى أنه لما عاد إليه، فخيرته بين أن يضرب يده على متن ثور وأن يموت، اختار الموت استسلاماً لله^(٦)، ورضى بحكمه وتصديقاً لرسوله، وأما فقهاء^(٧) عينه فإنه لم يكن فعلاً لموسى عليه السلام؛ وإن كان على أثر لطمه إياه، بل كان ذلك / فعلاً لله جل وعز أحدثه في [٦٢/أ]

الصورة التي أتى الملك فيها، وذلك أن الإنسان عند (أهل السنة والجماعة)^(٨): لا يفعل في غيره، وإنما يفعل في نفسه ومحل قدرته، وما^(٩) يحدث بعد^(١٠) ذلك من ألم عند

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) أخرجه أبو حنيفة في «مسنده رواية الحارثي» (١٠٠٢، ١٠٨٨)، و«رواية الحصكفي» (١)، ومن طريقه الخليلي في العشر من الخلعيات (١٧) أو الفوائد المنتقاة الحسان للخللي (الخلعيات) رواية السعدي - مخطوط (٣٠١/٢) (٩٧٣) من حديث ابن عمر مرفوعاً مثله مطولاً، وإسناده حسن رجاله ثقات، وأخرجه البخاري (٥٠) مسلم (٨)، وأبو داود (٤٣٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٩٧/٨)، وابن ماجه (٦٣)، وأحمد (٥٣/٨، ٥٢، ٥١، ٢٧)، وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب المشهور، نحوه مطولاً ومختصراً. ينظر: جامع الأصول (٩٣/١-٩٤).

(٤) في (ب): «ادعاء».

(٥) غير واضح في (ب).

(٦) ليست في (ب).

(٧) في (الأصل)، (ب): «فقهاء»، والمثبت من (معاني الأخبار).

(٨) في (معاني الأخبار): «عندنا».

(٩) في (الأصل): «ما».

(١٠) زيادة من (ب).

الضرب، وموت عند قطع الأوداج، وذهاب السهم بعد الرمي، وغير ذلك مما يحدث^(١) بعد حركات المحدث في نفسه، فإنها كلها أفعال الله تعالى أحدثها واختراعها، كذلك فقء عين الصورة، فإنما حل الفقء في الصورة لا في الملك؛ لأن بُنية الملائكة ليست كبنية الإنسان، من الأمشاج^(٢) والطبائع [المختلفة]^(٣) التي تقبل الفساد، ويحلها^(٤) الآفات، ويؤثر فيها أفعال المحدث؛ لأنهم لا ينمون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا يأكلون ولا يسأمون ولا يستحسرون^(٥) ولا يفترنون، لأن كل هذه آفات والفقء آفة، فكما لا تحلهم الآفات، كذلك لا يحل الفقء فيه، وإنما حل الفقء^(٦) في الصورة التي التي جاء الملك فيها لا في عين الملك، وليس الملائكة كالناس؛ فإن الإنسان: إنسان بصورته وخواصه، ولا يكون الإنسان إنساناً دون / صورته التي هي صورة الناس، فإن [٦٢/ب] وجدت خواصه في نوع من أنواع الحيوان، ولم يوجد صورة الإنسان فليس [ذلك]^(٧) النوع النوع إنساناً حتى يوجد بنية الإنسان وصورته وخواصه، وأما الملك فإنه ملك بخواصه دون صورته لأن صورهم مختلفة، وخواصهم واحدة، فمنهم: من هو على صورة الإنسان، ومنهم: على صورة الطير، ومنهم: على صورة السباع، ومنهم: على صورة الأنعام، وكلهم ملائكة، ولهم أجنحة على أعداد متفاوتة.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة فاطر: ١].

وقيل في حكمة العرش أنهم: أربعة أملاك أحدهم: على صورة الإنسان يشفع إلى الله في أرزاقهم، والثاني: على صورة النسر يشفع إلى الله في أرزاق الطير ودفع الأذى

(١) في (ب)، (معاني الأخبار): «يظهر».

(٢) في (معاني الأخبار): «الأشباح».

(٣) زيادة من: (معاني الأخبار).

(٤) في (معاني الأخبار): «وتحلها».

(٥) في (ب): «يستحسرون».

(٦) بعده في (الأصل): «فكما لا تحلهم الآفات»، وهي مكررة.

(٧) زيادة من (ب).

عنهم، والثالث: على صورة الأسد يشفع إلى الله في أرزاق السباع ودفع الأذى عنهم، والرابع: على صورة الثور يشفع إلى الله في أرزاق البهائم^(١) ودفع الأذى عنهم^(٢).

وقد كان جبريل صلوات الله وسلامه عليه، يأتي رسول الله ﷺ على صورة دحية الكلبي^(٣)، وهو / ﷺ^(٤) بصورته [التي]^(٥) هي صورته، كما شاء الله من عظم خلقه وعجيب صورته^(٦)^(١).

(١) في (الأصل): «البهيم»، والمثبت من (ب)، (معاني الأخبار).

(٢) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي (ص ٣٥٧-٣٦٠)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، وتحقيق وجيه كمال الدين زكي (١/٥٤٢-٥٤٤) رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، (١/٥٤٢ - ٥٤٤) دار السلام - القاهرة - الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

(٣) مجيء جبريل في صورة دحية جاء في أحاديث كثيرة منها: مجيئه في صورته بعد هزيمة الأحزاب إلى النبي ﷺ يأمره بمناجزة بني قريظة: أخرجه أحمد (١٤١/٦-٩٤، ١٤٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦٦/٧)، وابن سعد (٤٤/٨) عن عائشة، بإسناد صحيح، قال ابن كثير: «ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها» البداية والنهاية (١١٨/٤)، ومجيئه إلى النبي ﷺ في بيت أم سلمة وهي تراه: أخرجه البخاري (٤٩٨٠، ٣٦٣٤)، ومسلم (٢٤٥١)، وحديث ابن عمر أنه كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية: أخرجه أحمد (١٠٧/٢)، والنسائي كما في الإصابة (١٦٢/٢)، وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (١٥٨/٦) من طريق يحيى بن يعمر عنه. وقال الحافظ: «وروي النسائي بإسناد صحيح»، وحديث أنس مرفوعاً: «يأتيني جبريل في صورة دحية» أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٨)، وفي الأوسط (٧)، وقال الهيثمي: «وفيه خالد بن معدان ضعيف» «المجمع» (٣٧٨/٩)، (٣٧٨/٨) ينظر: البداية والنهاية (٣٦/١)، وتاريخ الإسلام (٣١٠-٣٠٧/١)، والإصابة (١٦٢/٢).

(٤) في (ب): «الكلبي».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٥٧، ٤٨٥٦، ٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٩)، وأبو يعلى (٥٣١٦)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٥٥، ٩٠٥٤) من حديث عبدالله بن مسعود موقوفاً عليه: «رأى النبي ﷺ - جبريل له ستمائة جناح» وفي رواية الترمذي: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من زخرف قد ملأ ما بين السماء والأرض» وهي في البخاري مختصرة، وأخرجه أحمد

(١/٤٦٠، ٤١٢)، وأبو يعلى (٥٣٣٩، ٤٩٧٢)، والبزار في مسنده (١٨٠٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٧٢/٢)، وغيرهم من حديث ابن مسعود، قال ابن كثير: «هذا إسنادٌ جيد قوي» تفسيره (٢٥١/٤) ينظر: علل الدارقطني (٥٨-٥٥/٥)، وأخرجه مسلم (١٧٧)، وغيره من حديث عائشة مرفوعاً: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليه غير هاتين المرتين...» يعني في أول البعثة وعند الإسراء، والحديث عند البخاري (٤٨٥٥) عنها موقوفاً عليها نحوه.

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨٧)، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٣١٣) ذكر خبر آخر وتأويله، ونقله مختصراً الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥١٠/٦)، وابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١٧/٣)، (٤٤/١٠)، وابن الوزير في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (٤٢٩/٢، ٤٨٠)، والعيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤٩/٨)، والسيوطي في شرحه على النسائي (١١٨/٤). قال المازري: «وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت، قال وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة، أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم، والله ﷻ يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد. والثاني: أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجة فغلبه بالحجة، ويقال: فقاً فلان عين فلان إذا غالبه بالحجة، ويقال: عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً. قال وفي هذا ضعف لقوله ﷺ (فرد الله عينه) فإن قيل: أراد حجته كان بعيداً، والثالث: أن موسى ﷺ لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه، لا أنه قصد بالفقء وتؤيده (صكه)» شرح مسلم (١٢٩/١٥-١٣٠) للنووي، وقال النووي أيضاً: «وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين، وأختره المازري والقاضي عياض» شرح مسلم (١٣٠/١٥)، ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٣٠/١٩)، والحجة في بيان المحجة (٤٠٨/٢)، والأسماء والصفات (٦٢٥-٦٢٧)، والبداية والنهاية (٢٩٦/١)، وفتح الباري (٥١٠/٦)، وحاشية السندي على النسائي (١١٩/٤)، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٨٤).

(٤٢) [حديث آخر]^(١).

روى الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «أن امرأة كانت في عهد رسول الله ﷺ تستعير حلياً من أقوام فتبيعه، فأخبر النبي ﷺ بذلك فأمر بقطع يدها»^(٢).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٨٨)، وأبو داود (٤٣٩٧، ٤٣٩٦، ٤٣٧٦، ٤٣٧٤)، والنسائي في الصغرى (٧٣-٧٢/٨)، والكبرى (٧٣٨٥، ٧٣٨٢، ٧٣٨١)، وأحمد (١٦٢/٦)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٧٠/٣)، و«مشكل الآثار» (٢٣٠١)، وابن الجارود (٨٠٤)، وعبدالرازق (١٨٨٣٠)، والبيهقي (٢٨٠/٨)، وابن حزم في المحلى (٣٥٨/١١)، وابن الجوزي في التحقيق (١٨٤٧) من طرق عن الزهري به.. بألفاظ نحوه، ينظر: جامع الأصول (٥٦٣-٥٦١/٣) (١٨٤٧). وقد اختلف فيه على الزهري في لفظه، فرواه عنه معمر وشعيب ومحمد بن عبدالله بن مسلم وأيوب بن موسى - في رواية لسفيان عنه - ويونس بلفظ: «إنها استعارت وجحدت»، ورواه عنه الليث ويونس وإسماعيل بن أمية وإسحاق بن راشد وأيوب بن موسى - في رواية لسفيان عنه - بلفظ: «سرفت»، وقد اختلف عن سفيان في روايته كذلك عن الزهري. ينظر: الفتح (٩٢/١٢)، ثم قال الحافظ بعد أن ذكر كلام شيخه العراقي: «والذي اتضح لي أن الحديثين محفوظان عن الزهري، وأنه كان يحدث تارة بهذا وتارة بهذا، فحدث يونس عنه بالحديثين، واقتصرت كل طائفة من أصحاب الزهري غير يونس على أحد الحديثين» الفتح (٩٢-٩٣/١٢)، وللحديث شاهد من حديث ابن عمر ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (٥٦٤-٥٦٥/٣)، أخرجه أبو داود (٤٣٩٥)، والنسائي (٧١/٧، ٧٠)، وأحمد (١٥١/٢)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٧٠/٣)، و«مشكل الآثار» (٢٣٠٢) وغيرهم، من طريق معمر عن أيوب عن نافع عنه به نحوه، قال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» إرواء الغليل (٢٤٠٥)، وأخرجه النسائي (٧١/٧) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عنه به نحوه، قال الألباني: «إسناده صحيح» وفي الباب عن صفية بنت أبي عبيد عند القاسم السرقسطي في «غريب الحديث» (٢١/١)، وعن سعيد بن المسيب ونافع مرسلاً كلاهما عند النسائي (٧١/١)، وعن غيرهم ينظر: مصنف عبدالرزاق (٢٠١-٢٠٥).

فإن قيل: هذا حديث يبطله الإجماع؛ لأن الناس قد أجمعوا والأئمة قد اتفقوا أن لا قطع على المستعير لأنه مؤتمن^(١).

[الجواب]^(٢) نقول بحمد الله وتوفيقه أن أئمة الحديث - رحمهم الله - قد أجمعوا على صحة هذا الحديث، غير أنه لا يوجب حكماً لأنه ليس في الحديث أنه قطعها وإنما قيل: أمر بقطعها، وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل، ومثل هذا يكون من الأئمة على وجه التحذير والترهيب، ولا يراد به إيقاع الفعل^(٣).

ومثله الحديث الذي يرويه: الحسن، عن سمرة بن جندب، أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل عبده قتلناه، ومن جدع^(٤) [عبدًا] جدعناه»^(١).

(١) لم يرد الإجماع على هذا الحكم ! فالمسألة مختلف فيها: فذهب إلى قطع يد جاحد العارية، أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وزفر والظاهرية وانتصر له ابن حزم وابن القيم ورجحه الشوكاني وغيرهم، ينظر: شرح الزركشي (٦/٣٣٠)، والمحلي (١١/٣٥٨-٣٦٣)، وزاد المعاد (٥/٥٠)، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (١٢/٢٢-٢٤)، ونيل الأوطار (٧/١٥٠)، والمغنى (١٠/٢٣٦)، وفتح الباري (١٢/٩٣)، وسبل السلام (٤/٤٥-٤٦)، وذهب إلى عدم قطع جاحد العارية: الجمهور ورواية عن أحمد وهو قول الخرقى وأبي إسحاق بن شاقلا وأبي الخطاب من الحنابلة وصححه ابن قدامة وغيرهم، ينظر: الأم (٦/١٥١)، و«شرح معاني الآثار» (٣/١٧٠-١٧٢)، ومعرفة السنن والآثار (٦/٤٢٢-٤٢٤)، وبداية المجتهد (٢/٤٤٦)، وشرح العمدة (٤/١٣٢-١٣٣)، ومعالم السنن (٣/٣٠٩)، وقد اختلف المانعون من قطع يد جاحد العارية وتوجيهه، فمنهم من قال بأن قوله: «تستعير» شاذة، وهذا فيه نظر لأن اللفظة صحيحة، ينظر: الفتح (١٢/٩٢)، وآخرون قالوا بأنها ذكرت بجحد العارية تعريفاً بحالها وأنها كانت مشهورة بذلك الوصف والقطع كان للسرقة، قاله الخطابي والطحاوي وتبعه البيهقي والنووي وغيرهم، ينظر: شرح مسلم (١١/١٨٧-١٨٨)، ومعرفة السنن والآثار (٦/٤٢٣)، و«مشكل الآثار» (٦/٧١)، والفتح (١٢/٩٣). قلت: وأما قول ابن قتيبة وتأويله ففيه نظر. لأنه قد ثبت أن يد المخزومية قد قطعت.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) نقل ابن عبد الهادي رأي ابن قتيبة في تنقيح التحقيق (٤/٤٧٠)، وأيده.

(٤) زيادة من (ب).

والناس قد أجمعوا على أنه لا يُقتل / رجل بعبد، ولا يُقتص منه لعبد، وإنما [٦٣/ب] اختلفوا في عبد غيره^(٢)، وأراد ﷺ ترهيب السيد وتحذيره أن^(٣) يقتل عبده أو يُمثل به، ولم يُرد إيقاع الفعل، وكان الحكم يجب؛ بأن يقال: أنه قتل رجلاً بعبد، أو اقتص من رجل لعبد.

وأما^(٤) قوله: من فعل فعلنا [به]^(٥)، فإن ذلك تحذير وترهيب، وكذلك قوله ﷺ: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه فإن عاد فاقتلوه»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود (٤٥١٦، ٤٥١٥، ٤٥١٧)، والترمذي (١٤١٤)، والنسائي في الصغرى (٢٦/٨، ٢١، ٢٠)، والكبرى (٦٩٤٠، ٦٩٣٩)، وابن ماجه (٢٦٩٥)، وأحمد (٢٠١٠٤، ٢٠١٢٢، ٢٠١٢٥، ٢٠١٣٧، ٢٠١٣٢، ٢٠٢١٤، ٢٠١٩٨، ٢٠١٩٧) والطيالسي (٩٠٥)، وابن أبي شيبة (٣٠٣/٩) والدارمي (٢٣٥٨)، وابن عدي في الكامل (٧٢٩/٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٨٢/٣)، وفي «شرح مشكل الآثار» (١٨٢١)، والطبراني في «الكبير» (٦٨٠٨، ٦٨١٦، ٦٨١٥، ٦٨١٠)، والحاكم (٣٦٧/٤-٣٦٨)، والبيهقي (٣٥/٨)، والبغوي في شرح السنة (٢٥٣٣) من حديث سمرة بن جندب، وإسناده ضعيف، الحسن لم يسمع من سمرة سوى حديث العقيقة، قال الترمذي: «سألت محمداً (يعني البخاري) عن هذا الحديث فقال: كان علي بن المديني يقول بهذا الحديث. قال محمد: وأنا أذهب إليه» علل الترمذي الكبير (٤٩٤/١).

(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (ص ٨٧٦).

(٣) في (الأصل): «أن لا»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (ب)، (ت): «فأما».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (الأصل): «القتل».

(٧) أخرجه أبو داود (٤٤٨٢)، والترمذي (١٤٤٤)، وابن ماجه (٢٦٠١)، وأحمد (٩٦/٤، ٩٧، ٩٣، ١٠١)، وابن حبان (١٥١٩ موارد)، وأبو يعلى (٧٤٢٥)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٥٩/٣)، والحاكم (٣٧٢/٤)، والبيهقي (٣١٣/٨)، وعبدالرزاق (١٣٥٥٠)، والنسائي في الكبرى (٥٢٩٧، ٥٢٩٨، ٥٢٩٩)، والطبراني (٧٦٨، ٧٦٧، ٨٤٥، ٨٤٤، ٨٤٣)، وابن حزم في المحلى (٣٦٦/١١)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٥٠٨)، والحازمي في الاعتبار (ص ٤٦٧-٤٦٨) من حديث معاوية بن أبي سفيان به مرفوعاً، وله عنه طريقين فرواه عاصم بن أبي النجود

إنما هو ترهيبٌ لئلا يعاود^(١)، ويدلك على ذلك أنه: «أُتِيَ به في المرة الرابعة فجلده ولم يقتله»^(٢)، وهكذا يقول في الوعيد كله جائز أن يقع وأن^(٣) لا يقع.

عن أبي صالح ذكوان، عنه به وإسناده حسن، ورواه أبو عبد الله الجدلي عنه به، وإسناده صحيح، قال البخاري: «حديث أبي صالح عن معاوية عن النبي ﷺ في هذا أصح من حديث أبي صالح عن أبي هريرة..» تحفة الأحوذى (٦٠٠/٤)، وسكت الحاكم عنه وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح» وصححه ابن حزم، وله شاهد من حديث أبي هريرة مثله: أخرجه أبو داود (٤٤٨٤)، والنسائي في الصغرى (٣١٤/٨)، والكبرى (٥٢٩٦، ٥١٧٢)، وابن ماجه (٢٦٠٠)، وأحمد (٢٨٠/٢، ٥٠٤، ٢٩١)، والطيالسي (٢٣٣٧)، والطحاوي (١٥٩/٣)، وابن حبان (١٥١٧-موارد)، وابن الجارود (٨٣١)، وعبد الرزاق (١٣٥٤٩)، والحاكم (٣٧١/٤)، والبيهقي (٣١٣/٨)، وابن حزم في المحلى (٣٦٦/١١)، والحازمي في الاعتبار (ص ٣٦٨)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ٢٠٥)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٥٠٦)، وغيرهم من طريقين عن أبي هريرة أحدهما عن أبي صالح عنه به.. والآخر عن أبي سلمة عنه به وإسنادهما صحيحين. وقال الحاكم في رواية أبي صالح: «وهذا الإسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وصححه ابن حزم، وفي الباب عن ابن عمر وجابر وقبيصة بن ذؤيب وجابر وعبد الله بن عمرو وغطيف وشرحبيل بن أوس والشريد وأبي رمثة وغيرهم.

(١) في (ت): «يعاوده».

(٢) هذا حديث قبيصة بن ذؤيب، مثل حديث معاوية وأبو هريرة، وفيه: «فأتى برجلٍ قد شرب فجلده، ثم أُتِيَ به فجلده، ثم أُوتِيَ به فجلده ورفع القتل، وكانت رخصة» أخرجه أبو داود (٤٤٨٥)، وعبد الرزاق (١٧٠٨٤، ١٣٥٥٣)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ٢٠٦)، والمسند (ص ١٦٤)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١٦١/٣)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٥١٣)، والبيهقي في سننه والمعرفة (٣١٤/٨) (٥٢٢٨)، والحازمي في الاعتبار (ص ٤٧٠)، وابن حزم في المحلى (٣٦٨/١١)، والخطيب في المبهمات كما في الفتح (٨١/١٢)، وعند الطحاوي وابن حزم من طريق يونس عن الزهري عنه أنه بلغه عن رسول الله ﷺ مثله، وإسناده صحيح، ولكنه مرسل قبيصة مختلف في صحبته، قال الحافظ: «وقبيصة بن ذؤيب من أولاد الصحابة وولد في عهد النبي ﷺ ولم يسمع منه، ورجال هذا الحديث ثقات مع إرساله... والظاهر أن الذي بلغ قبيصة ذلك صحابي فيكون الحديث على شرط الصحيح لأن إبهام الصحابي لا يضر» الفتح (٨١/١٢) ينظر: عن قبيصة الإصابة (٢٧٣/٥)، والتهذيب (٥٣٧/٤)، وقد أعل ابن حزم الحديث

بأنه منقطع، المحلي (٣٦٩/١٢)، وله شاهد من حديث جابر نحوه، أخرجه النسائي في الكبرى (٥٣٠٣، ٥٣٠٢)، والطحاوي (١٦١/٣)، والبيهقي في المعرفة (٥٢٣١)، وسننه (٣١٤/٨)، والبزار (١٥٦٢- كشف الاستار) من طريقين عن ابن إسحاق عن ابن المنكدر عنه مرفوعاً نحوه، قال البزار: «لا نعلم أحداً حدث به إلا ابن إسحاق» وسكت عنه الهيثمي في «المجمع» (٢٧٨/٦)، وإسناده ضعيف ابن إسحاق مُدلس وقد عنعنه، وقد أعله ابن حزم بضعف روايته عن ابن إسحاق زياد البكائي وشريك، المحلي (٣٦٩/٧)، وقال: «لا يصح» وما ذهب إليه فيه نظر، فإن شريك أخرج له البخاري وقد تابعه فانتفت هذه العلة، وقد حُولف في روايته فرواه عمرو بن الحارث أن محمد بن المنكدر حدثه أنه بلغه فذكره.. أخرجه الطحاوي (٦١/٣)، وتابعه معمر عن ابن المنكدر مرسلاً أخرجه عبدالرزاق (١٠٧٨١)، فالحديث حسنٌ لغيره، وأصح منهما حديث عبدالله بن حمار في البخاري (٦٧٨٠)، وفيه كان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأوتي به يوماً فأمر به فجُلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي ﷺ: «لا تلغنه فوالله ما علمتُ أنه يحب الله ورسوله». قلت: وقد ذهب كثيرٌ من العلماء إلى أن أحاديث قتل شارب الخمر بعد ثلاث أو أكثر منسوخة بحديث قبيصة وجابر وغيرها من الآثار عن الصحابة والتابعين، ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن شاهين (ص٢٤٥-٢٤٨)، والاعتبار للحازمي (ص٤٦٧-٤٧١)، ورسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار للجعبري (ص٢٥٥-٢٥٦). قلت: ولكن تعاضد الأدلة على قتل مدمن الخمر وكثرتها ينفي ذلك فهي تكاد تصل إلى حد التواتر ومع هذا ذهب الخطابي والمصنف وغيرهم إلى تأويلها وحملها على الوعيد والزجر والتهديد لا على وقوع الفعل، فالله تعالى أعلم. وذكر الترمذي عن البخاري أن حديث معاوية أصح من حديث أبي هريرة وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد، ثم ذكر حديث قبيصة ثم قال والعمل على هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث ومما يقوي هذا ما روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة أنه قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والشيب الزاني، والتارك لدينه» تحفة الأحوذى (٦٠٠/٤-٦٠١)، وقال الشافعي بعد حديث قبيصة: «والقتل منسوخ بهذا الحديث وغيره، وهذا ما لا اختلاف فيه عند أحد من أهل العلم علمته» نقلاً من الاعتبار للحازمي (ص٤٧١) ينظر: مختلف الحديث (ص٢٠٥-٢٠٧) قال ابن القيم: «واختلف الناس في ذلك فقليل هو منسوخ وناسخه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث» وقيل: هو محكم، ولا تعارض بين الخاص والعام، ولا سيما إذا لم يُعلم تأخر العام. وقيل ناسخه حديث عبدالله حماد، فإنه أُتِيَ به مراراً إلى رسول الله ﷺ فجُلده ولم يقتله. وقيل قتله تعزير بحسب المصلحة،

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَعَدَهُ [اللَّهُ] ^(٢) عَلَى عَمَلٍ ثَوَاباً فَهُوَ مُنْجَزُهُ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ ^(٣) عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ» ^(٤).

فإذا كثر منه ولم ينهه الحدُّ واستهان به، وللإمام قتله تعزيراً لا حداً.. وحديث قبيصة فيه دلالة على أن القتل ليس بحد، أو أنه منسوخ.. ثم قال: «والقتل إما منسوخ، وإما أنه إلى رأي الإمام بحسب تهالك الناس فيها واستهانتهم بحدّها، فإذا رأى قتل واحد لينزجر الباقون فله ذلك» زاد المعاد (٤٦/٥-٤٨)، وقال أيضاً: «والذي يقتضيه الدليل أن الأمر بقتله ليس حتماً، ولكنه تعزير بحسب المصلحة فإذا أكثر الناس من الخمر، ولم ينزجروا بالحد، فرأى الإمام أن يقتل فيه، قتل.. تهذيب السنن (٢٣٨/٦)، ومال الخطابي إلى تأويل الحديث، كالحديث السابق. فقال بأنه يُراد الأمر بالوعيد، ولا يُراد به وقوع الفعل، وإنما قصد به الردع والتحذير. ينظر: الفتح (٨٢/١٢)، وقال ابن حبان: «معناه: إذا استحل شربه ولم يقبل تحريم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» صحيحه (٣١٠/٦)، وقد أخذ بظاهر هذه الأحاديث الظاهرية وانتصر له ابن حزم في المحلى (٣٦٥/١١-٣٧٠). وقد روي عن بعض الصحابة، وللسيوطي بحث ذكره في حاشية الترمذي وانفرد بالقول: «بأن الحق بقاؤه» ذكر ذلك السندي في حاشيته على سنن النسائي (٨١٦/٨)، وللشيخ أحمد شاكر: رسالة جمع فيها طرق هذا الحديث وكلام الفقهاء عليها سماها: «كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر» وله بحث مطول في شرح المسند (٤٠/٩-٧٠) استوفى طرقه وشواهد، رجح عدم النسخ، وأجاب عن روايات ترك القتل واستوفى الكلام على الأقوال في ذلك وناقشها بما فيه الكفاية. وقال شيخ الإسلام: «والقتل عند أكثر العلماء منسوخ، وقيل: هو محكم. ويقال: هو تعزير يفعله الإمام عند الحاجة..» «مجموع الفتاوى» (٣٣٦/٢٨) ينظر: (٢٨/ص٣٤٦-٣٤٧)، (٢١٦/٣٤-٢١٧)، (٢١٩/٣٤)، والفتاوى الكبير (٤٢٩/٣، ٤٢٨، ٤٢٧).

(١) ليست في (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «وعده له».

(٤) الحديث لأنس بن مالك وليس لأبي هريرة. حديث أبي هريرة: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٦٠)، وأبو يعلى (٣٣٠٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٠٦٢)، والبخاري (٣٢٣٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٩٩)، وابن عدي في الكامل (٤٥٠/٣)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢٠٣٢)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٥)، وقوام

السنة في الحجة في بيان المحجة (٧١/٢)، وابن عساكر (٢٦٠/١٢)، والطبراني في الأوسط (٨٥١٦)، وأبو الحسين ابنوسى في «الفوائد» (٢٦)، والكلاباذي في «معاني الأخبار» (٢٣٦/١)، من طريق هده بن خالد ثنا سهيل بن أبي حزم القطيعي ثنا ثابت عن أنس مرفوعاً به. وإسناده ضعيف جداً انفرد بروايته سهيل بن أبي حزم عن ثابت عن أنس وهو ضعيف، لا يتابع على حديثه، ففيه علتين: الأولى: ضعف سهيل، والثانية: انفراده به، قال أحمد: «روي عن ثابت أحاديث منكراً» الجرح والتعديل (٢٤٧/٤)، وقال ابن حبان «ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الثقات» ثم روى عن ابن معين أنه سأل عنه فقال: «ضعيف» المجروحين (٣٥٣/١)، وقال البخاري: «منكر الحديث» الضعفاء (ص ٥٨) ينظر: التاريخ الكبير (١٠٦/٤)، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يُحتج به» الجرح والتعديل (٢٤٨/٤)، وقال ابن عدي: «ومقدار ما يروي من الحديث إفرادات ينفرد بها عن من يرويه عنه» الكامل (٤٥٠/٣)، وقد وثقه العجلي وهو متساهل، ينظر: التهذيب (٤٤٩-٤٤٨/٢)، قال البزار: «سهيل لا يُتابع على حديثه» وتساهل الهيثمي فقال: «وفيه سهيل بن أبي حزم وقد وثق على ضعفه. وبقية رجاله رجال الصحيح» «المجمع» (٢١١/١٠)، وأشار السيوطي إلى ضعفه كما في كنز العمال (١٠٤١٦)(٢٥٥/٤) ينظر: «المطالب العالية» (٩٨/٣)، وقال البيهقي: «تفرد به سهيل وليس بالقوي» البعث (ص ٦٦) وقال الألباني في ظلال الجنة (٤١٦/٢) «حديث حسن وإسناده ضعيف كما بينته في الصحيحة (٦٤٦٣)، وإنما حسنته لشواهد الآتية ولأن الشطر الأول منه له شواهد كثيرة من الآيات القرآنية معروفة» وقال في الصحيحة (٥٩٦/٥) «وهذا إسناد ضعيف ورجاله ثقات غير سهيل هذا، فهو ضعيف»، ثم ذكر أقوال العلماء في سهيل هذا ثم قال: «والحديث مع ضعف سنده فهو ثابت المتن عندي..» فذكر ما يشهد له من الآيات ومن الأحاديث حديث عباده. قلت: ولا يعني أن الحديث غير صحيح أن معناه غير صحيح، بل معناه صحيح معروف وخاصة عند العرب. وهو أنهم يعدون إنفاذ الوعد وإخلاف الوعيد مكرمة. كما قال قائلهم: واني وإن أوعدته ووعدته لمُخلف ميعادي ومنجز موعدي

عند ابن عدي (١٧٥٢/٥)، والخطيب في تاريخه (١٧٥/٢-١٧٦)، والبيهقي في البعث (٤٤)، واللالكائي (٢٠٣١، ٢٠٣٠)، والطحاوي في المشكل (٢٤٣/١٠-٢٤٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١٩٨)، وقوام السنة (٧٣-٧٢/٢)، وغيرهم ينظر: مناظرة أبي عمر بن العلاء مع عمرو بن عبيد.

قلت: في هذه المسألة^(١) خلاف؛ على ما^(٢) قال علي بن عيسى^(٣): «العفو حسنٌ إذا لم يتقدمه^(٤) الوعيد، فإذا تقدمه وعيد لم يحسن العفو؛ لأن فيه فساد التدبير إذا كان ممن لا يوثق منه بوعده ولا وعيد، ولا يقع الأثر جارٍ بقوله عن قبيح، ولا يرغب منه في جميل لأن / تاركه يُسمى^(٥) مُخْلَفًا^(٦)».

[٦٤/أ]

الجواب^(٧) هذا غير صحيح عندنا؛ لأن^(٨) العفو عن الذنوب كلها جائز إلا الشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وأما الوعيد فإنه لم يخص^(٩) به إنساناً معيناً، حتى يكون خُلَفًا إذا عفا عنه، وإنما القول على العموم، فلا يمتنع من دخول التخصيص؛ لأن سائر العمومات قد دخلها التخصيص، إلا آيات معدودة والعفو عن المجرمين من أعلى درجات الكرم، وسئل أبو عمرو بن العلاء^(١٠): أليس إخلاف الوعيد يسمى^(١١) خُلَفًا؟

(١) في (ب): «قلت وهذه مسألة».

(٢) قوله: «على ما» ليست في (ب).

(٣) لم أعرفه.

(٤) في (الأصل): «يقدم»، والمثبت ن (ب).

(٥) في (الأصل): «تسمى»، والمثبت ن (ب).

(٦) لم أجد المصدر، ينظر: شرح مختصر الروضة (٢٧٠/١) لنجم الدين الطوفي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م. والتعبير شرح التحرير (٨١٧/٢).

(٧) غير واضح في (ب).

(٨) في (ب): «عندنا لأن عندنا».

(٩) في (ب): «يخرص».

(١٠) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية. كان عالماً بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب، توفي سنة (١٥٧هـ). مراتب النحويين (١٣)، ونزهة الالباء (١٥)، ووفيات الأعيان (٤٦٦/٣)، وتهذيب الكمال (١٦٢٩) و«سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/٦)، وتاريخ الإسلام (٣٢٢/٦)، وفوات الوفيات (٢٣١/١)، و«تهذيب التهذيب» (١٧٨/١٢)، وبغية الوعاة (٣٦٧)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٨٨/١).

لكما أن إخلاف الوعد يسمى خُلُفاً^(٢) فقال أبو عمرو: «بل العرب تعد ترك المؤاخذة بالذنب كرمًا»، وأنشد^(٣):

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُكُمْ أَوْ وَعَدْتُكُمْ لَمْخِلْفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

فإن قيل: هل يحسن في الحكمة العفو عن الكفار.

والجواب^(٤) عندنا: لا يجوز وعند عامة المعتزلة^(٥): يجوز لنا، أن الحكمة تمنع الجمع بين الموحدين والملحدين في النار، وكذلك^(٦) تمنع الجمع بين الموحدين

(١) ليست في (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) البيت لعامر بن الطفيل في: ديوانه (ص ٥٨)، ولسان العرب (١/٦٣، ٣/٤٦٤، ١٤/٢٢٣)، وتاج العروس (١/٢٠٧)، ولبعض الطائيين في: الجنى الداني (ص ٤٣٤)، وبلا نسبة في: إنباه الرواة (٤/١٣٩)، ومراتب النحويين (ص ٣٨)، والدرر (٤/٢٤٦)، وهمع الهوامع (٢/٤٤)، وتاج العروس (٩/١١)، والخبر أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ص ٢٦١)

(٤) مكانه بياض في (ب).

(٥) المعتزلة: هم فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدية والوعيدية. وهم أتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزالي وأصحابهما، سُموا بذلك لما اعتزلوا مجلس الحسن البصري في أوائل المائة الثانية وقالوا إن صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين. وقيل أن واصل بن عطاء وضع مذهب المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد ثم جاء أبو الهذيل العلاف فصنف لهم كتابين، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة. العدل والتوحيد وإنفاذ الوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهم فرق كثيرة تصل إلى اثني عشرة فرقة. فتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات، وأن القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة إلخ، وأما عدلهم فهو نفي القدر وأن أفعال العباد ليست من خلقه، وقالوا بخروج صاحب الكبيرة من الإيمان وخلوده في النار إلى غير ذلك ينظر: عنهم: الفرق بين الفرق (١١٧-١١٨)، ومقالات الإسلاميين (ص ١٥٥-٢٧٨)، والملل والنحل (١/٥٦-٩٦)، واعتقالات فرق المسلمين (٣٨-٤٥)،

والمُحدِّين في دار القرار، وهل يجوز من الحكيم أن يجمع بين من يقول مدة عمره:
(سبحان ربي الأعلى) وبين من يقول: (أنا ربكم الأعلى) / (٣).

[٦٤/ب]

والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٤٩-٦٣)، والتبصير في الدين (ص٢٤)، والرد على
أهل الأهواء للملطي (ص٣٠-٥١)، و«مجموع الفتاوى» (٥٠٤/٣٧ فهرس الفرق)، ومقدمة في
أصول التفسير لابن تيمية (ص٨٣-٨٥) وشرح الطحاوية (٧٩١/٢-٧٩٤)، والقضاء والقدر
للدكتور المحمود (١٢١-١٣٩)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/
٦٤). ينظر: «إصلاح غلط أبي عبيد» (ص٥٨).

(١) في (ب): «فكذلك».

(٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٤)، ينظر: الناسخ والمنسوخ
من الحديث (٤٥٦)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٥/١٤٦)، والمحلى بالآثار
(١٢/٣٦٠).

(٤٣) إحدیث آخری^(١).

قال رسول الله ﷺ: «ما أنا من دَرٍ، ولا الدُّ مني»^(٢) ^(٣).

(١) زیادة من (ب).

(٢) في (الأصل) هكذا: «اله د»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٥)، والبخار (٢٤٠٢ - كشف الأستار)، والطبراني في الأوسط (٤١٥)، وابن عدي في الكامل (٢٤٣/٧)، والبيهقي في سننه (٢١٧/١٠)، والآداب (٧٨٦) من طريق يحيى بن محمد بن قيس قال سمعت عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنس بن مالك مرفوعاً: «لست من دَرٍ ولا دُدٍ مني»، وقال البيهقي: «فيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات حديثه» وقال الذهبي: «وقد تابعه عليه غيره» والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٦٧٣)، والضعيفة (٢٤٥٣). قلت: علته عمرو بن أبي عمرو كما سيأتي. وأخرجه «ابن عساكر» (٣٦٩/٣٨) عن أنس من الطريق السابقة مرفوعاً بلفظ: «لست من دَرٍ ولا الدُّ مني، ولست من الباطل ولا الباطل مني»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٧٤)، والضعيفة (٢٢٥٣)، وأخرجه الدولابي في الكنى (١٧٩/١) من طريق يحيى بن محمد بن قيس عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أنس به. وأخرجه الطبراني في كبير (٣٤٣/١٩)، وأشار إليه البيهقي في سننه (٢١٧/١٠) من طريق عبدالعزيز بن محمد الداروردي عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن معاوية مرفوعاً مثل لفظ البخاري السابق. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهرى، ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات» «المجمع» (٢٢٦/٨)، وهذا تساهل منه فإن في إسناده محمد بن إسماعيل الجعفري متروك. أما أحمد بن نصر فله ترجمة في تاريخ بغداد (٣٦٥/١)، و«لسان الميزان» (٤٦/٥)، وهو ثقة لكنه اختلط. والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٧٣)، وأخرجه الإسماعيلي في معجمه (٣٤٢/١) من طريق ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً نحوه، وإسناده ضعيف. ابن جريح وأبي الزبير مدلسان، وقد عنعناه، كما أن فيه أبو الفضل السدوسي وأبوه، لا يعرف حالهما، وأخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٤٠/١) من طريق نعيم بن حماد عن ابن الداروردي عن عمرو بن أبي عمرو عن رجلٍ قد سماه عن النبي ﷺ فذكره. قلت: مدار الحديث على عمر بن أبي عمرو مولى المطلب - سوى الحديث الذي من رواية جابر - وقد اختلف عليه فيه، فمرة يرويه عن أنس، ومرة

وقال له عبد الله بن عمرو: «أكتب كل ما أسمع في الرضا والغضب» فقال:
«نعم، إني لا أقول في ذلك كله إلا الحق»^(١)،^(٢).

وقد رُوي في حديث آخر: أن النبي ﷺ^(٣) كان يمزح ويقول: «إني^(٤) لأمزح ولا أقول إلا حقاً»^(٥)، و«استدبر رجلاً من ورائه فأخذ بعينه وقال: «من يشتري مني العبد»^(٦).

عن المطلب عن أنس، ومرة عن المطلب عن معاوية، ومرة عن رجل... وهو موثق إلا أن في ضبطه شيء، قال الجوزجاني: «مضطرب الحديث»، وقال أبو داود: «ليس بالقوي» وقال يحيى: «في حديثه ضعف، ليس بالقوي، وليس بحجة» وقد أنكر عليه بعض الأحاديث، وقال ابن القطان: «الرجل مستضعف وأحاديثه تدل على حاله» وقال الحافظ: «ثقة ربما وهم» «الميزان» (٢٨١/٣) — (٢٨٢)، والتهذيب (٢٦٨/٤)، فالحديث ضعيف. وقال الزبيدي: «هو حديث مشهور» إتحاف السادة المتقين (٥٢٩/٦)، وقد سئل أبو زرعة وأبو حاتم عن رواية يحيى بن محمد بن قيس عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس، ورواية الداروردي عن عمرو عن المطلب عن معاوية: «أيهما أشبه» فقال أبو زرعة: «حديث الداروردي أشبه» وقال أبو حاتم: «حديث معاوية أشبه» علل الحديث (٢٦٦/٢) (٢٢٩٥). ينظر: الجامع الكبير (٦٤٠/١)، وفيض القدير (٢٦٥/٥).

(١) بعده في (ب): «هذا الحديث».

(٢) حديث حسن له شواهد يرقى بها إلى الصحة، تقدم تخريجه مسألة (٣٤).

(٣) في (الأصل): «العليه».

(٤) ليست في (ب).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩١/١٢) رقم (١٣٤٤٣) والمعجم الأوسط (٩٩٥)، ٦٧٦٤، (٧٣٢٢)، والمعجم الصغير (٧٧٩)، والقاضي المارستان في مشيخته (٣٧٥) من حديث ابن عمر، قال الطبراني: «لم يروه عن مبارك إلا الهيثم، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد» وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن» «المجمع» (١٦٨/٨)، وقال أيضاً: «وفيه من لم أعرفه» «المجمع» (١٦٨/٨)، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٨/٣) من حديث أنس مرفوعاً مثله، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢٦٢٨) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (١٢٧١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٩٤)، وله شاهد صحيح من حديث أبي هريرة نحوه عند البخاري في الأدب المفرد (٢٦٥)، وأحمد (٨٤٦٢، ٨٧٠٨)، والترمذي (١٩٩٠)،

و«وقف على وفد الحبشة ينظر إليهم وهم يُزَفُّون»^(٢)، و«على أصحاب الدَّرَكَة»^(٣) وهم يلعبون»^(٤).

والبيهقي (٢٠٩٦٣، ٢٠٩٦٢) والطبراني في الأوسط (٨٧٠٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الهيثمي: «إسناده حسن» «المجمع» (١٧/٩).

(١) أخرجه أحمد (١٦١/٣)، والترمذي في الشمائل (٢٤٠)، وعبدالرزاق (١٩٦٨٨)، وابن حبان (٥٧٦٠)، وأبو يعلى (٣٤٤٣)، والبزار (٢٧٣٥- كشف)، والبيهقي (٢٤٨/١٠)، والبغوي في شرح السنة (٣٦٠٤) من حديث أنس بن مالك: «أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يُهدي إلى النبي ﷺ...» الحديث، وإسناده صحيح، قال ابن كثير في إسناده أحمد: «وهذا إسناده رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين...» البداية والنهاية (٤٨/٦-٤٩)، وقال الهيثمي: «ورجال أحمد رجال الصحيح» «المجمع» (٣٦٨/٩-٣٦٩)، وصححه الحافظ في الإصابة (٢/٣)، والألباني في مختصر الشمائل (ص ١٢٧)، وله شاهد من حديث زاهر الأشجعي نحوه، وأخرجه البزار (٢٧٣٤- كشف)، والطبراني في «الكبير» (٥٣١٠)، وقال الهيثمي: «رجاله موثقون» «المجمع» (٣٦٩/٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٥٢/٣)، وابن حبان (٢٠١٢- موارد)، و«السراج» كما في الفتح (٥١٥/٢) من حديث أنس بن مالك: «أن الحبشة كانوا يزفون بين يدي رسول الله ﷺ...» الحديث، وإسناده صحيح، وأصله في الصحيحين من حديث عائشة وأبو هريرة، جامع الأصول (٤٥٣/٨-٤٥٤)، (٧٥٦-٧٥٥/١٠). يزفون: أي يلعبون ويرقصون، يقال: زفن، يزفن زفنًا، «القاموس» (١٥٥٣)، و«النهاية في غريب الحديث» (٣٠٥/٢)، ومقاييس اللغة (١٤/٣).

(٣) الدرَكَة: ضرب من لعب الصبيان، وقيل هو الرقص، «القاموس» (١٢٩١)، والنهاية (١١٤/٢).

(٤) أخرجه أبو عبيدة في «غريب الحديث» (١٠٢/٢)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٨٦٩- بغية الباحث)، و«الخرائطي في اعتلال القلوب» (٦١٣) عن الشعبي رفعه: «أن النبي ﷺ مر على أصحاب الدركة...» الحديث مثله، وإسناده ضعيف لانقطاعه، ولضعف عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي وقد جاء موصولاً عند الديلمي في مسند الفردوس (١١٠/٢) من طريق بقية عن عبدالواحد بن زياد عن عبدالرحمن بن إسحاق عن الشعبي عن عائشة نحوه، وفي إسناده بقية مدلس وقد عنعنه، وعبدالرحمن بن إسحاق ضعيف، وله طريق أخرى موصولة: أخرجه الحميدي (٢٥٤)، والديلمي كما في الكنز (٤٠٦٧٦) من طريق يعقوب بن زيد التيمي عنها بلفظ: «إلعبوا يا بني أرفدة لتعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة»، وقال الألباني: «ورجاله

و«سابق عائشة - ﷺ - فيسبقها تارة وسبقته أخرى»^(١).

وهذه أحاديث يُناقض^(٢) بعضها بعضاً فما وجه الجمع بينهما.

[الجواب]^(٣): نقول بحمد الله ﷻ: إن الله تعالى بعث رسوله بالحنيفية السمحة السهلة^(٤)، ووضع عنه وعن أمته^(٥) الإصر والأغلال التي كانت على بني إسرائيل في دينهم، وجعل ذلك نعمةً من نعمه التي عددها، وأوجب الشكر عليها، وليس من أحد فيه غريزة إلا ولها ضد في غيره، فمن الناس: الحكيم^(٦)، ومنهم: العجول، ومنهم:

ثقات إلا أن التيمي لم يذكرها له رواية عن الصحابة سوى أبي أمامة...» الصحيحة (٤/٤٤٤)، وله طريق موصولة أحسن إسناداً: أخرجها أحمد (٦/٢٣٣، ١١٦) من طريق عروة عنها مرفوعاً: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني أرسلت بحنيفية سمحة» وقال الألباني: «وهذا إسناد جيد»، وصححه في «السلسلة الصحيحة» (١٨٢٩)، وآداب الزفاف (١١١)، و«صحيح الجامع» (٣٢١٩). وأصل الحديث في الصحيحين من حديث عائشة: أخرجه البخاري (٥٢٣٦، ٥١٩٠، ٣٩٣١، ٣٥٢٩، ٢٩٠٦، ٩٨٨، ٩٥٠، ٤٥٥، ٤٥٤)، ومسلم (٨٩٨٢)، وأخرجه البخاري (٢٩٠١)، ومسلم (٨٩٣) من حديث أبي هريرة. ينظر: جامع الأصول (٨/٤٥٣-٤٥٤، ٧٥٥/١٠، ٧٥٦).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧٨)، والنسائي في الكبرى (٨٩٤٢، ٨٩٤٥، ٨٩٤٣)، وابن ماجه (١٩٨٧)، وأحمد (٦/١٨٢، ٢٨٠، ١٢٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٩)، والحميدي (٢٦١)، وابن قتيبة في عيون الأخبار (١/٣١٥)، وابن حبان (١٣١٠- موارد)، وابن أبي شيبة (١٢/٥٠٨- هندية)، والبيهقي (١٠/١٧-١٨)، وأبو نعيم في رياضة الأبدان (٤) من طرق عن عائشة وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٥٠٢)، وآداب الزفاف (١١٢)، وغاية المرام (٣٧٧).

(٢) في (الأصل)، (ب): «متناقضة»، والصواب ما أثبتته.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ليست في (ت).

(٥) غير واضح في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (ت): «الحليم».

الْجَبَانُ، وَمِنْهُمْ: الشُّجَاعُ، وَمِنْهُمْ: الْحَيَّ، وَمِنْهُمْ: الْوَقَّاحُ^(١)، وَمِنْهُمْ: الدَّمِثُ^(٢)، / وَمِنْهُمْ: [أ/٦٥] الْعَبُوسُ^(٣).

وفي التوراة أن الله تعالى قال: «إني خلقت آدم وركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد، وذلك لأنني خلقتة من تراب وماء^(٤)، وجعلت^(٥) فيه نَفْساً وروحاً، فَيُبُوسَة فَيُبُوسَة كل جسد خلقتة من التراب، ورطوبته من قِبل الماء، وحرارته من قِبل النفس، وبرودته من قِبل الروح، ومن النَفَس: حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكاه وسفهه وخداعه وعنفه [وخرقه]^(٦)، ومن الروح: حلمه ووقاره وعفافه وحياءه وفهمه وتكرمه وصدقه وصبره^(٧)».

أفما ترى أن اللعب واللهو من غرائز الإنسان، والغرائز لا تُملك وإن مَلَكَهَا [المرء]^(٨) بمغالبة النفس، وقمع المتطلع منها لم يلبث إلا يسيراً حتى يرجع إلى الطبع، وكان يقال: الطبعُ أملك^(٩).

(١) في (ب): «الوقاع»، الوقح: قليل الحياء، «القاموس» (٣١٦).

(٢) الدمث: سهل الخلق، «القاموس» (٢١٧).

(٣) في (الأصل): «العيوس»، وفي (ب): «العبرس»، والمثبت من (ت).

(٤) ليست في (ب)، وفي (الأصل): «أو ماء»، والمثبت من (ت).

(٥) في (ب): «ثم جعلت».

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) لم أجده في التوراة. والنص أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٦٢/٢)، ومن طريقه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم رقم (١٤٣٦) (٢٧٤-٢٧٦)، وأشار إليه السيوطي في النهج السوي والمنهل الروي (ص ١٠١-١٠٢)، وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٥٠/٣) من طريق وهب بن منبه مثله مطولاً. وهو من رواية عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، وهو متروك يكذب على وهب وأبوه ضعيف، وتركه الدارقطني، وقد تقدم الكلام على روايته. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٤)، و«ابن أبي حاتم» كما في «الدر المنثور» (٧/٥) من طريق أخرى عن وهب، من قوله مطولاً جداً نحوه.

(٨) زيادة من (ت).

قال الشاعر^(٢) :

لَوْ مَنْ يَبْتَدِرُ مَا لَيْسَ مِنْ خَيْمٍ^(٣) نَفْسِهِ يَدَعُهُ^(٤) وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا^(٥)

قال آخر^{(٦)(٧)} :

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ خَلِيقَتُهُ الْإِقْصَادُ^(٨) وَالْمَلَقُ^(٩)

ارْجِعْ إِلَى^(١٠) خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْبَى^(١١) دُونَهُ الْخُلُقُ

(١) الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصفهاني (٤٥٥/٢) تحقيق عبد المجيد قطامش دار المعارف، القاهرة سنة (١٩٧١).

(٢) الأبيات لكثير عزة، وهو في ديوانه (١٤٨)، والشعر والشعراء (٤٢٠)، وعيون الأخبار (٥/٢)، و«اللسان» (خيم).

(٣) في (الأصل): «سوس» والمثبت من (ت).

(٤) في (ت): «يدعه».

(٥) في (الأصل)، (ب): «جثمها»، والمثبت من (ت).

(٦) ليست في (ب).

(٧) البيتين للعرجي في ديوانه (٣٣)، وفي الشعر والشعراء (٥٦١/٢)، والحيوان (٦٦/٢)، وزهر

الأدب وثمر الألباب (٩١/١)، والعقد الفريد (٣١٩/٢)، وفي صيد الأفكار في الأدب والأخلاق

والحكم والأمثال (٦٩٢/١) نسب لابن بسام الشنتريني، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي

(٧١٠)، والكامل (١١/١) لسالم بن وابصة، وفي عيون الأخبار (٦/٢)، ولسان العرب

(٣٩١/١، ١٩١/١٣)، و«تهذيب اللغة» (١٥/١٤، ٢٢٩/٤٤٠)، وتاج العروس (٤٤٣/٢) بدون نسبة.

(٨) في (الأصل)، (ب): «الإقصار»، والمثبت من (ت).

(٩) في (الأصل): «والمكق»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) في (الأصل): «على» والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) في (الأصل)، (ب): «يأتي»، والمثبت من (ت).

وقال آخر^(١):

كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ^(٢) وَإِنْ^(٣) تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا / إِلَى حِينٍ [٦٥/ب]

وأنشد الرياشي^{(٤)(٥)}:

لَا تَصْحَبَنَّ امْرَأً عَلَى حَسَبٍ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَحْسَابَ^(٦) قَدْ دَخَلَتْ

مَالِكَ مِنْ أَنْ يُقَالَ إِنَّ لَهُ أَبًا كَرِيمًا فِي أُمَّةٍ سَلَفَتْ

بَلْ فَاصْحَبْنَهُ^(٧) عَلَى طَبَائِعِهِ فَكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ

والله يقول: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾﴾ [سورة المعارج: ١٩-٢١]، وقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧]، وكان الناس يَتَأَسَّوْنَ^(٨) برسول الله ﷺ ويقتدون بهديه وشكله^(٩).

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢١] فلو ترك رسول الله ﷺ^(١٠) طريق الطَّلَاقَةِ وَالْهَشَاشَةِ وَالْدَّمَائَةِ، [إلى القُطُوبِ^(١١) والعُبُوسِ

(١) البيت في عيون الأخبار (٦/٢)، وحماسة الخالدين «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين» (ص ٨٢) والمفضليات (ص ١٦٠) منسوباً: لذي الإصبع العدواني.

(٢) في (الأصل): «بشيمته»، والمثبت من (ت).

(٣) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «الرقاشي»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٦/٢-٧).

(٦) في (الأصل): «الأحباب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل): «فاصحبه».

(٨) في (ت): «يأتسون».

(٩) في (الأصل): «وسنته»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) زيادة من (ت).

والزَمَاتَةَ^(٢)، أخذ الناس أنفسهم بذلك؛ على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء، فَمَزَحَ صلى الله عليه لِيَمَزَحُوا، ورُوي: أنه ﷺ^(٣) وقف على أصحاب الدَّرِكَلَةِ وهم يلعبون فقال: «اخذوا»^(٤) يا بني أرفدة، لتعلم اليهود والنصارى^(٥) أن في ديننا فُسْحَةً^(٦)، يريد: ما كان في إعلان النكاح من ضرب الدُّفِّ^(٧)، وفي المآدب لإظهار السرور.

[٦٦/أ]

أما قوله: «ما أنا من دَرٍ، ولا الدُّدُّ مني»/، فإن^(٨) الدُّدُّ: اللهو والباطل^(٩).

وكان النبي ﷺ^(١٠): يمزح ولا يقول إلا حقاً، وإذا كان لا يقول في مزاحه إلا حقاً لم يكن ذلك المزح دداً ولا باطلاً.

وقال الشيخ ﷺ لعَجُوزٍ قالت: له أدع الله حتى يدخلني الجنة: «إن الجنة لا يدخلها العَجُزُ»^(١١) يريد أنهم يُعَدْنَ شَوَابَّ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾^(١٢)

(١) في (الأصل)، (ب): «الخطوب»، والمثبت من (ت).

(٢) ليست في (ب).

(٣) في (الأصل): «الشيخة» والمثبت من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) ليست في (ت).

(٦) تقدم تخريجه.

(٧) في (الأصل): «الدقاق» والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) قال أبو عبيد: «الدد: اللهو واللعب». «غريب الحديث» (٤٠/١)، وقال أبو عبيدة عن معنى الحديث: «يقول: لست من الباطل ولا الباطل مني» وكذلك قال روايه: يحيى بن محمد بن قيس. سنن البيهقي (١٢٧/١٠)، و«مجمع الزوائد» (٢٥٥/١)، وقال البخاري: «يعني: ليس الباطل مني بشيء» الأدب المفرد (٧٨٥)، ينظر: «الفائق في غريب الحديث» (٤٢١/١)، والنهاية (١٠٩/٢).

(١٠) زيادة من (ت).

(١١) في (الأصل)، (ب): «العجوز»، والمثبت من (ت).

(١٢) أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٤١)، والبيهقي في البعث (٣٤٦)، وعبدالرحمن الهمداني في زيادات تفسير مجاهد (٦٤٨/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (١٤/٨)، و«الثعلبي» كما في

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴿٣٥﴾ عُرْباً أَثَرَاباً ﴿٣٦﴾ [سورة الواقعة: ٣٥-٣٧] وقال ﷺ لامرأة أخرى: «زوجك في عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ»^(١)، فظننت أنه أراد: البياض الذي يغشى الحدقة، ولكنه أراد: ما حول الحدقة من البياض.

الإسعاف بأحاديث الكشف للزيلعي (٤٠٧/٣)، و«ابن المنذر» كما في «الدر المنثور» (٢٢٤٦)، و«عبد بن حميد» كما في تفسير ابن كثير (٢٩١/٤)، و«أدم بن أبي إياس» كما في حادي الأرواح (٢٦٥) عن الحسن مرسلاً قال: «أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة. فقال: «يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز» قال فولت تبكي، فقال «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ ❖ فجعلناهن أبكاراً» واللفظ للترمذي، وإسناده ضعيف، لأنه مرسل، فيه الحسن بن فضالة، مدلس وقد عنعنه. وله شاهد من حديث عائشة، أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠/١٧)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٨٧)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٤٢/٢)، والبيهقي في البعث (٣٤٣)، و«شعب الإيمان» كما في «الدر المنثور» (٢٢٤/٦) من طريق ليث عن مجاهد عنها نحوه. وإسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم ضعيف، ولا بأس به في الشواهد، كما أن مجاهد في سماعه من عائشة نظر. قال ابن أبي حاتم: «حديثه عنها مرسل، سمعت أن معين يقول: لم يسمع منه» ومثله عن شعبة والقطان، المراسيل (٢٠٣)، والجرح والتعديل (٣١٩/٨) وأثبت سماعه منها ابن المديني وأيد ذلك الذهبي في السير (٤٥١/١٤)، والحافظ في «تهذيب التهذيب» (٣٧٣/٥)، وذكر ابن حجر بأنه صرح بالسماع منها في صحيح البخاري (١٧٧٥، ١٧٧٦)، وأخرجه «الطبراني في الأوسط» (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٩١) من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة نحوه، وقال الهيثمي: «وفيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف» قلت: بل هو متروك وفيه ابن أبي عروبة وقتادة مدلسان وقد عنعناه، وهو عند هناد في الزهد (٢٤) من نفس الطريق عن سعيد بن المسيب مرسلاً، وأخرجه «رزين» كما في مشكاة المصابيح (٤٨٨٨) حديث أنس نحوه فالحديث حسن لغيره بمجموع هذه الطرق وخاصة طريق مجاهد، وقد حسنه الألباني في مختصر الشمائل (ص ١٢٨)، وغاية المرام (٣٧٥).

(١) أخرجه «الزبير بن بكار» في كتاب الفكاهة والمزاح وابن أبي الدنيا «كما في تخريج الإحياء للعراقي (١٢٩/٣) من حديث عبد الله بن سهم الفهري، وذكره الغزالي في الإحياء (١٢٩/٣)، والغزالي في المراح في المزاح (ص ١٤-١٥) عن زيد بن أسلم مرسلاً. وعزاه ملا علي القاري إلى «ابن أبي حاتم وغيره» كما في هامش المراح (ص ١٥)، وذكره ابن الجوزي في الأذكياء (ص ١٢٤)

وَاسْتَدْبَرَ رَجُلًا مِنْ وَرَائِهِ، لَوْ أَخَذَ بَعِينِيهِ^(١) وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي [مَنْي] ^(٢) الْعَبْدَ»^(٣) يَعْنِي أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ.

وَدِينُ اللَّهِ يُسْرٌ^(٤) لَيْسَ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ حَرْجٌ، وَأَفْضَلُهُ^(٥) أَدُومُهُ وَإِنْ قَلَّ.
يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَكْلُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمْلُوا، وَإِنْ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَدُومُهُ وَإِنْ قَلَّ»^(٦).
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ^(٧) هَذَا الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا»^(٨).

-
- عن القرشي. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٥/١١) بدون نسبة. ينظر: استخراج الحداد (١٦٨٠/٤) (٢٦٢٩).
- (١) زيادة من (ت).
- (٢) زيادة من (ب)، (ت).
- (٣) تقدم تخريجه.
- (٤) في (الأصل): «يسير»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٥) في (ت): «وأفضل العمل».
- (٦) أخرجه البخاري (٤٣، ٦٤٦٥، ٥٨٦١، ١٩٧٠)، ومسلم (٢١٥، ٢٢١، ٧٥٨، ١١٥٦)، وأبو داود (١٣٦٨)، والنسائي (٦٨/٢، ٦٩، ١٢٢/٣، ٢١٨)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٥٣)، وعيون الأخبار (٣٢٥/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩٤/١) من طرق عن عائشة مثله. وفي الباب عن أبي هريرة وعمران بن حصين وأبي أمامة وجابر، ينظر: «مجمع الزوائد» (٢٥٩/٢).
- (٧) في (ب): «يشاهد».
- (٨) أخرجه البخاري (٣٩)، والنسائي في الصغرى (١٢١/٨-١٢٢)، والكبرى (١١٧٦٥)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٥٤)، وعيون الأخبار (٣٢٦/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨١)، و«أبو نعيم والإسماعيلي» كما في الفتح (١١٧/١) من طرق عن عمر بن علي بن مقدم عن معن الغفاري عن أبي هريرة مثله. وقال الحافظ: «وهو من أفراد معن بن محمد وهو مدني ثقة، قليل الحديث..» الفتح (١١٧/١).

عن مسلم بن يسار / [إن] ^(١) رُفَقَةٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا [٦٦/ب] قالوا: يا رسول الله، ما رأينا أحداً أفضل من فلان، يصوم [النهار] ^(٢)، فإذا نزلنا منزلاً قام يصلي حتى نرتحل ^(٣)، قال: «مَنْ كَانَ يَمَهُنُّ لَهُ وَيَكْفِيهِ أَوْ يَعْمَلُ [له] ^(٤)» قالوا: نحن. قال ^(٥) ﷺ: «كُلُّكُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ» ^(٦).

وقد درج الصالحون والخيار على أخلاق رسول الله ﷺ، في التَّبَسُّمِ ^(٧) والطلاقة والمزح ^(٨) بالكلام المجانب للقدح والشتم والكذب، وكان ^(٩) علي مولى الله ﷺ يُكْثِرُ الدُّعَابَةَ ^(١٠)، وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه ^(١١). وقال الفرزدق ^(١):

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل)، (ب): «يرتحل»، والمثبت من (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) ليست في (ب).

(٦) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٥٤)، وعيون الأخبار (٣٢٦/١) وعبدالرزاق (٢٤٤/١١)، وأبو داود في المراسيل (٢٧٣)، وسعيد بن منصور في سننه (٣٨٠/٢)، وابن المبارك في الجهاد (ص ١٦٢)، ومسدد في مسنده كما في «المطالب العلية» (٣٢٤/٩) من طريق أيوب عن أبي قلابة مرسلأ به نحوه، وإسناده ضعيف، لأنه مرسل، رجاله ثقات. ينظر تحفة الأشراف (١٨٩٠٤)، و«الترغيب والترهيب» (١٧٢/٤).

(٧) في (الأصل): «المبتسم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (ت): «والمزاح».

(٩) في (ت): «فكان».

(١٠) ذكر بدون إسناد في: أدب الكاتب لابن قتيبة (١٦)، والأشربة (٨٠)، والمراح في المزاح (٣٤).

(١١) ذكر بدون إسناد في: أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ١٥)، وعيون الأخبار (٤٣٧/١)، والآداب الشرعية والمنح المرعية (٢٢٣/٢)، والتذكرة الحمدونية (٣٧٣/٩)، والعقد الفريد (٩١/٨)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٤)، والمستطرف في كل فن مستظرف (٥٠٦/٢).

لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِرْسُ الْفَرَزْدَقِ نَاشِزاً^(٢) وَلَوْ رَضِيَتْ رُمَحَ اسِئْتِهِ لَاسْتَقَرَّتْ^(٣)

وقال أيضاً [الفرزدق، وتمثل به ابن سيرين]^{(٤)(٥)}:
نُبِّتُ أَنْ فَتَاةً كُنْتُ أَحْطُبُهَا عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطُّولِ
لَأَسْنَأُهَا مَائَةً أَوْ زِدْنَ وَاحِدَةً وَسَائِرُ الْخَلْقِ مِنْهَا بَعْدُ مَبْطُولِ^(٦)

وسأله رجل عن هشام بن حسان فقال: ما شعرت أنه ثوي في البارحة، فجزع الرجل واسترجع، فلما رأى جزعه قال: يا فلان، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [سورة الزمر: ٤٢]^(٧).
وكان زيد بن ثابت: من أدمث الناس [إذا خرج]^(٨)، وأفكهم في بيته^(٩).

-
- (١) البيت في: ديوان جرير (٨٨)، وعيون الأخبار (٣١٨/١)، والأشربة (٨٠)، وزهر الآداب (١٤٩/١)، وبهجة المجالس (٥٦٦/١-٥٦٧) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٦١٣/٤).
- (٢) في (الأصل)، (ب): «ناشراً»، والمثبت من (ت).
- (٣) في (الأصل): «لاستقرت»، والمثبت من (ت).
- (٤) زيادة من (ت).
- (٥) البيت في: عيون الأخبار (٣١٧/١)، والأشربة لابن قتيبة (٨٠)، وزهر الآداب (١٤٩/١)، وبهجة المجالس (٥٦٧/١)، والمستطرف (٢٦٥/٢). ولم أجده في ديوان الفرزدق.
- (٦) زيادة من (ت).
- (٧) ذكر بدون إسناد في: أدب الكاتب لابن قتيبة (ص ١٥)، وعيون الأخبار (٤٣٥/١)، والعقد الفريد (٩١/٨)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٤)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (ص ٧١) والمستطرف في كل فن مستظرف (٥٠٦/٢) وحدايق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر للغرناطي (ص: ٢٨).
- (٨) زيادة من (ت).
- (٩) ذكر بدون إسناد في: عيون الأخبار (٣١٦/١)، وأدب الكاتب (١٦-١٧)، وبهجة المجالس (٥٦٥/١).

وقال أبو الدرداء / رضي الله عنه: «إني لأستجم نفسي^(١) ببعض الباطل، كراهة أن أحمل
أحمل عليها من الحق ما يُملها»^(٢).

وكان شريح: يمزح في مجلس الحكم^(٣).

وكان الشعبي: من أفكّه الناس^(٤)، وكان صهيب: مزاحاً^(٥)، وكان أبو
العالية: مزاحاً^(٦)، وكل هؤلاء الذين ذكرنا من الكبار، إذا مزح لم يفحش ولم
يشتم ولم يغتب ولم يكذب، وإنما يُدّم من المزاح^(٧) ما خالطته هذه الخلال أو بعضها.
وأما الملاعب فلا بأس بها في المآدب، وقال رسول الله ﷺ: «أعلنوا النكاح
لواضربوا عليه بالغرْبَالِ»^(٨) ^(٩).

(١) استجم نفسي: أريحها من التعب، «القاموس» (١٤٠٨).

(٢) أخرجه تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠١/٤٦)، وذكره ابن الجوزي في الحمقى والمغفلين
(٧)، وابن عبد البر في بهجة المجالس (ص ١١٥)، والبغوي في شرح السنة (١٨٤/١٣)، والذهبي
في السير (٤٢١/٥)، والهندي في كنز العمال (٨٤٢٠، ٨٤٩٠).

(٣) عيون الأخبار (٣١٧/١).

(٤) ذكر في: عيون الأخبار (٣١٦/١، ٣١٥)، وبهجة المجالس (٥٦٦/١، ٥٥٩)، وتاريخ ابن عساكر
(٢٣٣/٨، ٢٣٤)، وأخبار الظراف والمتماجنين (٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٣١٢/٤، ٣١١).

(٥) طبقات ابن سعد (٢٢٧/٣)، وسنن ابن ماجه (٣٤٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢)، وكنز
العمال (٨٨٠/٣-٨٨١).

(٦) ذكر في: المعارف لابن قتيبة (٤٥٤).

(٧) في (الأصل): «المزاج»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) زيادة من (ت).

(٩) أخرجه ابن ماجه (١٩٠٢)، وابن عدي في الكامل (٧/٣)، والبيهقي (٢٩٠/٧)، والخطيب
(١٣٧/٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٠٣٣) من حديث عائشة مرفوعاً مثله، وإسناده
ضعيف جداً. فيه خالد بن إلياس: «متروك الحديث» «الميزان» (٦٢٧/١-٦٢٨)، والتهذيب
(٥١/٢)، والحديث ضعفه الألباني في الإرواء (١٩٩٣)، ينظر: الضعيفة (٩٧٨)، ولأول الحديث

وعن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه، فأرسلني فدعوت [له]^(١) اللعابين،
فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم^(٢)، فهكذا كان سيرة السلف - رحمهم الله - وقد أورد
(صاحب الغريبين)^(٣) هذا الحديث «أعلنوا النكاح وأضربوا عليه بالغرْبَال»، يعني:
الدُّفْ، شُيْه بالغرْبَال^(٤) (٥).

-
- شواهد ينظر: تلخيص الحبير (٢٠١/٤-٢٠٢)، وكشف الخفاء (١٦٢/١-١٦٣). والغرْبَالُ:
الدُّفْ. «القاموس» (١٣٤١).
- (١) زيادة من (ت).
- (٢) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٥٥)، وعيون الأخبار (٣٢٢/١)، وابن أبي شيبة في
المصنف (٤٩٦/٣) عن ابن عباس مثله، وإسناده ضعيف، فيه جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف،
وقد اتهم بالكذب «ميزان الإعتدال» (٣٧٩/١)، والتهذيب (٣٥٢/١).
- (٣) الحافظ العلامة، أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الهروي، الشافعي،
اللغوي، المؤدب، أخذ علم اللسان عن الأزهر، صاحب (الغريبين) (ت: ٤٠١هـ). معجم الأدباء
(٢٦١/٤، ٢٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤٦/١٧)، وفيات الأعيان (٩٦/١، ٩٠) الوافي بالوفيات
(١١٥/٨، ١١٤)، وطبقات السبكي (٨٤/٤)، والبداية والنهاية (٣٤٥/١١، ٣٤٤)، والنجوم
الزاهرة (٢٢٨/٤)، وبغية الوعاة (٣٧١/١)، وشذرات الذهب (١٦١/٣).
- (٤) الغريبين في القرآن والحديث (١٣٦٥/٤) تحقيق: (أحمد فريد المزيدي) مكتبة الباز مكة
(١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- (٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩١)، وأشار ابن قتيبة إلى
موضوع المزاح بأطول مما هنا في عيون الأخبار (٣١٥/١-٣٢٧)، والأشربة (٩٩-١٠١) تحقيق
ممدوح حسن محمد. مكتبة الثقافة، وأدب الكاتب (١٤-١٦)، ولبدر الدين الغزي (ت: ٩٨٤هـ)
رسالة بعنوان: «المزاح في المزاح» مطبوع بتصحيح وتعليق أحمد عبيد، المكتبة العربية، دمشق.
وله طبعة أخرى. راجعه وعلق عليه الدكتور السيد الجميلي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
(١٤٠٦). ينظر: مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين (٤٧-٥٠).

(٤٤) [حديثاً^(١) آخر.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ^(٢) أنه قال: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٣)، ويُروى: «مَنْ شَهِدَ^(٤) الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»^(٥).

وروي سمرة بن جندب أن النبي ﷺ^(٦) قال: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ^(٧) فِيهَا وَنِعِمَّتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ»^(٨).

(١) زيادة من (ب)، وفي (الأصل): غير واضحة.

(٢) في (الأصل): «الغسل»، والمثبت من (ب).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢٢٦)، والبخاري (٨٥٨، ٨٧٩، ٨٩٥، ٢٦٦٥)، ومسلم (٨٤٦)، وأبو داود (٣٤١)، والنسائي في الصغرى (٩٣/٣)، وفي الكبرى (١٦٦٨) وابن ماجه (١٠٧٥)، وأحمد (٣٠/٢)، والشافعي في اختلاف الحديث (ص ١٤٩)، وفي الرسالة (٣٠٢)، وابن الجارود (٢٨٤)، والدارمي (١٥٠٢، ١٥٠٣)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١١٦/١)، وأبو يعلى (٩٧٤، ١١٢٢)، وابن أبي شيبة (٤٣٣/١ - الحوت)، وابن خزيمة (١٧٤٢)، وابن حبان (١٢٢٦)، والحميدي (٧٣٦)، والطبراني في الصغير (١١٢٦)، والبيهقي (٢٩٤/١١)، والبقوي (١٦٠/٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٨/٨)، والذهبي في السيرة (٣٦٨/٥ - ٣٦٩) من طرق عن مالك به.. مثله، والحديث له طرق أخرى عند: البخاري (٨٨٠)، ومسلم (٨٤٦)، وغيرهما، وفي الباب عن ابن عمر عند البخاري (٨٧٨، ٨٨٢)، ومسلم (٨٤٥)، وغيره.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري (٨٧٨)، ومسلم (٨٤٥)، من حديث عبد الله بن عمر.

(٦) في (الأصل): «الغسل»، والمثبت من (ب).

(٧) في (ب): «للجمعة».

(٨) أخرجه أبو داود (٣٥٤)، وأحمد (١١/٥، ١٦، ٢٢)، والدارمي (١٥٠٤)، وابن الجارود (٢٨٥)، وابن أبي شيبة (٩٧/٢ - هندية) أو (٤٣٦/١ - الحوت)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١١٩/١)، والطبراني في «الكبير» (٦٨١٧)، والبيهقي (٢٩٥/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧٩/١٠) من طريق همام، به.. مثله، وأخرجه الترمذي (٤٩٣)، والنسائي في الصغرى (٩٤/٣)، وفي الكبرى (١٦٨٤)، وعبدالرازق (٥٣١٧)، والطبراني في «الكبير» (٦٨١٨، ٦٨١٩، ٦٨٢٠)،



فإن قيل: قد أثبت وجوب الغُسل في الحديث الأول والثاني، ونفاه في الحديث الثاني^(١)، فما وجه الجمع^(٢) بينهما؟

[الجواب]^(١): قوله عليه السلام: «غسل الجمعة واجب»^(٢) لم يُرد [به]^(٣) أنه فرض، وإنما هو شيءٌ أوجبه على المسلمين، كما يجب غُسل العيدين على الفضيلة والاختيار،

والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩٥/١)، والمعرفة (١٦٨٢)، وابن خزيمة (١٧٥٧)، وابن عبد البر (٢١٢/١٦)، والخطيب (٣٥٢/٢)، والبغوي (١٦٤/٢)، وعلي بن الجعد في مسنده (٩٨٦) من طريق شعبة، به مثله، وقال الترمذي: «حديث سمرة حديث حسن» وقد توبع قتادة؛ تابعه يونس بن عبيد عند الطبراني في «الكبير» (٦٩٢٦)، وابن عدي في الكامل (٩/٣)، وأبو عوانة عند الطبراني (٦٨٢٠)، وأخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢٨٩/١)، وعبدالرازق (٥٣١١)، والبيهقي (٢٩٦/١) من طريق قتادة عن الحسن مرسلاً مثله، والحديث رجاله ثقات، إلا أنه فيه ثلاث علل: الأولى: الاختلاف في سماع الحسن من سمرة، فذهب علي بن المديني والبخاري والحاكم والعراقي وغيرهم، إلى أنه سمع منه، وذهب شعبة وابن معين والبريدي وابن حبان وغيرهم إلى أنه لم يسمع منه شيئاً، وذهب الأكثرون إلى أنه سمع منه حديث العقيقة، قاله النسائي والدارقطني وابن حزم وعبدالحق الإشيلي والبزار. ينظر: بذل المجهود (١٣٧٦) لابن إسحاق الحويني. العلة الثانية: عنفة الحسن لأنه مدلس، وهي علة قاذحة لتضعيف الحديث. العلة الثالثة: الاختلاف على قتادة في وصله وإرساله، قال ابن أبي حاتم: «قلت لأبي أيهما أصح. قال جميعاً صحيحين، همام ثقة وصله، وأبان لم يوصله» العلل (٢٠٠/١)، قلت: همام تابعة على وصله: شعبة وأبو عوانة وغيره، وأبان تابعه على إرساله: أبو عوانة وسعيد بن أبي عروبة. والحديث حسنه النووي في شرح مسلم (١٣٣/٦)، وقواه الحافظ في الفتح (٤٢١/٢)، وحسنه الألباني في المشكاة (٥٤٠)، وصحيح أبي داود (٣٨٠)، وصحيح الترغيب (٧٠/١)، و«صحيح الجامع» (٦١٨٠)، وله شواهد كثيرة منها حديث أنس عند ابن ماجه (١٠٧٧)، وجابر عند عبدالرازق (٥٣١٣)، وأبو سعيد عند البيهقي (٢٩٦/١)، وعبدالرحمن بن سمرة عند الطيالسي (٦٧٨)، وابن عباس عند البيهقي (٢٩٥/١)، وأبي هريرة عند ابن عدي (٣٢٣/٣)، وكلها لا تخلو من مقال، وأجودها حديث أنس من طريق الطبراني في الأوسط. ينظر: تلخيص الحبير (٦٧/٤)، ونصب الراية (٩٣١).

(١) ليست في (ب).

(٢) في (ب): «التلفيق».

ليشهدوا المجمع^(٤) بأبدان نقية من الدَرَن سليمة من التَّقَل^(٥)، وقد أمر مع ذلك بالتَّطْيِب وتنظيف^(٦) الثوب، وأن يلبس ثوبين لجمعته^(٧) سوى ثوبي مهنته^(٨)، وهذا كله اختيار منه وإيجاب على الفضيلة لا على جهة الفرض.

قلت: وذكرت في كتاب (تكملة النافع)^(٩) في معنى: غُسل الجمعة، أن مسجد النبي ﷺ كان صغيراً، قريب السقف، وكان يتأذى بعضهم بروائح [بعض]^(١٠)، فأوجب النبي ﷺ الاغتسال لقطع الرائحة الكريهة، هذا ثم علم ﷺ أنه قد يكون في الناس العليل والمشغول، ويكون بالبلد^(١١) الشديد البرد، والذي لا يُستطاع فيه / [٦٨/أ]

(١) مكانها في (الأصل)، (ب): بياض.

(٢) ليست في (ب).

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «وليشهدوا الجمع»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل): «القفل»، والمثبت من (ب)، (ت). التفل: هو البصاق وتغير الرائحة. «القاموس» (١٢٥٤).

(٦) في (الأصل)، (ب): «تنظف»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل)، (ب): «لجمعة»، والمثبت من (ت).

(٨) جاء ذلك في صحيح البخاري (٨٨٤، ٨٨٥)، وصحيح مسلم (٨٤٨)، وسنن أبي داود (٣٥٣)، وسنن ابن ماجه (١٠٨٣)، وموطأ مالك (٢٣٩)، وصحيح ابن خزيمة (١٧٦٥)، وابن حبان (٢٨٦٦).

(٩) لم أجد أي ذكر لهذا الكتاب في المصادر والمراجع. ولعله يقصد أنه أكمل أو شرح كتاب: «النافع في الفقه» لمحمد بن يوسف السمرقندي (ت ٥٥٦هـ) في المذهب الحنفي، وموضوع غسل يوم الجمعة في: (ورقه/٤أ) مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٦١٧٩).

(١٠) في (الأصل): «الاغتسال لقطع الرائحة الكريهة هذا ثم علم إن» ومضروب عليها لأنها مكررة.

(١١) ليست في (ب).

(١٢) في (ت): «في البلد».

الغسل إلا بالمشقة الشديدة، فقال عليه السلام: «**من توضأ^(١) فيها ونعمت**» أي: فبالسنة أخذ، ونعمت الخصلة هي.

ثم بين بعد ذلك أن الغسل لمن قدر عليه أفضل، كما أنه عليه السلام نهى عن ادّخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ثم قال: «**بدأ لي أن الناس يُتَحَفُّون ضيفهم، ويُخَبِّتُونَ لغائبهم^(٢)، فكُلُوا وأمسكوا ما شئتم**»^(٣).

ومثله الحديث الآخر، أنه عليه السلام قال: «**ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدأ لي أن ذلك يُرِقُّ القلوب، فزُروها ولا تقولوا هُجْراً**»^{(٤)(٥)}.

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (الأصل): «لفائتهم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٧، ١٩٧٠)، وأبو داود (٣٢٣٥)، والترمذي (١٦٤٦)، والنسائي (٢٨٥/١، ٢٨٦، ٣٢٩، ٩٣٠)، (٨٩/٤)، وأحمد (٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦١) من حديث بريدة بن الحصيب نحوه. ينظر: جامع الأصول (٣٥٧/٣ - ٣٦٧)، (١٥٦/٥ - ١٥٨)، (١٥٢/١١ - ١٥٤)، و«مجمع الزوائد» (٥٨/٣ - ٦٠)، (٦٤ - ٦٦)، والحديث ذكر ابن قتيبة مثله في الأشربة (١١٣).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (٥٥٦٩)، ومسلم (١٩٧٤) من حديث سلمة بن الأكوع.

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٤٧)، والشافعي في مختلف الحديث (ص ٣٣) باب غسل الجمعة، ينظر: «شرح معاني الآثار» (١١٥/١)، والناسخ والمنسوخ من الحديث لابن شاهين (٥٣)، وإخبار أهل الرسوخ بمقدار المنسوخ من الحديث (٥٢)، وقد وافق ابن قتيبة في هذا التأويل: أن الغسل يوم الجمعة إنما هو للندب وليس للوجوب، الشافعي في اختلاف الحديث (١٤٨ - ١٥٠)، والرسالة (٣٠٣ - ٣٠٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٢/٢)، و«معاني الآثار» (١٢٠/١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٢٢/٣ - ١٢٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٢/٢ - ٢٦٨)، والخطابي في معالم السنن (١٠٦/١)، والزرقاني في شرح الموطأ (٣٠٩/١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧٩/١٠)، وغيرهم. وقد أنكر ذلك ابن حزم في المحلى (٨/٢ - ١٩)، وابن دقيق العيد في الأحكام (١٠٩/٢ - ١١). ينظر: الفتح (٤٢٠/٢ - ٤٢٣)، ونيل الأوطار (٢٧٢/١)، ومختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين (١٥٦ - ١٦٠). فائدة: اختلف العلماء في وجوب غسل الجمعة، أو ندبه: فذهب طائفة إلى وجوبه، حكاه ابن المنذر عن أبي هريرة وعمار وعمر بن سليم، وحكاه ابن حزم عن أبي سعيد وعمر وابن عمر وابن عباس

(٤٥) [حديثاً^(١) آخر.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا^(٢) صَدَقَةٌ^(٣)».

وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعطاء وكعب والمسيب بن رافع وغيرهم، وهو قول أهل الظاهر ونصره ابن حزم في المحلى (٨/٢ - ١٩)، وقواه ابن القيم في زاد المعاد (٣٧٦/١)، وارتضاه أحمد شاكر في تحقيقه للرسالة (٣٠٦ - ٣٠٧) للشافعي، وأدلة هذا القول صحيحة. وذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف وفقهاء الأمصار إلى أنه مستحب. قال القاضي عياض: «وهو المعروف عن مالك وأصحابه» شرح مسلم (١٣٣/٦)، وهو قول أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وأصحابهم. «شرح معاني الآثار» (١٢٠/١)، وقول الشافعي في الرسالة (٣٠٣ - ٣٠٦)، واختلاف الحديث (١٤٨ - ١٥٠)، ورواية عن أحمد، شرح الزركشي (٢٠٤/٢ - ٢٠٦)، وقول الأوزاعي والثوري وأصحاب الرأي. المغني (١٩٥/٢)، وحكى ابن عبد البر الإجماع في «التمهيد» (٧٩/١٠).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل)، (ب): «تركناه»، والمثبت من (ت).

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٣٠٩)، ومن طريق الحافظ في موافقة الخبر الخبر مرفوعاً: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»، وقال الحافظ: «وإسناده على شرط مسلم» التلخيص (١٠٠/٣)، وأخرجه أحمد (٤٦٢/٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٧٥/٨)، و«الحميدي في مسنده» كما في الفتح (١٠/١٢) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ»، وإسناده على شرط الشيخين، وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧٥/٨)، و«الهيثم بن كليب في مسنده» كما في الفتح (١٠/١٢) من طريق ابن شهاب عن مالك بن أوس عن عمر عن أبي بكر مرفوعاً: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً»، وعزاه ابن كثير إلى الترمذي في غير جامعه وقال: «بإسناد على شرط مسلم» تحفة الطالب (ص ٢٥٠)، وأخرجه «أبو القاسم البغوي وأبو بكر في الغيلانيات» كما في مسند أبي بكر للسيوطي (ص ٩٩) - المستخرج من كنز العمال - عن عائشة عن أبي بكر مرفوعاً: «إِنَّا مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ». وفي الباب عن عمر عند «الطبراني في الأوسط» كما في تلخيص الحبير

(١٠٠/٣)، وعائشة عند «النسائي في مسند مالك» كما في التلخيص (١٠٠/٣)، وأبي بكر عند أحمد (١٠/١)، ومن وجه آخر عن أبي بكر ذكره الدارقطني في العلل (٢٣١/١)، وحذيفة عند «أبي موسى في كتاب براءة الصديق» كما في التلخيص (١٠٠/٣)، ومن وجه آخر عند أحمد (١٣/١)، وأبو يعلى (٢٦)، والحديث صحيح متواتر، بلفظ: «لا نورث ما تركنا صدقة» قال الحافظ في أماليه: «إنه حديث صحيح متواتر»، أخرجه البخاري (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٤٢٤١، ٦٧٢٦)، ومسلم (١٧٥٩) من طريق عائشة عن أبي بكر، وأخرجه مسلم (١٧٥٧) من طريق عمر عن أبي بكر، وله طرق أخرى كثيرة عن أبي بكر، ينظر: علل الدارقطني (١٦٨/١-١٦٩، ٢١٨-٢٠٠)، وأخرجه البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧) من حديث عمر، وأخرجه البخاري (٤٠٣٤، ٦٧٢٧، ٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨) من حديث عائشة، وأخرجه البخاري (٢٧٧٦، ٣٠٩٦، ٦٧٢٩)، ومسلم (١٧٦٠) من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن عثمان والزبير وسعد بن أبي وقاص وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعلي والعباس عند البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧)، وغيرهم. ينظر: قطف الأزهار المتناثرة (٢٧٣ - ٢٧٤)، ونظم المتواتر (٢٧٢)، وتحفة الطالب (ص ٢٥٠ - ٢٥٢)، والابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج (٨٥ - ٨٦). تنبيه: لفظ «نحن معشر الأنبياء لا نورث» مشهور في كتب أهل الأصول. قال ابن كثير: «بأنه ليس في الكتب الستة تحفة الطالب (٢٥٠)، وتعقبه الزركشي في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر (١٤٧) بأنه عند النسائي في الكبرى من حديث عمر مرفوعاً بلفظ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث... إلخ»، وقال العلائي «وهو بهذا اللفظ في غير الكتب الستة بإسناد صحيح» تلقيح الفهوم في صيغ العموم (١٦٠)، وقال أيضاً: «وهو بهذا اللفظ بسند صحيح» تلقيح المفهوم (٢٥٥)، والعجيب أن ابن كثير قد قال: «وفي رواية الترمذي بإسناد صحيح: نحن معشر الأنبياء لا نورث» تفسيره (٩٨/٣)، وأشار إلى أن الترمذي صححه. البداية والنهاية (٤٥/٢)، ينظر: (١٧/٢)، (٢٥٣/٥) وهو وهم منه رحمه الله، وقد قال في تحفة الطالب (٢٥٢) رقم (١٣٩) «وقد روى الترمذي في غير جامعه بإسناد على شرط مسلم عن عمر عن أبي بكر.. إنا معشر الأنبياء لا نورث...». قال الحافظ «وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ: نحن معشر الأنبياء لا نورث، فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك لخصوص لفظ، نحن...» الفتح (١٠/١٢)، وقال أيضاً: «وحاصل هذا أن الخبر لم يوجد بلفظ: نحن، ووجد بلفظ: إنا ومفادهما واحد فلعن من ذكره، ذكره بالمعنى» موافقة الخبر الخبر (٤٨١/١ - ٤٨٢)، وقال الذهبي: «ليس في شيء من الكتب الستة» وقال ابن السبكي: «والأمر كما قال، بل ولا رأيته في شيء من كتب الحديث...» نقلاً عن حاشية المنحول للغزالي

فإن قيل: هذا خلاف قول الله تعالى، حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يُرثني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إَوَاجِعُهُ رَبِّ رَضِيًّا^(١) [سورة مريم: ٦-٥] الآية، وخلاف قول الله ﷻ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [سورة النمل: ١٦].

وقد روي: «أن فاطمة - رضي الله عنها - طالبت أبا بكر بميراث أبيها، فلما لم يُعْطها إياه^(٢)، حلفت لا تكلمه أبداً، وأوصت أن تُدفن / ليلاً، لئلا يحضرها، ادفنت [٦٨/ب] ليلاً^(٣)»^(٤).

واختصم علي والعباس رضي الله عنهما^(٥)، إلى أبي بكر في ميراث رسول الله ﷺ ورضي عنهما^(٦)، فما وجه الجمع بينهما؟

(١٧٥) تحقيق محمد هيتو. ونقل الحافظ في كتابة موافقة الخبر الخبر (٤٨١/١) كلام الذهبي والسبكي، وفيه قال السبكي: «وإنما أخرجه الهيثم بن كليب بلفظ: إنا، بدل: نحن وكذلك النسائي في الكبرى».

(١) ليست في (ب).

(٢) في (الأصل): «إياها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٩٢ - ٣٠٩٣، ٤٢٤١ - ٤٢٤٢، ٦٧٢٤، ٦٧٢٦٠)، ومسلم (١٧٥٩)، وأبو داود (٢٩٦٨، ٢٩٦٩)، والنسائي (١٣٢/٧)، وأحمد (٦/١ - ٧)، وابن سعد (٣١٥/٢)، وابن شبة في أخبار المدينة (١٨٩/١، ١٩٠)، والمروزي في مسند أبي بكر (٣٨)، والبيهقي (٣٠٠/٦، ٣٠١) من طريق عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر.. الخبر مطولاً نحوه. ينظر: جامع الأصول (١٠٣/٤ - ١٠٦)، (٦٣٧/٩ - ٦٣٨)، وفي الباب عن أبي هريرة عند الترمذي (١٦٠٨)، وأبو الطفيل عند أبي داود (٢٩٧٣).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٣، ٥٣٥٧، ٥٣٥٨، ٦٧٢٨، ٧٣٠٥)، ومسلم (١٧٥٧، ٥٠)، وأبو داود (٢٩٦٣، ٢٩٦٤)، والترمذي (١٦١٠)، والنسائي (١٣٦/٧ - ١٣٧)، وأحمد (٤٨/١، ٤٩، ٦٠، ١٦٢، ١٧٩، ١٩١، ٢٠٨ - ٢٠٩)، وغيرهم، من طرق عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان

[الجواب:]^(١) نقول: إن قول^(٢) النبي ﷺ: «إن معاشر^(٤) الأنبياء لا تُورث» ليس مخالفاً لقول زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٥) لأن زكريا لم يرد يرثني مالي، فيكون الأمر على ما ذهبوا إليه، وأي مال كان لزكريا ﷺ، يصرفه^(٦) عن عصبته، حتى يسأل الله أن يهب له ولياً^(٧) يرثه، لقد جلّ هذا المال إذاً: وعظم - عنده - قدره، ونافس^(٨) عليه منافسة أبناء الدنيا، الذين لها يعملون وللمال يكدحون.

وإنما كان زكريا ابن آذن^(٩) نجاراً^(١٠)، وكان حبراً^(١١)، كذلك قال: وهب بن منبه.

عن عمر، مطولاً ينظر: ألفاظه في جامع الأصول (٢/٦٩٧ - ٧٠٧)، وباقي تخريجه في شرح مشكل الآثار (١١/١٣٨ - ١٣٩).

- (١) زيادة من (ب).
- (٢) ليست في (ب).
- (٣) في (الأصل): «العليّة»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٤) في (ب)، (ت): «معاشر».
- (٥) في (الأصل) الآية هكذا: (هب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب) بدون الفاء وهو خطأ.
- (٦) في (ت): «يضمن به».
- (٧) في (ب)، (ت): «ولدا».
- (٨) في (الأصل): «وينافس»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٩) زيادة من (ت).
- (١٠) أخرجه مسلم (٢٣٧٩)، وابن ماجه (٢١٦٦)، وأحمد (٢/٢٦٩، ٤٠٥، ٤٨٥)، وأبو يعلى (٦٣٩٥)، وابن حبان (٥١٤٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٨١)، والحاكم (٢/٥٩٠)، و«ابن مردويه» كما في «الدر المنثور» (٤/٤٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «كان زكريا نجاراً».
- (١١) ذكر في: المعارف (٥٢)، وعرائس المجالس (٣٧١)، والبداية والنهاية (٢/٤٣).

وكلا هذين الأمرين يدل على أنه لا مال له، وكذلك المشهور عن يحيى وعيسى صلوات الله عليهما، أنه لم يكن لهما أموال ولا منازل يأويان إليها، وإنما كانا سيّاحين في الأرض.

ومن الدليل أيضاً على أن يحيى لم يرثه مالاً، أن يحيى عليه السلام دخل بيت المقدس وهو غلام صغير، وكان يخدم فيه، ثم اشتد خوفه / فسّاح في الأرض، ولزم أطراف الجبال وغيران الشّعاب^(١).

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: قال دخل يحيى بن زكريا^(٢) بيت المقدس، [وهو ابن ثمان]^(٣) حجج، فنظر إلى عباد بيت المقدس^(٤) قد لبسوا مَدَارِعَ الشَّعَرِ وَبِرَأْسِ الصَّوْفِ، ونظر إلى متهميهم^(٥) قد خرقوا التراقي، وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى حَنَايا^(٦) بيت المقدس، فهاله^(٧) ذلك ورجع إلى أبويه، فمر بصبيان يلعبون، فقالوا: يا يحيى هلم فلنلعب، فقال: «إني لم أخلق للعب»، فذلك قوله الله جلّ شأنه: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٢]، فأتى أبويه فسألها أن يُدَرِّعَاهُ الشَّعْرَ، ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس، فكان يخدم فيها نهائراً، [ويُسَبِّحُ فيه]^(٨) ليلاً، حتى أتت له خمس عشرة حجة، وأتاه الخوف فسّاح، ولزم أطراف الأرض

(١) غيران: جمع غار كالبيت في الجبل أو المنخفض فيه، أو كل مطمئن في الأرض، أو الحجر يأوي إليه الوحشي، «القاموس» (٥٨٢).

(٢) في (ب): «يحيى بن زكريا دخل».

(٣) في (ب): «ثمان».

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (ب): «متهمدين».

(٦) في (الأصل)، (ب): «جنايا»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل): «اقباله»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (الأصل)، (ب): «ويأتي فيه»، والمثبت من (ت).

وغيران الشَّعَاب، وخرج أبواه في طلبه، فوجداه - حين نزلا من جبال البَثِّيَّة^(١) على بحيرة الأردن، وقد قعد على شفير البحيرة، وأنقع قدميه في الماء، وقد كاد العطش يذبحه، وهو يقول: «وعزَّتِكَ لا أذوق بارد الشراب، حتى أعلم أين مكاني لمنك»^(٢)، فسأله أبواه أن يأكل / قرصاً كان [معهما]^(٣) من شعير، ويشرب من ذلك الماء، ففعل وكفَّر عن يمينه، فمُرح بالبر، قال الله تعالى: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً﴾ [سورة مريم: ١٣]، ورده^(٤) أبواه إلى بيت المقدس، فكان إذا قام في صلاته بكى - ويبكي زكريا لبكائه - حتى يُغمى عليه، فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه [الحم]^(٥) خديه، فقالت له أمه: يا يحيى لو أذنت لي اتخذت^(٦) لك ليلاً يوارى هذا هذا الخرق، قال: «أنت وذلك»، فعَمِدَت إلى قِطْعَتِي لُبُود، فألصقتها على خديه، فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين، فتقوم أمه فتعصرهما، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمه، قال: «اللهم هذه دموعي، وهذه أُمي، وأنا عبدك، وأنت الرحمن»^(٧).

(١) البَثِّيَّة: اسم ناحية من نواحي دمشق، وهي البَثِّيَّة، وقيل: هي قرية بين دمشق وأذرعَات، عن الأزهري، وكان أيوب النبي، عليه السلام، منها. معجم البلدان (١/٣٣٨).

(٢) زيادة من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «ورد»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) في (ت): «لاتخذت».

(٧) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/٢٩٤ - ٢٩٥) قال: بلغني عن الحارث بن الليث بن سعد عن أبيه عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو بن العاص مثله، وقد أخطأ مصحح الكتاب فجعلهما هكذا «عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه» وقد وصله ابن قتيبة في: «غريب الحديث» (١/٤٤٥-٤٤٤) قال: حدثني عبدالرحمن بن الحسين عن محمد بن يحيى عن المنصور عن الحارث بن الليث عن أبيه.. به مثله، وإسناده ضعيف، لجهالة شيخ ابن قتيبة ومن بعده وضعف ابن لهيعة، إضافة إلى أن هذا الخبر لا يعدو أن يكون من الإسرائيليات التي أخذها

فَأَيُّ مَالٍ عَلَى^(١) مَا تَسْمَعُ وَرَثَهُ يَحْيَى؟ وَأَيُّ مَالٍ وَرَثَهُ زَكْرِيَّا؟ وَإِنَّمَا كَانَ نَجَاراً وَحَبِيراً.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنه - في رواية أبي صالح ، عنه ، في قول الله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ ﴿ يَرِثُنِي ﴾ أي: يرث الحُبُورَة ، وكان حبراً^(٢) ، ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ أي: يرث الملك^(٣) ، وكان من ولد داود / ، من سبط يهوذا^(٤) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، صلى الله على محمد ، وعليهم أجمعين.

فأجابه الله تعالى إلى وَرَاثَةِ^(٥) الحُبُورَة ، ولم يُجِبْهُ إلى وَرَاثَةِ الملك.

وكان زكريا عليه السلام كره أن يرثه ذلك عُصْبَتُهُ ، وأحب أن يهب الله له ولداً ، يقوم مقامه ويرثه علمه ، قال الله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٩-٩٠] ، قال عطاء: كان في لسانها طول ، وكانت سيئة الخلق ، فحَسَّنَ الله خلقها^(٦).

وأما قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ فإنه أراد: وراثَةَ^(٧) الملك والنبوة والعلم ، وكلاهما كان نبياً ومليكاً ، والملك: السلطان والحكم والسياسة ، لا المال.

عبدالله بن عمرو من الزاملتين عن أهل الكتاب والله تعالى أعلم. والخبر ذكره الثعلبي في عرائس المجالس (٣٧٧ - ٣٧٨) عن النبي ﷺ مرفوعاً مثله ، ولا يصح. (١) ليست في (ب).

(٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (١٩٠) ، وتفسير غريب القرآن (٢٧٢).

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢).

(٤) في (الأصل): «هودا» ، والمثبت من (ب) ، (ت).

(٥) في (ب): «ورثة».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٦٥/٨) ، و«عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن عساكر» كما في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٦٧٠/٥) عن عطاء بن أبي رباح.

(٧) في (ت): «ورثة».

ولو كان أراد وراثته ماله ما كان في الخبر فائدة؛ لأن الناس يعلمون أن الأبناء يرثون الآباء أموالهم، ولا يعلمون أن كل ابن يقوم مقام أبيه، في الملك والعلم والنبوة^(١).

(١)، وقد اختلف في معنى الوراثة في قوله تعالى: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾، وقوله: ﴿وورث سليمان داود﴾ هي وراثته النبوة والعلم والحكمة أم وراثته المال. فذهب جمع من العلماء المحققون إلى أن المقصود: وراثته النبوة والعلم، قال شيخ الإسلام: «ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئاً من أموالهم، بل إنما يرثهم ذلك أولادهم وسائر ورثتهم، ولأن النبي لا يطلب ولداً ليرث ماله...» منهاج السنة (٢٢٤/٤ - ٢٢٥)، وقال أيضاً: «والمراد بهذا إرث العلم والنبوة ونحو ذلك، لا إرث المال وذلك لأنه قال ﴿وورث سليمان داود﴾ ومعلوم أن داود كان له أولاد كثيرون غير سليمان فلا يختص سليمان بماله...» منهاج السنة (٢٢٤/٤)، وقال ابن كثير: «...وليس المراد هنا وراثته المال كما زعم ذلك من زعمه من الشيعة ووافقهم ابن جرير هنا...» البداية والنهاية (٤٤/٢)، وقد رجحه وأيده من وجوه في تفسيره (٩٨/٣)، (٣٠٨/٣)، وأطال في إثبات ذلك في البداية والنهاية (٢٥٣/٥ - ٢٥٤)، (١٧/٢)، وقال الزجاج: «وبيعد أن يكون نبي يشفق أن يورث ماله، للحديث المأثور» معاني القرآن للنحاس (٣١١/٤ - ٣١٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٣٢٠/٣). وقال ابن الجوزي: «والصحيح أنه لم يرد ميراث المال لوجوه: أحدها: أنه قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» والثاني: أنه لا يجوز أن يتأسف نبي الله على مصير ماله بعد موته إذا وصل إلى وراثته المستحق له شرعاً، والثالث: أنه لم يكن ذا مال وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: (أن زكريا كان نجاراً)». زاد المسير (٢٠٩/٥ - ٢١٠)، وصحح هذا القول ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧٤/٨ - ١٧٥)، ونسبه إلى علماء المسلمين والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٧٨/١١)، ورجحه الشوكاني في «فتح القدير» (٣٢٢/٣)، وهو مذهب ابن قتيبة وقد ذكر ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧٥/٨ - ١٧٦) مثل كلام ابن قتيبة هنا وذهب آخرون إلى أن المقصود: وراثته المال وهو مروي عن ابن عباس وأبو صالح والحسن وزيد بن أسلم ومجاهد والشعبي والضحاك وسفيان الثوري وإليه ذهب ابن جرير في تفسيره (٣٣/١٦ - شاكر)، تنظر: هذه الأقوال في «تفسير الطبري» (٤٧/١٦ - ٤٨)، وتفسير سفيان (١٨١)، ومعاني القرآن للنحاس (٣١١/٤)، وزاد المسير (٢٠٧/٥ - ٢٠٨)، ومعالم التنزيل (٢١٨/٥ - ٢١٩)، ومفاتيح الغيب (٧٦٧/٥)، وتفسير الماوردي (٤١٦/٢)، وتفسير ابن كثير (٩٨/٣)، و«فتح القدير» (٣١٤/٣)، و«الدر المنثور» (٤٦٧/٤)، و«البحر

ومن الدليل أيضاً على أن رسول الله ﷺ لا يُورث، أنه كان لا يرث بعد أن أوحى الله إليه، وإنما / كانت ورثته قبل الوحي.

[٧٠/ب]

وعن عبد الله بن داود، أن أم أيمن مما ورثها^(١) رسول الله ﷺ عن أمه، وشقران مما ورثه عن أبيه^(٢).

وكيف يأكل رسول الله ﷺ التراث، وهو يسمع الله تعالى يذم قوماً فقال: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٢﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿٣﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٤﴾﴾ [سورة الفجر: ١٧-٢٠].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتى في ميراث مولى له، قد^(٣) وقع من نخلة فسأل: «هل ترك ولدًا؟» قالوا: لا. قال: «فهل ترك حميمًا؟» قالوا: لا. قال: «فأعطوه رجالاً من أهل قريته»^(٤).

المحيط» (١٧٤/٦). والصحيح هو القول الأول صحة الحديث: «إنا معاصر الأنبياء لا نورث» ووجاهة ما قالوه والله تعالى أعلم.

(١) في (ت): «ورثه».

(٢) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥)، وفي المعارف (ص ١٤٤، ١٤٨)، و«البغوي في معجمه» كما في الإصابة (٢٠٩/٣) عن عبد الله بن داود...به. إسناده معضل. عبد الله بن داود، المعروف «بالخريبي» ثقة عابد توفي سنة (٢١٠هـ)، وقيل (٢١١هـ) فهو منقطع لأنه من الطبقة التاسعة وهو لم يدرك النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه، ينظر: البداية والنهاية (٢٧٥/٥)، وزاد المعاد (٨٣/١)، والإصابة (٢١٣/٨).

(٣) ليست في (ت).

(٤) أخرجه الترمذي (٢١٠٥)، والنسائي في الكبرى (٦٣٩١، ٦٣٩٢، ٦٣٩٣)، وابن ماجه (٢٧٦٥)، وأحمد (١٧٤/٦ - ١٧٥، ١٨١)، والطيالسي (١٤٦٥)، وابن أبي شيبة (٤١٢/١١ - هندية) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٣١٠) (٣٢٩/٢ - مسند عائشة)، ومن طريقه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩)، و«معاني الآثار» (٤٠٤/٤)، وأبو يعلى (٤٦٢٨)، والبيهقي (٢٤٣/٦)، والبغوي (٢٢٣٠) من طرق عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن مجاهد بن وردان... به مثله. وقال الترمذي: «هنا حديث حسن» وقال الذهبي: «... وهو جيد حسن» «الميزان» (٤٤٠/٣)، وإسناده حسن، رجال إسناده ثقات

👉

كَأَنَّهُ تَنَزَّهَ ﷺ عَنْ أَكْلِ مِيرَاثِهِ، فَآثَرَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ قَرِيَّتِهِ.

وَأَمَّا مَنَازَعَةُ فَاطِمَةَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَظَنَّتْ^(١) أَنَّهَا تَرِثُهُ كَمَا يَرِثُ الْأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِقَوْلِهِ كَفَّتْ.

وَكَيْفَ يَسُوغُ لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ بِأَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ مَنَعَ [فَاطِمَةَ]^(٢) حَقَّهَا مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهَا، وَهُوَ يُعْطِي الْأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدَ / حَقُّوqَهُمْ؟ وَمَا مَعْنَاهُ فِي دَفْعِهَا عَنْهُ^(٣)، وَهُوَ لَمْ يَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ وَلَا لَوْلَدِهِ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَإِنَّمَا أَجْرَاهُ مَجْرَى الصَّدَقَةِ، وَكَانَ دَفْعُ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ أَوْلَى بِهِ^(٤).

[وَأَكَيْفَ^(٥) يَرْكَبُ مِثْلَ هَذِهِ^(٦)، وَيَسْتَحِلُّهَا^(٧) مِنْ فَاطِمَةَ؟ وَهُوَ يَرُدُّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مَا بَقِيَ فِي يَدَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِنْذُ وَلَّى، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ عَلَى وَجْهِ^(٨) الْأَجْرَةِ، فَجَعَلَ قِيَامَهُ لَهُمْ^(٩) صَدَقَةً عَلَيْهِمْ.

رَجَالَ الشَّيْخِينَ، غَيْرَ مُجَاهِدِ بْنِ وَرْدَانَ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: «لَا أَعْرِفُهُ» الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ (٤٢٠/٣) قُلْتُ: عَرَفَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «ثَقَّةٌ» الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ (٣٢٠/٨)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي «الثَّقَاتِ» (٤٩٩/٧)، وَقَالَ شُعْبَةُ: «حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ وَرْدَانَ وَأَثَرِي عَلَيْهِ خَيْرًا» الْكَاشِفُ (١٠٧/٣)، وَالتَّهْذِيبُ (٣٧٥/٥)، وَأَخْرَجَهُ مِنْ نَفْسِ الطَّرِيقِ... مِثْلَهُ.

(١) فِي (الْأَصْلِ): «ظَنَّتْ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ب)، (ت).

(٢) زِيَادَةُ مِنْ (ت).

(٣) فِي (الْأَصْلِ)، (ب): «عِنْدَهُ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ت).

(٤) ذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (١٧١/٨ - ١٧٢).

(٥) زِيَادَةُ مِنْ (ب)، (ت).

(٦) فِي (ت): «هَذَا».

(٧) فِي (ت): «وَيَسْتَحِلُّهُ».

(٨) فِي (ب): «جَهْتَهُ».

(٩) فِي (الْأَصْلِ)، (ب): «لَهُ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ت).

وقال لعائشة رضي الله عنها: «انظري يا بُنَيَّةُ فما زاد في مال أبي بكر منذ ولى هذا الأمر، فرديه^(١) إلى^(٢) المسلمين، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا في بطوننا من جَرِيش^(٣) جَرِيش^(٣) طعامهم، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم».

«فنظرت فإذا بَكْرٍ وَجَرْدٌ^(٤) قَطِيفَةٌ لا تساوي^(٥) خمسة دراهم وحشية»، فلما جاء به الرسول إلى عمر، قال: «رحم [الله]^(٦) أبا بكر لقد كلف مَنْ بعده تعباً^(٧)».

ولو كان ما فعله أبو بكر من هذا الأمر، ظلماً لفاطمة لرده علي رضي الله عنه - حين ولي - على ولدها.

وأما مخاصمة علي والعباس إلى أبي بكر رضي الله عنه، في ميراث رسول الله صلوات الله عليه وآله، فليس يصح [الي]^(٨) معناه^(٩)، وكيف يختصمان في شيء لم يدفع إليهما؟ / أو يتحاقان^(١٠) [ب/٧١] يتحاقان^(١١) شيئاً قد مُنِعاه، وكلاهما لا يخفى عليه أنهما إذا ورثا؛ كان بعد ثمن نسائه، لعلي من حق فاطمة النصف، وللعباس النصف، ففي أي شيء اختصمهما^(١٢)؟

(١) في (ب): «فرد به»

(٢) في (ت): «على».

(٣) الجَرِيش: الشيء لم ينعم دقه. «القاموس» (٧٥٦).

(٤) في (ب): «وجدل».

(٥) في (الأصل)، (ب): «يساوي»، والمثبت من (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) أخرجه ابن سعد (١٩٢/٣، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥ - ١٩٦، ١٩٧)، وأحمد في الزهد (٥٦٧)، وابن

أبي شيبة وأبو عوانة «كما في كنز العمال (٣٥٧٢٠) من طرق عن عائشة بألفاظ مختلفة نحوه.

(٨) زيادة من (ت).

(٩) تقدم تخريجه، ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة (١٩٢/١).

(١٠) في (الأصل): «يتجاقان»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) في (ت): «اختصما».

وإنما كان الوجه في هذا، أن يُخاصما أبا بكر، وقد اختصما إلى عمر
 [عليه السلام]^(١) لما ولّاهما القيام بذلك، وإلى عثمان بعده، وهذا تنازع^(٢) ليس^(٣) له وجه ولا
 سبب، لرحمة الله عليهم أجمعين^{(٤)(٥)}.

(١) زيادة من (ت).

(٢) ليست في (ب).

(٣) ليست في (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩٣)، وفي هذا الموضوع ثلاث مسائل: المسألة الأولى: استدل العلماء على الأنبياء لا يُورثون ومنهم نبينا ﷺ بحديث: «لا نورث ما تركنا صدقة» وغيره من ألفاظ كما تقدم مستدلين بعموم الحديث، وقد حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦٠/٨) عن الجمهور وعلماء المسلمين، وكذلك النووي في شرح مسلم (٨١/١٢)، وقال النووي: «والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يُورثون أنه لا يؤمن أن يكون من الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس عنهم» شرحه مسلم (٧٤/١٢)، وقال شيخ الإسلام: «كون النبي ﷺ لا يورث ثبت بالسنة المقطوع بها وبإجماع الصحابة وكل منهما دليل قطعي فلا يعارض ذلك بما يُظن أنه عموم» منهاج السنة (٢٤٠/٤)، وقال أيضاً: «والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالى صان الأنبياء عن أن يُورثوا دنيا، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدر في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم» منهاج السنة (١٩٥/٤). ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١١)، والبداية والنهاية (١٧/٢، ٤٤ - ٤٥)، (٢٥٣/٥ - ٢٥٤)، والفتح (١٠/١٢). المسألة الثانية: حول منازعة فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر رضي الله عنه في ميراث أبيها، وهجرها حتى ماتت، أخرج ابن سعد (٢٧/٨)، والبيهقي (٣٠١/٦) عن الشعبي - فيما معناه - أن أبو بكر دخل عليها وترضاها قبل موتها حتى رضيت عنه. وقال البيهقي: «هذا مرسل حسن بإسناد صحيح» وقال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي أو ممن سمعه من علي» البداية (٢٥٣/٥)، وقال الحافظ: «وأما سبب غضبها مع أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله (لا نورث) رأت أن منافع ما خلقه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمرٍ محتمل للتأويل فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك،

(٤٦) [حديثاً^(١) آخر.

قال رسول الله ﷺ: «لا رِضَاعَ بعدَ فِصَالٍ»^(٢).

فإن ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك، لما عُلم من وفور عقلها ودينها عليها السلام» الفتح (٢٣٣/٦)، ولابن كثير: كلام قيم طويل حول هذه المسألة ينظر: في البداية والنهاية (٢٥٠/٥ - ٢٥١، ٢٥٢)، ومنهاج السنة (٢٣٤/٤). المسألة الثالثة: حول تنازع العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب عند عمر. قال إسماعيل بن إسحاق: «الذي تنازعا فيه عند عمر، ليس هو الميراث لأنهم قد علموا أن رسول الله ﷺ لا يورث، وإنما تنازعا في ولاية الصدقة وتصريفها، لأن الميراث قد كان انقطع، العلم به في حياة أبي بكر». «التمهيد» (١٦٧/٨)، ينظر: البداية والنهاية (٢٥١/٥ - ٢٤٢)، والفتح (٢٣٩/٦)، والأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (عرض ودراسة) د. أحمد القصير (٣٣٩/١).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١١٤٥١، ١٣٨٩٧)، وابن عدي في الكامل (١٢٢/٢)، والدارقطني في العلل (١٤٢/٤)، والبيهقي (٤٦١/٧) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن علي مرفوعاً مثله، وعند بعضهم بلفظ: «القطام» بدل: «الفصال» وفيه زيادة، وأخرجه عبدالرزاق (١١٤٥١، ١٣٨٩٨)، وسعيد بن منصور (١٠٣٠)، وابن أبي شيبة (٥٥٠/٣ - الحوت)، والبيهقي (٤٦١/٧) من الطريق السابقة عن علي موقوفاً مثله، إسناده ضعيف جداً، والموقوف أصبح فيه جويبر ضعيف جداً، والضحاك «صدوق كثير الإرسال» وأختلف في رفعه ووقفه، ورجح الوقف الدارقطني فقال: «وهو المحفوظ» العلل (١٤١/٤ - ١٤٢)، وقال العقيلي: «وهو الصواب» نقلاً من نصب الراية (٢١٩/٣)، ينظر: الكامل في الضعفاء (١٢٢/٢)، وقد توبع الضحاك في مزاحم في وقفه، تابعه إسماعيل بن بهاء عن النزال عن علي موقوفاً عند ابن أبي شيبة (٥٥٠/٣ - الحوت)، وقال ابن حزم: «هذا الخبر ساقط لا يجوز التشاغل به فيه جويبر ساقط والضحاك ضعيف» (٢١/١٠)، وأخرجه الطبراني في الصغير (٩٣٢) عن طريق إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن علي مرفوعاً، وقال الطبراني: «لم يروه عن أبان إلا موسى بن عقبة ولا عن موسى إلا محمد بن جعفر ولا عن محمد إلا عبيد، تفرد به محمد بن سليمان عن محمد بن عبيد»، وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن عبيد بن ميمون التبان: «صدوق يخطئ» وأبوه عبيد بن ميمون «مجهول» قاله أبو حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٣٠/٨)، وقال:

وقال: «أُنْظُرْنَ مِنْ^(١) إِيْخْوَانِكُنَّ، فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ^(٢)»، يريد: ما رضعه الصبي فعصمه عن^(٣) الجوع، هذا الحديث^(٤).

وقد رُوِيَ [عن^(٥) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]، قالت: جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم عليّ كراهة.

«يروي المقاطيع» ومحمد بن سليمان الصوفي البغدادي لم أعرفه، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٣٣١) عن علي مرفوعاً نحوه. وقال الهيثمي: «وفيه مطرف بن مازن وهو ضعيف» «مجمع الزوائد» (٢٦٢/٤)، وأخرجه الطيالسي (١٧٦٧)، وعبدالرزاق (١٣٨٩٩)، وابن عدي (٤٤٧/٢)، والبيهقي (٣١٩/٧ - ٣٢٠) من حديث جابر بن عبدالله مرفوعاً مثله، وإسناده ضعيف جداً، فيه حرام بن عثمان «متروك» حتى قال الشافعي وغيره: «الرواية عن حرام حرام» وقال ابن حزم: بأن الحديث ساقط لا يجوز التشاغل به، وأعله بحرام وقال فيه: «هالك بمرّة» المحلى (٢١/١٠)، وله طريق أخرى عند ابن عدي (٣٨٥/٣) عن جابر مرفوعاً، وفيه أبو سعد البقالي: «ضعيف». وفي الباب عن ابن عباس موقوفاً عند عبدالرزاق (١٣٩٠١، ١٣٩٠٢)، وأبو عبيد كما في زاد المعاد (٥٩١/٥ - ٥٩٢)، وعمر عند ابن أبي شيبه (٥٥٠/٣ - الحوت) عن عمر موقوفاً، وابن عمر أو ابن عباس موقوفاً عند عبدالرزاق (١٣٩٠٠)، والحسن والزهرى وقاتدة مقطوعاً عليهم عند عبدالرزاق (١٣٩٠٨). فالحديث لا يصح مرفوعاً.

(١) في (ت): «ما».

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٤٧، ٥١٠٢)، ومسل، (١٤٥٥)، وأبو داود (٢٠٥٨)، والنسائي في الصغير (١٠٢/٦)، وفي الكبرى (٥٤٦٣، ٥٤٦٤) وابن ماجه (١٩٥٣)، وأحمد (٢١٤/٦، ١٧٤، ١٣٨، ٩٤)، والطيالسي (١٤١٢)، والدارمي (٢١٧٣)، وابن الجارود (٦٩١)، وسعيد بن منصور (٩٦٤)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (١٤٩/٢)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٦٠/٨)، والبعوي (١٣/٩)، والقضاعي (١١٧٦، ١١٧٧) من حديث عائشة مرفوعاً مثله... وله ألفاظ أخرى.

(٣) في (ت): «من».

(٤) ليست في (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

فَقَالَ: «أَرْضِعِيهِ» قَالَتْ: أَرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ^(١)، ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ»^(٢).

فَإِنْ قِيلَ: هَذِهِ أَحَادِيثٌ مُتَنَاقِضَةٌ، وَقَدْ رَوَى الزَّهْرِيُّ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِعَتْ: «كَانَتْ تُفْتِي بِأَنَّ الرِّضَاعَ يَحْرُمُ بَعْدَ الْفِصَالِ، حَتَّى مَاتَتْ؛ تَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَالِمٍ»^(٣)، فَمَا وَجْهُ التَّلْفِيقِ بَيْنَهُمَا؟

(١) فِي (الأصل): «الْكَلْبَةُ»، وَالمُثَبَّتُ مِنْ (ب)، (ت).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٤٥٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الصَّغَرَى (١٠٤/٦ - ١٠٥)، وَالكُبْرَى (٥٤٧٤، ٥٤٧٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٩٥١)، وَأَحْمَدُ (٣٩/٦)، وَالحَمِيدِيُّ (٢٧٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الكَبِيرِ» (٦٣٧٦)، (٢٤/رقم ٧٤٠)، وَالبَيْهَقِيُّ (٤٥٩/٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (٢٨٥/٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ.. بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٠٠، ٥٠٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٤٥٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٦١)، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٤/٦، ٦٤، ٦٣ - ١٠٥)، وَأَحْمَدُ (١٣١/٦، ١٧٤ - ١٣٢)، وَمَالِكٌ (١٢٨٤)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٨٨٤ - ١٣٨٧)، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٢٠٢)، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ (٢٨/٥)، وَالمُسْنَدُ (٣٠٨)، وَابْنُ الْجَارُودِ (٦٩٠)، وَالدَّارِمِيُّ (٢١٧٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (٥٤٧٦ - ٥٤٨١)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الكَبِيرِ» (٦٣٧٣، ٦٣٧٤، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧)، (٢٤/رقم ٧٣٧ - ٧٤١)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٥١/٨، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٥٩)، وَالحَاكِمُ (١٦٣/٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ (٤٥٩/٧ - ٤٦٠)، وَالمَعْرِفَةُ (٤٧٣٠)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِّ (١٢/١٠)، وَالحَازِمِيُّ فِي الْإِعْتِبَارِ (ص ٤٤٣)، مِنْ طَرِيقِ عَائِشَةَ رَضِعَتْ. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلَةَ بِنْتِ سَهْلٍ نَحْوَهُ عِنْدَ أَحْمَدَ (٣٥٦/٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الكَبِيرِ» (٢٤/رقم ٧٤٢)، وَالْأَوْسَطُ (١٩٩ - مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ)، وَالصَّغِيرُ (٤٦/٢) يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ» (٢٦١/٤).

(٣) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (١٢٨٤) عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ... فَذَكَرَ أَحَدِيثَ رِضَاعِ سَالِمٍ مِنْ سَهْلَةَ بِنْتِ سَهْلٍ وَفِيهِ: «فَأَخَذَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ كَانَتْ تَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ. فَكَانَتْ تَأْمُرُ أَخْتَهَا أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَبَنَاتِ أَخِيهَا أَنْ يَرْضَعْنَ مِنْ أَحَبَّتْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ»، وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٨٨٦)، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْمُسْنَدِ (ص ٣٠٧ - ٣٠٨)، وَالْأَمُّ (٢٨/٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ (٤٧٣٠)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٢٥٠/٨ - ٢٥١)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٠٠ و ٥٠٨٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٦١)، وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي تَعْلِيقِ سَابِقٍ مِنْ طَرِيقِ أُخْرَى عَنْ الزَّهْرِيِّ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٨٨٥)، وَابْنُ سَعْدٍ (٢٧١/٨) عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ

[الجواب^(١)]: نقول: إن هذا الحديث / صحيح، وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله ﷺ: أنه كان لسالم خاصة^(٢)، غير أنهم لم يُبين من أي وجه جعل رسول الله ﷺ هذا لسالم.

ونحن مُخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم، والسبب بينهما.
أما أبو حذيفة، فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من مُهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعاً^(٣).
وهناك وُلد له: محمد بن أبي حذيفة، وقُتل^(٤) في خلافة أبي بكر يوم اليمامة، ولا تُسأل له ولا عَقِب^(٥).

عائشة، وإسناده منقطع، فهو موصول الطرق السابقة، وأخرجه عبدالرزاق (١٣٨٨٣) عن عطاء عن عائشة وإسناده منقطع.
(١) زيادة من (ب).
(٢) أخرجه مسلم (١٤٥٣)، وأبو داود (٢٠٦١)، والنسائي (١٠٦/٦)، وابن ماجه (١٩٥٥)، ومالك (١٢٨٤)، وعبدالرزاق (١٣٨٨٥، ١٣٨٨٦)، والشافعي في مسنده (ص ٣٠٧ - ٣٠٨)، والنسائي في الكبرى (٥٤٧٧، ٥٤٧٨، ٥٤٨٢)، وابن الجارود (٦٩٠)، وابن عبد البر (٢٥٢/٨ - ٢٥٣)، والبيهقي في السنن (٤٥٩/٧ - ٤٦٠)، والمعرفة (٤٧٣٠، ٤٧٣٢)، والحازمي في الاعتبار (ص ٤٤٣) من طريق عروة بن الزبير عنها ومن طريق زينب بنت أبي سلمة، بألفاظ مختلفة، ينظر: جامع الأصول (٤٨٤/١١ - ٤٨٨).
(٣) ليست في (ب).
(٤) في (ت): «وقيل».

(٥) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشمي، خال معاوية بن أبي سفيان، اسمه: مهشم، وقيل: هاشم، وقيل هشيم، وقيل: قيس، فكان من السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وشهد بدرًا وقاتل أباه، استشهد يوم اليمامة (سنة ١٢هـ) هو ومولاه سالم، ولد له محمد بن أبي حذيفة من سهلة بنت سهيل، وعاصم بن أبي حذيفة من آمنة بنت عمرو، وقد انقرض ولد أبي حذيفة فلم يبق منهم أحد. المعارف (٢٧٢)، وطبقات ابن سعد (٨٣/٣)، وتاريخ خليفة (١١١)، ومشاهير علماء الأمصار (٢٦)، والاستيعاب



وأما سالم^(١) مولى أبي حذيفة، فإنه بدري، وأخي رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بكر، وكان خيراً فاضلاً، فلذلك قال عمر عند وفاته: «لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشك»^(٢)، يريد: لقدّمته في الصلاة بالناس، إلى أن يتفق أصحاب الشورى على تقديم رجلٍ منهم، ثم قدّم صهيياً.

وكان سالم عبداً لامرأة أبي حذيفة من الأنصار اسمها سلمى لمن بني خَطْمَةً^(٣)، وقيل تُبَيْتَةً^(١)، وكانت أنصارية^(٢) فأعتقته، فتولى أبا حذيفة، وتبناه،

(١١/١٩٤)، وأسد الغابة (٦/٧٠ - ٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١/١٦٤ - ١٦٧)، والإصابة (٧/٤٢).

(١) في (الأصل): «السالم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) أخرجه أحمد (١/٢٠)، وابن سعد في الطبقات (٣/٣٤٣)، والذهبي في السير (١/١٧٠) من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب، قال: «لو أدركني أحد رجلين ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح» وإسناده ضعيف، والأثر حسن له شواهد، فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وقال الذهبي: «علي بن زيد لين، فإن صح هذا فهو دالٌّ على جلالة هذين في نفس عمر وذلك على أنه يجوز الإمامة في غير قریش» وأخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة (٣/١٠٢)، ومن طريقه الطبري في تاريخه (٢/٥٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٧٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن شهر بن حوشب، قال قال عمر: «لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته» ولو أدركت سالمًا مولى أبي حذيفة لأستخلفته... وإسناده منقطع، شهر بن حوشب ضعيف، ولم يسمع من عمر، فأخرجه عمر بن شبة (٣/٩٨) من طريق الوليد بن سلمة عن عمر بن قيس عن عطاء عن ابن عباس عن عمر مطولاً، وفيه: «لو كان فيكم مثل سالم مولى أبي حذيفة لم أشكك في استخلافه...» وفي إسناده عمر بن قيس المعروف: «بسندل» متروك، وأخرجه عمر بن شبة (٣/١٣٨ - ١٣٩) من طريق أبو هلال حدثنا الحسن وعبدالله بن بريدة قال: لما طعن عمر ﷺ. قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدني أحد رجلين استخلفته... وذكر: أبو عبيدة وسالم. وفي إسناده ضعف، أبو هلال هو الراسبي فيه لين، والحسن وعبدالله بن بريدة لم يسمعا من عمر، ولكن يشهد له أثر أبي رافع عن عمر، المتقدم. ينظر: منهاج السنة (٦/١١٩، ١٥٢).

(٣) زيادة من (ت).

فُنُسِبَ إليه، واستُشْهِدَ يوم اليمامة^(٣)، فورثته المُعْتَقَةُ له؛ لأنه لم يكن [له]^(١) عَقَبٌ ولا وارثٌ/ غيرها^(٢).

[٧٢/ب]

(١) في (الأصل)، (ب): «بثينة»، والمثبت من (ت). وفي هامش النسخة الظاهرية لابن قتيبة: «ثبينة بـمثلة ثم موحدة فياء تحتية فمشتاة فوقية كـ«جهينة» هذا هو الصواب ولا شك فيه، وشاهدته في أصل الحافظ أبي بكر الخطيب «بثينة» أوله باء موحدة، بعدها ثاء مثلية، وياء، ونون. وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ما صورته. قال ابن ناصر البغدادي: كذا وقع في الرواية «بثينة» وهو خطأ وتصحيف والصواب «ثبينة» بالثاء المعجمة بثلاث، ثم باء معجمة بواحدة، وبعدها ياء معجمة من تحتها باشتين، ثم تاء معجمة من فوقها باشتين. ذكر ذلك الدارقطني الحافظ، وغيره من العلماء المتقدمين. والعجب من أبي بكر الخطيب، كيف ذهب عليه هذا؟ وقد قرأ هذا الكتاب مراراً كثيرة، وهي معروفة مشهورة أهـ».

(٢) مولاة سالم اختلف في اسمها فقيل «ثبينة» بنت يعار الأوسية الأنصارية امرأة أبي حذيفة قاله ابن سعد في الطبقات (٨٦/٣)، ومصعب الزبيري وجماعة كما في الإصابة (٣٥/٨)، وقال الحافظ: «والمشهور أن اسمها ثبينة» الإصابة (١٤٨/٨)، والفتح (٣٦٦/٧)، وقيل: «سلمى» قاله الزهري وابن إسحاق في رواية عنه ينظر: المعارف (٢٧٣)، والإصابة (١١٢/٨، ٣٥)، وقيل: «عمرة» ذكره أبو طوالة الإصابة (٣٥/٨، ١٤٨)، وقيل: «فاطمة» ذكره ابن شاهين عن ابن أبي داود الإصابة (٥٦/٣)، (١٦٥/٨)، وقيل: «ليلى» قاله ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٢٣)، والإصابة (٥٦/٣)، (١٨٢/٨)، وقيل: «بثينة» ذكره ابن قتيبة في المعارف (٢٧٣)، وقد جاءت في بعض نسخ: «مختلف الحديث»، وقال ابن ناصر والدارقطني وغيره: «أنه خطأ وتصحيف» والصواب أثبته. ينظر: هامش النسخة الدمشقية.

(٣) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، كنيته أبو عبدالله كان عبداً لامرأة أبي حذيفة الأنصارية، فأعتقته سائبةً، ثم تبناه أبو حذيفة وزوجه بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عقبة، ولم يعقب، وهو أحد السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد كلها، وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين وفي الأنصار، وكان من كبار قراء الصحابة وممن جمع القرآن في ذلك الوقت، وكان يؤم المهاجرين بقاء وفيهم عمر. آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر، مناقبه كثيرة ﷺ استشهد سنة (١٢هـ) في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر. طبقات ابن سعد (٨٥/٣ - ٨٨)، والمعارف (٢٧٣)، وحلية الأولياء (١٧٦/١ - ١٧٨)،

☞

وهذا الذي أخبرت به، دليلٌ على تقدم أبي حذيفة وسالم في الإسلام، وجلالتهما ولطف محلّهما من رسول الله ﷺ، فلما ذكرت له سهلة بنت سهيل^(٣) ما تراه في وجه أبي حذيفة من^(٤) دخول سالم عليها، وكان يدخل^(٥) على مولاته المُعْتَقَةِ له، ويدخل عليها كما يدخل العبد الناشئ في منزل سيده ثم يُعْتَق، فيدخل أيضاً بالإنْفِ المتقدم، وهذا ما لا يُنْكَرُه الناس من مثل سالم، وممن هو دون سالم؛ لأن الله تعالى رخص للنساء في دخول من مَلَكَنَ عليهنَّ، ودخول من لا إِرْبَةَ له في النساء، كالشيخ الكبير والطفل، وسَوَّى بينهم في ذلك وبين ذوي المحارم، فقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [سورة النور: ٣١] يعني: المسلمات، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [سورة النور: ٣١] يعني: العبيد، ﴿أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [سورة النور: ٣١] يعني: من يتبع الرجل، ويكون في حاشيته كالأجير والمولى والحليف وأشباه هؤلاء^(٦).

-
- والاستيعاب (١٠١/٤ - ١٠٤)، وأسد الغابة (٣٠٧/٢ - ٣٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٠٦/١ - ٢٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦٧/١ - ١٧٠)، والإصابة (٥٦/٣ - ٥٧).
- (١) زيادة من (ب)، (ت).
- (٢) أخرجه ابن سعد (٨٦/٣) عن أبي سفيان، وفي إسناده الواقدي: «متروك» وأخرجه ابن المبارك في الجهاد كما في الإصابة (٥٧/٣) عن عائشة نحوه. ينظر: الجهاد لابن المبارك (١١٧)، وأخرجه ابن سعد (٨٨/٣) عن عبد الله بن شداد بن الهاد.. وفيه أن عمر أعطى ميراثه أمه. ينظر: السير (١٦٩/١).
- (٣) سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية، زوجة أبي حذيفة، هاجرت معه إلى الحبشة فولدت هناك محمد بن أبي حذيفة، وقصتها في رضاع سالم وهو كبير صحيحة، تقدم تخريجها، وهي المستحاضة التي جاءت إلى النبي ﷺ فأمرها أن تغتسل. الاستيعاب (٥٠/١٣)، وأسد الغابة (١٥٤/٧)، والإصابة (١١٥/٨ - ١١٦).
- (٤) ليست في (الأصل).
- (٥) في (ب): «داخل».
- (٦) في (الأصل): «وأشباه ذلك هؤلاء»، والمثبت من (ب)، (ت).

وليس يخلو سالم من أن يكون من التابعين، من غير أولي الإربة / في النساء، [أ/٧٣]

ولعله كان كذلك لأنه لم يُعقِب، أو يكون بما^(١) جعله الله عليه من الورع والديانة والفضل وما خصه به، حتى رآه رسول الله ﷺ لذلك أهلاً لأخوة أبي بكر مأموناً عنده، بعيداً من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنظر [إليه]^(٢)، وقد رُخص للنساء أن يُسْفِرْنَ عند الحاجة إلى معرفتهن، للقاضي والشهود وصلحاء الجيران، ورُخص للقَوَاعِد من النساء، وهنّ: الطَوَاعِن^(٣) في السن، أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وقد كان سالم يدخل عليها، وترى هي الكراهة^(٤) في وجه أبي حذيفة، ولولا أن الدخول كان جائزاً ما دخل، ولكان أبو حذيفة ينهاه، فأراد رسول الله ﷺ لمحلها عنده، وما أحب من اتلافهما، ونفي الوحشة عنهما، أن يُزِيلَ عن أبي حذيفة هذه الكراهة^(٥)، ويُطَيَّب نفسه بدخوله، فقال لها: «أرضعيه» ولم يُرد: ضعي ثديك في فيه، كما يُفعل بالأطفال، ولكن أراد: احلبي له من لبنك شيئاً، ثم ادفعيه إليه ليشربه^(٦). ليس [يجوزاً]^(٨) غير هذا؛ لأنه لا يحل لسالم أن ينظر إلى ثديها /، إلى أن^(٩) [ب/٧٣]

أن^(٩) يقع الرضاع، فكيف يُبيح^(١٠) له ما لا يحل، وما لم يؤمن معه الشهوة^(١١).

(١) في (الأصل): «مما»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (ت): «الطاعنات».

(٤) في (الأصل): «الكراهية»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل): «الكراهية»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (الأصل): «يشربه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) دل على ذلك رواية ابن سعد (٢٧١/٨) من طريق الزهري عن أبيه قال: «كان يُحلب في مُسْعَط أو إناء، قدر رضعة فيشربه سالم، كل يوم، خمسة أيام..» وفي إسناده الواقدي: «متروك»، ينظر: «التمهيد» (٢٥٧/٨)، وشرح مسلم (٣١/١٠).

(٨) زيادة من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل) كلمة غير واضحة.

(١٠) في (الأصل): «سمح»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) في (ت): «من الشهوة».

ومما يدل على هذا التأويل أيضاً، أنها قالت: يا رسول الله أَرْضِعْهُ وهو كبير؟ فضحك وقال: «أَلَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ كَبِيرٌ».

وضحكه في هذا الموضع، دليل على أنه تَلَطَّفَ بهذا الرضاع، لما^(١) أراد من الائتلاف ونفي الوحشة، من غير أن يكون دخول سالم، كان حراماً، أو يكون الرضاع أحل شيئاً كان محظوراً، أو صار سالم لها به، ابناً.

ومثل هذا من تَلَطَّفِهِ ﷺ، ما رَوَى الحسن: أن رجلاً أتى النبي ﷺ^(٢) برجلٍ قد قتل حميماً له، فقال له: «أَتَأْخُذُ الدِّيَةَ» قال: لا. قال: «فَتَعْفُوا»^(٣). قال: لا. قال: «إِذَا هَبْ فَاقْتُلْهُ»، فلما جاوز به الرجل، قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» فأخبر^(٤) الرجل بما قال^(٥)، قال^(٦): فتركه فولّى وهو يَجْرُ نِسْعُهُ^(٧) في عنقه^(٨).

ولم يُرد أنه مثله في المأثم^(٩)، واستيجاب النار إن قتله، وكيف يريد هذا، وقد وقد أباح [الله]^(١) قتله بالقصاص، ولكن كره له أن يقتص^(٢)، وأحب له العفو،

(١) في (الأصل): «كما»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «العلّة».

(٣) في (ت): «أفتعفو».

(٤) في (ت): «فخبر».

(٥) في (ب): «قاله».

(٦) ليست في (ب).

(٧) النِّسْعُ: سيرٌ يُنسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تُشد به الرحال، والقطعة منه: نسعة، وسمي نسعاً لطوله. «القاموس» (٩٩٠).

(٨) ذكره ابن الجوزي في الأذكياء (ص ٢٢)، وأخبار الطراف والمتماجنين (ص ٦٢) من طريق عاصم الأحول عن الحسن مرسلاً مثله، والحديث صحيح، جاء موصولاً من حديث وائل بن حجر عند: مسلم (١٦٨٠)، والنسائي (١٣/٨ - ١٧)، وأبو داود (٤٥٠١، ٤٥٠٠، ٤٤٩٩)، ومن حديث أبي هريرة عند: أبي داود (٤٤٩٨)، والترمذي (١٤٠٧)، والنسائي (١٣/٨)، وابن ماجه (٢٧٢٢)، وقال الترمذي: «حسن صحيح»، ومن حديث أنس بن مالك عند النسائي (١٧/٨)، وابن ماجه (٢٧٢٢).

(٩) ليست في (ب).

فأوهمه أنه إن قتله كان مثله في الإثم^(٣)، ثم ليغفو عنه، وكان مُرادَه ﷺ أنه يقتل / [٧٤/أ]
 نفساً كما قتل الأول نفساً، فهذا قاتل، وهذا^(٤) قاتل، وقد استويا في قاتل وقاتل، إلا
 أن الأول ظالم والآخر مقتص^{(٥) (٦)}.

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «يقبض»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل)، (ب): «المأثم»، والمثبت من (ت).

(٤) في (ت): «وذاك».

(٥) نقل كلام ابن قتيبة حول حديث: «إن قتله فهو مثله» ابن الجوزي في الأذكياء (٢٢)، وأخبار
 الظراف والمتماجنين (٦٢)، ينظر: حول الحديث شرح مشكل الآثار (٢/٤٠٠ - ٤٠٥)، وشرح
 مسلم (١١/١٧٣).

(٦) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩٤)، مسألة: اختلف العلماء في
 حرمة رضاع الكبير على ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: أنه حرم رضاع الكبير واستدلوا بحديث
 سالم مولى أبي حذيفة وهو حديث صحيح صريح، وهو مذهب أم المؤمنين عائشة، ورُوي عن
 حفصة وعلي وعبدالله بن الزبير والقاسم بن محمد وعروة وعطاء والليث بن سعد وآخرين كما
 في الفتح (٩/٥٣)، ونصره ابن حزم في المحلى (١٠/١٩ - ٢٤)، وداود الظاهري كما في شرح
 مسلم (١٠/٣٠)، وابن علية كما في نيل الأوطار (٦/٣٥٢). المذهب الثاني: أنه لا يحرم إلا ما
 كان قبل الفطام، وأن رضاع الكبير لا يحرم وهو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين
 والفقهاء. وهو قول أم سلمة وأزواج النبي ﷺ وعمر وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وعلي
 وإسحاق وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وأبو ثور وأحمد وأبو عبيد والطبري وغيرهم. مستدلين
 بأحاديث كثيرة منها حديث أم سلمة: «لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي
 وكان قبل الفطام»، وحديث ابن عباس: «لا رضاع إلا ما كان في الحولين» وغيره. وأجابوا عن
 حديث سالم بعدة أجوبة: الأول أنه حديث منسوخ، ينظر: الاعتبار في النسخ والمنسوخ الحازمي
 (٤٤٣ - ٤٤٦)، ورسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار للجعبري (٢٣٩ - ٢٤٠)، وزاد المعاد
 (٥/٥٨٦)، والفتح (٩/٥٣). الثاني: أنه مخصوص بسالم مولى أبي حذيفة دون من عداه، وهذا
 مسلك أم المؤمنين أم سلمة ومن معها من نساء النبي ﷺ ومن تبعهن. زاد المعاد (٥/٥٨٧)، والفتح
 (٩/٥٣)، ونسبه ابن رشد إلى مالك وأكثر أهل العلم في المقدمات الممهدة (١/٤٩٤). المذهب
 الثالث: أن حديث رضاع سالم من سهلة بنت سهيل، ليس بمنسوخ ولا مخصوص ولا عام في حق

(٤٧) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله ﷺ: «من همَّ بحسنة ولم يعملها كُتبت^(٢) له واحدة، ومن عملها كُتبت له عشر^(٣)»^(٤).

كل أحد، وإنما هو رخصة للحاجة لمن لا يستغنى عن دخوله على المرأة ويشق احتجابها عنه كحال سالم مع امرأة أبي حذيفة، فمثل هذا الكبير إذا أرضعته للحاجة أثر رضاعة، وأما من عداه فلا يؤثر إلا رضاع الصغير. وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦٠/٣٤)، والاختيارات الفقهية (٢٨٣)، والفتاوى الكبرى (٥١٥/٥). ووافقه ابن القيم في زاد المعاد (٥٩٣/٥)، ورجحه الشوكاني في نيل الأوطار (٣٥٣/٦)، واستحسنه الصنعاني في سبل السلام (٢١٥/٣ - ٢١٦). ينظر: حول هذه المسألة بتوسع: الرضاع للماوردي (٩١ - ٩٧)، ومعرفة السنن والآثار (٩٢/٦ - ٩٦)، و«التمهيد» (٢٤٩/٨ - ٢٧١)، والمحلى (١٩/١٠ - ٢٤)، وشرح مسلم (٣٠/١٠ - ٣١)، و«مجموع الفتاوى» (٥٥، ٤٤/٣٤)، وزاد المعاد (٥٧٨/٥ - ٥٩٣)، والمغني والشرح الكبير (٢٠٠/٩ - ٢٠٤)، ونيل الأوطار (٣٥٢/٦ - ٣٥٤)، وسبل السلام (٢١٤/٣ - ٢١٦)، وعون المعبود (٤٤/٦ - ٤٦).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «كتب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (ت): «عشرًا».

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨، ١٢٩) من حديث أبي هريرة نحوه، وأخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣٠، ١٣١) من حديث ابن عباس، وأخرجه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك ضمن حديث الإسراء الطويل مثله. وفي الباب عن خريم بن فاتك عند ابن حبان (٣١ - موارد)، وأبي ذر عند الطبراني في الصغير (٥٠٢)، ومالك بن صعصعة عند أبي نعيم في أخبار أصبهان (٣٥١/١)، وعبدالله بن أبي أوفى عند الديلمي كما في الكنز (١٠٣/١٩). ينظر: «مجمع الزوائد» (٢١/١)، (٢١٤/١٠)، وموارد الزمآن (١٣٣/١ - ١٣٥)، وفتح الباري (٣٣١/١١) - (٣٣٧)، وكنز العمال (٢٣٤/٤ - ٢٣٥)، وجامع الأصول (٥٦٩/٩ - ٥٧١)، (٣٠٢/١١).

فإن قيل: رُوي في حديث آخر: «**نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ**»^(١)، فصارت النية في الحديث الأول دون العمل، وصارت في الحديث الثاني [خيراً]^(٢) من العمل، فهذا تناقض واختلاف، فما وجه التلفيق بينهما؟

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٩٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/٢٣٧)، والديلمي في الفردوس (٧٠٩٦) من حديث سهل بن سعد مثله بلفظ: «المؤمن» بدل: «المرء» وإسناده ضعيف، قال الهيثمي: «ورجاله موثقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي، لم أر من ذكر له ترجمة» «المجمع» (١/٦١)، وقال في موضع آخر: «وفيه حاتم بن عباد بن دينار ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات» «المجمع» (١/١٠٩)، والحديث ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٩٧٧)، وله شواهد ضعيفة منها حديث أنس عند البيهقي في الشعب (٥/٣٤٣)، وقال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف»، وقال المناوي: «وذلك لأن فيه أبو عبد الرحمن السلمي وضاع، وحكم ابن الجوزي بوضعه في الموضوعات، وقال ابن دحية: «لا يصح» وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٩٧٦)، وفي الباب عن أبي موسى عند الديلمي في الفردوس (٧٠٩٧)، والنواس بن سمعان عند القضاعي في مسند الشهاب (١/١١٩)، وثابت البناني بلاغاً عند أبو الشيخ في الأمثال (٥٢)، ومالك بن دينار مقطوعاً عليه عند أحمد في الزهد (١٨٨٦). قال السخاوي: «وهي وإن كانت ضعيفة لكن بمجموعها يتقوى الحديث» المقاصد الحسنة (١٢٦٠)، وقال المناوي: «والحاصل أن له عدة طرق تجبر ضعفه، وإن من حكم بحسنه فقد فرط، وممن جزم بضعفه السيوطي في الدر، تبعاً للزرکشي» فيض القدير (٦/٢٩١)، وقال الزرقاني: «حسن لغيره» مختصر المقاصد (١١٥٤)، والحديث ضعفه العراقي من حديث سهل والنواس بن سمعان، تخريج الإحياء (٣٨١١) والحافظ ابن حجر في الفتح (٤/٢٥٨)، والسيوطي في الجامع الكبير (٩٢٩٥)، وقال الشوكاني: «لا يصح» الفوائد المجموعة (ص ٢٥٠)، فالحديث ضعيف لا يصلح شيء من طرقه لتقويته للحسن والله أعلم. ينظر: الدرر المنتثرة (٤٢٣)، والفوائد للكرمي (٨٧)، وتمييز الطيب من الخبيث (١٥٣٣)، وكشف الخفاء (٢/٤٣٠)، والكشف الإلهي (٢/٧٥٣)، والفتاوى لابن تيمية (٢٢/٢٤٣ - ٢٤٥)، وأسنى المطالب (٢٣٨)، والأسرار المرفوعة (ص ٣٧٥)، وتذكرة الموضوعات (٢١٨).

(٢) زيادة من (ب)، (ت).

[الجواب^(١)]: نقول بحمد الله ومنه: ليس بين الحديثين تناقض: والهام بالحسنة^(٢) إذا لم يعملها خلاف العامل لها^(٣)؛ لأن الهام [لم]^(٤) يعمل، والعامل لم يعمل، حتى هم ثم عمل، فأما قوله: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ».

فإن الله يُخَلِّدُ الْمُؤْمِنَ فِي جَنَّتِهِ^(٥) بنِيَّتِهِ لَا بِعَمَلِهِ، وَلَوْ جُوزِي بِعَمَلِهِ لَمْ يَسْتَوْجِبِ التَّخْلِيدَ، لِأَنَّهُ عَمِلَ فِي سَنِينَ مَعْدُودَةٍ، وَالْجَزَاءُ عَلَيْهَا يَقَعُ بِمِثْلِهَا وَبِأَضْعَافِهَا، وَإِنَّمَا يُخَلِّدُهُ اللَّهُ ﷻ^(٦) بنِيَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَاقِبًا أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ أَبَدًا؛ لَوْ أَبْقَاهُ [أَبَدًا]^(٧)، فَلَمَّا اخْتَرَمَهُ دُونَ نِيَّتِهِ جَزَاهُ [عَلَيْهَا]^(٨)، وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ نِيَّتُهُ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَاقِبًا أَنْ يُقِيمَ عَلَى كُفْرِهِ؛ لَوْ أَبْقَاهُ [أَبَدًا]^(٩)، فَلَمَّا اخْتَرَمَهُ دُونَ / نِيَّتِهِ جَزَاهُ عَلَيْهَا^(١٠).

[٧٤/ب]

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «الحسنة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «العمل بها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل): «جنة»، وفي (ت): «الجنة»، والمثبت من (ب).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) زيادة من (ت).

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٨)، وذكر نحو هذا الموضوع المرتضي في الأمالي (٣١٥/٢ - ٣١٨)، وكان على المصنف أن يدرأ التعارض والتناقض بين الحديثين؛ بأن الحديث الثاني ضعيف، وبهذا يسقط الاعتراض. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النية المجردة من العمل يثاب عليها، والعمل المجرد عن النية لا يثاب عليه، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأئمة، أن من عمل الأعمال الصالحة بغير إخلاص لله لم يقبل منه ذلك، وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة» «مجموع الفتاوى» (٢٤٣/٢٢). ينظر: جامع العلوم والحكم (٣١١/٢ - ٣٢٩)، وفتح الباري (٣٣١/١١ - ٣٣٧)، وسئل أبو سهل الصعلوكي عن قول النبي ﷺ «نية المرء خير من

👉

(٤٨) [حديث آخر^(١)].

قال رسول الله ﷺ: «[إن^(٢) الشمس تطلع بين قرني الشيطان^(٣)، فلا تصلوا عندها^(٤)]^(٥)».

وجاء في حديث آخر^(٦): «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(٧).

عمله» قال: لأن النية في مخلص الأعمال، والأعمال لمقابلة الرياء والعجب» شعب الإيمان (٣٤٣/٥).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (ت): «شيطان».

(٤) في (ت): «لطلوعها».

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٧٣، ٣٢٧٣)، ومسلم (٨٣٨)، وأحمد (٢٤/٢، ١٣، ٨٦، ١٩)، وعبد الرزاق (٣٩٥٢)، وأبو يعلى (٥٦٥٨)، وابن خزيمة (١٢٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١٣٢٥٩، ١٣٦٤٨) من حديث ابن عمر: «لا تحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بقرني شيطان» واللفظ لمسلم، وفي رواية البخاري: «ولا تحينوا...» الحديث: «فإنها تطلع بين قرني شيطان» وأخرجه النسائي (٢٧٩/١)، ومسلم (٨٣٣ - مختصراً) من حديث عائشة، مثل رواية مسلم السابقة، وإسناد النسائي صحيح، وفي الباب عن عمرو بن عبسة عند مسلم (٨٣٢)، وعبد الله الصنابحي عند مالك (٥١٢)، وأحمد (٣٤٨/٤، ٣٤٩)، والنسائي (٢٧٥/١)، وابن ماجه (١٢٤٤)، وعن أبي أمامة عند أحمد (٢٦٠/٥)، والطبراني في «الكبير» (٨١٠٥ - ٨١٤٠٨)، وعن عبد الله بن مسعود عند أبو يعلى (٤٩٥٦)، وابن أبي شيبه (٣٥٣/٢) قريباً من لفظ المصنف. وعن سمرة عند ابن خزيمة (١٢٧٤)، والطحاوي (١٥٢/١)، وعن غيرهم. ينظر: جامع الأصول (٢٥٤/٥ - ٢٦٦)، و«مجمع الزوائد» (٢٢٤/٢ - ٢٢٨)، وكنز العمال (٤١٤/٧ - ٤٢٣).

(٦) في (ب): «وجاء في الحديث».

(٧) أخرجه البخاري (٢٠٣٥، ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٣٢٨١، ٦٢١٩، ٧١٧١)، ومسلم (٢١٧٥)، وأبو داود (٢٤٧٠)، وابن ماجه (١٧٨٣)، وعبد بن حميد (١٥٥٧)، وأحمد (٣٣٧/٦)، وعبد الرزاق (٨٠٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٤/رقم ١٨٩ - ١٩٤)، وأبو يعلى (٧٠٨٥) وغيرهم، من

فإن قيل: جعلتم للشيطان^(١) في الحديث الأول: قروناً تبلغ السماء^(٢)، وجعلتم للشمس^(٣) التي مثل الأرض مرات تجري بين قرنيّه.

وفي الحديث الثاني: جعل الشيطان ألطف من كل شيء، وفي تلك الحال أعظم من كل شيء، وجعلتم علة ترك الصلاة في وقت طلوع الشمس؛ طلوعها من بين قرنيّه، وما على المصلي لله^(٤)، إذا جرت الشمس بين قرني الشيطان، وما في هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى.

[الجواب نقول]^(٥) - بتوفيق الله وهدايته - إن إنكارهم لهذا الحديث، إن كان من أجل أنهم لا يؤمنون بخلق الشياطين^(٦) والجن، وبأن الله جعل في تركيبها^(٧) أن تتحول^(٨) من حال إلى حال، فتتمثل^(٩): مرة في صورة شاب، ومرة في صورة شيخ، ومرة في مثال نار، ومرة في مثال كلب، ومرة في مثال جان، ومرة يصل إلى السماء، ومرة يصل إلى القلب، ويجري مجرى الدم، فهؤلاء مُكذِّبون بالقرآن، وبما / تواطأت به^(١٠) الأخبار عن الرسول والأنبياء المتقدمين عليهم السلام، وكُتِبَ الله المتقدمة، والأمم الخالية؛ لأن الله تعالى قد أخبرنا في كتابه: أن الشياطين^(١١) يقعدون من السماء مقاعد

[٧٥/أ]

حديث صفيه بنت حيي أم المؤمنين، وفي الباب عن أنس عند مسلم (٢١٧٤)، وجابر عند الترمذي (١١٧٢)، (٢٧١٧).

(١) في (الأصل): «جنة»، وفي (ت): «الجنة»، والمثبت من (ب).

(٢) في (الأصل): «لتبلغ الشمار»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٣) في (ت): «الشمس».

(٤) في (الأصل): «الله»، وفي (ب): «بالله»، والمثبت من (ت).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (الأصل)، (ب): «الشيطان»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل): «تركيبهما»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (الأصل): «يتحول»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «فيتمثل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) في (ت): «عليه».

(١١) في (الأصل): «الشيطان»، والمثبت من (ب)، (ت).

للسمع، وأنهم يُرمون بالنجوم^(١)، وأخبر عن الشيطان أنه قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَأَمْرُهُمْ فَلَيُبَيِّتَنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْرُهُمْ فَلَيَغَيِّرَنَّ خُلُقَ اللَّهِ﴾ [سورة النساء: ١١٩]، وهو لا
يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الأشياء؛ لولا أنه يصل إلى القلوب، بالسلطان الذي جعله
الله [له]^(٢)، فيؤسوس بذلك، ويُزيّن ويُمَيّي كما قال الله تعالى، وكما روي في
الحديث أنه رُئي مرة في: «صورة شيخ نجدي»، ومرة في: «صورة ضفدع»، ومرة في:
«صورة جان»^(٣)، وقد سَمي الله الجن رجالاً، كما سمانا رجالاً، فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ
رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ [سورة الجن: ٦].

(١) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [سورة الجن: ٩]
ينظر: تفسير ابن كثير (٣٧٥/٤)، والقرطبي (١٢/١٩ - ١٤).
(٢) زيادة من (ت).

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٤٨٠/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٤٦٦/٢ - ٤٦٧) «أن أبلّيس
أتى قريش في دار الندوة في صورة شيخ نجدي...» وفي إسناده جهالة وانقطاع. ينظر: الروض
الأنف (٢٩١/١)، وآكام المرجان (ص ٢٣٦ - ٢٣٩)، وتشكل الشيطان في صور مختلفة قد جاء
في كثير من الأحاديث منها: أنه جاء النبي ﷺ على صورته، وعلى صورة عفريت. كما في
الصحيحين. ينظر: جامع الأصول (٣٩٩/١١) والبداية والنهاية (٥٨/١)، ومنها: أنه جاء
المشركين في صورة سراق بن مالك يوم بدر. ينظر: تفسير ابن كثير (٢٧٥/٢)، ومنها: أنه
وجده أبو هريرة وغيره في صورة رجل وصورة امرأة وصورة غول، ومنها: على صورة الكلب
الأسود. ينظر: جامع الأصول (٥٠٧/٥)، ومنها: على صورة ضفدع. أخرجه ابن قتيبة في «غريب
الحديث» (٥٨٨/٢) عن عمر بن عبد العزيز. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والجن يتصورون في
صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صورة بني آدم، كما
أتى الشيطان قريش في صورة سراق بن مالك بن جعشم، لما أرادوا الخروج إلى بدر.. وكما
روي أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة، هل يقتلوا الرسول أو يحبسوه أو
يُخرجوه...» ايضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين (ص ٤٢ - ٤٣)، و«مجموع الفتاوى»
(٤٥/١٩) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجن (ص ٣٠ - ٣٥)، ولقط المرجان في أحكام
الجان (ص ٢١ - ٢٤)، وعالم الجن والشياطين (ص ٢٧ - ٢٩).

وقال في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِئْهُمْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن: ٥٦] فدل ذلك على أن الجن تَطْمِثُ كما يطمث الإنسان، والطمث: الوطئ بالتدمية^(١). ونحن لم نُرد في هذا الكتاب؛ أن نرد على الزنادقة والمكذبين بآيات الله ورسله، وإنما غرضنا^(٢) الرد على/ من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف، واستحالة المعنى من المنتسبين إلى المسلمين، وإن كان إنكاره لهذا الحديث؛ لأنه رآه لا يقوم في وهمه، ولأنه لا معنى لترك الصلاة، من أجل أن الشمس تطلع بين قرني الشيطان، فنحن نُريه^(٣) المعنى، حتى يتصور في وهمه^(٤) - بإذن الله له - ويحسن عنده ولا يمتنع على نظره.

وإنما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس؛ لأنه الوقت الذي كان فيه^(٥) عبدة الشمس، يسجدون فيه للشمس، وقد دَرَج كثير من الأمم السالفة، على عبادة الشمس والسجود لها، فمن ذلك ما قصَّ الله علينا في نبأ ملكة سبأ، ولأن^(٦) الهدد قال لسليمان عليه السلام: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة النمل: ٢٤] وكان في العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها، ويسمونها^(٧) الآلهة^(٨) [كما^(٩)] قال الشاعر^(١٠):

(١) ينظر: زاد المسير (١٢٢/٨)، وجامع القرآن (١٨٢/١٧)، وتفسير ابن كثير (٢٤٤/٤).

(٢) في (الأصل)، (ب): «عرضنا»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل)، (ب): «نزيد»، والمثبت من (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) في (ب): «أن».

(٧) في (الأصل): «ويسمون»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (الأصل): «آلهة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) البيت ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٤٤/٣) عن الأعشى. ولم أجده في ديوانه.

تَرْوَحُنَا^(١) مِنْ الدَّهْنَاءِ قَصْرًا وَأَعْجَلْنَا^(٢) الْإِلَٰهَةَ أَنْ تَوُوبَا^(٣)

أي: الشمس، وكان بعض القراء يقرأ: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾^(٤) [سورة الأعراف: ١٢٧]، يريد: ويَذَرُكَ والشمس التي تعبد، فكره لنا رسول الله ﷺ أَنْ نُصَلِّي فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَسْجُدُ فِيهِ عَبْدَةُ / الشمس للشمس^(٥)، وأعلمنا^(٦) أَنْ الشياطين حينئذ - أو أن إبليس^(٧) - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ جِهَةِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، فَهَمْ يَسْجُدُونَ لَهُ، بِسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَيُؤْمِنُونَهُ^(٨)، وَلَمْ يَرِدْ بِالْقُرْآنِ مَا تَصَوَّرَ^(٩) فِي أَنْفُسِهِمْ، مِنْ قُرُونِ الْبَقَرِ وَقُرُونِ الشَّاةِ، وَإِنَّمَا الْقَرْنُ هَهْنَا: حَرْفُ^(١٠) الرَّأْسِ، وَلِلرَّأْسِ قَرْنَانِ، أَي: حَرْفَانِ وَجَانِبَانِ، وَلَا أَرَى الْقَرْنَ الَّذِي يَطْلُعُ مِنْ^(١١) ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، سُمِّيَ قَرْنًا إِلَّا بِاسْمِ مَوْضِعِهِ، كَمَا تُسَمَّى

(١) فِي (ب): «تَرْوَحُنَا».

(٢) فِي (الأصل): «وَأَعْجَبْنَا»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ب).

(٣) الْبَيْتُ لَيْسَ فِي (ت)، وَمَكَانُهُ الْبَيْتُ: «فَلَمْ أَذْكَرِ الرَّهْبَ حَتَّى انْفَتَلْتُ بِقَبِيلِ الْآلَةِ مِنْهَا قَرِيبًا».

(٤) فِي (الأصل) الْآيَةُ هَكَذَا: (وَنَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ)، وَهُوَ خَطَأً.

(٥) قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: {وَأَالِهَتَكَ} بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَمَدِّهَا. وَقَرَأَ جَمْعٌ: {وَالْأِهَتَكَ} مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ رَوَاهُ عَنْهُمَا الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٧/٦)، وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ جَبْرِ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَابْنُ مَحِيصَنٍ. ذَكَرَهُ عَنْهُمْ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٢٤٤/٣)، وَعَلِيٌّ وَالضَّحَّاكُ ذَكَرَهُ عَنْهُمَا الْقُرْطُبِيُّ فِي الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٢٦١/٧ - ٢٦٢). يَنْظُرُ: اتِّحَافٌ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ بِالْقُرْآنِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ (٦٠/٢)، وَ«فَتْحُ الْقَدِيرِ» (٢٣٥/٢).

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ب).

(٧) فِي (ب): «عَلَمْنَا».

(٨) فِي (الأصل): «أَوْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ إِبْلِيسَ»، وَفِي (ب): «وَأَنَّ إِبْلِيسَ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ب).

(٩) فِي (ب): «وَيُؤْمِنُونَهُ».

(١٠) فِي (ت): «تَصَوَّرُوا».

(١١) فِي (الأصل): «طَرَفٌ»، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ب)، (ت).

(١٢) فِي (ت): «فِي».

العرب باسم ما كان له ^(١) موضعاً أو سبباً، فيقولون: رفع ^(٢) عَقِيرَتَهُ، يريدون: صوته، صوته، لأن رجلاً قُطِعَ رجله فرفعها واستغاث من أجلها، فقليل لمن رفع صوته: رفع عَقِيرَتَهُ ^(٣)، ومثل هذا كثير في كلام العرب.

وكذلك قوله في المشرق: «**من ههنا يطلع قرنُ الشيطان**» ^(٤)، لا يريد به ما سبق إلى وهم السامع من قرون البقر، وإنما يريد: من ههنا يطلع رأس الشيطان.

وكان وهب بن منبه يقول في ذي القرنين: إنه رجلٌ من الإسكندرية، واسمه الإسكندروس، وأنه رأى في منامه أنه دنا من الشمس، حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها ^(٥)، فقصَّ رؤياه / على قومه، فسموه ذي القرنين، وأراد بأخذه بقرنيها؛ أخذه [ب/٧٦] بجانبها ^(٦).

قلت: وقيل سُمي به لأنه: بلغ قُطْرَي الأرض، لوقيل: لأنه كان ذا ظَفِيرَتَيْنِ ^(٧)، وقيل: [إنما] ^(٨) سُمي ذي القرنين، لأنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى،

(١) قوله: «ما كان له» في (الأصل): «مكانه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) ليست في (ب).

(٣) أي: صوته. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٥/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٠٢، ٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣)، ومسلم (٥١)، وأحمد (١١٨/٤)، (٢٧٣/٥)، والحميدي (٤٥٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨٠٣) من حديث أبي مسعود البصري نحوه، وأخرجه البخاري (٤٣٨٩)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة بلفظ: «الإيمان يمان، والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرنُ الشيطان»، وأخرجه البخاري (٣١٠٤، ٣٢٧٩، ٣٥١١، ٥٢٩٦، ٧٠٩٢، ٧٠٩٣)، ومسلم (٢٩٠٥) من حديث ابن عمر مثله.

(٥) في (الأصل): «وغربها وعربها»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١٣) مطولاً. وذكره ابن قتيبة في المعارف (ص ٥٤)، وإن الجوزي في زاد المسير (١٨٣/٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧/١١)، وفي إسناد عبد المنعم بن إدريس وضاع. وأبوه ضعيف. ينظر: باقي ما ذكر في ذي القرنين في جامع البيان (٢٨٠/٨)، والعظمة (ص ٣٩٦ - ٤١٩)، والبداية والنهاية (٩٥/٢ - ١٠٠)، وتفسير ابن كثير (٨٩/٣)، و«الدر المنثور» (٤٣٥/٤ - ٤٤٥).

(٧) ليست في (ت).

فضربوه على قرنه الأيمن، فمات، ثم أحياه الله تعالى، فضربوه على قرنه الأيسر، فمات، فأحياه الله تعالى^(٣).

ومنه قول علي عليه السلام، حين ذكر قصة ذي القرنين فقال: «وفيكم مثله»^(٤).
فيرى أنه إنما عنى نفسه، لأنه ضرب على رأسه ضربتين، إحداهما: يوم الخندق، والثانية: ضربة ابن ملجم^(٥) - أخزاه الله -..
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: «إن لك بيتاً في الجنة، وإنك ذو قرنيها»^(٦) أي: طرفيها، يعني: الجنة، ويقال: ذو قرني هذه الأمة؛ فأضمّر وإن لم يجز بها ذكر، رجعنا إلى معنى الحديث.

أراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا لأن الشيطان^(٧) في وقت طلوع الشمس، وعند سجد عبدتها له، ماثلاً^(٨) مع الشمس، والشمس تجري من قبّل رأسه، فأمرنا أن لا نُصلي^(٩) في هذا

[٧٧/أ]

(١) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٧/١١) دون نسبة.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ذكره الألوسي في روح البيان (٢٩٠/٥) دون نسبة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٦/٦ رقم ٣١٩١٣)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤٢/١ رقم ١٦٨)، والشاشي في المسند (٩٦/٢ رقم ٦٢٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٢١/٥) من حديث علي مطولاً مثله، وصححه ابن حجر في فتح الباري (٣٨٣/٦)، ورجاله ثقات.

(٥) تاريخ الطبري (٦٢/٦)، والبداية والنهاية (٣٣٩/٧)، وأسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٣٦٢/١).

(٦) أخرجه أحمد (١٥٩/١)، والدارمي (٢٩٨/٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٤/٣ - ١٥) وفي شرح مشكل الحديث (١٨٦٥)، والحاكم (١٢٣/٣)، وابن حبان (٥٥٧٠)، والكلاباذي في معاني الأخبار (ص ٢٨٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٥/٤٢) من حديث علي مرفوعاً مطولاً. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: «رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقيّة رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٦٣/٨)، وله شاهد حسن من حديث بريدة عند أبي داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب...».

(٧) زيادة من (ب).

الوقت الذي يكفر [فيه]^(٣) هؤلاء، ويصلون للشمس وللشيطان، وهذا أمر مغيبٌ
[عنا]^(٤)/، ولا^(٥) نعلم [منه]^(٦) إلا ما عُلِّمْنَا، والذي أخبرتك به شيءٌ يحتمله^(٧) التأويل،
فيُباعده عن الشناعة، والله أعلم^(٨).

(١) في (ت): «مائل».

(٢) في (الأصل): «يصلى»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (ب): «لا» بدون الواو.

(٦) زيادة من (ت).

(٧) في (ب): «يحتمله».

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٣١/١٠) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من نهيهِ عن الصلاة بعد طلوع الشمس حتى ترتفع وبعد قيامها حتى تميل، وبعد تغيرها حتى تغرب، وهل كان ذلك على سائر الأيام، وهل كان ذلك على فرائض الصلوات ونوافلها أم لا، قال ابن عبد البر: «وأما قوله ﷺ في هذا الحديث: إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان. وقوله في غير هذا الإسناد: تطلع على قرن الشيطان، وتطلع بين قرني الشيطان، ونحو هذا فإن للعلماء في هذا قولين: أحدهما: أن ذلك اللفظ على الحقيقة، وأنها تغرب، وتطلع على قرن شيطان، وعلى رأس شيطان، وبين قرني شيطان، وعلى ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكيف، لأنه لا يُكيف ما لا يرى...» ثم ذكر ما يؤيد ذلك. ثم قال: «وقال قوم من العلماء وجه هذا الحديث ومعناه عندنا حمله على مجاز اللفظ، واستعارة القول، واتساع الكلام، وقالوا: أراد بذكره ﷺ قرن الشيطان، أمة تعبد الشمس، وقد تسجد لها وتُصلي في حين طلوعها وغروبها من دون الله، وكان ﷺ يكره التشبيه بالكفار، ويُحب مُخالفتهم، وبذلك وردت سنته ﷺ.. فنهي عن الصلاة في ذلك الأوقات لذلك، وهذا التأويل جائز في اللغة، معروف في لسان العرب لأن الأمة تُسمى قرناً، والأمم قروناً...» «التمهيد» (٦/٤ - ١١) ينظر: آكام المرجان (ص ٢٠٥ - ٢٠٦)، وقال النووي: «قيل المراد بقرني الشيطان حزيه وأتباعه، وقيل قوته وغلبته وانتشار فساد، وقيل القرنان ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره وهذا هو الأقوى. قالوا: ومعناه أنه يُدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له،

ولبنيه تسلطاً ظاهر وتمكناً من أن يُلبسوا على المصلين صلاتهم فكُرهت الصلاة حينئذ، صيانةً لها كما كُرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان» شرح مسلم (١١٢/٦)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ونهى عن الصلاة في هذا الوقت، لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس في هذا الوقت، وأن الشيطان يُقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف بما هو أظهر شركاً ومشابهةً للمشركين من هذا...» الفتاوى (٩٤/٢٧)، وقال العيني: «قوله: قرن الشيطان. ذهب الداؤودي إلى أن للشيطان قرنان على الحقيقة، وذكر الهروي أن قرنيه من ناحية رأسه، وقيل هذا مثل أن يتحرك الشيطان ويتسلط، وقيل القرن القوة، أي يطلع حين قوة الشيطان» عمدة القارئ (٣٥٣/١١)، ينظر: الفتح (٣٩٢/٦)، (٥١/١٣)، والكواكب الدراري للكرماني (١٦٨/٢٤)، وإرشاد الساري (١٨١/١٠)، و«غريب الحديث» للخطابي (٧٢٥/١ - ٧٢٦)، والنهاية (٥٢/٤)، و«إكمال البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان» لحكيم محمد أشرف سندهو، تحقيق عبد القادر بن حبيب الله. قلت: وأما إضافة القرنين للشيطان، فلا يمنع أن يكون ذلك على الحقيقة وأن المراد أن الشمس تمر من فوقه أو بين قرنيه؛ لأن الشيطان هو أبو الجن والجن لهم القدرة على التشكيل والتصوير في صور مختلفة، فتارة تتصور في شكل عظيم وتارة في صورة شيء حقير. ومع ذلك فهي أجسام لطيفة يمكن لها التلبس بالبشر كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وكما في قوله ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» فالمعنى أن إبليس أُعطي القدرة على كل ذلك، وذلك بقدرة الله ﷻ وابتلاءً للناس. وأما علة النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها فهو أن الكفار في ذلك الوقت يسجدون للشمس. والشيطان مُقارنٌ لها. وقد جاء هذا صريحاً في عددٍ من الأحاديث كما في حديث عمرو بن عبسة عند أبو داود (١٢٧٧): «فإنها تطلع بين قرني شيطان، ويُصلي لها الكفار..» وحديث أبو أمامة عند أحمد (٢٦٠/٥) «فإنها تطلع بين قرني شيطان، ويسجد لها كل كافر..» ينظر: عن عباد الشمس: الملل والنحل (٦٠٩/١)، والجامع لأحكام القرآن (٥١٠/٩)، وإغاثة اللهفان (٢٢٣/١)، والفهرست لابن النديم (ص ٤٨٨).

(١) زيادة من (ب).

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الدُّبَابُ فِي إِنْاءٍ أَحَدِكُمْ فَأَمَقْلُوه، ثُمَّ امَقْلُوه، ثُمَّ امَقْلُوه»^(١)، فَإِنْ فِي أَحَدٍ جَنَاحِيهِ سُمٌّ، وَفِي الْآخِرِ شِفَاءٌ، فَإِنَّهُ^(٢) يُقَدِّمُ السُّمَّ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ»^(٣).

فإن قيل: هذا حديثٌ يُكذِّبه النظر، وكيف يكون في شيءٍ واحدٍ سُمٌّ وشِفَاءٌ؟ وكيف يعلم الدُّبَابُ بموضع السُّمِّ، فيُقَدِّمُهُ، وموضع الشِّفَاءِ فيؤَخِّرُهُ؟ [الجواب]^(٤) هذا حديثٌ صحيح، وقد رُوي أيضاً بغير هذه الألفاظ، عن أنس رضي الله عنه، أنه وقع ذباب في إناء، فقال بإصبعه فَعَمَزَهُ في الماء، وقال: «بسم الله» فعل ذلك

(١) زيادة من (ب)، وقوله: «ثم امقلوه ثم انقلوه» ليست في (ت).

(٢) في (الأصل): «وأنه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٢٠، ٥٧٨٢)، وأبو داود (٣٨٤٤)، وابن ماجه (٣٥٥٠)، وأحمد (٢٢٩) - ٢٣٠، ٢٤٦، ٢٦٣، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٨٨، ٣٩٨، ٤٤٣)، وابن خزيمة في صحيحه (١٠٥)، وابن حبان (٢٧٣/٢)، والحسن بن عرفة في جزئه (٢١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٢٩١ - ٣٢٩٥)، وابن الجارود (٥٥)، والدرامي (١٩٦٨)، والبيهقي في السنن (٢٥٢/١)، والشعب (٦٠٢٨)، والمعرفة (٣٧٧)، والبعثي (٢٨١٣، ٢٨١٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣٣٧/١)، والاستذكار (٢١٢/١)، والربيع بن حبيب في المسند (٧٣/١)، والفاكهي في حديثه (٥٠/٢)، وابن السكن كما في تلخيص الحبير (٢٨/١) من طرق عن أبي هريرة بألفاظ متعددة. ينظر: طرقه في «السلسلة الصحيحة» (٣٨)، وفي الباب عن أبي سعيد عند النسائي الصغرى (١٧٨/٧، ١٧٩)، والكبرى (٤٥٨٨)، وابن ماجه (٣٥٤٩)، وهو صحيح، حسن إسناده البوصيري، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٩)، و«صحيح الجامع» (٨٣٦)، وعن علي عند ابن النجار كما في كنز العمال (٢٨٣٠٤)، وعن علي عند ابن النجار كما في كنز العمال (٢٨٣٠٤)، وعن أنس يأتي تخريجه لاحقاً، والحديث صححه ابن قتيبة وغيره. وقال ابن عبد البر: «روي هذا الحديث من وجوه كثيرة عن أبي سعيد وأبي هريرة وكلها ثابتة». «التمهيد» (٣٣٧/١) ينظر: تخريجه بالتفصيل في جزء من الفوائد المنتقاة للسمرقندي (٩٨ - ١١٤) تحقيق الحويني.

(٤) في (ب): «وبموضع».

(٥) زيادة من (ب).

ثلاثاً، وقال رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك، وقال: «في أحد جناحيه سُم والآخر شفاء»^(١).

فنقول - بحمد الله تعالى وهدايته -: أن من حَمَلَ أمر الدين على ما شاهد، فجعل البهيمة لا تقول، والطائر لا يُسَبِّح، والبُقعة من بقاع الأرض لا تشكوا^(٢) إلى أختها، والذباب لا يعلم موضع السُم وموضع الشفاء، واعترض / على ما جاء في الحديث مما لم يفهمه، فقال: كيف يكون قيراطٌ مثل أحد؟ وكيف يتكلم بيت المقدس؟ وكيف يأكل الشيطان بشماله، ويشرب بشماله، وأيُّ شمال له^(٣)؟ وكيف لقي آدم موسى، حتى^(٤) تنازعا في القدر، وبينهما أحقاب؟ وأين تلاقيا؟ فإنه مُنسلخ من الإسلام، مُخالفٌ لمُعطل، غير أنه يستتر بمثل هذا، وشبّه من القول واللغو والجدال

(١) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٢٧٢)، والبزار (٢٨٦٦)، والطبراني في الأوسط كما في «المجمع» (٣٨/٥)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٧/١)، وابن أبي خيثمة في تاريخه كما في تلخيص الحبير (٢٨/١) من طرق عن أبي عتاب عن عبد الله بن المثني عن ثمامة عن أنس، إسناده حسن لغيره. عبد الله بن المثني صدوق كثير الغلط. وقد خولف في هذا الحديث فرواه عن ثمامة عن أنس كما تقدم. قال الهيثمي: «رواه البزار ورجاله رجال ثقات». «المجمع» (٣٨/٥)، وقال ابن حجر: «وإسناده صحيح» التلخيص الحبير (٢٨/١)، وقال أيضاً: «ورجاله ثقات» الفتح (٢٦٢/١٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٤/١)، ورواه حماد بن سلمة عن ثمامة عن أبي هريرة. أخرجه أحمد (٣٨٨/٢)، والدرامي (١٩٦٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٢٩٢)، وقد رجح هذه الرواية أبو حاتم وأبو زرعة. قال أبو زرعة: «أخطأ فيه عبد الله، والصحيح ثمامة عن أبي هريرة» العلل (٢٧/١ - ٢٨)، وأيدهما ابن حجر في التلخيص (٢٨/١)، وقال الدراقطني: «والقولان محتملان» الفتح (٢٦٢/١٠) قلت: ثمامة لم يدرك أبو هريرة فروايتها عنه مرسلة.

(٢) في (الأصل): «تشكوه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «شماله»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

ودفع الأخبار والآثار^(١)، لما جاء به الرسول، ولما درج عليه السلف الخيار من صحابته والتابعون.

ومن كَذَّبَ ببعض ما جاء به الرسول، كمن كَذَّبَ به كله، ولو أراد أن ينتقل عن الإسلام إلى دينٍ [غيره]^(٢)، لا يُؤْمَنُ فيه بهذا وأشباهه، لم يجد منتقلاً؛ لأن اليهود والنصارى والصابئين^(٣) والمجوس^(٤) والشثوية^(٥) يؤمنون بمثل^(٦) ذلك وأشباهه^(٧)،

(١) زيادة من (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) الصابئين: هم قوم دينهم التعبد للروحانيات، أي الملائكة، ومؤدى مذهبهم أن للعالم صانعاً، والواجب معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، وإنما يتقرب إليه بواسطة الملائكة ومديرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها، فهم يعبدون الكواكب لأن الملائكة تتمثل فيها، وهم يقولون: إن مدير العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم، وهم أقدم من عبد الأصنام، ويقولون: إن الأنبياء أمثالنا لا تجب طاعتهم وهم يصلون ثلاثة صلوات ويغتسلون من الجنابة، وحرّموا أكل لحم الجزور والخنزير والكلب.. وغيرها، ومركزهم بالعراق في حران. وسُموا بالصابئة: لأنهم فارقوا دين التوحيد وعبدوا النجوم وعظموها. الملل والنحل (٣٠٧/٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣٦/١) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١٤٣)، والبرهان في عقائد أهل الإيمان (٥٩).

(٤) تقدم التعريف بهم.

(٥) الشثوية: هم الذين قالوا بإثبات إلهين أزلين هم النور إله الخير، والظلمة إله الشر، وسُموا بذلك لأنهم قالوا بإثبات اثنين أزليين، والفرق بينهم وبين المجوس أن المجوس يقولون: إن النور قديم أزلي والظلمة مخلوق حادث، أما الشثوية فيقولون بأزلية النور والظلمة، وهم أربع فرق: المانوية والديسانية والمرقونية والمزدكية. الملل والنحل (٢٩٠/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١٣٨، ١٤٢).

(٦) في (الأصل): «مثل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) ليست في (ب)، (ت).

ويجدونه مكتوباً عندهم، وما علمتُ أحداً يُنكرُ مثل هذا؛ إلا قوماً من الدهرية^(١)، وقد اتبعهم على ذلك قومٌ من أهل الكلام^(٢)، [والجهمية]^(٣)^(٤).

قال القتيبي رحمه الله: فما يُنكرُ لمن أن يكون^(٥) في الذباب سُمٌّ وشفاء، إذا نحن تركنا طريق الديانة، ورجعنا^(٦) إلى الفلسفة؟

وهل الذباب في ذلك؛ إلا بمنزلة الحية؟ فإن الأطباء يذكرون: أن لحمها شفاءٌ من سُمِّها، إذا عُمِلَ منه الترياق الأكبر، ونافع / من لدغ العقارب، وعَضُ^(٧) الكلاب الكَلْبَةِ، وحمى^(٨) الربع^(٩)، والفالج^(١٠)، واللقوة^(١١)، والارتعاش والصرع^(١٢).

[٧٨/أ]

(١) الدهرية: هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، وكذلك كان وكذلك يكون. وهم امتداد للدهرية المعاصرين (الشيوعيون). المنقذ من الضلال (٩٤).

(٢) أهل الكلام هم الذين اعتمدوا في إثبات العقيدة على العقل، ومنهم: المعتزلة .

(٣) زيادة من (ت).

(٤) الجهمية: سُموا بذلك نسبة إلى جهنم بن صفوان المقتول سنة (١٢٧هـ)، وهم القائلين بنفي أسماء الله وصفاته، وأن الجنة والنار تبيدان وتفتنيان، وأن الإيمان هو المعرفة فقط والكفر هو الجهل بالله فقط. وقالوا بخلق القرآن، ومن أصولهم تقديم العقل على النقل، وقولهم بالقدر على مذهب الجبرية، وقد تبنى كثيراً من أقوالها المعتزلة وغيرهم. مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، والفصل في الملل والنحل (٢٠٤/٤)، والبرهان في عقائد أهل الأديان (١٧، ١٨)، والفرق بين الفرق (١٥٨).

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (الأصل)، (ب): «وجعلنا»، والمثبت من (ت).

(٧) في (الأصل): «عقر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (ت): «الحمى».

(٩) حمى الربع: هي التي تجيء في الرابع من الأيام، فتأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في الرابع.

تذكرة داود (١٣٣/١)، ونهاية الأدب (٦٩/١١).

(١٠) الفالج: هو شلل نصفي يُعطل حركة نصف البدن، وفَلَج الشيء: قسمه نصفين. تاج العروس (٨٨/٢)، والمصباح المنير (٥٧٨).

وكذلك قالوا في العَقْرَب: أنها إذا شُقَّ بطنها، ثم شُدَّت على موضع اللسع^(٣) نفعت^(٤)، وإذا أُحرقت وصارت رماداً، ثم سُقِيَ منها من به^(٥) الحَصَا نفعت^(٦)، وربما لسعت المفلوج فأفاق^(٧)، وتُلْقَى في الدهن [حيناً]^(٨)، فيكون ذلك الدهن مفزاً للأورام الغليظة^(٩).

والأطباء يزعمون: أن الذباب إذا أُلْقِيَ في الإثمد، وسُحِقَ معه، ثم أُكْتَحِلَ به؛ زاد ذلك في نور البصر، وشَدَّ مراكز^(١٠) شعر الأَجْفَانِ، من حافات العين^(١١)، وَحَكُوا عن (صاحب المنطق): أن قوماً من الأمم، يأكلون الذباب فلا يَرْمَدُونَ^(١٢)، وقالوا في الذباب إذا شُئِرْخ [ووضع]^(١٣) على موضع لسعة العقرب، سكن الوجع^(١٤).

(١) اللقوة: هو اعوجاج الفم أو شلل العصب الوجهي وميله إلى جهة غير طبيعية، بسبب تشنج. «النهاية في غريب الحديث» (٢٦٨/٤)، ونهاية الأدب (٤٧/١١)، والطب النبوي لابن القيم (٩٢).

(٢) الحيوان للجاحظ (٢٥٠/٤).

(٣) في (ت): «السعة».

(٤) ليست في (ب). الحيوان (٣٥٣/٥)، وعيون الأخبار (١٠٣، ١٠٠/٢).

(٥) في (الأصل): «سقى به منها من»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) الحيوان (٣٥٣/٥)، وعيون الأخبار (١٠٣، ١٠١/٢).

(٧) الحيوان (٣٦٣/٥)، وعيون الأخبار (١٠٣، ١٠١/٢).

(٨) ليست في (الأصل)، وفي (ب): «حيّاً»، والمثبت من (ت).

(٩) الحيوان (٣٥٤/٥)، وعيون الأخبار (١٠٣، ١٠١/٢).

(١٠) في (الأصل): «مراكن»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(١١) في (ت): «الجفون»، القائل محمد بن الجهم. كما في الحيوان (٣٢٣/٣)، وعيون الأخبار

(١٠٤/٢) ينظر: نور العيون وجامع الفنون للحموي (٥٦٢).

(١٢) القائل محمد بن الجهم. كما في الحيوان (٣٢٣/٣)، (٤٤/٤)، وعيون الأخبار (١٠٤/٢)،

وصاحب المنطق أرسطوطاليس.

(١٣) في (الأصل): «شدح»، وغير واضح في (ب)، والمثبت والزيادة من: (ت).

(١٤) عيون الأخبار (١٠٣/٢ - ١٠٤).

وقالوا: من عَضَّتْهُ^(١) الكلاب الكَلْبِيَّة^(٢)، احتاج إلى أن يستر وجهه من سقوط
الذباب عليه لئلا يقتله^(٣).

وهذا يدل على طبيعته^(٤) فيه [شفاء]^(٥) أو سم.

وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم، إذا نحن تركنا طريق الديانة وقلنا
بالفلسفة، وما^(٦) يلحقه العيان، ونحن نرى الذرة تدَّخِرُ في الصيف / للشتاء، فإذا
خافت^(٧) العَفَنَ على ما ادَّخَرَتْ^(٨) من الحب، أخرجته إلى ظاهر الأرض فنشرته^(٩) ليلاً
ليلاً في القمر، وإذا خافت نبات الحَب شقته نصفين^(١٠)، لئلا تنبت^(١١).

والكزبرة^(١٢) بأربع، لأنها تنبت باثنتين^(١٣)

وقال ابن عينية: ليس شيء يدَّخِرُ إلا الإنسان^(١٤)، والنملة والفأرة^(١٥).

ولو اشتغلنا ببيان خصائص الأشياء، لطال^(١) ذيل الكلام، وبقينا على
المقصود والمرام، والحمد أولى الأنعام^(٢).

(١) في (الأصل)، (ت): «عضه»، والمثبت من (ب).

(٢) في (ت): «الكلب».

(٣) الحيوان (٣٠٨/٣)، وعيون الأخبار (٩٨/٢).

(٤) في (الأصل)، (ب): «طبيعته»، والمثبت من (ت).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) في (ت): «وبما».

(٧) في (ب): «عافت».

(٨) في (الأصل): «دخرت»، (ب): «ذخرت»، والمثبت من (ت).

(٩) في (الأصل): «فتشربه»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(١٠) ليست في (ب)، وقوله: «شقته نصفين» وقع في (ت): «نقرت وسط الحبة».

(١١) الحيوان (٥/٤ - ٦)، وعيون الأخبار (٩٨/٢).

(١٢) ليست في (ت).

(١٣) هذه الجملة ليست في (ت).

(١٤) في (الأصل): «إنسان»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٥) ذكره الجاحظ في الحيوان (٣٤/٤)، وهو في عيون الأخبار (٩٩/٢)، وغريب القرآن (٣٣٩).

(١) ليست في (ب).

(٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٣٩/٨) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: «إذا سقط الذباب في طعام أحدكم فليمقله؛ فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء، وإنما يقدم الداء ويؤخر الشفاء»، ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٥٤٧/٣)، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٥٠)، وحول حديث الذباب لأمين محمد سالم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الرابعة عشرة العدد الثالث والخمسون (١٤٠٢هـ)، قال الخطابي: «تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له فقال كيف يجتمع الشفاء والداء في جناحي الذباب، وكيف يُعلم ذلك من نفسه حتى يُقدم جناح الشفاء وما أُلجأ إلى ذلك، قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، فإن كثيراً من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة وقد أَلف الله بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان، وإن الذي ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة للتيسيل فيه، وألهم النملة أن تدخر قوتها أو أن حاجتها، وأن تكسر الحبة نصفين لئلا تُسْتَبْت، لقادر على إلهام الذبابة أن تقدم جناحاً وتؤخر آخر» فتح الباري (٢٦٣/١٠). وقد وردت شبهات كثيرة على هذا الحديث قديماً وحديثاً؛ حيث استشكل معناه ممن في قلبه زيغ وهوى. وقد رد العلماء عليهم كابن قتيبة والخطابي كما تقدم والجاحظ في الحيوان (٣١٣/٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٣٩/٨) - (٣٤٤)، وغيرهم ومن المعاصرين: سعيد حوى في كتابه: «الرسول ﷺ عند ذكر صدق النبوة» ومحمد سعيد البوطي في كتابه: «معجزات في الطب للنبي العربي» والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٤/١ - ٥٨) رداً على ما كُتب في مجلة العربي الكويتية العدد (١٨٢) (ص ١٤٤)، وقد نشر رد الألباني مع ما قاله سعيد حوى في رسالة بعنوان «الإصابة في الرد على من طعن في حديث الذبابة» في ١٣ صفحة. ينظر: الطب النبوي لابن القيم (١١٢).

(٥٠) لحديث آخر^(١).

فإن قيل: ما تأويل ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا ليلاً^(٢) كل ليلة، حتى يبقى ثلث الليل الآخر^(٣)»^(٤).
ويُروى في ليلة النصف من شعبان، فيقول: «هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه»^(١).

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ت): «الأخير من الليل، فيقول: هل من داع فأستجيب له، أو مستغفر فأغفر له».

(٤) أخرجه البخاري (١١٤٥، ٦٣٢١، ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، ومالك (٤٩٨)، وأبو داود (١٣١٥)،
٧٦٢٢، ٧٥٩٢، ٧٥٠٩، وأحمد (١٣٦١)، وابن ماجه (٣٤٩٣، ٤٤٦)، والترمذي (٤٧٣٣،
١٠٣١٣، ١٠٥٤٤)، والطيالسي (٢٥١٦، ٢٣٨٥)، وعبد الرزاق (١٩٦٥٣)، والدرامي (١٤٥٠)،
١٤٥١، ١٤٥٥)، وأبو يعلى (٥٩١٠، ٥٩١١، ٦١٢٩)، وأبو عوانة (١٤٤/١، ١٤٥)، (٢٨٩/٢)، وابن
أبي عاصم في «السنة» (٤٩٢ - ٥٠٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٠٠١، ١٠٠٢)،
١١٠٣، ١١٣١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٢٦ - ١٣١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة
(٣٦٩)، والآجري في الشريعة (ص ٣٠٨ - ٣٠٩)، والنسائي في الكبرى (٧٧٦٨، ١٠٣١٠)،
١٠٣٢٠)، والدارقطني في النزول (١٣ - ٦٣)، وابن نصر في قيام الليل (٣٥)، والبزار (٧٨٨٢)،
وابن منده في التوحيد (٨٦٦ - ٨٧٩)، والصابوني في عقيدة السلف (ص ٣٥ - ٣٦، ٤٠ -
٤١، ٤٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٤٢ - ٧٤٧، ٧٥٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان
(٢٥٤/٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٥٦)، وفي الأسماء والصفات (ص ٥٦٥، ٥٦٦)، والسنن
(٢/٣)، وقوام السنة في الحجة (٧٩، ٢٨٠) من طرق عن أبي هريرة، بألفاظ نحوه. ينظر: جامع
الأصول (١٣٨/٤ - ١٤٠)، وإرواء الغليل (٤٥٠). وقد استوعب الدارقطني طرق الحديث في
كتاب النزول، (١٣ - ٦٣)، وهو حديث صحيح متواتر، جاء عن عدد كثير من الصحابة،
ينظر: الأزهار المتناثرة (ص ١٢٤)، قال ابن القيم: «إن نزول الرب ﷻ إلى السماء الدنيا قد
تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ، رواه ثمانية وعشرون نفساً من الصحابة... مختصر الصواعق
المرسلة (٢٢١/٢).

[الجواب^(٢)]: هذا حديثٌ [يُوهم]^(٣) ظاهره التشبيه، وهو كالمُجمع على صحته من أهل النقل.

اعلم أن لفظة: النزول في اللغة، مستعملة على معانٍ [مختلفة]^(٤): فمن ذلك: النزول بمعنى الانتقال، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٨]، على معنى: النُقْلة والتحويل، ومن ذلك: النزول بمعنى الإعلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣]، أي: أعلم/ به الروح الأمين محمد ﷺ، والنزول أيضاً بمعنى القول، وذلك في قوله تعالى فيما أخبر به عن المشركين، الذين ادعوا مُعارضة القرآن: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]، أي: سأقول مثل ما قال الله.

(١) حديث نزول الله ﷻ النصف من شعبان، صحيح ثابت، جاء عن عدد من الصحابة. أخرجه الترمذي (٧٣٩)، وابن ماجه (١٣٨٥)، وأحمد (٢٣٨/٦)، واللالكائي (٧٦٤)، والدارقطني في النزول (٨٩، ٩١٩٠) من طريق الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة مرفوعاً: «إن الله ﷻ ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»، وقال الترمذي: «حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً يقول: يُضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، قال محمد: والحجاج لم يسمع من يحيى بن أبي كثير» تحفة الأحوذى (٣/٣٦٥)، وقال البوصيري: «وهو حديث ضعيف...»، لكن أخرجه الدارقطني في النزول (٩٢) من طريقين عن عروة به مرفوعاً نحوه، وله شاهد من حديث أبي موسى نحوه، عند ابن ماجه (١٣٨٦، ١٣٨٧)، وابن أبي عاصم (٥١٠)، واللالكائي (٧٦٣)، والدارقطني (٩٤)، قال البوصيري «إسناد ضعيف» وقال الألباني: «وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة وعبدالرحمن وهو ابن عرزب والد الضحاك مجهول» وقال أيضاً: «حديث صحيح وإسناده ضعيف»، وفي الباب عن معاذ وأبي ثعلبة وعبدالله بن عمرو وأبي هريرة وأبي بكر وعوف بن مالك. تنظر: طرقها في كتاب النزول للدارقطني (٧٥ - ٩٤)، وتخريجها في «السلسلة الصحيحة» (١١٤٤)، و«مجمع الزوائد» (٦٥/٨).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

والرابع: النزول بمعنى الإقبال على الشيء، وذلك هو المستعمل في قولهم، والجاري في عرفهم، وهو أنهم يقولون: إن فلاناً يأخذ بمكارم الأخلاق، ثم نزل منها إلى سفاسفها، أي: أقبل منها إلى دنيئها^(١)، ومثله في نقصان الدرجة والمرتبة نزلت منزلة فلان عند فلان، عما كانت إلى ما دونها، إذا انحط قدره عنده^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٥] فمن أهل التأويل من قال: معناه خلقنا الحديد، ومنهم من قال: الحديد أنزل على معنى النقل من علو^(٣) إلى سفلى، وأصل النزول في صفات الأجسام، ثم أُسْتَعِيرَ لغيرها كقولهم: لنزلت^(٤) رسالة الأمير من القصر إلى رعيته، فإذا كان لفظ النزول مشترك المعنى، لابد أن يُؤوَّلَ في صفات الله تعالى، ما يليق به من غير أن يقتضي تمثيلاً، أو تحديداً أو تغييراً في ذاته، وهو أن / يُراد إقباله على أهل الأرض، بالرحمة والاستعطاف بالتذكير والتنبية، الذي يُلقى في قلوب أهل الخير؛ منهم من أسعده بتوفيقه لطاعته، حتى يزعجهم إلى الجدِّ والانكماش في التوبة والإنابة، والإقبال إلى^(٥) الطاعة، ووجدنا الله تعالى قد خصَّ بالمدح المستغفرين بالأسحار، وقال [في^(٦)] وصفهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الذاريات: ١٧-١٨]، فيُحتمل أن يكون ذلك هو المراد به، وهو الإخبار عما يظهر من أُلطافه جل ذكره ومعونته، وتأييده لأهل ولايته في مثل هذا الوقت، بالزواج التي يقيمها في نفوسهم، والمواظ

(١) في (ب): «دنيئها».

(٢) المؤلف لم يتيقيد بما ذكره ابن قتيبة من إثبات صفة النزول كما أثبتتها سلف الأمة، وإنما نقل كلام ابن فورك في «مشكل الحديث وبيانه» (ص ٢٨٨ - ٢٨٩) حيث أوَّل النزول على مذهب الأشاعرة.

(٣) في (الأصل): «على».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ب): «على».

(٦) زيادة من (ب).

التي يشبههم^(١) عليها، بقوة الترغيب والترهيب، ويحتمل أن يكون ذلك فعلاً يظهره بأمره، فيضاف إليه، كما يقال: ضرب الأمير اللص، ونادى الأمير اليوم في البلد، وإنما أمر بذلك، فيضاف إليه الفعل، على معنى أنه عن أمره ظهر، وبذلك^(٢) حصل، فإذا كان محتملاً في اللغة، لم يُنكر أن يكون لله تعالى ملائكة يأمرهم بالنزول إلى السماء الدنيا، بهذا النداء والدعاء، فيضاف ذلك إلى الله تعالى على الوجه الذي / [٨٠/أ]

يقال: ضرب الأمير اللص، ونادى في البلد، يؤيده هذا التأويل، ما روى بعض أهل النقل؛ هذا الحديث: «يُنزل» بضم الياء وقال: هكذا هو المروي المحفوظ المسموع عن الثقات^(٣)، وإذا كان كذلك فوجهه ظاهر، ولما ذكرنا من التأويل الأخير مؤيداً شاهد^(٤).

(١) في (الأصل)، (مشكل الحديث) لابن فورك: «ينبههم»، والمثبت من (ب).

(٢) في (مشكل الحديث): «وبأمره».

(٣) قال ابن الملقن: «ورواه بعض الثقات (يُنزل) بضم الياء». التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢٨/٢٩)، ونقله القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٠/٧)، ونقله قوام السنة عن علي بن عمر الحربي في كتاب السنة: «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، قاله النبي - ﷺ - من غير أن يقال: كيف؟ ومن قال: يُنزل بضم الياء فقد ابتدع، ومن قال ينزل نورا وضياء فهذا أيضا بدعة» الحجة في بيان المحجة (٢٦٥/١ - ٢٦٦).

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٨٦)، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٤٦٨) فصل: مما ذكر فيه النزول والمجيء مع ألفاظ زائدة على ما تقدم ذكرها وبيان تأويله، وقد نقل هذا الموضوع عن ابن قتيبة كاملاً شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول (٥٨ - ٦٢)، ومجموع الفتاوى (٤٠٣/٥ - ٤٠٩)، ونقله مختصراً الذهبي في العرش (٣٤٥-٣٤٧/٢)، والعلو (١٩٦/١)، والألوسي في جلاء العينين (٤٠٦/١-٤٠٧)، وتعقبه بقوله: «وتأويل المجيء والإتيان والنزول ونحو ذلك بمعنى القصد والإرادة ونحو ذلك، هو قول طائفة، وتأولوا ذلك في قوله تعالى ﴿ثم استوى إلى السماء﴾، وجعل ابن الزاغوني وغيره، ذلك هو إحدى الروايتين عن أحمد، والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئاً منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة» شرح حديث النزول (٦٢)، و«مجموع الفتاوى» (٤٠٩/٥)، وقال قبله: «وهذا تأويل طائفة

من أهل العربية منهم أبو محمد عبد الله بن قتيبة ذكر في كتاب: مختلف الحديث الذي رد فيه على أهل الكلام الذين يطعنون في الحديث» (٤٠٣/٥)، وقد اعتذر الدكتور/علي العلياني عن ابن قتيبة فقال: «وابن قتيبة رحمة الله عليه لم يفسر النزول الوارد به النص بهذا التفسير لعدم وجود القرينة الصارفة له إلى هذا المعنى، ولم يفسره بالانتقال والحركة لعدم ورود النص بذلك، بل لم يحتم على الله شيء وبين معنى النزول في اللغة العربية..» عقيدة ابن قتيبة (١٨١). قلت: قد بين ابن قتيبة اعتقاده في نزول الله ﷻ وغيره من صفات الله في كتابه الآخر الاختلاف في اللفظ (٥٢)، فقال: «وعدل القول في هذه الأخبار أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها، فنؤمن بالرؤية والتجلي وأنه يعجب وينزل إلى السماء الدنيا وأنه على العرش استوى وبالنفوس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحر أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت، فنرجو أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غداً إن شاء الله» فقولته هذا موافق لاعتقاد السلف في نزول الله ﷻ قال أبو عثمان الصابوني: «ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب ﷻ كل ليلة إلى الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثل ولا تكييف بل يثبتون ما أثبتته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله...» عقيدة السلف (٣٢). ينظر: اعتقاد أئمة الحديث (٦٢)، والتوحيد لابن خزيمة (١٢٥ - ١٢٦)، والرد على الجهمية للدارمي (٧٩)، وعقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (٥٠)، ودقائق التفسير (٤٢٤/٦)، وصفات الله للسقاف (٢٤٩ - ٢٥٠) كتاب «النزول» للدارقطني، و«شرح حديث النزول» لابن تيمية.

(٥١) [حديث^(١) آخر .

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَيَّ^(٢) الْحَيَّ الْمُتَعَفِّفَ^(٣)»، و «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ»^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل)، (ب): «العي»، والمثبت من (ت).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٧/١)، وأخبار أصبهان (١٠٨/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٠٢، ٦٢٠٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٢٥٧)، و«ابن صصري في أماليه» كما في تخريج الإحياء (٣١٢/٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ، وَيُبْغِضُ السَّالَّ الْمَحْلَفَ» واللفظ لأبي نعيم، وعند البيهقي وأبو الشيخ زيادة في أوله، وقال البيهقي: «وفي هذا الإسناد ضعف»، وتعقبه الألباني ثم قال: «وهو حديث صحيح له شواهد تشهد لصحته»، «السلسلة الصحيحة» (١٣٢٠)، وأخرجه البزار (٢٠٣١ - كشف) من حديث أبي هريرة ضمن حديث مثله، وقال الهيثمي: «وفيه محمد بن كثير وهو ضعيف جداً». «المجمع» (٧٥/٨). قلت: فيه أيضاً ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وله طريق أخرى عند الطبراني في مسند الشاميين (٤٥٦)، وقد جاء عن عدد من التابعين وغيرهم مرسلاً وبلاغاً، ينظر: تخريجها في الزهد لوكيع تخريج الفريوائي (٣٦٤/١ - ٣٦٥)، والحديث ضعفه المناوي في فيض القدير (٢٨٣/٢)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٧٤/١)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٢٠)، و«صحيح الجامع» (١٧١١).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٥٧)، وأبو داود (٥٠٠٥)، وأحمد (١٦٥/٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٦١)، وابن أبي شيبه في الأدب (٦٩)، وأبو الشيخ في الأمثال (٣٠٢)، والدارمي في «الرد على المريسي» (ص ٢٠٢)، والبيهقي في الآداب (٣٩٠)، وشعب الإيمان (٤٩٧٢)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَقْرَةَ بِلِسَانِهَا»، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب» وقال الألباني: «وهو كما قال الترمذي: حسن رجاله كلهم ثقات غير عاصم بن سفيان، وهو صدوق كما في التقريب». «السلسلة الصحيحة» (٨٨٠)، وصححه في «صحيح الجامع» (١٤٧٥). ينظر: العلل لابن أبي حاتم (٣٤١/٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٧٢٣)، ووكيع في الزهد (٣٠) عن عاصم بن سفيان مرسلاً مثله. وقد تقدم موصولاً من طريقه عن ابن عمرو.

فإن قيل: وقد^(١) رُوي في حديث يُناقضه، أن العباس سأله، فقال: ما الجمال؟ قال: «في اللسان»^(٢).

وأنه قال: «إن من البيان لسحراً»^(٣)، وقد قال الله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾﴾ [سورة]، فجعل البيان نعمةً من نعمه التي عدد، وذكر النساء فقال: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [سورة الزخرف: ١٨]، فدل على نقص النساء بقلة^(٤) البيان، وهذه أشياء مختلفة.

(١) في (ب): «قد»، وليست في (ت).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٦٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (١٤٩)، والسلفي في أحاديث وحكايات (٣٨)، وابن النجار (١/١٧٤/١٠)، والديلمي (٨١/٢)، وابن عساكر (٢/٤٧١/٨)، و«الحكيم» كما في «ضعيف الجامع» (٢٦٥٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٨٦/٢ - ٨٧)، من حديث جابر بن عبد الله قال: جاء العباس بن عبد المطلب.. فذكره مطولاً نحوه، وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٨/٢)، وهو عند «ابن عساكر» (٣٤٥/٢٦) مثله. وقال البيهقي: «تفرد به عمر بن إبراهيم وليس بالقوي» وقال الألباني: «وهذا إسناد ضعيف جداً، آفته أيوب بن سيار فإنه ليس بثقة كما قال النسائي وغيره، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، والراوي عمر بن إبراهيم وهو الكردي الهاشمي مثله في الضعف، لكنه قد توبع عليه. أخرجه أبو نعيم.. عن همام بن مسلم عن أيوب به. لكن هماماً هذا مثله في الضعف، قال الدارقطني: متروك..» «السلسلة الضعيفة» (٧٤٨)، و«ضعيف الجامع» (٢٦٥٥)، وفي الباب عن جابر عند «القضاعي» (٢٣٣)، وعلي بن الحسين مرسلًا عند الحاكم (٣٣٠/٣) مثل لفظ المصنف، وضعفهما الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٦٣٤، ٢٦٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٦٧)، وأبو داود (٥٠٠٧)، والترمذي (٢٠٢٩)، وأحمد (١٦/٢)، ٦٢، ٩٤، ٥٩، وأبو يعلى (٥٦١٣)، وابن حبان في روضة العقلاء (٢١٩)، ووكيع في الزهد (٣٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٠/٥)، والبغوي (٣٦٣/١٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٧٠/٥) من حديث ابن عمر مثله، وفي الباب عن عمر عند مسلم (٨٦٩)، وابن مسعود عند ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٨/٢)، وغيرهم.

(٤) في (الأصل): «النشر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «لقلة»، والمثبت من (ت).

[الجواب^(١)]: نقول بحمد الله تعالى ليس ههنا اختلاف، ولكل شيء منها موضع، فإذا وُضع زال الاختلاف.

وأما [قوله^(٢)]: «إن الله تعالى يحب الحيَّ العيَّ^(٣) المُتَعَفِّف» فإنه يريد: سليم الصدر، القليل الكلام، القطيع عن الحوائج لشدة الحياء، ويدل / على ذلك أنه قال يعقب^(٤) هذا الكلام: «ويبغض الفاحش السَّئِل^(٥) المُلْحَف» وهذا ضد الأول.

والله لا يحب عباده على فضل الجَلَد^(٦)، وطول اللسان، ولطف الحيلة، وإن كانت في ذلك منافع، وفي بعضه زينة.

وجاء في الحديث: «أكثر أهل الجنة البُله»^(٧) يُراد: الذين سلمت صدورهم للناس، وغلبت عليهم الغفلة، وذكر علي رضي الله عنه زماناً فقال: «خير أهل لذلك^(٨) الزمان

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (الأصل)، (ب): «العي»، والمثبت من (ت).

(٤) في (الأصل)، (ب): «يعقب»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «السائل»، والمثبت من (ت).

(٦) في (ت): «اللدة».

(٧) حديث لا يصح، أخرجه ابن عدي في الكامل (١/١٩١)، وأبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار (١/٢٧٥)، وابن عساكر (١٢/٣٤٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦٦) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً، وقال ابن شاهين: «تفرد به مصعب بن مهران» وقال ابن عدي: «وهذا حديث باطل بهذا الإسناد....» وقال البيهقي: «بهذا الإسناد منكر» وقال الهيثمي: «وفيه سلامة بن روح، وثقة ابن حبان وغيره وضعفه غير واحد». «المجمع» (١٠/٢٦٢، ٤٠٢)، وفي إسناده أحمد بن عيسى الخشاب قال الدارقطني: «ليس بالقوى» وكذبه ابن طاهر، وقال ابن حبان: «يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المشاهير المقلوبة، لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار». والحديث ضعفه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية رقم (٧٨٥)، و«ضعيف الجامع» (٢٩٥٩)، وأخرجه البزار (١٩٨٣) - كشف الأستار، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٨٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٥٩)، وابن عدي في الكامل (٣/٣١٣)، والديلمي في الفردوس (١٤٦٦)، والقضاعي في

كل نُومَةٍ يعني: الميت الداء، «أولئك أئمة الهدى، ومصاييح العلم، ليسوا بالعُجَلِ المذاييع البُدُر»^(٢).

وقال معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرار»^(٣)، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا حضروا لم يُعرفوا»^(١).

مسند الشهاب (٩٩٠) الذهبي في السير (٣٠٣/٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦٧ - ١٣٦٨) «والخلعي في فوائده» كما في كشف الخفاء (١٨٦/١)، والمقاصد الحسنة (ص٧٤)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٣١/١ - تعليقاً) من طريق سلامة بن روح عن عقيل بن ابن شهاب عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ: «أكثر أهل الجنة البله»، وإسناده ضعيف جداً، قال ابن عدي: «وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر لم يروه عن عقيل غير سلامة هذا» وقال الدارقطني: «تفرد به سلامة بن عقيل»، وقال ابن الجوزي بأنه: «لا يصح» وعلة الحديث سلامة بن روح «منكر الحديث» قاله أبو زرعة، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوى محله عندي الغفلة». قلت: وقد صحح القرطبي حديث أنس في التذكرة (٣٢٦)، وهو تساهل منه، وله طريق أخرى عن ابن عيينة عن الزهري.. به، عند أبو موسى المديني في اللطائف (٧٠٤)، وقال عقبه: «حديث غريب جداً من حديث ابن عيينة عن الزهري، وإنما يعرف هذا من رواية سلامة بن روح»، وحديث أنس ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٠٩٦)، وفي الباب عن محمد بن المنكدر مرسلًا عند المعالي في بن عمران في الزهد (١٠٦)، وعن عمر بن عبدالعزيز مرسلًا عند عبد الوهاب الكلابي في حديثه (٤٠). ينظر: تخريج الطحاوية للألباني (٥٠٨ - ٥٠٩). فالحديث لا يثبت مرفوعاً، قال ابن أبي العز: «فهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ ولا ينبغي نسبته إليه» شرح الطحاوية (٧٧٠/٢).

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٦٩١)، وفصائل الصحابة (٥٢٩/١)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٠)، والدارمي (٨٨/١)، وابن أبي شيبة (١٠٠/٧ - الحوت)، وهناد في الزهد (٨٧٢)، وأبو نعيم في الحلية (٧٦/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٧١)، و«ابن عساكر» (٤٩٢/٤٢)، وابن قدامة في الرقة (ص٤٩)، وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣٥٢/٢) - (٣٥٣)، و«غريب الحديث» (٣٣٢/١)، والزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» (٣١/٤)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٣٢٥/١) من طرق عن علي بن أبي طالب مطولاً. ومعنى نومة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له.

(٣) في (ت): «الأبرياء».

(١) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣٥٢/٢) قال بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد اليامي عن معاذ مرفوعاً مثله، وإسناده ضعيف، لانقطاعه من جهة ابن قتيبة حيث رواه بلاغاً، وزبيد بينه وبين معاذ رجلين هما مجاهد وابن عمر، فلعلهما سقطا من الإسناد، وأخرجه الطبراني في الصغير (٨٧٥) من طريق يعقوب بن إسحاق القطان ثنا إسحاق بن سليمان عن أخيه طلحة عن الفياض بن غزوان عن زبير اليامي عن مجاهد عن ابن عمر عن معاذ بن جبل مرفوعاً: «يسير الرياء شرك، إن الله يحب..» الحديث وفي آخره زيادة، وقال الطبراني: «لم يروه عن زبيد إلا الفياض، لا عنه إلا طلحة، تفرد به إسحاق بن سليمان» وإسناده ضعيف جداً، محمد بن نوح بن حرب العسكري، قال محقق الروض الداني (١٢٢/٢) (٨٩٢) بأنه لم يجد له ترجمة. وكذلك شيخه يعقوب بن إسحاق القطان الرازي لم أجد من ذكره، وطلحة بن سليمان الرازي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في (٤٨٣/٤ - ٤٨٤)، وبيض له، مع أنه قد روى عنه أكثر من اثنان فهؤلاء الثلاثة لا يعرف حالهم وخاصة شيخ الطبراني وشيخ شيخه وإسحاق بن سليمان الرازي، فقال أبو حاتم: «صدوق لا بأس به» وقد وثق الجرح والتعديل (٢٢٤/٢)، وباقي رجاله ثقات إلا أن رواية: «فياض بن غزوان عن زبيد اليامي، لينة البخاري قليلاً» (الميزان) (٣٦٦/٣)، وقد وثقه أحمد. الجرح والتعديل (٨٧/٣/٢)، وابن حبان (٣٢٦/٧)، وله طريق أخرى عن ابن عمر عن معاذ. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم ٥٣)، وابن عدي (٢٤/٧)، والحاكم (٢٧/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٥/١)، والمعرفة (٥٩٥٩)، والبيهقي في الزهد (١٩٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٥٢/٢) من طرق عن شاذ بن فياض عن أبي قحذم عن أبي قلابة.. به بلفظ: «إن أدنى الرياء شرك..» الحديث، وإسناده ضعيف جداً، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: «أبو قحذم» قال أبو حاتم: «ليكتب حديثه#»، وقال النسائي: «ليس بثقة#»، وقال الألباني: «وهذا إسناده ضعيف مسلسل بالعلل: الأولى: الانقطاع فإن أبا قلابة لم يسمع من ابن عمر كما قال أبو زرعة. الثانية: ضعف أبي قحذم. الثالثة: شاذ بن فياض. قال الذهبي في الضعفاء: كان البخاري يحط عليه، وقال ابن حبان: لا يُشتغل بروايته، وقال الحافظ: صدوق له أوهام وأفراد» بتصرف «السلسلة الضعيفة» (١٨٥٠)، و«ضعيف الجامع» من طريق أخرى، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن معاذ مرفوعاً: «إن يسيراً من الرياء شرك..» الحديث. أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١٧٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم ٣٢١)، وابن أبي الدنيا في الأولياء (٦)، وفي التواضع والخمول (٨)، والحاكم (٣٢٨/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨١٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٨/٢) من طريق سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد عن عياش القتباني عن

وقال علي - كرم الله وجهه - في خطبته: «ألا إن لله عبداً كمن^(١) رأى أهل الجنة في الجنة مخليدين - وأهل النار في النار معذبين - شرورهم^(٢) مأمونة، وقلوبهم محزونة^(٣)، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً لعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري^(٤) دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا/، ليطلبون فكاك رقابهم^(٥)، وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء، كأنهم

[٨١/أ]

عيسى بن عبدالرحمن الزرقى عن زيد بن أسلم، به، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي: بأن فيه عيسى بن عبدالرحمن بن فروة تركه النسائي. قلت: وإسناده ضعيف جداً، عيسى بن عبدالرحمن: «منكر الحديث» وقال الحافظ: «متروك» «الميزان» (٣١٧/٣ - ٣١٨)، والتهذيب (٤/٤٥٥)، وقد خالف الليث بن سعد، نافع بن يزيد، فلم يذكر عيسى بن عبدالرحمن، وأخرجه الطحاوي (١٧٩٩)، والطبراني (٢٠/رقم ٣٢٢)، والحاكم (٤/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٣٥) من طريق عبدالله بن وهب عن الليث بن سعد عن عياش بن عباس عن زيد بن أسلم.. به، وقال الحاكم: «وهذا إسناد مصري صحيح، ولا يحفظ له علة» وأقره الذهبي، وإسناده ضعيف جداً، لأن الحديث من رواية عيسى بن عبدالرحمن بن فروة عن زيد بن أسلم، وقد أسقطه الليث أو غيره ومخالفة الليث لعياش مرجوحة. ينظر: مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم (٣٠٤٢/٦ - ٣٠٤٤) لابن الملقن تخريج سعد آل حميد. وقد تابع عبدالله بن وهب، نافع بن يزيد متابعة قاصرة عند ابن ماجه (٣٩٨٩)، فرواه عن ابن الهيثم عن عيسى بن عبدالرحمن عن زيد بن أسلم.. به، وقال البوصيري: «هذا إسناد فيه عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف» مصباح الزجاجة. قلت: العلة من عيسى بن عبدالرحمن بن فروة، ورواية ابن لهيعة من طريق عبدالله بن وهب وهو ممن توثق روايته عنه، فالحديث بمجموع طريقه ضعيف. وقد ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٨٥٠)، (٢٩٧٥)، وتخريج الترغيب (٣٤/١)، و«ضعيف الجامع» (١٦٢، ٢٩٢٩)، والدكتور سعد آل حميد في تحقيقه لمختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم (٤/١٩٢٤ - ٢٩٢٦)، (٦٧٧)، (٣٠٤٢/٦ - ٣٠٤٤)، (١، ٢٥).

(١) في (الأصل): «لمن»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (ب): «سرورهم»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٣) في (ب): «محزونة».

(٤) في (الأصل): «تري»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) ما بين المعكوفين ليست في (ت).

القдах ينظر إليهم الناظر، فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخُولطوا، ولقد خالط القوم أمرٌ عظيم»^(١).

وذكر ابن عباس: [أن]^(٢) الفتى الذي كلّم أيوب [عليه السلام]^(٣) في بلائه، قال له: «يا أيوب، أمّا علمت أن لله عبادةً أسكتتهم»^(٤) خشية الله من غير عيٍ ليهم^(٥) ولا بكم، وأنهم لهم^(٦) النبلاء، والطلاق^(٧)، والعظماء^(٨) العالمون^(٩) بالله [عليه السلام]^(١٠) وأيامه، ولكنهم ولكنهم كانوا إذا ذكروا عظمة الله [عليه السلام]^(١١) تقطعت قلوبهم، وكلّت ألسنتهم، وطاشت عقولهم، فرقاً من الله وهيبه له»^(١٢).

فهذه الخلال هي التي^(١٣) يحبها الله تعالى، وهي المؤدية إلى الفوز في الآخرة. ولا تُنكر^(١٤) - مع هذا - أن يكون الجمال في اللسان، ولا^(١) أن تكون المروءة في

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة (١٤٤/٢) وابن عساكر تاريخ دمشق (٧٩، ٨٠/١٠)، وذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣٥٣/٢) والهندي في كنز العمال (٨٥٦٥) بطوله عن علي.

(٢) زيادة من (ت).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (الأصل): «أسكتتهم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) في (ت): «الطلاق».

(٨) في (ت) «الفصحاء».

(٩) في (الأصل): «العاملون»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٠) زيادة من (ت).

(١١) زيادة من (ت).

(١٢) أخرجه العدني في الإيمان (٦) (ص٧٤٠٧٣)، وابن المبارك في الزهد (ص٥٢٦)، وأحمد في

الزهد (ص٥٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/١) عن ابن عباس أنه

قال لوهب بن منبه: «أخبرهم عن الكلام الذي كلم به الفتى أيوب..» مطولاً.

(١٣) زيادة من (ب)، (ت).

(١٤) في (ت): «ينكر».

البيان، ولا أنه زينة من زين^(٢) الدنيا، وبهاء من بهائها؛ ما صحبه الاقتصاد، وساسه العقل، ولم يعمل به الاقتدار^(٣) على القول إلى^(٤) أن يُصغر عظيمًا، أو يُعظم صغيرًا، أو ينصر^(٥) الشيء وضده، كما يفعل من لا دين له، وهذا هو البليغ الذي يُبغضه الله، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «[إن^(٦) أبغضكم^(٧) إلي الثرثارون^(٨) المتفیهقون^(٩) المتشدقون^(١٠)]»، و«إن^(١١) أبغض الناس إلى الله تعالى^(١)، من اتقاه الناس للسانه^(٢)» و«إن من البيان لسحراً».

[٨١/ب]

- (١) مكانه بياض في (ب).
- (٢) في (الأصل): «زينة»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٣) في (الأصل): «الإقتداء»، والمثبت من (ب)، (ت).
- (٤) في (الأصل)، (ب): «أي»، والمثبت من (ت).
- (٥) في (ب): «وينصر».
- (٦) زيادة من (ب).
- (٧) سقطت من (الأصل).
- (٨) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق. والثرثرة: كثرة الكلام وترديده. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢٠٩/١).
- (٩) المتفیهقون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفهق، وهو الامتلاء والاتساع. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤٨٢/٣).
- (١٠) المتشدقون: فهم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقيل: أراد بالمتشدد المستهزئ بالناس يلوي شذقه بهم وعليهم. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤٥٣/٢).
- (١١) أخرجه الترمذي (٢٠١٩)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣، ٥٨٣)، والخطيب (٦٣/٤)، من حديث جابر بن عبد الله، مثله. وإسناده حسن، فيه مبارك بن فضالة يدلّس كثيراً، عده الحافظ في المرتبة الثالثة من طبقات المدلسين، وقد صرح بالتحديث عند الترمذي والخرائطي، وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه...» وقال الألباني: «فهو حسن الإسناد الصحيحة» (٧٩١)، وله شاهد من حديث أبي ثعلبة مثله، عند أحمد (١٩٣/٤، ١٩٤)، وابن حبان (١٩١٧، ١٩١٨)، وغيرهم. وقال الألباني: «وهذا سند رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.. غير أن الحديث منقطع فإن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة كما في التهذيب، لكن هذا الانقطاع ينجر بمجيء الحديث من طرق أخرى» الصحيحة (٣٩٠/٢ - ٣٩١)، وصححه في «صحيح



يريد منه ما يُقرب البعيد ويُبعد القريب، ويُزَيِّن القبيح، ويُعْظِم الصغير، فكأنه سحر، وما قام مقام السحر، أو أشبهه أو ضارعه، [فهو مكروهاً]^(٣) كما أن السحر مُحَرَّم.

وعن الحسن أنه قال: «[إذا]^(٤) شئت لقيته أبيضَ بضاً^(٥)، حديد النظر، ميت القلب والعمل، أنت أبصر به^(٦) من نفسه، ترى أبداناً ولا قلوب، وتسمع الصوت ولا أنيس، أخصب السنة وأجذب قلوب»^{(٧)(٨)}.

الجامع» (١٥٣٥)، وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري في الأدب المفرد (١٣٠٨)، وابن مسعود عند الطبراني في «الكبير» (١٠٤٢٤) ينظر: «الترغيب والترهيب» (٢٦١/٣)، و«مجمع الزوائد» (٢١/٨).

(١) زيادة من (ت).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٣) من حديث عائشة مرفوعاً: «يا عائشة إن من شرار الناس الذين يُكرمون اتقاء ألسنتهم» وأصله في الصحيحين، عند البخاري (٢٠/٨، ٢١)، ومسلم (٢٥٩١)، وغيرهم وأوله: «بئس أخو العشيرة..» الحديث مطولاً نحوه. ينظر: جامع الأصول (١١/٧٣٨ – ٧٣٩)، وأخرجه ابن الدنيا في الصمت (١٢١٩)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٧/٨) من حديث أنس مرفوعاً: «شر الناس منزلة يوم القيامة من يُخاف لسانه، ويُخاف شره»، وقال الهيثمي: «وفيه عثمان بن مطير وهو ضعيف جداً».

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «أرضاً»، والمثبت من (ب)، (ت). البض: الرقيق البشرة الرخص الجسد. «الفائق في غريب الحديث» (١١٦/١).

(٦) ليست في (ب).

(٧) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٤٢٦)، وفي عيون الأخبار (٣٥٦/٢)، وابن المبارك في الزهد (١٩٧) (ص ٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٨/٢) عن الحسن، وإسناده حسن لغيره، رجاله ثقات سوى يحيى بن المختار، قال الحافظ: «مستور» التقريب (٥٩٦)، وقد توبع عند أبي نعيم في الحلية (١٥٨/٢) تابعة أبو زهير.

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩٢). ينظر: موهم التعارض بين القرآن والسنة من أول سورة النحل إلى سورة الناس (٢٢/٢).

(٥٢) [حديث آخر]^(١).

فإن قيل: ما يقول في هذا الحديث: «أن موسى عليه السلام كان قدرياً، وحاج آدم فحجّه»^(٢)، أي: غلبه^(٣) بالحجة، و«أن أبا بكر كان قدرياً، وحاج عمر فحجّه عمر»^{(٤)(٥)}.

[الجواب]^(١) نقول: إن هذا تخرص^(٢) وكذب على الخبر، ولا نعلم أنه جاء في شيء من الحديث، أن موسى كان قدرياً، ولا أن أبا بكر كان قدرياً، والحديث

(١) زيادة من (ب).

(٢) حديث صحيح، يأتي تخريجه لاحقاً.

(٣) في (الأصل): «عليه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٨)، وفي القضاء والقدر (١٦٨) من طرق عن أبي الربيع الزهراني عن عباد بن عباد عن إسماعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن ومقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. إسناده ضعيف جداً، قال ابن حجر: (إسماعيل بن عبد السلام، عن زيد بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شعيب، قال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث»: لا يعرف هو ولا شيخه) «لسان الميزان» (٦٤٥/١).

(٥) أخرجه البزار (٢٤٩٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٦٤٨)، إسناده ضعيف جداً، قال الهيثمي في «المجمع» (١٩٢/٧) «وفي إسناده الطبراني عمر بن الصبح وهو ضعيف جداً وشيخ البزار السكن بن سعيد لم أعرفه، وبقيّة رجال البزار ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر»، قال الحافظ ابن حجر: «هذا خبر منكر وفي الإسناد ضعفاء»، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١٢٧٦) من طريق حماد عن حميد ومطر وداود وعامر الأحول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأخرجته بيبي الهرثمية في جزئها (١٠٥)، وابن بلبان في المقاصد السنية (١٣١-١٣٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢٧٣/١)، ومن طريقه ابن حجر في «لسان الميزان» (٢٥٤/٦) من طريق موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع بلا شك، والمتهم به يحيى أبو زكريا: قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة. قال بن عدي: كان يضع الحديث ويسرق».

الصحيح؛ ما روى أبو هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «لقي موسى آدم عليه السلام، فقال: أنت آدم أبو البشر الذي أشقيت الناس، وأخرجتهم من الجنة، قال^(٣) نعم، قال: «ألسنت موسى الذي اصطفاه الله على الناس برسالاته^(٤) / وكلامه؟ قال: بلى. قال: [أ/٨٢] أفليس تجد فيما أنزل عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يُدخلنيها؟ قال: بلى: قال فخصم آدم موسى^(٥)».

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «غرض» وغير واضح في (ب)، والمثبت من (ت).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (الأصل).

(٤) في (ت): «برساته».

(٥) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٣٤٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٩)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠٣٥)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢٣، ٢٤)، وفي البعث والنشور (١٧٨)، وابن عساكر (١٤٨٦) من طريق بشر بن المفضل عن داود عن عامر عن أبي هريرة مرفوعاً مثله، إسناده صحيح على شرط مسلم، قال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين إلا أن البخاري ... إنما أخرج لداود بن أبي هند تعليقاً»، وأخرجه البخاري (٦٦١٤، ٤٧٣٨، ٤٧٣٦، ٣٤٠٩، ٧٥١٥، ٩٩٩٠، ٩٩٩١)، ومسلم (٢٦٥٢)، ومالك (١٥٩٢)، وعبدالرزاق (٢٠٠٦٧، ٢٠٠٦٨، ٢٠٠٦٩)، والحميدي (١١١٥، ١١١٦)، وابن وهب في القدر (١)، والفريري في القدر (١٠٧-١١٦)، وأحمد (٧٦٢٣، ٧٥٧٨، ٧٣٨١، ٧٦٢٤، ٧٨٤٣، ٨٥٧٩، ٨١٤٣، ٩٠٨٤، ٩١٦٥، ٩٧٩١)، وابن راهويه في مسنده (١١٩)، وأبوداود (٤٧٠١)، والترمذي (٢١٣٤)، وابن ماجه (٨٠)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٦، ١١١٢٣، ١١٠٦٥، ١٠٩١٩، ١٠٩١٨، ١١٣٧٩)، وعبدالله بن أحمد في السنة (٧٤-٧٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (٢٩٣، ٢٩٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١٢٩/١، ١٢٦، ١٢٠، ٢٠، ٢٥٢)، وأبو يعلى (٦٢٤٥، ١٥٢٨)، وابن منده في التوحيد (٢١٣)، والبزار (٨٠٨٤، ٧٨٨٨، ٨٩٤٤، ٨٨٤١، ٨٨٣٣، ٨٥٨٦، ٨٠٨٥، ٩٣٧٣، ٩٣٤٦، ٩١٨٩)، وابن حبان (٦١٨٠، ٦١٧٩، ٦٢١٠)، والبيهقي (٦٨)، والآجري في الشريعة (٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٣، ٦٤٩، ٦٤٨، ٧٥٤)، والدولابي في الأسماء والكنى (١٤٤/١)، والخطيب في تاريخه (٣٤٩/٤، ٧/٥، ١٠٣/١٠٤)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢٦-١٧، ٢٥، ٢٢)، والأسماء والصفات (١٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٦١/٢)، ومسنند الشاميين (٣٠٦٠)، والبيهقي (٦٨، ٦٩)، واللالكائي (٥٥٢، ٣٦٧).

فأى شيء في هذا القول يدل على أن موسى كان قدرياً؟ ونحن نعلم أن كل شيء كان بقضائه وقدره، غير أننا ننسب الأفعال إلى فاعليها، ونحمد^(١) المحسن على إحسانه، ونلوم^(٢) المسيء على إساءته، ونعتد^(٣) على المذنب بذنوبه.

قال: [فأما]^(٤) قولهم: إنا أبا بكر كان قدرياً، وهو أيضاً تحريفٌ وزيادةٌ في الخبر^(٥)، وإنما تنازعا في القدر وهما لا يعلمان، فلما أعلمنا كيف ذلك، اجتمعنا فيه على أمر واحد، أن القدر خيرُه وشرُه وحلوُه وممرُه من الله، كما كانا لا يعلمان أموراً كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد، حتى أعلمها رسول الله ﷺ، ونزل الكتاب به، وجرت السنن، فعلمنا بعد ذلك على^(٦) أن حديث أبي بكر وعمر عند أهل الحديث ضعيف^(٧). [والله أعلم]^{(٨)(٩)}.

١٠٣٢-١٠٣٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/١٨) من طرق عن أبي هريرة، وفي الباب عن عمر وجندب البجلي وأبي سعيد وأبي موسى وابن عمر وأنس وغيرهم. ينظر روايات الحديث في جامع الأصول (١٠/ ١٢٤).

(١) في (الأصل): «والحمد»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «يلزم»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «ويقبل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (ت): «الحديث».

(٦) في (ب): «علي».

(٧) بل ضعيفة جداً.

(٨) زيادة من (ب).

(٩) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٧٠)، ينظر: كتاب القدر للفريابي (٩٣)، والقضاء والقدر للبيهقي (١١٤)، والقدر وما ورد في ذلك من الآثار (٥٣)، ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها (٧٩)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٧٨/٨)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧٨/٣-٨١)، والاحتجاج بالقدر لابن تيمية (ص ١٨-٢٢)، والفرقان لابن تيمية (ص ١٠٣-١٠٥)، والتدمرية لابن تيمية (ص ٢٣٠-٢٣١)، والآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٥٨-٢٥٩).



(٥٣) [حديث آخر]^(١).

رُوي عن أبي البختري^(٢)، أن علياً عليه السلام قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن لأقضي بينهم / فقلت: إنه لا علم لي بالقضاء، فضرب بيده على صدري، وقال: «اللهم [٨٢/ب] اهد قلبه، وثبت لسانه» فما^(٣) شَكَكَتُ^(٤) لي قضاءً^(٥) حتى جلست مجلسي هذا^(٦).

(٢٦٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٨٣/١-٨٧)، وإيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة للصنعاني (ص٣٧٧-٣٩٥)، وشفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (١٣).
(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «التحيري» وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) سقطت من (الأصل).

(٤) في (ب): «شك».

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢٣٣١)، والنسائي في الكبرى (٨٤١٧، ٨٤١٨، ٨٤١٩)، وأحمد (٨٣/١)، (١٢٢)، وابن سعد في الطبقات (٣٣٧/٢)، وأبو يعلى (٣٩٧)، والحاكم (١٣٥/٣)، والبيهقي (٨٦/١٠)، وأبو نعيم في أحاديث مسندة في أبواب القضاء (مخطوط) (ق١٥٦أ) من طرق عن الأعمش به... مثله، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وإسناده منقطع. أبو البختري اسمه سعيد بن فيروز، لم يسمع من علي ولم يدركه قاله النسائي وأبو حاتم. ينظر: المراسيل (٧٥، ٧٧ - ٧٨). وجاء ذلك صريحاً في رواية شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا البختري الطائي قال أخبرني من سمع علياً. أخرجه الطيالسي (١٤٤٥)، وأحمد (١٣٦/١)، وأبو يعلى (٣١١)، والبيهقي (٨٦/١٠). وله طرق أخرى عن علي. أخرجه أبو داود (٣٥٨٢)، والترمذي (١٣٣١)، وأحمد (١٥٦/١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٣، ١١١، ٩٦، ٩٠، ٨٨)، وابنه في الزوائد على المسند (١٤٩/١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٧ - ٥٠)، والنسائي في الكبرى (٨٤٢٠، ٨٤٢١، ٨٤٢٢)، وابن سعد (٣٣٧/٢)، وأبو يعلى (٣٦٧، ٢٨٨)، والبزار (٧١١، ٧٢١)، (٧٢٣، ٧٣٣)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص٥٧)، والبيهقي (٨٦/١٠)، والطيالسي (١٤٤٩)، وابن أبي شيبه (٥٦٣/٤ - الحوت)، وابن عدي (٤٣٨/٢)، وقال الترمذي: «حديث حسن» وقال البزار في إحدى طرقه: «ورواه عن علي غير واحد وأحسن إسناده يروى عن علي هذا الإسناد» يعني طريق حارثة بن مضرب عن علي. والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٠٠)،

فإن قيل: قد رُوي أن علياً عليه السلام، اختلف قوله في أمهات الأولاد، وقال: بشيء، ثم رجع عنه^(١).

وقضى^(٢) في الجد بقضايا مختلفة، مع قوله: «من أحب أن يتقحم جرائم جهنم، فليقل في الجد»^(٣).

وندم على إحراق المرتدين^(٤)؛ بعد الذي بلغه من فتيا ابن عباس^(٥)، وجلد رجلاً في الخمر ثمانين، فمات فوداه وقال^(٦): «وَدَيْتُهُ لَأَنْ هَذَا شَيْءٌ جَعَلَنَاهُ بَيْنَنَا»^(٧).

-
- ينظر: تلخيص الحبير (١٨٢/٤)، ونصب الراية (٦٠/٤ - ٦٢)، وقد جاء من طريق ابن عباس عن علي عن ابن حبان (١٥٣٩ - موارد)، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عند الحاكم (٨٨/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.
- (١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٢٢٤)، وابن أبي شيبة (٤٠٩/٤ - الحوت)، والبيهقي (٣٤٣/١٠)، وابن الجوزي في التحقيق (١٩٧/٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٦٠/٢). من طريق عبيدة السلماني عن علي بإسناد صحيح. صححه الحافظ في تلخيص الحبير (٢١٩/٤)، والألباني في إرواء الغليل (١٧٧٨). ورجوع علي عن ذلك أخرجه عبدالرزاق (١٣٢٣١)، وغيره. بإسناد صحيح كما قال الحافظ في تلخيص الحبير (٢١٩/٤).
- (٢) في (الأصل)، (ب): «ورجع» والمثبت من (ت).
- (٣) أخرجه عبدالرزاق (٢٦٢/١٠، رقم ١٩٠٤٨)، وسعيد بن منصور (٦٦/١، رقم ٥٦)، والدارمي (٢٩٤٤)، والبيهقي (٢٤٥/٦، رقم ١٢١٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن رجل من مراد سمع علياً يقول: فذكره. في إسناده رجل مجهول، وضعفه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١٢٨/٦). ينظر: أعلام الموقعين (٢١٢/١)، والمغني (٦٤/٧ - ٦٨).
- (٤) في (الأصل)، (ب): «المرتد»، والمثبت من: (ت).
- (٥) أخرجه البخاري (٦٩٢٢، ٣٠١٧)، والترمذي (١٤٥٨)، وأبو داود (٤٣٥١)، والنسائي (١٠٤/٧)، وابن ماجه (٢٥٣٥)، وأحمد (٢٨٢، ٢٨٣/١)، وغيرهم عن عكرمة عن علي. ينظر: طرقه في إرواء الغليل (٢٤٧١)، وجامع الأصول (٤٨١/٣ - ٢٨٢)، وتهذيب الآثار للطبري (٧٨ - ٨٥) مسند علي، وفتح الباري (٢٨٢/١٢ - ٢٨٥)، (١٧٣/٦ - ١٧٦).
- (٦) في (ب): «فقال».
- (٧) أخرجه البخاري (٦٧٧٨)، ومسلم (١٧٠٧)، وأبو داود (٤٤٨٦)، وابن ماجه (٢٥٩٧)، وأحمد (١٢٥/١، ١٣٠) عن عمير بن سعيد النخعي عن علي... ينظر: فتح الباري (٦٩/١٢ - ٧٧).

وهو كان أشار على عمر [رضي الله عنه] ^(١) بجلد ثمانين في الخمر ^(٢)، ورأى الرجم [على] ^(٣) مولاة حاطب، فلما سمع قول عثمان [رضي الله عنه] ^(٤): «إنما يجب الحد على من يعرفه، يعرفه، وهذه لا تعرفه» ^(٥) وكانت أعجمية ^(٦) تابعة ^(٧)، فنازعه زيد بن ثابت في المكاتب المكاتب فأفحمه ^(٨)، وقال في أمر الحكمين ^(٩):

(١) زيادة من (ت).

(٢) أخرجه الطحاوي في «معاني الآثار» (٨٨/٢)، والدارقطني (١٦٦/٣)، والحاكم (٣٧٥/٤)، والبيهقي (٣٨٠/٨) عن وبرة الكلبي عنه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وبرة مجهول، وقد تابعه فليح عند الحاكم والبيهقي، لكنه مجهول، وله طريق أخرى عند مالك (١٥٣١)، والشافعي في المسند (ص ٢٨٦)، وعمر بن شبة في أخبار المدينة (٢٩٩/١) عن ثور بن زيد الديلي «أن عمر استشار في الخمر...» وإسناده منقطع، ثور لم يدرك عمر، لكن وصله النسائي في الكبرى (٥٢٨٨، ٥٢٨٩)، من طريق ثور عن عكرمة عن ابن عباس نحوه. والأثر ضعفه الألباني في إرواء الغليل (٢٣٧٨)، وتلخيص الحبير (٧٥/٤ - ٧٦)، ومما يدل على ضعفه مخالفته لما في الصحيحين، من أن عبدالرحمن بن عوف هو الذي أشار على عمر بذلك. ينظر: جامع الأصول (٥٨٢/٣).

(٣) زيادة من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (ت): «تعرف».

(٦) في (الأصل)، (ب): «عجمية»، والمثبت من (ت).

(٧) أخرجه عبدالرزاق (١٣٦٤٤، ١٣٦٤٥)، والشافعي (١٤٩٥)، والبيهقي في سننه (٢٣٨/٨) - (٢٣٩)، ومعرفة السنن (٥٠٩٣)، من طريق مسلم بن خالد عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه أن يحيى بن حاطب حدثه به مطولاً، وإسناده ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي ضعيف لكثرة غلطه وأوهامه، وقد وثق وابن جريج مدلس وقد عنعنه. والأثر ضعفه الألباني في إرواء الغليل (٢٣١٤).

(٨) أخرجه البيهقي (٣٢٦/١٠ - ٣٣١)، وابن عساكر كما في الكنز (٢٩٧٧٦)، من طرق عن الشعبي عن زيد بن ثابت مطولاً. وإسناده صحيح. ينظر: جامع بيان العلم (١٠٧/٢)، و«التمهيد» (١٧٣/٢٢ - ١٧٦)، والمحلى (٢٢٧/٩، ٢٣٢).

لَقَدْ عَنُوتُ [عَنْزَةً^(٢)] لَا أَجْتِي^(٣)

سَوُفَ أَكْرِيسُ^(٤) بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ

[وَأَجْمَعُ الرَّأْيَ الشَّيْئَتِ الْمُتَشْرِئُ^(٥)

وذكر الشعبي، أن علياً رضي الله عنه قطع اليد^(٦) من أصول الأصابع^(٧)، وقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض^(٨)، والله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [سورة الطلاق: ٢]، وقال: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢] وجهر في قنوت الغداة/ بأسماء^(٩) رجال^(١٠)، وأخذ نصف دية الرجل من أولياء المقتول^(١١)، وأخذ نصف دية

(١) ديوان علي (٣٤) جمع عبدالعزيز الكرم، دار القلم - لبنان. وذكره ابن تيمية في منهاج السنة

(٢٠٩/٦)، (١٤٥/٨)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٨/٧) بدون إسناد.

(٢) ليست في (الأصل)، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل) «أخبره»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل): «أليس»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت) ..

(٦) في (الأصل) «الله»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) أخرجه الحربي في «غريب الحديث» (٧٧٤/٢)، وذكره البخاري في التاريخ الكبير

(٢٨٠/٢/٢ - ٢٨١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠٢/٤). من طريق صالح بن ربيعة

قال: رأيت شيخاً قد قُطعت أصابعه...». وإسناده منقطع صالح بن ربيعة لم يدرك علي، إضافة

إلى أنه مجهول. ينظر: «لسان الميزان» (١٦٩/٣).

(٨) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٠٣، ١٥٥٠٤)، وابن أبي شيبة (٣٦٠/٤ - الحوت) من طريق الحسن

عن علي، وإسناده منقطع الحسن رأى علي ولم يسمع منه. ينظر: المراسيل (ص ٣١ - ٣٢)، وله

طريق أخرى عند وكيع في أخبار القضاة (٢٩٠/١) عن قتادة.. وإسناده منقطع.

(٩) مكانه بياض في (ب).

(١٠) في (الأصل): «الرجال»، والمثبت من (ب)، (ت).

العين من المقتص من الأعور^(٣)، وخَلَفَ لرجلاً يُصلي العيد^(٤) بالضعفاء في المسجد الأعظم [إذ خرج الإمام^(٥) إلى^(٦) المصلى^(٧)].

وقالوا: هذه الأشياء [خلاف^(٨) ما عليه الفقهاء والقضاة، [وجميع الأمراء^(٩)، ولا يشبه^(١٠) هذا قوله: «ما شَكَكَتْ في قضاءٍ حتى جلست مجلسي هذا»، ولا [يشبه^(١١) دعاء النبي ﷺ^(١٢) بأن: «يُثَبِّتَ اللَّهُ لسانه وقلبه»، بل يشبه دعاءه عليه بضد ما قال.

[الجواب^(١٣) نقول: إن النبي ﷺ^(١٤) حين دعا له^(١٥) بتثبيت اللسان والقلب، [لم يُرد^(١٦) أن لا يَزِلَّ أبداً، ولا^(١٧) يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الأحوال؛ لأن هذه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٨/٢ - الحوت)، وعبدالرزاق (٤٩٧٦) عن عبدالله بن معقل عن علي. وإسناده مضطرب. ينظر: الجوهر النقي (٢٠٤/٢ - ٢٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٤١٠/٥ - الحوت)، من طريق الشعبي عن علي بإسناد حسن.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٧٤٣٢)، وابن أبي شيبة (٣٦٩/٥ - الحوت)، والبيهقي (٩٤/٨)، من طريق قتادة عن خلاص عن علي نحوه.

(٤) مكانه بياض في (ب).

(٥) مكانه بياض في (ب).

(٦) في (ب): «وفي».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/٢ - الحوت) من طرق عن علي وهو ثابت عنه.

(٨) زيادة من (ب)، (ت)، وفي (ت) «خلاف علي جميع الفقهاء...».

(٩) زيادة من (ت).

(١٠) في (الأصل): «بشبه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) زيادة من (ت).

(١٢) في (الأصل): «الصلوة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٣) زيادة من (ب).

(١٤) في (الأصل): «الصلوة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٥) في (الأصل): «دعاه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١٦) ليست في (ب).

الصفات لا تكون من صفات المخلوق^(٣)، وإنما هي من صفات الخالق جل وعز، والنبى ﷺ^(٤) أعلم بالله وبما يجوز وبما لا يجوز، من أن يدعو لأحد بأن لا يموت، وقد قضى الله^(٥) الموت على خلقه، أو^(٦) بأن لا^(٧) يهرم إذا عمّره، وقد جعل [الله]^(٨) الهرم في تركيبه، وفي أصل جبلته^(٩)، وكيف يدعو له بهذه الأمور، فينالها بدعائه، والنبى ﷺ^(١٠) نفسه، ربما سهّأ، وكان ينسى الشيء من القرآن^(١١)، حتى قال له: ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [سورة الأعلى: ٦]، وقبل الفدية يوم بدر^(١٢) فنزل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٦٨] وقال: «لو نزل عذاب ما نجا إلا عمر»^(١٣)، وذلك أنه أشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء.

(١) في (الأصل)، (ب): «يزال»، والمثبت من (ت).

(٢) في (الأصل)، (ب): «لا»، والمثبت من (ت).

(٣) في (ت): «لا تكون لمخلوق».

(٤) في (الأصل): «ﷺ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل): «وقد قضى الله» مكررة.

(٦) في (ت): «وبأن».

(٧) زيادة من (ب)، (ت).

(٨) زيادة من (ت).

(٩) في (ب): «جلته».

(١٠) في (الأصل): «ﷺ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(١١) أخرجه البخاري (٢٦٥٥، ٥٠٣٧٤، ٥٠٣٨، ٥٠٤٢، ٦٣٣٥)، ومسلم (٧٨٨) من حديث عائشة.

ينظر: تفسير ابن كثير (١٣٢/١ - ١٣٣)، والفتح (٦٩٨/٨ - ٦٩٩، ٧٠٣ - ٧٠٥).

(١٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣)، وأبو داود (٢٦٩٠)، والترمذي (٣٠٨١)، وأحمد (٣٠/١، ٣٢، ٣٨٣)،

والحاكم (٢١/٣ - ٢٢)، وغيرهم من حديث عمر.

(١٣) أخرجه الواقدي في المغازي (١١٠/١) عن يحيى بن أبي كثير معضلاً، وابن أبي حاتم في

تفسير (١٧٣٥/٥) عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم مرسلاً، وإسناده ضعيف لكونه

مرسل ولضعف عبدالرحمن بن زيد، وأخرجه الطبري (٧١/١٤)، و«ابن المنذر وأبو الشيخ وابن

مردويه» كما في «الدر المنثور» (٣٦٦/٣) من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعاً، وفيه: «ولو نزل

العذاب ما أفلت إلا عمر». قال الحافظ ابن حجر: «ورواه الواقدي في المغازي من وجه آخر

وأراد^(١) يوم الأحزاب، أن يتقي المشركين ببعض ثمار المدينة، حتى قال له بعض الأنصار ما قال^(٢)، وكاد يجيب المشركين إلى شيء مما أرادوا، يتألفهم بذلك^(٣)، فأنزل الله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ إذا لَدَفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿[سورة الإسراء: ٧٤-٧٥].

وهكذا^(٤) الأنبياء المتقدمون [عليه السلام]^(٥) في السهو والنسيان، وتعداد هذا يطول ويكثر، وليس به خفاء على من علم، وإنما دعا النبي ﷺ له بأن يكون الصواب أغلب عليه، ومثل هذا، دعاؤه لابن عباس: «بأن يعلمه التأويل، ويفقه في الدين»^(٦)،

[٨٤/أ]

منقطع، بمعناه، وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر رفعه: «لو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب» الكافي الشاف (ص ٧١)، وقال ابن كثير: «هذا الحديث بهذا اللفظ لم أره في شيء من الكتب» تحفة الطالب (١/٤٦٨).

(١) في (الأصل): «أخذ الفدية وأراد، وأراد يوم»، والمثبت من: (ب)، (ت).
(٢) أخرجه البزار (١٨٠٣ - كشف الأستار)، والطبراني في «الكبير» (٥٤٠٩) من حديث أبي هريرة وقال الهيثمي: «فيهما محمد بن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (١٣٢/٦ - ١٣٣)، وأخرجه ابن إسحاق (٢٢٣/٣ - ابن هشام)، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٤٣٠/٣) عن الزهري مرسلًا، وعند ابن سعد (٧٣/٢) عن الزهري عن أبي المسيب مرسلًا. وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٢٠/١٤ - هندية) عن أبي يعمر مرسلًا. ينظر: البداية والنهاية (١٠٦/٤).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٢٥٣٦)، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٣٥٢/٤) عن سعيد بن جبير مرسلًا. وفي الباب عن قتادة وغيره. ينظر: «الدر المنثور» (٣٥٢/٤ - ٣٥٣)، و«تفسير الطبري» (١١٨/٨ - ١١٩)، وتفسير ابن كثير (٤٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٠).

(٤) مكانه بياض في (ب).

(٥) في (الأصل): «عليه السلام»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) أخرجه البخاري (٧٥، ١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠)، ومسلم (٢٤٧٧)، وغيرهم من حديث ابن عباس.

وكان ابن عباس - مع هذا - لا يعرف كل القرآن، وقال: «لا أعرف^(١) حَنَانًا وَالْأَوَاهِ والغسلين والرقيم^(٢)»^(٣)./

وله أقاويل في الفقه منبوذة، مرغوب عنها، كقوله في المتعة^(٤)، وقوله في الصرف^(٥)، وقوله في الجمع بين الأختين الأمتين^(٦).

ومع هذا، فإنه ليس كل ما دعا به الأنبياء ﷺ وسألوه، أُجيبوا إليه، فقد كان نبينا ﷺ يدعو لأبي طالب، ويستغفر له، حتى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

(١) في (الأصل): «عرف»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) في (الأصل): «وأكبر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٢٩٠٤)، وعبدالرزاق كما في «الدر المنثور» (٣٨٤/٤) من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله دون قوله: «الغسلين» وإسناده حسن. وأخرجه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٥١٠/٣)، وذكره ابن قتيبة في مشكل القرآن (٧٣)، والمسائل والأجوبة (٢١٣) عنه مثله.

(٤) أخرجه البخاري (٥١١٩، ٦٩٦١)، ومسلم (١٤٠٧). من طريق محمد بن الحنفية عنه، وفيه رد على بن أبي طالب عليه. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٦٠١)، والبيهقي (٢٠٥/٧)، والحازمي في الاعتبار (ص ٤٣١)، وابن نصر المقدسي في تحريم نكاح المتعة (ص ٢٠٢) من طريق سعيد بن جبير عنه، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣١٩/٦)، وأخرجه ابن نصر (ص ١٩٨). من طريق قتادة عنه. وقد ثبت عنه أنه رجع عن هذا القول حين بلغه النهي عنها. أخرجه البخاري (٥١١٦)، والترمذي (١١٢٢)، والطبري في تفسيره (٢٥٤٣٣)، وابن نصر في تحريم نكاح المتعة (٢٠٢ - ٢٠٣) من طرق عنه.

(٥) أخرجه مسلم (١٥٩٥)، والنسائي (١٢٥/٦، ١٢٦)، وابن ماجه (٢٢٧٦)، والبيهقي (٢٨٠/٥). من طريق أبي نضرة عنه. وقد ثبت عنه أنه رجع عن هذا القول حين حدثه أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ بخلافه، متفق عليه. ينظر: جامع الأصول (١/٥٤٦ - ٥٤٩)، وأخرجه أيضا ابن ماجه (٢٢٧٧)، وقوام السنة في الحجة (٣٠٢/٢) من طريق أبي الجوزاء عنه أنه رجع عن ذلك، وإسناده حسن.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٧٣٦)، وسعيد بن منصور (١٧٢٩)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٣٠/٢)، والبيهقي (١٦٤/٧) من طريق عكرمة عنه. وإسناده صحيح.

(٧) في (ت): «صلى الله عليهم وسلم».

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٣﴾ [سورة التوبة: ١١٣]، وكان يقول: «اللهم اهد قومى، فإنهم لا
يعلمون»^(٤)، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
[سورة القصص: ٥٦].

وبعدُ، فإن أقاويل علي عليه السلام في الأصول والفروع، وتفردُه بالقضايا اللطيفة، التي
تَغْمِضُ وتَدْرُقُ وتَعْجِزُ عن أمثالها أَجَلَةٌ^(٥) الصحابة، لا يخفى على ذي لبٍّ، كقضائه في
العين إذا لُطِمَتْ أو بُخِصَتْ^(٦)، [أو أصابها مُصِيبٌ]^(٧) بما يَضْعُفُ^(٨) معه البَصَرُ،
بالخطوط على [البيضة]^(٩)، ومثل اللسان^(١٠) إذا قُطِعَ، فنقص من الكلام شيءً،
فَحَكَمَ فيه بالحروف المَقْطُوعَةُ^(١١)، وكقضائه في القارِصَةِ والقَامِصَةِ / والوَاقِصَةِ^(١٢)،

(١) في (الأصل): «الكليلة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) ليست في (ب).

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٨١، ٤٧٧٢، ٤٦٧٥، ١٣٦٠)، ومسلم (٢٤) عن سعيد بن المسيب عن أبيه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٧٧، ٦٩٢٩)، ومسلم (١٨٩٢) من حديث ابن مسعود، وفي الباب عن سهل
بن سعد عند الطبراني في «الكبير» (٥٦٩٤).

(٥) في (الأصل)، (ب): «جلة»، والمثبت من (ت).

(٦) في (الأصل): «خصمت»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) بياض في (ب).

(٨) في (الأصل): «لا يضعف»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦١/٥ - الحوت)، والبيهقي (٨٧/٨). من طريق سعيد بن المسيب عنه
نحوه، وإسناده حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٦١/٥) من طريق الشعبي عنه. بإسناد صحيح.
وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١١٦/٢) من طريق ابن المبارك عن حسين عن علي عن
أبي جعفر عنه، وهو في النهاية (٣٣٣/٣) بدون إسناد. ينظر: المصنف لعبد الرزاق (١٧٤١٤)،
(١٧٤١٥).

(١٠) بياض في (ب).

(١١) في (ب): «بالجدوى بنطعة»، وهو تصحيف.

والواقصة^(٢)، وهن^(٣) ثلاث^(٤) جوار كن يلعن، فركبت إحداهن صاحبتهما، فقرصت الثالثة^(٥) المركوبة، فقمصت، فسقطت^(٦) الراكبة، فوقيصت عنقها، فقضى علي بالدية أثلاثاً، وأسقط حصه الراكبة؛ لأنها أعانت على نفسها^(٧)، وكقضائه في رجلين اختصما إليه؛ في ابن امرأة وقعا عليها في طهر واحد، فادعياه جميعاً، لفقضى^(٨) أنه ابنهما يرثهما ويرثانه، وهو للباقي^(٩) منهما^(١٠).

وروى إبراهيم، عن عمر: أنه قضى بمثل ذلك، موافقاً له عليه^(١١)، وكان عمر ﷺ ينزل القرآن بحكمه، ويفرق الشيطان من حسه، والسكينة تنطق على لسانه،

(١) لم أجده عن علي. وجاء نحوه عن عمر وغيره من التابعين ينظر: عبدالرزاق (٣٥٦/٩ - ٣٥٨)،

وابن أبي شيبة (٣٦٢/٥ - ٣٦٣)، والبيهقي (٨٩/٨).

(٢) في (ب): «والواقعة».

(٣) في (الأصل)، (ب): «ومن»، والمثبت من (ت).

(٤) في (الأصل)، (ب): «ثلث»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل): «الثالث»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) في (ت): «فوقعت».

(٧) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (٩٦/١)، والبيهقي (١١٢/٨) من طريق الشعبي عنه، وفي

إسناده مجالد بن سعيد ضعيف. ومعنى قمصت: أي وثبت، أو قفزت. ينظر: «غريب الحديث»

لأبي عبيد (٩٦/١).

(٨) زيادة من (ت).

(٩) في (الأصل)، (ب): «الباقي»، والمثبت من (ت).

(١٠) أخرجه عبدالرزاق (١٣٤٧٣) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عنه، وإسناده منقطع، قابوس

متكلم فيه ولم يسمع من علي.

(١١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٤٧٦)، والبيهقي (٢٦٤/١٠) من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عنه،

وجاء من طريق حماد عن إبراهيم عند عبدالرزاق (١٣٤٧٤).

وذكرته عائشة رضي الله عنها، فقالت: «كان والله أحوذياً نسيجاً»^(١) وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها»^(٢).

وذكره المغيرة [بن شعبة]^(٣)، فقال: «كان والله أفضل من أن يخدع، وأعقل»^(٤) من أن يخدع»^(٥).

وقال فيه الأحنف: «والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان»^(٦)، يريد أنه يصيب يصيب بظنه فلا يخطئ.

وقال فيه رسول الله ﷺ: «إن في كل أمة محدّثين ومُروّعين، فإن يكن في هذه الأمة أحدٌ، فهو عمر بن الخطاب»^(٧).

[٨٥/أ]

/ وقال لسارية بن زُئيم^(١) الدُّؤلي^(٢): «يا سارية، الجبل الجبل».

(١) في (الأصل): «شيخ»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (١٠٢٤)، والأوسط (٤٩١٣، ٤٣١٨)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٢٢٣/٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٨٥)، وفي الأمانة والرد على الرافضة (ص ٢٩٥)، والعسكري في تصحيقات المحدثين (٢٠٥/١)، والإسماعيلي في معجمه (٤٠٣/١) من طريق القاسم بن محمد عنها. وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدها ثقات» «المجمع» (٥٠/٩)، وإسناده جيد. ومعنى أحوذياً: هو الحسن السياق للأمور. النهاية (٤٥٩/١)، و«اللسان» (٣٤٠/٥). نسيج وحده: هو الرجل البار الذي لا يسبقه أحد. «غريب الحديث» لابن قتيبة (٦١٩/١).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (الأصل): «أعقل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) أخرجه ابن الجراح في «من اسمه عمرو من الشعراء» (ص ١٦) فقال: «وحدّثني أبو زيد عمر بن شبة قال: قال عمرو بن العاص.. فذكره وإسناده منقطع، وقد ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان (٦٩/٧) بدون إسناد.

(٦) لم أجده.

(٧) أخرجه البخاري (٣٢٦٩، ٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨) من حديث أبي هريرة نحوه. وفي الباب عن عائشة عند مسلم (٢٣٩٨)، ومعنى محدّثين: ملهمين، ومروعين: جمع المروّع: الملهم، كأنه ألقى في روعه الصواب. النهاية (٢٧٧/٢).

وسارية في وجه^(٣) العدو، فوقع في نفس سارية ما قال، فأسند^(٤) إلى الجبل، فقاتل^(٥) العدو من جانب واحد^(٦).

وعمر - مع هذا - يقول في قضية نبهه^(٧) عليها علي^(٨): «لولا [قول]^(٩) علي^(١٠) لَهَلَكَ عمر^(١١)».

(١) في (الأصل): «ديلم»، والمثبت من (ب)، (ت).
(٢) في (الأصل): «الديلمي»، وفي (ب) «الديلي»، والمثبت من (ت).
(٣) في (الأصل): «وجه»، والمثبت من (ب)، (ت).
(٤) في (ت): «فاستند».
(٥) في (ب): «فقابل».
(٦) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢٥٣٨، ٢٥٣٧)، وكرامات أولياء الله (٦٧)، والطبري في تاريخه (٥٥٣/٢ - ٥٥٤)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٥٢٦ - ٥٢٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٧٠/٦)، والسلمي في الأربعين (٢/٣)، وابن عساكر (٦/٧)، وابن الأثير في أسد الغابة (٦٥/٥)، والضياء المقدسي في المنتقى من مسموعاته بمرور (٢٨ - ٢٩)، و«ابن الأعرابي في كرامات الأولياء والديرعاقولي في فوائده» كما في كنز العمال (٣٥٧٨٨)، وابن سعد كما في الكنز (٣٤٨٠٩)، والواقدي كما في البداية (١٣٥/٧)، و«ابن مردويه» كما في الكنز (٣٥٧٨٩)، و«الخطيب في رواة مالك» كما في الكنز (٣٥٧٩٢)، من طرق عن عمر، وأحسنها طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر.. وقال ابن كثير، «وهذا إسناداً جيد حسن» وأقره الألباني، وقال الحافظ: «وهو إسناد حسن» الإصابة (٩٨/٤). وقال الألباني بعد أن ذكر طريقه: «فتبين مما تقدم أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان» «السلسلة الصحيحة» (١١١٠).

(٧) في (الأصل)، (ب): «يتهمه»، والمثبت من (ت).
(٨) زيادة من (ت).
(٩) زيادة من (ت).
(١٠) في (ب): «زيد».
(١١) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٣/٥ - الحوت) من طريق القاسم عن أبيه.. وإسناده ضعيف، وذكره ابن مطهر الرافضي كما في منهاج السنة (٤٥/٦، ٤١). وفي الباب عن عمر في معاذ عند

وذلك أن عمر [رضي الله عنه]^(١) قد أُتِيَ بامرأة، ولدت لستة أشهر، فَهَمَّ بها، فقال له علي: قد يكون هذا، قال الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٢]^(٢)، وكان يقول: «أعوذ بالله من كل مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو الحسن»^{(٣)(٤)}.

ابن أبي شيبة (٥٤٣/٥)، وعبدالرزاق (١٣٤٥٤)، وسعيد بن منصور (٢٠٧٦)، والبيهقي (٤٤٣/٧).

(١) زيادة من (ت).

(٢) أخرجه ابن سعد (٣٣٩/٢)، و«المروزي في العلم» كما في الكنز (٢٩٥٠٩) من طريق سعيد بن المسيب عن عمر، وإسناده حسن. وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٦٤٩/٢). وفي الباب عن معاوية في علي عند الخطابي في «غريب الحديث» (١٩٩/٢).

(٣) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٢٤١)، وسعيد بن منصور (٢٠٧٤) عن الحسن البصري، إسناده صحيح إلى الحسن. لكنه مرسل، وجاء من طرق أخرى عند عبدالرزاق (١٣٤٤٣)، والبيهقي (٤٤٢/٧)، وفي الباب عن عثمان مع علي عند الطبري في تفسيره (٣١٠١٣). وعثمان مع ابن عباس عند سعيد بن منصور (٢٠٧٥)، وعمر مع ابن عباس عند عبدالرزاق (١٣٤٤٩). ينظر: أخبار المدينة لعمر بن شبه (١٩٤/٣ - ١٩٦)، وتفسير ابن كثير (١٤٠/٤)، و«الدر المنثور» (٩/٦).

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٩/١) باب بيان مشكل ما روي عن النبي ﷺ في نهيه أبا ذر أن يتولى قضاء بين اثنين وأن يؤوي أمانة.

(٥٤) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله ﷺ في المسافر وحده^(٢): «إنه شيطان، وفي الإثنين شيطانان، وفي الثلاثة ركب»^(٣).

فإن قيل: رُوي في حديث آخر: «أن النبي ﷺ كان يُبرِدُ البَرِيدَ وَحْدَهُ»^(٥)، و«أنه خرج وأبو بكر، مهاجرين»^(٦).

(١) زيادة من (ب).

(٢) ليست في (ب).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠٧)، والترمذي (١٦٧٤)، وأحمد (١٨٦/٢، ٢١٤)، ومالك (١٧٨٨)، والنسائي في الكبرى (٨٨٤٩)، والحاكم (١٠٢/٢)، والبيهقي في سننه (٢٦٧/٥)، وفي الآداب (٨٠٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/٢٠) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب». قال الترمذي: «حديث حسن» وصححه ابن خزيمة كما في عون المعبود (١٩١/٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الألباني: «وإسناده حسن للخلاف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والمتقرر فيه أنه حسن» الصحيحة (٦٢)، وصححه في «صحيح الجامع» (٣٥٢٤)، وله شاهد عند الحاكم (١٠٢/١) من حديث أبي هريرة نحوه. وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٤٤).

(٤) في (الأصل): «الركب»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥٠/٤ - ٢٥١) عن مجاهد مرسلًا: «أن النبي ﷺ بعث دحية الكلبي سرية وحده»، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يبعث رسله وحدهم، مثل: عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى، وغيرهم. انظر: زاد المعاد (١١٩/١ - ١٢٤).

(٦) أخرجه البخاري (٢١٣٨، ٤٧٦) من حديث عائشة ؓ مطولاً، وأخرجه البخاري (٢٤٣٩)، (٢١٣٨)، ومسلم (٢٠٠٩) من حديث البراء بن عازب. ينظر: جامع الأصول (٥٨٣/١١ - ٥٩٩)، والبداية والنهاية (١٦٦/٣ - ١٩٣).

قالوا: وكيف يكون الواحد شيطاناً إذا سافر^(١) ؟ لا يخلو أن يكون أراد [أنه]^(٢) بمنزلة الشيطان، أو يكون يتحول شيطاناً، وهذا لا يجوز.

[الجواب]^(٣) نقول: أنه أراد بقوله: / «المسافر وحده شيطان»، معنى الوحشة، [٨٥/ب] بالانفراد، وبالوحدة، لأن الشيطان ربما^(٤) يطمع فيه اللص^(٥)، ويطمع فيه السبع، فإذا إذا خرج وحده، فقد تعرّض للشيطان، وتعرّض لكل عاٍ عليه من السباع والصوص، كأنه شيطان ثم قال: «والاثان شيطانان» لأن كل واحد منهما متعرض لذلك، فهما شيطانان، فإذا تَآمَوا ثلاثة، زالت الوحشة ووقع الأُنس، وانقطع طمع كل طامع فيهم.

وكلام العرب إيماء وإشارة وتشبيه، يقولون: «فلانٌ طويل النجاد»^(٦) والنجاد: حمائل السيف، وهو لم يتقلد سيفاً قط، وإنما يريدون: أنه طويل [القامة]^(٧)، فيدلّون بحاله^(٨) على طوله؛ لأنه النجاد القصير، لا يصلح على الرجل الطويل.

ويقولون: «فلانٌ عظيم الرماد»^(٩) ولا رماد في بيته^(١٠)، ولا على بابه، وإنما يريدون: أنه كثير الضيافة، فناره واريةً أبداً، وإذا كَثُر وقود النار كثر الرماد، والله يقول في كتابه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ

(١) في (الأصل): «سافروا»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ليست في (ب)، (ت).

(٥) في (ت): «الصوص».

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (٢٦٨/١).

(٧) زيادة من (ت).

(٨) في (ت): «بطول نجاهه».

(٩) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (٤٥٠/٢).

(١٠) في (ب): «يده».

صِدِّيقَةً كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴿٧٥﴾ [سورة المائدة: ٧٥]، فدلنا بأكلهما الطعام على معنى الحدث^(١)؛ لأن [كل]^(٢) من أكل الطعام فلا بد له من أن يحدث./

[٨٦/أ]

قلت: وقد ذكرتُ ليفاً: (اللطائف المثاني من أم المعاني)^(٣) الذي صنفته برسم المجلس الأعلى المعزى الكهفي الجلال الصادعي نصر الله ألويته وأعلامه وأتم عليه إنعامه، أن هذه الآية تدل على النصارى من عشرة أوجه:

أحدها: أنه ابن مريم والابن جزء من الأم، والتجزئ يناه في الربوبية.

والثاني: أنه لم يكن فكان فشغل المكان.

والثالث: أنه رسول الله^(٤)، والرسول غير المرسل^(٥).

والرابع: أنه بمنزلة سائر الرسل، وله أشباه وأمثال، فدعوى الربوبية فيه محال.

والخامس: قد خلت من قبله الرسل، أي: مضت، فأخبر أن الرسول^(٦) يكون ماضياً فانياً.

والسادس: وأمه صديقة، وأنه كان مولوداً، ومن كان مولوداً، استحال أن يكون إلهاً معبوداً.

والسابع^(٧): أنه كان يأكل الطعام، ومن كان كذلك فإنه يقاسي^(٨) جوعاً، وإذا^(٩) مسه الشر كان جزوعاً، وهذه تباين صفة الربوبية.

(١) في (الأصل): «الحديث»، والمثبت من: (ب)، (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) لم أجد له أي ذكر في المصادر والمراجع.

(٤) ليست في (ب).

(٥) في (ب): «مرسل».

(٦) في (الأصل): «الرسل».

(٧) ليست في (ب).

(٨) في (ب): «يقاس».

(٩) ليست في (ب).

والثامن^(١): أن الأكل محل للطعام، وهو محدث.

والتاسع: [أنه]^(٢) مدبر كتديبر سائر البشر.

والعاشر: أنه موصوف بالمجيء والذهاب يحتاج إلى الطعام والشراب، منسوب

إلى الولادة/، ومن كان كذلك استحال أن يكون رب العباد، رجعنا إلى الكتاب. [٨٦/ب]

وقال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان: ٧]، فكنى بمشيه في الأسواق، عن الحوائج

التي تعترض الناس، فيدخلون بها الأسواق؛ كأنهم رأوا أن النبي ﷺ إذا بعثه غنياً^(٣) عن الناس وعن الحوائج إليهم.

وأما قولهم: «أنه كان يُبْرِدُ البريد وحده»، والبريد^(٤) الرسول يبعث به، من بلدٍ

إلى بلد، ويكتب معه، وهو الفَيْج^(٥)، فإنه كان يبعث [به]^(٦) وحده، ويأمره^(٧) أن ينضم

ينضم في الطريق، إلى الرفيق^(٨) ويكون^(٩) معهم، ويأنس بهم، وهذا^(١٠) شيء يفعلُه

الناس في كل زمان، ومن أراد أن يكتب كتاباً، ويُنفِذُه مع رسولٍ إلى بلدٍ شاسع،

فإنه لا يجب أن يكتري ثلاثة، لقول النبي ﷺ: «الواحد شيطان، والاثنان شيطانان،

(١) ليست في (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «أغناه».

(٤) في (الأصل): «البريد» بدون الواو، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) الفيح: رسول السلطان على رجليه، فارسي معرب، وقيل: هو الذي يسعى بالكتب، والجمع فيوج. لسان العرب (٢/٣٥٠)، والنهاية (٣/٤٨٣).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) في (الأصل): «ويأمرهم»، والمثبت من (ت)، وليست في (ب).

(٨) في (الأصل): «الرفقاء»، وفي (ب): «الرفق»، والمثبت من (ت).

(٩) في (ت): «يكون».

(١٠) في (الأصل)، (ب): «هذا»، والمثبت من (ت).

والثلاثة ركب؛ وإنما يجب هذا على الرسول؛ إذا هو خرج، أن يلتمس الصحبة، ويتوقى الوحدة.

وأما خروج النبي ﷺ^(١) مع أبي بكر [رضي الله عنه]^(٢)، حين هاجرا^(٣) فإنهما كانا في ذلك الوقت^(٤)، خائفين على أنفسهما من المشركين، فلم يجداً بُدّاً من الخروج، ولعلهما أملاً أن يوافقا ركباً، كما أن / الرجل يخرج من منزله وحده، على تأميل [٨٧/أ] وجدّ أن الصحابة في الطريق، فلما لم يمكنهما^(٥) أن يستزيذا في العدد، استأجر أبو بكر هادياً، من بني الدّيل، واستصحب عامر بن فهيرة مولاة، فدخلوا المدينة وهم أربعة، أو خمسة^{(٦)(٧)(٨)}.

(١) في (الأصل): «الطليعة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (الأصل): «هاجر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (ت): «فلما أمكنهما».

(٦) في (ب): «وخمسة».

(٧) الهادي لهم اسمه: عبدالله بن أريقط الليثي الدّلي، وكانوا أربعة عند دخولهم المدينة. ينظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣٨٦/١).

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٣٣)، وذكره مختصراً عن ابن قتيبة وأقره عليه: المناوي في فيض القدير (٥٧/٤)، وقال ابن المنير: «السير وحده لمصلحة الحرب أخص من السفر، والخبر ورد في السفر، فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفرداً للضرورة والمصلحة، التي لا تنتظم إلا بالانفراد، كإرسال الجاسوس والطليعة، والكراهة لما عدا ذلك، ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن، وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة». فتح الباري (١٦١/٦)، وتحفة الأحوذني (٢٦٠/٥). ينظر: «التمهيد» (٦/٢٠ - ٧)، وجامع الأصول (١٧/٥ - ١٨)، وعون المعبود (١٩١/٧)، وتحفة الأحوذني (٢٦٠/٥).

(٥٥) [حديث^(١) آخر .

قال ابن عباس رضي الله عنه: «الحجرُ الأسود من الجنة، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، حتى سَوَّدته خطايا أهل الشرك»^(٢).

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه أحمد (٣٠٧/١، ٣٢٩، ٣٨٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢٢٨٥)، وابن عدي في الكامل (٢٦٣/٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٣٤) من طريق حماد بن سلم عن عطاء... به مرفوعاً مثله، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٨٤/٤)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٧٦٧)، وأخرجه النسائي في الصغرى (٢٢٦٥)، والكبرى (٣٩١٦)، وابن أبي شيبة (١٨٠/١)، والفاكهي (٧)، والحري في المناسك (ص ٤٩٣) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء... به، مرفوعاً: «الحجر الأسود من الجنة» مختصراً، وأخرجه الترمذي (٨٧٧)، وابن خزيمة (٢٧٣٣) من طريق جرير عن عطاء... به مرفوعاً مثله، وقال الترمذي: «حديث ابن عباس حسنٌ صحيح»، وقال الحافظ: «وفيه عطاء بن السائب، وهو صدوق لكنه اختلط، وجرير ممن سمع منه بعد اختلاطه، لكن له طريق أخرى في صحيح ابن خزيمة، فيقوى بها، وقد رواه النسائي من طريق حماد بن سلمة عن عطاء مختصراً، ولفظه: (الحجر الأسود من الجنة)، وحماد ممن سمع عطاء قبل الاختلاط» الفتح (٥٤٠/٣)، وقد صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٥٦)، والمشكاة (٢٥٧٧). وأخرجه ابن خزيمة (٢٧٣٣) من طريق محمد بن موسى الحرشي وزياد بن عبدالله عن عطاء... به مرفوعاً نحوه، وأخرجه ابن خزيمة (٢٧٣٤) من طريق حماد بن سلمة عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً نحوه، وفي إسناده أبو الجنيد قال ابن معين: «ليس بثقة». وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٣١٤) من طريق ابن أبي ليلى عن عطاء بن عباس مرفوعاً نحوه. قال الهيثمي: «وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام». «المجمع» (٢٤٢/٣)، وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس منها: طريق سعيد بن مسلم عن عثمان بن ساج عن عطاء بن عباس موقوفاً بمعناه. أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٤٧٩/٢)، والأزرقي في أخبار مكة (٣٢٩/١)، وله شاهد من حديث أنس مثل لفظ النسائي مختصراً، عند أحمد (٢٧٧/١)، والبزار (١١٥ - كشف)، والطبراني في الأوسط (٤٩٥٤)، والغطريفي (٢٠ - المنتقى من جزئه)، والبيهقي في سننه (٧٥/٥)، وسموية كما في الكنز (٣٤٧٢٥)، وإسناده ضعيف، فيه عمر بن إبراهيم

وروي أن ابن الحنفية سئل عن الحجر الأسود، فقال: «إنما هو من بعض هذه الأودية»^(١).

وهذا اختلافٌ وتناقضٌ، وكيف يجوز أن يُنزل الله [ﷻ]^(٢) حجراً من الجنة؟ وهل في الجنة حجارة؟ وإن كانت الخطايا سودته فقد ينبغي أن يبيض، لما أسلم^(٣) الناس ويعود إلى حالته الأولى^{(٤)(٥)}.

[الجواب]^(٦) نقول: إنه ليس بمنكر، أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس، ويخالف عليّ عمر^(٧)، وزيد بن ثابت ابن مسعود، في التفسير وفي الأحكام، وإنما المنكر أن يحكوا عن النبي ﷺ^(٨) خبرين مختلفين، من غير تأويل، فأما اختلافهم فيما بينهم فكثير، فمنهم^(٩) من يعمل على شيء سمعه^(١٠)، ومنهم من يستعمل ظنه،

العبدى. قال البزار: «لا نعلمه إلا عن عمر وليس هو بالحافظ وإنما نكتب من حديثه ما لا نحفظه من غيره». وفي الباب عن عبدالله بن عمرو وأبي بن كعب وعن ابن عباس موقوفاً وسلمان وابن عمرو والسدي وعكرمة وكعب وعطاء بن أبي رباح وابن أبي بزة. ينظر: أخبار مكة للأزرقي (٦٣/١ - ٦٥، ٣٢٢ - ٣٢٩)، (٢٩/٢)، ومصنف عبدالرزاق (٣٨/٥ - ٣٩)، وأخبار مكة للفاكهي (٨١/١ - ٩٧)، و«مجمع الزوائد» (٢٤٢/٣)، و«الدر المنثور» (٢٣٦/١، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٩)، وكنز العمال (٢١٤/١٢ - ٢١٩).

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨٩١٨)، والفاكهي في أخبار مكة (٧٣).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (الأصل): «لم سلم»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (ب): «الأول».

(٥) هذا كلام النظام، نقله عنه الجاحظ في «الفتيا» كما في المحصول للرازي (٥٧٥/١/٢)، وقد نقل قول ابن عباس وابن الحنفية.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (الأصل): «علي وعمر»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) في (الأصل): «ﷺ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) في (الأصل): «منهم»، وفي (ب) «فيهم»، والمثبت من (ت).

(١٠) في (ب): «وسمعه».

ومنهم / من يجتهد رأيه، وكذلك اختلفوا في تأويل القرآن، وفي أكثر الأحكام، غير [٨٧/ب] أن^(١) ابن عباس قال في الحجر بقول^(٢) سمعه، ولا يجوز غير ذلك، فيستحيل أن يقول: «كان أبيض، وهو من الجنة» برأي نفسه^(٣)، وإنما الظان ابن الحنفية، لأنه رآه بمنزلة بمنزلة غيره [من]^(٤) قواعد البيت، ففضى عليه أنه أخذ من حيث أخذت^(٥)، والأخبار المقوية لقول ابن عباس^(٦) في الحجر، أنه من الجنة كثيرة، منها: «أنه يأتي يوم القيامة، وله لسان وشفطان»^(٧)، يشهد لمن استلمه بحق^(٨)، ومنها: «أنه يمين الله ﷻ»^(٩) [في الأرض، يُصافح بها من شاء من خلقه]^(١٠)، كما سنذكره من بعد.

(١) في (ب): «الأحكام وأن».

(٢) في (ب): «بقول من».

(٣) غير واضح في (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «أخذ»، والمثبت من (ت).

(٦) في (ب): «يقول لابن عباس».

(٧) في (الأصل): «وسفيان»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٨) أخرجه الترمذي (٩٦١)، وابن ماجه (٢٩٧٧)، وأحمد (٢٤٧/١، ٢٦٦، ٢٩١، ٣٠٧)، وابن خزيمة خزيمة (٢٧٣٤، ٢٧٣٥، ٢٧٣٦)، وابن حبان (١٠٠٥ - موارد الظمان)، والدارمي (١٧٨٣)، وأبو يعلى (٢٧١١)، والطبراني في «الكبير» (١٢٤٧٩)، والحاكم (٤٥٧/١)، وابن عدي (٢٦٣/٢)، والبيهقي في سننه (٧٥/٥)، وفي شعب الإيمان (٤٠٣٦، ٤٠٣٧، ٤٠٣٨)، والأزرقي في أخبار مكة (٣٢٤، ٣٢٣/١)، والفاكهي في أخبار مكة (٣، ٢)، و«ابن مردويه» كما في «الدر المنثور» (٢٤٩/١) من طريق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق» واللفظ للترمذي، وهو حديث صحيح له شواهد، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في المشكاة (٢٥٧٨)، و«صحيح الجامع» (٧٠٩٨)، وفي تعليقه على صحيح ابن خزيمة، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٤٣٢) من طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً نحوه، وفيه من لا يُعرف «المجمع» (٢٤٢/٣)، وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وعلي وسلمان موقوفاً ومجاهد وابن نبيه الحجبي عن أمه عن أبيها. ينظر: أخبار مكة للأزرقي (٣٢٣/١ - ٣٢٩)،

ومنها ما ذكره ابن منبه: «إنه كان لؤلؤة»^(٤) ببيضاء، فسودّه المشركون».

وأما قولهم: هل في الجنة حجارة؟ [فما الذي أنكروا من أن يكون في الجنة حجارة]^(٥)، وفيها الياقوت والمرجان^(٦)، وهو حجر، والزُّمُرْد حجر، والذهب والفضة من الحجارة، وأما الذي أنكروا من تفضيل الله حجراً، حتى لُثِمَ واستُلِمَ، والله يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول، ويُفضل بعض ما خلق على بعض، كليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها^(٧) ليلة القدر، والسماء أفضل من الأرض، والكرسي أفضل من [السماء، والعرش أفضل من الكرسي، والمسجد الحرام أفضل من]^(٨) المسجد الأقصى، والشام / أفضل من العراق، وهذا كله مبتدأ بالتفضيل، لا لعمل^(٩) عمله، ولا طاعة كانت منه، وكذلك الحجر من الركن اليماني، والركن اليماني أفضل من قواعد البيت، والمسجد أفضل الحرم، والحرم أفضل بقاع تهامة.

وأما قولهم: إن الخطايا كانت سودّته، فقد يجب أن يبيّض لما لم أسلم الناس، فمن الذي أوجب أن يبيّض بإسلام الناس؟ ولو شاء الله لفعل ذلك من غير أن يجب،

وأخبار مكة للفاكهي (١/٨١ - ٩٧)، ومصنف عبدالرزاق (٥/٣٠ - ٣٢)، والقرى لقاصد أم القرى (٢٤٦ - ٢٤٧، ٢٥٨ - ٢٦١)، و«المجمع» (٣/٣٤٢)، و«الدر المنثور» (١/٢٤٩)، وكنز العمال (١٢/٢١٤ - ٢١٩).

(١) زيادة من (ت).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) يأتي تخريجه لاحقاً.

(٤) في (الأصل): «لؤلؤ»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٥) زيادة من (ب)، (ت).

(٦) ليست في (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل)، (ب): «فيه»، والمثبت من (ت).

(٨) زيادة من (ب)، (ت).

(٩) في (ت): «بعمل».

وبعدُ: فإنهم أصحاب قياسٍ وفلسفةٍ، فكيف ذهب [عليهم]^(١) أن السوادُ يَصْبِغُ ولا يَنْصَبِغُ، والبياضُ يَنْصَبِغُ ولا يَصْبِغُ^(٢).

(١) زيادة من (ب)، (ت).

(٢) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٩٠)، ينظر: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته (٢٥٢/١).

(٥٦) [حديث^(١)] آخر.

فإن قيل: ما تأويل ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه^(٢) أنه قال: «الحجر الأسود يمينُ الله في الأرض، يُصافح بها من^(٣) شاء من خلقه^(٤)»^(٥)

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «رضي الله عنه»، والمثبت من (ب)، وليست في (ت).

(٣) في (الأصل): «ما»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) ليست في (ب).

(٥) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٣٣٧/٢)، و«القضاعي والجندي» كما في «الدر المنثور» (١٤٧/١)، والفاكهي في أخبار مكة (٢١)، والأزرقي في أخبار مكة (٣٢٣/١) من طريق إبراهيم بن يزيد عن عطاء بن ابن عباس موقوفاً مثله، وإسناده ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك، وأخرجه عبدالرزاق (٨٩١٩) من طريق أخرى عن إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عنه.. تصحيف يزيد إلى زايد في المصنف، والأثر جاء من طرق كثيرة عن ابن عباس بألفاظ نحوه. أحسن حالاً من الطريق السابقة: فأخرجه الفاكهي (١٤، ١٧، ١٨، ٢٠)، وعبدالرازق (٨٩٢٠)، والأزرقي (٣٢٥/١، ٣٢٦، ٣٤٤)، و«سعيد بن منصور وأبو عبيد وأبو طاهر المخلص في فوائده» كما في القرى (ص ٢٨٠)، و«الجندي» كما في «الدر المنثور» (٢٤٧/١)، و«ابن عمر في مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٣٩/١)، و«ابن أبي الفوارس في تاسع مخلصياته» كما في كشف الخفاء (٤١٧/١)، قال السخاوي: «موقوفٌ صحيح» تمييز الطيب من الخبيث (ص ٨٢)، وصحح العجلوني إحدى طرقه في كشف الخفاء (٤١٧/١)، وقال ابن تيمية: «فقد رُوي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس» «مجموع الفتاوى» (٣٩٧/٦)، وتلبس الجهمية (١٨٢/١ - القسم السادس)، وقال أيضاً: «مع أن هنا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس» التدمرية (ص ٧٢). وقد جاء مرفوعاً بأسانيد واهية لا تصح. فأخرجه ابن خزيمة (٢٧٣٧)، والحاكم (٤٥٧/١) من حديث عبدالله بن عمرو، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣٤٢/١) عن جابر، وأخرجه الديلمي كما في الفردوس (٢٦٣٠، ٢٦٣١) عن أنس، وأخرجه الطبراني وأبو عبيد كما في كشف الخفاء (٤١٧/١) عن ابن عباس، وقال العجلوني: «فالحديث حسن وإن كان ضعيفاً، بحسب أصله كما قال بعضهم» كشف الخفاء (٤١٧/١)، وهذا تساهل لأن الحديث لا يصح مرفوعاً.

[الجواب^(١): إن هذا تمثيلٌ وتشبيه، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً^(٢)،
قَبَلَ الرجل يده، فكان الحجر لله [صَلَّى] ^(٣)، بمنزلة اليمين للملك، يُسْتَلَم ويُتَمَّ ^(٤).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: «إن الله [صَلَّى] ^(٥) حين أخذ الميثاق من بني آدم
﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ جعل ذلك في الحجر الأسود، وقالت:
أما / سمعتم إذا لَمَسُوهُ ^(٦) يقولون: إيماناً بك، ووفاءً بعهدك» ^(٧).

[٨٨/ب]

قلت: يؤيد هذا القول؛ ما أورده الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي - رَحِمَهُ اللهُ - في
كتاب «إحياء علوم الدين» ^(٨) وهو هذا الخبر عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «خرجنا
حَجَّاجاً مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلما دخل الطواف استلم الحجر، وقَبَلَهُ، وقال: أعلم
أنك حجرٌ ما تضرُّ وما تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك، ما قَبَلْتُكَ.

وقال ابن العربي: «هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه». «فتح القدير» (٤٠٩/٣)، وقال الألباني:
«منكر» ثم قال بعد أن ذكر طريقه: «فالحديث باطل على كل حال» الضعيفة (٢٢٣). ينظر:
العلل المنتاهية (٩٤٤، ٩٤٥)، ومجمع الزوائد (٢٤٢/٣)، و«الترغيب والترهيب» (٤٥٧/١)، و«فتح
القدير» (٤٠٩/٣ - ٤١٠)، وكشف الخفاء (٤١٧/١)، والأسرار المرفوعة (١١٣/٤)، و«السلسلة
الضعيفة» (٢٢٣)، و«ضعيف الجامع» (٢٧٧١). وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن ماجه (٢٩٩٠)،
وابن عدي (٢٧٥/٢)، والفاكهي (١٥).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «رجلاً رجلاً»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (الأصل): «بينهم»، وفي (ت): «تستلم وتلثم»، والمثبت من (ب).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) في (ت): «استلموه».

(٧) أخرجه ابن قتيبة بلاغاً في تأويل مختلف الحديث (ص ٣١٣)، وذكره في «غريب الحديث»

(٣٣٧/٢)، وابن فورك في مشكل الحديث (ص ٤١) مثله بدون إسناد.

(٨) إحياء علوم الدين (٢٤٢/١) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). دار

المعرفة - بيروت.

قال: ثم مضى في الطواف، فقال له علي عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنه ليضر^(١) وينفع، فقال له ^(٢) عمر: فيم ذلك قلت: كتاب الله تعالى، إقال: فأين ذلك من كتاب الله ﷻ؟ قال: قول الله ﷻ: ^(٣) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢] قال: لما خلق الله تعالى ^(٤) آدم مسح منكبيه، فخرج ذريته مثل الدّر، فعرفهم نفسه، أنا الربُّ وهم العبيد، وأقروا بذلك، وأخذ ميثاقهم [على أنفسهم، وأخذ ميثاقهم بذلك]^(٥)، وكتب^(٦) وكتب^(٦) في رقٍّ أبيض، قال: وكان هذا الركن الأسود يومئذ له ^(٧) لسان وشفتان وعينان، فقال: افتح فاك، فالتقمه^(٨) ذلك الرق، فقال: اشهد لمن^(٩) وأفاك، بالموافاة إلى يوم القيامة، فذلك هو معنى / قول الناس عند الاستلام^(١٠): اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، قال فقال له عمر: [لا]^(١١) بقيت في قوم لست منهم أبا حسن أو قال: لا عشت في قوم لست فيهم أبا حسن^(١٢)، وفي خبر آخر: «أن الحجر

[٨٩/أ]

(١) في (الأصل): «ليضره»، والمثبت من (ب).

(٢) ليست في (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): «ﷻ».

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ب): «فكتب».

(٧) ليست في (الأصل).

(٨) في (الأصل): «فألقمه»، والمثبت من (ب).

(٩) ليست في (الأصل).

(١٠) ليست في (ب).

(١١) زيادة من (ب).

(١٢) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص ١٠٢)، والأزرق في أخبار مكة (١/٣٢٣)، والحاكم في «المستدرک» (١/٤٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٩) عن أبي سعيد الخدري، قال: «حججنا مع عمر عليه السلام.. فذكره، وقال الحاكم: «ليس هذا الحديث على شرط الشيخين فإنهما لم يحتجا بأبي هارون العبدی» وفي إسناده أبو هارون العبدی، قال

ياقوتة من يواقيت الجنة، وإنه يُبعث يوم القيامة له عينان، ولسان ينطق به، يشهد^(١) لمن [استلمه بحق وصدق]^(٢) «^(٣)»^(٤).

وهذه أحاديث في التشبيه، من كتاب: القُتُبِي^(٥)، وابن فُورُك^(٦)، وغيرهما^(٧)، مما^(٨) ذكرنا تأويلها، وختمنا بها الكتاب.

الحافظ: «متروك» التقريب (ص ٤٠٨)، وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٢٢)، وابن حجر في الإصابة (٢٦٢/٣)، وقال: «وفي إسناده أبوهارون العبدي وهو ضعيف جداً». مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧٩٦/٥).

(١) في (ب): «ليشهد».

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٩٤/١)، وجاء نحوه عن ابن عباس مرفوعاً عند ابن خزيمة (٢٧٣٤)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٧٧)، وذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٤١٤) عن وهب بن منبه.

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٩)، و«غريب الحديث» (٣٣٧/٢)، ونقله عنه ابن البنا في المختار في أصول السنة (١٤٧) مختصراً. يقول ابن تيمية: «فهذا الخبر لو صح عن النبي ﷺ، لم يكن ظاهره؛ أن الحجر صفة لله، بل هو صريح في أنه ليس صفة لله لقوله: يمين الله في الأرض. فقيده في الأرض، ولقوله: فمن صافحه فكأنما صافح الله. والمشبه ليس هو المشبه به، وإذا كان صريحاً في أنه ليس صفة الله، لم يحتج إلى تأويل يُخالف ظاهره». درء تعارض العقل والنقل (٣٨٤/٣)، وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣٩٧/٦ - ٣٩٨)، والتدمرية (٧١ - ٧٢)، والأسماء والصفات (٤٢٠)، ومشكل الحديث (٤١)، والقرى لقاصد أم القرى (٢٦٠ - ٢٦١)، وشفاء الغرام (١٧١/١)، والجامع اللطيف في فضل مكة (٣٤)، وفتح الباري (٥٤١/٣)، وكشف الخفاء (٤١٧/١ - ٤١٨)، وجلاء العينين في محاكمة الأحمديين (٣٩٨)، وكتاب «إتمام العرض لحديث الحجر الأسود يمين الله في الأرض» محمد بن صالح الدحيم. مكتبة السعدي (١١ - ٥٠).، ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٣٦/٥)

(٥) «تأويل مختلف الحديث».

(٦) «مشكل الحديث وبيانه».

(٧) في (الأصل): «وغير»، والمثبت من (ب).

(٨) ليست في (ب).

(٥٧) [حديث^(١) في التشبيه.

فإن قيل: ما تأويل ما روي عن النبي ﷺ^(٢) أنه قال: «ضرس الكافر في النار، مثلُ أحدٍ، وكثافةُ جلده أربعين ذراعاً بذراع^(٣) الجبار^(٤)».

[الجواب]^(٥): نقول بهداية الله وتوفيقه: إن لهذا الحديث [مخرجاً]^(٦) حسناً؛ إن كان النبي ﷺ^(٧) أراد، وهو أن يكون الجبار - ههنا - الملك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «الصلابة»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (ت): «بباع».

(٤) أخرجه أحمد (٥٣٧، ٣٣٤/٢)، وابن حبان (٢٦١٦ - موارد)، والبزار (٣٤٩٥ - كشف)، وابن أبي عاصم (٦١٠، ٦١١)، والحاكم (٥٩٥/٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٣١)، والبعث والنشور (٥٦٦)، وأبو بكر الأنباري في حديثه (٩، ٥٦)، وابن منده في الرد على الجهمية (٧٩) من حديث أبي هريرة. مثله، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في الصحيحة (١١٠٥)، وصحح الحافظ في الفتح (٤٣١/١١) إسناد البزار، وجود المنذري إسناد أحمد في الترغيب (٤٨٣/٤)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم وهو ثقة». «المجمع» (٣٩١/١٠)، والحديث صححه الألباني في «ظلال الجنة» (٢٧١/١)، و«صحيح الجامع» (٢١١٤)، وأصل الحديث عن مسلم (٢٨٥)، وغيره عن أبي هريرة نحوه؛ دون قوله: «بذراع الجبار». تنظر: طرق الحديث في «السلسلة الصحيحة» (١١٠٥)، وله شاهد من حديث ثوبان مثله، دون قوله «في النار» عند البزار (٣٤٩٦ - كشف)، وابن أبي الدنيا في النار (٢٠) قال الهيثمي: «وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف وقد وثق وبقيه رجاله ثقات». «المجمع» (٣٩١/١٠)، وذكر الألباني مثل ذلك، ثم استدرك على الحافظ تحسين إسناده.. السلسلة الصحيحة (٩٦/٣)، وقد صححه في «صحيح الجامع» (٣٨٨٨)، والحديث صححه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٨٢ - ٨٣).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) في (الأصل): «الصلابة»، والمثبت من (ب)، (ت).

أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿٤٥﴾ [سورة ق: ٤٥]، أي: بملكٍ مُسلط، والجبابرة: الملوك، وهذا كما يقول الناس: هو كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك، يريد: الذراع الأكبر.

قال القُتَيْبِيُّ: وأحسبه ملكاً من ملوك العجم، كان تامَّ الذراع، فُنُسِبَ إليه^(١). [٨٩/ب]
قلت: كان ذلك الملك كِسْرَى، يُؤيده ما جاء في (كتاب السير)^(٢): أن الجَرِيبَ أرضٌ طولها سِتُّون ذراعاً، لو عرضها سِتُّون ذراعاً^(٣)، بذراع الملك كِسْرَى، يزيد^(٤) على يزيد^(٤) على ذراع العامة بقبضة^{(٥)(٦)}.

-
- (١) غريب القرآن (٤١٩)، و«غريب الحديث» (١٤٥/٢) كلاهما لابن قتيبة.
- (٢) السير الصغير (ص ٢٥٨) لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ) تحقيق: مجيد خدوري، الناشر: الدار المتحدة للنشر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥.
- (٣) زيادة من (ب).
- (٤) في (ب): «يريد».
- (٥) المغرب في ترتيب المغرب (ص ٧٨)، ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في «شرح معاني الآثار» (٣٤٨/١٢)، والمسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك (١٥٧)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١٩٤/١٥).
- (٦) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٨)، ينظر: صفة النار لابن أبي الدنيا (٢٨)، وذكر النار أجازنا الله منها لعبد الغني المقدسي (٧٦)، وصفة النار في القرآن والسنة لعلي بن نايف الشحود (١٧٠)، قال ابن حبان: «الجبار ملك باليمن يُقال له الجبار» صحيحه (٢٥٨/٩)، وقال الحاكم: «قال الشيخ أبو بكر - هو ابن إسحاق - ﷺ معنى قول «بذراع الجبار» أي جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى ممن كان أعظم خلقاً وأطول أعضاء وذراعاً من الناس». المستدرك (٥٩٥/٤). ينظر: الأسماء والصفات (ص ٤٣٢)، والنهاية (٢٣٥/١). قلت ولا يخفى أن هذا كله تأويل للنص ولا يوجد عليه دليل من كتاب أو سنة، وإنما صرفٌ لظاهر الحديث، والأسلم أن نؤمن بما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، ورد علم ما لم نعلمه إلى الله ﷻ، مع عدم الخوض في شيء من مراد الله أو مراد رسوله بدون علم أو دليل. والله تعالى أعلم.

(٥٨) [حديثاً^(١) آخر في التشبيه .

فإن قيل: ما تأويل ما رُوي عن النبي ﷺ^(٢) أنه قال: «إن الله خلق آدم على صورته»^(٣).

والله [ﷻ]^(٤) يُجَلُّ عن أن يكون له صورة، ومثال^(٥)، فما وجه الحديث؟
[الجواب]^(٦) نقول: بحمد الله تعالى، أنه لا خلاف بين أهل النقل، في صحة هذا الحديث، ومَنْ^(٧) رَوَى: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»^(٨)، فهو غلطٌ من الراوي،

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «العليه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٢٦ - ٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)، وأحمد (٢٤٤/٢، ٢٥١، ٣١٥، ٣٢٣، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩)، وهمام في صحيفته (٥٩)، وعبدالرزاق (١٩٤٣٥)، وعبد بن حميد (١٤٢٧)، والآجري (ص٣١٥)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١١٠٠)، وابن منده في التوحيد (٨٣)، وفي الرد على الجهمية (٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٣٩ - ٤١)، وابن حبان (٦١٦٢)، والدارقطني في الصفات (٤٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٦٩ - ٣٧٠)، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين (١٨)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٩٨)، واللالكائي (٧١١، ٧١٢)، من طرق عن أبي هريرة مثله، ضمن حديث مطولاً ومختصراً، وفي الباب عن أبي سعيد عند عبد بن حميد (٩٠٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٦٢/٣ - الرد على الجهمية)، وابن عمر عند ابن عدي (٨٢/٦)، وقتادة مرسلاً عند عبدالرزاق (١٧٩٥٠) انظر: عقيدة أهل الإيمان (٦ - ٩).

(٤) زيادة من (ت).

(٥) في (ب): «وأمثال».

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (الأصل): «وممن»، والمثبت من (ب).

(٨) حديث صحيح. رجاله رجال الصحيح. أخرجه عبدالله بن أحمد (٤٩٨)، والطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)، وابن خزيمة في التوحيد (ص٣٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٧)، والآجري في الشريعة (ص٣١٥)، والدارقطني في الصفات (٤٨)، والحرث بن أبي أسامة (٨٧٥) - بغية الباحث)، والحكيم الترمذي في المنهايات (ص١٤٦)، واللالكائي في شرح أصول

اعتقاد أهل السنة (٧١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٧١)، والحاكم (٣١٩/٢)، وإسحاق بن راهويه ومن طريقه خلال في السنة» كما في تلبيس الجهمية (٤٥٨/٢) - ٤٦٣ - القسم السادس)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠١/١٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٤٤/٣ - ٢٥٨، ٢٦٠ قسم الرد على الجهمية). من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: «لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»، ولفظ الحكيم الترمذي موافق للفظ المصنف، وأخرجه ابن بطة (٢٦٢/٣) من طريق محاضر بن المودع عن الأعمش... به. مثله. وإسناده صحيح محاضر أحاديثه مستقيمة عن الأعمش، وأخرجه ابن أبي عاصم (٥١٨)، والدراقطني في الصفات (٤٥)، واللالكائي (٧١٦) من طريقين عن جرير به.. بلفظ: «لا تقبحوا الوجه فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته» وإسناده صحيح، وقال الألباني: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف» وأخرجه ابن عدي في الكامل (٨٢/٦) من طريق كامل بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت به.. مثل اللفظ السابق، وإسناده حسن والحديث صحيح، كامل بن العلاء صدوق بخطئ. وأخرجه ابن خزيمة (ص٣٨) من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن عطاء مرسلاً بلفظ: «لا تقبح الوجه..» بمثل لفظ المصنف. وصححه سننه الألباني في «ظلال الجنة» (٢٢٩/١). ونقل إسحاق بن منصور الكوسج في «مسائله» المشهورة تصحيح أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لهذا الحديث، وذكره عنهما أبو بكر خلال في كتاب «السنة». ينظر: الإبانة الكبرى (٢٦٦/٧)، وإبطال التأويلات (٨١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٤٧/٧ - ١٤٨)، وتلبيس الجهمية (٤٥٩/٢ - القسم السادس)، ونقل تصحيح إسحاق بن راهويه أيضاً أبو بكر خلال كما في تلبيس الجهمية (٤٥٨/٢) - ٤٦٣ - القسم السادس)، والذهبي في السير (٤٥٠/٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/٥)، ودافع شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث، ونقل تصحيح أحمد وإسحاق وأقرهما على ذلك في تلبيس الجهمية (٤٥٨/٢ - ٤٦٣ - القسم السادس)، قال إسحاق: «قد صح عن النبي ﷺ أنه نطق به»، وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح» (١٠٦/٨)، وقال البوصيري «هذا الإسناد رواه ثقات» إتحاف المهرة (١٠٥/٤)، وقال ابن حجر: «إسناد رجاله ثقات» الفتح (٢١٧/٥)، وصححه أبو العباس بن سريج في «جوابات المسائل» للزنجاني كما في اجتماع الجيوش الإسلامية (١٧٠ - ١٧٤)، وفي رسالة له في العقيدة في مكتبة شهيد علي برقم (٢٧٦٣) (٣٧ب - ٤٠ب) إلا أن الحديث قد أنكر صحته بعض العلماء، وخاصة زيادة لفظ: «الرحمن» قال المازري: «لا يثبت عند أهل النقل» المعلم بفوائد مسلم (١٦٩/٣)، وشرح مسلم

للنووي (١٦٦/١٦)، وقال ابن رشد: «فمن مصحح لها ومن طاعن عليها، وأكثر أهل النقل على إنكار ذلك وعلى أنه غلط من طريق التأويل لبعض النقلة» البيان والتحصيل (٥٠٨/١٨)، وابن فورك في مشكل الحديث (٦). وأعله ابن خزيمة بثلاث علل فقال: «فإن في الخبر عللاً ثلاثاً. إحداهن: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر، والثانية: أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت، والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يُعلم أنه سمعه من عطاء» التوحيد (٣٨) ثم قال: «ومثل هذا الخبر، لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر» (٨٧/١) تحقيق الشهبان، وتابعة في إعلاله الألباني بقوله: «منكر» وأيضاً: «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين...». «السلسلة الضعيفة» (١١٧٦)، وقال أيضاً: «إسناده ضعيف، كلهم رجال البخاري..» «ظلال الجنة» (٢٢٩/١) فذكر ما قال ابن خزيمة ثم أضاف علة رابعة، وهي سوء حفظ جرير بن عبد الحميد في آخر حياته. وتابعهم محقق كتاب المختار من الإبانة الكبرى الوليد بن محمد (٢٤٤/٣ - ٢٥٣) قسم الرد على الجهمية. وتعقب الدويش، وأضاف علة خامسة وهي: أن أحاديث حبيب بن أبي ثابت عن عطاء ليست بمحفوظة. والجواب عن هذه العلة: أولاً: مخالفة الأعمش للثوري لا تضر الحديث، فالأعمش ثقة حافظ، وكان يسمى: «المصحف» فلا يضره مخالفة الثوري لأن معه زيادة علم، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وكلاهما مدلس، ذكرهما الحافظ في الطبقة الثانية من كتاب: «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» (٥٠، ٥٣)، وهم من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم فلا مزية للمرسل على الموصول. أضف إلى ذلك أن الأعمش قد تُويع على رفعه، تابعه كامل بن العلاء عند ابن عدي في الكامل (٨٢/٦)، وسيأتي تخريجه. ثانياً: تدليس الأعمش متقدم أنه مذكور في الطبقة الثانية، وهم من احتمل الأئمة تدليسهم، وأخرجوا لهم في صحيح لإمامتهم. إضافة أن الأعمش أتقى من أن يدلس في مثل هذا الحديث العظيم. وخاصة أنه قد تُويع. ثالثاً: تدليس حبيب بن أبي ثابت. حيث ذكره الحافظ في الطبقة الثالثة (٥٩) قلت. هو تابعي مشهور ثقة متفق على الاحتجاج به، إضافة أنه قد سمع من ابن عمر، ومما ينفي تدليسه، أنه ذكر الواسطة بينه وبين ابن عمر، وهو عطاء، فلو دلس لرواه عن ابن عمر مباشرة. وابن معين لم يستكر عليه إلا حديثين، ليس هذا منهما، وقال فيه: «ثقة حجة» قيل له: ثبت. قال: نعم. «تهذيب التهذيب» (٤٣٠/١). الرابعة: أن جرير بن عبد الحميد قد نسب في آخر حياته إلى سوء الحفظ والجواب عنها أنه ثقة مُحْتَج به في الصحيحين متفق على توثيقه، وقد روى عنه هذا الحديث بهذا اللفظ أكثر من ثمانية: هم علي بن بحرة، عثمان بن معروف، إسحاق بن راهويه، أبو معمر، الجارود بن معاذ، إسحاق بن

إبراهيم المروزي، إسحاق الطالقاني، يوسف بن موسى القطان، مما يدل على ضبط له، وخاصة وقد رواه أئمة حفاظ، إضافة إلى أنه قد تابعه محاضر بن المودع، وروره عنه بلفظ: «على صورته» أبو الربيع ويوسف بن موسى القطان، وإسحاق بن إبراهيم، إضافة إلى أنه قد جاء في بعض روايات حديث أبي هريرة ما يشهد لهذا الحديث بالصحة. فأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٦)، والطبراني في السنة كما في الكنز (١١٤١) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه». قال الألباني: «إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير شيخ المصنف وهو ثقة..» وقد شكك في صحة ثبوت قوله: «على صورة وجهه» وأن المحفوظ قوله «صورته». ينظر: «ظلال الجنة» (٢٢٨/١)، ودافع التوجيه في عقيدة أهل الإيمان (٢٧ - ٣٠)، والدويش في دفاع أهل السنة والإيمان (٩) عن هذا الحديث وصححه الأول. إسناده وامتناً، وأخرج عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٤٣)، وابن أبي عاصم (٥٢١)، والدارقطني في الصفات (٤٩)، والطبراني في السنة كما في الكنز (١١٤٣) من طريق ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة مرفوعاً: «من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن» عند الدارقطني، رواه ابن لهيعة عن الأعرج به مثله. قال: «إسناده ضعيف ورجالته ثقات غير ابن لهيعة فإنه سيء الحفظ». «ظلال الجنة» (٢٣٠/١)، وقال: «منكر». «السلسلة الضعيفة» (١١٧٥)، وقد دافع عنه التوجيه في عقيدة أهل الإيمان. قلت: وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٧٢، ١٧٣)، وأحمد (٢٥١/٢، ٤٣٢)، وابنه في السنة (١٠٢٤، ١٠٦٨، ١٠٧١)، واللالكائي (٧١٥)، وابن خزيمة (ص٣٦)، والآجري (ص٣١٥)، والدارقطني (٤٤، ٤٦)، وعبدالرزاق (١٧٩٥٢)، والبيهقي (ص٣٧١)، والطبراني في السنة وابن عساكر كما في الكنز (١١٤٥)، وابن منده في التوحيد (٨٤)، والبيهقي (ص٣٧١)، وابن أبي عاصم (٥١٩، ٥٢٠) من طرق عن ابن عجلان عن المقرئ عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته» واللفظ لأحمد وغيره، وفي رواية البخاري: «لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك..» الحديث، وإسناده صحيح، قال ابن منده: «هذا إسناده مشهور متصل صحيح» وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسنود (٧٤١٤)، وقال الألباني «إسناده حسن صحيح..» «ظلال الجنة» (٢٢٩/١ - ٢٣٠).

الراوي، لو أكثر^(١) أهل النقل على إنكار ذلك، ولم تصح هذه الرواية، فأما تأويل الرواية الأولى - وهي الصحيحة - أن هذا^(٢) الخبر خرج على سبب واحد، وذلك أن النبي ﷺ: «مرّ برجل يضرب ابنه أو عبده، على وجهه لطمًا، وهو يقول: قَبَحَ اللَّهُ وجهك لووجه من أشبه وجهك»^(٣)، فقال النبي ﷺ: «إذا ضَرَبَ أحدكم عبده، فَلْيَتَّقِ الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «هذه»، والمثبت من (ب).

(٣) في (الأصل): «الوجه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «الوجه»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٦) أخرجه ابن بابويه القمي في عيون أخبار الرضا (١١٩/١ - ١٢٠)، والطبرسي في الاحتجاج (١٩٢/٢)، والموسوي في الأنوار العثمانية (٢٣٤/١) بسندهم عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا ﷺ: يا ابن رسول الله ﷺ وآله، إن الناس يروون: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «إن الله ﷻ خلق آدم على صورته» فقال: قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث. إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يُشبهك. فقال ﷺ وآله «يا عباد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله خلق آدم على صورته». وأخرجه أبو جعفر الصدوق في التوحيد (ص ١٥٢) بسنده إلى علي مرفوعاً نحوه مختصراً. فهذه القصة لم أجد لها إلا في كتب الشيعة وهي موضوعة. ينظر: أبو هريرة وأقلام الحاقدين (١٥ - ١٨)، وقد السيد المرتضى رواية منقطعة بدون إسناد كما في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار لعبدالله شبير (٢٠٦/١) عن الزهري أنه روى عن الحسن مرسلاً نحوه. وقد ذكرها ابن فورك في مشكل الحديث (ص ٧)، وصححها، وذكرها أيضاً ابن رشد في البيان والتحصيل (٥٠٨/١٨)، والمازري في المعلم بفوائد مسلم (١٧٠/٣)، وابن تيمية في تلييس الجهمية (٤٤٢/٢) - القسم السادس، والبطلوسي في التبييه (١٩٦)، والحافظ في الفتح (٥/١١)، وغيرهم كلهم بدون إسناد. وقال ابن تيمية: «فهذا شيء لا أصل له ولا يُعرف في شيء من كتب الحديث».

أي على صورة هذا المُقْبَح وجهه^(١)، وهذا كما روي عنه عليه السلام أنه قال: «تُسْمُونَ أولادكم محمداً ثم / تلعنونهم»^(٢) إجلالاً لاسمه، وتكريماً لصورة آدم.

[٩٠/أ]

وقد نقل الناقلون هذا الحديث، مع [هذه]^(٤) اللفظة من الطرق الصحيحة، ثم ترك بعض الرواة بعض الخبر، اختصاراً واقتصاراً على ما يُذكر لمن الدلالة^(٥) على ما حُذف، فالأولى أن يُحمل المختصر على المفسر، حتى يزول الإشكال والتأويل.

الثاني: أن الكناية في قوله: «صورة» ترجع إلى آدم عليه السلام^(٦)، وفائدته تعريفنا لتمام نعمة الله تعالى^(١)، على أبينا آدم عليه السلام لما فضّله، بأن خلقه بيده، وأسكنه جنته،

(١) وهو قول ابن خزيمة في التوحيد (٣٧ - ٣٨)، وابن فورك في مشكل الحديث (٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧١)، وأبو الحسن في الطبري في الآيات المشككة (ق ١٣٥ - ١٣٦)، والسيوطي في تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه (١٢٤)، ونسبه الحافظ في الفتح (٢١٧/٥) إلى الأكثرين من أهل العلم. وقد أنكر العلماء على ابن خزيمة هذا التأويل لأنه لم يسبقه إليه أحد من السلف، ولم يوافقه عليه أحد من العلماء المتبعين لطريقة السلف. ينظر: تلبيس الجهمية (٤٤٢/٢ - ٤٥٠) القسم السادس.

(٢) في (ب): «تلعنونه».

(٣) أخرجه عبد بن حميد (١٢٦٢)، وأبو يعلى (٣٣٨٦)، والبزار (زوائد - ١٩٨٧)، وابن عدي في الكامل (٦٢٣/٢)، والحاكم (٢٩٣/٤)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٣٥١/١)، وأبو بكر المخلص في المخلصيات (١٢٧/١)، والكلاباذي في معاني الأخبار (ص ٨٠)، وابن بطلال في شرح صحيح البخاري (٣٤٤/٩) من حديث أنس مرفوعاً. مختصراً عند الجميع، ومطولاً عند الكلاباذي، قال الحاكم: «تفرد الحكم ابن عطية عن ثابت، وقال الذهبي: قلت: الحكم وثقه بعضهم وهو لين»، وقال السيوطي: «وسنده حسن» مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (ص ٢٤٠)، وقال المناوي: «إسناد فيه لين» التيسير بشرح الجامع الصغير (٤٤٩/١)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٤٠٣).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) هو قول أبو ثور كما في «طبقات الحنابلة» (٣٠٩/١)، وإبطال التأويلات (ق ٩٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٣/١٤ - ٣٥)، وابن منده في التوحيد (٢٢٤/١)، والخطابي كما في الأسماء والصفات (٣٧٠)، وأقره البيهقي وأبو الشيخ الأصبهاني كما في تلبيس الجهمية (٣٩٩/٢) -



جَنَّتْهُ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يُعَلِّمْ أَحَدًا، مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ، ثُمَّ عَصَاهُ وَخَالَفَهُ، فَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَى ذَلِكَ، بِسَائِرِ مَا عَاقَبَ بِهِ الْمَخَالِفِينَ لَهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ^(٢)؛ أَنَّهُ رُؤِيَ فِي الْخَبَرِ: «أَنَّهُ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَخْرَجَ مَعَهُ الْحَيَّةَ وَالطَّاوُوسَ، فَعَاقَبَ الْحَيَّةَ بِأَنَ شَوَّهَ خَلْقَتَهُ، وَسَلَبَهَا قَوَائِمَهُ، وَجَعَلَ أَكْلَهُ مِنَ التُّرَابِ، وَشَوَّهَ رِجْلَ الطَّاوُوسِ، لَوْلَمْ يُشَوِّمًا^(٣) خَلْقَةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلْ أَبْقَى [لَهُ]^(٤) حُسْنَ [الصُّورَةِ]^(٥)، وَلَمْ يَجْعَلْ عَقُوبَتَهُ فِي ذَلِكَ، فَعَرَفْنَا عَلَيْهِ ﷺ [بِذَلِكَ]^(٦) : / «إِنَّ أَبَاكُمْ [آدَمَ كَانَ]^(٧) فِي الْجَنَّةِ عَلَى الصُّورَةِ [الَّتِي [٩٠/ب] كَانَ]^(٨) عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، لَمْ يُغَيِّرِ اللَّهُ خَلْقَتَهُ، وَلَمْ يَنْتَقِصْ طَوْلَهُ، وَلَا سَلَبَ نُورَهُ»^(٩).
يَدُلُّ عَلَيْهِ، مَا رُؤِيَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طَوْلَهُ سِتُّونَ^(١٠) ذِرَاعًا»^(١١) أَيَّ عَلَى هَذَا الطَّوْلِ، خُلِقَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَطْوَلَ [مِنْهُ]^(١٢) فِي

القسم الرابع)، والنووي في شرح مسلم (١٧٨/١٧)، وحكاه عن المازري لكنه ضعفه في المعلم بفوائد مسلم (١٧٠/٣ - ١٧٢)، ينظر: شرح مسلم (١٦٦/١٦)، وزعم الرازي في أساس التقديس (١١٣) «أنه أولى الوجوه» وحكاه الحافظ في الفتح (٢١٧/٥)، وقال: «وهذا محتمل». ينظر: (٤٢٢/٦)، وغيرهم. في أن الضمير في قوله: «صورته» عائِد على آدم.

(١) في (ب): «وَجَلَّ».

(٢) في (ب): «فِي نَحْوِهِ وَذَلِكَ».

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) التوراة - سفر التكوين [الإصحاح الأول / فقرة ٢٧] (ص ٤)، والتوراة السامرية سفر التكوين [الإصحاح الأول / فقرة ٢٦] (ص ٣٦). وذكره ابن قتيبة أيضاً في المعارف (ص ١١).

(١٠) في (الأصل): «سبعون» وهو تصحيف، والمثبت من: (ب)، (ت).

(١١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٣٢٦، ٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة مثله.

(١٢) زيادة من (ب).

الأرض، ولا أقل نوراً، ولا أدنى حالاً فيها منه في الجنة. ويكون فائدة ذلك تعريفنا الفرق بينه وبين سائر من أخرج من الجنة معه، وأبان [لهم]^(١) في الرتبة والدرجة، وهذه فائدة لا يمكن الوقوف عليها إلا بخبر الصادق.

وقال أبو بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي - رَحِمَهُ اللهُ - معنى قوله: «خلق آدم على صورته» أي على صورة آدم، التي كان عليها يوم قبض، أي: لم يكن علقه، ثم مضغة، ثم عظماً، ثم مكسواً^(٢) لحماً، ثم طفلاً، ثم بالغاً أشده، [ثم]^(٣) شيخاً، أي لم لم يُخلق أطواراً، بل خُلِقَ على الصورة التي كان^(٤) بها^(٥).

ويقال: معنى^(٦) صورته، أي: صورة حاله، وأن يكون متفاوت الحال، مُتَغَيِّر الوصف، فيُوصَف مرة بالغواية، ومرة بالهداية وبالعصيان والتوبة^(٧)، قال الله [٩١/أ] تعالى^(٨): ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَقَاتَبَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [سورة طه: ١٢١-١٢٢]، ووصفه بالعلم مرة، وبالجهل^(٩) [أخرى]^(١٠): ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [سورة البقرة: ٣١] وقال: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢]، هذا إلى سائر أحواله في تباينها^(١١)، وأوصافه^(١٢) في

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «ومرة بالهداية وبالعصيان والتوبة» مكررة.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (الأصل): «كانت»، والمثبت من (ب)، (معاني الأخبار).

(٥) ذهب إلى هذا التأويل عبدالقاهر البغدادي في أصول الدين (٢٣، ٧٦)، وذكره الرازي في أساس التقديس (١١١).

(٦) في (ب): «يعني».

(٧) في (الأصل): «يكسو»، والمثبت من (ب)، (معاني الأخبار).

(٨) في (ب): «عَكَلَ».

(٩) في (الأصل): «ووصف ما يعلم مرة وما يجهل»، والمثبت من (ب)، (معاني الأخبار).

(١٠) زيادة من (ب).

(١١) في (الأصل): «ثنائها»، وفي (ب): «بقايتها»، والمثبت من: «معاني الأخبار».

(١٢) ضرب على أوله في (ب).

تغايرها، ثم ما أكرمته [به من فضله]^(١)، واختصه واصطفاه، واستخلصه [واجتباها]^(٢)، [واجتباها]^(٣)، فكان خليفته في أرضه، وقبله ملائكته، وقسيم^(٤) أهل ناره وجنته، علمه^(٥) الأسماء، وألهمه الحمد والثناء، فكان خلقه له جلّ وعز بهذه الأوصاف، وعلى صورة هذه الأحوال، وهذا كما قال الله تعالى^(٦): ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا الْآلَ مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ [سورة هود: ١١٨-١١٩] ولذلك خلق آدم ﷺ، ليكون على هذه الأوصاف، وما لا يخفى من الحكمة فيه، فكان معنى قوله: «خلق آدم [على]^(٧) صورته» أي^(٨): خلقه ليكون صورة حاله^(٩) كذلك، وخلق سائر الخلق [على حالة واحدة]^(١٠)، خلق^(١١) الملائكة للطاعة لا غير، والشياطين للعصيان لا غير، والبهائم وسائر الحيوان للتسخير لا غير^(١٢).

وقوله: «[خلق آدم]^(١٣) على صورة الرحمن» فقد ذكرنا أنه لم يصح / عن [٩١/ب] الثقات، وإن صح فتأويله أي^(١٤): خلقه على الصورة التي ارتضاها الرحمن، [أن

(١) زيادة من (ب)، (معاني الأخبار).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (الأصل): «قسم»، والمثبت من (معاني الأخبار).

(٤) في (معاني الأخبار): «وعلمه».

(٥) في (ب): «عَلَّمَ».

(٦) زيادة من (ب)، (معاني الأخبار).

(٧) قوله «صورته أي» بياض في (ب).

(٨) تلبيس الجهمية (٢/٤٥٣ - القسم السادس).

(٩) بياض في (ب).

(١٠) في (الأصل)، (ب): «فخلق»، والمثبت من (معاني الأخبار).

(١١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي (ص ٧٧-٨٠)، دار الكتب العلمية، وتحقيق وجيه كمال الدين زكي (١/١٩٢-١٩٦) دار السلام، وتحقيق عصام حاتم الموصلي (ص ١٨٤-١٨٨) القسم الأول في رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، سنة (١٤١٦هـ).

(١٢) زيادة من (ب).

يكون^(٢) صورة لآدم، إذ لم يكن في خلق الله؛ خلق على صورته، في البنية والحال، لأن الأخبار وردت بأنه: لم يكن قبله شيء، من المخلوقين على صورته وخلقته، قال الله تعالى^(٣): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: ٤]^(٤).

(١) في (الأصل): «إلى»، والمثبت من (ب)، (معاني الأخبار).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «وَجَعَلَهُ».

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٦١)، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٥٤) ذكر خبر مما يقتضي التأويل ويوهم ظاهره التشبيه، وذكر هذا الموضوع ابن البنا في المختار في أصول السنة (١٤٤ - ١٤٥) مختصراً، وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (٥٦ - ٦٠)، وأشار إلى قول ابن قتيبة: «بأن لله صورة لا كالصور..» ابن فورك في مشكل الحديث (١٥ - ١٦)، وابن رشد في البيان والتحصيل (٥١١/١٨)، والبطلوسي في التبيين على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين (١٩٧)، والمازري في المعلم بفوائد مسلم (١٦٩/٣ - ١٧٠)، وابن الجوزي في دفع شبهة التشبيه (٢٩)، وابن الملتن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٣/٢٧٩)، والقرطبي كما في أقاويل الثقات (١٧٢)، وغيرهم حيث ذكروا أن ابن قتيبة أثبت لله ﷻ صورة لا كالصور. كما أنه شيء لا كالأشياء، وإجراء الحديث على ظاهره. وقد استكروا منه ذلك وقبحوا رأيه، حتى أن بعضهم اتهمه بالتشبيه. قلت: والحقيقة أنهم أولى بالإنكار، لأن الصورة صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة. انظر: صفات الله ﷻ (١٦٥ - ١٦٦) للسقاف، إضافة إلى أن أغلب من أنكر على ابن قتيبة هم من الأشاعرة، فهم يتأولون كل ما صح من النصوص في صفات الله ﷻ أو يردونها. وأما ما نقلوه من قول ابن قتيبة: «بأن لله صورة لا كالصور» لم أجده في شيء من كتبه المطبوعة. فلعلهم نقلوه بالمعنى. والله تعالى أعلم. وابن قتيبة لم يخرج عن قول شيخه الإمامين أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. * ذكر اعتقاد السلف في هذا الحديث وأقوال أهل العلم: مذهبهم الإيمان به وإمراره كما جاء مع اعتقاد أن الضمير عائد على الله ﷻ، وأن آدم خُلق على صورة الرحمن ﷻ - كما صح به الحديث - مع الإيمان بأن الله ليس كمثله شيء. قال الإمام أحمد في اعتقاده «... وأن آدم ﷺ خُلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ»، رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ. «طبقات الحنابلة» (١/٣١٣)، والمنهج الأحمد (٣٢٣)، وقال أيضاً:

«هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة.. فكان قولهم.. وخلق آدم على صورته..» «طبقات الحنابلة» (٢٥/١ - ٢٩)، وسئل عن هذا الحديث فقال: «لا نفسره ما لنا أن نفسره، كما جاء الحديث». إبطال التأويلات (ص ٧٩)، وقال إسحاق بن راهويه: «قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن. وإنما علينا أن ننطق به» إبطال التأويلات (٧٩)، وقال الكوسج: لأحمد «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» أليس تقول بهذه الأحاديث. قال أحمد: صحيح، وقال إسحاق: صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف رأي» الإبانة الكبرى (٢٦٦/٧)، وإبطال التأويلات (ص ٨٠)، وبوب الإمام الآجري في كتابه الشريعة (٣١٥) «الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف». ينظر: الحجة في بيان المحجة (٢٨٥/١ - ٢٨٧)، والشرح والإبانة (١٠٧)، والإبانة الكبرى (٢٤٤/٣ - المختار من الإبانة) قسم الرد على الجهمية، وشرح السنة (٣١ - ٣٢) للبرهاري. وقال أبو العباس بن سريج في بيان ما صح لديه من مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في القرآن والسنة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الإثبات عن النبي ﷺ... فذكر حديث: «خلق آدم على صورته» وقوله: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق صورة الرحمن».. نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (١٧٠ - ١٧٤)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والكلام على ذلك أن يُقال: هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائِدٌ على الله، فإنه مستفيضٌ من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك، وهو أيضاً مذكورٌ فيما عند أهل الكتابيين من الكتب وغيرها» تلبيس الجهمية (٣٩٦/٢ - القسم السادس)، وقال النووي: «فهو من أحاديث الصفات.. وأن من العلماء من يمسك عن تأويلها، ويقول نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليقُ بها وهذا مذهب السلف وهو أحوط وأسلم» شرح مسلم (١٦٦/١٦)، وقال الذهبي: «.. أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء» ميزان الاعتدال (٤٢٠/٢)، وقال أيضاً بعد أن صحح حديث ابن عمر: «فتؤمن به وتُفوض وتُسلم ولا نخوض فيما لا يعنيننا مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير». «سير أعلام النبلاء» (٤٥٠/٥) وقال الحفاظ: «.. فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة، من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله» الفتح (٢١٧/٥)، ينظر بتوسع: صفات الله ﷻ لصالح المسند (١٤٣ - ١٥٣)، وعقيدة ابن قتيبة للعلياني (١٨٤ - ١٨٩).

(٥٩) [حديث آخر] ^(١).

فإن قيل: ما تأويل ما رُوي عن النبي ﷺ ^(٢) أنه قال لأحد ابْنَيْ بَنْتِهِ ^(٣): «والله إنكم لتُجَبُّونَ وتُبَخِّلُون»، وأنتم من رِجَالِ اللَّهِ، وأن آخر وطأة وطئها الله بوج ^(٤).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «الصلوة»، والمثبت من (ب).

(٣) في (ت): «ابنته».

(٤) أخرجه أحمد (٤٠٩/٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/رقم ٦٠٩)، والحميدي (٣٣٤)، والباغندي في مسند عمر بن عبدالعزيز (٧١ - ٧٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٨١)، والخطيب في تاريخه (٣٠٠/٥)، وابن أبي الدنيا في العيال (١٨٢)، والمحلب الطبري في تأويل الآيات المشككة (ق/١٥٢)، والفاكهي في شفاء الغرام (٨٩/١)، وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٠٦/١ - ٤٠٧) معلقاً، كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن ابن أبي سويد عن عمر بن عبدالعزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم مرفوعاً مثله، وأخرجه مختصراً دون قوله: «وإن آخر وطأة وطئها الله بوج». الترمذي (١٩٧٥)، والبيهقي (٢٠٢/١٠)، وغيرهم ينظر باقي تخريجه: في كتاب الزهد لوكيع (١٧٨) تحقيق الفريوائي، وقال الترمذي: «حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف لعمر بن عبدالعزيز سماعاً من خولة»، وقال الهيثمي: «ورجالة ثقات إلا أن عمر بن عبدالعزيز لا أعلم له سماعاً من خولة». «المجمع» (٥٤/١٠)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٤١). قلت الحديث إسناده ضعيف فيه انقطاع كما تقدم، وفيه ابن أبي سويد، اسمه إبراهيم الثقفي الطائفي. قال الحافظ: «مجهول من الرابعة....» التقريب (٤٨٢)، ينظر: التهذيب (١٣٧/١)، لكن له شاهد من حديث يعلى بن مرة عند أحمد (١٧٢/٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/رقم ٧٠٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٨١)، وقال الهيثمي: «ورجالها ثقات». «المجمع» (٥٤/١٠)، وفي إسناده سعيد بن أبي راشد وثقة ابن حبان. قال الحافظ: «مقبول». ينظر: التهذيب (٣٠١/٢)، وهو عند ابن ماجه (٣٧١٠)، وأحمد (١٧٢/٤)، والطبراني (٢٢/رقم ٧٠٣)، والحاكم (١٦٤/٣)، والقضاعي (٢٥) من نفس الطريق مختصراً دون آخره. وصححه الحاكم والعراقي، وسكت عنه الذهبي، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» «هذا إسنادٌ صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده»، وفي الباب عن أبي سعيد عند البزار (١٨٩٢ - كشف الأستار)

[الجواب]^(١) نقول بتوفيق الله وهدايته: إن لهذا^(٢) الحديث مخرجاً حسناً، قد ذهب إليه بعض أهل النظر، وبعض أهل الحديث.

قالوا: إن آخر ما أوقع الله بالمشركون بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ^(٣).

ووج^(٤) واد قبل^(٥) الطائف^(٦).

وكان سفيان بن عينية يذهب إلى هذا^(٧)، قال: وهو مثل قوله ﷺ في دعائه: **«اللهم أشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف»**^(٨) فتتابع القحط عليهم سبع سنين، حتى أكلوا القد^(٩) والعظام/.

[٩٢/أ]

والعرب تقول: اشتدت وطأة السلطان على رعيته، وقد وطئهم وطئاً ثقيلاً، وشر ومنه وطأة المقيّد، قال الشاعر وهو بيت الحماسة^(١٠):

والأسود بن خلف عند البزار (١٨٩١ - كشف الأستار) والأشعث بن قيس عند أحمد (٢١١/٥)، وعائشة عند البغوي (٣٥/١٣).

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل)، (ب): «هذا»، والمثبت من (ت).

(٣) في (الأصل): «القتل»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل)، (ب): «وحنين»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل): «وحنين وقيل الطائف»، والمثبت من (ت).

(٦) «وج»: هو الطائف، وهو اسم وادي فيه نسبة إلى وج بن عبدالحى، أحد العمالقة الذين سكنوا الطائف. معجم ما استعجم (٧٦/١ - ٧٧)، (١٣٦٩/٤)، ومعجم البلدان (١٢/٦ - ١٣)، و«القاموس» (ص ٢٦٦).

(٧) قول سفيان: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤٠/٢٤) عقب حديث خولة. وذكره البيهقي في الأسماء والصفات وروى عنه أنه قال: «إنما هو آخر خيل الله بوج» الأسماء والصفات (ص ٥٨٢).

(٨) في (الأصل): «كني»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (ت).

(٩) أخرجه البخاري (٧٩٧، ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٦٠، ٤٥٩٨، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠)، ومسلم (٦٧٥)، وغيرهم. من حديث أبي هريرة مثله. ينظر: جامع الأصول (٣٨٧/٥ - ٣٨٩).

(١٠) القد: قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك. لسان العرب (٣/٣٤٤)، و«القاموس» (٣٩٤).

وَوَطِئْنَا^(٢) وَطَأً عَلَى حَنْقٍ^(٣) وَطَاءَ^(٤) الْمُقَيِّدَ، ثَابِتٌ^(٥) الْهَرَمُ

المُقيّد أثقل شيءٍ وطأ؛ لأنه يَرُسُفُ في قيده^(٦) فيضع يديه^(٧) معاً، والهرم نبتٌ ضعيف، [فإذا وطئه] كسره وفتته^(٨).

(١) البيت: ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٤٠٩/١)، وهو «الفائق في غريب الحديث» (١٨٦/١)، والنهاية (٢٠٠/٥)، و«اللسان» (١٩٧/١)، ولم ينسبوه لأحد. ونسبه ابن منظور في «اللسان» (٧٠٦/١٢) لزهير.

(٢) في (الأصل): «وطئنا»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٣) في (الأصل): «حنق»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٤) في (الأصل)، (ب): «وطاء»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل)، (ب): «يابس»، والمثبت من (ت).

(٦) زيادة من (ب)، (ت).

(٧) في (ت): «رجليه».

(٨) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٧)، وفي «غريب الحديث» (٤٠٧/١ - ٤١٠)، ونقله ابن البنا عن ابن قتيبة في المختار في أصول السنة (١٤٧)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص ٣٨١) مختصراً، ونقل ابن فورك كلام ابن قتيبة بحروفه في مشكل الحديث وبيانه (ص ٢٧٩) ذكر خبر آخر يقتضي التأويل، دون عزوه إليه كما هي عادته. ينظر: تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه للسيوطي (١٣٩ - ١٤٠)، ومشكل الحديث (١٢٥ - ١٢٦)، والموضوعات لابن الجوزي (١١٤/١)، والنهاية في غريب الحديث (٢٠٠/٥)، وإهداء اللطائف من أخبار الطائف (٤٦ - ٤٧)، و«القاموس» (١٦٦ - ١٦٧)، والمجازات النبوية للشريف الرضي (٥٦)، وتأويل الآيات المشككة للمحب الطبري (ق ١٥٢) نسخة بمركز الملك فيصل للتراث برقم (٦٩٣ - ف)، قال الميورقي: «وأحسن ما قيل في ذلك قول شيخنا الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري: معناه آخر غزوة وطئ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف». بهجة المهج في بعض فضائل الطائف (ص ٣٢) تحقيق: إبراهيم الزيد، مطبوعات النادي الأدبي بالطائف (١٤٠٤هـ).

(٦٠) [حديث آخر جامع^(١) في الرؤية^(٢)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله: هل نرى^(٣) ربنا؟ قال: «نعم، هل تُضَارُّون في الشمس [ليس^(٤) دونها سَحَابٌ] قلنا: لا، «فهل تُضَارُّون في القمر ليلة البدر^(٥)» قلنا: قلنا: لا، قال: «فإنكم ترونه كذلك، إذا كان يوم القيامة جُمع الأولون والآخرون، نادى مناد، من كان يَعْبُدُ شَيْئاً فليَلْزِمْهُ^(٦)، فثُرْفَع لهم آلهتهم التي كانوا يعبدون، فتمضي وَيُتْبَعُونَ حتى يقدفون في النار، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيقال لهم: ما لكم ذهب الناس وبقيتم؟ فيقولون: لنا ربُّ لم نَرُهْ بَعْدُ^(٧)، فيقال: هل تعرفونه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه آية، إذا رأيناها عرفناه، فَيُكْشَفُ^(٨) لهم عن ساقٍ فَيَخْرُونَ^(٩) [٩٢/ب]

له / سَجْدًا، ويبقى أقوامٌ ظهورهم كأنها صيَاصِي البقر، يُريدون السجود فلا يستطيعون، ثم يُضْرَب الصراط بين ظهرا^(١٠)ني جهنم، وهو كحدِّ السيف، بحافتيه حَسَك السَّعْدَانِ، هل رأيتم سعدان؟ قلنا: نعم يا رسول الله، قال: فإنه [كذلك]^(١١)؛ ولكن لا يعلم عظمته إلا الله، وملائكته قيام على دُؤَابَةٍ^(١٢) الصراط الأعلى،

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «الرواية»، والمثبت من (ب).

(٣) في (الأصل): «تري»، والمثبت من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ب): «القدر»، ومصححه في الهامش.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (الأصل): «فيقال: هل تعرفونه فيقولون لنا رب لم نره بعد» مكررة.

(٨) في (الأصل): «فكيف»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٩) في (الأصل): «فيخبرون»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(١٠) في (الأصل): «ظهر»، والمثبت من (ب).

(١١) زيادة من (رؤية الله للدارقطني).

(١٢) في (ب): «ذوابة».

يقولون: اللهم سلّم سلّم، فيقال لهم: انجّوا بقدر أعمالكم، [فمنهم]^(١) كالطُرف، ومنهم كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالطير، ومنهم كالخيل، ومنهم كالساعي، وآخر من [يَمُرُّ]^(٢) يَجُرُّ يداه، وَيُعَلِّقُ رجلاه، وَيَجُرُّ رجلاه، وَيُعَلِّقُ يداه، وتُصِيبُ النار منه، حتى إذا جاز أقبّل بوجهه إلى النار، فيقول: تبارك الذي أنجاني^(٣) منك بعدما رأيت منك ما رأيت، فيمكث ما شاء الله، ثم يقول: يا ربّ اصرف بوجهي عنها، فقد قَشَبَنِي^(٤) ريحها، وأحرقني دخانها، فيقول له ربه: لَتَسْأَلَنِي شيئاً بعد ما أنجيتك مما رأيت، فيقول: يا ربّ لا أسألك غيره^(٥)، فيقول: لعلك إن أُعْطِيت ذلك تسأل غيره، فيعطى ربه عُهُوداً ومَوَاقِيقَ، فَيَصْرِفُ الله وجهه عنها، وتُرفَعُ له / شجرة^[٩٣/أ] عند باب الجنة^(٦)، فيقول: ربّ بَلِّغْنِي هذه الشجرة^(٧) فاستَظِلُّ في ظلها، فيقول: أين ما أقسمت يا ابن آدم، وَيَحْكُ يا ابن آدم، فيقول: يا ربّ هذا ولا أسأل غيره، فيقول الله له: لعلك إن أُعْطِيت هذا تسأل غيره، فيقول: لا وعزّتكَ، فيعطى ربه عُهُوداً ومَوَاقِيقَ، فَيَبْلُغُهُ الله إليها، فإذا انتهى إليها بَدَتْ^(٨) الجنة وما فيها، فَتَشْوِقُ^(٩) نفسه إليها، فيقول: يا ربّ فأدخلني الجنة، فيقول: أين ما أقسمت، ويحك يا ابن آدم ما أغدرك^(١٠)، فيقول: هذا لا أسأل غيره^(١١)، ثم يُعطى ربه من عهود ومواقيق، فأدخلني الجنة، فبينما هو فيها إذا قام مُنْبهراً، فيقال له: ما لك لا تسأل، فيقول: قد سألتُ/

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (الأصل): «أنجى»، والمثبت من (ب).

(٤) في (الأصل): «نشقني»، وفي (ب): «قشبنى»، والمثبت من (رؤية الله للدارقطني).

(٥) في (الأصل): «غير»، والمثبت من (ب).

(٦) في (الأصل): «الحنيفة» وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٧) في (الأصل)، (ب): «هذا الشجر»، والمثبت من (رؤية الله للدارقطني).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (الأصل): «فتشوق»، والمثبت من (ب).

(١٠) في (الأصل): «أعذرك»، والمثبت من (ب).

(١١) في (الأصل): «غير»، والمثبت من (ب).

حتى استحييت، فيقول له: ربه أيرضيك أن أعطيك مثل الدنيا يوم خلقتها إلى يوم [٩٣/ب] أفنيتها، ومثلها معها؟».

قال الراوي: وأبو سعيد الخدري إلى جنب أبي هريرة قال: يا أبا هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عشر أمثالها» فقال أبو هريرة: ما حفظت إلا «مثلها معها»، «فيقول: يا رب أتَهْزَأُ وأنت رب العالمين» فضحك رسول الله ﷺ «فيقول: إني لا أهْزَأُ بك، فيقول: يا رب فألحقني بالناس، فبينما هو يمضي إذا رأى ضوءاً، فَيَخْرُ ساجداً، فيقال له: ما لك، فيقول: أليس هذا ربي تجلّى لي، فإذا هو برجل قائم، فيقول: هذا منزلٌ من منازلك، وأنا قَهْرَمَانٌ من قَهَارِمَتِكَ، ولك مثلي ألف قَهْرَمَانٍ، ثم يمشي أمامه، فيدخل أدنى قصوره، لا يُشرف على شيءٍ منها إلا أنفذ بصره أقصى مملكته، ومملكته مسيرة سنة» وكان أبو هريرة إذا ذكر قول العبد: «أتَهْزَأُ بي وأنت ربُّ العالمين» يضحك حتى تبدو^(١) أضراسه، ف قيل له: إذا بلغت/ هذا المقال [٩٤/أ] ضحكت، فقال: ألا أضحك، وكان^(٢) رسول الله ﷺ لم يحدثنا إلا ضحك إذا انتهى إلى قول العبد: «أتَهْزَأُ بي وأنت ربُّ العالمين»^(٣).

(١) في (الأصل)، (ب): «يبدو»، والمثبت من (رؤية الله للدارقطني).

(٢) في (الأصل): «فكان»، والمثبت من (ب).

(٣) أخرجه الدارقطني في رؤية الله (٤٧)، وأبي نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٤٤١)، والكلاباذي في معاني الأخبار (٦٣٣/٢) من طريق الزهري عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة مثله. واللفظ للدارقطني، وإسناده حسن، رجاله ثقات، وقد رُوي من طرق عن أبي هريرة نحوه، أخرجها: البخاري (٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢، ٢٩٦٨)، وفي الباب عن جرير بن عبد الله عند البخاري (٥٧٣، ٥٥٤، ٤٨٥١، ٨٤٣٤، ٧٤٣٥، ٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (١٦٥)، وأحمد (٣٦٠/٤، ٣٦٢، ٣٦٥)، والدارقطني في الرؤية (٦٩ - ١٥١)، وعن أبي سعيد عند البخاري (٤٥٨١، ٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وابن مسعود عند الحاكم في مستدركه (٦٣٥/٤) بنفس لفظ المصنف. وهو حديث متواتر. وأحاديث الرؤية صحيحة متواترة، جاءت عن نحو ثلاثين صحابياً، نظم المتناثر (١٥٣ - ١٥٤)، استوعب طرقها الدارقطني في كتاب: «الرؤية» وأبو إسماعيل الهروي في كتاب: «الفاروق»

[بيان^(١)] ما في الحديث من المشكلات، قوله: «هل تُضَارُونَ في الشمس؟»، «هل تُضَارُونَ في القمر؟» أي: لا يلحقكم ضررٌ في رؤيته، بتكُلُّفٍ طلبها، كما يلحق المشقة والتعب في طلب رؤية ما يخفى ويدق ويغمض، وكل^(٢) ذلك تحقيقاً لرؤية المعاينة، ويُروى: «لا تُضَامُونَ» بالتشديد، أي: لا ينضمُّ بعضكم إلى بعض، كما تنضمُّون في رؤية الهلال رأس الشهر، بل ترونه جهرَةً من غير تكُلُّفٍ لطلب رؤيته، كما ترون البدر، وهو القمر ليلة الرابع عشر؛ إذا عاينه المعين، لم يحتج إلى تكُلُّفٍ في طلب رؤيته ومعاينته، وكذلك من روى: «تُضَامُونَ» بالتخفيف من الضيم^(٣)، أي: لا يلحقكم فيه ضيمٌ^(٤)، وقوله: «كما ترون» هذا تشبيه^(٥) الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي^(٦)، وقوله^(٧): «فيقولون لنا ربُّ لم نره بعد» فيه دليلٌ على أنهم مُنتظرون رؤية الله تعالى، لإخبار الله تعالى^(٨) إياهم في الكتاب/، الذي أنزله على نبيه ﷺ^(٩)، فعلموا أنه مُنجزٌ لهم ما وعدهم، وأنه يُريهم نفسه، لذلك يقولون: «لنا ربُّ لم نره بعد» وقوله: «إن بيننا وبينه آية» وتلك الآية معرفتهم، لا أنه كيفية لمعبودهم ولا ماهية^(١٠).

[٩٤/ب]

-
- والآجري في: «التصديق بالنظر إلى الله يوم القيامة»، وابن النحاس في: «رؤية الله ﷻ». ينظر: حادي الأرواح (٣٣٧ - ٣٨٠)، ومعارج القبول (٣٠٥/١ - ٣٣٧).
- (١) زيادة من (ب)، ومكانها في هامش (الأصل): «الجواب».
- (٢) في (ب): «وكان».
- (٣) في (ب): «الضم».
- (٤) في (ب): «ضم».
- (٥) في (الأصل): «التشبيه»، والمثبت من (ب).
- (٦) زيادة من (ب).
- (٧) في (ب): «وقول».
- (٨) في (ب): «ﷻ».
- (٩) في (الأصل): «ﷻ»، والمثبت من (ب).
- (١٠) في (ب): «مائية».

له، فيقولون: إذا رأينا مَنْ هذه صفته، عرفنا أنه ربنا ومعبودنا؛ لأنهم [كذلك]^(١) عَرَفُوهُ، وهم في الدنيا بقلوبهم، فإذا رأوا بأبصارهم من عَرَفُوهُ بقلوبهم عَرَفُوهُ.

يؤيده^(٢) الحديث الآخر: «إذا كان يوم القيامة، لمُثِّلَ^(٣) لكل^(٤) قوم ما يعبدون يعبدون فيه، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد، فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس، فيقولون: إن لنا رباً، كنا نعبد في الدنيا فما نراه^(٥)، قال: وتعرفونه^(٦) إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم: وكيف تعرفونه ولم تروه^(٧)؟ قالوا: إنه لا شبهة^(٨) له، فيَكْشِفُ لهم عن الحجاب، فينظرون إلى الله تعالى جل^(٩) ذكره، فيَخْرُونَ له سُجَّداً^(١٠).

ويجوز أن يكون معنى الآية، أنهم^(١١) إنما^(١٢) عَرَفُوا الله في الدنيا بقلوبهم، من

غير كيفية ولا تشبيه، بتعريفه إياهم نفسه^(١٣)، لا^(١) أنهم عَرَفُوهُ^(٢) بصفاتهم من [أ/٩٥]

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (الأصل): «يؤيد»، والمثبت من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (الأصل): «كل»، والمثبت من (ب).

(٥) في (الأصل): «تراه»، والمثبت من (ب).

(٦) في (الأصل): «تعرفونه»، والمثبت من (ب).

(٧) في (الأصل): «يرونه»، والمثبت من (ب).

(٨) في (ب): «شبيه».

(٩) ليست في (ب).

(١٠) أخرجه الآجري في الشريعة (٦٠٧) والتصديق بالنظر إلى الله (٣٩)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٥)، واللاكائي في شرح إعتقاد أهل السنة (٨٣٢)، والمقدسي في الحجة في بيان تارك المحجة (٢٤)، وابن الجوزي في كشف المشكل (١٣٣/٣)، من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً مثله، مطولاً ومختصراً.

(١١) في (الأصل): «لأنهم»، والمثبت من (ب).

(١٢) في (الأصل): «بما»، والمثبت من (ب).

(١٣) ليست في (ب).

حيث هم، ولكنهم عرفوه بأنه أحدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه فعرفوه، فتلك آيتهم، فيقولون: «بيننا وبينه آية» وهو أن الله تعالى هو الذي عرفنا نفسه في الدنيا، فكذلك هو الذي يُرى نفسه اليوم، فالآية التي بيننا وبينه، وهو أنه المُحدث فينا رؤيته فضلاً منه، طولاً^(٣) وإنجازاً لوعده الصادق، الذي لا خلف فيه، كما عرفنا نفسه، فضلاً منه وطولاً بإحداثه فينا معرفته مناً منه وفضلاً، فإذا أَرانا نفسه عرفناه، كما أنه لما عرفنا نفسه عرفناه، يدل عليه ما رُوي عن ابن مسعود، أنه قال: «يقال لهم: ما تعبدون؟ [فيقولون] نعبُد الله ولا نشرك به شيئاً، فيقول: هل تعرفون ربيكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف^(٥) لنا عرفناه» فيقول^(٦): «فَيُكْشَفُ لهم عن ساقٍ^(٧) أي يزيل عنهم الخوف والرُّعب، الذي كان غلب عليهم، والهول الذي كان غيَّبَهُم عن كثيرٍ من أقوالهم وصفاتهم، ويُطَمِّنُ قلوبهم «فعند ذلك يَجْلَى لهم فيَخْرُونَ

(١) في (الأصل): «إلا»، والمثبت من (ب).

(٢) في (الأصل): «يؤيد»، والمثبت من (ب).

(٣) في (ب): «وطولاً بإحداثه».

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «عرف»، والمثبت من (ب).

(٦) في (ب): «ويقول».

(٧) أخرجه الدارقطني في رؤية الله (١٧٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٥٧/٩ رقم ٩٧٦٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٤٤١)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٨)، والحاكم في «المستدرک على الصحيحين» (٦٣٢/٤ رقم ٨٧٥١)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٣٤) من حديث ابن مسعود مرفوعاً مثله مطولاً، وإسناده حسن، أصله في صحيح مسلم (١٨٧، ١٨٦)، وقال الحاكم: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرججا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان والحديث صحيح ولم يخرجاه وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة»، وعلق عليه الذهبي بقوله: «ما أنكره حديثاً على جودة إسناده»، وقال الهيثمي: «رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة». «المجمع» (٣٤٣/١٠).

له سَجْدًا» والعرب تُعَبِّرُ عن الظهور بكشف الساق، يُقال: كشفت / الحربُ عن [٩٥/ب] ساقها، أي ظهرت.

وقوله: «وَيَبْقَى أَقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِي البقر» هم المنافقون، يريدون السجود كسجود^(١) المؤمنين فلا يستطيعون، فيتميزون عند ذلك من [المؤمنين]^(٢) المخلصين لله تعالى، فيُقال لهم: ﴿وَأَمَّا تَرَاوَا الْيَوْمَ أَنَّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ [سورة يس: ٥٩] وقوله: «وَيُضْرَبُ لَهُمْ^(٣) الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ» يجوز أن يُحْدِثَ اللَّهُ تعالى الصراط الصراط [إلى جهنم]^(٤)، وهو الجسر الذي يَمُرُّ فوق جهنم، يُحْدِثُهُ^(٥) اللَّهُ يوم القيامة، ويجوز أن يكون قد خَلَقَهُ اللَّهُ بين خلق جهنم، ومعنى يضرب الصراط، أي: يُؤْذَنُ بالمرور عليه، كما يقال ضَرَبَ الأميرُ بَعْثًا في وجهه كذا، أي: أذن بالخروج إلى ذلك الوجه، وأمر به واللَّهُ أعلم.

وقوله: «أَيْنَ مَا أَقْسَمْتُ» اعلم أن الحَنْثَ في مثل هذه^(٦) اليمين، أفضل من إِبْرَارِهِ؛ لأن سؤاله رَبَّهُ أفضلُ من إِبْرَارِ^(٧) قَسَمِهِ، فقد علم حكم ربه على لسان نبيه - ﷺ - : «من حَلَفَ على يمينٍ، فرأى غيرها خيراً منها، فليأت الذي هو خير منه»^(٨) فهذا^(٩) العبد قد عَلِمَ أن سؤاله رَبَّهُ خيرٌ من السكوت عنه، فَيَحْنَثُ في يمينه وَيَنْقُضُ

(١) في (ب): «بسجود».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ليست في (ب).

(٤) ليست في (ب)، وفي (الأصل): «إلى بين جهنم».

(٥) في (الأصل): «يحدث»، والمثبت من (ب).

(٦) في (الأصل): «هذا»، والمثبت من (ب).

(٧) في (الأصل): «إبراره»، والمثبت من (ب).

(٨) أخرجه مسلم (١٦٥٠)، والترمذي (١٥٣٠)، ومالك (١٠٢٧)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة مرفوعاً مثله، وفي الباب عن عبدالرحمن بن سمرة وأبو موسى وعدي بن حاتم وابن مسعود وعائشة. ينظر: جامع الأصول (١١/٦٦٧ - ٦٧٣)، وإرواء الغليل (٢٠٨٤).

(٩) في (الأصل): «وهذا»، والمثبت من (ب).

عهده، ويأتي / الذي هو خير [منه]^(١)، وقول الله تعالى: «أَيْنَ عُهُودِكَ» إيناسٌ منه له [أ/٩٦] وبسط منه إياه، وقوله: «أَتَهْزَأُ وَأَنْتَ^(٢) رَبُّ الْعَالَمِينَ؟» نفى الإستهزاء الذي لا يجوز على الله تعالى، كأنه يقول: اعلم أنك لا تهزأ؛ لأنك رب العالمين، ومثله قوله تعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥]، أي لا تهلكنا^(٣).

(١) زيادة من (ب)، وفي (الأصل): «وهذا العبد قد علم أن سؤاله ربه خير من السكوت عنه، فيحنت في يمينه وينقض عهده» وهي مكررة، وقد ضرب عليها.

(٢) في (الأصل): «فأنت»، والمثبت من (ب).

(٣) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٢)، وفي الاختلاف في اللفظ (٤٤ - ٤٦)، ونقله ابن البنا عن ابن قتيبة في المختار في أصول السنة (١٤٨) مختصراً، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٩٤) فصل آخر. ينظر: رؤية الله للدارقطني، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/٣)، و«عظم المنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة» تأليف: عبدالرحمن بن عبدالرحمن شميعة الأهدل، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ. وما ذكره السنجاري يخالف ما ذكره ابن قتيبة: حيث وافق جمهور السلف الصالح وتابعيهم من أهل السنة والجماعة من أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً وأن منكر ذلك كافر، ينظر: عقيدة ابن قتيبة (١٦٠ - ١٦٥). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والذي عليه جمهور السلف. أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك، عُرِفَ ذلك. كما يُعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر» «مجموع الفتاوى» (٤٨٦/٦)، ومنهاج السنة (٣١٦/٢)، ينظر: حادي الأرواح (٣٧٣ - ٣٧٨)، وشرح الطحاوية (٢١٥/١ - ٢١٧). وقد خالف في ذلك المعتزلة والجهمية وبعض الخوارج، والإمامية من الرافضة وبعض المرجئة حيث أنكروا الرؤية وتأولوها بعضهم. انظر: شرح مسلم (١٥/١١)، وحادي الأرواح (٣٢٦)، وفتح الباري (٤٣٥/١٣)، (٤٥٥/١١ - ٤٥٦)، وشرح الطحاوية (٢٠٧/١).

(٦١) [حديث آخر]^(١).

قال رسول الله - ﷺ - : «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدَكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ، فَلْيَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ»^(٢).
وَرُوي فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وَتَغْنَمُوا»^(٣).

فَمَا وَجْهَ التَّفْهِيمِ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ.

[الجواب]^(٤): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ» هُوَ السَّفَرُ لَطَلْبِ الدُّنْيَا، وَالْحَرَصِ عَلَيْهَا، وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ، وَأَقْطَارِهَا لِلتَّجَارَةِ فِيهَا، وَالْإِزْدِيَادِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَصَاحِبِ هَذِهِ الصِّفَةِ مُتَعَبٌ مُعَذَّبٌ، يَطُوفُ الْبُلْدَانَ، وَيَسْلُكُ

(١) زيادة من (ب).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٠٤) فِي الْعُمْرَةِ: بَابُ السَّفَرِ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، (٣٠٠١) فِي الْجِهَادِ: بَابُ السَّرْعَةِ فِي السَّيْرِ، (٥٤٢٩) فِي الْأَطْعَمَةِ: بَابُ ذِكْرِ الْأَطْعَمَةِ، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٧) فِي الْإِمَارَةِ: بَابُ السَّفَرِ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَالنِّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (٨٧٣٣)، وَابْنُ مَاجَهٍ (٢٨٨٢) فِي الْمَنَاسِكِ: بَابُ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ، وَأَحْمَدُ (٧٢٢٥، ٩٧٤٠، ١٠٤٤٥)، وَمَالِكٌ (٣٩)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ (٩٢٥٥)، وَالدَّارِمِيُّ (٢٧١٢)، وَابْنُ حِبَّانَ (٢٧٠٨)، وَابْنُ الْبَزَّازِ (٨٩٦١)، وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ (٢٩٥/٥) وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ (٢٦٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٨٩٤٥)، وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ (٨٣٠٨)، وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ (٦٢٣)، وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ (٩٢/٢)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُوسَى بْنِ زَكْرِيَّا فَإِنْ كَانَ الرَّاوي عَنْ شَبَابٍ فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ الدَّارِقُطْنِيُّ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ» «مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ» (٥٨٤/٥)، وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَيْهَقِيِّ (١٠٢/٧)، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ (١٢٩٢/٣)، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ. وَأَسَانِيدُهَا ضَعِيفَةٌ جَدًّا لَا تَخْلُو مِنْ عِلَّةٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «هَذَا حَدِيثٌ مَنْكُرٌ» عِلْلُ الْحَدِيثِ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (١٨٠/٦)، وَذَكَرَهُ الصَّغَانِيُّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ (ص ٦٥)، وَحُكِمَ عَلَيْهِ الْأَلْبَانِيُّ بِالْمَنْكَارَةِ فِي «السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ» (٢٥٥) ثُمَّ صَحَّحَهُ بِمَجْمُوعِ طَرَفِهِ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (٣٣٥٢). يَنْظُرُ: الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ (ص ٣٨١)، وَكُشِفَ الْخُفَاءُ (٤٤٥/١).

(٤) زيادة من (ب).

المفاوز، ويحل القفار، ويجلب ما فُزِعَ منه / لمن^(١) الرزق، الذي قَدَّرَهُ اللهُ تعالى، [قال ٩٦/ب] الله تعالى^(٢): ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٣]، وقال: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ [سورة الطلاق: ٧]، فأخبر أنه قَدَّرَ الرزق ووسعه، وقال النبي ﷺ^(٣): «ما بَالُ أَقْوَامٍ يَسْعُونَ^(٤) فيما^(٥) يُدْرِكُ بغير سعي من القدر المقدور، والأجل المكتوب، والرزق المقسوم»^(٦).

وقال ابن مسعود: «إِنَّ النطفة إذا وقعت في الرحم، بعث الله تعالى إليه ملكاً، يكتب أثره وأجله ورزقه وشقي وسعيد»^(٧) فسعى المرء فيما لا يُقدِّم ولا يُؤخر، ولا يُوسِّع ولا يُقترّ تعبٌ وعذابٌ، فقلوله^(٨): «السفر قطعة من العذاب» هو السفر لاستفادة

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (الأصل): «الملك»، والمثبت من (ب).

(٤) غير واضح في (ب).

(٥) في (الأصل): «مما»، والمثبت من (ب).

(٦) أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (٤٤٣/١)، والعقيلي في الضعفاء (١٩٥/٣ - ١٩٦)، والشاشي في مسنده (٦٠٦، ٦٠٧)، وابن الأعرابي في معجمه (١٠٩٦)، والطبراني (١٩٣/١٠) رقم ١٠٤٣٢، وابن عدي (٥٥/٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٥٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٦)، وأبونعيم في الحلية (١٠٩/٤ - ١١٠)، (٩٨/٥)، (٢٠٥/٧)، والشجري في الأمالي (٢٠٦/٢)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (٢٣٥٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٧/٢) عن ابن مسعود مرفوعاً مطولاً، وإسناده موضوع فيه: عمر بن يزيد الرِّفَّاء، فإنه لم يروه عن شعبة غيره، وهو متهم بالكذب، قال ابن أبي حاتم: «هذا حديث كذب موضوع» علل الحديث لابن أبي حاتم (١٢٣/٥)، وقال ابن القيسراني: «وهذا بهذا الإسناد باطل» ذخيرة الحفاظ (٢٠٦٩/٤)، وقال الذهبي: «موضوع» الميزان (٢٣١/٣)، وقال ابن رجب: «قيل في هذا أنه يشبه كلام القصاص» شرح علل الترمذي (١٦٢/١).

(٧) أخرجه الفريابي في القدر (١٣١)، والطبراني في «الكبير» (٩/١٧٨)، وابن بطة في الإبانة (١٤٢٥) عن ابن مسعود موقوفاً، وإسناده صحيح وقد جاء عنه مرفوعاً كم تقدم في مسألة رقم (١٣).

(٨) في (الأصل): «وقوله»، والمثبت من (ب).

حُطام الدنيا، وتقدير الاتساع فيه، والاستكثار منه، يدل عليه قوله: «يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه». لأن المسافر في طلب الدنيا والجمع منها^(١)، يمنع النفس إرفاقها، ويحرمها حظوظها، ليؤفّر بزعمه ماله، ولا ينقص بظنه كماله.

وأما قوله: «سافروا تصحّوا وتغنموا» فهو السفر في الغزو وفي سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ^(٢) كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [سورة الفتح: ٢٠] وقال: ﴿وَأُورَثَكُمْ^(٣) / [٩٧/أ] أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٧] وقال: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَتْهُمْ سُوءٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٤] فالمسافر^(٤) في سبيل الله، لا يمسه سوء فهو^(٥) الصحة، ويُغنمه الله تعالى ويفيء عليه فهو الغنيمة، فمن سافر للغزو، وفي سبيل سبيل الله صح بدنه، بقوله: ﴿لَمْ يَمَسْسَتْهُمْ سُوءٌ﴾ وغمّ، لقوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ وفي قوله ﷺ^(٦): «لُغْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٧).

قال أبو عبد الرحمن السلمي^(٧): «سافروا تصحّوا وتغنموا»^(١) أي: تصحّ^(٢) أحوالكم وتوكلّكم على ربكم، وتغنموا الخير الجزيل من الله تعالى^(٣)، ويقال:

(١) في (الأصل): «بينهما»، والمثبت من (ب).

(٢) «مغانم» سقطت من (الأصل).

(٣) في (الأصل): «المسافر»، والمثبت من (ب).

(٤) في (الأصل): «وهو»، والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): «وفي الحديث».

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٩٤، ٢٨٩٢، ٣٢٥٠، ٦٤١٥)، ومسلم (١٨٨١) من حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً مثله.

(٧) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن: من علماء علماء المتصوفة. قال الذهبي: (شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، قيل: كان يضع الأحاديث للصوفية) بلغت تصانيفه مائة أو أكثر، منها: حقائق التفسير، وطبقات الصوفية ومقدمة في التصوف، وآداب الصحبة، وسلوك العارفين، وعيوب النفس ومداواتها، توفي سنة (٤١٢هـ). ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله (٢/٢٤٤)، المنتظم لابن الجوزي (١٥/١٥٠)،

«سافروا بقلوبكم فكرةً في ملكوت السماء والأرض، وجُولُوا في أقطارها بالهمم^(٤)
تغنموا اليقين، وترجعوا بالفوائد، وصحة العقائد، فهو الكنز الذي لا يفنى،
والحصن الذي لا يُهدم ولا يَبْلَى»^{(٥)(٦)}.

-
- وتاريخ الإسلام (٢١٠/٩)، وميزان الاعتدال (٥٢٣/٣)، «لسان الميزان» (٩٢/٧)، والأعلام
للزركلي (٩٩/٦).
- (١) ذكره الكلاباذي في معاني الأخبار (٩١٦/٢) بدون نسبة.
- (٢) هكذا في: (الأصل).
- (٣) في (ب): «عَلَّ».
- (٤) في (الأصل): «الهمم»، والمثبت من (ب).
- (٥) القائل هو: الكلاباذي في معاني الأخبار (٩١٦/٢).
- (٦) الموضوع لم يرد عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»، وقد ذكره الكلاباذي في معاني
الأخبار (٩١٤-٩١٧)، وابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٦٨/١٢).

(٦٢) [حديث^(١) آخر .

فإن قيل: ما تأويل قوله الطبراني: «أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»^(٢).

[الجواب]^(٣): أراد بذلك أن الأنصار من اليمن، وأن الله تعالى^(٤) نَفَسَ عنه^(٥)

الكَرْبَ بهم، ويقال: أَنْتَ فِي نَفْسٍ مِنْ أَمْرِكَ، أي سَعَةٍ، ويقال: اعمل وأَنْتَ / فِي نَفْسٍ، [٩٧/ب] أي: فُسْحَةٍ قبل الهرم والأمراض، وأشباه ذلك من الحوادث، ومثل هذا الحديث، قوله

(١) زيادة من (ب).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤١/٢)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٨٣)، والأوسط (٤٦٦١)، وابن أبي عاصم في الأحاد (٢٢٦٧)، وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢٩١/١) معلقاً. وذكره في مشكل القرآن (٥٨٢، ٨٨) من حديث أبي هريرة مثله في آخر الحديث، وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة». «المجمع» (٥٦/١٠)، وقال العراقي: «رواه أحمد ورجاله ثقات» تخريج الإحياء (٩٢/١)، وقال الحافظ: «ولا بأس بإسناده، وله شاهد...» تخريج الكشاف (١٨٩)، ونقل العجلوني عن العراقي قوله: «لم أجد له أصلاً» كشف الخفاء (٣٠٤/١)، وهو وهم من أحدهما. والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة (١٠٩٧)، وأعله بشبيب بن أبي روح. قلت: ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٣١/٤)، وابن أبي حاتم في الجرح (٣٥٨/١/٢)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ووثقه ابن حبان في «الثقات» (٨٦/١) على عادته، وقال ابن القطان: «شبيب لا تُعرف له عدالة» التهذيب (٤٨٠/٦)، وقال الحافظ في التقریب: «ثقة» والحديث رواه جمع من الثقات عن أبي هريرة بدون هذه الزيادة، قال الألباني: «فهي عندي منكرة أو على الأقل شاذة». وله شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني مرفوعاً نحوه. عند البخاري في التاريخ الكبير (٧٠/٢/٢ - ٧١)، والبزار (١٦٨٩) - كشف الأستار، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٨٣)، ورجاله ثقات. انظر: تخريج الكشاف (١٨٩)، لكن هذه الزيادة لم ترد في باقي الروايات عن سلمة عند النسائي (٢١٤/٦)، وأحمد (١٠٤/٤)، وابن حبان (٦٧٣٩)، وغيرهم. فالله أعلم.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب): «عَلَى».

(٥) في (الأصل): «عند»، والمثبت من (ب).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٧١، ١٠٧٧٢)، وابن أبي شيبة (٢٧/٦ - الحوت)، والحاكم (٢٧٢/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٨٤)، وشعب الإيمان كما في «الدر المنثور» (٣٠٠/١) عن أبي بن كعب موقوفاً مثله. والحديث صححه ابن قتيبة في مختلف الحديث (ص ٨٢ - ٨٣)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على شرط البخاري، وأخرجه أبو الحسن الطبري في تأويل الآيات المشككة (ق/١٣٧) عن أبي بن كعب مرفوعاً مثله. وأخرجه الترمذي (٢٢٥٣)، وأحمد (١٢٣/٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٧٠، ١٠٧٦٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٩٨/١)، وابن السني (٢٩٨)، وعبد بن حميد (٢٩٨)، وغيرهم عن أبي بن كعب مرفوعاً نحوه. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». قلت: مدار الحديث على حبيب بن أبي ثابت في أغلب الروايات، وهو مدلس، وأختلف عليه في رفعه ووقفه على أبي. ينظر: مشكاة المصابيح (١٥١٨)، و«صحيح الجامع» (٧٣١٥، ٧٣١٧)، و«السنن الكبرى» للنسائي (٢٣١/٦ - ٢٣٣). وفي الباب عن أبي الدرداء عند عبد بن حميد في المنتخب (١٩٩) بإسناد ضعيف، قريباً من رواية المصنف. ينظر: «المطالب العالية» (٣٣٧٣)، وعن أبي هريرة عند أبو داود (٥٠٩٧)، وغيره، وعن أبي هريرة عند أبو داود (٥٠٩٧)، وغيره، وذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢٩١/١)، ومشكل القرآن (٥٨٢)، ومختلف الحديث (٨٢ - ٨٣).

(٣) في (الأصل): «ألحقته»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٥) «غرب الحدث» لابن قتيبة (٢٩١/١).

(٦) في (الأصل): «لا يجد»، والمثبت من (ب).

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ^(٢) عَلَى كِبَرٍ^(٣) مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا^(٤)

وقال العتبي^(٥): هَجَمْتُ عَلَى بطنٍ بين جبلين، فما رأيتُ وادياً أخصبُ منه، وإذا وجوهُ أهله مُهَيَّجَةٌ^(٦)، أي: مُنْتَفَخَةٌ، وألوانهم مُصْفَرَّةٌ فاسدة، فقلت: واديكم أخصب وادٍ، وأنتم لا تُشْبِهُونَ المحاصيب^(٧)، فقال لي شيخٌ منهم: ليس لنا رِيحُ الصَّبَا، وقد نصر الله رسوله بالصَّبَا، ونَفَسَ عنه الكَرْبُ يومَ الأحزاب بالريح^(٨).

قال / الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا^(٩) عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [سورة الأحزاب: ٩] [٩٨/أ] فهي لمن^(١٠) نَفَسِ الله، كما كان الأنصار من نَفَسِ الله، ومما يزيد هذا وضوحاً^(١١)

(١) البيت في: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٩٢/١)، والمخصص (١٢٥/٥)، و«تهذيب اللغة» (١٥/١٣)، ولسان العرب (٥٧٤/١٢)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥٧٣٦/٩) بدون نسبة.

(٢) في (الأصل): «نتسمت»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٣) في (الأصل): «كيد»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٤) في بعض المصادر: «همومه».

(٥) محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي، ثم العتبي، أبو عبدالرحمن البصري. العلامة، الأخباري، الشاعر، المجود، له تصانيف أدبية، توفي سنة (٢٢٨هـ). ترجمته: المعارف (٢٣٤)، وطبقات الشعراء (٣١٤)، وتاريخ بغداد (٣٢٤/٢)، وفيات الأعيان (٣٩٨/٤)، والواقي بالوفيات (٣/٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩٦/١١).

(٦) في (الأصل): «هيجة»، والمثبت من (ب).

(٧) في (الأصل): «المحاصيت»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب).

(٨) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢٩٢/١).

(٩) الآية في (الأصل)، (ب) هكذا: (وأرسلنا)، وهو خطأ.

(١٠) زيادة من (ب).

(١١) في (ب): «هذا وضوحاً هذا».

قوله عليه السلام لعمر: «الرَّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَا تَسْبُوهَا» ^(١) فَرُوحُ اللَّهِ
اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِ اللَّهِ ^(٢).

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٠٦)، وأبو داود (٥٠٩٧)، والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٧)،
وفى عمل اليوم والليلة (٩٣١)، وأحمد (٩٢٨٨، ٧٦٣٢)، وعبدالرزاق (٢٠٠٤)، وابن حبان
(١٠٠٧)، والشافعى (٨١/١)، وأبو يعلى (٦١٤٢)، والطبرانى فى الدعاء (٩٧١، ٩٧٥، ٩٧٢، ٩٧٣،
٩٧٦)، والطحاوي فى شرح مشكل الآثار (٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣)، والحاكم (٣١٨/٤ رقم ٧٧٦٩)،
والبيهقى (٣٦١/٣)، والبلغوي (١١٥٣) قال الحاكم: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين»
وقال ابن حجر: «هذا حديث حسن صحيح» نتائج الأفكار (١٢٠/٥)، وصححه الألبانى فى
صحيح و«ضعيف الجامع» الصغير (٢٤٩/١٣).

(٢) الموضوع عند ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٦)، وتأويل مشكل القرآن
(٣٠٤)، و«غريب الحديث» (٢٩١/١)، ونقله عنه ابن البنا فى المختار فى أصول السنة (١٤٠ -
١٤١) مختصراً، وهو عند الطحاوي فى مشكل الآثار (٣٧٩/٢) باب بيان مشكل ما فى كتاب
اللَّهُ تعالى مما ذكر الرحمة بالريح وبالرياح مما قد روي عن رسول اللَّهِ ﷺ مما يدل على
الأولى فى ذلك من تينك القراءتين، وابن فورك فى مشكل الحديث وبيانه (ص ١٩٥) ذكر خبر
آخر مما يقتضي التأويل ويوهم ظاهره التشبيه. وقوله: فى أن النفس لا اختصاص له فى صفات
اللَّهُ ﷻ موافق لأقوال العلماء. فإنه بمعنى الفرج. ينظر: «تهذيب اللغة» (٩/١٣)، وإبطال
التأويلات (٢٥٠)، والأسماء والصفات (٥٨٣)، ومشكل الحديث (٧٣ - ٧٤)، و«مجموع
الفتاوى» (٣٩٨/٦)، وتلبيس الجهمية (١٩٩/١ - القسم السادس)، و«أقاويل الثقات» (١٨٧ -
١٨٨)، وتأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه (١٣٣ - ١٣٥)، وصفات اللَّهِ للسقاف (٢٥٦ - ٢٥٩).

(٦٣) لحديث آخر^(١).

فإن قيل: ما تأويل قوله الكلب: «قَلْبُ»^(٢) المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، يُقْلِبُهُ كيف يشاء»^(٣) «^(٤)».

اعلم [أن]^(٥) المراد بالأصبع^(٦) ههنا: الملك والقدرة، ويكون^(٧) فائدته أن قلوبهم في قبضته، جارية قدرته عليها؛ وذلك^(٨) أن الله تعالى خلق القلوب محلاً للخواطر والإرادات والعزوم والنيات، وهي مُقَدِّمات الأفعال وفواتح الحوادث، ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها [في]^(٩) الحركات والسكنات، حتى تقع حركاتها بحسب إرادة

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) قوله: «يقبله كيف شاء» ليست في (ت).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٥٤)، وأحمد (١٦٨/٢، ١٧٣)، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٩، ٦٨٦١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢٢، ٢٣١)، وعثمان بن سعيد في «الرد على المريسي» (ص ٤١٩ - عقائد السلف)، والطبري في تفسيره (٦٦٥٤)، وابن منده في التوحيد (٥١٣)، والآجري (ص ٣١٦)، والدراقطني في الصفات (٢٩)، واللالكائي (٧٠٩، ٧١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢٨) من حديث عبدالله بن عمرو، نحوه. بلفظ: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يُصرفه حيث شاء» واللفظ لمسلم، وفي الباب عن أنس عند الترمذي (٢١٤٠)، والنواسة بن سمعان عند ابن ماجه (١٨٧)، وجابر بن عبدالله عند أبو يعلى (٢٣١٤)، ونعيم بن همار عند ابن أبي عاصم (٢٢١)، وسبرة بن فاتك عند الطبراني في «الكبير» (٦٥٥٧)، وأبي ذر عند ابن خزيمة في التوحيد (ص ٨١)، وأسماء بنت يزيد عند الطبري (٦٦٤٨، ٦٦٤٧)، وعن عائشة وأم سلمة.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (الأصل): «الأصابع»، والمثبت من (ب)، (ت).

(٧) في (ب): «يكون».

(٨) في (الأصل): «ذلك»، والمثبت من (ب).

(٩) زيادة من (ب).

القلوب لها^(١)، إذا كانت اختيارية كَسْبِيَّة، ثم أخبر أن القلوب جارية على حسب إرادة إرادة الله تعالى، كائنة تحت سلطانه وقدرته، فكذلك^(٢) غاياتها ونهاياتها^(٣)، يدل على صحة ذلك أن أفعال الحيوان مقدورة لله مخلوقة [له]^(٤)، لا تحدث^(٥) إلا على حسب حسب [سابق]^(٦) إرادة الله / ومشيتته [له]^(٧)، فَمَثَّلَ رسول الله - ﷺ - لأصحابه قدرة [٩٨/ب] القديم، بأوضح ما يعقلون من أنفسهم؛ لأن الرجل لا يكون على شيء أقدر منه إلا إذا كان بين أصبعيه؛ ولذلك يضربون المثل به فيقولون: ما فلان إلا في يدي وخُنْصُرِي، يريدون بذلك أنه عليه مُسَلَّط، ولا يتعدَّر عليه أن يكون على ما يريده، وقال: بعض أهل العلم: «بين أصبعين» أي: بين النعمتين^(٨)، الظاهرة والباطنة، ويقال: لفلان على فلان أصبع حسن، أي: نعمة حسنة، قال الراعي^(٩):

[ضَعِيفُ]^(١٠) الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهِ^(١١) إِذَا مَا أَمَحَلَ^(١٢) النَّاسُ أُصْبَعًا^(١٣)

(١) في (الأصل): «بقلوب مما»، والمثبت من (ب).

(٢) في (الأصل): «فذلك»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٣) في (الأصل): «غايتها ونهايتها»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (الأصل): «يحدث»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (الأصل): «نعمتين»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٩) البيت في: «غريب الحديث» (٥٨٨/١)، والاختلاف في اللفظ (٥١) للمصنف، والأماشي للقالبي

(٣٢٢/٢)، والأماشي للمرتضى (٣١٩/١)، ومشكل الحديث (١٠١)، ولسان العرب (٥٢٧/١)،

(١٩٣/٨)، ونسبوه للراعي. ولم أجده في ديوانه المطبوع.

(١٠) بياض في (ب).

(١١) في (الأصل)، (ب): «عليه»، والمثبت من (ت).

(١٢) في (الأصل)، (ب): «أجذب».

(١٣) في (الأصل): «إصبعًا»، والمثبت من (ب)، (ت).

أي إذا ما وقع الناس في الجَدْب والقَحْط، ترى^(١) له عليه أثراً حسناً؛ فالنعمة الظاهرة^(٢) ما نفع^(٣) المنتفعين بها، والباطنة ما دَفَعَ من وجوه الشرِّ، وصرف عوارض المحن، وخصَّ القلوب بالذكر؛ لأنها^(٤) معظم ما في الأبدان، لو فسادها يفسدُ الحمل، وقال بعضهم^(٥): «معناه بين أثرين»^(٦) من آثار الله تعالى^(٧)، وفعلين من أفعاله في الفضل والعدل، وقد رُوي في بعض ألفاظ هذا الحديث، أنه ﷺ^(٨) قال بعده: «يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ /، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ» فقالت [له]^(٩) بعض أزواجه: أَوْ تخاف - يا رسول الله - على نفسك، فقال^(١٠): «إِنْ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ﷻ»^(١١) أي: تحت قدرة الله وقبضته وملكه [وسلطانه]^(١٢)، بين التوفيق والخذلان

(١) في (الأصل): «نرى»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٢) في (ب): «الطاهرة».

(٣) في (ب): «يقع».

(٤) في (الأصل): «أنها»، والمثبت من (ب)، (مشكل الحديث) لابن فورك.

(٥) ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٣٠٣) عن أهل الكلام، ورد عليه.

(٦) ليست في (ب).

(٧) في (ب): «وَلِلَّهِ».

(٨) في (الأصل): «اللَّهُ»، والمثبت من (ب).

(٩) زيادة من (ب)، (ت).

(١٠) في (ب): «وقال».

(١١) زيادة من (ت).

(١٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، وأحمد (٣٠٢/٦، ٣١٥، ٢٩٤)، والطيايُسي (٦٠٨، ١٢٧٣)، وابن أبي عاصم (٢٢٣، ٢٣٢)، وإسحاق ابن راهويه في مسنده (ص ٢١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥/٦ - الحوت)، وفي الإيمان (٥٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٨١)، والطبري (٦٦٤٩، ٦٦٥٥)، والدرامي في «الرد على المريسي» (٤٢٠ - عقائد السلف)، والأجري (٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٣ / رقم ٧٧٢، ٧٨٥، ٨٦٥). قال الترمذي: «حديث حسن» وقال الهيثمي: «رواه أحمد وإسناده حسن». «المجمع» (١٧٦/١٠)، وقال الألباني: «حديث صحيح»، ورجال الإسنادة ثقات غير شهر بن حوشب، فإنه سيئ الحفظ، ولا بأس به في الشواهد، «ظلال الجنة» (٢٢٣). قلت اختلف على شهر فيه، فرواه أبي كعب عبد ربه بن عبيد عنه عن أم

والزيف والاستقامة ، وإنما تُثْنَى لفظ الأصبعين^(٢) ، والقدرة واحدة؛ لأنه جرى على مثل^(٣) المثل الجاري بين الناس لوهم يقولون: ما فلان^(٤) إلا بين إصبعي ، إذا أرادوا ضرب المثل بأنه مُسَلَّطٌ عليه ، قادرٌ على ما يريد منه^(٥) ، وكذلك تأويل الأحاديث^(٦) الذي ذكرنا ، على معنى الملك والقدرة والله أعلم^(٧) .

سلمة وهو ثقة ، ورواه عبد الحميد بن بهرام عنه عن أسماء بنت يزيد عند الطبراني (٦٦٤٧، ٦٦٤٨) ، و«ابن مردويه» كما في تفسير ابن كثير (٣٠٠/١) . قال أحمد في روايته عن شهر: «لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر» ، وله شاهدٌ من حديث عائشة مثله عند أحمد (٤١٨/٢) ، (٩١/٦ ، ٢٥٣) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٧) ، وغيرهم.. وإسناده ضعيف ، انظر: «مجمع الزوائد» (٢١٠/٧) ، و«ظلال الجنة» (٢٤٤ ، ٢٣٣) .

(١) زيادة من (ب) .

(٢) في (الأصل): «إصبعين» ، والمثبت من (ب) .

(٣) في (ب): «طريق» .

(٤) ليست في (ب) .

(٥) في (الأصل): «فيه» ، والمثبت من (ب) .

(٦) في (ب): «الحديث» .

(٧) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٣) ، وفي الاختلاف في اللفظ (٥٠ - ٥٢) ، ونقله عنه المرتضى في الأمالي (٣١٨١ - ٣٢٣) ، وابن البنا في المختار في أصول السنة (١٤٢) ، والكلاباذي في معاني الأخبار (ص ١٢٢) ، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ٢٣٨) ذكر خبر آخر من مثل هذا المعنى وتأويله ، وقول ابن قتيبة موافق لما عليه السلف من أن لله ﷻ أصابع تليق بجلاله كما جاء عن رسول الله ﷺ ، من غير تشبيه أو تكييف ، أو تمثيل ، ومن دون أن نحرفها أو نعطلها . انظر: التوحيد لابن خزيمة (٨٦ - ٨٩) ، والإبانة في أصول الديانة (٤٨) ، وشرح السنة (١٦٨/١) ، والتدمرية (٨ ، ٧٠ - ٧٣) ، والفتح (٤٠٩/١٣) - (٤١٠) ، ولوامع الأنوار (٢٢٨/١ ، ٢٦٦) ، و«أقاويل الثقات» للكرمي (١٥٨ - ١٦٢) ، وعقائد السلف (٤١٨) ، والقواعد المثلى (٥٠ - ٥١) ، والمجموع الثمين كلاهما لابن عثيمين (٢١٥/١ - ٢١٦) ، وصفات الله الواردة في الكتاب والسنة (٥٤ - ٥٦) ، وقد خالف في ذلك الأشاعرة وغيرهم ، فتأولوا الأصابع بالنعم كما هي عادتهم في صفات الله ﷻ . ينظر: شرح مسلم للنووي (٢٠٤/١٦) .

(٦٤) [حديث آخر^(١)].

فإن قيل: ما [تأويل ما]^(٢) رُوي أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سبحانه خَمَّر طينَةَ آدم، بيده أربعين صباحاً، ثم خَلَطَهَا بيده، فخرج كلُّ^(٣) طيبٍ بيمينه، وكل خبيثٍ بشماله، ومسح إحدى يده بالأخرى^(٤)».

[الجواب]^(٥) أقول: تَخْمِير الطين تَغْيِيرُهَا^(٦) من هيئةٍ إلى أخرى، وتجديد ذلك عليها حالاً فحالاً، في هذه المدة المذكورة، ليجعل هيئة آدم ﷺ وما خُلِقَ عليها عبرةً للمتعبرين، وإن آدم ﷺ كان أصله طيناً^(٧)، على هذا الوجه هذه المدة، وقوله: «خَلَطَهَا بيده» ليس المراد المباشرة والممارسة والمعالجة، بل أراد ما يظهر من أفعاله تعالى بقدرته وإرادته، وأمره له كُنْ فيكون، ويحتمل إضافة هذا الفعل إلى الله تعالى، من طريق

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) من هنا سقط في: (ب) حتى آخر الكتاب بمقدار ورقتين.

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس كما في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس لابن حجر (٧٠٢) عن ابن مسعود أو سلمان مرفوعاً، وأخرجه ابن وهب في كتاب القدر (١٠)، والفریابی في القدر (١٢)، وأخرجه ابن سعد (٢٧/١)، والطبري في تفسيره (٢٢٥/٣)، والآجري في الشريعة (٤٣١) أبي سعيد الدارمي في نقضه على المريسي (٢٧٣/١)، وأبو الشيخ (١٥٤٦/٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٦)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١٧٠)، وأبو نعيم (٢٦٤/٨) عن ابن مسعود أو سلمان موقوفاً، قال الدارقطني: «يرويه سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو ابن مسعود موقوفاً وهو الصحيح ومن رفعه فقد وهم» العلل (٣٣٨/٥)، وقال العراقي: «رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جداً وهو باطل» تخريج أحاديث الإحياء (ص١٦٣٧)، وقال الشوكاني: «قال في المختصر: ضعيف». الفوائد المجموعة (ص٤٥١)، وقال ابن السبكي: «لم أجد له إسناداً» تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢٣١٤/٥) جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص٨٥٠٤).

(٥) في (الأصل): بياض.

(٦) في (مشكل الحديث) لابن فورك: «تغييرها».

الأمر، كما يقال: قَتَلَ الأمير اللص، على معنى أنه أمر به، والمعنى أن الخلط^(١) حَدَثَ على يد المَلِك، كما يأمر الله تعالى، فلا يُنكَرُ أحدٌ أن يكون خلطاً مباشرةً، بيد جارحة، ويُؤيده ما رُوي في الحديث الآخر: «وَأَنَّ ذَلِكَ مُلْكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَمْرُهُ اللَّهُ بِجَمْعِ أَجْزَاءِ الطِّينِ - مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ - وَأَمْرُهُ بِخُلْطِهَا بِيَدِهِ، فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ بِيَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ بِشِمَالِهِ» فيكون اليمين والشمال على هذا الوجه للملك، والخلط والتخمير مضافان إلى الله تعالى، من حيث كان عن أمره وحكمه، وجعل كون بعضهم يمين المَلِك عامة لأهل الخير، وكون بعضهم في شماله علامة لأهل الشر منهم، ولذلك نُقل في الخبر الآخر: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الطَّيِّبَ مِنْ ذَرْبِهِ فِي الْجَانِبِ الْيَمِينِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)، وَالْخَبِيثَ فِي الْجَانِبِ الشَّمَالِ مِنْهُ» / وعلى هذا تأويل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣): [١٠٠/أ] «وَمَسَحَ إِحْدَى^(٤) يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى» يعني الملك على ما ذكر، وأضاف المسح إلى الله تعالى، من طريق الحكم والأمر به والفعل له والتقدير، ويُحتمل أن يقال: ثم خلطها بيده، أي: بملكه وقدرته، ومجمل قوله: «فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ بِيَمِينِهِ» أي ما أنعم عليه من توفيقه وتسديده^(٥)، وكل خبيث بشماله، بما حرمه من معونته ونصرته، وقيل: يحتمل أيضاً قوله: «وَمَسَحَ إِحْدَى^(٥) يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى» أن يكون معناه: أن الله لما خلق الذرية خلقها نوعين: طيباً وخبيثاً، وميزهما فجعل محل الطيب جانب اليمين، وجعل محل الخبيث جانب الشمال، من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أو من المَلِك الذي أمره بخلط الطينة، كان ذلك متميز العين والحكم، ثم خلطها خلطاً آخر، وهو أن جعل الطيب محل الخبيث والخبيث في محل الطيب، على تأويل من تأول قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة يونس: ٣١] أن معناه يُولد الكافر من المؤمن، والمؤمن من

(١) في (مشكل الحديث): «القتل».

(٢) في (الأصل): «آدم».

(٣) في (الأصل): «أحد»، والمثبت من (مشكل الحديث).

(٤) في (الأصل): «تشديده»، والمثبت من (مشكل الحديث).

(٥) في (الأصل): «أحد»، والمثبت من (مشكل الحديث).

الكافر، [الأن^(١)] ما يحصل عن^(٢) مسح أحد اليدين بالأخرى، مختلط غير متميز، فأفادنا الله / تعريف ذلك، أنه خلق طينة آدم ﷺ من أنواع طين مختلف، وقد خلق [١٠٠/ب] الدُّرية نوعين في محلين من خيلقته^{(٣)(٤)}.

(١) زيادة من (مشكل الحديث).

(٢) في (الأصل): «عمن»، والمثبت من (مشكل الحديث).

(٣) في (الأصل): «خلقته»، والمثبت من (مشكل الحديث).

(٤) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦/١٠) باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في المراد بقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ١٠٢) ذكر خبر آخر في مثل هذا المعنى مما ذكر في خلق آدم ﷺ، وينظر: موهم التعارض بين القرآن والسنة (دراسة نظرية وتطبيقية) من أول سورة الأعراف حتى نهاية سورة الحجر (١/١٥٣).

(٦٥) آخر يشبهه .

وهو قوله - ﷺ - : «كَلَّتَا يَدَايَ الرَّحْمَنِ يَمِينُ»^(١). فإن قيل: هذا يستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين؛ فكيف تُعقل^(٢) يَدَانِ كَلَّتَاهُمَا يَمِين؟ [الجواب]^(٣) أقول: المراد باليمين معنى التَّمام والكمال؛ لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش، وكانت العرب تُحب التَّيَّامن، وتكره التَّيَّاسر لما في اليمين من التمام، وفي اليسار من النقص؛ ولذلك^(٤) قالوا: اليمين والشُّؤم؛ فاليمين من اليد اليمنى، والشُّؤم من اليد اليسرى، فهذا وجهٌ بَيِّن. ويجوز أن يكون المراد العطاء باليدين جميعاً؛ لأن اليمين هي المعطية؛ فإذا كانت اليدان يميناً^(٥) كان العطاء بهما، وقد رُوي في حديث: «إِنْ يَمِينُ اللَّهِ سَحَاءٌ لَا يُغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(٦) أي: تصب العطاء صباً ولا ينقصها ذلك.

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٧)، والنسائي (٢٢١/٨)، وأحمد (١٥٩/٢، ١٦٠، ٢٠٣)، والحميدي (٥٨٨)، والنسائي في الكبرى (٥٩١٦، ٥٩١٧)، والآجري (ص٣٢٢)، وابن منده في التوحيد (٥٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤١٠)، وسننه (٨٧/١٠ - ٨٨)، والهروي في الأربعين (١٦)، والبلغوي (٢٤٧٠)، و«ابن أبي شيبة وابن مردويه» كما في «الدر المنثور» (٩٦/٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ضمن حديث، وفي الباب عن ابن عمر عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦)، والآجري (ص١٧٥، ٣٢١، ٣٢٢)، والدراقتني في الصفات (١٤)، وأبي هريرة عند الترمذي (٣٣٦٥)، وعمر وأبو أمامة كما في «الدر المنثور» (٢٦٠/٣، ٢٦٢)، وعبد الله بن سلام كما في الروح (٥٣٤/٢) لابن القيم. وابن سابط موقوفاً عند ابن أبي شيبة (٤٥/٧) - الحوت)، وابن عباس موقوفاً كما في «الدر المنثور» (٣٨٨/٦).

(٢) في (ت): «يعقل».

(٣) في (الأصل): بياض.

(٤) في (الأصل): «وكذلك»، والمثبت من (ت).

(٥) في (الأصل): «يمينين»، والمثبت من (ت).

(٦) أخرجه البخاري (٤٦٨٤، ٥٣٥٢، ٧٤١١، ٧٤١٩، ٧٤٩٦)، ومسلم (٩٩٣)، والترمذي (٣٠٤٨)، وابن ماجه (١٨٥)، وأحمد (٥٠٠/٢ - ٢٤٢، ٥٠١) من حديث أبي هريرة.

وإلى هذا ذهب المرار حين قال^(١):

وَإِنَّ عَلَى الْإِثْمَةِ^(٢) مِنْ عَقِيلٍ فَتَى كَلْتَا الْيَدَيْنِ لَهُ يَمِينُ

قلت: وقرأتُ في / ديوان الشيخ العميد محمد بن الحسين صاحب البريد^(٣) [أ/١٠١]

وكان بغزنه - حرسها الله - يمدح السلطان الرضى أنار الله برهانه^(٤):

البِشْرُ فِي فِيكَ بِالْفُتُوحِ ضَمِينُ وَأَسْعَدُ مُلْكَكَ بِدَوَامِ قَرِينُ

وَيَخْلُقُ مَجْدَكَ بِالْيَمِينِ فَإِنَّمَا كَلْتَا يَدَيْكَ لِذِي السَّمَّاحِ يَمِينُ

(١) ذكره ابن قتيبة في الاختلاف في اللفظ (٤٣)، وابن فورك في مشكل الحديث (٤٠)، وهو في لسان العرب (٤٠/١٣).

(٢) في (الأصل): «الأوابد»، والمثبت من (ت).

(٣) أبو الفضل ابن العميد: محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، وزير من كبار الكتاب، كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: بُدئت الكتابة بعبداحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهى، ومدحه كثير من الشعراء منهم المتنبى، كان حسن السيرة والتدبير لأمر الملك، توفى سنة (٣٦٠هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/١٣٧)، والامتناع والمؤانسة (١/٦٦)، وبيتمة الدهر (٣/١٥٤ - ١٨٨)، ووفيات الأعيان (٥/١٠٣ - ١١٣)، والوايف بالوفيات (٢/٣٨١ - ٣٨٣)، والنجوم الزاهرة (٤/٦٠ - ٦١)، وشذرات الذهب (٣/٣١ - ٣٤)، وهدية العارفين (٢/٤٦).

(٤) لم أجد أبيات الشعر.

تَعْنُو لِعِزَّتِكَ الْمُلْكُ إِذَا انْجَلَى مِنْكَ الرِّدَاءُ وَلَحَاحَ مِنْكَ جَبِينٌ^(١)

(١) الموضوع عند ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مسألة رقم (٥٤)، وفي الاختلاف في اللفظ مطولاً (٤٠ - ٤٣)، ونقله عنه ابن البنا في المختار في أصول السنة (١٣٩) مختصراً. وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه (ص ١٠٩) ذكر خبر آخر في مثل هذا المعنى، قال ابن قتيبة: «فحن نقول كما قال الله تعالى، وكما قال رسول الله ﷺ ولا نتجاهل ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه، ولكننا لا نقول: كيف اليدان، وإن سألنا تقتصر على جملة ما قاله ونمسك عما لم يقل» الاختلاف في اللفظ (٤١ - ٤٢)، وقوله موافق لما عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم. انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (١٥) واعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (٥١)، والإبانة في أصول الديانة للأشعري (١٠٦)، وعقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي (٥٥ - ٥٦)، و«مجموع الفتاوى» (٣٦٢/٦ - ٣٧٣)، والتدمرية (٧٣ - ٧٦)، و«أقاويل الثقات» (١٥٤ - ١٥٧)، وخالف في ذلك المبتدعة كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، حيث نفوا ذلك عن الله ﷻ، أو تأولوه. انظر: الصواعق المرسلات (٢٦٨/١ - ٢٨٧)، ومختصرة (٥٣/٢ - ٧٤)، وفتح الباري (٤٠٥/١٣)، ولوامع الأنوار (٢٢٨/١ - ٢٣٨)، وعقيدة المسلمين للبيهقي (٢٦٢/٢ - ٢٦٩)، وعقيدة ابن قتيبة (١٦٥ - ١٦٨). فائدة: اختلف أهل العلم في إطلاق الشمال على يد الله ﷻ: فذهب عثمان بن سعيد الدرامي وأبو يعلى الفراء وسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، وصديق حسن خان ومحمد خليل هراس وعبدالله الغنيمان وغيرهم - إلى إثبات صفة الشمال أو اليسار في يد الله ﷻ... انظر: «الرد على المريسي» (١٥٥)، وإبطال التأويلات (١٧٦)، وقطف الثمر (٦٦) لصديق حسن، وتعليق محمد هراس على التوحيد لابن خزيمة (٦٦)، وتيسير العزيز الحميد (٧٣٦)، و«فتح المجيد» (٦٢٩)، و«شرح كتاب التوحيد» للغنيمان (٣١١/١، ٣١٨، ٣١٩)، واستدلوا بحديث ابن عمر مرفوعاً «يطوي الله ﷻ السموات يوم القيامة ثم يأخذها بيده اليمنى.. ثم يطوي الأرضين بشماله....» الحديث. أخرجه مسلم (٢٧٨٨). وقد أعل هذه اللفظة: «بشماله» لأنها من رواية عمر بن حمزة وهو ضعيف. وقد حكم الألباني عليها بالشذوذ. مجلة الأصالة (العدد الرابع ص ٦٨)، والحديث روي من طرق كثيرة ولم يرد فيها هذه اللفظة منها طريق عبيدالله عن نافع عن ابن عمر عند البخاري (٧٤١٢)، وطريق عبيدالله بن مقسم عن ابن عمر عند مسلم (٢٧٨٨). وذهب الإمام أحمد وابن خزيمة والبيهقي والألباني وغيرهم إلى أن كلتا يدي الله ﷻ يمين لا شمال فيهما. واستدلوا بحديث ابن عمرو المتقدم وغيره. ينظر: «طبقات الحنابلة» (٣١٣/١)، والتوحيد لابن خزيمة (١٥٩/١ - ١٩٧)، والأسماء والصفات (٥٥/٢ - دار الكتاب)، ومجلة الأصالة (العدد الرابع ص ٦٨).

فهذا آخر: كتاب المغيث من مختلف الحديث، والحمد له على سوابغ نعمائه،
والصلاة على محمد نبيه، وعلى آله وأصحابه، برحمته وهو الرحيم الرحمن.

قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة

في سنة ألف ومائتان وأربعون سنة الهجرة النبوية

صلى الله عليه وسلم.

وصفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة (٢٧٦ - ٢٨٣) للسقاف وهذا القول قوي جداً لوجود
الأدلة الصريحة الصحيحة، وإمكان الرد على المخالف، والله تعالى أعلم.

الخاتمة :

وفيه فرعان :

الفرع الأول: النتائج:

توصل البحث بعون الله - تعالى - إلى النتائج التالية :

١. أهمية علم مختلف الحديث مشكل الحديث وأثرهما في الفقه والحديث.
٢. التباين في تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما عند المحدثين والأصوليين.
٣. اهتمام العلماء بهذا الفن من خلال الكتب والمصنفات التي بحثت فيهما قديماً وحديثاً.
٤. أن هذا الفن عند العلماء المجتهدين لا يمكن للأدلة - من القرآن والسنة - التعارض دون الجمع بينها ، أو الترجيح بإحدى طرق الجمع بينها أو النسخ أو الترجيح.
٥. الأثر الكبير الذي أحدثه ابن قتيبة - رحمه الله - من خلال كتابه: (تأويل مختلف الحديث).
٦. الأسلوب المحكم لابن قتيبة والسنجاري - رحمهما الله - من خلال كتاب: (المغيث من مختلف الحديث) وأصله (تأويل مختلف الحديث) من حيث إيراد مسائل المختلف والمشكل وكيفية الإجابة عنها من يشكك في ثوابت الدين من الزنادقة والملاحدة والعقلانيون من الفرق الضالة؛ عن جادة الحق المبين، وقد تبين لي جودة أسلوبيهما وقوة حجتهما وكثرة ما عندهما من علوم الشريعة واللغة مما ساعد في إخراج هذا العمل الرائع.
٧. تبين لي أن المؤلف له باع في اللغة العربية والتفسير والفقه من خلال مؤلفاته في الحديث والأدب وله اطلاع على كتب المتقدمين من شتى المذاهب، ولكن للأسف لم أجد من ترجمه، أو اهتدي لمن ذكرهم في كتابه من المعاصرين له، وهذا لا يقلل من جودة عمله رحمه الله،

الفرع الثاني: التوصيات:

يوصي - الباحث - بما يلي:

مما سبق يتبين أن هذا الموضوع من الأهمية بمكان وينبغي أن تتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام به على مستوى الأفراد من العلماء وطلبة العلم الشرعي، ومن الجهات الشرعية مثل الجامعات والكليات الشرعية وهيئات الإفتاء والتعليم الديني ومراكز الدراسات والبحوث، نظراً لامتناء أعداء الإسلام والمغرضين من بني جلدتنا كثيراً من الشبهات التي ترد في مختلف الحديث ومشكل الحديث، فيتخذونها ذريعةً لتشويه الدين الإسلام وتعاليمه السمحة، وكذلك التفرير بها على ضعفاء الإيمان وقليلي العلم، وبهذا أكون قد انتهيت من كتابة هذا الموضوع وحققت هذا السفر الذي لم يسبق له أن رأى النور، والله أسأل أن أكون قد وفقت فيه، والله أعلم.

Summary:

Summary of research

boiled down search results outlined in the following points:

6. A summary of the book. (definitions of various inhibitions against modern modern).

The profile of the importance of knowledge of various modern as well as the problem of the modern and their impact in the doctrine and modern, and then dealt with the definition of the various modern and the problem of the modern and showed the difference between them when scientists language when newcomers, scholars of assets, and whether there is a difference between them? According to most of the books compendia, which discussed the objective: Various talk and the problem of the past, and, more recently, modern, and I interest of scientists previously and later this art, and that, when scientists Wonks cannot be evidence – from the Koran and the Sunna – conflict without combining them, or kicks in a combined or backup or kicks.

7. Summary of Chapter I: Can I: (translation: Ibn Qutaiba Author of origin).

The translation of the book, the author: Abdullah bin Muslim Bin Qutaybah, with the profile of his life and writings scientific printed, it is one of the senior scientists known who register their names Islamic history – has been the collection of all the great, which made him a reference The interns and researchers, who came after him, so it was said: He is the best of such third Hijri century culture, with all its sects of knowledge.

8. Summary of chapter I, II can. (definition: A book various modern interpretation).

According to a detailed explanation of the book various modern interpretation of Ibn Qutaiba Almoghait out of book of various modern the cause of co-authors, and curriculum Ibn Qutaiba in different issues

of the problem and how to answer the questions in the fundamentals of religion of heretics And atheists and rationalists stray from difference; the right to set out, and I found the quality of the method of Ibn Qutaibah and his argument and to what he has of sharia science and language, which helped in the output of this wonderful work, God have mercy on his soul.

9. Summary of chapter II, can i. (translation :Singari author of the book).

I found that the author had sold in the Arabic language, interpretation and jurisprudence through his writings in modern literature, and has informed the books applicants from various doctrines, but, unfortunately, did not find it translated into, or been guided by those mentioned in his book, a contemporary, this does not diminish the quality of his work, God have mercy on his soul ،"Vamttit determined by relying on God" God Almighty has assembled an interpretation of the reality of its authors, the remaining two: a piece of "explain silk shrines" ،" And Almoghait from various talk."

10. Summary of chapter II, all second. (definition: A book Almoghait of various modern).

The detailed explanation of the Book :Almoghait of various modern co-authored by the reason, and curriculum Singari in different issues of the problem, and the son of Qutaiba or disagreed with him, and documented the transfer of scientists, which did not mention Ibn Qutaiba who came after him.

From the above it can be shown that the subject of important efforts should be directed to the attention and care to the level of the individual, of forensic scientists and students, and the legitimacy of legitimacy and bodies, such as universities and colleges fatwa Religious centers graduate education and research, in view of the enemies of Islam To exploit Opportunists from fellow much of suspicions that are contained in the various modern and the problem of the modern ،

Vikhdhunha pretext to distort Islam and its teachings of Islam, as well as manipulation by the weak and inexperienced faith in science, I have thus completed the reviews this subject and achieved this travel, which did not will remain to view light, by God, I ask that I have succeeded, by God, I know.

Recommendations

First in: view of the importance of an objective and the problem of the various modern talking, I proposed the establishment of the Chair on the problem of the Qur'an and modern science.

Secondly: the need for training of researchers, practitioners, jurisprudence and assets on sophistication Thirdly: the conciliation and weighting approach between various modern methods of lifting the incompatibility and gathering evidence.

Thirdly: linking scientific messages on various modern contemporary jurisprudence Who consoles souls with patience when they are.

Fourthly: linking scientific messages on various talk of the purposes of the Sharia.

Fifthly: Printing messages on various scientific research and the problem of the modern court.

Sixth: the preparation of Bibliography on books, articles, and research, which discussed this subject in the past, and, more recently..

الملاحق:

- ملحق (أ) مقارنة بين كتاب: (المغيث من مختلف الحديث) للسنجاري وكتاب ابن قتيبة وكتب مختلف الحديث الأخرى
- ملحق (ب) مقارنة بين النسخ الخطية لكتاب (المغيث من مختلف الحديث) للسنجاري

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٣	حديث كادت العين تسبق القدر	قالوا حديث يطله حجة العقل في العين والرقى		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العين أنها حق وفي الاغتسال لمن بلي بها	
٤	حديث فني عن الشرب قائما وحديث شربه قائما	قالوا حديثان متناقضان ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قط		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فنيه عن الشرب قائما	
٥	حديث الرؤيا على رجل طائر	قالوا حديث يطله قالوا حديث يطله حجة العقل الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر		باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام من قوله: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت سقطت"	
٦	حديث ما كفر بالله نبي	قالوا حديثان متناقضان ما كفر بالله نبي قط			

مشكل الحديث لابن فورك		مشكل الآثار للطحاوي		مختلف الحديث للشافعي		تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة		المغيث من مختلف الحديث للسنجاري		عدد
		١ ٢ ٣ ٤	باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام في إثبات الشؤم، وما روي عنه في نفيه			١ ٢ ٣	قالوا حديثان متناقضان لا عدوى ولا طيرة	١ ٢ ٣ ٤	حديث لا عدوى ولا طيرة حديث والشؤم في المرأة	٧
		٥ ٦ ٧	باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراد بقول الله عز وجل: {وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم} إلى قوله: {أفنتهمكنا بما فعل المبطلون}			٨	حديث ذكروا أنه يخالف كتاب الله تعالى أخذ العهد على ذرية آدم عليه السلام	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧	قوله تعالى (وإذا أخذ ربك) الآية	٨
						٩ ١٠	قالوا حديثان متناقضان ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قط	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧	حديث ما بال قائما و حديث بوله ﷺ قائما	٩

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
١٣	حديث كل مولود يولد على الفطرة	٨١-٨٢-٨٣ قالوا حديثان متناقضان كل مولود يولد على الفطرة		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "كل مولود يولد على الفطرة" مما ينفرد به بعض رواته بأنه قال فما يزال عليها حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه وينصرانه " ويشركانه	٣ ٢
١٤	حديث لا تفضلوني على يونس بن متى	٨٤-٨٥-٨٦-٨٧ قالوا حديثان متناقضان لا تفضلوني على يونس بن متى			
١٥	حديث قتل الكلاب	٨٨-٨٩-٩٠-٩١ قالوا حديث يفسد بعضه بعضا قتل الكلاب		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثمان الكلاب، في حلبها، وفي النهي عنها ٧٠/١٢	

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة		مختلف الحديث للشافعي		مشكل الآثار للطحاوي		مشكل الحديث لابن فورك	
١٩	حديث مات النبي ﷺ ودرعه مرهونه	٥١٠-٥١١	٢٦	قالوا حديث يكذبه النظر توفي ودرعه مرهونه عند يهودي	٥١١				
٢٠	قوله لعمر بن العاص اقض	٥١٠-٥١١	٢٧	قالوا حديث يطله القياس الاجتهاد في القضاء	١٧٠				
٢١	وقوف النبي ﷺ على قليب بدر	٥١١-٥١٢	٢٩	قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر سماع الموتى	١٧٥				
٢٢	حديث ليؤمكم خياركم	٥١٢-٥١٣	٣٠	قالوا حديثان متناقضان ليؤمكم خياركم	١٨٠				

عدد	المعيت من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٢٣	حديث من قتل دون ماله شهيد	١٢١ قالوا حديثان متناقضان من قتل دون ماله فهو شهيد			
٢٤	حديث التعوذ من الفقر	١٦١ قالوا حديثان متناقضان بالله من الفقر			
٢٥	حديث أبا إهاب دبع	٥٠٦ قالوا حديثان متناقضان أبا إهاب دبع فقد ظهر		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلود الميتة في طهارتها بالدباغ، وفيما يخالف ذلك	
٢٦	حديث لا يرثي الزاني	٢٠٦ قالوا حديثان متناقضان لا يرثي الزاني حين يرثي وهو مؤمن			

مشكل الحديث لابن فورك		مشكل الآثار للطحاوي		مختلف الحديث للشافعي		تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة		المغيث من مختلف الحديث للسنجاري		عدد
٦٢٦	ذكر خبر آخر وتأويله	٢/٢١١	باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام من قوله: "لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار لما احترق"			١٦٦	قالوا حديث يكذبه العيان لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق	٥٤٠-٥٤١-٥٤٢	حديث لو جعل القرآن في إهاب	٢٧
٥٠٦	ذكر خبر آخر وبيان تأويله					٧٦٦	قالوا حديث يققضه القرآن صلاة الرحم تزيد في العمر	٨٤٠-٨٤١-٨٤٢	حديث صلاة الرحم تزيد في العمر	٢٨
				٥	باب الفطر والصوم في السفر	٦٢٦	قالوا حديثان في الصوم متناقضان الفطر في السفر	٨٤٠-٨٤١-٨٤٢	حديث إن شئت فسم أو افطر	٢٩
						٨٨٦	قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما	٨٤٠-٨٤١-٨٤٢	حديث ليردن علي الخوض	٣٠

عدد	المعيت من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٣١	حديث وإذ رجلا يصلبان	٥٤٠-٦٤٠ ج	٧٢	قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة	٣٨٦
٣٢	حديث إن الميت يعذب	٠٤٣-١٤٣ ج	٧٨	قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه	٥٥٦
٣٣	حديث قلب القرآن يس	٤٣٠-٤٣٠ أ	٨١	قالوا أحاديث تدل على خلق القرآن	٠٤٦
٣٤	حديث لا تكبوا عني سوى القرآن	٨٣٠-٨٣٠ ج	٨٩	قالوا أحاديث متناقضة لا تكبوا عني شيئا سوى القرآن	٥٣٦

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٣٥	حديث أكل الشاة للمصحفة حكم الرضاع	٧٣٥٠ - ٧٣٥٠ نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشر	باب العقوبات في المعاصي	باب بيان مشكل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن الرجم مما أنزله الله تعالى في كتابه ، وما روي عن غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسخ الله عز وجل ذلك من القرآن	
٣٦	حديث أن أعطي نصف الحسن	٥٠٥٠ - ٥٠٥٠ قالوا حديث يطله القرآن وحجة العقل يوسف عليه السلام أعطي نصف الحسن			
٣٧	حديث اهتزاز العرش	٨٤٠ - ٨٤٠ قالوا حديث ينقض بعضه بعضا اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ	ذكر خبر آخر ما يقضي التأويل

عدد	المعيت من مختلف الحديث للسنجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
	وحديث الشمس والقمر ثوران مكوران	١٥١	٩	١٥١	١٥١
٣٨	حديث أكل الضب	٨٥	١٥١-١٥٢	باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام من قوله: " إن الشمس والقمر ثوران مكوران في الناار يوم القيامة"	باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضباب مما يبيح أكلها وما يمنع
٣٩	حديث أكل الشيطان بشماله	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

مشكل الحديث لابن فورك											
مشكل الآثار للطحاوي											
مختلف الحديث للشافعي											
تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة											
المغيث من مختلف الحديث للسنجاري											
عدد											
						١٢٤	قالوا حديثان في البيوع متناقضان بيع الحيوان بالحيوان	١٠٦	٥٥٠-٥٥٠	حديث نهي عن بيع الحيوان بالحيوان	٤٠
١٢١	ذكر خبر آخر وتأويله					١٢١	قالوا حديث يكذبه النظر أن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت	٨٧	٥٥٠-٥٥٠	حديث لطم موسى ملك الموت	٤١
						٣٥١	قالوا حديثان متناقضان في حد السرقة	٣٤	٥٥٠-٥٥٠	حديث المستعيرة	٤٢
						٥٠	قالوا أحاديث متناقضة في مزاح النبي ﷺ	٩١	٥٥٠-٥٥٠	حديث لست من دد ومزح النبي ﷺ	٤٣

عدد	المليث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٤٤	حديث الاغتسال يوم الجمعة	١٦٦٠ - ١٦٦٠ - ١٦٦٠	٤٧	قالوا حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف	٢٦٦
٤٥	حديث إنا معاشر الأنبياء لا نورث	١٦٦٠ - ١٦٦٠ - ١٦٦٠	٩٣	قالوا حديث ينقضه القرآن ميراث الأنبياء صدقة	١٦٦
٤٦	قصة رضاع أبو حذيفة حديث لا رضاع بعد فصال	١٦٦٠ - ١٦٦٠ - ١٦٦٠	٩٤	قالوا أحاديث متناقضة لا رضاع بعد فصال	١٦٦
٤٧	حديث من هم بحسنة	١٦٦٠ - ١٦٦٠ - ١٦٦٠	٢٨	قالوا حديثان مختلفان من هم بحسنة ولم يعملها	١٦٦

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٤٨	حديث الشمس تطلع بين قرني شيطان	قالوا حديث يكذبه النظر واخبر إن الشمس تطلع من بين قرني شيطان		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفيه عن الصلاة بعد طلوع الشمس حتى ترتفع وبعد قيامها حتى تميل، وبعد تغيرها حتى تغرب، وهل كان ذلك على سائر الأيام، وهل كان ذلك على فرائض الصلوات ونوافها أم لا.	١ ٢ ٣
٤٩	حديث الذباب	قالوا حديث يكذبه النظر قال إذا وقع الذباب في إماء أحدكم		باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: " إذا سقط الذباب في طعام أحدكم فليمقه؛ فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء، وإنما يقدم الداء ويؤخر الشفاء "	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٥٠	حديث نزول الله تعالى	٧٨١-٥٨٠ قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والإجماع نزول الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا	٨٦	٨١١	٢١٦ فصل: بما ذكر فيه النزول والنجي مع ألفاظ زائدة على ما تقدم ذكرها وبيان تأويله
٥١	حديث إن الله يحب العبي الحي	٦٨٠-١٧١ قالوا أحاديث متناقضة إن الله يحب العبي المتعفف	٩٢	٨٥٢	
٥٢	حديث كان موسى قدريا	١٧١-١٧٠ قالوا حديث في القدر	٧٠	٢٨٠	

عدد	المعيت من مختلف الحديث للسنجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٥٣	حديث قضاء علي	١٧٠-٢٧٠	٣٢	قالوا حديث يكذبه النظر والجبر دعاء النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب	٣٢١
٥٤	حديث المسافر شيطان حديث البريد	٣٣٠-٤٢٠	٣٣	قالوا حديثان متناقضان المسافر وحده شيطان	١٥١
٥٥	حديث الحجر الأسود من الجنة	٦٧٠-٨٧٠	٩٠	قالوا حديثان متناقضان الحجر الأسود من الجنة	٨٣٤
٥٦	حديث الحجر الأسود يميز الله في الأرض	٨٧٠-٩٧٠	٥٩	قالوا حديث في التشبيه الحجر الأسود يميز الله تعالى في الأرض	٣٥٢

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسبحاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٥٧	أحاديث في التشبيه من كتاب القتيبي وابن فورك حديث في التشبيه ضرس الكافر في النار	٥٨ قالوا حديث في التشبيه ضرس الكافر في النار مثل أحد	٢٥٦		
٥٨	حجيث آخر في التشبيه إن الله خلق آدم على صورته	٦١ قالوا حديث في التشبيه خلق آدم على صورته	٧٥٦		ذكر خبر مما يقتضي التأويل ويوهم ظاهره التشبيه
٥٩	حديث إنكم لنبحلون وتجنون	٥٧ قالوا حديث في التشبيه آخر وطاة وطها الله بوج	٢٥٠		ذكر خبر آخر يقتضي التأويل
٦٠	حديث جامع في الرواية رؤية الله عز وجل	٥٢ قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل رؤية الله عز وجل في الآخرة	٢٤١		فصل آخر

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنبجاري	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	مختلف الحديث للشافعي	مشكل الآثار للطحاوي	مشكل الحديث لابن فورك
٦١	حديث السفر قطعة من العذاب	٥٦٠-٦٥٠	-	-	
٦٢	حديث نفس الرحمن	٦٤٠-٨٦٠	٥٦	باب بيان مشكل ما في كتاب الله تعالى مما ذكر الرحمة بالريح وبالريح مما قد روي عن رسول الله عليه السلام مما يدل على الأولى في ذلك من تيناك القراءتين	ذكر خير آخر مما يقتضي التأويل ويوهم ظاهرة التشبيه
٦٣	حديث قلب المؤمن بين أصبعين	٨٦٠-١٢٥٠	٥٣	قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل	ذكر خير آخر من مثل هذا المعنى وتأويله

ملحق (ب) مقارنة بين النسخ الخطية لكتاب (المغيث من مختلف الحديث) للسنجاري

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الأصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
أ	مقدمة السنجاري	أ١-أ٣	ناقص الغلاف والوجه الأول من أ١		
١	وجه التلفيق بين الحديثين نزول عيسى بن مريم ولا نبي بعدي	أ٣-أ٤	أ١ب-أ٢		
٢	حديث لم يتوكل من اكتوي وحديث انه كوى رجلا من اصحابه	أ٤-أ٥	أ٢ب- محذوفة أ٣ب-أ٤		
٣	حديث كادت العين تسبق القدر	أ٥-أ٦ب			
٤	حديث نهى عنى الشرب قائما وحديث شربه قائماً	أ٦ب-أ٧	أ٤ب		
٥	حديث الرؤيا على رجل طائر	أ٧-أ٨	أ٤ب-أ٥ب		
٦	حديث ما كفر بالله نبي	أ٨-أ١٠	أ٥ب-أ٦ب		
٧	حديث لا عدوى ولا طيرة حديث والشؤم في المرأة	أ١٠-أ١٣	أ٦ب-أ٨ بمقدار ورقة		
٨	قوله تعالى (واذا أخذ ربك) الآية	أ١٣-أ١٤ب	أ٨ب		
٩	حديث ما بال قائما وحديث	أ١٤ب-أ١٥	أ٨ب-أ٩		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الأصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
	بوله ﷺ قائما				
١٠	حديث نشدتك بالله إلا قضيت بيننا	أ١٥-أ١٦	أ٩-أ٩ب		
١١	حديث أنا أحق بالشك من إبراهيم	أ١٦-أ١٦ب	أ٩ب-أ١٠		
١٢	حديث أنه ذكر سنة مئة لا يبقى نفس منقوسة	أ١٦ب-أ١٧	أ١٠	أ٢١٨	أ٢١٧
١٣	حديث كل مولود يولد على الفطرة	أ١٧-أ١٨	أ١٠-أ١٠ب		
١٤	حديث لا تفضلوني على يونس بن متى	أ١٨-أ١٩ب	أ١١-أ١١أ وبعدھا سقط بمقدار ورقة	أ٢١٨	أ٢١٧
١٥	حديث قتل الكلاب	أ١٩ب-أ٢٠	أ١١ب	أ٢١٨-أ٢١٨ب	أ٢١٧ب
١٦	حديث قتل الحيات	أ٢٠ب-أ٢١	أ١١ب	أ٢١٨ب	أ٢١٧ب
١٧	حديث شكونا إلى رسول الله ﷺ الحر	أ٢١ب-أ٢٢	أ١٢-أ١٢ب	أ٢١٨ب	أ٢١٧ب- أ٢١٨
١٨	حديث مثل أمتي مثل المطر	أ٢٢-أ٢٣	أ١٢ب-أ١٣		
١٩	حديث مات النبي ﷺ ودرعه مرهونه	أ٢٣-أ٢٥ب	أ١٣-أ١٤ب		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الآصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
٢٠	قوله لعمر بن العاص اقض	٢٥ب-٢٧أ	١٤ب-١٦أ		
٢١	وقوف النبي ﷺ على قلب بدر	٢٧ب-٢٩أ	١٦ب-١٧أ		
٢٢	حديث ليؤمكم خياركم	٢٩ب-٣٠أ	١٨أ		
٢٣	حديث من قتل دون ماله شهيد	٣٠أ-٣١أ	١٨أ-١٩أ		
٢٤	حديث التعوذ من الفقر	٣١ب-٣٣ب	١٩ب-٢١ب	٢١٨ب-٢١٩أ	٢١٨أ
٢٥	حديث أيما إهاب دبغ	٣٣ب-٣٤أ	٢١ب-٢٢أ		
٢٦	حديث لا يزني الزاني	٣٤ب-٣٥ب	٢٢ب-٢٣ب		
٢٧	حديث لو جعل القرآن في إهاب	٣٥ب-٣٧أ	٢٣ب-٢٤أ		
٢٨	حديث صلة الرحم تزيد في العمر	٣٧ب-٣٧أ	٢٤أ	٢١٩أ	٢١٨أ
٢٩	حديث إن شئت فصم أو افطر	٣٧ب-٣٨ب	٢٤ب-٢٤أ	٢١٩أ-٢١٩ب	٢١٨أ-٢١٨ب
٣٠	حديث ليردن علي الحوض	٣٨ب-٣٩ب	٢٤ب-٢٥ب		
٣١	حديث وإذ رجلا يصليان	٣٩ب-٤٠أ	٢٥ب-٢٦أ		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الآصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
٣٢	حديث إن الميت يعذب	أ٤٠-أ٤٣ب	أ٢٦-أ٢٨		
٣٣	حديث قلب القرآن يس	أ٤٣ب-أ٤٧أ	أ٢٨-أ٣٠ب		
٣٤	حديث لا تكتبوا عني سوى القرآن	أ٤٧ب-أ٤٧أ	أ٣٠ب-أ٣١أ		
٣٥	حديث أكل الشاة للصحيفة (حكم الرضاع)	أ٤٧ب-٥٠ب	أ٣٠ب-أ٣٢ب		
٣٦	حديث أن أعطي نصف الحسن	٥٠ب-٥٣ب	أ٣٢ب-أ٣٥أ	أ٢١٩ب	أ٢١٨ب
٣٧	حديث اهتزاز العرش	أ٥٣ب-أ٥٦أ	أ٣٥ب-أ٣٦ب		
٣٨	وحديث الشمس والقمر ثوران مكوران				
٣٩	حديث أكل الضب	أ٥٦ب-أ٥٧أ	أ٣٦ب-أ٣٧أ		
٤٠	حديث أكل الشيطان بشماله	أ٥٧ب-أ٥٨ب	أ٣٧ب-أ٣٨أ		
٤١	حديث نهى عن بيع الحيوان بالحيوان	أ٥٨ب-أ٥٩ب	أ٣٨ب-أ٣٨أ		
٤٢	حديث لطم موسى ملك الموت	أ٥٩ب-أ٦٢ب	أ٣٨ب-أ٤٠ب		
٤٣	حديث المستعيرة	أ٦٢ب-أ٦٣ب	أ٤٠ب-أ٤١ب		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الآصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
٤٤	حديث لست من دد ومزح النبي صلى الله عليه وسلم	أ٦٤-ب٦٦	أ٤١-ب٤٣		
٤٥	حديث الاغتسال يوم الجمعة	أ٦٦-ب٦٧	أ٤٣-ب٤٤		
٤٦	حديث إنا معاشر الأنبياء لا نورث	أ٦٧-ب٧١	أ٤٤-ب٤٦		
٤٧	قصة رضاع أبو حذيفة حديث لا رضاع بعد فصال	أ٧١-ب٧٣	أ٤٦-ب٤٧		
٤٨	حديث من هم بحسنة	أ٧٣-ب٧٤	أ٤٧-ب٤٨		
٤٩	حديث الشمس تطلع بين قرني شيطان	أ٧٤-ب٧٦	أ٤٨-ب٤٩	ب٢١٩	ب٢١٨
٥٠	حديث الذباب	أ٧٦-ب٧٨	أ٤٩-ب٥١		
٥١	حديث نزول الله تعالى	أ٧٨-ب٧٩	أ٥١-ب٥٢		
٥٢	حديث إن الله يحب العي الحي	أ٧٩-ب٨١	أ٥٢-ب٥٣		
٥٣	حديث كان موسى قديراً	أ٨١-ب٨١	أ٥٣-ب٥٣		
٥٤	حديث قضاء علي	أ٨١-ب٨٤	أ٥٣-ب٥٥		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الآصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
٥٥	حديث المسافر شيطان؛ حديث البريد	٨٤ب-٨٦ب	٥٥ب-٥٧أ		
٥٦	حديث الحجر الأسود من الجنة	٨٦ب-٨٧ب	٥٧ب-٥٧أ		
٥٧	حديث الحجر الأسود يمين الله في الأرض	٨٧ب-٨٨ب	٥٨ب-٥٨أ		
٥٨	أحاديث في التشبيه من كتاب القتيبي وابن فورك حديث في التشبيه (ضرس الكافر في النار)	٨٨ب-٨٩أ	٥٨ب-٥٩أ		
٥٩	حديث آخر في التشبيه: إن الله خلق آدم على صورته	٨٩أ-٩١أ	٥٩أ-٦٠ب		
٦٠	حديث إنكم لتبخلون وتجبنون	٩١أ-٩١ب	٦٠ب-٦١أ		
٦١	حديث جامع في الرواية رؤية الله عز وجل	٩١ب-٩٥ب	٦١أ-٦٤أ		
٦٢	حديث السفر قطعة من العذاب	٩٥ب-٩٦ب	٦٤أ-٦٥أ		
٦٣	حديث نفس الرحمن	٩٦ب-٩٧ب	٦٥أ-٦٥ب		

عدد	المغيث من مختلف الحديث للسنجاري	النسخة الآصفية	نسخة المكتب الهندي	مجلس الشورى ١	مجلس الشورى ٢
٦٤	حديث قلب المؤمن بين أصبعين	٩٧ب-٩٨ب	٦٥ب-٦٦أ		
٦٥	حديث إن الله خمر طينة ادم بيده	٩٨ب-١٠٠أ	٦٦أ سقط آخر المخطوط بمقدار ورقتين		
٦٦	حديث كلتا يديه يمين	١٠٠أ- ١٠٠ب	-		

الفهارس

وتشتمل على:

- أ. فهرس الآيات القرآنية .
- ب. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ت. فهرس الآثار.
- ث. فهرس الأشعار.
- ج. فهرس الأعلام.
- ح. فهرس الأماكن والبلدان.
- خ. فهرس النبات والحيوان.
- د. فهرس اللغة.
- ذ. فهرس الفرق والطوائف.
- ر. فهرس الكتب
- ز. فهرس القواعد الأصولية والفقهية.
- س. فهرس المصادر والمراجع.
- ش. فهرس الموضوعات الدراسية.
- ص. فهرس : القسم الثانى: النص المحقق.

فهرس الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
{وعلم آدم الأسماء كلها...}	البقرة	٣١	٦٠٤
{من آمن منهم بالله واليوم الآخر}	البقرة	١٢٦	٣٧٨
{أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}	البقرة	١٥٩	٤٠٥
{فأتوا حرثكم أنى شئتم}	البقرة	٢٢٣	٣٣(م)
{والوالدات يرضعن أولادهن...}	البقرة	٢٣٢	٥٨٠
{وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي...}	البقرة	٢٦٠	٢٩٣
{ممن ترضون من الشهداء}	البقرة	٢٨٢	٥٧٢
{ومنهم من إن تأمنه...}	آل عمران	٧٥	٢٥٠
{يا أيها الذين اتقوا الله حق تقاته}	آل عمران	١٠٢	٦(م)
{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله...}	آل عمران	١٦٩	٣٤٨
{فانقلبوا بنعمة من الله وفضل....}	آل عمران	١٧٤	٦٢١
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم}	النساء	١	٦(م)
{كتاب الله عليكم}	النساء	٢٤	٢٩١
{إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...}	النساء	٣١	٣١٩
{ولا يكتُمون الله حديثا}	النساء	٤٢	٣٨٧
{إن الله لا يغفر أن يشرك به...}	النساء	٤٨	٤٨٩
{لم كتب علينا القتال}	النساء	٧٧	٢٩١
{ولأضلنهم ولأمنينهم...}	النساء	١١٩	٥٣٧
{اليوم أكملت لكم دينكم}	المائدة	٣	٤٢٨

٣١٥	٤	المائدة	{فكلوا مما أمسكن عليكم}
٢٩١	٤٥	المائدة	{وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس}
٤٧٧	٥٤	المائدة	{أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين}
٥٨٣	٧٥	المائدة	{ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت...}
٤٥٥	١٠٩	المائدة	{يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم...}
٤٧٧	١١٨	المائدة	{إن تعذبهم فإنهم عبادك...}
٣٠٤	١٤	الأنعام	{فاطر السماوات والأرض}
٣٨٧	٢٣	الأنعام	{والله ربنا ما كنا مشركين}
٣١٥	٣٨	الأنعام	{وما من دابة في الأرض ولا طائر...}
٦(م)	٣٨	الأنعام	{ما فرطنا في الكتاب من شيء}
٥٥٢	٩٣	الأنعام	{سأنزل مثل ما أنزل الله}
٤٠٥، ٤٠٢	١٦٤	الأنعام	{ولا تزروا وزارة وزر أخرى}
٢٨١	١١	الأعراف	{ولقد خلقناكم ثم صورناكم...}
٣٨٨	٣٤	الأعراف	{إذا جاء أجلهم لا يستأخرون...}
٥٣٩	١٢٧	الأعراف	{ويذكرك وأهلكك}
٦١٨	١٥٥	الأعراف	{أهلكنا بما فعل السفهاء منا}
٥٩٣، ٢٨٠	١٧٢	الأعراف	{وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...}
٣٠٥	١٧٢	الأعراف	{ألمست بربكم قالوا بلى}
٥٩٢	١٧٢	الأعراف	{وأشهدهم على أنفسهم...}
٤٠٦	٢٥	الأنفال	{واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا...}
٥٧٤	٦٨	الأنفال	{لولا كتاب من الله سبق لمسكم...}

{ومن أهل المدينة مردوا على النفاق...}	التوبة	١٠١	٣٩٦
{ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا...}	التوبة	١١٣	٥٧٦
{لو أن لي بكم قوة...}	هود	٨٠	٢٩٥
{ولا يزالون مختلفين فيه...}	هود	١١٨	٦٠٥
{ويعلمك من تأويل الأحاديث}	يوسف	٦	٢٨(م)
{وما أنت بمؤمن لنا}	يوسف	١٧	٣٧٨
{وشروه بثمن بخس دراهم...}	يوسف	٢٠	٤٣٨
{امرأة العزيز تراود فتاها...}	يوسف	٣٠	٤٤٠
{فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن...}	يوسف	٣١	٤٤٠
{أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه}	يوسف	٣١	٤٤١
{إن كنتم للرؤيا تعبرون}	يوسف	٤٣	٢٥٣
{واسأل القرية}	يوسف	٨٢	٤٥٣
{يمحو الله ما يشاء ويثبت...}	الرعد	٣٩	٣٨٩
{مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة...}	إبراهيم	٢٤	٤١٧
{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت...}	إبراهيم	٢٦	٤٠٥
{فمن تبعني فإنه مني...}	إبراهيم	٣٦	٤٧٧
{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}	الإسراء	٥٨	١٥١(م)
{ولولا أن ثبتناك لقد تركزن إليهم...}	الإسراء	٧٤-٧٥	٥٧٥
{يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه}	النحل	٦٩	٢٧(م)
{وإني خفت الموالي من ورائي...}	مريم	٥	٥١٢
{وآتيناه الحكم صبيا}	مريم	١٢	٥١٤

٥١٥	١٣	مریم	{ویرا بوالديه ولم یکن جبارا عصیا}
٤٥٥	٧١	مریم	{وإن منکم إلا واردھا...}
٤٣١	١٢	طه	{فاخلع نعلیک إنک بالواد المقدس طوی}
٤٧٧	٨٣	طه	{وما أعجلک عن قومک یا موسی...}
٤٧٧	٩٢	طه	{ما منعک إذ رأیتهم ضلوا...}
٦٠٤	١٢١	طه	{وعصى آدم ربه فغوى...}
٣٦٩	٣٥	الأنبياء	{ونبلوکم بالشر والخیر فتنة}
٤٩٨	٣٧	الأنبياء	{خلق الإنسان من عجل}
٣١٢	٨٧	الأنبياء	{فظن أن لن نقدر علیه}
٥١٦	٨٩	الأنبياء	{وزکریا إذ نادى ربه رب لا تدرنی...}
٣٧٨	١٧	الحج	{إن الذین آمنوا والذین هادوا والصابئين...}
٢٤٣	١١٥	المؤمنون	{أفحسبتم أنما خلقناکم...}
٥٢٨	٣١	النور	{ولا یبدین زینتهن...}
٥٨٤	٧	الفرقان	{وقالوا مال هذا الرسول یأکل الطعام...}
٥٥٢	٤٨	الفرقان	{وأنزلنا من السماء ماء طهورا}
٥٥٢	١٩٣	الشعراء	{نزل به الروح الأمين}
٥١٢	١٦	النمل	{وورث سلیمان داود}
٥٣٨	٢٤	النمل	{وجدتها وقومها یسجدون للشمس...}
٣٥٢، ٣٤٧	٨٠	النمل	{إنک لا تسمع الموتی}
٥٧٦	٥٦	القصص	{إنک لا تهدی من أحببت...}
٣٠٥	٣٠	الروم	{فطرة الله التي فطر الناس علیها}

٤٠٦	٤١	الروم	{ظهر الفساد في الأرض والبحر...}
٣٠٦	٢٥	لقمان	{ولئن سألتهم من خلق السماوات...}
٦٢٥	٩	الأحزاب	{فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها}
٤٩٨	٢١	الأحزاب	{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}
٦٢١	٢٧	الأحزاب	{وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم}
٦(م)	٧٠	الأحزاب	{يا أيها الذين اتقوا الله وقولوا قولا سديدا}
٦٠٤	٧٢	الأحزاب	{وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}
٤٧٧	١	فاطر	{الحمد لله فاطر السماوات والأرض...}
٣٥٢	١٩	فاطر	{وما يستوي الأعمى والبصير}
٣٥٢	٢٠	فاطر	{ولا الظلمات ولا النور}
٣٥٢	٢١	فاطر	{ولا الظل ولا الحرور}
٣٥٢، ٣٤٧	٢٢	فاطر	{وما أنت بمسمع من في القبور}
٣٥٢	٢٢	فاطر	{وما يستوي الأحياء ولا الأموات}
٢٧(م)	٢٧	فاطر	{فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها...}
٤٠٨	٤٥	فاطر	{ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...}
٤١٨	١	يس	{يس}
٤١٨	٣٧	يس	{وآية لهم الليل نسلخ منه النهار}
٤١٨	٣٩	يس	{كالعرجون القديم}
٦١٧	٥٩	يس	{وامتازوا اليوم أيها المجرمون}
٣١٢	١٤٠	الصفات	{إذ أبق إلى الفلك المشحون}
٣١٢	١٤٢	الصفات	{فالتقمه الحوت وهو مليم}

٤٠٣، ٣٤٨	٤٦	غافر	{النار يعرضون عليها...}
٤٠٣	٦٢	غافر	{ولهم فيها رزقهم بكرة وعشيا}
٤٢٨	٤١	فصلت	{وإنه لكتاب عزيز...}
٤٣٩	٤٢	فصلت	{لا يأتيه الباطل من بين يديه...}
٢٦٢، ٢٥٩	٥٢	الشورى	{ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان}
٥٥٧	١٨	الزخرف	{أومن ينشأ في الحلية...}
٤٥٣	٢٩	الدخان	{فما بكت عليهم السماء والأرض}
٥٨٠	١٥	الأحقاف	{وحمله وفصاله ثلاثون شهرا}
٣٣٨	٢٠	الأحقاف	{أذهبتم طياتكم في حياتكم...}
٣٦٩	٣٨	مُحَمَّد	{والله الغني وأنتم الفقراء}
٣٩٧	١٨	الفتح	{لقد رضي الله عن المؤمنين...}
٦٢١	٢٠	الفتح	{وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها}
٣٩٦	٢٩	الفتح	{مُحَمَّد رسول الله والذين معه...}
٤٧٧	٢٩	الفتح	{أشداء على الكفار رحماء بينهم}
٣٦٢	٩	الحجرات	{وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...}
٥٩٦	٤٥	ق	{وما أنت عليهم بجبار}
٢٧(م)	٨	الذاريات	{إنكم لفي قول مختلف}
٥٥٣	١٧	الذاريات	{كانوا قليلا من اللهيل ما يهجعون...}
٥٥٧	٤-٣	الرحمن	{خلق الإنسان* علمه البيان}
٥٣٨	٥٦	الرحمن	{لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان}
٥٠٠	٣٥	الواقعة	{إنا أنشأناهن إنشاء...}

٥٥٣	٢٥	الحديد	{ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد }
٣٣٤	٩	الحشر	{ ويؤثرون على أنفسهم... }
٣٧٨	٣	المنافقون	{ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا }
٥٧١	٢	الطلاق	{ وأشهدوا ذوي عدل منكم }
٦٢٠	٣	الطلاق	{ قد جعل الله لكل شيء قدرا }
٦٢٠	٧	الطلاق	{ لينفق ذو سعة من سعته... }
٣١٢	٤٩	القلم	{ لولا أن تداركه نعمة من ربه... }
٣١١	٤٨	القلم	{ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت }
٤٩٨	١٩	المعارج	{ إن الإنسان خلق هلوعا... }
٤٧٧	٢٦	نوح	{ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا }
٥٣٧	٦	الجن	{ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون... }
٥٧٤	٦	الأعلى	{ سنقرئك فلا تنسى }
٥١٨	٢٠-١٧	الفجر	{ كلا بل لا تكرمون اليتيم... }
٣٦٧، ٢٥٩	٦	الضحى	{ ألم يجدك يتيما... }
٦٠٦	٤	التين	{ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم }

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فوح جهنم	٣٢٢
أبطأ عليه الوحي فقال له	٣١٧
أتاه رجل مجذوم لبياعه بيعة الإسلام	٢٦٥
أجد نفس ريكم من قبل اليمن	٦٢٣
الأحقق المطاع	٣٩٦
إذا رأيت سوادًا بليل فلا تكن أجبن السوادين	٣٦٠
إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام	٤٠٠
إذا ضرب أحدكم عبده فليتيق الوجه	٦٠١
إذا كان بالبلد الذي أنتم به فلا تخرجوا...	٢٦٨
إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما يعبدون	٦١٥
إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرض يا أرض لا تأكلني	٣٨٥
إذا وقع الذباب في إناء أحدكم	٥٤٤
استاق النبي في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة	٣٣٢
أسفروا بالوجه	٣٢٣
أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال	٥٠٤
أعوذ بك من فتنة الحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر	٣٥١
اقض بينهم فإن أصبت فلك عشر حسنات وإن أخطأت فلك حسنة واحدة	٣٤١
أكثر أهل الجنة البله	٥٥٨
اكفلوا من العمل ما تطيقون	٥٠١

٤٦١	الأكل في السوق دناءة
٣٧٦	ألا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به
٣٧٦	ألا انتفع أهلها بإهابها
٥٠٩	ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أن ذلك يرق القلب
٣١٤	أمر بقتل الكلام حتى لم يبق بالمدينة كلب
٤٢٨	أمرني أبو بكر بجمع القرآن فوالله لو كلفني نقل جبل ...
٤٧٠	أمره أن يجهز جيشا فنفت إبل الصدقة...
٦٠٣	إن أباكم آدم كان في الجنة على الصورة التي كان عليها في الدنيا
٥٦٣	إن أبغض الناس إلى الله من اتقاه الناس للسانه
٥٦٣	إن أبغضكم إلي الثرثارون
٣٢٧	إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا
٤٩٩	إن الجنة لا يدخلها العجز
٥٩٤	إن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة
٥٠١	إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه
٥٣٥	إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان فلا تصلوا عندها
٤٥٠	أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد
٣٢٨	أن الشهيد منهم يومئذ كشهد بدر
٥٣٥	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
٥٥٧	أن العباس سأل النبي: ما الجمال قال في اللسان
٦٠٣	إن الله أخرج آدم من الجنة وأخرج معه الحية والطاوس
٣٨٨	إن الله أعلم موسى أنه يميت عدوه...

٥٩٧	إن الله خلق آدم على صورة الرحمن
٥٩٧	إن الله خلق آدم على صورته
٦٠٣	إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعا
٦٣٢	إن الله خلق الطيب من ذريته في الجانب اليمين لآدم
٦٣١	إن الله سبحانه خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا
٣٣٤	إن الله لم يخلق وعاء ملئ شرا من البطن
٢٧٩	إن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته...
٣٩٢	إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم
٥٥٦	إن الله يبغض البليغ من الرجال
٥٥٩	إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرار
٥٥٦	إن الله يحب العبي الحبي المتعفف
٤٦٢	إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها
٥٥١	إن الله ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة
٤٥٣	إن الملائكة تستبشر بروح المؤمن
٤٠٢	إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه
٢٨٦	أن النبي بال قائما
٢٧٧	أن النبي خرج في بعض أسفاره فلقي بريدة الأسلمي
٢٥٥	أن النبي كان على دين قومه أربعين سنة
٢٣٦	أن النبي كوى أسعد بن زرارة أو سعد بن معاذ
٢٨٦	أن النبي ما بال قائما قط
٣٠٢	إن النطفة إذا انعقدت بعث الله ملكا يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد

٤٨٢	أن امرأة كانت في عهد رسول الله تستعير حليا
٦٣٢	إن ذلك ملكا من الملائكة أمره الله بجمع أجزاء الطين
٥٣٠	أن رجلا أتى النبي برجل قد قتل حميما له
٢٨٩	أن رجلا قام إلى رسول الله فقال يا رسول الله نشدتك بالله إلا قضيت بيننا
٥١٨	أن رسول الله أتى في ميراث مولى له...
٣٣١	أن رسول الله توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأصواع من شعير
٤٢٩	أن رسول الله كان يكتب إلى ملوك الأرض في أكارع الأديم
٤٥٩	إن رسول الله لم يحرمه ولكن قدره
٣٩٠	إن شئت فصم وإن شئت فأفطر
٤٦٥	أن طعامها الرمة
٣٧٥	أن عمر دخل على رسول الله وفي البيت أهب عطنة
٥٧٩	إن في كل أمة محدثين
٢٣٧	إن كان في شيء مما تداوون به...
٥٤١	إن لك بيتا في الجنة وإنك ذو قرنيها
٣١٢	إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ تحتها
٤٧٤	أن ملك الموت جاء إلى موسى فقال: أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
٥٥٧	إن من البيان لسحرا
٢٦٩	إن وقع بأرض تخرجوا منها...
٦٣٤	إن يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار
٤٣٨	إن يوسف أعطي نصف الحسن
٢٩٢	أنا أحق بالشك من أبي إبراهيم ورحم الله أخي لوطا...

٢٣١	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
٣١٠	أنا سيد ولد آدم ولا فخر
٥١٠	إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة
٥٢٢	انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة
٣٢٨	إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك
٣٦٥	إنما الصلاة تمسكن وتواضع وتباؤس
٢٧٠	إنما الطيرة في المرأة والفرس والدار
٤٢٩	إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد
٤٠٣	إنه ليعذب وهم يبكون عليه
٥٤٥	أنه وقع ذباب في إناء فقال بإصبعه فغمزه في الماء
٤٦٦	إنها زينة الشيطان
٣٢٩	إنها كبديع العسل لا يدرى أوله خير أم آخره
٢٤٣	إنها من الجن وهي ضعفة الجن...
٤٣٤، ٣٠٦	إني خلقت عبادي جميعا حنفاء
٤٩٣	إني لأمنح ولا أقول إلا حقا
٣٨٧	إني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء
٤٥٢	اهتز عرش الرحمن لموته
٤٣٥	أوتيت الكتاب ومثله معه
٣٢٣	أول الأوقات رضوان الله وآخر الأوقات عفو الله
٣٧٤	أيما إهاب دبغ فقد طهر
٣٣٤	بأبي من لم ينم على الوثير ولم يشبع من خبز الشعير

٥٠٩	بدا لي أن الناس يتحفون ضيفهم
٥٦٨	بعثني رسول الله إلى اليمن لأقضي بينهم
٢٥٨	بغضت إلي يعني الأوثان
٤١٣	تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان
٤٣٤	تحريم العمة على بنت أخيها والخالة على بنت أختها
٢٤٠	تداووا عباد الله فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء
٦٠١	تسمون أولادكم مُحمدا ثم تلعنونهم
٣٥٤	تشام في الهواء
٢٧٤	ثلاث لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد
٤٥٠	ثوران مكوران في النار
٥٢٢	جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى رسول الله ...
٤٦٠	الجنين ذكاته ذكاة أمه
٣٩٨	جئت والنبي في الصلاة فجلست ولم أدخل معه
٥٨٦	الحجر الأسود من الجنة
٥٨٨	الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصفح بها من يشاء من خلقه
٤٦٨	الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة
٥٨١	خرج النبي وأبو بكر مهاجرين
(م)١٣	خلق الله آدم على صورته
٣٢٧	خيار أمتي آخرها وأولها وبين ذلك ثبح أعوج
٣٢٦	خير أمتي القرن الذي بعثت فيه
٣٨٢	خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة...

٢٧٢	ذروها وهي ذميمة
٣٢٧	الذين يحيون ما أمات الناس
٢٨٧	رأيت رسول الله أتى سباطة قوم فبال قائما
٤٣٧	رجم النبي ﷺ ماعزا
٤٦٧	ركضة الشيطان
٢٥٣	الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله...
٢٥١	الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر
٦٢٦	الريح من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب ولا تسبوها
٥٣٧	رئي الشيطان في صورة جان
٥٣٧	رئي الشيطان في صورة شيخ نجدي
٥٣٧	رئي الشيطان في صورة ضفدع
٢٥٥	زوج ابنته عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع
٥٠٠	زوجك في عينيه بياض
٤٩٥	سابق النبي ﷺ عائشة
٦١٩	سافروا تصحوا وتغنموا
٦١٩	السفر قطعة من العذاب
٤٦٥	شراهما الحذف
٣٠٢	الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه
٣٢١	شكونا إلى رسول الله الرمضاء فلم يشكنا
٢٦٦	الشؤم في المرأة والفرس والدار
٣٦٦	صدقت المسكينة

٣٨٧	صلة الرحم تزيد في العمر
٣٥٦	صلوا خلف كل بر وفاجر
٣٩٠	صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر
٥٩٥	ضرس الكافر في النار مثل أحد
٤١١	عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الأنبياء
٢٤٢	العزائم والرقى والتولة من الشرك
٢٤٤	علمي حفصة رقية النملة والنفس والعين
٤٦٧	عمة الشيطان
٥٠٦	غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم
٢٦٥	فر من المجذوم فرارك من الأسد
٣٦٤	الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس
٢٩٥	فما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في ثروة من قومه
٥٨١	في المسافر وحده إنه شيطان وفي الإثنين شيطانان
٣٥٤	في حواصل طير خضر
٦١٦	فيقال لهم ما تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئا
٣٦١	القاتل والمقتول في النار
٤٣٤	قطع يد السارق في ربع دينار
٦٢٧	قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن
٦١١	قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تضارون في الشمس...
٢٤١	كادت العين تسبق القدر
٥٨١	كان النبي يبرء البريد وحده

٢٧٠	كان أهل الجاهلية يقولون الشؤم في المرأة ...
٤٨٠	كان جبريل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي
٤٢٩	كان رسول الله يرقع ثوبه ويخصف نعله
٢٧٤	كان رسول الله يستحب الاسم الحسن والفأل الصالح
٤٦٠	كان رسول الله يكره المثانة والغدة والمصران والأنثيين والطحال
٢٧٦	كان رسول يعجب بالأترج ويعجب بالحمام الأحمر...
٤٥٩	كان ناس من أصحاب النبي يأكلون ضبا
٣٦٣	كان يتعوذ بالله من الفقر
٤٠٣	كان يتعوذ بالله من عذاب القبر
٢٤٨	كان يشرب الماء وهو قائم
٣٢٣	كان يصلي الهجيرة التي يسمونها الأولى حين تدحض الشمس
٤٣٧	كانت فيما نزل من القرآن عشر رضعات
٤٦٨	كره رسول الله المعصفر للرجال
٤٦٤	كل يمينك فإن الشيطان يأكل بشماله
٣٠٢	كل مولود يولد على الفطرة
٣١٤	الكلب الأسود شيطان
٦٣٤	كلتا يدي الرحمن يمين
٣٥٩	كن حلس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك
٤٥٧	لا آكله يعني الضب ولا أنهى عنه ولا أحله ولا أحرمه
٣٨١	لا إله إلا الله ثمن الجنة
٣٠٩	لا تخايروا بين الأنبياء

٦٢٤	لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن
٣٩٩	لا تصلوا صلاة في يوم مرتين
٣٠٩	لا تفضلوني على يونس بن متى
٤٢٣	لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن ومن كتب شيئا فليمحه
٣٧٤	لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب
٥٢٢	لا رضاع بعد فصال
٢٤٢	لا رقية إلا من حمة أو نفس
٣٩١	لا صام ولا أفطر
٢٦٣	لا عدوى ولا هامة ولا صفر...
٤٣٤	لا ميراث لقاتل
٢٣٢	لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمي
٣٧٩	لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
٣٠٠	لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف
٢٩٧	لا يبقى على ظهرها يومئذ نفس منفوسة
٤٠٦	لا يجني عليك ولا تجني عليه
٣٧٧	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
٢٨٣	لا يفضض الله فاك يا عم
٣٨٦	لا ينبغي لمن حمل القرآن أن يجهل من جهل
٢٦٥	لا يوردن ذو عاهة على مصح
٣٥٦	لا بد من إمام بر أو فاجر
٦٢١	لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

٤٢٧	لقد أنزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا...
٤٤٧	لقد اهتز لموت سعد العرش
٥٦٦	لقي موسى آدم عليهما السلام فقال أنت آدم أبو البشر
٤١٣	لكل شيء سنام وسنام القرآن البقرة
٤١٣	لكل شيء قلب وقلب القرآن يس
٢٣٦	لم يتوكل على الله من اكتوى واسترقى
٣٧٩	لم يؤمن من بات شبعا وجاره طاويا
٣٧٩	لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه
٣٦٣	اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا
٦٠٩، ٤٠٨	اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف
٣٦٩	اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر، وفقر مرب
٤٠٣	اللهم إني أعوذ بك من فتنة الدجال
٤٠٤	اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه
٥٧٦	اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
٣٤٧	اللهم رب الأجساد البالية والأرواح الفانية
٥٧٥	اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين
٣٦٩	اللهم لا غنى يطغي، ولا فقر ينسي
٤٧٤	لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر
٣٨٣	لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق
٤٤٨	لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ
٥٧٤	لو نزل عذاب ما نجا إلا عمر

٣١٤	لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها
٣٩٣	ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي
٢٩٣	ليس المخبر كالمعادين
٥٤٩	ليس شيء يدخر إلا الإنسان والنملة والفأرة
٣٩١	ليس من البر الصيام في السفر
٣٥٥	ليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم إلى الجنة
٢٤٢	ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا
٢٦٤	ما الذي أجرب الأول
٤٩٢	ما أنا من الدد ولا الدد مني
٦٢٠	ما بال أقوام يسعون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور
٤٣٢	ما خلق الله دابة أكرم عليه من النعجة
٢٩٨	ما شهدها أحد منا غيري
٢٥٥	ما كفر بالله نبي قط
٣٩٨	ما منعكما أن تصليا معنا
٢٤١	مالي أراهما ضارعين
٣٢٨	التمسك منهم يومئذ بدينه كالقابض على الجمر
٣٢٦	مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره
٣٤٥	مثلي ومثل أهل الكتابين من قبلكم كمثل رجل استأجر
١٥٥ (م)	مثلي ومثل أهل الكتابين من قبلكم كمثل رجل استأجر
٢٤٣	من أخذ أجرا برقية باطل فقد أخذت
٣١٩	من ترك قتل الحيات مخافة الثأر فقد كفر

٤٣٥	من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا
١٦١ (م)	من توضأ فيها ونعمت
٥٠٦	من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت
٦١٧	من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
٤٨٤	من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه
٢٤٥	من علق تيممة فقد أشرك
٣١٠	من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
٣٢٠	من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنا وسرق
٣٧٧	من قال لا إله إلا الله فهو في الجنة وإن زنى وإن سرق
٣٥٩	من قتل دون ماله فهو شهيد
٤٨٣	من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه
٥٠٢	من كان يمهّن له ويكفيه أو يعمل له
٥٤٠	من هاهنا يطلع قرن الشيطان
٥٣٢	من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة
٤٨٧	من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له
٤٩٣	من يشتري مني العبد
٣٣٢	نحر النبي بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة
٤٠٦	نعم إذا كثرت الخبث
٢٤٨	نهي رسول الله أن يشرب الرجل قائما
٤٧٠	نهي عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
٥٣٣	نية المؤمن خير من عمله

٤٧٨	هذا جبريل آتاكم ليعلمكم معالم دينكم
٤٥٣	هذا جبل يحبنا ونحبه
٥٨٥	الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب
٦٠٧	والله إنكم لتجنبون وتدخلون وأنتم من ربحان الله
٢٥٥	وأنه بعثا إليه ملكا فاستخرجنا...
٤٩٤	وقف النبي على أصحاب الدركلة وهم يلعبون
٤٩٤	وقف النبي على وفد الحبشة ينظر إليهم وهم يزفون
٣٤٧	وقف على قلب بدر فقال: يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا فلان
٣٨٢	يا ابن آدم إنك إن تأتني بقرباب الأرض خطيئة...
٤٥٥	يا رب نفسي نفسي
٣٣٣	يا رسول الله أراك ساهم الوجه أمن علة تجدها فقال لا، ولكنها السبعة دنانير
٤٢٣	يا رسول الله أقيد العلم قال نعم
٤٢٤	يا رسول الله أكتب كل ما أسمع قال نعم قلت: في الرضا والغضب قال نعم
٤١٣	يا عبادة ما أنزل علي سورة أولها عندي اسم عظيم
٦٢٩	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك
٥٨٨	يأتي الحجر الأسود يوم القيامة وله لسان وشفتان
٤١٤	يأتي القرآن الرجل في قبره فيقول له: أنا الذي أسهرت ليلك
٣٥٠	يطير مع الملائكة في الجنة يعني جعفر بن أبي طالب
٣٨٥	يكون فيكم أقوام تحقرون صلاتكم في صلواتهم...
٤١٩	يمثل القرآن يوم القيامة برجل، ويؤتى بالرجل قد كان يضع فرائضه

فهرس الآثار

الأثر	القائل	رقم الصفحة
اختصم علي والعباس إلى أبي بكر في ميراث النبي	-	٥١٢
أخذ نصف دية الرجل من أولياء المقتول	علي بن أبي طالب	٥٧٢
أخذ نصف دية العين من المقتص الأعور	علي بن أبي طالب	٥٧٢
إذا شئت لقيته أبيض بضا	الحسن	٥٦٤
أشار على عمر بجلد ثمانين في الخمر	علي بن أبي طالب	٥٧٠
أعلم أنك حجر ما تضر وما تنفع	عمر بن الخطاب	١٥٦ (م)
أعلم أنك حجر ما تضر وما تنفع	عمر بن الخطاب	٥٩٢
أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو الحسن	عمر بن الخطاب	٥٨٠
أقول لكم يا بني إسرائيل إني بذنوبكم أعذب	ابن عباس	٤٠٧
أكبرنه أي أحسنه	ابن عباس	٤٤٢
ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين	علي بن أبي طالب	٥٦١
أما لو شئت لأمرت بفتية فذبحت وأمرت بدقيق فنخل	عمر بن الخطاب	٣٣٧
أن أحدا لا يستطيع أن يتحول عن صورته...	عمر	٢٦٤
إن أحذكم مجلس في قبره إجلالسا	عبد الله بن مسعود	٤٠٤
إن الله حين أخذ الميثاق من بني آدم	عائشة	٥٩٢
أن المنصور سهر ذات ليلة	-	٤٠٩
إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله تعالى ملكا	ابن مسعود	٦٢٠
أن أم أيمن مما ورثها رسول الله عن أمه	عبد الله بن داود	٥١٨
أن عليا قطع اليد من أصول الأصابع	الشعبي	٥٧١

٢٨٢	عمر بن عبد العزيز	أن عمر بن عبد العزيز وهب لدكين الراجز ألف درهم
٥١٢	-	أن فاطمة طالبت أبا بكر بميراث أبيها
٤٤٠	وهب بن منبه	أن يوسف نزع في الحسن إلى سارة
٤٠٧	-	أنا الله الغيور آخذ الأبناء بذنوب الآباء
٥٢٠	عائشة	انظري يا بنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولي هذا الأمر
٣٠٠	عليا لأبي مسعود	إنك تفتي الناس قال أجل وأخبرهم أن الآخر شر
٣٣٥	مالك بن دينار	إنما مثل المؤمن مثل الشاة المأبورة
٥٠٣	أبو الدرداء	إني لأستجم نفسي ببعض الباطل
٤٦٨	إبراهيم النخعي	إني لألبس المعصفر وأنا أعلم أنه زينة الشيطان
٣٧٢	الزهري	أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدرا
٣٣٥	-	أول بدعة ظهرت بعد رسول الله أربعة المناخل والموائد والأشنان والشبع
٤٥٥	ابن عباس	تدخلهم دهشة من أهوال القيامة
٥٧٢	علي بن أبي طالب	جهر في قنوت الغداة بأسماء رجال
٥٨٩	وهب بن منبه	الحجر الأسود كان لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون
٥٠٥	عكرمة	ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت له اللعابين فلعبوا
٥٧٢	علي بن أبي طالب	خلف رجلا يصلي العيد بالضعفاء في المسجد الأعظم
٥٥٨	علي بن أبي طالب	خير أهل ذلك الزمان كل نومة أولئك أئمة الهدى
٥١٤	عبد الله بن عمرو	دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانين حجج
٥٤٠	وهب بن منبه	ذي القرنين رجل من الإسكندرية واسمه الإسكندروس
٣٤٩	عائشة بنت طلحة	رأت عائشة بنت طلحة أباهما في المنام فقال لها يا بنية
٥٧٠	علي بن أبي طالب	رأى الرجم على مولاة حاطب

٥٧٨	علي بن أبي طالب	رجلين اختصما إليه في ابن امرأة وقعا عليها
٣٤٨	ابن عباس	سبحان الله أين يذهب السراج إذا طفئ
٤٠٢	عائشة	سبحان الله كيف يعذب ببيكاء أهله
٣٣٥	الحسن البصري	سبحان الله وهل يأكل أحد حتى لا يشتهي شيئا
٥٨٧	ابن الحنفية	سئل عن الحجر الأسود فقال: إنما هو من بعض هذه الأودية
٤٥٨	أبو وائل	ضبة مكنون أحب إلي من دجاجة سمينة
٣٧١	ابن عباس	عندي نفقة ثمانين سنة كل يوم ألف
٣٩٥	-	عيننة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد
٣٦٩	وهب بن منبه	الفقر هو الموت الأكبر
٥٦٢	ابن عباس	قال فتى لربي الله أيوب: يا أيوب أما علمت أن الله عابدا أسكتهم
٤٢٩	الزهري	قبض رسول الله والقرآن في العصب واللخاف
٥٧١	علي بن أبي طالب	قبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض
٣٧٥	عائشة	قرر الرءوس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها
٥٠٢	ابن سيرين	كان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه
٥٠٤	أبو العالية	كان أبو العالية مزاحا
٥٠٤	الشعبي	كان الشعبي من أفكه الناس
٥١٣	وهب بن منبه	كان زكريا بن آذن نجارا
٥٠٣	زيد بن ثابت	كان زيد بن ثابت من أدمث الناس إذا خرج وأفكهم في بيته
٥٠٤	شريح القاضي	كان شريح يمزح في مجلس الحكم
٥٠٤	صهيب	كان صهيب مزاحا
٥٠٢	علي بن أبي طالب	كان علي عليه السلام يكثر الدعاة

٥٧٨	عائشة	كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها
٥٧٨	المغيرة بن شعبة	كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع
٥٢٤	الزهري	كانت عائشة تفني بأن الرضاع يحرم بعد الفصل
٣٩٧	جابر بن عبد الله	كانوا أربع عشرة مائة
٤٠٧	أبو هريرة	كذبت بل الحبارى لتموت هؤلاء في وكرها بذنب ابن آدم
٣٩٧	قتادة لسعيد بن المسيب	كم كانوا في بيعة الرضوان
٥٧٥	ابن عباس	لا أعرف حنانا والأواه والغسلين والرقيم
٣٧٢	سعيد بن المسيب	لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي به دينه
٣٥٨	الحسن	لا بد للناس من وزعة
٣٦٨	مطرف	لأن أعاني وأشكر خير من أن أبتلى
٣٧١	علي بن أبي طالب	لقد رأيتني وأنا أربط على بطني الحجر
٣٣٦	بكر بن عبد الله	لم أجد طعم العيش حتى استبدلت الخمص بالكظة
٣٤٩	جابر	لما أراد معاوية أن يجري العين التي حفرها
٤٧٥	-	اللهم إن كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من الناس فاصرفها عني
٣٧٢	سعيد بن المسيب	اللهم إنك تعلم إنني لم أجمعها إلا أصون به حسبي وديني
٣٣٦	عمر بن الخطاب	لو شئت لدعوت بصلاء وصلاتك وصناب
٥٢٦	عمر بن الخطاب	لو كان سالم حيا ما تخالجي فيه الشك
٤٥٥	عمر بن الخطاب	لو كان لي ملئ الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع
٣٣٦	مالك بن دينار	لوددت أن رزقي في حصاة أمصها
٥٨٠	عمر بن الخطاب	لولا قول علي لهلك عمر
٣٠٥	ابن عباس	ما كنت أدري ما معنى الفاطر

٣٥٨	الحسن	ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن
٣٧٢	وكيع	مات سفيان وله مائة وخمسون قنطارا بضاعة
٣٧٢	زر	مات عبد الله وترك تسعين ألفا
٥٦٨	علي بن أبي طالب	من أحب أن يتفحم جرائيم جهنم
٦٢٥	العتي	هجمت على بطن بين جبلين
٥٧٩	الأحنف بن قيس	والله هو بما يكون أعلم منا بما كان
٥٦٨	علي بن أبي طالب	وديته لأن هذا شيء جعلناه بيننا
٥٤١	علي بن أبي طالب	وفيكم مثله
٥٧٩	عمر بن الخطاب	يا سارية الجبل الجبل
٥١٦	ابن عباس	يرثني: يرث الحبورة
٤٠٨	ابن مسعود	يكاد الجعل يعذب في حجره بذنب ابن آدم

فهرس الأشعار

صدر البيت	عجز البيت	قائله	رقم الصفحة
أبني زودني إذا فارقتني	في القبر راحلة برحل فاتر	شاعر جاهلي	٢٥٨
إذا مات لم تفلح مزينة بعده	فنوطي عليه يا مزين التماثما	معاوية بن سفيان	٢٤٦
آذنتنا ببينها أسماء	رب ثاو يمل منه الثواء	الحارث بن حلزة	٤٤٥
أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما هان ممتنعا عليه	الخليفة المعتمد	٣٣٩
إن مت من الحب	فقد مات ابن عجلان	شاعر	٤٤٤
أيا ويح من أمسى تخلس عقله	فأصبح مذهوبا به كل مذهب	قيس بن الملوح	٤٤٣
أين المفر والإله الطالب	والأشرم المغلوب غير الغالب	نفيل بن حبيب	٢٦٢
البشر في فيك بالفتوح ضمير	وأسعد ملكك بدوام قرين	العميد محمد بن الحسين	٦٣٥
بقيت كالحلس في بيتي من الوحل	مقيد العزم ممنوعا عن الرحل	ضياء الدين محمد بن رشيد	١٥٧ (م)
تروحنا من الدهناء قصرا	وأعجلنا الإلهة أن تؤوبا	شاعر	٥٣٩
جعلت لعراف اليمامة حكمة	وعراف حجر إن هما شفياني	عروة بن حرام	٢٤٧
حسن الخلق جميل خلقه	جوده يسبق جود المطر	المؤلف	٢٢٨
شربت الشكاى والتددت ألد	وأقبلت أفواه العروق المكوايا	ابن أحمر	٢٣٩
ضعيف العصا بادي العروق ترى له	عليها إذا ما أحل الناس أصبعا	الراعي	٦٢٨
فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت	على كبد مهموم تجلت همومها	شاعر	٦٢٥
فحملتني ذنب امرئ وتركته	كذي العر يكوي غيره وهو راتع	النابعة	٢٣٨
فلا تحسبني كافرا لك نعمة	على شاهدي يا شاهد الله فاشهد	الأعشى	٢٥٧
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم	ليخفى ومهما يكتنم الله يعلم	زهير بن أبي سلمى	٢٥٧
فلاقت بيانا عند أول معهد	إهابا ومعبوطا من الجوف أحرا	النابعة الجعدي	٣٧٦

فيا من مودته بالعيان	فإن غاب كانت مع الغائب	ابن قتيبة	٧٣ (م)
كأن فؤادي بين أظفار طائر	من الخوف في جو السماء مخلق	رجل	٢٥٢
كأن قلوب أدلائها	معلقة بقرون الظباء	المرار	٢٥٢
كتاب في مباحثه جليل	وأيتها أن يكون له مثيلا	لا يعرف	١١٥ (م)
كل امرئ راجع يوما لشيئته	وإن تخلق أخلاقا إلى حين	شاعر	٤٩٨
لا تصحبن امرأ على حسب	إني رأيت الأحساب قد دخلت	الرياشي	٤٩٨
لا هم إن المرء يمنع رحله	وحلاله فامنع حلالك	عبد المطلب	٢٦١
لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا	ولو رضيت رمح إسته لاستقرت	الفرزدق	٥٠٣
لقد عثرت عثرة لا أجتبر		زيد بن ثابت	٥٧١
ليس من مات فاستراح بميت	إنما الميت ميت الأحياء	وهب بن منبه	٣٧٠
من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق	العباس بن عبد المطلب	٢٨٢
نبئت أن فتاة كنت أخطبها	عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول	الفرزدق	٥٠٣
وإن على الأمانة من عقيل	فتى كلنا اليدين له يمين	المرار	٦٣٥
وإني لتعروني لذكراك روعة	لها بين جلدي والعظام ديب	عروة بن حزام	٤٤٣
وإني وإن أوعدتكم أو وعدتكم	لمخلف إيعادي ومنجز موعدي	أبو عمرو	٤٩٠
وتأخذه عند المكارم هزة	كما اهتز تحت البارج الغصن الرطب	الشاعر	٤٥٣
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج أحزان الفؤاد وما يدري	قيس بن الملوح	٤٤٤
وعين الرضا عن كل عيب كليلة	كما أن عين السخط تبدي المساوي	شاعر	٥٧ (م)
وليس بهياب إذا شد رحله	يقول عدائي اليوم واق وحاتم	شاعر	٢٧٤
ومال الولاء بالبلاء فملتم	وما ذاك قال الله إذ هو يكتب	النابعة	٢٩١
ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه	يدعه ويغلبه على النفس خيمها	الشاعر	٤٩٧

٦١٠	شاعر	وطء المقيد ثابت الهرم	ووطفتنا وطأ على حنق
٤٩٧	شاعر	ومن خليقته الإقصاد والملق	يا أيها المتحلي غير شيمته
٢٦٠	عبد المطلب	يا رب فامنع من حماك	يا رب لا أرجو لهم سواكا
٤٤٢	الشاعر	بأتي النساء إذا أكبرن إكبارا	بأتي النساء على أطهارهن ولا
٢٤٩	الأعشى	فيعفوا إذا شاء أو ينتقم	يقوم على الوغم قومه

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
إبراهيم الحربي	٧٧ (م)
إبراهيم الخليل	٢٥٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٠٦
إبراهيم العسعر	١٢ (م)
إبراهيم الكومي	٤١ (م)
إبراهيم النخعي	٤٦٩، ٥٧٨
إبراهيم بن أحمد الشيباني	٦٩ (م)
إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر الزياتي	٦٢ (م)
إبراهيم بن صالح	١٠٠ (م)
إبراهيم بن مُجَدِّ الصبيحي	٣٧ (م)
إبراهيم بن مُجَدِّ بن أيوب أبو القاسم البغدادي	٦٩ (م)
إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي	٦٩ (م)
ابن أبي الشوارب	٥٠ (م)
ابن أحمر	٢٣٩
ابن أخي الأصمعي	٧٥ (م)
ابن الأثير	١٤٣ (م)
ابن الأعرابي	٣٣٧
ابن الأنباري	٨٢، ٧٨ (م)
ابن البنا الحنبلي	١١٥، ١٠٩ (م)
ابن الجوزي	٧٧، ٧٢ (م)

٥٨٧	ابن الحنفية
(م)٦٤	ابن الخلال
(م)٥٢	ابن الزبير
(م)١٤٥	ابن الشاشي
(م)١١٦،١١٨،٢٥	ابن الصلاح
(م)١٤٦	ابن الضياء
(م)١١٩	ابن العربي
(م)٨١	ابن العماد
(م)١٥٨	ابن العميد
(م)١٤٤،١٤٥،١٤٧،١١٥	ابن القيم
(م)٦٣	ابن المبارك
(م)٥٥	ابن المقفع
(م)١٤٤	ابن الملتن
(م)٤٠	ابن المنير
(م)٨١،٧٦	ابن النديم
(م)٩٨	ابن الوردي
(م)٥٢	ابن بشكوال
(م)٨٦،٨٥	ابن تغري بردي
(م)٧٨،٨٢،٨٩،٩٠،١١٥،١٤٤،٥٧	ابن تيمية
(م)٨٥،٨١	ابن جرير الطبري
(م)٣٩	ابن حبان

ابن حجر	٨٥،٨٦،١١٥،١٤٤،١٤٥،٣٠ (م)
ابن حزم الظاهري	٣٩ (م)
ابن خلدون	٨٥ (م)
ابن خلكان	٧٢،٧٧،١٤٥،٥١ (م)
ابن خير الإشبيلي	١٤٣ (م)
ابن زولاق	٥١ (م)
ابن سيرين	٩٤ (م)، ٥٠٢
ابن طباطبا العلوي	١٠٤ (م)
ابن عبد البر	٨١ (م)، ٩٠ (م)
ابن عفان	١٤٧ (م)
ابن عون	٢٧٥
ابن عيينة	٥٤٩
ابن فورك	١٢، ٣٩، ٤١، ١١٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٧١ (م)، ٣٨٥، ٥٩٤
ابن قاضي شهبه	٨٠، ٨٦ (م)
ابن قتيبة	٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٨، ١٩، ٣٨، ٤١ (م)، ٤٥، ٤٨، ٥٦، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٤٥، ١٧٠، ١٧٦ (م)
ابن قنفذ	٧٩ (م)
ابن كثير	٥٦ (م)، ٧٢، ٧٩، ٨١، ١١٦ (م)
ابن معين	١٣٩ (م)
ابن مفلح	١١٥ (م)

ابن مفلح	١٤٥ (م)
ابن ناصر الدين الدمشقي	٨٠ ، ٥٢ (م)
ابني جعفر بن أبي طالب	٢٤١
أبو أحمد العسكري	٣٤٥، (م) ١٧١ ، ١٥٥
أبو أحمد مُجَدِّد بن أبي عمير البغدادي	٣٧ (م)
أبو البخترى	٥٦٨
أبو البركات كمال الدين الأنباري	٧٧ (م)
أبو الحسن القطان	٧٥ (م)
أبو الخطاب الحساني	٥٣ (م)
أبو الدرداء	٥٠٤
أبو الزبير	٣٤٩ ، ٣٣٢
أبو الطيب الحلبي	٨٣ (م)
أبو الطيب مُجَدِّد صديق خان القنوجي	١٥١ (م)
أبو العاص بن الربيع	٢٥٥
أبو العالية	٥٠٤
أبو العلاء المعري	٩٨ (م)
أبو العميثل هو عبد الله بن خليل	٦٦ (م)
أبو الفتح بن مسرور البلخي	٥٢ (م)
أبو القاسم بن يوسف الحسني السمرقندي	٤١ (م)
أبو المحامد مُجَدِّد بن عبد الله	٢٢٧
أبو المظفر الإسفرايني	١٤٣ (م)

أبو المعالي الجويني	٨٥(م)
أبو النديم	٥٤(م)
أبو الهذيل	١٤٠(م)
أبو الوليد الباجي المالكي	٤٠(م)
أبو أمامة	٣٨٤
أبو برزة	٣٢٤
أبو بكر	٨٣(م)، ٣١١، ٣٧١، ٣٩٥، ٤٢٨، ٥١٢، ٥٦٥
أبو بكر الحنبلي	١٧٢(م)، ٣٦٤
أبو بكر المفسر	٧٥(م)
أبو بكر بن أبي إسحاق الكلاباذي	٤٧٦، ٦٠٤
أبو بكر بن الأنباري	٥٦(م)
أبو بكر بن العربي	٨٥(م)
أبو بكر بن دريد	٨١(م)
أبو جعفر أحمد بن مُحمَّد بن عبد العزيز	١٤٣(م)
أبو جعفر الطوسي	٣٩(م)
أبو حاتم السجستاني	٧٥(م)، ٦١، ٥٣
أبو حذيفة	٥٢٣
أبو حنيفة	١٤٠(م)، ٩٣، ٦٦
أبو حنيفة الدينوري	٨٣(م)
أبو داود الطيالسي	٦٥(م)
أبو ذر الغفاري	١٦٣(م)، ٣٧١، ٣٨٢

أبو سعد السمعاني	٧٦(م)
أبو سعيد الخدري	١٥٦(م)، ٢٩٧، ٤٢٣، ٥٠٦، ٥٩٢، ٦١٣
أبو سعيد الضرير	٦٤(م)
أبو سعيد المكفوف	٧٥(م)
أبو سعيد بن يونس	٥١(م)
أبو شهبة	٣٦(م)
أبو صالح	٥١٦
أبو طالب	٥٧٦
أبو طاهر السلفي	٧٦، ٨٨(م)
أبو طلحة عمر بن إبراهيم	١٠٠(م)
أبو عبد الرحمن السلمي	١٥٨، ١٧٢(م)، ٦٢١
أبو عبد الله الحاكم	٨٤(م)
أبو عبد الله الوشاء المصري	٥١(م)
أبو عبيد القاسم بن سلام	٦٢، ٨١(م)
أبو عبيد الهروي	١٧٢(م)
أبو عبيدة	٦٥(م)
أبو علي حسين بن مُحمَّد الغساني	١٤٣(م)
أبو عمرو بن العلاء	٤٨٩
أبو كدينة	٣٠٠
أبو مُحمَّد بن حزم	٧٦(م)
أبو مسعود	٣٠٠

أبو منصور الأزهري	٦٣، ٧٥، ٨٣ (م)
أبو موسى الليثي	٦٨ (م)
أبو نعيم	٥١ (م)
أبو هريرة	٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٩، ٢٩٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٦١، ٤٧٤، ٤٨٧، ٥٠١، ٥٦٦، ٦١١
أبو وائل	٢٨٧
أحمد القصير	٣٥ (م)
أحمد أمين	٢٦ (م)
أحمد بن الخليل بن حرب القومسي	٦٢ (م)
أحمد بن حنبل	٦٢، ٧٧، ٩٠، ٩٦، ١٤٦ (م)
أحمد بن خالد الضرير	٥٣ (م)
أحمد بن سعيد اللحياني	٦٢ (م)
أحمد بن سلامة	٨٦ (م)
أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٥٠، ٦٩، ٩٨ (م)
أحمد بن فارس	٨٣ (م)
أحمد بن محمد بن الحسن الضراب	٦٩ (م)
أحمد بن مروان الدينوري	٦٩ (م)
أحمد بن موسى بن أبي عمران	٦٢ (م)
أحمد بن نصر بن زياد النيسابوري	٦٢ (م)
أحمد حسن رضوان	٤٢ (م)
أحمد صقر	١٠٣ (م)

أحمد مُجَّد شاكر	١١٦، ١٠١ (م)
أحمد مُجَّد نور سيف	٤٣ (م)
الأحنف بن قيس	٥٧٩
الأخفش علي بن سليمان بن الفضل البغدادي	٦٥ (م)، ٦٢ (م)
آدم	٢٧٩، ٢٨٠، ٤٩٦، ٥٤٥، ٥٦٥، ٥٩٧
الأزهري	٨٢، ١٧٢ (م)
أسامة الخياط	١١٨ (م)، ٤٣، ٣٤
إسحاق بن إبراهيم الصواف الباهلي	٦٣ (م)
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد	٦٣ (م)
إسحاق بن إبراهيم بن غالب التمار	١٤٣ (م)
إسحاق بن راهويه	٥٣، ٦١، ٦٢، ٧٠، ٩٠، ٩٦، ١٤٠ (م)، ٤٣٨
إسحاق موسى الحسيني	١٠٣، ١٠٤ (م)
أسعد بن زرارة	٢٤٠، ٢٣٦
إسماعيل الخطيب السلفي الأسعدي	١١٤ (م)، ١٤٧ (م)
إسماعيل بن إبراهيم	٢٥٦
إسماعيل بن أبي خالد	٨٣ (م)
إسماعيل بن حمزة	١٥٤، ١٦٣، ١٧٢ (م)، ٣١٦
إسماعيل بن مُجَّد أمين بن مير الباباني البغدادي	١٦٧ (م)
الأسود	٣٩٨
الأسود بن عبد الرحمن	٤٣٢
الأصمعي	٥٥، ٦٦ (م)، ٢٧٥، ٣٨٤، ٤٣٩

الأعشى	٢٨٧ ، ٢٥٧ ، ٢٤٩
ألفريد جيوم	٢٦ (م)
أم أيمن	٥١٨
أم سلمة	٥٢٥ ، ٤٠٦ ، ٣٣٣
أمين الخولي	٢٦ (م)
أنس بن مالك	٥٤٥ ، ٣٨٢ ، ٢٩٧ ، ٢٧٢ ، ٢٤٨
أيوب	٣٧١
الباقلاني	٣٠ (م)
البحترى بن عبد الله	٦٣ (م)
البخاري	١٧٢ (م)
بدر الدين العيني	١٤٤ (م)
بريدة الأسلمي	٢٧٧
البيسوي مصطفى	٤١ (م)
البطيوسي	٥٨ (م)
البغدادى	١٤٦ ، ١١٥ (م)
البغوي	٤٠ (م)
بكر بن عبد الله	٣٣٦
البهوتي الحنبلي	٨٠ (م) ، ١٤٦ (م)
البيروني	٨٤ (م)
البيهقي	٨٦ ، ٨١ (م)
ثروت عكاشة	١٠١ (م)

ثعلب	٨١ ، ٦٢ (م)
ثمود	٤٠٧
جابر بن عبد الله	٣٩٧ ، ٣٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٩
الجاحظ	١٤٠ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٧٨ ، ٥٤ (م)
جبريل	٣١٧
الجرجاني	٨١ ، ٣٤ (م)
جعفر بن أبي طالب	٣٥٠
جعفر بن قدامة	٧٠ (م)
جمال عبد المعطي مخيمر	١٠٣ (م)
الجن	٢٤٤
جهم بن صفوان	٩٣ (م)
الجواليقي	٥٨ (م)
جولد زبهر	٢٦ (م)
جوهر المعزي	٩٩ (م)
حاجي خليفة	١٤٦ ، ٣٨ (م)
الحارث بن حلزة اليشكري	٤٤٤
الحارث بن عوف	٣٩٦
الحاكم	٨٦ (م)
الحجاج بن يوسف	٢٥٢
حذيفة بن اليمان	١٦٣ (م) ، ٢٨٦
حرملة بن يحيى بن عبد الله التجبي	٦٣ (م)

الحسن البصري	٣٥٨ ، ٣٣٥
حسن المظفر الرزوي	(م) ٤٤
الحسن بن الحسين بن عبد الله أبو سعيد السكري	(م) ٦٣
الحسن غير منسوب [لعله البصري]	٥٦٤ ، ٤٨٣ ، ٤٦٨ ، ٣١٧
حسن مظفر الرزوي	(م) ١٢
الحسين	٣١٧
الحسين بن الحسن بن حرب السلمي	(م) ٦٣
حسين بن محمد الأنصاري اليماني	(م) ٤١
حفصة بنت عمر	٢٤٤
حكم بن محمد بن الجذامي	(م) ١٤٣
حماد الحراني	(م) ٨٦
حنين بن إسحاق	(م) ٦٤
حواء	٢٨٤
خالد بن الوليد	٤٥٨ ، ٣٩٥
خباب بن الأرت	٣٢٢
الخطابي	٢٧٧، (م) ١٥٨ ، ٨١
الخطيب البغدادي	(م) ١٤٥ ، ١١٤ ، ٨٤ ، ٧٦ ، ٥٢ ، ٣٩ ، ٣٧
خليل إبراهيم ملا خاطر	(م) ٤٢
خليل الميس	(م) ٤٤
الخليلي	(م) ٧٦
خير الدين الزركلي	(م) ٨١

الخيزري	١٤٥ (م)
د . ج لوكت	١٠٤ (م)
الدارقطني	٨٦ (م)
دانيال	٤٠٧
داود	٣٧١
داود الجبلي الموصلي	١٠٢ (م)
الداودي	٨٦ ، ٨٠ (م)
الدجال	٢٣٢
دحية الكلبي	٤٨٠
دعبل بن علي	٦٤ (م)
دكين	٢٨٢
الذهبي	٣٧ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٤٤ (م)
ذي القرنين	٥٤٠
الراعي	٦٢٨
الربيع بن سليمان المرادي	٩٥ ، ٦٤ (م)
الرياشي	٥٣ ، ٦١ (م) ، ٤٩٨
الريان	١٤٧ (م)
الزبير	٣٧١
الزجاجي	٨٢ ، ٥٨ (م)
زر	٣٧٢
الزركشي	١٤٤ (م)

الزركلي	١٤٦ (م)
زكريا	٥١٢
زكريا بن يحيى الساجي	٣٨ (م)
زكريا علي يوسف	٤٢ (م)
الزهري	٥٢٤ ، ٤٨٢ ، ٤٢٩ ، ٣٧٢
زهير بن أبي سلمى	٢٥٧
زياد بن يحيى بن زياد الحساني النكري	٦٤ (م)
زيد بن أكرم الطائي	٦٤ (م)
زيد بن ثابت	٥٧١ ، ٥٠٣ ، ٤٢٨
سابين شميكتة	١٠٠ (م)
سارة	٤٤٠
سارية بن زنييم	٥٧٩
سالم مولى أبي حذيفة	٥٢٣
سبط ابن الجوزي	٨٦ (م)
السخاوي	١١٦ (م) ، ٨٠ ، ٣٩ ، ٢٥
السرخسي	٣٤ (م)
سعد بن مالك	٤٥٩
سعد بن معاذ	٤٤٧ ، ٢٣٦
سعيد بن المسيب	٣٩٧ ، ٣٧٢
سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني	٦٥ (م)
سفيان	٣٧٢

سفيان الثوري	٩٧ (م)
سفيان بن عيينة	٦٠٩
السلفي	٨٦ (م)
سلمان الفارسي	١٦٣ (م)
سلمى امرأة أبي حذيفة	٥٢٦
سليم الهلالي	١٤٧ (م)
سليمان التيمي	٤٣٩
سليمان النبي	٣٧١
سليمان بن داود	٤٣٠
سليمان مولى ميمونة	٣٩٩
سمرة بن جندب	٥٠٦، ٤٨٣، ٤٧٠
السنجاري (صاحب المغيث)	١٧١ (م)، ١٧٠، ١١٠
سنجر بن ملكشاه	١٥٠ (م)
سهل بن مُجَدُّ أبو حاتم السجستاني	٦٥ (م)
سهلة بنت سهيل بن عمرو	٥٢٣
سيبويه	٥٥ (م)
السيد أحمد صقر	١٠١ (م)
السيد حسن الموسوي	٤٠ (م)
السيد علي الحسيني الميلاني	١٤٦ (م)
سيرين	٢٤٦
السيوطي	٨٦ (م)، ٨٠، ٤١، ٢٥

شارل بلا	١٠٠ (م)
الشاطبي	١١٤ (م)
الشافعي	١٢، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٦٣، ٦٤، ٨١، ٩٥، ١١٧ (م)، ٤٣٨
شبابه بن الحسن الفزازي	٦٥ (م)
الشحات السيد زغلول	٢٦ (م)
شريح القاضي	٥٠٤
شريك	٨٣ (م)
الشعي	٨٣ (م)، ٤٥٩، ٥٠٤، ٥٧١
شعيب الأرنؤوط	٣٨ (م)
الشفاء	٢٤٤
شبهة بن ربيعة	٣٤٧
صالح بن سليمان العمير	١٠٤ (م)
صالح بن علي	٤١٠
الصدفي	١٤٥ (م)
الصفدي	٨٦ (م)
صهيب الرومي	٥٠٤
ضياء الدين مُجَدِّد بن رشيد	١٥٣، ١٥٧، ١٧٢ (م)
طارق مُجَدِّد الطواري	١٢ (م)
الطبري	١٢، ٣٨ (م)
الطحاوي	١٢، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ١١٩ (م)
طلحة	٣٧٢

٣٩٥	طليحة بن خويلد
(م)١٤٣	الطوفي
(م)١١٦	الطبي
٤٠٧	عاد
٥٨٥	عامر بن فهيرة
٤٠٣، ٤٠٢، ٣٧٥، ٣٣٦، ٣٧١، ٣٣٤، ٢٨٦، ٢٧٠، ٢٣٣، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥١٨، ٥٠١، ٤٩٥، ٤٨٢، ٤٣٧، ٤٢٧، ٤١٠، ٥٩٢، ٥٧٨	عائشة
٣٤٩	عائشة بنت طلحة
٤١٣	عبادة بن الصامت
(م)٧٥، ٦٥	العباس بن الفرج الرياشي
٥٥٧، ٥١٢، ٢٨٢	العباس بن عبد المطلب
(م)٧٨	عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني
(م)١٠٤	عبد الجليل مغتاط التميمي
(م)١٠٤	عبد الحميد سند الجندي
(م)٣٠	عبد الحميد محمود
(م)١١٩	عبد الحميد مصطفى أبو شحادة
(م)٤٣	عبد الحميد مصطفى مُجد شحادة
(م)١٤٥	عبد الحي الكتاني
(م)١٠٥	عبد الرحمن البجاوي
(م)٩٤	عبد الرحمن بن أخي الأصمعي

عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي	٦٥(م)
عبد الرحمن بن سلامة التيمي	٣٥٠
عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب	٦٦(م)
عبد الرحمن بن عوف	٣٧٢، ٣٣١، ٢٦٩
عبد السلام عبد الحفيظ	١٠٤(م)
عبد السلام هارون	١٠٠(م)
عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيّة	٤١(م)
عبد القادر أحمد عطا	١٤٧(م)
عبد القاهر البغداي	١٤٣(م)
عبد الله الجبوري	١٠٥، ١٠١، ١٠٠، ٩٩(م)
عبد الله الخلف	١٠٤(م)
عبد الله المنصور	٣٥(م)
عبد الله بن أبي بكر	٤٣٧
عبد الله بن أبي سعد بن عمرو الأنصاري	٦٦(م)
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التيمي	٧٠(م)
عبد الله بن إسحاق الجوهري	٦٦(م)
عبد الله بن جعفر بن درستويه	٧٠(م)
عبد الله بن داود	٥١٨
عبد الله بن عباس	١٦٩(م)، ٣٤٨، ٣٧١، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٤٢، ٤٥٥، ٥٠٥، ٥١٦، ٥٦٢، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٢٤٤، ٢٧٤، ٣٠٥

عبد الله بن علي النجدي القصيمي	٤٤ (م)
عبد الله بن عمر	٢٤٨، ٣٩٩، ٤٥٧، ٤٥٩
عبد الله بن عمرو	٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٧٠، ٤٩٣، ٥١٤
عبد الله بن مُحمَّد بن أبي يزيد الحلنجي	٦٦ (م)
عبد الله بن مُحمَّد بن هاني النيسابوري	٦٥ (م)
عبد الله بن مسعود	٢٤٢، ٢٩٨، ٣٧٢، ٤٠٤، ٤٠٨، ٦٢٠
عبد الله شبر	٤٢ (م)
عبد الله صديق	١٠٢ (م)
عبد المجيد مُحمَّد السوسرة	١٢ (م)
عبد المطلب	٢٦٠
عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٥٠، ١٤٣ (م)
عبد الوهاب خلاف	٣٤ (م)
عبدة بن عبد الله الصفار	٦٦ (م)
عبيد الله بن الحسن	١٤٠ (م)
عبيد الله بن عبد الرحمن بن مُحمَّد	٧٠ (م)
عبيد الله بن مُحمَّد بن جعفر بن عبد الله	٧٠ (م)
عبيد الله بن مروان	٤١٠
عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو الحسن الوزير	٥٨ (م)
عتبة بن أبي هب	٢٥٥
عتبة بن ربيعة	٣٤٧
العتبي	٦٢٥

عثمان بن عفان	٥٧٠ ، ٣٧٢
عثمان بن عوف	٣٣١
العراقي	١١٦ ، ٨٥ (م)
عروة	٤٨٢
عروة بن حرام	٤٤٢ ، ٢٤٧
عز الدين ابن الأثير	٧٧ (م)
عزير	٤٣١
عطاء	٥١٦ ، ٣٤٦
عقبة بن عامر	٣٨٣
عكرمة	٥٠٥ ، ٢٧٣
علاء الدولة السمناني	١٦٩ ، ١٥١ (م)
العلائي	٨٦ ، ٧٩ (م)
علي بن أبي طالب	٨٣ ، ١٦٣ (م) ، ٣٠٠ ، ٣٧١ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥٦١ ، ٥٤١ ، ٥٦٨ ، ٥٩٣ ، ٥٧١
علي بن المديني	١٣٩ ، ٣٧ (م)
علي بن عيسى	١٧٢ (م) ، ٤٨٩
علي بن محمد بن الحسين نجل المؤلف	٤٢ (م)
علي بن نفيع العللياني	١٠٤ ، ٨٨ (م)
العللياني	٥٩ (م)
عمار بن ياسر	١٦٣ (م)
عمر بن الخطاب	١٥٦ (م) ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٣٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨

٣٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٦٥ ، ٥٩٢ ، ٦٢٦ ، ٥٧٩ ، ٥٧٨ ، ٥٧٠	
١٦٧ (م)	عمر بن رضا كحالة
٢٨٢	عمر بن عبد العزيز
١٤٤ (م)	عمر بن فهد الهاشمي
٩٩ (م)	عمر بن محمود أبو عمر
٤٣٧	عمرة
٣٤١	عمرو بن العاص
٦٦ (م)	عمرو بن بحر بن محبوب
٤٢٤	عمرو بن شعيب
٤٨٩	عمرو بن عبيد
٤٤٥	عمرو بن هند
١٥٧ (م)	العميد مُجَدِّد بن الحسين
٥١ (م)	عياض القاضي
١٠١ (م)	عيسى البابي الحلبي
٥٢ (م)	عيسى بن إبراهيم بن مُجَدِّد بن عبد الواحد بن قتيبة
١٠٢ (م)	عيسى بن قتيبة
٢٣٤ ، ٢٣١	عيسى بن مريم
٣٩٥	عينه بن حصن
٢٦ (م)	غاستون وريت
٥٩٢ ، ٢٧١ ، (م) ١٧١ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٥٦	الغزالي
١٦٩ (م)	الفارابي

الفارابي أبو نصر	١٥١ (م)
فاطمة	٥١٢
الفرزدق	٥٠٢
الفيروزآبادي	٧٩ (م)
قاسم بن أصبغ بن مُجَدِّ	٧١ (م)
القاضي عياض	٩٨ (م)
قتادة	٣٩٧، ٢٤٨
القتبي	١٥٦ (م)، ٢٢٨، ٢٦٩، ٤٣١، ٤٤٢، ٥٤٧، ٥٩٤، ٥٩٦
القتبي = القتيبي	٤٠٨، ٣٤٤
القسطلاني	٤١ (م)
القعني	٩٤ (م)
القفطي	٧٧ (م)
القنوجي	١٦٩ (م)
قيس بن الملوّح	٤٤٣
كاظم حطيط	١٠٥ (م)
الكتاني	١١٦، ٣٨ (م)
الكرمي	١١٥ (م)
كسرى	٥٩٦
الكلاباذي	١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٧١ (م)
الكناني	١٤٦ (م)
كيتاني	٢٦ (م)

اللالكائي	١٤٣، ١١٥ (م)
لكونت	١٤٧ (م)
لوط	٢٩٤، ٢٩٣
ليلى محبوبه قيس بن الملوّح	٤٤٣
مازن المبارك	١٠٥ (م)
ماعز	٤٣٧
مالك بن أنس	٩٤، ٩٠ (م)، ٣٣٢، ٤٣٧، ٤٣٩
مالك بن دينار	٣٣٦، ٣٣٥
المأمون	٥٣، ٤٨ (م)
المباركفوري	١٤٦ (م)
المبرد	٨١، ٦٢ (م)
المتنبي	١٤٧ (م)
المتوكل	٦٠ (م)
محب الدين الخطيب	١٠٢، ١٠٠ (م)
محسن الخرابه	١٠١ (م)
مُحمّد ابن السراج القنوني	٤٠ (م)
مُحمّد أبو زهرة	١١٦ (م)
مُحمّد بن أبي حذيفة	٥٢٥
مُحمّد بن أحمد بن عبيد الوشاء	١٤٣ (م)
مُحمّد بن إسحاق	٤٣٦، ٤٣٩
مُحمّد بن الجهم	١٤٠ (م)

١٧٢ ، ١٥٣ (م)	مُحَمَّد بن الحسين
٦٣٥	مُحَمَّد بن الحسين صاحب البريد
٧١ (م)	مُحَمَّد بن حامد بن مُحَمَّد بن الحارث
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن خالد بن خدّاش
٧١ (م)	مُحَمَّد بن خلف بن حيان الضبي
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن داود بن الجراح
٧١ (م)	مُحَمَّد بن داود بن علي الظاهري
٣٦١	مُحَمَّد بن رشيد العميد ضياء الدين
٩٠ (م)	مُحَمَّد بن زكريا بن عبد الأعلى
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن زياد بن الأعرابي
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن زياد بن عبيد الله الزياتي
١٠٤ (م)	مُحَمَّد بن سعود
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن سلام بن عبيد الله الجمحي
١٤٥ (م)	مُحَمَّد بن سليمان الورداني
٤٠ (م)	مُحَمَّد بن عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري
١٠٥ (م)	مُحَمَّد بن عبد الرحمن آل إسماعيل
١٠٥ (م)	مُحَمَّد بن عبد الرحمن الهذلق
٩٤ (م)	مُحَمَّد بن عبد العزيز الدينوري
٦٧ (م)	مُحَمَّد بن عبد العزيز بن المبارك الدينوري
٥٩ (م)	مُحَمَّد بن عبد الله بن طاهر
١٤٤ ، ٨١ (م)	مُحَمَّد بن عبد الوهاب

٦٧ (م)	مُحَمَّد بن عبِيد الله بن عبد الملك الأسدي
٧١ (م)	مُحَمَّد بن علي بن أحمد أبو العباس
١٥٥ (م)	مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسي الغزالي
٦٨ (م)	مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مرزوق البهلول
٧٧ (م)	مُحَمَّد بن نصر المروزي
٦٨ (م)	مُحَمَّد بن هارون الربيعي
٦٨ (م)	مُحَمَّد بن يحيى بن أبي حزم القطعي
١٠٥ (م)	مُحَمَّد خليفة التونسي
١٠٤ (م)	مُحَمَّد رمضان الجريبي
١٤٧، ٣٩، ٣٧ (م)	مُحَمَّد زهري النجار
١٠٤ (م)	مُحَمَّد سعد زغلول
١٠١ (م)	مُحَمَّد سعيد أبو شعر
٢٢ (م)	مُحَمَّد صالح توفيق
١٦٧ (م)	مُحَمَّد صديق خان القنوجي
١٤٧ (م)	مُحَمَّد عبد الرحيم
٢٢ (م)	مُحَمَّد قاسم المنسي
١٠٠ (م)	مُحَمَّد كرد علي
١٤٧ (م)	مُحَمَّد محيي الدين الأصفر
١٠٤ (م)	مُحَمَّد مريس الحارثي
٢٢٨	محمود بن طاهر بن المظفر السجزي
١٥٢، ١٤٤، ١١٤، ٤١، ٢٠، ١٦، ١٢، ١٠، ٧ (م)	محمود بن طاهر بن المظفر السنجاري

محمود شاکر	١٠٠، ٣٨ (م)
المرار	٢٥٢
مرعي بن يوسف الكرّمي	١٤٤ (م)
مروان العطية	١٠١ (م)
مساور الشاعر	٩٣ (م)
المسبحي	٩٩، ٥١ (م)
المستعين	٦٠ (م)
مسعود السجزي	٨٤ (م)
المسعودي	٨٣ (م)
مسلم بن الحجاج	١٧٢، ٦٦ (م)
مسلم بن قتيبة الدينوري	٦٨ (م)
مسلم بن يسار	٥٠٢
مسلمة بن قاسم	٩٠، ٨٨، ٧٥ (م)
مشهور حسن آل سلمان	١٠٠ (م)
مضر	٤٠٨
مطرف	٣٦٩، ٣٠٠
معاذ بن جبل	٥٥٨
معاوية بن أبي سفيان	١٦٣ (م)، ٣٤٩
معاوية بن صخر = ابن أبي سفيان	٣١٦
المعتصم	٦٠ (م)
المعتمد على الله	١٥٧، ٧٢، ٥٩ (م)، ٣٣٨

المعتمر بن سليمان	٤٣٩
المعزي الكهفي الجلالي الصادعي	(م) ١٥٣
المغيرة بن شعبة	٥٧٨
مقبل بن هادي الوادعي	(م) ١١٥
المقداد	(م) ١٦٣
الملك فيصل	(م) ١٥٢
المنصور	٤٠٩
المنهال	٣٠٠
موسى	٥٦٥ ، ٥٤٥ ، ٤٣١ ، ٣٨٨ ، ٣٧١ ، ٢٩٣
موسى بن إسماعيل أبو سلمة الحمصي	(م) ٦٨
موسى عليه السلام	(م) ١٥٧
موسى مُجَدِّ علي	(م) ٣٩
الموفق بالله	(م) ٦٠ ، ٥٩
النابعة	٢٣٨
النابعة الجعدي	٣٧٦ ، ٢٩١
نافذ حسين حماد	(م) ٤٥ ، ١٢
نافع	٢٤٨
النظام المعتزلي	(م) ١٤٠ ، ١١٧
النعمان بن المنذر	٢٣٨
نقطويه	(م) ٧٥
نفيل بن حبيب	٢٦١

٤٣٢	نمروذ
٤٤٤	النهدى عبد الله بن عجلان
٢٨٤	نوح
(م)١٤٧	نور الدين بيكر
(م)١٤٥، ١١٨، ١١٥، ٩٨، ٧٧، ٦٣، ٢٩، ٢٥	النووي
٣٧١	هارون
٥٠٣	هشام بن حسان
(م)٧١	المهشم بن كليب
(م)٦٠	الواثق
٤٣٢، ٣٧٢	وكيع
(م)١٥١	ولي الدين
(م)١٠١	وليد مُجَّد خالص
(م)١٠٠	وَمُجَّد حميد الله
٥٨٩، ٥٤٠، ٤٤٠، ٣٧٠	وهب بن منبه
(م)٧٩	اليافعي
(م)٦٨، ٥٣	يحيى بن أكثم بن مُجَّد التميمي
٥١٤	يحيى بن زكريا
٤٠٧	يحيى بن كثير
(م)٥٢	يحيى بن مالك بن عائذ أبو زكريا
٣٩٨	يزيد بن الأسود
٣٩٨	يزيد بن عامر

يزيد بن عمرو	٣٨٤
يزيد بن معاوية	٣١٦،(م)١٦٣
يعقوب	٣٧١
يهودا بن يعقوب	٥١٦
يوسف	٦٠٩ ، ٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٠٨ ، ٣٧١
يوسف بن موسى الحنفي	٤٠(م)
يوسف شاخت	٢٦(م)
يونس بن متى	٣٠٩

فهرس اللغة

اللغة	رقم الصفحة	اللغة	رقم الصفحة
استجم نفسي	٥٠٤	الربيع	٣١٣
الأفلاذ	٢٣٧	سبط الشعر	٢٣١
الأقتاب	٤٨ (م)	السريانية	٤٢٥
إلى الحمرة والبياض	٢٣١	السعن	٢٣٨
البازل	٤٧٢	السل	٢٦٧
البثنية	٥١٥	السلائق	٢٣٧
البرزخ	٣٤٨	شرق	٢٤٩
البهار	٣٧٢	الشكاعي	٢٣٩
بيع المواصفة	٤٧٢	الصابعين	٥٤٦
تشام	٣٥٤	صقلت الشاة	٢٣٧
التفل	٥٠٨	الضارع	٢٤١
الثرثارون	٥٦٣	العدوى	٢٦٣
الثنوية	٥٤٦	العر	٢٣٨
الجدف	٤٦٦	العسيف	٢٨٩
الجذاع	٤٧٢	العلق	٣٤٠
الجريش	٥٢٠	العنزة	٤٤٥
الجهمية	٥٤٧	الغول	٢٦٤
الحزقان	٤١٤	الغياية	٤١٤
الحقاق	٤٧٢	غيران	٥١٤

الجلس	٣٦١	الفالج	٥٤٧
حمى الربع	٥٤٧	الفتية	٢٣٨
الخبلة	٤٣٢	فدك	٣٣١
الدد	٤٩٩	الفيج	٥٨٤
الدركلة	٤٩٤	قومس	٤٠٩
الدق	٢٦٧	الكرامر	٢٣٧
الدمث	٤٩٦	الكشبية	٤٥٩
الدهرية	٥٤٧	اللقاح	٣٩٦
الذحل	٢٤٩	اللقوة	٥٤٨
الري	٤٠٩	المتشدقون	٥٦٣
المتفهيقون	٥٦٣	نسيج وحده	٥٧٨
محدثين	٥٧٩	نغل	٢٣٩
مربوع الخلق	٢٣١	النقبة	٢٣٨
مروعين	٥٧٩	نومة	٥٥٩
مشافرها	٢٣٨	الهامة	٢٦٣
ممصرتان	٢٣١	وج	٦٠٩
مهرجان فذق	٤٠٩	الوطب	٣٣٠
النز	٣٥٠	الوقح	٤٩٦
النسع	٥٣٠	يزفنون	٤٩٤

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

اسم المكان والبلد	رقم الصفحة
أبو ظبي	١٠١ (م)
الأرض المقدسة	٤٧٤
استراليا	١٠٠ (م)
الإسكندرية	٥٤٠
الإسكندرية	٤٥ (م)
أسلم	٢٧٧
إيران	١٣ ، ٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ٢٠١ ، ٢١٠ (م)
البثنية	٥١٥
البحرين	٣٣١
بحيرة الأردن	٥١٥
برمنجهام	١٠٠ (م)
البصرة	٣٥٠
بغداد	٤٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٥٤ ، ١٦٥ (م)
بلاد ما وراء النهر	١٤٩ (م)
بني سهم	٢٧٧
بولاق	٣٧ (م)
بيت المقدس	٥١٤
بيروت	٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٧ (م)
تھامة	٥٨٩

جبل سنجار	١٥٠ (م)
الجريب	٥٩٦
الجزيرة	١٥٠ (م)
الحبشة	٢٦٠
الحجاز	٣٣١
حَجْر	٢٤٧
الحديبية	٣٣٢
الحرم	٥٨٩
الحلة	٥٠ (م)
حيدر آباد	١٣، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٠٠، ١٠٢، ١٦٤، ٢٠١، ٢١٠ (م)
خرسان	٤٩ (م)
دبي	١٠٢ (م)
الدكن	١٠٢ (م)
دمشق	١٠٠، ١٠١، ١٤٧ (م)
الدينور	٧٧، ٥٤، ٤٩ (م)
الروضة المنورة	٢٧٥
الروم	٢٤٦
الرياض	١٣، ٤٤، ٩٩، ٢٠١ (م)
سجستان	١٥٠ (م)
السعدان	٦١١
سنجار	١٥٤، ١٥٠ (م)

الشام	٢٦٨،٥٨٩،(م)١٥٤،١٤٩
الطائف	٦٠٩
طهران	(م)٢١٠،٢٠١،١٦٤،١٣
العالية	٣٣٢
العجم	٢٣٨
العراق	٥٨٩،(م)١٤٩،٥٠
العرب	٢٥١،٢٤٩،٢٤٧،٢٤٥،٢٣٨
عمان	٣٣١،(م)١٠١
فارس	٢٤٦
فدك	٣٦٧
القاهرة	(م)١٤٧،١٠٣،١٠٢،١٠١،٤٢،٣٧،٢٢
قرميسين	(م)٤٩
قليب بدر	٣٤٧
الكوفة	(م)٧٣،٤٨
لبنان	(م)٤٢
لكنو	(م)٣٩
لندن	(م)١٣
المدينة	٣٩٥،٣٦٧،٣٤٩،٣١٦،٣١٣
المدينة	(م)٥٣
مرو	(م)٤٨
مرو الشهجان	(م)٤٩

مزينة	٢٤٦
المسجد الأقصى	٥٨٩
المسجد الحرام	٥٨٩
مصر	٦٠٩، ٣٧١
مصر	٣٩، ٥٠، ١٠١، ١٠٢، ١٤٧ (م)
المغرب	٧٧ (م)
مكة	٥٣، ٤٣ (م)
المنصورة	٤٥ (م)
الموصل	١٥٠، ١٠٢ (م)
نجد	٣٣١
نيسابور	٥٣ (م)
الهجرتين	٣٥٠
الهند	١٣، ٢١، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٥، ١٠٠، ١٠٢، ١٦٤، ٢٠١، ٢١٠ (م)
وج	٦٠٩
اليمامة	٢٤٧
اليمن	٢٥٦، ٣٣١، ٦٢٣
اليمن	٧٥ (م)
اليونان	٥٥ (م)

فهرس النبات والحيوان

اسم النبات والحيوان	رقم الصفحة
الإبل	٤٣٢، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٨٢، ٣٧١، ٤٧٠، ٤٧٣
الأترج	٤٤٠
الأسد	٢٦٥، ٣١٥، ٤٨٠
الأسود	٢٣٢
الأنعام	٤٣١، ٤٧٩
بدنة	٣٣٢
البسر	٤١٧
البعوضة	٤٣٢
البعير	٢٣٨، ٢٥٨، ٢٦٧، ٤٧٠
البقر	٣١٥، ٥٣٩
بقرة وحشية	٣٧٦
التمر	٤١٧
الثور	٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٠
الجداع	٤٧٢
الجراد	٣١٥
الجريد	٤١٧، ٤٢٨
الجعل	٤٠٨
الحبلة	٤٣١
الحقاق	٤٧٢

الحمام الأحمر	٢٧٦
الحمامة	٤٣١
الحيات	٣١٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٣٢
الحية	٦٠٣
الحيوان	٤٧٩ ، ٤٧٠
الخنزير	٤٠٧ ، ٢٣١
الخيّل	٦١٢
دابة	٤٠٨
الداجن	٤٢٧
الذباب	٥٤٣
الذّر	٢٧٩
الذئاب	٢٣٢
الذئب	٣٧٦
السباع	٤٨٠ ، ٤٧٩
السعف	٤١٧
الشاء	٢٨١
الشاة	٤٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٣٥ ، ٢٨٩
الشجرة	٤١٧
الشعير	٤٣٠
الصفّر	٢٦٣
الضب	٤٥٧

الضباب	٤٥٨
ضبة	٤٥٨
الضفادع	٤٣٢
ضفدع	٥٣٧
الطاوس	٦٠٣
الطرب	٤١٧
الطير	٤٧٩
الظباء	٢٥٢
الظبي	٢٥٢
العُث	٤٣٢
العسب	٤٢٨
العقارب	٢٤٣
العقارب	٥٤٧
العقرب	٥٤٨
الغصن	٤٥٣
الغنم	٣٧١ ، ٣١٥ ، ٢٣٢
الغول	٢٦٤ ، ٢٦٣
الفأر	٤٣٢
الفأرة	٥٤٩
الفرس	٣٧٢ ، ٣٦٧ ، ٢٦٦
القرودة	٤٠٧

٤٣١	الكرم
٥٤٩	الكزبرة
٣١٣,٢٤٤	الكلاب
٥٤٧	الكلاب
٥٣٦	الكلب
٣١٣	الكلب الأسود
٤٣١	الليف
٣٧١	النخل
٤١٧	النخلة
٤٣٢	النعجة
٣١٥	النمل
٥٤٩	النملة
٢٦٣	الهامة

فهرس الفرق والطوائف

الفرق والطوائف	رقم الصفحة
أئمة الحديث	٤٨٣ ، ٢٩٧
إخوان الصفا	(م) ١٥١
الإسحاقية	(م) ٩٠
الأشاعرة	(م) ١٦٢ ، ٣٩ ، ١٣
أرباب القلوب	٤١٦
أصحاب الإشارات	٤١٦
أصحاب التحقيق	٢٩٧
أصحاب الحديث	٤٧٥ ، ٤٣٦
أصحاب الرأي	(م) ٩٢
أهل الآراء المختلفة	٣٤٠
أهل التأويل	٥٥٢
أهل الحديث	(م) ٨٩ ، ٦١٠ ، ٥٦٦
أهل السنة والجماعة	٤١٣ ، ٤٧٨
أهل السنة والجماعة	(م) ١٦٢ ، ٨٨
أهل العلم بالحديث	٤٧٥
أهل العلم	٦٢٧
أهل الكلام	(م) ١١١ ، ٥٤٧
أهل المعرفة بالرجال والحديث	٤٧٥
أهل الكلام	٥٤٧

٦١٠	أهل النظر
٥٩٨، ٥٩٥، ٥٥٣، ٥٥١	أهل النقل
٥٤٦	الثنوية
٢٤٥	الجاهلية
(م) ٨، ٥٤٧	الجهمية
(م) ٨٩، ٨٦	الحنابلة
(م) ١٤١، ١٣٩	الخوارج
٥٤٧	الدهرية
(م) ١٣٩	الرافضة
٣٩٣	الروافض
(م) ١٢٠، ٥٣٨	الزنادقة
٥٤٦	الصائبين
٤٩٠	عامة المعتزلة
(م) ١٣٩، ٥٦٧، ٥٦٦، ٥٦٥	القدرية
٤٣٥	قوم من الفقهاء
(م) ٨٦	الكرامية
(م) ٨٩	المتبئة
٥٤٦، ٣٤٠، ٣٠٦	المجوس
(م) ١٣٩، ٩٣	المرجئة
٣٤٠	المسلمون
(م) ٨	المشبهة

المعتزلة	٤٩٠، (م) ١٦٢، ٨٩
المتسبين للمسلمين	٥٣٧
النصارى	٥٤٦، ٤٩٩، ٣٠٦، ٣٤٢
اليهود	٥٤٦، ٤٩٩، ٣٤٠، ٣٠٦

فهرس الكتب

الكتاب	رقم الصفحة
مختلف الحديث للقتبي	٢٢٨
كتاب المغيث من مختلف الحديث للمؤلف	٢٣٠، ٦٣٦
إحياء علوم الدين للغزالي	٢٧٢، ٥٩٠
غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي	٢٧٧
ترتيب الخلفاء للقاضي إسماعيل بن حمزة	٣١٤
تاريخ الخلفاء	٣٣٦
الإنجيل	٣٤٢
الحكم والأمثال لأبي أحمد العسكري	٣٤٣
الصحيح	٣٧٥
بدائع المثاني للمؤلف	٤١٤
مناجاة عزيز	٤٢٩
الصحيح	٤٧٥
تأويلات الأخبار لأبي بكر الكلاباذي	٤٧٥
الغريبين	٥٠٥
تكملة النافع للمؤلف	٥٠٨
اللطف المثاني من أم المعاني للمؤلف	٥٨٢
كتاب القتيبي وابن فورك	٥٩٢
كتاب السير	٥٩٤
ديوان العميد محمد بن الحسين	٦٣٣

فهرس القواعد الأصولية والفقهية

رقم الصفحة	القواعد الأصولية والفقهية
٣٢٠	الكفر صنفان
٤٣٨	الخمس حدا بين ما يحرم وما لا يحرم
٤٣٩	القلتين من الماء حدا بين ما ينجس وما لا ينجس
٤٨٣	الإجماع على أنه لا قطع على المستعير
٤٨٤	الإجماع لا يقتل رجل بعبد
٥٢٧	ميراث المعتقة من المعتق لأنه لم يكن له عقب ولا وارث
٥٢٩	الرخصة للنساء أن يسفرن عند الحاجة للقاضي والشهور وغيرهما

المصادر والمراجع :

وتشتمل على:

المصادر المطبوعة :

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، نعمان بن محمود الألوسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة، بيروت: المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٥هـ.
- ٢ - إتحاف العباد بما تيسر من فقه الجهاد، عبد الفتاح بن عبد السميع بركات. الطبعة الأولى، بيروت، دار البيارق، عام ١٤١٨هـ.
- ٣ - إتحاف العباد في فضائل الجهاد، عبد الله عزام. بيروت، دار ابن حزم، عام ١٤١٢هـ.
- ٤ - إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء، عبد الله بن محمد الغماري. الطبعة الثانية، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٥هـ.
- ٥ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد. بيروت، دار الكتاب العربي.
- ٦ - أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية، عبد الله الطريقي. الطبعة الأولى، بدون معلومات عن الناشر.
- ٧ - أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: صبحي الصالح. الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، عام ١٩٨٣م.
- ٨ - أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٣٨٨هـ.
- ٩ - أحكام الجهاد وفضائله، للعز بن عبد السلام، تحقيق: إياد الطباع. الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، عام ١٤١٧هـ.
- ١٠ - أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص، راجعه: صدقي محمد جميل. بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٤هـ.
- ١١ - أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٨هـ.

- ١٢- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ.
- ١٣- أحكام النجاسات في الفقه الإسلامي، عبد المجيد محمود صلاحين. الطبعة الأولى، جدة، دار المجتمع، عام ١٤١٢هـ.
- ١٤- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، تحقيق: سيد إبراهيم. القاهرة، دار الحديث، عام ١٤١٤هـ.
- ١٥- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي الحسن علي بن محمد البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت، دار المعرفة.
- ١٦- الأربعين في الجهاد والمجاهدين، لأبي الفرج محمد بن عبد الرحمن المقرئ، حققه: بدر البدر. الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٤١٣هـ.
- ١٧- الإرشاد إلى ما وقع في الفقه وغيره من الأعداد، ابن عماد الأقفهسي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وزكريا النوتي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ.
- ١٨- إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي عام ١٤١٥هـ.
- ١٩- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لابن عبد البر، تحقيق: عبد المعطي قلججي. الطبعة الأولى دمشق دار ابن قتيبة عام ١٤١٤هـ.
- ٢٠- الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، عبد الله الطريقي. الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩هـ.
- ٢١- الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى، مصر، دار الهدي النبوي، عام ١٤٢٠هـ.
- ٢٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر. بيروت، دار إحياء التراث العربي، مطبوع بهامش الإصاابة.
- ٢٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، ابن الأثير. بيروت، دار الفكر.
- ٢٤- الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٧هـ.

- ٢٥- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي عبد الوهاب، تحقيق: الحبيب بن طاهر. الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، عام ١٤٢٠هـ.
- ٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني. بيروت، دار إحياء التراث العربي، عن الطبعة الأولى عام ١٣٢٨هـ.
- ٢٧- الأصل، لمحمد بن الحسن الشيباني، تصحيح: أبو الوفاء الأفعاني. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤١٠هـ.
- ٢٨- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، المكتبة العصرية، عام ١٤١١هـ.
- ٢٩- الاعتصام، للشاطبي. بيروت، دار المعرفة، عام ١٤٠٨هـ.
- ٣٠- الأعلام، خير الدين الزركلي. الطبعة الحادية عشر، بيروت، دار العلم للملايين عام ١٩٩٥م.
- ٣١- أعلام في دائرة الاغتيال، صالح محمد الجاسر. الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الخالد، عام ١٤١١هـ.
- ٣٢- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن محمد بن هبيرة، تحقيق محمد حسن إسماعيل. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ.
- ٣٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل. الطبعة الأولى، دار الوفاء، توزيع مكتبة الرشد، عام ١٤١٩هـ.
- ٣٤- الألباني، حياته وآثاره، وثناء العلماء عليه، محمد بن إبراهيم الشيباني. الطبعة الأولى، الكويت، الدار السلفية، عام ١٤٠٧هـ.
- ٣٥- الأم، للشافعي، تحقيق: محمود مطرجي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية عام ١٤١٣هـ.
- ٣٦- الانتصار في المسائل الكبار على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، مسائل الصلاة، تحقيق: عوض بن رجاء العوفي. الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، عام ١٤١٣هـ.
- ٣٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل، للمرداوي، تحقيق: محمد الفقي. الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- ٣٨- أنيس الفقهاء، قاسم القونوي، تحقيق: د. أحمد الكبيسي. الطبعة الأولى، جدة، دار الوفاء، عام ١٤٠٦هـ.
- ٣٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٤٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد حقه: عبد الحليم محمد عبد الحليم. الطبعة الثانية، مصر، دار الكتب الإسلامية عام ١٤٠٣هـ.
- ٤١- البداية والنهاية، لابن كثير. الطبعة الثالثة، بيروت، مكتبة المعارف، عام ١٩٩٧م.
- ٤٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني. القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- ٤٣- بذل الماعون في فضل الطاعون، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب. الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة، عام ١٤١١هـ.
- ٤٤- بطلان حديث من عشق فغف، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري. الطبعة الأولى، الرياض، دار ابن حزم، عام ١٤١٥هـ.
- ٤٥- بلغة السالك لأقرب المسالك، لأحمد الصاوي. بيروت، دار المعرفة، عام ١٤٠٩هـ.
- ٤٦- بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد عبد الرحمن البناء، الشهير بالساعاتي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، مطبوع بهامش الفتح الرباني.
- ٤٧- البناية شرح الهداية: للعيني. الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، عام ١٤١١هـ.
- ٤٨- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد، تحقيق: سعيد أعراب. الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، عام ١٤٠٨هـ.
- ٤٩- تاج التراجم، زين الدين قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان. الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، عام ١٤١٣هـ.
- ٥٠- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تحقيق: إبراهيم التريزي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، عام ١٣٨٥هـ.
- ٥١- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق حسن خان القنوجي. الطبعة الأولى، الرياض، دار السلام، عام ١٤١٦هـ.
- ٥٢- التاج والإكليل لمختصر خليل. مطبوع بهامش مواهب الجليل.

- ٥٣- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، بيروت.
- ٥٤- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر الخطيب. دار الفكر، مكتبة الخاني.
- ٥٥- تاريخ الخلفاء، للسيوطي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية عام ١٤٠٨هـ.
- ٥٦- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي. بيروت، دار الجيل.
- ٥٧- تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، تحقيق: أحمد شوحان. الطائف، مكتبة المؤيد.
- ٥٨- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين بن عثمان بن علي الزيلعي. الطبعة الثانية، مصورة عن طبعة بولاق، مصر، دار الكتاب الإسلامي.
- ٥٩- تحصيل الزاد لتحقيق الجهاد، سعيد عبد العظيم. مصر، مكتبة الإيمان.
- ٦٠- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، راجعه وصححه، عبد الرحمن محمد عثمان. بيروت، دار الفكر.
- ٦١- تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي. بيروت، دار الفكر.
- ٦٢- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٦٤- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، للقرطبي، تحقيق: عصام الدين الصبابي. الطبعة الثانية، مصر، دار الحديث، عام ١٤١٥هـ.
- ٦٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود. بيروت، دار مكتبة الحياة.
- ٦٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري، ضبط وتعليق: مصطفى عمارة. الطبعة الثالثة، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، عام ١٣٨٨هـ.
- ٦٧- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة. الطبعة الحادية عشر، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٢هـ.
- ٦٨- التعريف بالقاضي عياض، محمد بن عياض اليحصبي، تحقيق: محمد بن شريفة. الطبعة الثانية، المغرب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عام ١٤٠٢هـ.
- ٦٩- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد القاضي. الطبعة الأولى، مصر، دار الكتاب المصري، عام ١٤١١هـ.

- ٧٠- تفريج الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب، لباسم الجوابرة. الطبعة الأولى، الرياض: دار الراجية، عام ١٤١٣هـ.
- ٧١- تفسير البغوي، المسمى «معالم التنزيل» الحسين بن مسعود الفراء البغوي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٤هـ.
- ٧٢- تفسير بن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. الطبعة الأولى، مصر، دار الحديث، عام ١٤٠٨هـ.
- ٧٣- تفسير المنار، محمد رشيد رضا. بيروت، دار المعرفة، عام ١٤١٤هـ.
- ٧٤- تقريب التهذيب، لابن حجر حقه: محمد عوامة. الطبعة الثالثة، بيروت، دار القلم، عام ١٤١١هـ.
- ٧٥- التلخيص، لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري، الشهير بابن القاص، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض. مكة المكرمة، الرياض، مكتبة نزار البار.
- ٧٦- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر. مطبوع مع المجموع.
- ٧٧- التلخيص من كتاب المستدرک على الصحيحين، للحافظ الذهبي. مطبوع ضمن المستدرک.
- ٧٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري. الطبعة الثانية، مكة، المكتبة التجارية، عام ١٤٠٢هـ.
- ٧٩- التنبهات السنية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز الرشيد. جدة، دار الأصفهاني.
- ٨٠- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٨١- تهذيب التهذيب، لابن حجر. الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، عام ١٤١٤هـ.
- ٨٢- تهذيب السنن، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت، دار المعرفة.
- ٨٣- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية. الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، عام ١٤١٠هـ.
- ٨٤- الثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد، أحمد بن نصر الله. دار الندوة فلسطين المسلمة، عام ١٤١٢هـ.
- ٨٥- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط. الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، عام ١٤٠٣هـ.

- ٨٦- جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ.
- ٨٧- الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر. مكة المكرمة، المكتبة التجارية.
- ٨٨- الجامع الصغير، محمد بن الحسن الشيباني. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٦هـ.
- ٨٩- جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس. الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٢هـ.
- ٩٠- جريدة الشرق الأوسط. السعودية، العدد ٧١٨٩، بتاريخ ١٢/٤/١٤١٩هـ، السنة الحادية والعشرون.
- ٩١- المجلس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجبري، تحقيق: محمد مرسي الخولي. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٣هـ.
- ٩٢- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي. الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، عام ١٩٨٧م.
- ٩٣- الجهاد، لابن أبي عاصم، تحقيق: مساعد الحميد. الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، عام ١٤٠٩هـ.
- ٩٤- الجهاد، لابن المبارك، تحقيق: نزيه حماد. جدة، دار المطبوعات الحديثة.
- ٩٥- الجهاد في سبيل الله، محمود شاكر. الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٩هـ.
- ٩٦- الجهاد والفدائية في الإسلام، حسن أيوب. الطبعة الثانية، بيروت، دار الندوة الجديدة، عام ١٤٠٣هـ.
- ٩٧- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، محمد خير هيكل. الطبعة الثانية، الأردن، دار النفائس، عام ١٤١٧هـ.
- ٩٨- جواهر الإكليل، شرح مختصر خليل، صالح عبد السميع الآبي الأزهرى. بيروت، المكتبة الثقافية.
- ٩٩- الجواهر النقي في الرد على البيهقي، لابن التركماني. مطبوع بهامش السنن الكبرى للبيهقي.
- ١٠٠- حاشية إبراهيم البيجوري على شرح ابن القاسم الغزي على متن الشيخ أبي شجاع، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٥هـ.
- ١٠١- حاشية اللبناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل. مطبوع بهامش شرح الزرقاني لمختصر خليل.

- ١٠٢- حاشية الخرشي على مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخرشي، تحقيق: زكريا عميرات. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ.
- ١٠٣- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفة الدسوقي. مصر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٠٤- حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، محمد أمين، الشهير بابن عابدين. الطبعة الثانية، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، عام ١٣٨٦هـ.
- ١٠٥- حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل. مصور عن طبعة بولاق، بيروت، دار الفكر، عام ١٣٩٨هـ.
- ١٠٦- حاشية سليمان الجمل على المنهج، لزكريا الأنصاري. مصر، المكتبة التجارية الكبرى.
- ١٠٧- حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج، علي الشبراملسي. مطبوع بهامش نهاية المحتاج، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٠٨- حاشية الشرواني على تحفة المحتاج. مطبوع مع تحفة المحتاج، بيروت، دار الفكر.
- ١٠٩- حاشية العدوي على الخرشي، علي بن أحمد العدوي، تحقيق: زكريا عميرات. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ.
- ١١٠- حاشية محمد بن المدني على كنون على حاشية الرهوني، مطبوع بهامش حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل. مصور عن طبعة بولاق، بيروت، دار الفكر، عام ١٣٩٨هـ.
- ١١١- الحاوي الكبير، للماوردي، تحقيق: محمود مطرجي ورفاقه. بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٤هـ.
- ١١٢- الحجة على أهل المدينة، محمد بن الحسن الشيباني، علق عليه: السيد مهدي حسن الكيلاني. الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٣هـ.
- ١١٣- الحدود في الأصول، لابن فورك، تحقيق: محمد السليمان. بيروت، دار الغرب الإسلامي، عام ١٩٩٩م.
- ١١٤- حلية الفقهاء، لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد الله التركي. الطبعة الأولى، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، عام ١٤٠٣هـ.
- ١١٥- حياة الحيوان الكبرى، للدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٥هـ.

- ١١٦- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٠هـ.
- ١١٧- خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن الملن، حققه: حمدي السلفي. الطبعة الأولى الرياض مكتبة الرشد عام ١٤١٠هـ.
- ١١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ.
- ١١٩- درة تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم. دار الكنوز الأدبية.
- ١٢٠- درة الضعف عن حديث من عشق فعف، أحمد بن الصديق الغماري، تحقيق: إباد الغوج. الطبعة الأولى، دار الإمام الترمذي، عام ١٤١٦هـ.
- ١٢١- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلجبي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٥هـ.
- ١٢٢- دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك، حمدي شلبي. مصر، مكتبة ابن سينا.
- ١٢٣- الدماء في الإسلام، عطية محمد سالم، خرج أحاديثه: صفوت حجازي. الطبعة الأولى، القاهرة، دار التيسير، عام ١٤١٨هـ.
- ١٢٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٢٥- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: سعيد أعراب. الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، عام ١٩٩٤م.
- ١٢٦- ذيل ابن عبد الهادي على طبقات الحنابلة، يوسف حسن بن عبد الهادي، راجعه: محمود الحداد. الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة، عام ١٤٠٨هـ.
- ١٢٧- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي. بيروت، دار المعرفة، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- ١٢٨- رائحة المسك، قصة شهيد عربي، عيسى الغيث. الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، عام ١٤١٣هـ.
- ١٢٩- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤١١هـ.

- ١٣٠- رسائل جامعة أم القرى، إعداد عمادة شئون المكتبات. الطبعة الثانية، عام ١٤١٧هـ.
- ١٣١- الروح، لابن القيم، تحقيق: يوسف بديوي. الطبعة الثالثة، دمشق، دار ابن كثير، عام ١٤١٩هـ.
- ١٣٢- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: طه عبد الرؤوف. بيروت، دار الفكر، عام ١٤٠٩هـ.
- ١٣٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤١٢هـ.
- ١٣٤- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، زيد بن فياض. الطبعة الثالثة، الرياض، دار الوطن، عام ١٤١٤هـ.
- ١٣٥- الروضتين في أخبار الدولتين، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي. بيروت، دار الجيل.
- ١٣٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية. الطبعة الرابعة عشر، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٧هـ.
- ١٣٧- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل. الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٣٨- الزهد، لابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٣٩- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن حجر الهيتمي. بيروت، عام ١٤٠٧هـ.
- ١٤٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعاني، تحقيق: فواز زمزلي، وإبراهيم الجمل. الطبعة الرابعة، القاهرة، دار الكتاب العربي، عام ١٤٠٧هـ.
- ١٤١- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد، حققه: بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٦هـ.
- ١٤٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٥هـ.
- ١٤٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، الرياض، مكتبة المعارف، عام ١٤١٢هـ.
- ١٤٤- السنة، للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٥هـ.

- ١٤٥- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني. الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن القيم، عام ١٤٠٦هـ.
- ١٤٦- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار إحياء السنة النبوية.
- ١٤٧- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث، ضبط وتعليق وترقيم: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، دار إحياء التراث.
- ١٤٨- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٤٩- السنن الكبرى، للبيهقي. بيروت، دار المعرفة، عام ١٤١٣هـ.
- ١٥٠- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حققه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٥١- سنن النسائي «المجتبى» لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، رقمه وصنع فهارسه، عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الرابعة بيروت : دار البشائر الإسلامية عام ١٤١٤هـ.
- ١٥٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي. الطبعة السابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٠هـ.
- ١٥٣- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا ورفقاءه. بيروت، المكتبة العلمية.
- ١٥٤- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكانى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٥٥- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف. بيروت، دار الفكر.
- ١٥٦- شرح الزرقاني على مختصر خليل، عبد الباقي الزرقاني. بيروت، دار الفكر.
- ١٥٧- شرح الزركشي على متن الخرقى، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش. الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، عام ١٤١٢هـ.
- ١٥٨- شرح السير الكبير، للسرخسي، تحقيق: صلاح الدين المنجد. (بدون معلومات).
- ١٥٩- شرح صحيح مسلم، للنووي. الطبعة الأولى، مصر، المطبعة المصرية بالأزهر، عام ١٣٤٧هـ.
- ١٦٠- الشرح الصغير على مختصر خليل، للدردير. مطبوع بهامش بلغة السالك لأقرب المسالك.
- ١٦١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تخريج محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة التاسعة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٨هـ.

- ١٦٢- شرح العمدة في الفقه «كتاب الطهارة» أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: سعود بن صالح العطيشان. الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٢هـ.
- ١٦٣- الشرح الكبير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي. بيروت، دار الفكر.
- ١٦٤- الشرح الكبير على مختصر خليل، لأحمد الدردير، مطبوع بهامش حاشية الدسوقي. مصر، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ١٦٥- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي، المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد. الرياض، مكتبة العبيكان، عام ١٤١٣هـ.
- ١٦٦- الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، تخريج وترتيب: سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح. الرياض: مؤسسة آسام.
- ١٦٧- شرح منهي الإرادات، المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهي، منصور بن يونس البهوتي. الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، عام ١٤١٤هـ.
- ١٦٨- الشهادة وأجر الشهيد في ضوء الكتاب والسنة، صالحة محمد زين أحمد فطاني. رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، عام ١٤٠٥هـ.
- ١٦٩- الشهيد في الإسلام، حسن خالد. الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، عام ١٩٨٥م.
- ١٧٠- الشهيد من منظور عربي إسلامي، محمد جاسم المشهداني. الطبعة الأولى، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، عام ١٩٨٨م.
- ١٧١- الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، عام ١٤٠٤هـ.
- ١٧٢- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع مع فتح الباري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الرابعة القاهرة: المكتبة السلفية، عام ١٤٠٨هـ.
- ١٧٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٦هـ.
- ١٧٤- صحيح سنن أبي داود، للألباني، بتعليق: زهير الشاويش. الطبعة الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٤٠٩هـ.

- ١٧٥- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية، شر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، عام ١٤٠٨هـ.
- ١٧٦- صحيح سنن النسائي، محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، عام ١٤٠٩هـ.
- ١٧٧- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج. بيروت، دار ابن حزم.
- ١٧٨- الطب النبوي، لابن القيم، راجعه وعلق عليه وخرجه: عبد الغني عبد الخالق، والدكتور عادل الأزهرى، ومحمود فرج. بيروت، دار الفكر.
- ١٧٩- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني، تحقيق: عادل نويهض. الطبعة الثانية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، عام ١٩٧٩م.
- ١٨٠- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة الدمشقي، صححه وعلق عليه: عبد العليم خان. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٧هـ.
- ١٨١- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي. دار إحياء الكتب العربية.
- ١٨٢- الطبقات الكبرى، لابن سعد. بيروت، دار صادر.
- ١٨٣- طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين عبد الرحيم العراقي، وولده أبي زُرعة. بيروت، دار إحياء التراث العربي، عام ١٤١٣هـ.
- ١٨٤- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي، إعداد: هشام البخاري. الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، عام ١٤١٥هـ.
- ١٨٥- العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: محمد السعيد زغلول. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
- ١٨٦- العدة شرح العدة، لبهاء الدين المقدسي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب. الطبعة الثانية، مصر: المكتبة السلفية.
- ١٨٧- العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية بأقلام بعض تلامذته ومعاصريه، جمع وترتيب: محمد عبد الله الرشيد. الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، عام ١٤١٦هـ.
- ١٨٨- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب. الطبعة الثالثة، دار الاعتصام.

- ١٨٩ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف الحلبي، المعروف بالسمين، تحقيق: د/ محمود محمد الدغيم. الطبعة الأولى، تركيا، دار السيد للنشر، عام ١٤٠٧هـ.
- ١٩٠ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ١٩١ - العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي، نواف هایل تکروري. الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ.
- ١٩٢ - العمليات الاستشهادية وآراء الفقهاء فيها، العميد المتقاعد محمد سعيد غيبة. الطبعة الأولى، دمشق، دار المكتبي، عام ١٤١٧هـ.
- ١٩٣ - عن طريق الخداع، فيكتور اوسترفسكي، ترجمة: هشام عبد الله ورفقاءه. الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام ١٩٩٠م.
- ١٩٤ - غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٦هـ.
- ١٩٥ - فتاوى إسلامية، جمع محمد بن عبد العزيز المسند. الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، عام ١٤١٣هـ.
- ١٩٦ - فتاوى الرملي، محمد الرملي. بيروت، دار الفكر، مطبوع بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي.
- ١٩٧ - فتاوى السبكي، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: حسام الدين المقدسي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، عام ١٤١٢هـ.
- ١٩٨ - فتاوى قاضيخان، محمود الأوزجندی. بيروت، دار إحياء التراث العربي، مطبوع بهامش الفتاوى الهندية.
- ١٩٩ - الفتاوى الكبرى الفقهية، لابن حجر الهيتمي. بيروت، دار الفكر.
- ٢٠٠ - الفتاوى الكبرى، لابن تيمية. بيروت، دار الفكر.
- ٢٠١ - الفتاوى الهندية، تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند. الطبعة الرابعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٠٢ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.

- ٢٠٣- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، عام ١٣٩٩هـ.
- ٢٠٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب. الطبعة الرابعة، القاهرة، المكتبة السلفية، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٠٥- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن البناء، الشهير بالساعاتي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٠٦- فتح العزيز، شرح الوجيز المعروف «بالشرح الكبير» عبد الكريم بن محمد الرافعي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٧هـ.
- ٢٠٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، راجعه: هشام البخاري، وخضر عكاوي. الطبعة الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، عام ١٤١٥هـ.
- ٢٠٨- الفروع، لأبي عبد الله محمد بن مفلح، مراجعة عبد الستار فرج. الطبعة الرابعة، بيروت، دار عالم الكتب، عام ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٩- الفروق، أحمد بن إدريس الصنهاجي، المشهور بالقرافي. بيروت، عالم الكتب.
- ٢١٠- فضل الجهاد والمجاهدين، لأبي العباس أحمد بن عبد الواحد المقدسي البخاري، تحقيق: مبارك بن سيف الهاجري. الطبعة الأولى، الكويت، الدار السلفية، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢١١- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي. الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، عام ١٤٠٩هـ.
- ٢١٢- فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية، تصنيف: فؤاد سيد. القاهرة، مطبعة دار الكتب، عام ١٣٨٠هـ.
- ٢١٣- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ٢١٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ.
- ٢١٥- الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفرواي. بيروت، المكتبة الثقافية.
- ٢١٦- قاعدة اليقين لا يزول بالشك، دراسة نظرية تأصيلية وتطبيقية، يعقوب الباحسين. الرياض، مكتبة الرشد عام ١٤١٧هـ.

- ٢١٧- القاموس المحيط، للفيروزآبادي. الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٧هـ.
- ٢١٨- قدوة الغازي، لابن أبي زمنين، تحقيق: عائشة السليمانى. الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامى، عام ١٩٨٩م.
- ٢١٩- القصاص، الديات، العصيان المسلح فى الفقه الإسلامى، أحمد الحصرى. مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، عام ١٣٩٢هـ.
- ٢٢٠- قضاء الأرب فى أسئلة حلب، للسبكي، تحقيق: محمد عالم الأفغانى. مكة المكرمة، المكتبة التجارية، عام ١٤١٣هـ.
- ٢٢١- القواعد، لأبى عبد الله محمد بن محمد المقرئ، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد. مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى.
- ٢٢٢- قواعد الأحكام فى مصالح الأنام، العز بن عبد السلام السلمى. بيروت، دار المعرفة.
- ٢٢٣- القواعد الفقهية، مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها، على الندوى. الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم، عام ١٤١٢هـ.
- ٢٢٤- القواعد والفوائد الأصولية، لابن اللحام، تصحيح: محمد شاهين. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ.
- ٢٢٥- القول السديد فى أنه لا يقال فلان شهيد، جزاع الشمري. الطبعة الأولى، الشارقة، دار الفتح عام ١٤١٥هـ.
- ٢٢٦- الكافي فى فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة، تحقيق: محمد فارس ومسعد السعدنى. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٤هـ.
- ٢٢٧- الكافي فى فقه أهل المدينة المالكي، لابن عبد البر، تحقيق: محمد بن محمد أحمد ولد ماديك الموريتانى. مصر: دار الهدى، عام ١٣٩٩هـ.
- ٢٢٨- كشف القناع عن متن الإقناع، للبهوتى، مراجعة: هلال مصيلحي. بيروت، دار الفكر، عام ١٤٠٢هـ.
- ٢٢٩- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للحافظ علي بن أبى بكر الهيثمى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى. الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٣٩٩هـ.

- ٢٣٠- الكواكب الدرية في مناقب المجد ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف. الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي عام ١٤٠٦هـ.
- ٢٣١- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، عام ١٤١٠هـ.
- ٢٣٢- اللقاء الشهري مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: عبد الله الطيار، الطبعة الأولى، الرياض دار الوطن عام ١٤١٦هـ.
- ٢٣٣- لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني الحنبلي. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤١١هـ.
- ٢٣٤- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، للسيوطي، تحقيق: محمد علي البار. الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، عام ١٤١٨هـ.
- ٢٣٥- المبتدأ والمبعث والمغازي «سيرة ابن إسحاق» محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله. الرياض، دار الخاني للنشر والتوزيع عام ١٤٠١هـ.
- ٢٣٦- المبدع في شرح المقنع، لإبراهيم بن محمد بن مفلح. الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠٢هـ.
- ٢٣٧- المبسوط، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٤هـ.
- ٢٣٨- المتمنين، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٤١٨هـ.
- ٢٣٩- مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض. العدد: ٤١، سنة ١٤١٤-١٤١٥هـ.
- ٢٤٠- مجلة الجندي المسلم، تصدر عن إدارة الشؤون الدينية بالقوات المسلحة السعودية. ملحق خاص بالشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بتاريخ ١/٣/١٤٢٠هـ.
- ٢٤١- مجلة الرسالة الإسلامية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق. العددان (١٦٢-١٦٣).
- ٢٤٢- مجلة المجتمع، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت. العدد ١٢٤٦.

- ٢٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ أبي بكر الهيثمي. بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٤٤- المجموع شرح المذهب، للإمام النووي. بيروت، دار الفكر.
- ٢٤٥- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي وابنه محمد. الرياض، دار عالم الكتب.
- ٢٤٦- مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع. الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة، عام ١٤٢٠هـ.
- ٢٤٧- المحصول في علم الأصول، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني. الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، عام ١٤١٢هـ.
- ٢٤٨- المحلى بالآثار، لابن حزم الظاهري، تحقيق: عبد الغفار البنداري. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٤٩- محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، بلقاسم الغالي. الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٤١٧هـ.
- ٢٥٠- المحن، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، تحقيق: يحيى الجبوري. الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٥١- المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل بن عباد، بتحقيق محمد حسن آل ياسين. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤١٤هـ.
- ٢٥٢- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. بيروت، مكتبة لبنان، عام ١٩٩٢م.
- ٢٥٣- مختصر خليل، خليل بن إسحاق المالكي، تصحيح: طاهر أحمد الزاوي. مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٢٥٤- مختصر الطحاوي، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني. مكتبة ابن تيمية.
- ٢٥٥- مختصر في فضل الجهاد، لابن جماعة الحموي، مطبوع مع كتابه «مستند الأجناد في آلات الجهاد» تحقيق: أسامة ناصر النقشبندي. العراق، وزارة الثقافة والإعلام، عام ١٩٨٣م.
- ٢٥٦- مدارج السالكين بين منازل: إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم. الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٥٧- المدونة الكبرى، للإمام مالك. عن طبعة دار السعادة، بيروت، دار صادر.

- ٢٥٨- المذهب عند الحنفية، محمد إبراهيم أحمد علي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث مكة المكرمة.
- ٢٥٩- مراتب الإجماع، لابن حزم. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٦٠- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة، عام ١٣٧٤هـ.
- ٢٦١- المستدرک على الصحيح، للحاكم النيسابوري. بيروت، دار المعرفة.
- ٢٦٢- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر. مصر، دار المعارف، عام ١٣٧٧هـ.
- ٢٦٣- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام، لابن النحاس، تحقيق: إدريس محمد علي، ومحمد خالد اسطنبولي. الطبعة الأولى، بيروت دار البشائر الإسلامية، عام ١٤١٠هـ.
- ٢٦٤- مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان البستي، تحقيق: مجدي الشورى. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ.
- ٢٦٥- مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي عام ١٤٠٥هـ.
- ٢٦٦- مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٩هـ.
- ٢٦٧- المصنف، للحافظ عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. من منشورات المجلس العلمي، بدون معلومات عن الطبع.
- ٢٦٨- مصادر التراث العسكري عند العرب، تأليف: كوركيس عواد. بغداد، المجمع العلمي العراقي، عام ١٤٠٢هـ.
- ٢٦٩- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تصحيح: محمد عبد السلام شاهين. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ.
- ٢٧٠- المطلع على أبواب المقنع، ابن مفلح الحنبلي. بيروت، المكتب الإسلامي، عام ١٤٠١هـ.
- ٢٧١- المعارف، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية عام ١٤٠٧هـ.
- ٢٧٢- معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت، دار المعرفة.

- ٢٧٣- معجم الطبراني الأوسط، للحافظ أبي سليمان الطبراني، تحقيق: محمود الطحان. الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، عام ١٤١٥هـ.
- ٢٧٤- معجم الطبراني الكبير، للحافظ أبي سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي. الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٧٥- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٧٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، عام ١٤١١هـ.
- ٢٧٧- معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد الله أبو زيد. الطبعة الثالثة، الرياض، دار العاصمة، عام ١٤١٧هـ.
- ٢٧٨- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفقاؤه. الطبعة الثانية.
- ٢٧٩- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصفهاني، تحقيق: محمد راضي. الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة الدار، عام ١٤٠٨هـ.
- ٢٨٠- المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب، تحقيق: حميش عبد الحق. الرياض، مكتبة نزار الباز.
- ٢٨١- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسون جونسون. الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٤هـ.
- ٢٨٢- المغني عن الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي، تحقيق: سيد إبراهيم. مطبوع مع إحياء علوم الدين. القاهرة، دار الحديث.
- ٢٨٣- المغني في شرح مختصر الخرقى، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو. الطبعة الثالثة، بيروت، دار عالم الكتب، عام ١٤١٧هـ.
- ٢٨٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٨٥- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل، تحقيق: جمال الدين الشيال. بدون معلومات عن الناشر.
- ٢٨٦- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي. الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، عام ١٤١٢هـ.

- ٢٨٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للحافظ السخاوي. بيروت، دار الهجرة، عام ١٤٠٦هـ.
- ٢٨٨- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع.
- ٢٨٩- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الثانية، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، عام ١٤٠٢هـ.
- ٢٩٠- المناهي اللفظية، محمد بن صالح العثيمين، جمع: فهد السليمان. الطبعة الأولى، الرياض، دار الثريا للنشر، عام ١٤١٥هـ.
- ٢٩١- منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، أبو البركات مجد الدين عبد السلام ابن تيمية. مطبوع مع شرحه نيل الأوطار.
- ٢٩٢- المنتقى شرح الموطأ، للباجي. الطبعة الثانية، مصر: دار الكتاب الإسلامي، مصورة عن طبعة السعادة عام ١٣٣٢هـ.
- ٢٩٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم. الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٦هـ.
- ٢٩٤- المنهاج في شعب الإيمان، للإمام أبي عبد الله الحلي، تحقيق: حلمي محمد فوده. الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ.
- ٢٩٥- المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، للسخاوي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي. الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، عام ١٤٠٩هـ.
- ٢٩٦- المذهب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي. مصر، طبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه.
- ٢٩٧- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، للحافظ الهيثمي، حققه ونشره: محمد عبد الرزاق حمزة. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٩٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد بن محمد المقرئ، المعروف بالحطاب. الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، عام ١٤١٢هـ.
- ٢٩٩- موسوعة الفداء في الإسلام، أحمد الشرباصي. الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، عام ١٤١٦هـ.
- ٣٠٠- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار الكتب العلمية.

- ٣٠١- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، عبد الحي اللكنوي. الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، عام ١٤٠٦هـ.
- ٣٠٢- نظرية التقريب والتغليب وتطبيقها في العلوم الإسلامية، أحمد الريسوني. الطبعة الأولى، مصر، دار الكلمة، عام ١٤١٨هـ.
- ٣٠٣- النظم المستعذب في شرح غريب المذهب، محمد بن بطال الركابي. مطبوع بهامش المذهب للشيرازي.
- ٣٠٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. مكة، عباس الباز.
- ٣٠٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد الرملي. بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٤هـ.
- ٣٠٦- النوار السلطانية والمحاسن اليوسفية، بهاء الدين بن شداد، تحقيق: جمال الدين الشيال. الطبعة الأولى، بدون معلومات عن النشر، عام ١٩٦٤م.
- ٣٠٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني. القاهرة، مكتبة دار التراث.
- ٣٠٨- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، محمد الأنصاري الرصاع، تحقيق: محمد أبو الأجفان، والطاهر المعموري. الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، عام ١٩٩٣م.
- ٣٠٩- الوسيط في المذهب، محمد بن محمد الغزالي، حققه: أحمد محمود إبراهيم، ومحمد محمد تامر. الطبعة الأولى، القاهرة دار السلام، عام ١٤١٧هـ.
- ٣١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

الكتب الإلكترونية :

١. القرآن الكريم مع بعض التفاسير - شركة صخر [العالمية] لبرامج الحاسب، الإصدار السادس ٣١، ٦ - ١٤١٦ هـ.
٢. تاريخ دمشق - ابن عساكر - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار ١ - ١٩٩٨ م.
٣. الجنى الداني، من دوحة الألباني، المهندس أيمن دعدوش - الإصدار الأول - ١٤٢٣ هـ.
٤. مكتبة الأجزاء الحديثية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار الأول - ١٤١٩ هـ.

٥. مكتبة الألباني - مجرد إنسان - الإصدار الأول - بلا.
٦. المكتبة الألفية للسنة النبوية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار ٥، ١ - ١٤٢٠ هـ.
٧. المكتبة الألفية للسنة النبوية - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار ٣ - ١٤٢٢ هـ.
٨. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية - مركز التراث لأبحاث الحاسب - عمان - الإصدار ٥، ١ - ١٤١٩ هـ.
٩. مكتبة التفسير وعلوم القرآن - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار ٥، ١ - ١٤١٩ هـ.
١٠. مكتبة علوم القرآن والتفاسير - شركة العريس للكمبيوتر - بيروت - ١٤١٦ هـ.
١١. موسوعة التخرّيج الكبرى والأطراف الشاملة - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار الأول ١٤٢١ هـ.
١٢. موسوعة الحديث الشريف - الكتب التسعة - شركة صخر [العالمية] لبرامج الحاسب - الإصدار الأول ١، ٢ - ١٤١٦ هـ.
١٣. الموسوعة الحديثية المصغرة - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإصدار الثالث - ١٤٢٠ هـ.
١٤. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار الأول - ١٤١٨ هـ.
١٥. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه - مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - عمان - الإصدار الثاني - ١٤٢٢ هـ.
١٦. موسوعة القرآن الكريم - شركة الحادي للتكنولوجيا - القاهرة.
١٧. موسوعة رواة الحديث - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإصدار الثاني - ١٤٢٠ هـ.
١٨. موسوعة طالب العلم، عبد اللطيف، الإصدار ٤.
١٩. الموسوعة الشاملة.

فهرس الموضوعات :

عدد	الموضوعات	الصفحة
١	الإهداء والشكر	٣
٢	المقدمة	١٧-٤
٣	<u>القسم الأول: (الدراسة)</u>	١٨
٤	التمهيد: علم مختلف الحديث	٤١-٢٠
٥	المطلب الأول: تعريف مختلف الحديث ومشكل الحديث والفرق بينهما	٢٣
٦	المطلب الثاني: الكتب المصنفة في مختلف الحديث ومشكل الحديث	٣٣
٧	الفصل الأول: ترجمة ابن قتيبة وكتابه (تأويل مختلف الحديث)	١٤٥-٤٢
٨	المبحث الأول: ترجمة مؤلف الأصل: ابن قتيبة ، وحياته العلمية	١٠٣-٤٢
٩	المطلب الأول: حياته الشخصية.	٤٣
١٠	المطلب الثاني: مكانته العلمية	٧١
١١	المبحث الثاني: دراسة الأصل كتاب: (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة	١٤٧-١٠٤
١٢	المطلب الأول: كتاب (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة	١٠٥
١٣	المطلب الثاني: مصادره ومنهجه	١٢٢
١٤	المطلب الثالث: منهج ابن قتيبة في مختلف الحديث وأثره	١٤٠
١٥	الفصل الثاني: ترجمة السنجاري وكتابه (المغيث من مختلف الحديث)	١٩٨-١٤٦
١٦	المبحث الأول: ترجمة المؤلف السنجاري، وحياته العلمية	١٦٦-١٤٦
١٧	المطلب الأول: حياته الشخصية	١٤٧

عدد	الموضوعات	الصفحة
١٨	المطلب الثاني: مكانته العلمية	١٥٦
١٩	المبحث الثاني: دراسة مخطوط (المغيث من مختلف الحديث)	٢٢٢-١٦٧
٢٠	المطلب الأول: المخطوط	١٦٨
٢١	المطلب الثاني: مصادره ومنهجه	١٦٩
٢٢	المطلب الثالث: الموازنة بين المخطوط وبين أصله وكتب مختلف الحديث	١٧٤
٢٣	الفرع الأول: المقارنة بين المخطوط وبين أصله	١٧٥
٢٤	الفرع الثاني: مقارنة المخطوط بكتب مختلف الحديث الأخرى	١٧٦
٢٥	المطلب الرابع: منهج تحقيق المخطوط	١٧٧
٢٦	الفرع الأول: منهج التحقيق	١٩٩
٢٧	الفرع الثاني: وصف النسخ ونماذج من نسخ المخطوطة	١٨٠
٢٨	<u>القسم الثاني: النص المحقق.</u>	٦٣٧-١٩٨
٢٩	الخاتمة	٦١٥
٣٠	ملخص باللغة الإنجليزية	٦١٧
٣١	الملاحق	٦٢٠
٣٢	الفهارس	٦٤٢
٣٣	المصادر والمراجع	٧١٥
٣٤	فهرس الموضوعات	٧٣٩

فهرس : القسم الثانى: النص المحقق

تسلسل	الموضوعات	رقم الصفحة
	مقدمة السنجاري	٢٠٠
١.	وجه التلقيق بين الحديثين نزول عيسى بن مريم وحديث لا نبي بعدى	٢٠٤
٢.	حديث لم يتوكل من اكنوى وحديث أنه ﷺ كوى رجلا من أصحابه	٢٠٩
٣.	حديث كادت العين تسبق القدر	٢١٤
٤.	حديث نهى عن الشرب قائماً، وحديث شرب النبي ﷺ قائماً	٢٢١
٥.	حديث الرؤيا على رجل طائر	٢٢٤
٦.	حديث ما كفر بالله نبي	٢٢٨
٧.	حديث آخر: لا عدوى ولا طيرة، وحديث الشؤم في المرأة	٢٣٦
٨.	حديث آخر: قوله تعالى: {واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم}	٢٥٢
٩.	حديث آخر: ما بال النبي ﷺ قائماً وحديث بوله ﷺ قائماً	٢٥٩
١٠.	حديث آخر: لأقضين بينكما بكتاب الله	٢٦٢
١١.	حديث آخر: أنا أحق بالشك من إبراهيم	٢٦٥
١٢.	حديث: أنه ذكر سنة مئة لا يبقى نفس منفوسة	٢٧٠
١٣.	حديث: كل مولود يولد على الفطرة	٢٧٥
١٤.	حديث النبي ﷺ: لا تفضلوني على يونس بن متى	٢٨٢
١٥.	حديث آخر: قتل الكلاب	٢٨٧
١٦.	حديث آخر: قتل الحيات	٢٩٢

تسلسل	الموضوعات	رقم الصفحة
١٧.	حديث آخر: شكونا إلى رسول الله ﷺ الحر فلم يشكنا	٢٩٥
١٨.	حديث آخر: مثل أمتي مثل المطر	٣٠٠
١٩.	حديث آخر: مات النبي ﷺ ودرعه مرهونه	٣٠٤
٢٠.	حديث آخر: قوله ﷺ لعمر بن العاص اقض بينهم	٣١٤
٢١.	حديث آخر: وقوف النبي ﷺ على قلب بدر	٣٢٠
٢٢.	حديث آخر: ليؤمكم خياركم	٣٢٨
٢٣.	حديث آخر: من قتل دون ماله شهيد	٣٣٢
٢٤.	حديث آخر: التعوذ من الفقر	٣٣٦
٢٥.	حديث آخر: أيما إهاب دبغ فقد طهر	٣٤٧
٢٦.	حديث آخر: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٣٥٠
٢٧.	حديث آخر: لو جعل القرآن في إهاب	٣٥٦
٢٨.	حديث آخر: صلة الرحم تزيد في العمر	٣٦١
٢٩.	حديث آخر: إن شئت فصم أو أفطر	٣٦٣
٣٠.	حديث آخر: ليردنّ علي الحوض أقوام	٣٦٦
٣١.	حديث آخر: إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل	٣٧١

تسلسل	الموضوعات	رقم الصفحة
٣٢.	حديث آخر: إن الميت يعذب ببكاء أهله	٣٧٥
٣٣.	حديث آخر: قلب القرآن يس	٣٨٦
٣٤.	حديث آخر: لا تكتبوا عني سوى القرآن	٣٩٦
٣٥.	حديث آخر: أكل الشاة للصحيفة، وحكم الرضاع	٤٠٠
٣٦.	حديث آخر: إن يوسف أعطي نصف الحسن	٤١٤
٣٧.	حديث آخر: اهتزاز العرش، وحديث الشمس والقمر ثوران مكوران	٤٢٣
٣٨.	حديث آخر: أكل الضب	٤٣٣
٣٩.	حديث آخر: أكل الشيطان بشماله	٤٤٠
٤٠.	حديث آخر: نهي عن بيع الحيوان بالحيوان	٤٤٦
٤١.	حديث آخر: لطم موسى ملك الموت	٤٥٠
٤٢.	حديث آخر: قطع يد المستعيرة	٤٥٨
٤٣.	حديث آخر: لست من دد، ومزح النبي ﷺ	٤٦٨
٤٤.	حديث آخر: الإغتسال يوم الجمعة	٤٨٢
٤٥.	حديث آخر: إنا معاشر الأنبياء لا نورث	٤٨٦
٤٦.	حديث آخر: قصة رضاع أبو حذيفة، وحديث لا رضاع بعد فصال	٤٩٨
٤٧.	حديث آخر: من همّ بحسنة ولم يعملها	٥٠٨

تسلسل	الموضوعات	رقم الصفحة
٤٨.	حديث آخر: الشمس تطلع بين قرني شيطان	٥١١
٤٩.	حديث آخر: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه	٥١٩
٥٠.	حديث آخر: نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا	٥٢٧
٥١.	حديث آخر: إن الله يحب العبي الخبي المتعفف	٥٣٢
٥٢.	حديث آخر: كان موسى قدرياً وحاج آدم فحججه	٥٤١
٥٣.	حديث آخر: قول النبي ﷺ لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه	٥٤٤
٥٤.	حديث آخر: المسافر وحده شيطان وحديث البريد وحده	٥٥٧
٥٥.	حديث آخر: الحجر الأسود من الجنة	٥٦٢
٥٦.	حديث آخر: الحجر الأسود يمين الله في الأرض	٥٦٧
٥٧.	أحاديث في التشبيه من كتاب القتيبي وابن فورك وغيرها حديث في التشبيه: ضرر الكافر في النار مثل أحد	٥٧١
٥٨.	حديث آخر في التشبيه: إن الله خلق آدم على صورته	٥٧٣
٥٩.	حديث آخر: إنكم لتبخلون وتجنبنون	٥٨٤
٦٠.	حديث جامع في الرؤية: رؤية الله ﷻ يوم القيامة	٥٨٧
٦١.	حديث آخر: السفر قطعة من العذاب	٥٩٥
٦٢.	حديث آخر: أجد نفس ريكم من قبل اليمن	٥٩٩

رقم الصفحة	الموضوعات	تسلسل
٦٠٣	حديث آخر: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن	٦٣.
٦٠٧	حديث آخر: إن الله خَمَّر طينة آدم بيده	٦٤.
٦١٠	حديث يشبهه: كلتا يدي الرحمن يمين	٦٥.

Fifthly: Printing messages on various scientific research and the problem of the modern court.

Sixth: the preparation of Bibliography on books, articles, and research, which discussed this subject in the past, and, more recently.‘

documented the transfer of scientists, which did not mention Ibn Qutaiba who came after him.

From the above it can be shown that the subject of important efforts should be directed to the attention and care to the level of the individual, of forensic scientists and students, and the legitimacy of legitimacy and bodies, such as universities and colleges fatwa Religious centers graduate education and research, in view of the enemies of Islam To exploit Opportunists from fellow much of suspicions that are contained in the various modern and the problem of the modern , Vikhdhunha pretext to distort Islam and its teachings of Islam, as well as manipulation by the weak and inexperienced faith in science, I have thus completed the reviews this subject and achieved this travel, which did not will remain to view light, by God, I ask that I have succeeded, by God, I know.

Recommendations

First in: view of the importance of an objective and the problem of the various modern talking, I proposed the establishment of the Chair on the problem of the Qur'an and modern science.

Secondly: the need for training of researchers, practitioners, jurisprudence and assets on sophistication Thirdly: the conciliation and weighting approach between various modern methods of lifting the incompatibility and gathering evidence.

Thirdly: linking scientific messages on various modern contemporary jurisprudence Who consoles souls with patience when they are.

Fourthly: linking scientific messages on various talk of the purposes of the Sharia.

3. Summary of chapter I, II can. (definition: A book various modern interpretation).

According to a detailed explanation of the book various modern interpretation of Ibn Qutaiba Almoghait out of book of various modern the cause of co-authors, and curriculum Ibn Qutaiba in different issues of the problem and how to answer the questions in the fundamentals of religion of heretics And atheists and rationalists stray from difference; the right to set out, and I found the quality of the method of Ibn Qutaibah and his argument and to what he has of sharia science and language, which helped in the output of this wonderful work, God have mercy on his soul.

4. Summary of chapter II, can i. (translation :Singari author of the book).

I found that the author had sold in the Arabic language, interpretation and jurisprudence through his writings in modern literature, and has informed the books applicants from various doctrines, but, unfortunately, did not find it translated into, or been guided by those mentioned in his book, a contemporary, this does not diminish the quality of his work, God have mercy on his soul ،Vamttit determined by relying on God" God Almighty has assembled an interpretation of the reality of its authors, the remaining two: a piece of "explain silk shrines" ،" And Almoghait from various talk."

5. Summary of chapter II, all second. (definition: A book Almoghait of various modern).

The detailed explanation of the Book :Almoghait of various modern co-authored by the reason, and curriculum Singari in different issues of the problem, and the son of Qutaiba or disagreed with him, and

Summary :

Summary of research

boiled down search results outlined in the following points:

1. A summary of the book. (definitions of various inhibitions against modern modern).

The profile of the importance of knowledge of various modern as well as the problem of the modern and their impact in the doctrine and modern, and then dealt with the definition of the various modern and the problem of the modern and showed the difference between them when scientists language when newcomers, scholars of assets, and whether there is a difference between them? According to most of the books compendia, which discussed the objective: Various talk and the problem of the past, and, more recently, modern, and I interest of scientists previously and later this art, and that, when scientists Wonks cannot be evidence – from the Koran and the Sunna – conflict without combining them, or kicks in a combined or backup or kicks.

2. Summary of Chapter I: Can I: (translation: Ibn Qutaiba Author of origin).

The translation of the book, the author: Abdullah bin Muslim Bin Qutaybah, with the profile of his life and writings scientific printed, it is one of the senior scientists known who register their names Islamic history – has been the collection of all the great, which made him a reference The interns and researchers, who came after him, so it was said: He is the best of such third Hijri century culture, with all its sects of knowledge.



Cairo University
Faculty of Dar Al Uloom
Graduate Studies
Department of Sharia

: Search title
Investigation and study manuscript
((Almoghait of various modern
Mahmoud Ben Tahar Ben Muzaffar Singari
(Deceased after a year (600 AH
Master's degree

student preparation
Mohammed bin Saad bin al-Qahtani Dulaim

Supervision
A. D / Mohammad Qasim forgotten
Professor of Islamic law
Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University

M 2015